مُعجَم الفولكلور

مَعَ مَسْرَدٍ إنكليزي - عربي

تأليف

الدكتور عبد الحميد يونس



مكتبة لبنان

مُعجَم الفولكلور

مع مسرد إنكليزي - عربي

عن المؤلِّف وأعماله

الدكتور عبد الحميد يونس هو رائدُ دراسات التراث الشعبي جامعياً في العالم العربي - فإليه يعودُ الفَضْلُ في تأسيس مَركز دراسات الفُنون الشعبية في القاهرة الذي رأسَه لِفترةٍ طويلة والذي أُنشئت على غِراره مراكزُ فولكلُورية في كثيرٍ من البلاد العربية - وقلَّما تخلُو جامعةٌ في العالم العربي من دارسٍ أو أستاذٍ مُتخصِّص في الأدبِ الشعبي مِمَّن تَتَلْمَذُوا على يَدَيْه.

وُلِد الدكتور يونس في القاهرة عام ١٩١٠ وتخرَّج من جامعتها في قِسم اللغة العربية بليسانس الآداب عام ١٩٤٠ ثم الماجستير عام ١٩٤٦ ثم الدكتوراه في الآداب عام ١٩٥٠؛ وعُيِّن مُدَرِّساً مُساعِداً في كلية الآداب عام ١٩٤٧ ثُمَّ أستاذاً للادب الشعبي في الجامعة المذكورة عام ١٩٦٩ - مُستَغْنِياً فيها جميعاً بالبصيرة عن البَصَر ومُستَلْهِماً عبقريةَ أستاذِه أستاذِ الجيل الدكتور طه حسين.

جمعَ الدكتور يونس الى اهتماماته الفُولكلورية اهتماماً بالصحافة في شتَّى أشكالها، فكتب القِصَّة والمَقال والتَّرجمات مُسهِماً في تحرير العديد من الصُّحف والمجلاَّت نذكُر منها جريدتي «المساء» و«البلاغ» ومَجلات «المِصريّ» و«المجلَّة الجديدة» و«الراوي الجديد» و«بناء الوطن» و«الجامعة» ورئيساً لتحرير «مجلة الفنون الشعبية» و«مجلة الكتاب العربي».

(البقية على طيّة الغلاف الثانية)

مُعجم الفولكلور

مُعْجَمُ الفُولْكلُور

مع مسرد إنكليزي - عربي

تأليف

الدكتور عبد الحميد يونس

مكتبة لبنان

مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح
بيروت

الطبعة الأولى ١٩٨٣

طبع في لبنان

تقدير

لقد شارَكَ في جَميعِ المراحِلِ الخاصَّةِ بتَنْفيذِ هذا المُعْجم ، جَمعاً وتَصنيفاً ومُراجَعةً ، الإخوةُ الزُّملاءُ الأساتِذة أحمد آدم محمد ، ووجدي رزق غالي ، والسيدة تريزه غالي .
ومن حَقِّهم أن أُنوِّه بجُهُودِهم .

د . عبد الحميد يونس

مُقـــدِّمَة

لقد ازْدادَ الاهتمامُ بالفولكلور في السَّنوات الأخِيرة ، لا في الأوساط الأكادِيمية وحدها ، ولكن بين أكثر المُثقَّفِين في مصر والعـالَم العربيّ. واسْتَتْبَعَ ذلك بالضَّرورة العمل الموصول عـلى محاولة التعريف بالمُصطَلَحات المرتبطة بهذا المجال . ولما فكَّرت ، منذ سنوات في أن أضع مُعجماً خاصّاً بالفولكلور ، واجهتني صُعوبات جَمّة في الجَمْع والتَّصنيف ، وأكثر من هذا وذاك ، في استخلاص المَدلُول الخاصّ بكل مادّة من موادّ هذا المعجم . ورَجَعْتُ إلى مُصنَّفاتٍ شتّى عربية وعالَمية . وكان لا بد من تذليل صُعُوبتين كبيرتين ، أولاهمـا اتِّساع الرُّقعة ، بحيث تشمل العالَم بأسْرِه ، والثانية أن طبيعة الفولكلور تُعنَى بالحَيّ المتطوِّر من العادَاتِ والتَّقاليد ، إلى جانب الآداب والفنون والعُلُوم الشَّعبية . وهذا يجعل المُصطلحات خاضعة للتطور والتعديل ، خضوعها للانتقال من بيئة ثقافية إلى بيئة ثقافية أخرى .

وأشارَ علي بعضُ المَعْنِيِّين بالفولكلور أن أوثر على مصطلح « الفولكلور » المأثور الشَّعبيّ ، ومنهم من ضَيَّقَ الدائرة على « الأدب الشعبي » ، ومنهم من وسع المجال بحيث يستوعب « الفن الشعبي » ، ولكنني آثرت ، بعد التفكير والدراسة ، ومسايرتي التقدُّم في العلوم الإنسانية ، أن استخدم المُصْطَلَحَ العالَميَّ وهو « فولكلور » . وفرضت طبيعة الموضوع أن أجمع في هذا المعجم كل ما استطعت الحصول عليـه من المواد الفولكلورية المشهورة في ربوع العـالَم ، المأثورة في مصر والعالَم العربي ، والتي حفرت لهـا مكاناً في ذاكِرةِ الشُّعُوبِ ، وما سَجَّلَهُ المُؤَرِّخُون في الحضارات القديمة والوسطى والمعاصِرة .

ولا يَدَّعِي أَحَدٌ أن القيامَ بمعجم خاص بالفولكلور مُهِمَّـةٌ سهلة ... إن المصطلحات مرنة ، تَتَشَكَّلُ مَدلُولاتُها ، وهي تختلف باختلاف البيئات والأجيال . ومثل هذا المعجم إنما هو عمل تجريبي ، أو ريادة لطريق غامض ، مع طُوله وعرضه ، وحَسْبِي أني بدأت الخطوة الأولى في هذا السَّبيل .

ومعجم الفولكلور هو ، في واقع الأمر ، محصلة جهود علمـاء ورواة وهواة في هذا المجال الإنساني الأصيل والحي والمتطور ، وهو مجال « الفولكلور » .

لقد عكفت قدرِ طـاقتي على معاجِمَ وموسوعاتٍ كثيرة ، وبخاصَّةٍ عن العاداتِ والتَّقالِيدِ والعَقائدِ والطُّقُوسِ والأغانيوالحِكايات والسِّيَر والألغاز والأمثال والحِرَف والصِّناعاتِ والمَعارِفِ الشَّعبيَّـةِ . ومن حُسن الحَظِّ أن الجِيلَ السَّابِقَ عُنِيَ بحلقات من الفولكلور ،

وجَمع مادتها وصنَّفها ، كما أن الأجيالَ المتتابعة ازدادت اهتماماً بهذا المجال الحي المُتّسِع ، وسجلت الكثير من مأثوراته وظواهره .

وهذا المعجم ، الذي أُقَدِّمُهُ إلى المعنيين بالفولكلور ، يتجاوز المصطلحات الخاصة بالمجتمع العربي ، إلى الموادّ المتنوعة والمشهورة في القوميات والشعوب ، على اختلافها . وكل ما أرجوه أن يزيد من اهتمام القارئ العربي بالفولكلور ، الذي يصدر عن سلوك الانسان ، أيّاً كان وطنه ، وأيّاً كانت بيئتُه الثقافية . ولا أدعي أن هذا المعجم قد أحاط بمجال الفولكلور ، وحسبي أن أُسَجِّلَ أنني حاولت .

وأَوَدُّ أَنْ أُعَبِّرَ عن الشكر الجزيل للأستاذ خليل صايغ ، الذي رحَّب بنشر هذا المعجم ، وأعانَ على إخراجه بالمُسْتَوَى اللّائِقِ بمَوضُوعِهِ ، كما أشكر الأستاذ جورج صايغ والأستاذ أحمد شفيق الخطيب على ما بذلاه من جُهُود ، وما قَدَّماه من معاونة ، لكي يُضاف هذا المُعْجَمُ إلى القواميس والمعاجم التي نشرتها الدار .

القاهرة ، في كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢

د . عبد الحميد يونس

بابُ الهمزة

أَپـالالَا APALALA

تِنِّينُ ماءٍ أو ثُعبان كان يَعيش عند مَنْبَع نهر سوات كما جاءَ في أُسْطُورةٍ بُوذِيَّة . وكثيرًا ما يُصَوَّر في الفَنِّ البوذيِّ باعتبارِه أحدَ الأشكال التي تَحوَّلَ إليها بُوذا .

أَبْجَد ABJAD

أَوَّلُ الأَلْفاظِ الثَّمانِية التي دَرَجَ العَرَبُ على أن يَدُلُّوا بهـا على حُرُوفِهم الهِجَائِيَّة . وهـذه الألفاظ الثَّمانِيَة هي : أَبْجَد ، هَوَّز ، حُـطِّي ، كَلَمَنْ ، سَعَفَص ، قَرَشَتْ ، ثَخَذ ، ضَظَغ . وتَدُلُّ الحُرُوفُ مِنَ الهَمْزة إلى الياء عـلى الأرقام من ١ إلى ١٠ والحروف من الكـاف إلى القـاف على الأرقام ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ١٠٠ والحروف من الراء إلى الغين عـلى الأرقـام ٢٠٠ ، ٣٠٠ ، ٤٠٠ ، ٥٠٠ ، ٦٠٠ ، ٧٠٠ ، ٨٠٠ ، ٩٠٠ ، ١٠٠٠ . وقد لَجَأَ العربُ إلى تَفْسِيراتٍ يُؤَوِّلُونَ بها مَنْشَأَ تلك الكلمات الثَّماني «أبجد، هوز ... الخ» . وكُلُّ ما ذَهَبُوا إليه في هذا المَوْضُوع خُرَافِيٌّ . وفي إحدى الرِّوايَات أنَّ سِتَّةً من مُلُوكِ مَدْيَنَ رتبوا الحُرُوفَ الهِجَائِيَّةَ عـلى أسمائِهم . وتَذْهَبُ رِوايةٌ أُخرى إلى أَنَّ الأسماءَ السِّتَّةَ الأُولى هي أسماءُ مَرَدَةٍ وشَيَاطِينَ .

وقد اسْتَعْمَـلَ البعضُ مُنذ القِدَمِ حروف « أبجد ، هوَّز... الخ » كَتَعَاوِيذَ وطِلَّسْمات سِحرِيَّة ، اعتمادًا على ما لهذه الحُرُوف من قِيَمٍ عَدَدِيَّة . وفي الصِّيَغِ الافْتِتَاحِيَّةِ لِلتَّعاوِيذ تُضَافُ قِيَمُ الحُرُوفِ بعضُها إلى بعض ، ومن الحَاصِلِ الَّذي يَنْتُجُ تُسْتَخْرَجُ عَلَاقَةٌ بينه وبين عالَمِ الجِنِّ .

واسْتُعْمِلَت هذه الحُرُوفُ في الأُسْطُرْلَابَاتِ وفي عَمَلِيَّاتِ الكِهَانَةِ ، وبعض أعمال السِّحر . ولا تَزَالُ كَلِمَةُ « بوجادي » تُسْتَعْمَلُ في شمالي إفْرِيقِيَّة بمَعْنَى «المُبْتَدِئ» .

الإِبْدَاعُ الشَّعْبِيُّ FOLK FICTION

مُصْطَلَحٌ يُسْتَعْمَلُ لِلْمَلَكَاتِ الخلَّاقة التي لا تَصْدُرُ عن شَخصِيَّةٍ فَرْدِيَّةٍ ، وبخاصَّة في المَجَالَات التي يُتَوَسَّلُ فيها بِالْكَلِمَة المَجْهُورَة أو الشَّفَاهِيَّة. ويُسْتَعْمَلُ مُصْطَلَحُ الإبداعِ الشَّعبيِّ لِلدَّلَالَة على الآدَاب الشَّعبيَّة في بعض البِيئات العِلميَّة ، وهو بهذه المَثَابَة يتألَّف من الحِكَايَات والأَغَانِي والأَمْثَال والأَلْغَاز وبعض الظَّوَاهِر التَّمثيليَّة وغيرها ، مما يدخل في مجال الآداب الشَّعبية . وفي بعض الجامِعات التي تُعْنَى بالتُّراثِ الشَّعبيِّ كَرَاسِيُّ أُسْتَاذِيَّة للإبْدَاع الشَّعبيِّ كما هو الحال في السويد . وتُسَمَّى هـذه الدِّرَاسةُ في بعض الجامِعات الأُخرى بالمُصْطَلَحِ «*الأَدَب الشَّعبيّ».

أَبْرِيل APRIL

الشَّهرُ الرَّابِع في السَّنة المِيلَادِيَّة وكان الرُّومَان يَعتقِدون أنَّه شَهرُ ڤينُوس المُقَدَّس. ويُظَنُّ أَنَّ هـذا الاسْمَ مُشْتَقٌّ من اسْمِ الإلهة المُمَاثِلَة لِڤينُوس عنـد اليُونَان وهي أَفْرُودِيت ، وهُنَاك اشْتِقَاقٌ آخر يُرَجِّح أنَّ اسمَ الشَّهرِ مَأْخُوذٌ مِنَ العِبَارَة اللَّاتِينِيَّة التي مَعْنَاهَا «التَّفَتُّح» ، وذلك لِتَفَتُّحِ البَرَاعِم والزُّهُور في هذا الشَّهر . ومِمَّا يُؤَيِّدُ هذا الرَّأْيَ أَنَّ الاِسْمَ اليُونانيَّ الحَدِيث لِلرَّبِيع يَعْنِي أيضاً تَفَتُّحَ الأَكْمَامِ والزُّهُور .

أَبْرِيل (كِذبَةُ أَبْرِيل)

APRIL FOOLS' DAY

اِسْمٌ يُطْلَقُ على عادَةٍ مَشْهُورَةٍ تَرْتَبِطُ باليَوْمِ الأَوَّل من شَهرِ أَبْرِيل في الغَالِبِ ، وهي تَدْبِيرُ بَعْضِ الحِيَـلِ السَّاخِرَة ، أو إِرْسَـال الأَصْدِقَاء والمَعَارِف في مَهَـامَّ كاذِبَةٍ . وعلى الرَّغْمِ من تَشَابُهِ هذه العادَة بِبَعْضِ الطُّقُوسِ القَدِيمَة في الهِنْد ورُومَا وغيرِهما ، فالرَّاجِح أَنَّها قَدْ نَشَأَت بِمَعْزِلٍ عن تلك الطُّقوس ، ويَدُلُّ تَوقِيتُها على ارْتِبَاطِها بالاعْتِدَال الرَّبِيعِيِّ ، عندما تُخَيِّـلُ الطَّبِيعةُ للإنسان أنها سَتَتَحَوَّلُ من الجَوِّ المَطِير المُلبَّد بالغُيُوم إلى السَّماء الصَّافِية والشَّمس المُشْرِقَة . وفي هذا الفَصْل يَسْتَبِيحُ الجَمِيعُ ، حتَّى أَهْلُ الوَقَارِ ، أن يُدَبِّرُوا بعض الحِيَلِ السحرية السَّاخِرَة أو يَخْضَعُوا لها .

وقد انْتَشَرَتْ كِذْبَةُ أَبْرِيل في انكلترا في القرن الثامِنَ عشرَ ، وتُسَمَّى في اسكتلندا عادَةَ صَيْدَ عُصفور الوَقْوَاق ، وهو طائِرٌ يُجَسِّمُ البَلَاهَةَ هناك . ويُسَمَّى الرَّجلُ الذي تَجُوزُ عليه كِذْبَةُ أبريل في فرنسا «سَمَكَةَ أَبْرِيل» .

وتَنْتَشِرُ في المكسيك عـادَةُ هذا الكذِب الأبيض في اليوم الثامن والعشرين من ديسمبر ، وتَتَرَكَّزُ العادَةُ هناك حول اسْتِعارة أو اقْتِراض بعض الأشياء . والمَفْرُوضُ أن الأشياء المُسْتَعَارة أو المُقْتَرَضَة في هذا اليوم لا تُرَدُّ ، وإنما يُرَدُّ بدلاً منها صُندوق من الحلوى أو هدِيَّة رمزية صغيرة مَصحُوبة بقَصِيدة تُذَكِّرُ المُقْتَرِضَ منه بأنه قد خُدِعَ وجازَتِ الغَفْلَةُ عليه .

ويَومُ كِذْبَةِ أبريل شائِع في إيطاليا وأسبانيا والبرتغال والسويد ، كما إنَّ سُكَّـانَ ألمانيـا والنرويج يُمَارِسُونَ هذه العادَةَ الفَكِهَة في اليومين الأَوَّل والأَخِير من شهر أبريل .

أَپْسُو APSU

بَيْتُ إِيَا Ea العَمِيقُ ، أو مِيَاهُ الخِصْبِ الأُولَى في العَقِيدةِ البَابِلِيَّةِ ، ويُعَدُّ أَصْـلَ كُلِّ الأشياء الموجُودة في العالَمِ اليَوْمَ ، وهو بهذه الصِّفة يختَلِف عن *تِيَامَات التِّنِّين الذي يُشِيعُ الدَّمارَ والفَوْضَى في العالَمِ . وتَذْهَبُ الأُسطُورةُ إلى أنَّ الإنسانَ خُلِقَ من طِينِ أَبْسُو وأنَّ إيا-إنكِي Ea-Enki قَد قَتَلَ أَبْسُو وأَنَّ *مُومُّو سُجِنَت في بَيْتٍ شُيِّدَ على جَسَدِهِ . وجاءَ في أُسْطُورَةِ الخَلْق البَابِلِيَّة أنَّ أبسُو هو أَبُو البَشَرِ الذي وُجِدَ قبلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ . ويُقَـالُ إنَّه زَوْجُ تِيَامَات ، ومن نَسْلِهِمَا جَمِيعُ الآلِهَة ، وهو والِدُ مُومُّو .

إِبْلِيس SATAN

هو اسمُ الشَّيْطَان ، وهذه الكلِمة مُشْتَقَّة من الأَصْلِ بلس ، لأنه أَبْلَسَ من رَحْمَةِ الله ، وسُمِّيَ

أيضاً الشَّيْطَانَ ، وعَدُوَّ اللهِ أو العَدُوَّ .

وجاءَ في القرآن الكريم أنَّه تَمَرَّدَ على خَلْقِ آدم بعد أن خَلَقَهُ اللهُ من طِينٍ ونَفَخَ فيه من رُوحِهِ ، إذ أَمَرَ اللهُ المَلائِكَةَ أن يَسْجُدوا له فَسَجَدُوا إلَّا إبْلِيسَ فَقَدِ اسْتَكْبَرَ ، وهو المَخْلُوق من نار ، أنْ يَسْجُدَ لآدم الذي خُلِقَ من طِينٍ ، ولذلك طُرِدَ ولُعِنَ ، ولكنه توسَّل أن يُمْهَلَ ولا يَنال جزاءَه إلا يوم الحِسَابِ فَأُجِيبَ إلى طَلَبِهِ ، وجُعِل له سُلْطَان أن يُغْوِيَ كُلَّ من لا يَصْدُقُ في إيمانِهِ باللهِ من عِبَادِهِ .

وأَغْوَى آدمَ وحوَّاءَ في الجَنَّـةِ فَأَكَلا من ثَمَرَةِ الشَّجَرَةِ المُحَرَّمَةِ .

ويُرْوَى أنَّ إبْلِيسَ احْتَالَ لِيَدْخُلَ الجَنَّةَ واسْتَعَانَ على ذلك بالحَيَّـةِ ، فأَبَاحَت له أن يَجْلِسَ بَيْنَ فَكَّيْهَا (وفي رِوَايَةٍ أخرى في بَطْنِهَا). وتَحَدَّثَ إبْلِيسُ إلى حَوَّاءَ من فَمِ الحَيَّةِ وأَنْبَأَهَا بثَمَرَةِ الشَّجَرَةِ التي تَضْمَنُ لها الخُلُودَ ، ولَمَّا مَضَت حَوَّاءُ إلى الشَّجرة ظَهَرَ لها إبْلِيسُ في صُورةِ مَلَكٍ ، ويَقُولُ بَعْضُ الرُّوَاةِ إنَّه قدَّم لها ثمرة الشَّجرة بنفسه فكان مـا هو مَعْرُوف من هُبُوطِ آدم وحواء من الجنَّة إلى الأرض . وكُتِبَ على الحَيَّةِ أن تَزْحَفَ على بَطْنِهَا ، بَعْـدَ أن كانت دابَّةً جَمِيلَةً من ذَوَاتِ الأَرْبَع . وأُنْظِرَ إبليسُ إلى يوم يُبْعَثُون . وكُتِبَ عليه أن يَعِيشَ بين الخَرَائِبِ والقُبُورِ وأماكِنِ القاذُورَاتِ ، وأصبح طَعَامُهُ من اللَّحْم الذي يُتَقَرَّبُ به إلى الأَصْنَامِ . وشَرابُـهُ الخَمْرَ ولَهْوُهُ المُوسِيقَى والرَّقْص والشِّعْر .

ويُلْقَى إبْلِيسُ يومَ الحِسَابِ في نارِ جَهَنَّمَ هو وجُنُودُه والغَاوُون .

JACKAL ابنُ آوَى

ارْتَبَطَ ابنُ آوَى عنـد قُدَمَاءِ المِصريين بـ *أنوبيس، وكان يُرشِدُ المَوتَى إلى مَقَرِّهم في العالَم السُّفْلِيّ . ويُعْتَقَدُ في الهند أنَّ عُواءَ ابن آوَى نَذِيرٌ بحلول كارثَة ، وبخاصَّة عندما يُسْمَعُ عُواءُ ابن آوَى على يَسَار ما يعده النَّاسُ نذير شُؤم . ويَقُومُ ابنُ آوَى في بَعْضِ الحِكَـايَاتِ الشَّعبيَّةِ بنَفسِ الدَّور الذي يَقُوم به الثَّعلبُ في حِكَايَاتِ الحَيَوَانِ والخُرَافَاتِ في الشَّرق الأدنى والشَّرق الأَوْسَط والشَّرق الأقصى .

وفي الحِكَايَاتِ الشَّعبيَّة الآسيويَّة يقُوم ابنُ آوَى بمُسَاعَدَةِ الأَسَـدِ ، فَيُفْزِعُ الفَرِيسَةَ فَيَقْتُلُهَا الأَسَدُ ويَتَنَاوَلُ من لَحْمِهَا ما يكفيه ، ويَتْرُك الباقِيَ لابن آوَى مُكَافَأَةً له .

ويُطْلَقُ على ابن آوَى في بعض الحِكَايَاتِ الشَّعبيَّـةِ لَقَبُ « وَزِير المَـلِكِ » أي وَزِير الأَسَدِ . ونظرًا لأنه لا يَقْتُلُ الفَرِيسةَ التي يَتَنَاوَلُ لَحْمَهَـا وَصَفَـهُ النَّاسُ بالجُبْنِ ، ولهذا يَعْتَقِدُ البعضُ أنَّه لا يَجِبُ على المَرء أنْ يَأْكُلَ قَلْبَهُ ، حتَّى لا يُصْبِحَ جباناً . وفي إفريقية تُعْتَبَرُ مَرَارَةُ ابن آوَى مُقَوِّيَةً للبَاه وتُضَافُ إلى مَرْهَمٍ خاصّ يَسْتَخْدِمُهُ الجِنْسَان .

IBN AL-BAITAR ابنُ البَيْطَار

أبو محمد عبد الله بن أحمد ضياء الدين بن البيطار المالقي ، وهو عالِمُ نَبَاتٍ وعَشَّابٌ مَشْهُور . وُلِدَ في الرُّبع الأخير من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) . ولما بَلَغَ العِشرين من عُمره سـافَر إلى شمالي إفريقية ومراكش والجزائر وتُونس لدراسة الأعشاب . وعندمـا وَصَـلَ إلى مصرَ عَيَّنَهُ الملك الكامل الأيوبيّ رئيساً على سائِرِ العَشَّابين ، ولما تُوفِّيَ المَلِكُ الكامل استبقاه في خِدمته ابنُه الملك الصالح نجم الدين . وله كِتَابَان أولُهما كتاب « الجامع في الأَدْوِيَةِ المُفْرَدَات » وهو مجموعـة من العِلاجَات البسيطة المُسْتَمَدَّة من المَعدِن والنَّبات والحَيَوَان ، جُمِعَت من مُؤَلَّفَات اليُونانِ والعَرَب ، ومن تَجارِبِ المُؤَلِّف نفسه ، وهو مُرتَّب على حُرُوفِ المُعجَم ، وثانيهما كتاب « المُغْنِي في الأَدْوِيَةِ المُفْرَدَة » في العَقَاقِير ، تَنَاوَلَ فيه عِلاجَ الأعْضَاء عُضوًا عُضوًا بطريقة مُختصرة . وتُوفِّيَ ابنُ البَيْطَار في عام ٦٤٦ هـ (١٢٤٨م) في دمشق . ولمـا ارْتَقَت عُلُومُ الصَّيْدَلَةِ تَحَوَّلَ الكَثِيرُ من وَصَفَاتِه إلى مَجَالِ الطِّبِّ الشَّعْبِيِّ .

IBN KHALDUN ابن خَلْدُون

« ١٣٣٢ ـ ١٤٠٦م »

أبو زيد عبد الرَّحمن بن خَلْدُون ، مُؤَرِّخ وفَيلَسُوف اجتماعيّ مَشْهُور . ويَنْتَهِي نَسَبُهُ إلى بَنِي حُجْر من مُلُوكِ كِنْدَة . وقـد هاجَرَ إلى الأَنْدَلُس رَأْسُ هذه الأُسرة في القرن الثالث الهجريّ ، وكانَ اسمُه خالِد بن عُثمان الذي عُرِفَ فيما بعد باسْم « خَلْدُون » .

وُلِدَ مُؤَرِّخُنا بمدينة تُونس عام ٧٣٢ هـ (١٣٣٢م) ، ولا يُعْرَفُ الـكَثِيرُ عَن طُفُولَتِـهِ وصِبَاهُ ، وتَلَقَّى المَعارِف اللُّغَويَّة والدِّينيَّة على يَـدِ أبِيهِ ، ثُمَّ دَرَسَ العُلُومَ الفِقهيَّةَ واللُّغَويَّةَ والنَّحويَّةَ والأَدَبِيَّةَ ، وحَفِظَ القُرْآنَ بالقِرَاءَاتِ السَّبع ، وكَثِيرًا من الشِّعر الجاهِليِّ على أَئِمَّةٍ مَشْهُورِينَ ، سَجَّلَ بنَفْسِهِ أَسْمَاءَهم في صَدْرِ التَّرجَمَة التي وَضَعَهَا لِذَاتِهِ .

وفي السَّابِعَةَ عشرةَ من عُمرِهِ عَيَّنَهُ السُّلطانُ أبو اسحق الثَّاني الحَفْصِيّ أمير تُونس كاتِباً لِلعَلامَة ، وهي تَوْقِيعُ المَرَاسِيمِ والكُتُبِ السُّلْطَانِيَّة بِشَارَةِ السُّلْطَانِ . وأنفَقَ جانباً كبيرًا من جهدِهِ في اسْتِغلالِ التَّنَاظُرِ والخِلافِ بَيْنَ مُلُوكِ الطَّوائِفِ في إفرِيقِيَّة الشَّمالِيَّةِ والأَنْدَلُس ، ثم اعْتَزَلَ العملَ السِّياسِيَّ والإداريَّ سبعةَ أعوامٍ ، قَضَى منها أربعةً في قَلْعَةِ ابن سلامة ، كَتَبَ فيها مُقَدِّمَته المَشْهُورَةَ وبَدَأَ تَارِيخَهُ الكَبِيرَ .

ثم رَحَلَ إلى المَشرِقِ العَرَبيّ وأقَامَ في القاهرة أَمَدًا ، يُعَلِّمُ ويَقْضِي بين النَّاس ، وبَعَثَ يَطْلُبُ عائِلَتَهُ ، ولكنَّها غَرِقَتْ في الطَّرِيقِ ، فَغَلَبَهُ الحُزْنُ ، وذَهَبَ إلى مَكَّـةَ حاجًّا ، وعادَ إلى مِصْرَ ، وتَوَلَّى فِيها مَنْصِبَ القَضَاءِ مَرَّاتٍ .

وظَهَرَ تَيْمُورلَنْك في أرضِ الشَّام وخَرَجَ سُلْطَـانُ مِصرَ لِمُحَارَبَتِه ، واصْطَحَبَ معـه ابن خَلْدُون ، الذي عادَ إليه شَغَفُهُ القَدِيمُ بالتَّآمُرِ ، فاتَّصلَ بِطَاغِيَةِ المَغُولِ ، وما لَبِثَ أَنْ عـادَ إلى مِصْرَ وتَوَلَّى فِيها مَنْصِبَ القَضَاءِ المَالِكِيِّ أَكْثَرَ من مَرَّةٍ حَتَّى وافَاهُ الأَجَلُ عامَ ٨٠٨ هـ (١٤٠٦م) .

وكانَ لابن خَلْدُون شِعْرٌ مُعْظَمُهُ في المَدِيحِ ومُسَاجَلَةِ صَدِيقِهِ « لِسَان الدِّين بن الخَطِيب » . أما في مَجَالِ النَّثْرِ فقد شَرَحَ بُرْدَةَ البُوصِيرِيّ ، وأُرْجُوزَةً في الفِقْهِ لابن الخَطِيب ، ولَخَّصَ كِتَابَ « المُحَصَّل » في الفِقْهِ للرَّازي ، وبَعْضَ رَسَائِلِ ابن رُشْد ، ووَضَعَ رسالةً في المَنْطِق ، وأُخْرَى في الحِسَاب . ولم يَصِلْنَا من آثارِه غير تارِيخه الكَبِير المَوْسُوم بعُنْوَان « كِتاب العِبَر ودِيوَان المُبْتَدَأ والخَبَر في أيَّامِ العَرَبِ والعَجَمِ والبَرْبَر ومن عاصرهم من ذوي السُّلْطَان الأكْبَر» ، والمُقَدِّمَة المَشْهُورَة التي وَضَعَ فيهـا فَلْسَفَتَهُ التَّارِيخِيَّة وأُصُولَ العُمْرانِ البَشَرِيّ ، ثم كِتَاب « التَّعرِيف بابن خلدون » الَّذي تَرْجَمَ فيه لنفسه ، وأَلْقَى بَصِيصاً من الضَّوء على أَخْلاقِهِ وعلى اتِّجاهَاتِ عَصْرِهِ .

ولقد أَفَـادَ ابن خلدون من قُوَّةِ مُلاحَظَتِه إلى جانِبِ المَعَارِفِ الَّتي اسْتَمَدَّهَا من شُيُوخِهِ ومن المُصَنَّفَاتِ المُتَدَاوَلَةِ في عَصْرِهِ ، فَأَعَانَـهُ ذلك على أن يَدْعُوَ إلى تَعْقِيلِ المَنْهَجِ التَّارِيخِيّ، ووُجُوب اعْتِمَادِه على مَنْطِقِ الأَحْدَاثِ والوَقَائِعِ والعَلاقَات وتَخْلِيصِهِ من الأَوْهَامِ والأَخْطَاءِ ، الَّتي غَلَبَتْ عَلَيْهِ في عَصْرِهِ .

واسْتَطَاعَ هـذا الفَيْلَسُوفُ الاجْتِمَاعِيّ أن يَرْصُدَ نَوَامِيسَ التَّحَوُّلِ من البَدَاوَةِ إلى العُمْرَانِ، وأن يُسَجِّلَ خَصَائِصَ كُلٍّ منهما ومَسَارَه التَّارِيخيّ، وإنْ رَكَّزَ نَظَرَهُ على تَأْثِيرِ العَصَبِيَّةِ .

ولذلك يُعَدُّ من أَوَائِلِ المُؤَرِّخِين الَّذين

فطنوا إلى النواميس المطّردة المؤثّرة في حركة التاريخ . ويذهب الكثيرون من مؤرّخي الفكر الإنسانيّ إلى أنّه واضع علم الاجتماع ، الذي استقلّ بعد ذلك عن الفلسفة ، وأصبحت له مكانته بين العلوم الإنسانيّة .

ومن مقوّمات الفكر الخلدونيّ أنّه ، وإن تأثّر بالنظريّات اللغويّة الشائعة في عصره ، إلّا أنّه أدرك بتجربته وملاحظته على السواء أنّ الإطار الاجتماعيّ له أعظم الأثر في قدرة الأفراد على سلامة العبارة . وسلّم ابن خلدون بما ذهب إليه بعض البلاغيّين من أنّ البلاغة لا مدخل لها من الإعراب ، وهكذا فصل بين منهج التعبير الأدبيّ ومنهج علم النحو . واعترف بالأدب الملحون وسجّل في ختام مقدّمته شواهد من هذا الأدب . ويكاد يكون ابن خلدون من الذين يجمعون الروايات والنصوص من بيئاتها ، واستغلّ اتّصاله بالأعراب وبخاصّة أعقاب الهلاليّة وقبائل « رياح » ، فأورد نماذج من أدبهم . ولم يخف إعجابه بهذا الأدب وبخاصّة عندما يستطرد في الحديث إلى الغزوة الهلاليّة وما أثمرته من الأناشيد والأغاني ، التي أصبحت فيما بعد ملحمة شعبيّة متكاملة تعرف باسم « سيرة بني هلال » .

ابن دانيال IBN DANIAL

« ١٢٤٨ – ١٣١١م »

هو الشاعر الساخر شمس الدين محمد بن دانيال الموصليّ ، وكان يجمع بين العمل بطبّ العيون ، أو بتعبير أدقّ بالكحالة ، وبين المجون الذي ينزع بصاحبه إلى الفرار من تبعات الحياة ، وتزجية الوقت بالفرجة على الأحداث والناس مع الاستعلاء على كلّ شيء بالسخرية والفكاهة والتندّر والمجون .

وقد ولد بأمّ الربيعين « الموصل » عام ٦٤٦ هجرية ، وحفظ القرآن في مكاتبها ، ومن المحتمل أن يكون قد تدرّب على الطبّ أو الكحالة في بيمارستاناتها ، وشهد استيلاء التتار على بغداد عام ٦٥٦ هـ ، ورأى المغول وهم يجتاحون الموصل عام ٦٦٠ هـ ، ويقوّضون معالمها ، ويخرّبون معاهدها ، ويشرّدون علماءها وأدباءها . وتذكر كتب الطبقات أنّ ابن دانيال تحوّل عام ٦٦٥ هـ إلى القاهرة التي أصبحت قاعدة للدفاع عن الدين والحضارة ، تصدّ موجة المغول ، وتصفّي جيوب المدّ الاستعماريّ الذي عرف في التاريخ باسم الحروب الصليبيّة .

واستقرّ ابن دانيال في القاهرة ، وهو في التاسعة عشرة من عمره ، وأغلب الظنّ أنه أكمل فيها دراسة طبّ العيون ، وكانت نفسه نزّاعة إلى الأدب ، فالتقى ببعض أدبائها وظرفائها ، وتخرّج عليهم في الأدب .

ويتحدّث ابن دانيال عن انتقاله من الموصل إلى القاهرة فيقول :

« لمّا قدمت من الموصل إلى الديار المصريّة في الدولة الظاهريّة ، سقى الله من سحب الإنعام عهدها ، وأعذب مشارب وردها ، فوجدت مواطن الأنس دارسة ، وأرباب اللهو والخلاعة غير آنسة ، ومن لذّة العيش آيسة ، وهزم أمر السلطان جيش الشيطان ، وتولّى الخوان والي القاهرة إحراق الخمور ، وإحراق الحشيش ، وتبديد المزور ... وشاع بذلك الإخبار ووقع الإنكار ، واختفى المشطول عن الدار ، وقد أدّى الخلاعة غاية الأذيّة ، وصلب ابن الكازروني وفي رقبته نبّاذية . فدعاني بعض أصدقائي إلى محلّه ، وأنزلني من عياله وأهله ، واعتذر إليّ عن تقصيره في الإكرام ، إذ لم يأت بمرام » .

وهذه الفقرة تسجّل أنّ ابن دانيال كان صاحب قريحة أدبيّة ، لعلّها كانت أوضح فيه من نبوغه في طبّ العيون ، وتثبت إلى جانب ذلك أنّه كان قد اتّجه في تحقيق ذاته الأدبيّة اتّجاه الأدباء الماجنين ، وتكشف عن بصره السابق بفنّ خيال الظلّ ، وما ينبغي له من حرفيّة في التأليف والحركة قبل أن يقدم على القاهرة .

ولقد أكمل ابن دانيال الصورة التي رسمها عند قدومه إلى القاهرة بقصيدة يرثي بها الخلاعة والمجون مجسّدين في إبليس وضمّنهما أيضاً تمثيليّته وقد جاء فيها :

مات يا قوم شيخنا إبليس
وخلا منه ربعه المأنوس
وتعاني حسّي به إذ توفّي
ولعمري مماته محسوس
هو لم يكن كما قلت ميتاً
لم يغيّر لأمره ناموس

وتذكر الأخبار أنّه اتّخذ لمهنة الكحالة دكاناً داخل باب الفتوح ، يكحّل فيه الناس ، وقد كشف عن متاعبها وقلّة ما تدرّه عليه بقوله :

يا سائلي عن حرفتي في الورى
وضيعتي فيهم وإفلاسي
ما حال من درهم إنفاقه
يأخذه من أعين الناس

ويبدو أنه كان في مبدأ الأمر يعاني قدراً من الكساد ، انعكس على نفسه وتعبيره ، ثم أصاب حظّاً من الرواج ، واتّصل ببعض الحكّام والكبراء الذين استخفّوا ظلّه ، واستجابوا لفكاهته ، فقد ذكر السيوطيّ هذه النادرة :

« إنّ الملك الأشرف خليل بن قلاوون أهداه فرساً ليركبه إذا صعد القلعة للخدمة ، ولم يكن الفرس على ما يريد ابن دانيال ، فركب حماراً أعرج وصعد القلعة ، ولما رآه الملك الأشرف استغاثه وقال له : « يا حكيم ... أما أعطيناك فرساً تركبه ؟ » فقال : « نعم ... بعته وزدت عليه واشتريت هذا الحمار ... » . فضحك الأشرف وأعطاه غيره » .

ويتّسم هذا الشاعر الساخر بأنه اصطنع لغة بين الفصحى والعامية ، وقد استغلّ التورية والجناس والمقابلة وسائر أنواع الزخارف اللفظيّة والمعنويّة ، وكان يترخّص في قوانين التصريف والاشتقاق ، ويتحرّر إلى حدّ ما من قواعد النحو وأصول النظم ، ونجد في شعره استجابة لطبيعة الارتجال المفتقر إلى « التحكيك » والصقل ، وأنه لم يشغل بالمديح والفخر بقدر ما شغل بالهجاء والوصف ، وأسعفته قدرة بارعة على تطويع الصياغة للمعاني والصور وأعانه ذكاء حادّ على الإمعان في إثارة الإضحاك بالرسم الهزلي إلى ما اشتهر به من سرعة الخاطر في المقارعة والمماطلة والتحامق .

والراجح أن شهرة ابن دانيال في الخلاعة والمجون والسخر قد غلبت تبريزه في الفنون الأخرى ، ولذلك رأينا جميع الذين ترجموا له وازنوا بينه وبين المجّان من الشعراء كابن حجاج وأبي نواس وغيرهما ، وسجّلوا طرفاً من نوادره مع السلاطين والوزراء وعامّة الناس .

ولقد عمّر ابن دانيال حتى ختم العقد الأوّل من القرن الثامن الهجري ، والمشهور أنه توفّي عام ٧١١ هـ ، وإن ذكرت بعض المصادر أنه توفّي في غضون عام ٧١٠ هـ ، وقد كان شاعراً ساخراً ومؤلّفاً تمثيليّاً . ولا يزال أدبه التمثيليّ ماثلاً في نماذج متكاملة أو متقاربة للصورة التي رسمها ، وتسمّى البابات أو التمثيليّات الدانياليّة ، وهي أدنى إلى المسرحيّات المكتوبة ، وفيها من الإشارات ما يعين القارئ على التصور والنقلة ، وما يرشد المخرج أو المؤدّي في الوقت ذاته .

ومن خصائص الأدب التمثيليّ عند ابن دانيال أنه فكاهيّ كلّه ، يحاول أن يستغلّ الحركة والصورة والنغم والكلمة ، بحيث تفرّغ شحنة الشعور عند المتلقّين لهذا الأدب بطريقة تخيّليّة .

وقد بقيت له ثلاث تمثيليات هي « الأمير وصال » و « عجيب وغريب » و «المتيم والضائع اليتيم » .

وهذه النصوص مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة ، وقد نشرت على يد المستشرقين والشرقيين ، كما عني بدراسة ابن دانيال وأدبه التمثيلي أفراد من المشتغلين بتقويم الأدب الشعبي في العالم العربي .

أنظر مادة : خيال الظل .

ابن سودون IBN SUDUN

« ١٤٠٧ ـ ١٤٦٢م »

هو علي بن سودون الجركسي البشبغاوي (أو البشباوي) القاهري وكنيته أبو الحسن ، وهو من أدباء القرن التاسع الهجري . فقد ولد عام ٨١٠ هـ وتوفي عام ٨٦٨ هـ (١٤٠٧م ـ ١٤٦٣م) . وابن سودون أديب فكه ولد وتعلم بالقاهرة ، وقد نعته ابن العماد بالإمام العلامة وقال السخاوي :

« شارك مشاركة جيدة في فنون ، وحج مرارًا ، وسافر في بعض الغزوات ، وأم ببعض المساجد ، ولكنه سلك في أكثر شعره طريقة هي غاية في المجون والهزل والخلاعة ، فراج أمره فيها جدًا ، ورحل إلى دمشق فتعاطى فيها (*خيال الظل) وتوفي فيها ... له كتب منها « نزهة النفوس ومضحك العبوس » و « قرة الناظر ونزهة الخاطر » وهو مخطوط ، وله مقامتان مخطوطتان .

ابن عروس IBN 'ARUS

« ١٧٨٠ ـ حوالى ١٨٦٠م »

أحد الشعراء الصعاليك المتأخرين ، ولا يعرف عن حياته إلا أخبار وروايات تتناقل مباشرة من راوية إلى آخر . ولم يسجل منها إلا النزر اليسير . ويذكر بعض الذين ترجموا له أنه ولد بإحدى قرى محافظة قنا بالصعيد الأعلى من ديار مصر عام ١٧٨٠ م ، أو ما يقرب منها ، وأنه عمّر حتى ناهز الثمانين من عمره .

ويذكر أن الباعث على اشتهاره بهذه الكنية « ابن عروس » هو أنه كرّ مع رجاله على قافلة فإذا بها هودج عروس وأن الفتاة استغاثت به ، وأنه تألم لفعلته فغلب عليه لقب « ابن عروس » . بيد أن المحققين لا يسلمون بهذه الرواية ، لأن الظواهر الشعبية التي لا يعرف سببها تلفق لتعليلها قصة خيالية . وربما كانت هذه الرواية من ذلك القصص الخيالي الذي شاع لتفسير اسم ابن عروس فحسب . والمتأمل لكلمة « عروس » وأصلها اللغوي الحسي الذي تثبت به البيئات البدوية يجد أنها تعني القوة واللدد في الخصومة والحرب وطلب البرية . وهذا المعنى الحسي أقدم من ارتباط كلمة « عروس » بمراسيم الزواج ومرحلته . وإذا صح هذا الترجيح يكون معنى « ابن عروس » الفتى القوي المحارب الذي يؤثر البرية على سكنى المنازل الآهلة ، وهو ما يفسر شخصيته وفلسفة حياته .

وتذهب الأخبار والروايات إلى أن ابن عروس مرّ بمرحلتين مختلفتين ، كانت الأولى امتدادًا للفتوة والصعلكة ، وهي المرحلة التي تثبت فيها بعرف العشائر ، ونفر من القانون الوضعي واختصم الحكام المفروضين على ذوي النفوس الحرة . أما في المرحلة الثانية ، فقد تاب عن تلك السيرة ، وندم على ما ورطته فيه من آثام ، وزهد في متاع الدنيا ، وأصبح الرجل الجبار في البرية متعبدًا زاهدًا متوحدًا في الفلاة . ومن هنا كثر في منظوماته المتأخرة المثل المستخلص من التجربة ، كما غلبت عليه نبرة الأسى وشكوى الزمان . والإطار الذي صاغ فيه منظوماته هو القوالب المعروفة في الصعيد والريف على السواء وخصوصًا المربع . وله مخطوط صغير لا يضم كل ديوانه . وليس من شك في أن بعض ما ينسب إليه قد نحل عليه لشهرته وبعد صيته .

ومن أشهر ما نسب إليه :

الصبر بالصبّر
ولا في غيره مواسي
قلّب كفوفك على الجمر
واصبر على كل قاسي
لا بد من يوم معلوم
ترتد فيه المظالم
أبيض على كل مظلوم
أسود على كل ظالم

ابن قزمان IBN KUZMAN

أبو بكر بن قزمان المغربي أو القرطبي ، وهو مغني قرطبة المتجول المشهور ، ولد ما بين عامي ١٠٧٨ و ١٠٨٠ م . وكان يعيش منذ عام ١٠٩٥ عيشة المغني المتجول في عدد من مدن الأندلس ، ويعيش حياة طليقة من كل قيد بل حياة إباحية . واتهم بالزندقة وقبض عليه ، ولم ينج من القتل إلا بفضل القاضي ابن محمد الذي وقف إلى جانبه . وتستدل من أشعاره على أنه كان يعيش عيشة اللهو والمتعة إبان حكم الأمراء المرابطين الثلاثة في رعاية أسرة بني حمدين الثرية ، ولم يقلع عن حياة اللهو والمجون إلا عندما بلغ السبعين من عمره . ولا تخلو أشعاره من تحسره على قلة المال والجوع والبرد وقلة الملبس وغير ذلك ، أو من مدائح يمدح بها من يمدونه بهذه الضرورات .

ولم يصل إلينا من أغاني ابن قزمان إلا نحو ثلاثة أرباعها وقد نظمت الأشعار باللهجة العربية الدارجة للأندلس ، وإن كان الشاعر قد استخدم الصيغ الفصحى أحيانًا مراعاة لوزن الشعر . وتتضمن أشعاره أيضًا كلمات لاتينية وبربرية منتشرة هنا وهناك .

ونظم ابن قزمان كثيرًا من الموشحات الشعبية ، وهو إمام فن آخر من الشعر هو « الزجل » ، لم يلتزم فيه قدر المشطورات ، بل التزم المقطع ، وتدخل فيه جميع البحور . وبعد أن كان الزجل فيما مضى مقطوعات مرتجلة قصيرة ارتفع به ابن قزمان إلى مرتبة أعلى ، فجعله منظومات طويلة أشبه بالقصائد .

وتعد قصائد ابن قزمان مثالاً للشعر الغنائي الأندلسي ، استطاع به أن يؤثر في شعر مقاطعة بروفنسال القديم وأن يؤثر عن طريق هذا الشعر البروفنسالي في الشعر الأوروبي .

أنظر مادة : زجل .

أبنوس EBONY

وهي مشتقة من الكلمة اليونانية « ابنس » ودخلت هذه الكلمة في الآرامية فأصبحت « ابنوسا » ، ومنها انتقلت إلى العربية والفارسية والتركية وغيرها من اللغات . وقد استخدم هو والعاج في صنع قطع الشطرنج وأحجار النرد ، واستعمل بعد ذلك بمهارة فائقة في صنع الأثاث والأبواب والمشربيات والجدران .

ويذكر الأبنوس في المصنفات على أنه دواء من الأدوية ، وقد عرفه العرب والفرس بهذه الصفة منذ القرن التاسع الميلادي من ترجمة كتب دياسقوريدس وجالينوس . وكان يؤخذ على أنه قابض نافع في الودق ، وهو نتوءات في الملتحمة تشبه البثور البيضاء . وكانت تعالج به النزلة المزمنة في العين ، وكان الناس يتناولونه على شكل مسحوق ، لمعالجة البطن والمعدة ، كما كان ينثر على الحروق ، ولا تزال له مكانته في الطب الشعبي .

أبو بَرَاقِش FINCH

طائِر صغير خُرَافِيٌّ مثل العُصفُور ، يقول القَزوِينِيُّ إنه يشبه اللَّقْلَق . ومن خَصَائِصِه أنه يُغيِّر لونَ ريشه دائماً . ويقول ابن خَالَوَيْه إن لونه الغالِب هو بين السَّواد والبَيَاض ولكن أعلَى ريشــه أغرّ وأوسطه أحمر وأسفله أسود ، فإذا انْتَفَش تغيَّر لونُه ألواناً شتَّى . ويُضرَبُ بــه المَثَلُ لِلإنسَان الذي يَتَقَلَّبُ ، وللخُلُق الذي يَتَغيَّرُ .

الأَبُوذِيَّة ABUDHIYYA

ضَربٌ مِن ضُرُوب الشِّعرِ الشَّعبِيِّ ، ويُقالُ إن الكلمة مُركَّبة من كلمتين : «أبو» أي صاحِب و «ذيــة» وهي تخفِيف لكلمة أَذِيَّة فيكون معناها صاحِب الأذية .

ويَرَى مُعظَمُ الباحِثِينَ أن الغرضَ الأصليَّ من إبداعِه كان التَّعبيرَ عما يُحِسُّه الناظِمُ من أَلَمٍ ، إثْرَ حادِث كان له أثره في نفسه .

والأَبُوذِيَّة من البَحْرِ الوافِر ، ويتــألَّف البيتُ الواحِدُ فيها من أربعة أَشْطُر ، ثلاثة منها مُتَّحِــدة القافِية مُختلِفة المَعنَى ، ويختم البيت الأخير بياء مُشدَّدة وهاء .

ولقد ظَلَّ هذا الضَّرْبُ من الشِّعر الشَّعبِيِّ مُحتفِظاً بشكله ولم يطرأ عليه تطوُّر إلا في العُقُود الأخيرة من هذا القرن ، فجعل بعض المُبدِعين الشَّعبِيِّين بَيْتَ الأَبُوذِيَّة مؤلَّفاً من خمسة أَشطُر ، أربعــة منهــا بقافِيَةٍ واحِدَةٍ ومختلفة المَعنَى ، على أن تكون أوائِل الأَشطُر مُرتَّبة وفق الحُرُوف الهِجائِيَّة .

واتَّسعت أغراضُ الأَبُوذِيَّةِ ، وخرجت عن مَجالِ التركيز على الشَّجَنِ والأَلَمِ والشَّكوَى ، وأصبحت تتَنــاوَلُ العِتَابَ والحَمَاسَ والمَدِيحَ والرِّثاءَ والغَزَلَ والهِجَاءَ والمُرَاسَلَاتِ والألغَازَ .

أَبُو رِجْل مَسلُوخَة

إسمُ عِفرِيت تُخِيفُ به الأُمَّهات أطفالهن . ويصفه البعضُ بأنه مَخلُوق نِصفُــه الأعلى كالإنسان ، ونِصفُه الأسفل كالحِمار ، وله ذَنَب ، وفَخِذَاه مُسَلَّخَتَان ، يبدو مِنهما لَحْمُه الأَحْمَرُ .

ومن الرَّاجِح أن أبا رِجل مَسلُوخَة بقية من نَزْعَةٍ أُسطُورِيَّةٍ عَرِيقَةٍ ، ظَلَّت مَوجُودَةً في كثير من المُعتَقَدَاتِ الشَّعبِيَّةِ . وقد يَتَردَّد ذِكْرُه في بعض القَصَصِ الشَّعبِيِّ الذي تَحوَّلَ إلى وَظِيفَةٍ تَربَوِيَّةٍ عِندَ الأطفَالِ .

أبو رِغَال ABU RIGHAL

شَخصِيَّةٌ أُسطُورِيَّةٌ . وتذهب إحــدى الرِّوايات إلى أن أبا رِغَال كان ثَقَفِيّاً من الطَّائِف دَلَّ أَبْرَهَةَ على الطَّرِيق إلى مَكَّة ، وأنه تُوفِّيَ ودُفِنَ بالمُغَمَّس . وجَرَتِ العَرَبُ عــلى رَجْمِ قَبْرِه . وتذهبُ رِوايَة أخرى إلى أن أبا رِغَال كان الوَحِيد الذي بَقِيَ من ثَمُود ، إذ كان يقيم في مكَّة يوم نَكبَةِ ثَمُود ، فحَمَتْهُ قُدْسِيَّةُ المَكَانِ من الهَلَاك ، بيد أنه ما إنْ تَرَكَ مكة حتَّى وافته المَنِيَّــة .

ورَوَى صاحِبُ الأغَانِي أنَّ أبَا رِغَال كان مَلِكاً لِلطَّائِفِ وجَدّاً لِثَقِيف . ويقول الجَاحِظُ وابنُ قُتَيبَة والمَسْعُودِيُّ إن الثَّقَفِيِّينَ قَتَلُوا أبا رِغَال لقَسْوتِهِ وجَوْرِه .

أبو زَيْد الهِلَالِيّ ABU ZEID AL-HILALI

أشهرُ أبطــالِ المَلْحَمَة الشَّعبية العربية المعروفة بِسِيرَةِ بَنِي هِلَال . وهذه الملحمة هي التي صوَّرت وقائِع العرب القيسية في المُدَّة بين منتصف القرنين الرابع والخامس الهِجرِيَّين ، أي إبَّان الدَّولة الفَاطِمِيَّة . ولم يكن أبو زَيد المِحْوَر الرئيسي الذي تدور عليه تلك الوقائع على الرَّغم من شُهرَتِهِ ، وإنما كان واحدًا من أربعة انتهت إليهم الرِّياسةُ في القَبِيلَةِ وهم الحَسَن ابن سَرحَان المُلَقَّب بالسُّلطَان ودِيَاب بن غانِم وبدير بن فايد وأبو زيد بن رِزق الهِلَالِيّ .

ولقد مَهَّدَت المَلْحَمةُ لِوِلَادَةِ هذا البَطَل بحادِثٍ فَذٍّ لا يجعله من نَسلِ كائِن خارِق أو غير إنساني ، وإنما جَعَلَهُ يُولَدُ كما يولد غيره من الصِّبيان .

وكان أبوه الذي حُرِمَ نِعمةَ الولد قد أَثْلَجَ صدره أن تَحمِلَ زوجُهُ خَضرةُ الشَّرِيفة ، وتَوَقَّعَ أن تُنجِبَ له غُلاماً سَرِيّاً .

واتفق للأميرة خضرةَ أن تخرج مع الأميرة (شَمَّــة) إحدى زَوجَات سرحان في جَمْعٍ من العَقَائِل ، فرأت طائِرًا أسودَ يَنقَضُّ على مَجموعٍ من الطَّير مختلف الألوان والأنواع ، فيغلب عليه ، ويقتل الجانِب الأكبر منه ، فأُعجِبَت به ورَفَعَتْ وجهَها إلى السَّماء تدعو الله أن يرزقها غُلامــاً على شاكِلَتِهِ ولو كان فاحِمَ اللَّونِ . . . واستجاب الله لها . . . وغَضِبَ الأميرُ رزق ولم يكن يُصَدِّق أنَّ الغُلامَ ولده ، ولكنه أبقَى زوجته لِكَلَفِهِ بهــا ، وأَبَى على نَفْسِهِ أن يَرَى الغُلامَ بعينِه ، واكتَفَى بما سَمِعَ من المرأة التي أبلغته النَّبأ . وحالَ بين الجَمِيع وبين رُؤيَتِهِ إلى أن جاءَ اليوم السابع ، فمُدَّ السِّماطُ ، وأُحضِرَ الغلام إلى الضُّيوف كما تَقضِي بذلك العادَة المُتَّبَعَة ، تحمله جارِيَة على مَحْمَلٍ من الفِضَّة ، وتغطيه غِلالَة لا تبين منه شيئــاً ، وألقَى السَّادة عليه « النُّقُوط » من ذَهَبٍ وفِضَّةٍ ورَفَعَ أحَدُهم الغِلالَةَ فَهالَهُ أن يَرَى الغلام أسوَدَ فاحِماً .

وكان الأمير رزق أثناء هذا كله عند باب خَيمَتِهِ . فلما دَخَلَ أشارَ عليه معظم أصحابِه بأن يُخلِيَ بينه وبين زوجته هــذه ، وشككوه في خلقها ، وأعلنوا أن إبقاءَه عليها يَجُرُّ العارَ عليه وعلى قَومِهِ جميعاً ، فأَذْعَنَ كارِهاً وأرسلَها وابنَها إلى أبيها في مَكَّة .

ورأت « خضرة » أن تَنزِلَ وادِيــاً في الطَّرِيق ، وألا تَعُودَ إلى أبيها مُتَّهمةً في عِرْضِها ، حَتَّى لَقِيَها الأمير « فَضلُ بن بيسم » رأس قبيلة الزحلان ، وعرف خبرها ، فاحترمها ، وأكرَمَ وِفادَتها ، وطلَبَ إلى زَوجَتِهِ أن تَتَلَقَّاها ، وتَبَنَّى ولدَها وَنَشَأَهُ مع ابنيه « منعم ونعيم » ، ولكن بركات ، وقد أصبح هذا اسمه ، بَزَّ أقرانه في القُوَّةِ والشَّجاعَةِ . وما كادَ يبلغ الحادِيَةَ عشرةَ من عمره حتى كان قد ثَقِفَ مَعَارِف الدِّين والدُّنيا ، مما كان يُدَرَّسُ في جَزِيرَةِ العَرَب . ثم تحوَّل إلى ضَربٍ عَمَلِيٍّ من المَعرِفَــةِ هو الفُرُوسِيَّة .

ومَهَّدت المَلحَمةُ الشَّعبِيَّةُ لِعَودَةِ الابن إلى أبيه فعَرَفَ الفَتَى أن الرَّجُلَ الذي يَعِيش في كَنَفِهِ ليس أباه على التَّحقِيق ، وطلب إلى أمه أن تنبئه بِجَلِيَّةِ الخَبَرِ ، فزعمت أن الأمير فضلاً عَمُّه ، وأن أباه قد قُتِــلَ على يدِ هِلَالِيٍّ يُدعَى الأمير رزق بن نايل ، فأثَارَ ذلك حَفِيظَتَهُ ، وصَمَّمَ لَيَأخُذَنَّ بالثَّأر ، ولَيَقتُلَنَّ الأميرَ دون أن يَدُورَ في خَلَدِهِ أنه أبوه . ووهبه الأمير فضل خير جِيادِه وعلَّمه الفُرُوسِيَّةَ ورمي الطِّرادِ والكَرَّ والفَرَّ ، وما إلى هذا من فنون الحرب . وسرعان ما برز في الركوب حتى حسده أبناء القبيلة التي يعيش في كَنَفِهَا ، وتفوَّق على الجميع في لُعبة « البرجاس » وهزم المُغِيرِينَ على قبيلته .

وكان الأمير رزق قدِ اعتَزَلَ قَبِيلَتَهُ بعدمــا غادرته زوجته ، وعاشَ في خيمــة من الشَّعر الأسود ، دَلَالَةً على الحُزن والأَسَى ، واصطَحَبَ معه عبدًا واحدًا يقوم بحَوَائِجِه ، واتَّخَذَ مَنزِلَهُ إلى جانِبِ العَيْنِ التي رأت عندها زوجته «خضرة» تَفَوُّقَ الطَّــائر الأسود على غيره . ولم يمض وقت حتى اجتَاحَ نُجُوعَ بني هلال جَدْبٌ ماحِل استمرَّ أمــدًا ، فرأى « سرحان » والأشياخُ من الهِلَالِيَّة أن يُهَاجِرُوا إلى نُجُوعِ بني الزحلانِ . بيد أن الجَعَافِرَةَ وبعض الهلالية الآخرين ظَلُّوا مع الأمير رزق ، وكان المُطَاعَ بينهم .

ولما بلَغَ سرحان وقومه هدفهم تصدَّى لهم

« بركات » وألحق بهم هَزيمةً مُنكَرةً فأرسل سرحان يستنجد بالأمير رزق ، فأجابه إلى سُؤْلِهِ . ولما بلغ مَوضعَ الهلالية المُنْدَحِرِينَ ، حمل عليه بركات ، وقد أخذته سَورَةُ الغَضَب ، عندما عرف اسم مُنازِله ، وذكر أنه واتره من « أبيه » .

وطالت المُبارَزَةُ بين الاثنين وكادَ الابن يَقضِي على أبيه ، لولا أن نَهَتْهُ أمه ونَفَضَتْ إليه بِجَلِيَّةِ الأمر ، فأقرَّ الأبُ ابنه واستردَّ زوجه . واعترف بنو هلال جميعاً بمكان بركات من أبيه ، ومنهم . وزوَّجه أمير الزحلان بابنته « غصن البان » وأخذ صيتُه يعلو على الأيام حتى سمَّاه قومه « سلامة » ، كناية عن الأمن الذي يجدونه في كَنَفِه . وأصبح يُعرَفُ بأبي زيد الهلالي سلامة ، إلى جانب اسميه السابقين « مسعود » و « بركات » .

وتَـدُلُّ المُبالغة في وصف « أبي زيد » بالسُّمرة على الباعث التاريخي عليها ، فقد ازدهرت هذه الملحمة في فترة غَلَبَ فيها أصحاب البَشَرَة البيضاء على الحُكم ، وهم من غير العرب بطبيعة الحال ، كما تسلَّل الصَّليبيُّون إلى داخل الوطن العربي ، وهدَّدوا حِماه ، وهم أيضاً من أصحاب البَشَرَة البيضاء ، فكان لا بد أن يَرسُمَ الشَّعبُ بطله مُناقِضاً لخصومه هؤلاء ، ولذلك اختارَ السُّمرة له لَوناً . ثم ما لَبِثَ فيها على هذا النحو ، وفي هذه الخَصْلَة شَبَه قوي بما كان عليه بَطَل آخر من أبطال العرب هو « عَنْتَرَة ابن شدَّاد العَبْسِيّ » ، الذي التقت فيه الفروسية بالشِّعر . (انظر : سيرة عنترة). ولم يُغفِل الشَّعب هذه الحقيقة فيه فانتخبه دون كثير من الفُرسان . وكل ما بين البَطَلَيْن من فارق هو أن الشَّاعِرَ العَبْسِيَّ كان ابن أَمَةٍ حَبَشِيَّة ، أما أبو زيد الهلالي فابن شَرِيفة حِجازِيَّة . وليس معنى ذلك أن الشَّعب فَضَّلَ أحدهما على الآخر ، ولكنه اهتم بهما معاً ، وتَغَنَّى بمَحامِدِهما وفِعالِهما معاً .

وتَرْتَكِزُ بُطُولَـةُ أبي زيد على دِعامَتَيْن اثنتين ، أولاهما الشجاعة ، وهي كما نعلم صِفَةٌ شائعة بين أبطال السِّيرة جميعاً ، ولكن أبا زيد يبرز عليهم فيها بحيث يفقد التناسُب بينه وبينهم ، ولم يتنكر الشعب العربي هـذه الخَصْلَة له ، ولكنه بالَغ فيهـا حتى أخرجها عن الممكن وتجاوَز بها الطَّاقة البشرية وكاد يُسْلِكُها مع الخَوارِق ، فهو كغيره فارس يُجيد الرُّكُوبَ والكَرَّ والفَرَّ والمُنازَلَة واستِعمالَ السِّلاح كالسَّيف والرُّمح ، ولكنه كِفاءُ جَيشٍ بأسْرِه . . . إذا صَرَخ ارتعدت له الفرائِصُ ، تسبقه شهرته ، وتؤثِّر في مُنازِلِهِ وتُجَنْدِلُ الضَّربةُ الواحدة من سَيفِهِ العَدَدَ الذي لا يُحصَى من عَدُوِّه . . . ويَقذِفُ بِرُمْحِهِ إلى مَدًى لا يبلغه البَصرُ !

ولما كانت الملحمة الشعبية تقوم بالمَدِّ والجَزْر في الحوادث فمن المَنطِق المُسايِر لها ألا تصبح حياة أبي زيد كلها انتصارًا ، وإلا فقـدت أهم عناصرها القصصية ، ومن ثم فنحن نراه يُهْزَم في بعض الأحيان .

أما الدِّعامة الثَّانية التي ترتكز عليها شخصيته فهي الحِيلَة ، وقد أهَّلَهُ الشَّعبُ لها بأن علَّمه مختلف العلوم والفنون واللغات . فهو يستطيع أن يَتَنَكَّرَ في أي زِيٍّ ، وأن يَحترِفَ أيَّ مِهْنَة ، وأن يتحدَّث بأي لغة . وأَسْقَطَ الشعبُ من حسابه تلك الصِّفة اللَّونية كلما تحدَّث عن حيلته ، إذ ليس من المعقول أن يتنكر في زي رُهْبانِ الرُّوم في قبرص مثلاً أو أن يَتَّخِذَ ، وهو الفارِس تَغْمُرُه الرُّجولة ، مَظْهَرَ المَرأة ، كما بَدَا بين جمع الجازية عند أبواب تُونس . وقد ألبسه الشعب شخصيات الطَّبيب والرَّاهب والنَّدِيم والمُهَرِّج والمرأة ، بيد أن أهم شَخصِيَّتَيْن كان يَلَذُّ له أن يُصوِّره بصورتهما ، هما العبد لملاءمتها لـه في اللون ، والشَّاعِر الجَوَّال لاتفاقها مع شخصية المُنْشِد نفسه .

وأخذ الشعب يَتَمَثَّلُ بهذه الشَّخصية التي تستطيع أبدًا أن تَتَخَلَّص من المَآزِق فقال « سِكَّةُ أبي زيد كُلُّها مَسالِكُ » .

وقد أسهم أبو زيد في وقائع بني هلال الرئيسية جميعاً . وهو البطل الأكبر في القِسم الأول من الغَزْوَة الهِلاليَّة ، وهو القِسم المعروف بالرِّيادة ، إذ كان عليه أن يَرُودَ الطَّريق من أرض نَجد إلى بـلاد المغارب في إفريقية الشَّمالية . وقد اصطحب معـه الفِتيان الأوائل في القبيلة وهم يحيى ومرعي ويونس .

وابتدعت الملحمة الشعبية مُبَرِّرًا للغزوة الهلالية وهو وُقُوع أولئك الفِتيان الثَّلاثة في يد « خَلِيفَة الزَّناتي » بمدينة تونس الخضراء . واحْتالَ أبو زيد حتَّى تَخَلَّصَ من الأَسْر ، وكَرَّ راجعاً إلى قَومِهِ في نَجد ، فما كان منهم إلا أن قامُوا قَوْمَةَ رَجُلٍ واحِدٍ ، يستهدفون مدينة تونس لتخليص الثلاثة وتحريرهم .

وقد آثَرَ الشعبُ العربي هـذه الشخصية بِحُبِّه ، وأعطاها مكانَ الصَّدارة ، لا بين أبطال سيرة بني هلال فحسب ، ولكن بين أبطال السِّيَر الشعبية جميعاً ، وقد امتدت شُهرَتُه حتى نَفَذَت مِنَ الوطَنِ العربي الكبير إلى غَربِ إفريقيـة وشَرقِها على السَّواء .

أبو القَاسِم ABU AL-KASSIM

كُنيةُ طُفَيلِيٍّ مُنافِق تحدَّث عنه الأزديّ في كِتابِهِ « حكاية أبي قاسِم البغدادي » وقد سَرَدَ فيه المؤلفُ قِصَّةَ يوم من أيَّام أبي القاسم . ويُروَى أن هذا الرجل استطاع ، بِبَلاغَةِ الأَثقِياء، أن يَجتَذِبَ إليه أسماعَ جَمعٍ من الحاضِرين في مَأدُبـة ، وأخـذ يسخر من الضُّيوف وصاحِب الدَّعوة ، وأسهب في المُقارَنة بين فَضائِل بغداد وأصفهان . وظلَّ أبو القاسم يُطلِق نِكاتَه السريعة طوال المَأدُبة . ولما لَعِبَت الخمرُ برأسه أصبح ثَرثارًا سُوقِيًّا . وأمعَنَ في احتِساءِ الشَّراب حتى استولى عليه النَّومُ ثم أفاقَ من الخمر وتَظاهَرَ بالزُّهدِ من جَدِيد .

وقد أدخَلَ المؤلفُ في إطـار قِصَّتِهِ المذكورة عن أبي القاسم كثيرًا من المَعلُومات عن كُتُبِ الأَدَب ومُصطَلَحاتِ الحِرَفِ المُختَلِفَة وشِعرِ الخَلاعةِ والفُجُور .

أبُو كَاس ABOKAS

العالَمُ الآخَرُ أو بَيتُ المَوتَى في الأُسْطُورَةِ الميلانيزيَّة . والاعتِقادُ السَّائِدُ فيها هو أنه يَقَعُ في إحدَى الجُزُر القَريبَة .

أبُولُّو APOLLO

من أهم الآلهة الإغريق وله المَكانَة العُليَا بعد « زيُوس » وهو في الأساطِير الكلاسيَّة ابن « *زيوس » و « *ليتو » .

وتذهب الأُسطُورة إلى أنه استقرَّ مع شَقِيقَتِهِ التَّوأم «*أرتيميس» في جَزِيرة « ديلوس » حيث فَرَّت أمهما « ليتو » من غَيْرَةِ « *هيرا » .

وهو يُجَسِّم في حياة اليُونان القديمة جَمِيعَ القِيَمِ الحَضارِيَّة .

ومع ذلك فإن العُلَماء يُجمِعُونَ على أن « أبُولُّو » ليس يونانِيَّ الأصْل . وهناك رَأيَان حَولَ أصله : الأول يذهب إلى أنه قَدِمَ إلى اليونان من قلب آسية الصُّغرى ، ويعتقد أصحاب هذا الرأي أن اسمه مُشتَقّ من اسم « أبولوناس » وهو الإله الحِثِيُّ القائِم على حراسة الأبواب . والثَّاني يُؤكِّد أن أبُولُّو كان في أصله إله الرُّعاة في بَرارِي الشَّمال ، ويَرَوْنَ في صُورَتِهِ هذه أصْلَ وظيفته باعتباره راعيـاً لفن الرَّمي بالقَوْس والمُوسيقَى والطِّب . ومن ألقابه « الرَّاعي » و « حامِي الحَيَاة من الذِّئاب والفَلَّاحين من الفِيران » .

وأيًّا كان الرأي فمن المَقطُوع بـه أن الخَصائِص المُتَنَوِّعَة لهذا الإله الكلاسي مُستَقاة

من مَنَابِعَ مُختلِفة . وأهم صفة تَقْتَرِنُ بهذا الإِلَه هي اهتمامه بجميع الأمور التي تَمَسُّ القانُونَ والنِّظامَ ، إلى جانبِ عِنَايته بالمَجَالات الطبِّيعية والاجتماعية والأخلاقية والعقلية ، وهو لا يُشرِفُ على الفُنُون وكل ما يتصل بسُلُوكِ الإنسان فحسب ، ولكنه يُشرِفُ أيضاً على جُهُودِ الإنسان العامَّة مثل إنشاء المُدُنِ وَوَضْعِ الدَّساتير وسَنِّ القَوَانين وتفسيرها .

واختِصَاصُ أَبُولُّو الأول في مجال القانون هو حَقُّ القَضَاءِ في جرائِمِ القتـل ، ذلك لأن القتل يحمـل في أَعْطَافِهِ تَقْوِيضَ النِّظَام الاجتماعي ، ويعد خُرُوجاً على النَّامُوسِ الإلَهي ومن ثم يتطلَّب القِصَاص على يـد هذا الإِلَه الذي يرمي المُجرِمين بقَوْسِه . بَيْدَ أن القَتْلَ يتضمَّن أيضاً الدَّنَسَ ، الذي قد يشمل المجتمع بأَسْرِه ، عن طريق الاتِّصـال بالمَوْتَى ومـا يُحْرِزُونَهُ من قُوًى سُفْلِيَّة شِرِّيرَة . وأَبُولُّو هو الذي يمنح التَّطَهُّرَ من ذلك الدَّنَس ، والرَّاجِحُ أن هذا هو السَّبب الذي جعله يُلَقَّبُ بحامِي حِمَى الإِنْسَان والحَيَوان من كـل أَذًى وبحارِسِ الأبواب . ومن المُحَقَّقِ أن قِيـامَ أَبُولُّو بهذه الوظيفة المُزْدَوجَة كقَاضٍ ومُطَهِّر ، يُعَدُّ حَلَقَةً وُسطى بين الدِّين الهيلينيِّ وبعض العقائد القديمة .

ولقد شاعَ في العَصْرِ الحَدِيثِ التَّفرِيقُ بين الاتِّجاه العقلي المُؤْثِرِ للنِّظام والمُشرِق يُجَسِّمُهُ أَبُولُّو ، وبين الاتِّجاهِ الوِجْدَانِيِّ والانفِعَالِيِّ والمُعْتِم ، يُجَسِّمُه دِيُونيسوس ، وذلك بتأثير آراء « نِيتْشـه » و « إيروين رود » . بَيْدَ أنَّ هذا التفريق ليس دقيقاً كل الدِّقَّة فالشُّعراء يصفون « أَبُولُّو » بالمُشرِق وهي صِفَة تَدُلُّ على الذَّكاء . ولقد كان أَبُولُّو يُمَثِّلُ الشَّمس عند أسخيلوس ، فقد ناصَر أبولو في مسرحية « يومنيدس » (آلهة الانْتِقَام) منهجاً عَقليـّاً في الأخلاق يقوم على تفضيلِ الأب على الأم من أجل سلامة الأُسرة والمجتمع . ويَرى سوفوكليس في مَسْرَحِيَّتِـه « أوديب مَلِكاً » أن مَزِيَّةَ أبولو ، وهي التَّنَبُّؤ ، يستطيع أن يحصلهـا الإنسان القادِر على فهم الأخلاق البَشَرِيَّة ، وإدراك أن الدَّنَسَ ، وإن كان غير مقصود ، قد يُؤدِّي بمُرْتَكِبِه إلى الهَلاكِ وهذا أمر عَقْلِيٌّ أيضاً .

وقـد اختـار الإمبَرَاطُور الرُّومـانِيّ « أوغسطس » في شَبَابِه « أبولو » إلهاً له ، وكان يعزو انتصاره على أنتوني وكليوباترة إلى تَفَوُّقِ أَبُولُّو على الآلهة المِصْرِيَّة والشَّرقِيَّة ، وشَيَّد هذا الإمبراطور تَخليداً لانتصاره في مَوْقِعَة (أكتيوم) معبد (البلاتاين) لأبولو .

وكانت تَنَبُّؤات أَبُولُّو موضِعَ دِرَاسَةٍ ومُرَاجَعَة ولا سيما نُبُوءَة دلفي إِبَّان الحُرُوبِ البليبونيزية بخاصَّة ، وذلك عندمـا زاد الثِّقَةُ بمعرفة المستقبل على نحو ما يَحدُثُ الآن في الحُرُوبِ الحَدِيثَة .

وقد أَحَبَّ أبولو « بِسامات » من آرجوس و « كورونيس » من تساليا وكليمانس وكاليوبي وسيريني ، وتَرَفَّعت عليه دافني وماربيسا وخطبته الحورية كليتي ولم توفق .

ومن أَبْنَائِـهِ أورفيوس وإسكليبوس وأريستايوس وقَضَى أَبُولُّو بعـد مَوْلِدِهِ عاماً في الشَّمال الأقصى ، ثم ذَهَبَ إلى دلفي ، حيث قَتَلَ « البيتون » وهو الثُّعبان الذي تَخَلَّف عن طِينِ الفَيَضَان الذي نَجا منه « دوكاليون » وزوجته « بيرها » ، وأَنشَد أبولو أغنية النَّصر التي اشتهر بها ، وأنشأ الألعاب البيثِيَّة . وبينما كان « فيتون » يقود عربة الشَّمس « هليوس » في رِحْلَةٍ عَبْرَ السَّماء قتله « زيوس » فما كان من « إسكليبوس » إلا أن أعَادَ الحياة إليه ، ولكنه دفع حياته ثمناً لذلك ، فاسْتَشاطَ أَبُولُّو غَضَباً وقتل «الكيكلوبس» (كائِن خُرَافِيّ ذو عَيْنٍ واحدة في جَبْهَتِهِ) ، لأنه استخدم الصَّاعقة التي يستعملها « زيوس » ليقتل بها « إسكليبوس » ، فحكم على أبولو بأن يخدم راعِياً عنـد أحـد المخلوقين وهو الملك « أدميتوس » صاحب تساليا لمدة عام .

ويُفَسَّرُ مَوْلِدُ أَبُولُّو ورِحْلاتُه ومعركته مع « البيتون » أحياناً على أنها رمز لرحلة الشَّمس اليومية والسَّنوية .

أبو مَعْشَر ABU MA'SHAR

هو جَعْفَرُ بن محمد بن عُمَر البَـلْخِيّ ، مُنَجِّم عَرَبِيّ عُرِفَ في أوربـا الغربية باسم ألبوماسار ، وكـان مُعَاصِرًا للفيلسوف المَشْهُور الكِنْدِيِّ . وتُعزَى شُهرَتُهُ إلى التَّنجِيم . وقد تُوفِّيَ في أواسِط سنة ٢٧٢ هـ (٨٨٦م) . ويَرْوِي الفِهرِست عن ابن المُكْتَفِي أن أبا معشر سَطَا على مُؤَلَّفات شَتَّى وبخاصَّة مؤلفاتِ سند بن علي .

ولأبي مَعْشَر مُصَنَّفات عديدة نذكر منها :

(١) مَجْمُوعَةٌ من الأَزْيَاج ، وقد فُقِدَت ، رَصَدَ فيها حَرَكَاتِ الكَوَاكِبِ على أساس خَطِّ الزَّوَال .

(٢) « المَدْخَل الكَبِير » ، وهو رِسَالَة مُقَسَّمة إلى ثمانية كُتُب لم تُنْشَر بعد بالعربية ، وتُرجِمَت إلى اللاَّتِينيَّة مرتين . وتشمل عَرْضاً لنظرية المَدِّ حتى إنه يُمْكِنُ أن يُقالَ إن أوربا في العُصُور الوُسطَى تعلَّمت قوانينَ المَدِّ والجَزْر في البحر منهـا . ولكن هذه النَّظرية تَشُوبُها تفسيرات أقرب إلى الخيال ، إذ جعل أبو معشر القَمَرَ يُؤثِّر أيضاً في الرِّياح وسُقُوطِ المَطَر وعالَم ما تحت القمر بأسره .

(٣) « أَحكَام تَحويل سِنِي المواليد » ويوجد الأصل العربي مَخطُوطاً في الإِسْكُورِيَال ، كما يوجد مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس . وهناك وَجْهُ شَبَهٍ كبير بين هذا الكتاب وكتاب القِرانَات ، الذي يُنسَب أيضاً إلى أبي مَعْشَر .

(٤) « النُّكَت » وهذا الكِتاب تَلخِيص للرِّسالة السَّابِقة .

(٥) « الأُلُوف في بُيُوت العِبَادَات » وهو دِرَاسَة للمَعَابِد في العالَم كل ألف عام .

(٦) « مَوَالِيد الرِّجال والنِّساء » وهو رِسالَة في طَوَالِع الرِّجال والنِّساء مُقَسَّمة إلى اثني عشر فَصلاً .

أبو مِقَصّ EARWIG

اسم يُطْلَقُ في الولايـات المُتَّحِدَة على حَشَرَةِ المِنْشِيَّة الصَّغيرة ، ويقال إن هذه الحَشَرَة تَتَسَلَّلُ إلى آذان النَّاس وتَلْتَهِمُ المُخّ . ويعتقد النَّاس أن على المَرء الذي تَدخُلُ أُذُنَهُ هذه الحَشَرَةُ أن يَرْقُـدَ على الأرض ، ويَضَعَ أُذُنَهُ المُصَابَة على أرضٍ قُلِبَتْ تُربَتُها حَديثاً ، ويقولون إن الحَشَرَةَ سوف تَخرُجُ هارِبةً من الأُذُن .

إيبونا EPONA

رَبَّةُ الخَيْلِ في بلاد الغَال قَبـلَ العَصرِ الرُّومانِيّ ، وهي حارِسة وراعِية للخَيل والحَمِير والبِغَال وكل ما يتعلَّق بها . وهي الرَّبة الكِلْتِيَّة الوَحِيدَة التي يضمُّها مَثْوَى الآلهة الرُّوماني . وقد انتشرت عِبادَتُها في القارَّة الأوربية ، بعد أن شاع اعتقادٌ بأن الفُرْسَانَ الكِلتِيِّين حارَبُوا مع الجيوش الرومانية . وتظهر في الآثار وهي تَمْتَطِي جَوادًا ، أو تُطْعِمُ مُهُورًا ، أو تُحِيطُ بها جِيادٌ . وكثيرًا ما تبدو في هذه الآثار مع الرَّبَّاتِ الأُمَّهَاتِ الكِلْتِيَّات ، مما يَدُلُّ على أنها ربـة للخِصْبِ أيضاً . ويعتقد أنها المسئولة عن خُصُوبة الخَيلِ ونُمُوِّها ورِعَايَةِ المُهُور .

أبو النَّجم الفَضْل

ABU AL-NAJM AL-FADL

هو المُفَضَّل بن قُدَامَة العِجْلِيّ ، شاعر عربيّ عاش في القرن الأول الهجري (السابع والثامن الميلاديين) وتُوفِّيَ بعد عام ١٠٥ هـ (٧٢٤) . وقد اشْتَهَرَ بأراجيزه التي تَنَاوَلَ فيها موضوعات

بَدَوِيَّـة (وَصْف الجِمَال والخَيْل والفُهُود... الخ) • ويضعه النُّقَّادُ في زُمرَةِ الأربعة السَّابقين في الرَّجَز ، وهم الأغلَب وتَميم والعجّاج وابنه رُؤبَة • ويَصِفُ كِتَابُ الطَّبقات مَنظرًا مُضحِكًا وَقَعَ في المِربَد لأبي النَّجم إذ حَمَلَ بجَمَلِهِ وهو يركبه على ناقةِ العجّاج وهو عليها فأنشَدَ البيتَ المَشهُورَ :

إنّي وكلُّ شاعرٍ من البَشَر
شَيطانُه أُنثَى وشَيطاني ذَكَر

ABU NADDARA — أبو نضّارة

« ١٨٣٩ ـ ١٩١٢م »

يَعقُوبُ بن رفائيل صنُّوع كاتب وصحفي وكاتب مسرحي • وقد نشر صحيفة « أبو نضارة زرقا » وكانت تُطبَع على الحجر وتُروِّج عن القراء برُسُومات هَزليَّة ، وتُحرَّر بلغة الفلاحين • ولم تظهر في صُحُفِهِ شخصيَّة أبي نضارة فحسب ، بل ظهرت فيها أيضاً عِدَّةُ شخصيات مُنتَزَعَة من الحيـاة الشَّعبيَّة المصرية وبخاصَّة شيخ الحارَة الطَّمَّـاع والموظفين والتجـار والسَّمَاسِرَة والشَّحَّاذِين... إلخ • وكانت هذه الشخصيات تُبدِي آراءَها في صورة حِوار ورسائل ومسرحيات قصيرة • ويمكن القول إن أبا نضارة كان هو مُنشِيء الصُّحُف السَّاخِرة والمسرحيات الهَزليَّة في العالَم العربي •

ABU NOWAS — أبو نُوَاس

هو الحسنُ بن هانيء الحكمي ، أعظمُ شُعَراء العرب شُهرَةً في عصر العَبَّاسِيِّين • ولد بالأهواز فيما بين سنتي ١٣٠ ـ ١٤٥ هـ (٧٤٧ ـ ٧٦٢م) ومـات ببغداد فيما بين سنتي ١٩٨ ـ ٢٠٠ هـ (٨١٣ ـ ٨١٥م) • وكـان للغِلمان والخَمْر شأن كبير في حياة أبي نُوَاس ، ونَزَعَ المُتَفَنُّون المُتَأخِّرون المُتجولون في النَّوادع إلى إضافة جميع أشعار الخمر والغِلْمَان إلى أبي نُوَاس • وقـد ارتبط اسم أبي نواس ارتباطاً وَثِيقـاً باسم هارون الرشيد الذي يُمثِّـل أُبَّهَـةَ الخِلافَة ، وتردَّد اسمُـه في كثير من الحِكايَات الشَّعبيَّة ، ودخَل في ألف ليلة وليلة • ولا يزال إلى اليوم الشَّخصيَّة المُحبَّبة في القصص الشّعبي حيث يقوم مَقَامَ مُضحِكِ البَلاط • ويرتبط اسم أبي نواس في الرِّوايَات الشَّعبيَّة بشخصية جُحَا ، وكثيرًا ما تُنسَبُ نَوَادِرُ جُحَا إلى أبي نُوَاس • وبلَغ من شُهرَة أبي نُوَاس في الأدَب الفُكَاهِيِّ الشَّعبيِّ أن اسمـه اشتُهِرَ في بعض الأقاليم الإفريقية ، وكان فيها يَحُلُّ مَحَلَّ شخصية جُحَا •

SPHINX — أبُو الهَول

الإسمُ العربيّ لِتِمثَالٍ فِرعَونِيٍّ بالجيزَة ، يُشَبِّه بعضُ المُؤلِّفِين « الصَّنَم » وكان يُعرَفُ أيـامَ الفاطِمِيِّين باسمه القِبطِيِّ « بلهيت » أو « بلهب » • ويُرَجِّح المُختَصُّون أن الاسم العربيَّ « أبو الهَول » صِيغة شَعبيَّـة مَأخُوذة من الاسمِ القِبطِيِّ • وكان جِسمُه ، وهو على شَكلِ الأسَد ، مَطمُورًا في الرِّمال خلال العُصور الوُسطَى ، ولم يكشف عنه إلا عام ١٨١٧ م • وكان العَرَبُ ينظرون إلى رأسه البارِز من رِمَـال الصَّحراء نَظرة خَوف ، تَشُوبُها الخُرَافَةُ • وكان النَّاس ينسبون إليه قوَّة سِحريَّة • ويولي هذا التِّمثال ظَهرَه للصَّحراء • وثَمَّةَ رواية تذهب إلى أن أبا الهَول صَنَم للاشموم الخرافي ، الذي كان الصَّابِئةُ يُقَدِّمُونَ لـه القَرَابِينَ من الدَّجاج الأبيض ، ويُطلِقُون له البَخُورَ •

APEP or APOPHIS — أَبِيب أو أبُوفِيس

عَدُوُّ إلَه الشَّمس وزَعِيمُ الشَّياطِين الذين تغلَّبت عليهم الشَّمس ، ويُعدُّ رمزًا للعاصِفة والصِّراع بين الشمس والظَّلام ، كما جاءَ في الأُسطُورة المِصريَّة • وكـان يُصَوَّرُ في هَيئة تِمسَاح له وجه قَبيح مُخِيف ، أو في صُورَة ثُعبَان مُلتَفٍّ في عِدَّة طَيَّات ، أو ثعبان له رأس إنسان • ويقال إن الشَّمس (*حُورَس أو *رَعّ أو *اوزيريس) تُحارِبُ أبيبي وشَياطِينه طَوَالَ اللَّيل في رِحلَتِهَا التي تَقطَعُها من الغَرْب إلى الشَّرق ، ثم تخرج من المعركة مُنتَصِرةً في صَبَاحِ كل يوم •

APIS — أَبِيس

عِجلُ أَبِيس من الحَيَوَانَاتِ المُقَدَّسة عند قدماء المصريين • ومن السِّمَات البَارِزَة لهذا العِجل المُقدَّس أن يكون أسودَ اللَّون وأن تكون على جَبهَتِهِ وعُنُقِهِ وظَهرِه دَوَائِرُ بيضاءُ •

ولقد كان أَبِيس في مِصر القديمة رمزًا للقُوَّة الجَسَدِيَّة والإخصاب • وكانت مدينة مَنْف المركز الرئيسيّ لِعِبادَتِهِ التي اقترنت بعِبـادَة الإله الكبير «*بتَاح» ومن هنا أَطلَقَ عليه قدماءُ المصريين لقب « رُوح بتاح » ، كما ارتبطت عِبادَتُه أيضاً بعبادة الإله «*أُوزيريس» ربِّ العالَم السُّفلِيِّ وملك المَوتَى ، ولعل هذا هو السِّر في حِرْصِ المصريين القدماء على تَحنِيط جُثَّته بعناية فائقة ، ودَفنِها في تَوَابِيتَ حَجَرِيَّةٍ ضخمة ، وإضفاء كل مَعَاني التَّقدِيسِ عليها • ومما يُذكَرُ أن عُلَمَاءَ الآثار عَثَرُوا على لِفَافَةٍ تَرجِع إلى عهد الأسرة السادسة والعشرين ، أي إلى القرنين السابع والسادس قبل الميلاد وتَصِفُ هذه اللِّفافة عملية تَحنِيط عِجلِ أَبِيس •

وقـد عَثَرَ العلَّامة الأثري ماريت على مَقبَرَةٍ ضخمة في سَقَّـارَة تتكون من عَشَرات الحُجُرات ، وبداخل كل حجرة تابُوت ضخم به جُثَّةٌ مُحنَّطة لهذا العِجلِ المُقدَّس ، وهذه المقبرة تعرف باسم « السرابيوم » • وبلغ من تقديس قدماء المصريين للعجل أبيس وحبهم له أن الحُزنَ كان يَعُمُّهم جميعاً يَومَ وَفَاةِ هذا العِجل ، وعندما يَعثُر الكَهَنَةُ على عِجلٍ جديد له سِمَات أَبِيس يَستَبشِرُ المِصريُّون القُدَماءُ خيرًا ، وتمتليء قُلُوبُهم فَرحاً وسُرُورًا •

EBISU — إبِيسُو

أَحَدُ آلِهة الحَظِّ السَّبْعَة عند اليابانيين ، وهو إله العَمَلِ وصَيْدِ السَّمك والطَّعام ، وهو ابن الإله « دايكُو » ، ويُصوَّر عادةً يحمل قَصَبَةً لصيد السَّمك ، وتحت إبْطِه سمكة • ويبدو أنه كان في الأصل إله طائِفَةِ صَيَّادِيِّ الأسماك ، وهذا هو الذي جعله يَقتَرِنُ دائماً بالحظِّ الحَسَن •

ABIKU — أَبِيكو

أرواحٌ شِرِّيرة عند قبائِل اليُورُوبَا في غرب إفريقية ، وهي أرواح مُؤذِيَة لِلأطفَال ، إذ إنها لا تَشبَع ولا تَرتَوي مهما تناولت من طَعَام أو شَرَاب ، ولذلك تسعَى دائماً إلى الحصول على بُغيَتِها من الطَّعام والشَّراب بالتَّسلُّل إلى جسم طفل ما. ولهذا يَحرِصُ الوالدان ، عندما يُرزَقَان بطفل ، على تخليص طفلهما من شَرِّ أَبِيكُو ، بوضع طَعَام في الأماكن المحتمل وُجُودُ أبيكو فيها ، ويُعَلِّقُ الآباء أجراساً عندما يتناول الطِّفلُ الطعام ، لأنهم يعتقدون أن أبيكُو يَكرَهُ صوتَ الأجراس • وهم يَعمِدُون إلى حَكِّ بَشَرَةِ الطِّفل بالفلفل ، فيهرب أبيكو من فَرْطِ الألم •

وفي داهُومِي يعتقد الناس أن أبيكو من الأرواح التي تعيش في الغَابة ، يَأذَنُ لها « ماوو » الخالِق بالدُّخول في رَحِم امرأة ، لكي تُولَـدَ وتُقِيمَ على ظَهرِ الأرض ، ثم تموت لِتُولَدَ من جديد في نفس الأسرة • وإذا ارتـاب والدا الطفل أو اقتنعا بأن طفلهما من الأبِيكو ، فإنهما يُنذِرَانِه للإله « فودو » ، لكي يحميه من الأرواح الشِّريرة التي سوف تَسعَى وتستعيده إلى الغَابة. وأحياناً يَعمِدَان إلى تشويه وجه الطفل ، حتى لا تَتعَرَّف عليه تلـك الأرواح الشريرة ، أو

ليبدو في صورة قبيحة تنفرها منه . ويسود بين الناس اعتقاد بأن الخلاخيل الحديدية تقيد الطفل إلى الأرض ، وأن الأساور ذات الجلاجل تمنعه من الفرار . وأبيكو لفظ جامع يطلق على الروح التي تتعرض لكل هؤلاء الأطفال .

آتارجاتس ATARGATIS

إلهة الخصب عند السوريين ، وقدست لها الأسماك والحمام . وقد أقيم لها معبد في « هيرابوليس » (منبج) ويعد من أكبر وأفخم المعابد في سورية ، وكان يضم بركة خاصة بالأسماك المقدسة . ولقد أورد « لوسيان » ذكرها في كتابه عن آلهة سورية وأطلق عليها اسم « هيرا » . وكان في معبدها في هيرابوليس ثلاث صور منفصلة ، الأولى لأتارجاتس والثانية للإله « هاداد » والثالثة للإله « *أتيس » .

وفي عام ٣٠٠ ق.م أعادت الملكة « ستراتونيس » بناء معبد « آتارجاتس » فانتشرت عبادتها بفضل هذه الرعاية الملكية في مناطق مختلفة من العالم اليوناني ، على يد التجار الإغريق وفرق الجنود المرتزقة ، والتجار والأرقاء من السوريين ، وعقدت هناك صورة من أفروديت . ولم يظهر قرناؤها الذكور خارج سورية إلا نادرا ، ولم تنتشر عبادتها بين الرومان ، وإن كان نيرون قد آثرها بعبادته ونقل الجنود الرومان عبادة هذه الآلهة السورية إلى الربوع الشمالية من بريطانيا .

وآتارجاتس تشبه في طبيعتها الآلهة « *عشتروت » وهي في الأصل إلهة الخصب ، ولكنها أصبحت بوصفها راعية مدينتها مسئولة عن حماية أهلها ورفاهيتهم ، ومن ثم صورت وهي تحمل تاجها ، وتمسك في يدها سنبلة قمح ، في حين ترمز الأسود التي تحمل عرشها إلى قوتها وسيطرتها على الطبيعة .

أتريوس ATREUS

ابن بيلوبس و*هيبوداميا، ووالد أجاممنون ومنيلاوس وملك ميسينا . وجاء في الأسطورة الإغريقية أن شقيقه الأصغر * ثويستيس أغوى زوجته إيروبي ، فنفي على أثر ذلك . وحرض ثويستيس ابن أخيه بلايستينس على قتل أبيه أتريوس بخنجره، ولكن أتريوس اكتشف المؤامرة وقتل ابنه دون أن يدري . وعندما عرف أتريوس بما حدث ذبح ثلاثة من أبناء ثويستيس وقدم لحمهم طعاما لأبيهم في مأدبة أقامها له. ولما علم ثويستيس بما ارتكبه أتريوس لعنه ورحل . ولقي أتريوس مصرعه فيما بعد على يد أيجيستوس Aegisthus بن ثويستيس.

إتزامنا ITZAMNA

كبير الآلهة في مثوى آلهة المايا ، ورب السماء والنهار والليل ، ويمثل في المخطوطات القديمة في هيئة شيخ كبير غائر الوجنتين ، له أنف روماني وفكان خاليان من الأسنان . وكان إلها للخير وصديقا للإنسان ، وكان الناس يبتهلون إليه في الاحتفالات الدينية ، لكي يمن عليهم بالشفاء ، باعتباره إلها للطب ، ولكي يبعد عنهم المصائب باعتباره إلها للشمس .

آتلي ATLI

هو أتيلا ملك الهون وعقيق برونهيلد . وقد قبل أمراء نبلونج أن يزوجوا أختهم جودرون للملك أتيلا ، تكفيرا عن مصرع برونهيلد . وقد بالغت جودرون في وصف ما يتمتع به أمراء نبلونج من ثراء ، وبهذا أثارت دون أن تدري جشع الملك أتيلا ، فدعا أمراء النبلونج لزيارته في بلاطه ، وهناك قضى عليهم خسة وغدرا . ولم ينج منهم سوى جونار وهوجني . وحاول أتيلا أن يعرف منهما الأماكن السرية التي يخفي بها أمراء نبلونج كنوزهم ، فرفضا أن يبوحا له بهذا السر فأعدمهما . وانتقمت جودرون لمصرع شقيقها ، فذبحت ابنيها اللذين رزقت بهما منه وهما ارب وأيتل، ثم قتلت الملك آتلي .

أتهارڤا ـ ڤيدا ATHARVA — VEDA

إحدى المجموعات الأربع التي تضم أناشيد وصلوات ورقى طقسية ، تتألف منها أسفار الڤيدا ، أعظم الكتب المقدسة عند الهندوس . وهذه المجموعة آخر أسفار الڤيدا ، ولعلها ترجع إلى أصل شعبي أكثر مما ترجع إلى أصل كهنوتي . وهي لا تتناول طقس القربان الوارد في مجموعات الڤيدا الثلاث الأخرى ، وإنما تتناول القوى المعادية التي يتقرب إليها السحرة ، ويخطبون ودها ، لتحقيق أغراضهم ، أو يعملون على طردها باستنزال اللعنة عليها .

وتتألف الأتهارڤا ـ ڤيدا من عشرين كتابا تضم نحو ٧٣٠ نشيدا . ويذهب البعض إلى أنها كانت تتألف في الأصل من ستة كتب ، ثم أضيفت إليها بعد ذلك أناشيد أخرى ، حتى بلغ عددها عشرين كتابا . ومعظم هذه الأناشيد رقى وتعاويذ ، تتلى عند علاج عدد من الأمراض يتناول أعشاب مختلفة . كما تضم ابتهالات لطرد الشياطين ، تتلى مع استخدام الماء والنار وبعض الأعشاب الشافية . وبها أيضا تعاويذ يعتقد أنها تفيد في نماء النبات بالحقول وتكاثر قطعان الماشية وتحقيق الانسجام والسعادة في الحب والزواج . وبعض الرقى الواردة بها تضم عبارات يستنزل بها من يتلوها اللعنات على خصومه ، وترانيم للتكفير عن الذنوب وانتهاك الحرمات . وهناك تعاويذ تستخدم لتحقيق السلطان أو النصر أو الشهرة للملك .

وتعد الأتهارڤا ـ ڤيدا مع الريج ـ ڤيدا أقدم مصدرين نستقي منهما معارفنا عن الثقافة والأساطير والديانة الآرية القديمة .

آتون ATON

معبود مصري قديم يرمز إليه بقرص الشمس ، تنبعث منه الأشعة التي تودع الحياة في المخلوقات . وأول من أدخل عبادة هذا الإله وعمل على نشرها هو امنحتب الرابع ، الذي لقب نفسه فيما بعد بإخناتون أي « روح آتون » .

وقد تصور هذا الملك معبوده على هيئة قرص تنبعث منه أشعة منتهية بأيد قابضة على رمز الحياة ، وأسند الملك منصبه الديني الجديد في أول الأمر إلى « *رع » ، مدعيا أنه هو الذي أظهر سر هذه الديانة ، ونصب نفسه الكاهن الأكبر لآتون . وعلى الرغم من وجود هذه العلاقة بين عبادة آتون وعبادة رع ، فإن الإله الأول كان محور الاعتقاد في عهد ذلك الملك ، كما تدل الآثار على أن الاسم « آتون » استعمل بمعنى إله أو معبود ، ويتضح من النقوش الأثرية أن الإله « آتون » شيء وأن قرص الشمس شيء آخر .

وقد ورد في بعض العبارات أن « المعبود هو حرارة الشمس ـ آتون ـ وجاء في عبارة أخرى أن هذا المعبود سيد آتون أي الشمس » .

وشيد إخناتون معبدا لآتون في حديقة آمون التي أنشأها والده بين معبدي الكرنك والأقصر، وأطلق على هذا المعبد اسم «نور آتون العظيم» كما أطلق على مدينة طيبة اسم « مدينة نور آتون » . ثم اتخذ لملكه عاصمة جديدة جعلها مركزا لعبادة « آتون » وسماها « آخيتاتون » أي « سماء آتون » وهي التي تعرف الآن بتل العمارنة .

وتتسم عقيدة آتون بنزعة إلى التوحيد ، وكان من الطبيعي أن يناصبها كهنة آمون العداء

وأن يعلنوا عليها الحَرْبَ خوفاً من القَضاء على امتيازاتهم . ومهما يكن الأمر فإن كهنة آمون اسْتَعادوا سُلطانَهم بعد موت إخناتُون ، وقضوا على هذه العِبادَة الجديدة .

ولقد حاوَل إخناتون أن يَجْعَلَ معبودَه إلهاً عالمِيّاً ، وزَعَم أنه خالِق كل شيء ، وأنه سَنَد لِلمَظْلومِين والمَكْرُوبِين ، وأنه مصدر كل خير .

وفي عهد هذا الملك تَفَجَّر الإبداعُ الشَّعْبِيُّ المُتَوَسِّلُ بالكَلِمَة ، وبدأ تطوُّر واضح على أسلوبِ الفنِّ التَّشكيليِّ فَتَخَلَّصَ من الثَّبات والاعتصام بالكُتْلَةِ إلى تَصْوِير الحياة والتعبير عن الحركة وتوسَّع إطارُه فَشَمِلَ أكثر من فرد واحد .

آتِيَا ATEA

إلهُ السَّماءِ والجَوّ . ومعنَى آتيـا حَرْفِيّاً الفضاء الفسيح ، وتُتَرجَم آتيـا أحياناً بكلمة الضَّوء . ويُوصَف آتيَا في الأسطورة البُولِينِيزِيَّة بأنه « قد رُفِعَ » بوساطة أعمدة وضعها تا آروا تحت الفضاء الفسيح . وتروي الأسطورة أن تا آروا في هذا الوقت قد استَقَت بُرُوح عُظمَى ، لكي يمر من الفَضَاء « آتيا » ، وأنه صاح « مَنْ فوقي ؟ » فأجاب آتيَا : « أنـا ، آتيا ، الفَضاء المُتَحَرِّك » . وتستطرد الأسطورة فتقول إن آتيَا كان بلا شَكْلٍ مُحدَّد ، فَشكَّلته المرأةُ السَّاحِرة « فاهيني نوتاهو » في هيئة جميلة . وتَزَوَّجَ من « فاكاهوتو » وأنجبا أبناء وبنات ، وآلهة (ذرية وسيمة) ، وطيوراً وفراشات ومخلوقات زاحِفة (ذرية عادية).

ونَشِبَ بينه وبين « تين » صِراعٌ طالَ أَمَدُهُ ، انتهى أخيرًا بِمَصْرَعِهِ ، كما جاءَ في تَرَانِيم الخَلق ، وتذهب الأسطورة إلى أن كُلَّ صِفَاتِ الذُّكورة في فاكاهوتو انتقلت إلى آتيَا ، وأن كُلَّ صِفَاتِ الأُنُوثَة في آتيَا انتقلت إلى فاكاهوتو ، ومن هنـا كان نَسْلُهما من الآلهة أقوى من الآلهة الأخرى . وثمة قصة تَتَرَدَّدُ جاء فيها أن إلَهين مُزَوَّدين بفؤوس عجيبة قاما بِرِحْلَةٍ إلى آتيَا ، معتقدين أن في وُسْعِهما أن يُمَزِّقَاه إرْباً ، ثم يدعماه بالصخور ، وذلك في محاولة منهما قامَا بها لرفع السماء . بيد أن الرُّعْبَ تَمَلَّكهما عندما شاهَدا عَظَمَةَ آتيـا ، فَوَضَعَا الفُؤُوسَ في سَلَّةٍ ، وفرَّا لا يلويان على شيء . ومن هنا لا يُوجَد صُنَّاعٌ ماهِرُون يستطيعون أن يرفعوا آتيا ، وأن يفصلوا بين السَّماء والأرض .

ومن العادَات الشَّائِعَة في جُزُر سوسايتي في المحيط الهادِي الابتهالُ إلى آتيَا (وتين وتـا آروا) ، أثناءَ اسْتِحْمَام طِفْلٍ وَلِد من الأسرة المالِكَة لأَوَّل مرَّة : « لكي يُضفِي على بشرة الطفـل حساسية مرهفة » . وفي هذه الجُزُر يُطْلَقُ عليه اسم « تي تومو » أي أصل كل شيء ويُطلَق عـلى فاكـاهوتو اسم « بابا » . وفي هاواي يعرف باسم واكيا وتعرف زوجته باسم « بابا » .

أَتِّيس ATTIS

إلهُ الزَّرع والنَّماء عند الإغريق والرُّومان، وكانت عِبادتُه تَقْتَرِنُ دائماً بـ *الأم العظمى للآلهة.

وهذا الإله إما أن يكون سامِيّاً ، وإما أن يكون قد تأثَّر بدِينٍ سامِيٍّ.

وقد تركَّزت عبادتُه في « فريجيا » و « ليديا » ، ثم انتشرت في بِلاد اليُونان ، حتَّى وصلت إلى بلاد الإمبراطورية الرُّومانية .

ويبدو أنه قد حدَث خَلْطٌ بين أتِّيس وبين «*بان» و «*سابازيوس» و «من» و «*أدونيس». وهناك تشـابُه بين مَرَاسِم عِبَادَتِـهِ وعبادة ديونيزوس ، لما صاحبهما من تَهَتُّك وعَرْبَدَة . وقد أدَّى هـذا التَّشابُه بين اسمه واسم الإله أدونيس إلى نظرية تَذْهَبُ إلى أن لهما اسماً واحداً ، وأن أتِّيس هو القَرِين السَّامِيّ لأفروديت السُّورِيَّة ، ومازجت عبادته مراسيم الأم العظمى للآلهة في « فريجيا » . والرَّاجِح أن أتِّيس ، مثل الأم العظمى، نَشَأ في آسيا الصُّغرى، واتَّخذه الغُزاةُ الفريجيون مَعبُوداً لهم ، ومَزَجُوا بينه وبين أحد معبوداتهم الأصلية .

ويروي بوزانياس أن أتِّيس كان فتًى جميلاً أنجبته ابنة نهر سانجاريوس وأنه من نسـل « اجديستس » ، وهو وحش من ذرية زيوس ، وعشقته اجديستس ، ولما تبيَّنَتْ أنَّه على علاقة بإبنة ميداس أصابته بنوبة جُنُون فَخَصَى نفسَه . وندمت على فعلتها وألحت على زيوس أن يَظَلَّ جَسَدُ الشَّابِّ صَحِيحاً وألا يُصاب بالتَّحَلُّلِ والفَنَاء . ويذهب أرنوبيوس إلى أن أتِّيس خَصَى نفسه تَحْتَ إحدى أشجار الصَّنَوْبَر التي نَبَتَ عند سُفحِها زَهْرُ البَنَفْسَج من دِمَائِهِ . ومن أجل ذلك يُقامُ في اليوم الثاني والعشرين من شهر مارس من كل عام حَفلٌ تُقْطَعُ فيه شَجَرَةُ صَنَوْبَرٍ وتُنقَلُ إلى هَيْكلِ «*كوبيلي» حيث تَلَفُّ بأربطة من الصُّوف ، وتزين بأزهار البنفسج . وتُمَرِّنُ الشجرة بتمثال شاب جميل ، يمثل الإله أتِّيس. ويروي ديودوروس أن الأم العظمى عَشِقَتِ ابْنَهَا أتِّيس فاكتشف أبوها خطيئتها ، وقتل عشيقها ، وما كان منها إلا أن أخذت تَجُوب الأرض نائِحَةً عليه .

ويذهب أوفِيد إلى أن الأم العظمى كانت تُحِبُّ أتِّيس حُبّاً عَفِيفاً ، ولقد حاوَل الشاب أن يبادِلَها إياه ، ولكن الأم العظمى اكتشفت خيانته مع إحدى الحُورِيَّات فقتلتها ، وما كان منه إلا أن نَدِمَ على فِعْلَتِهِ وخَصَى نفسه في سَوْرَةِ جُنُون. وهناك رواية أخرى تُبَيِّن تأثير أسطورة *أفروديت وأدونيس ، وتذهب إلى أن أتيس – وهو الابن العَقِيم لكلاوس في فريجيا – ذهب إلى ليديا لكي يَنْشُرَ عِبادَةَ الأم العظمى هناك ، فقتله خِنْزِيرٌ بَرِّيٌ بأمر من *زيوس .

وأتِّيس كان في الأصل إلهاً للزَّرع والنَّماء أو رُوحاً تحل في الشجرة ، كما يبدو ذلك في اقترانه بشجرة الصَّنَوْبَر ، التي يُقال إنه تحوَّل إليها فيما بعد ، وفي خَصْيه لنفسه وَوَفَاتِهِ وبَعْثِهِ تَمْثِيلٌ لظهور الثِّمار في الرَّبيع بعد اختفائها في الشِّتاء .

أتيلا ATTILA

انظر : آتلي Atli.

أثينا ATHENA

في الدِّيانة الإغريقية إلهةُ الحِكْمَة والفُنُون والعُلُوم والحَرْب ، وهي إلَهة عَذْراء . وكانت بوصفها إلَهة الحكمة حامية الدَّولة والنُّظُم الاجتماعية وكـل شيء يُسْهِمُ في تدعيم الدولة وازدِهارِهـا ، مثـل الزِّراعـة والصِّناعـة والمُخْتَرَعَات . وكانت بهذه المَثَابَة مُخْتَرِعَة المِحْرَاث والمِجْرَاف وخالِقَة شجرة الزَّيتُون ، ولقد عَلَّمَتِ النَّاسَ أيضاً كيف يُعَلِّقُونَ الثِّيران على المِحراث ، وكيف يستأنسون الخَيْـلَ باللِّجام ، وينسب إليها ابتكار الأرقام والناي والعَجَلَة والمِلاحَة وكل عَمَل تستطيع المرأة أن تَقُومَ به إلى جانب بناء السُّفن وصِياغَة الذَّهب وصِنَاعـة الأحذية . وكـانت تُمَجَّدُ هي و « هيفايستاس » باعتبارهما راعِيَيْن للفنون الرفيعة والمفيدة ، وكانت تُمَثِّل بصفتها إلهة الحرب التَّعَقُّل والذَّكاء ، في مُقابِل إلَه الحرب«*آرس» الذي كان يُجَسِّمُ القُوَّةَ الغاشِمَة والاندِفَاع ، كما إنها كانت باعتبارها الآلهة الرَّاعية للدَّولة حامِية العشائر . ولقـد لَعِبَت دوراً كبيراً في تطوير الأفكار القانونية ، ويعتقد أنها أنشأت محكمة « اريوباجوس » . وربما كانت أثينا من آلهة اليونان القديمة ، ثم عَبَدَهَا الفاتِحُون الآريُّون لبلاد اليونان . ولقـد بَذَلَتْ بَعْضَ المُحاوَلات لكي تُثْبِتُ علاقتها بِالبَرْق والرَّعد ، ولكن لا

يُوجد دَليلٌ يُؤيِّد أنها كانت إلٰهة تُفسِّر أو تُجسِّم الظواهر الكونية . وكانت في التاريخ الهيليني القديم الرّاعِية الكُبرَى لِلمُدُن ، وبخاصّة مدينة أثينا ، حيث كانت تعد من الآلهة الثلاثة العِظَام : أثينا وزيوس وأبولو . وكانت في مدينة أثينا تُمثِّلُ عبقرية الشعب في الفنون والآداب . ومعبدها هو البارثينون على الأكروبوليس .

وفَقَدت هذه المعبودة مكانَتها كإلٰهة للمدن ، ولكنها ظلّت مُمجَّدةً من الفتيات والفتيان في أثينا ، ومعبودة في رُبُوع اليونان ورودس . كما عبدت في مصرَ إبانَ العهد اليوناني في مدينة « سايس » .

ولها ألقاب مُتعدِّدة تشير إلى وظائفها المُنوَّعة ، فقد وُهِبَت حِدَّة البَصَر والذَّكاء ، والبراعة في ترويض الخَيْل ، والمهارة في الصناعة وتربية الأطفال . أما لَقبُها الشِّعري « بالاس » فربما اقترن باسمها من الأسطورة التي تحكي أنها قَتَلت المارِدَ « بالاس » في الموقعة التي نَشِبَتْ بين الإلهة والمَرَدة . وهناك مَسْحَة من « الطُّوطمِيَّة » في اسم « جلوكوبيس » أو « البومة » التي ربما عبدت قبل أثينا ، ثم أصبحت كما يحدث في الغالب رفيقة للإلهة التي خلفتها في العبادة . وثمة ألقاب أخرى تَتعلَّقُ بتفسير مولدها ، وأهم أعيادها هو « الباناثيناي » الذي ينتظم سباق المَشاعِل والزَّوارِق . ومن أعيادها أيضاً « الشيروفوريا » وينتظم مَوْكِباً يَتَّجِهُ من الأكروبوليس إلى قرية « شيرون » في ذِروَة الصَّيف ، وذلك للتوسل إلى الإلهة بتخفيف وَطْأة الحر ، وعيد الحدّادين وعيد الطهارة والتجميل حيث تغسل تماثيلها الخشبية وتُزيَّن .

وكان من المألوف أن تُقدَّم لها القَرابين من البَقَر والثِّيران والخِراف ، وتُمثَّلُ في صورة امرأة بارِعة الجَمَال ، قاسِية المَلامِح ، تَحمِلُ رُمحاً ، وعلى رأسها خُوذَة ، وتَتَحصَّنُ بدِرْع ، نُقِشَ عليه رأس غولة مُخيفَة . وينسب إليها البُومة والثُّعبان والغُراب والدِّرع . وتماثيلُها التي تحرس مرتفعات مدينة أثينا تمثلها وهي تَرْفَعُ دِرعاً ، وتلوح برمحها لتصد العدو . وتعد أثينا أحياناً صِنْواً للإلهة المصرية *إيزيس ، والإلهة الرُّومانية *مينيرفا ، والآلهة الفارسية *أناهيتا .

وتحكي الأسطورة اليونانية أن أثينا ابنة زيوس ، ويروي « هيسود » أن أمها كانت « متيس » ، وخشي زيوس أن تنجب له ابناً يَتفَوَّقُ عليه ، فأغراها بأن تَتحوَّل إلى ذُبابة ، وابتلعها ، ثم أنجب بنفسه أثينا من جبهته . ويروي «بندار» أن «هيفايستوس» Hephaestus انْتَزعَ رأسَ زيوس بِفَأسِهِ فبرزت أثينا من هذا الرأس. واعتقد البعضُ أن أثينا كانت ابنة المارِد المُجنَّح «بالاس» ، الذي قتلته بعد ذلك لأنه حاوَل اغْتِصَابَها . وهناك رواية أخرى تقول إنها ابنة *«بوسايدون» والحورية «*تريتون» في ليبيا ، ويقال إنها اخترعت النَّايَ في ليبيا عندما انتزع « برسيوس » رأس « ميدوسا » فَقلَّدت أثينا على قصبة من الغاب نُوَاحَ شقيقات *ميدوسا ، والأنينَ الشَّجِيَّ للحيَّات التي أحاطَت برؤوسهن . وفي قِصَّة الطوفان اليونانية أصدر زيوس أمره إلى *بروميثيوس وأثينا بإعادة تَعمِير الأرض بأن يُشكِّلا تَماثِيلَ من الطِّين على هيئة البَشَر ثم أرسَلَ الرِّياحَ لتنفخ فيها الحياة .

أجَا وسَلْمَى — AJA' AND SALMA

جَبَلان مُتوازِيَان في نَجْد بشبه الجزيرة العربية . وتذهب الرِّواية إلى أن أجَا وسَلْمَى كانا عاشِقين يَجتمِعان في بيت العَوْجاء حاضِنَة سَلْمَى ، وما إن اكْتُشِفَ أمرُهما حتَّى فرَّا إلى وادي العَوْجاء ، الذي يقع بين هذين الجبلين ، فطاردهما ذووهما وقتلوهما شَرَّ قتلة . ويروي ياقوت عن ابن الكلبي أنه كان يوجد في وسط هذا الجبل المُكوَّن من صخر الجرانيت الأسود أنف أحمر على هيئة إنسان، يقال له « الفلس »، وهو صَنَم كان يعبده الطائيون وأمر النَّبي صلَّى الله عليه وسلم بتحطيمه سنة تسع للهجرة . وكان سَدَنَتُه من بني بولان .

وثَمَّة قِصَّة عربية قديمة تذهب إلى أن العاشِقَين أجَا وسَلْمَى مُسِخا جَبَلين انتقاماً لما ارتكباه من جُرْم فَظِيع ، وهذه القِصَّة تَمُتُّ إلى الحقيقة بسبب لأن الاسمين أجَا وسَلْمَى يَتَردَّدان في اللُّغة العربية القديمة وفي اللَّهَجات الشَّمالية العربية الأولية عَلَمَيْن على شَخْصَيْن .

أجَاسْتِي أو أجاسْتيا — AGASTI or AGASTYA

مُؤلِّفُ مشهور لبعض الأناشيد القِدِيَّة في الهند . وقد ذاع صيته بسبب تَقشُّفِهِ وزُهْدِهِ . وتتَحدَّث الأساطيرُ الهندية عن وِلادَتِهِ السِّحرية من إبريق ماء ، أسقط فيه والداه مترا وفارونا بذرتهما عند مشاهدتهما الحورية « أورفاسي » ، وتم خَلْقُه بسحر لوپامودا الجميلة ، فتزوَّج منها لتنجب أبناء يحفظون ذُرِّيَّته من الانقراض . ويُحْتَفَلُ بذكراه لأنه أوْقَفَ امتداد جبال فنديا ، وابتلع مياه المحيط . وقد جاء في كتاب *«المهابهاراتا» أن الآلهة طَلَبَتْ مَعُونَةَ أجاستي، عندما احتشدت جماعة من الشَّياطين لمحاربة الآلهة ، واختبأوا في المحيط ، وعزموا أن يعملوا من هناك ضد الرِّجال المُتقشِّفين والبَراهِمَة ، ويمحوا إلى القَضَاء على العالَم . وعند ذلك هُرِعَ أجاستي لنجدتهم ، وشَرِبَ مياه المحيط ، فكَشَفَ عن مخبأ الشياطين لتصرعهم الآلهة . ولعل أعظم عَمَلٍ قام به أجَاسْتي هو أنه مَنَع جبال فنديا من أن تَقِفَ مَسَارَ الشَّمس ، وذلك عندما أخذت جبال فنديا تَعلُو وتَعلُو حتَّى تجاوز قِمَّة جبل مورو ، التي يدور حولها الشمس والقمر . وخشي الآلهة أن توقف جبال فنديا مسارَ الشمس فتَوَسَّلُوا إلى أجاستي أن يفعل شيئاً ليوقف ارتفاعها ، وما كان من أجاستي إلا أن جَمَعَ حوائِجَه ، وقام مع أسرته برحلة نحو الجنوب . وعندما وصل إلى جبال فنديا طلَب منها أن تَهَبَه مِنحةً فقَبِلَت ، وعند ذلك طلب منها أن تَتوقَّف عن الارتفاع ، حتى يعود فوعدته بذلك . وظلت تَنْتَظِرُ عودته دون جدوى ، إذ قرَّر أن يمكث في الجنوب إلى الأبد . ويَزْعَمُ بعض النَّاس أنه عاد ، ولكن الغالبية العُظمَى منهم تعتقد أنه لم يعد أبدًا ، لأن الجبال لم ترتفع شِبرًا واحدًا ، منذ أن تركها . وهناك حكاية هندوسية تَرْوِي أن أجاستي ابْتَلَعَ كَبْشاً شَيْطَانِيّاً . وكان ينتظر أن يقضي على أجاستي وهو مستقر في بطنه ، ولكن أجاستي استطاع أن يَهْضِمَ لحمه وعظمه . وبعد وفاة أجاستي خُصِّصَ له مكان في السموات وأصبح مُرادِفاً لكانوبوس.

وتُرَدِّدُ بعض الأساطير أن له الفضل في هُبُوب الرِّياح المَوْسِمِيَّة ، وأنه يتحكَّم في مياه المحيط ، واستطاع أن يسترد الشمس للإنسان. وهو لا يزال يعيش ، وإن كان لا يُرَى ، فوق تل أجاستيا في ترافانكور . ويعد القديس الراعي لجنوبي الهند .

آجبي — AGBE

كَبِيرُ الآلهة في مَثْوَى آلهة الرَّعد بداهومي . وتَرْوِي الأسْطُورةُ أن أمه سوجبو (وهي مرادفة لماوو في مَثْوَى الآلهة الذكور) قد عَهِدَت إليه بالإشراف على شئون العالَم .

وآجبي هو ابن ماوو وليزا ، وإن كانت بعض الروايات لا تُفرِّق بينه وبين ليزا . ويتخذ آجبي سكنًا له في البحر بأسره ، وعندما يَعِنُّ له أن يَتحدَّثَ مع أمه ، يذهب إلى المكان الذي يَلْتَقِي فيه البَحْرُ بالسَّماء . ولذلك توصف الشمس المُشرِقة والشمس الغارِبَة بأنهما عَيْنَا آجبي . ويَتمتَّعُ آجبي بقُوًى خارِقة ، ومع ذلك

فإنه لا يعرف كيف يُسْقِطُ المطرَ ، ولذلك يُرْسِلُ الماءَ من البحر إلى أمه فتحمل على سقوطه في هيئة مطر من السماء إلى الأرض . وثَمَّةَ اعتقاد سائِد بأن وَميضَ البَرْقِ ، عندما يصطدم بسفينة في عُرْضِ البحر ، يدل على أن آجبي هو الذي تسبَّب فيه . أما البرق الذي يومض فوق سطح الأرض فيكون بفعل ماوو (أو سوجبو) . ويعرف آجبي في هايتي باسم أجوي ، أو أجوي وويو وهو إله من طبقة رادا . ويعتقد الناس هناك أنه إله البحر وأن له ابنًا وابنة هما اجويتو وأجويتا . وتَنْتَشِرُ عبادتُه هناك في المَنَاطِق السّاحِلِيَّة .

آجْني أو آجْنيس AGNI or AGNIS

إله النَّار أو تشخيصٌ لها عند الهندوس . وهو أحد الآلهة الثلاثة الكبار في أسفار الفيدا (والإلهان الآخران هما إله المطر فايو أو اندرا وإله الشمس سوريا) ، وهو يُمَثِّلُ البرق والشمس والنار على الأرض ، وهو بهذه النِّيَابَة موجود في كل دار ، ويعتقد أنه واهب الخلود ، وأنه يُطَهِّرُ الجَسَدَ من الخَطَايَا ، ويُزَكِّي النفس بعد وفاة المرء ، ويحمل الجزء الخالد إلى السماء. وهو رَبُّ الكُهَّان وكاهِن الأرباب في هيكل النار ، والوسيط بين الآلهة والنَّاس .

وتقول الأسطورة إنه وُلِـدَ من زَهْرَةِ اللوتس . وجاء في أسفار الفيدا أن براهما هو الذي خَلَقَهُ ، وأن بهريجو هو الذي أضرَم فيه النـار ، لنشرها على وجه الأرض (الريج ـ فيدا) ، باعتباره ابنًا لقطعتين من الخشب ابتلعهما في الحال . وكان آجني من الحُرَّاس الثمانية الذين يتولون الإشراف على الجهات الأصلية الأربع . وهو أحمرُ اللَّون وله وجهان وثمانية ألسن يَلْعَقُ بها الزُّبد من فوق الأضاحي التي تقدم قرباناً للآلهة ، وأحياناً تكون له ثلاثة رؤوس وسبعة أشعة ، ويرتدي ثَوْباً أسْوَدَ، ويحمل في يده لِواء على شكل ثُعبان ، ورُمحاً مُلْتَهِباً ، ويركب عربة تجرُّها جياد حمراء اللون .

وتذهب الأسطورة إلى أنـه خـانَ زوجة بهريجو ، فلعنه ودعـا عليه بالهَلَاك والفَنَاء . فتمرَّد آجني ولم يَقْبَل هذا المصير ، وأخفَى نفسـه ، إلى أن أدركت الآلهة والناس أنه لا غِنى عنه . وأكد له براهما أنه سوف يَلْتَهِمُ كلَّ شيء ، بمعنى أنه سوف يَهْضِم كل شيء . واستنفد آجني قُوَّته باستهلاك الكثير من القَرَابين ، وجدَّد قواه بإحراق غابة خاندافا ، بينما كان كرشنا وأرجونا يحرسان طرفيها حتَّى لا يهرب أحد من مكانها ، وحتى لا يستطيع *اندرا أن يوقف تَقَدُّمَ النِّيران . وثمة اعتقاد شَعبيّ سائِد هو أن تَحريك النار يعيب آجني بجُرْح . ويبتهل إليه العُشَّاق أن يتوسَّط بينهم ، ويضرع إليـه الرِّجال لكي يمنحهم الرُّجُولة . وقد انقرضت عبادَتُه ، ولم تعد تُقام له طُقُوس لَدَى الهندوس المُحْدَثِين . ولكن براهمـة الاجنيهوترا لا يزالون يُقَدِّمُون قُرباناً للنّار أو الأجنيهوترا .

إجيجي IGIGI

الأرواحُ التي تظهر مثل النجوم في السَّماء فوق الأفُق ، كما جاء في الأسطورة البابِليَّة . وكان الأنوناكي أرواح النجوم تحت الأفُق . وكانت الإجيجي هي المُعَاوِنَة لِكِبَار الآلهة آنو وماردوخ... الخ . وكان المُقاتِلُون يَبْتَهِلُون إليها قبل الدُّخُولِ في مَعَارِك من أجل بابِل ، والدِّفاع عن قضايا عادِلة .

الأحْلَامُ وَتَفْسيرُها DREAMS AND ONEIROMANCY

من المُعْتَقَدَات الشَّعبية أن الأحلام مُغَامَرَات خَفِيَّة تقوم بهـا الرُّوح أثناء النوم ، ويذهب البعض إلى أن رُوحَ النَّائم تَلْتَقِي خلال فترة السُّبات بأرواح من سبقوه إلى العـالَم الآخَر وبالأرواح الهائِمَة لغيره من الأحياء من الرِّجال والنِّساء ، وهناك اعتقاد سائِد بين كَثِير من الشُّعوب بأن الأحلام تَعبير عما سَيَقَعُ للنَّائم أو لغيره من مَعَارِفه . ويُؤكِّد العُلَماء أن النَّاس جميعاً يَحْلُمُون أثناء النَّوم طول الليل ، وأنهم قد يَرَوْنَ أكثر من حُلْم في اللَّيلة الواحِدة .

وطبيعي أن تكون الأحلام عَجيبة لا تَتَمَشَّى مع المنطق ، ومن ثَمَّ يلجأ الناس إلى متخصصين لِتَفْسِيرها وليشرحوا لهم مـا تَنْطَوِي عليه رُمُوز الأحلام من مَعَانٍ .

ويعتقد العرب ـ كغيرهم من الشعوب ـ في صِحَّة الأحلام . وهناك بعض الفُقَهاء والعُلَماء الذين اشتهروا بتفسير الأحلام من عهد ابن سِيرين الذي عُرِفَ بالنُّبوغ في تفسير الأحلام ، وله كِتاب مشهور في ذلك ، بعد الأصـل والحُجَّة للأجيال اللَّاحِقَة . ويَعْتَقِدُ الكَثِيرون أن النَّائم تطير رُوحُه في النَّوم وهي في لون أخضر فترى حَوَادِثَ كثيرة ، فإذا رَجَعَتْ إلى البَدَن تَذَكَّرت ما رأته . وكثيرًا مـا يُفَسِّر النَّاسُ الشَّيءَ على نقيضه ، فإذا رأى النَّائِم نفسه في ضِيق دَلَّ ذلك على السَّعة ، وإذا رأى سعة فهو ضِيق وشقاء . ويعتقدون أن في رُكُوب الحِمَار فَرَجـاً ، وفي ركوب الفَرَس عِزًّا ، وإذا أَخَذَ الحالِمُ شَيْئاً من مَيِّتٍ دل ذلك على طول العمر ، والزَّوَاج مَوت ولبس الأبيض فَرَح ، ولبس الأسود حُزن .

وهكذا مَيَّزت العقلية الشَّعبية وَحَدَات من الأحلام لها دَلَالَات ثابتة . فَثَمَّةَ ما يُفَسَّر بالضِّد فيما يرتبط بالمُستقبل ، وثمة ما أصبح رمزًا للتفاؤل أو نَذيرًا بشؤم . وقد أُلِّفت كتب كثيرة لها سِمَةُ الشَّعبيَّة لا من حيثُ رواجُها ، ولكن من حيث الاعتقاد فيها ، بل إن هناك مُصَنَّفَات رَتَّبت صُورًا كلية للأحلام ، مع بَيَان دلالاتها .

وانتقلت هـذه الدَّلالات والرموز بين الأجيال والشعوب ، ووجد الباحثون أن أمثال الأحلام التالية تعد من نُذُر التَّشاؤم في أمريكا الوُسطَى : رُؤية اللَّحم الوَفير ـ رؤية الماء أو الغَرَق في الماء ـ رؤية النَّـار تحرق جسم إنسان ـ رؤية السَّحَالي والحَيَّات... إلخ .

وهناك اعتقاد شعبي بـأن الحُلم في ذاته ربما كـان مَحفُوفاً بالخَطَر ، ذلك لأن الروح تفارق الجسم في أثناء النوم وتهيم مُتَجَوِّلَةً بعيدًا عنه ، فإذا اتَّفق وحدث شيء للروح فلن يستيقظ النائم ، وقد يُصاب بالمَرَض ، ولذلك يحرص الكثيرون على عدم إيقاظ النائم بعُنف ، خشية أن يكون مستغرقاً في أحلامه ، وروحه هائمة ، فإذا ما استيقظ فربما لا تتمكن الرُّوح من العودة إلى الجسم في الوقت المُناسِب .

ومن الشَّائع بين الإفريقيين أن الرُّوح إذا غادرت الجسم أثناء النوم ، وتَعَذَّر عليها العودة في الوقت الملائم ، فإن العَرَّافِين والسَّحَرَة المتخصصين قـد يستطيعون استعادة الروح إلى الجسم بطقوس ومُمَارَسَات شَتَّى .

وتُعَـدُّ الأحلام من المحاوِر الرئيسية في المَلاحِم والسِّيَر والحِكَايَات الشَّعبية ، فإن الحلم يعبر عن المستقبل المنشود عند تَـأزُّم الأحداث أمام البَطَل ، وقد تفصح له عن الطريق الذي يسلكه ، وكثيرًا ما يستعين الأبطال بمن يُفَسِّر لهم أحلامهم أو أحلام غيرهم . والدَّارِس يجد الشَّوَاهِدَ الكثيرة في أغلب الملاحم والحكايات الشعبية ، وقـد يكون تفسير الأحلام أقوى من قِرَاءة المستقبل بوساطة طَوَالِع النُّجُوم أو الرِّمال أو غيرها .

أحمد أمين AHMAD AMIN

من رُوَّاد الدِّراسات الفلسفية والأدبية في العصر الحديث . وُلِدَ بالقاهرة عام ١٨٨٧م ، وتعلَّم المبادىء الأولَى على والِدِه . وقد تحدَّث عن نشأته وصِبَاه ومراحل من سِيرته في الترجمة الذَّاتية التي كتبها عن نفسه بعنوان (حياتي) . وكان من أوائل الذين التحقوا بمدرسة القضاء

الشَّرعيّ والتي اقترنت باسم المُرَبِّي المعروف وقتذاك محمد عاطف بركات، وثُقِّفَ في المرحلة الأولى من حياته العلمية بالفلسفة والأخلاق، وكان من الرواد في تأصيل هذه الدراسات. واشتغل بالقَضَاء الشرعي، فلما أُنشِئَت الجامعة المصرية (جامعة القاهرة) انتقل إلى التدريس بكُلِّيَّة الآداب بقسم اللغة العربية، وأصبح أستاذ كرسي أدب مصر الإسلامية، ثم عَمِيدًا لهذه الكلية فمُدِيرًا للثقافة العامَّة بوزارة المعارف (التربية والتعليم). وقد أسهم في إنشاء (لجنة التأليف والترجمة والنشر) عام ١٩١٤. وظلَّ رئيساً لها إلى آخر حياته، وهي اللجنة التي ضَمَّت صَفْوَةً من الأدباء والمفكرين والعلماء أمثال محمد فريد أبي حديد وشفيق غربال والدكتور طه حسين وأمين الخولي وغيرهم.

وأَهَمُّ مُؤلَّفات أحمد أمين تلك السِّلْسِلَة المشهورة التي أرَّخَت للحياة العقلية للمسلمين، وتضم هذه السلسلة (فجر الإسلام) و (ضُحى الإسلام) في ثلاثة أجزاء و (ظهر الإسلام) في أربعة أجزاء، وله مقالات أدبية نشرها في مجلتي (الرسالة) و (الثقافة). وقد جَمَعَها قبل وفاته في كتاب عنوانه (فيض الخاطر)، وتُعَدُّ ترجمته الذاتية (حياتي) من معالِم التَّطَوُّر الأدبي الذي يكشف عن العناية بالذَّات بعد العِناية بالشَّكل والقواعد الحرفية، ويذكر دائماً مع كتاب (الأيام) للدكتور طه حسين. ويمتاز أسلوب أحمد أمين بالوُضُوح والسُّهولة. وعُنِيَ أحمد أمين بالتُّراث الشَّعبي فوَضَعَ (قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية)، وهو يروي في مقدمته الباعث على تصنيفه والمنهج الذي اصطنعه فيه (بدأت بحرف الألف بالإبرة، أذكر على الأخص عقائد المصريين فيها والأمثال التي قِيلَت فيها... واستغرق مني ذلك أربع سنين، ورأيت صعوبات كثيرة في هذا الموضوع، فلم أكن أعْتَمِد إلا على الذَّاكرة غالباً، وساعدني أني تربيت في حارَةٍ بَلَدِيَّةٍ تَكْثُرُ فيها العاداتُ والتقاليد).

وتُوُفِّيَ أحمد أمين عام ١٩٥٤، ويعد كتابه (قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية) من أوائل الأعمال الرائدة في الدِّراسات الشَّعبية.

أحمد تيمور AHMAD TAIMUR

« ١٨٧١ – ١٩٣٠م »

من أعلام الفكر العربي الحديث. وُلِدَ في القاهرة عام ١٨٧١. نشأ أوَّل أمْرِهِ في بيت أبيه اسماعيل تيمور رئيس الدِّيوان الخديوي، وهو من أصل تُركي، وتَرَعْرَعَ في بيت شَقِيقَتِهِ الشَّاعِرة المعروفة عائشة التيمورية. وقد تعلَّم في المدارس الفرنسية، وثَقِفَ اللُّغة العربية، وكان شَغُوفاً بالمعرفة والاطِّلاع والأدب، واتَّصل بكثيرين من أعلام عصره، أمثال الشيخ حسن الطويل والشيخ محمد محمود الشنقيطي.

وكان يَعْقِدُ في داره حلقات تضم نُخْبَةً من أهل العلم والأدب، أمثال محمود سامي البارُودي، واساعيل صبري، والشيخ محمد عبده، وتَوَثَّقَتِ الصِّلَةُ بينه وبين العلَّامة الشيخ طه الجزائري، والمُحقِّق محمد كرد علي، وكان يَكْلَفُ بِجَمْعِ نَفَائِس المَخطُوطات ونَوَادِر الكُتُب، وعُنِيَ بترتيب مكتبه وفَهْرَسَتِها، وتضمُّ حوالى ١٨٠٠٠ مُجلَّد، وهي الآن من ذَخَائِر دار الكتب بالقاهرة.

ولم ينس أن يجمع في هذه المكتبة، إلى جانب المخطوطات والمطبوعات، أنواع الجُلُود التي كانت تُصنَعُ للكتب في أطوار الحَضَارَة العربية والإسلامية.

واصْطَنَعَ أحمد تيمور مَنْهَجَ القُدَمَاء في جَمْعِ الرِّوايات الشَّفاهِيَّة والأمثال والكتابات العامة والمعارف الشعبية، بالإضافة إلى العلوم التقليدية.

وأفَادَ من التَّصوير الشَّمْسي فَسَجَّلَ الآثار المِعمارِيَّة، التي كانت قائمة على جانبي الخليج الناصري قبل رَدْمِهِ وتحويله إلى شارع الخَلِيج. وله مُصنَّفات كثيرة، وقد عُنِيَت لجنة خاصَّة بطبع تُراثِهِ العلمي والأدبي، ومن أهم تصانيفه: (الأمثال العامِّيَّة مشروحة ومرتبة على الحرف الأول من المَثَل) و (الكِنَايَات العامِّيَّة)، وسارَ فيها على مَنْهَجِهِ في الأمثال، وله بَحثٌ عن خَيَال الظِّلِّ، وآخر عن الدُّمَى واللُّعَب عند العرب. وله أيضاً المُعجَم الكبير في الألفاظ العامية، ويضم مجموعة كبيرة من الألفاظ العامية القاهرية ودَلالاتها، والشَّواهد المُؤيِّدة لهذه الدلالات، وقدَّم له بدراسة تُبيِّن خصائص اللهجة العامية المصرية، وتُؤكِّد غَلَبَة الأصول العربية عليها، وقِلَّة الدخيل فيها. وقد صَدَرَ منه الجُزآن الأوَّل والثَّاني عامي ١٩٧١ و ١٩٧٨ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، بِتَحْقِيقِ الدكتور حسين نصار.

وتُوُفِّيَ أحمد تيمور بالقاهرة عام ١٩٣٠، ويُعَدُّ من أوائل الذين نَبَّهُوا بعملهم إلى العناية بالتراث الشعبي، ويُقْرَنُ اسمُه دائماً باسم شقيقته عائشة التيمورية وباسم ولديه الرائدين في أدب المسرح والقصة محمد ومحمود تيمور.

اخْتِبَارُ العِفَّة CHASTITY TEST

اختبارٌ للتأكُّد مما إذا كانت المرأةُ مُخلصةً لزوجها أو عَشِيقها. وتَتَرَدَّدُ في الحِكايات الشَّعبية أشكال عَدِيدة لهذا الاختبار. والاختبار بالنَّار شائع، وفيه تُجْبَرُ المرأةُ المشتبه في أمرها على أن تَضَعَ ذِرَاعَها في الماء المَغْلِيّ، أو في لَهَبٍ، أو تُكْرَه على أن تَسِيرَ على الجَمْرِ حافية القدمين، فإذا احترقت فإنها تكون آثِمَةً، وإذا لم تحترق فإنها تكون بَرِيئةً. وكانت المرأة تُختَبَر أيضاً بإلقائها في اليَمِّ، فإذا غَرِقَت فإنها تكون آثِمةً، أما إذا طَفَت فإنها تكون بريئة. وقد صنع فرجيل، عندما قامَ بدور السَّاحر، ثُعباناً هائِلاً من النُّحاس، لاختبار المرأة المُشتَبَه في أمرها، وكانت تُكْرَه على أن تضع ذراعها في فم هذا الثعبان، فإذا كانت آثِمةً فإنه يُطْبِقُ بأسنانه على ذراعها. وكان على المرأة أن ترتدي قَمِيصاً، فإذا ظلَّ أبيضَ فإن هذا دليل على عِفَّتِهَا، أو تَلْبَس خاتَماً فإذا ما خانَت زوجَها، فإنه يَضِيقُ على إصبعها ويقطعه. وكان هناك سَيفٌ يصدأ إذا خانَت مالِكَهُ زَوْجَها.

اخْتِبَارَات شَعْبِيَّة FOLK TESTS

من المألوف في الجماعات البِدَائيَّة أن يَنْتَظِمَ العُرْفُ مَجمُوعَةً من الشَّعائر والتقاليد والعادات التي تقوم باختبار قُدرة الإنسان على القِيَام بعمل مُعيَّن. وتَتَّخِذُ هذه الاختبارات شَكْلَها من طبيعة العَمَل أو المُهِمَّة التي يُرَاد للفرد أن يقوم بها، وهي تدل على تَحَوُّلِ المرء من مرحلة إلى مرحلة أكبر منها، يطلب فيها أن يقوم بتَبِعَاتٍ أكبر قِبَلَ نفسه، أو قِبَلَ أسرته، أو قِبَلَ عشيرته. ومن أشهر تلك الاختبارات ما يُصاحِب الاحتفال بالزَّواج في المجتمعات البدائية، ولا تزال ظَوَاهِرُ ورَوَاسِبُ من تلك العادات موجودة في المجتمعات المُتَحَضِّرة... من تلك تَعْرِيضُ أجسام الفِتيان لِلْبَعُوض أو النَّحل لاختبار قُدرَتهم على الاحتمال، وذلك كحَلْقة رئيسة من حلقات الاحتفال بالزواج، ومن ذلك ضَرْبُهم بالسِّياط لاختبار جَلَدِهم... ومن ذلك تكليفهم بمهام لها مكانتها وخطرها كالقضاء على وحش مُفْتَرِس في أَجَمَةٍ قريبة، أو الإتيان بهدية نفيسة بعيدة المَنَال إلا على كُلِّ بَطَلٍ قويٍّ قادِرٍ على احتمال شدائد السَّفر والتعرُّض للحرب وغيرها من المَشَاقِّ... ومن ذلك اختبار قدرة العريس على العمل بتكليفه الغَرْس والحصاد فترة مُعيَّنة من الزَّمن، أو

اختبار صَبْر الفَتَى واحتماله وتواضعه بأن يُعطَى فِراشاً خَشِناً وطَعاماً غير مُسْتَساغ ، وإجباره على الاستيقاظ مُبَكِّرًا ، ثم تكليفه بالأعمال الشاقَّة المُضنِيَة .

واتخذت هذه الاختبارات في الناحية العقلية صُورًا متشابهة ، تقوم على اختبار الشاب أمامَ جَمْعٍ حاشد من الناس ، وتوجيه الأسئلة الصعبة إليه . وكثيرًا ما يتحوَّل الاختبار إلى ما يشبه المُبَارَزَة . كما إنَّ التحوُّل من التَّلْمَذَة عند أصحاب الحِرَف تُصَاحِبُه أيضاً مراسيم وشعائر وعادات تُمَثِّلُ جانِباً من الاختبارات الشعبية .

وتدور الحكايات الشعبية حول النَّجاح في تلك الاختبارات التي تَتَّخِذُ صُورةً مُتَعَذِّرةً أو مُستحيلةً ، وهي بمثابة المُبالَغة في تمثيل الواقع ، إلى حَدٍّ يُخرِج الاختبارَ من إطار المُمْكِن أو المعقول . ويُعَدُّ الاختبار في الحكايات الشعبية من الأصول الحرفية في بنائها الفني ، فيجب على البطل أن يُثْبِتَ جَدَارَته ، وليس هناك بُرهان أقوى من نَجاحِه في اجتياز اختبار محفوف بالمَشَاقّ والأهوال . والمألوف أن يكون البطلُ أصغر إخوانه ، وينجح في الوقت الذي يَفْشَلُون فيه ، ويجب على البطل أن يقوم بأعمال مُعَيَّنة أو ينجح في اختبار مُعَيَّن ، أو يتغلَّب على خصم رهيب قبل أن يصبح كفئاً لِخِطْبَةِ أَمِيرَتِهِ التي أحبَّهـا... عليه أن يكون أسرع من الفَرَس... عليه أن يعود بإكسير الحياة... وعليه أن يقتل التِّنِّين ذا الرؤوس السبعة... عليه في بعض الأحيان أن يتعرَّف على عروسه من بين فتيات كثيرات يشبهنها في المَلامِح والزِّيّ... عليه أن يميز ابنه الذي لم يتح له أن يراه من قبل من بين جَمْعٍ حاشِد من الأطفال .

ومن الاختبارات التي لهـا مكانتها في الحكايات الشعبية قُدرةُ البَطَلِ أو البَطَلَةِ على حل الألغاز أو فقد حياته إذا عجز عن حَلِّها . وأمثال هذه الاختبارات شائعة في أدب الشعوب على اختلافها .

ومن المشهور في الأدب العربي الرسمي والشَّعبي على السواء أن عنترة بن شدَّاد العبسي، (انظر : سيرة عنترة) كلف بإحضار النُّوق العصافير التي كانت عند النعمان بن المنذر ، ويعد هذا شَرطاً أساسياً لكي يحظى بخطبة صاحبته عبلـة .

ومثل ذلك يقال عن الجزَّة الذَّهبية وعن استحضار بعض الأدوات السِّحرية . ولقد عرف الأدب الشَّعبي المصري في مرحلة متأخرة حِكايات الشُّطَّـار التي لعبت فيهـا الاختبارات الدَّور الرئيسي ، فإن البَطَلَ لا يُثْبِت جَدَارَته إلا إذا قام بما يُسَمَّى في مصطلحهم « النغيلة » وهي عمل خارِق ، إذا نَجَحَ فيه سمح له أن يدخل في الزُّمرة ، وأن يصبح من عُصبَتِهم . ويَقُومُ الصِّراعُ بين الفِتيان في أمثـال هذه الحكايات على المَنَاصِب ، وهي أقرب الى اخْتِبَارَاتِ القُوَّة والذكاء وإعْمال الحِيلَة ، وقـد يتوسَّل البطل بضروب أخرى ، تخرج من إطار المعقول إلى الحَدَثِ الخارق . ومن الشَّوَاهِد على الاختبارات في حِكايَات الشُّطَّار مـا يتكرَّر في سِيرة *علي الزِّيبق المصري . ومن الشواهد على اختبار البطل أو البطلة في القُدرَة على حـلِّ الألغاز قِصَّة الجارية تَوَدُّد المشهورة ، وهناك تَشَابُه بل تَمَاثُل بين الاختبارات على اختلاف أنْوَاعِهَا في آداب الشُّعوب شَرْقِيَّة أو غَرْبِيَّة أو آسيوية أو إفريقية ، قديمة أو حديثة .

إخْمِيم EKHMEEM

مدينة بصَعِيد مصر ، كانت تُعرَف عند قُدَماء المِصريين باسم « ابو » أو « ختني مين » ، ومنها اشتق اسمها القِبطِيّ « شمين » واسمها العربي « إخميم » ، وكان اليونان يُطلِقُون عليها اسم « خمس » أو « بانوبوليس » ، وتقع في ناحية سوهاج بمحافظة سوهاج . وتشتهر إخميم منذ القِدَم بصناعة أنواع من النَّسيج الشعبي والجُلُود الأخميمية . وقد اشتهرت هذه المدينة في بعض العصور بوجود عدد كبير من المشتغلين بالسِّحر . ونَشَأت حَولَ البَرَابِيّ التي كانت تحتفظ بشَكْلِها في العصور الوسطى ، خُرَافَاتٌ وأساطِيرُ ، وكانت التَّماثِيـلُ والصُّوَرُ للآدميين والحيوان والنجوم وغيرهـا مَصدرًا لألوان شَتّى من الخَيَالات والأوهام ، فيما يَتَّصِل بهذه البَرَابِيّ .

أخي أُورَان AKHI-URAN

وليٌّ تُرْكِيّ شِبـه أُسْطُورِيّ ، وهو حامِي نِقابَات الدَّبَّاغِين الأتراك ، له ضَريح يَؤُمُّه زُوَّارٌ كثيرون . وقد نُسِجت حوله أساطير عديدة .

وتَرِدُ أساطير أخي أوران عَرَضاً في مُصنَّفات كُتّاب مثل أوليا جلبي ، وكُتُب نِقَابَات الدَّبَّاغين، وفي روايات شفهية ، وتذهب إلى أن أخي أُورَان عَمِلَ دَبَّاغاً وأن اسمه أوران معناه الحَيَّة أو التِّنِّين .

أخِي بَابَا AKHI-BABA

لَقَبُ شَيخ تَكِيَّـة *أخي أوران التُّركي ، وكانت أهم واجباته القِيـام بمَرَاسِم دُخُول المُرِيدِين في نِقَابَات الدَّبَّاغين من صُنَّاع الجلود (الشُّروجِيَّة والخَذَّائين) بأداء شَعِيرَة المِنْطَقَة ، وهذه الشَّعِيرَة تَقْتَضِي بَعْضَ الرُّسُوم .

إخِيدْنا ECHIDNA

أُنثَى وحش هائِلَة نصفها امرأة والنِّصف الآخر ثُعبان ، وابنـة كريساأُور Chrysaor وكاليرهو Callirhoe ، وأخت جيروون Geryon وقـد أنْجَبَتْ من توفون Typhon كثيرًا من الوُحُوش الهائِلَة التي تحدَّثت عنها الأساطير : خيمـايرا وأورتوس Orthos و *أبو الهول وسيربروس Cerberus وسيلا وهيدرا Hydra وتنينات *الهسبيريديات والكولشيس، وأسد نيميا (في اليونان) ، والنَّسر الذي أَكَـلَ كَبِـدَ *برُومِيثيُوس .

ويذهب بَعضُ العُلَماء إلى أنها من أَصلٍ شرقي ، وأنها كانت تُقِيمُ تَحْتَ الأرض أسفل أريماء، ويقال إنها ساومت *هِرَقْل على مُضَاجَعَتِها، وأنجبت منه ثلاثة أبناء ، استطاع أحدهم وهو سكيثـا Scytha أن يَثنِي قَوْسَ هرقل ، وأصبح مَلِكاً للاسكوثيين ، ولقيت إخيدنـا مَصْرَعَها أخيرًا على يَدِ أرجوس بانوبتس .

أَخِيرُون ACHERON

نَهرُ الوَيْل ، أحد الأنهـار الخمسة التي تُحِيطُ بالعالَم السُّفلي ، ويُرادِف أحياناً هاديس نفسه ، كما جاء في الأُسطُورة الإغريقية . وقد وَرَدَ في فلسفة الأُخْرَوِيّات لدى اليهود ، أن أرواحَ المَوْتَى يجب أن تَعْبُرَ هذا النهر ، أو تَسْتَحِمَّ فيه ، قبل دخول الجنَّة . وتذهب أسطورة مَسِيحِيَّة إلى أن أخِيرُون (أو البحيرة الأخيرونية) تَتَدَفَّق منه مياه بيضاء كاللبن ، وتقع في داخِلِه مدينة الرَّب . وفي نهر أخيرون يَلْقَى ميكائيل التَّائبين ، ثم يُخرِجهم منـه ، ويأتي بهم إلى مدينة الرَّب ، حيث يُقِيمُ المُتَّقُون .

أَخِيرِي ACHERI

داءٌ يُصِيبُ الأطفالَ من شَبَحِ فتاة صغيرة ، تعيش فوق قِمَمِ الجبـال ، ولكنها تهبط إلى الوِدْيَان لِلعَرْبَدَة أثنـاء الليل ، كمـا ورد في الفُولكلُور الهِنديّ . والأخيري لا يصيب من يَرْتَدُونَ ملابس حمراء ، ولهذا يَحرِص الوالِدَان على رَبْطِ خيط قِرْمِزِيّ حول أعناق أطفالهم ، لوقايتهم من هذا المرض . وعند اعْتِلَال صِحَّة الأطفال يقال إن الأخِيري قد أَلْقَى ظِلَّهُ عليهم .

أخيكار أو أهيكار أو أخياكاروس
ACHIKAR, AHIKAR or ACHIACARUS

الشَّيخُ الحكيمُ ، مستشار سنخريب ملك آشور . وقد اتُّهِمَ ظلماً ، وحُكِمَ عليه بالإعدام ، ولكنه فَرَّ ، واختفى فترة ، ثم عاد عندما اشتدَّت حاجةُ المَلِكِ إليه ، وأنقذه . ولم يُرْزَقْ أخيكار أولادًا من زَوجَاتِه السِّتين ، وتبنَّى ابن أخيه نادَان ، الذي جَحَدَ فَضلَ عمِّه ، وتآمر عليه ، ونجح في إدانته فحكم عليه بالإعدام . وما إن وصل نَبأُ وفاةِ أخيكار إلى الملك سنخريب حتَّى بعثَ إليه الفِرْعَونُ ملكُ مِصر برسالة ، طلَب فيها أن يَبْنِيَ له قصرًا مُعَلَّقاً بين السماء والأرض ، ووعده بأن يدفع له مقابل ذلك مَبلغاً طائلاً ، ولكنه اشترط عليه أن يدفع له هذا المبلغ نفسه إذا فَشِلَ في بناء هذا القصر . وانتشر هذا الخَبَرُ المُذهِلُ في أرجاء البِلاد ، وسمع به أخيكار ، فَبَرَزَ من مَخْبَئه ، وعلم سنخريب أنه لا يزال على قيد الحياة ، فأرسله إلى فِرْعَون وزيرًا له وساحِرًا . وتمكَّن أخيكار من بناءِ القصر بسهولة في الهواء ، وعادَ إلى سنخريب يحمل الثَّروة الطائلة التي قدَّمها له فرعون . وهذه الحِكَاية محفوظة في الكتب الأشوريَّة والعربية والإثيوبية والأرمنية القديمة ، ولا تزال باقية في أوراقِ بَرْدِيَّة، ترجع إلى القرن الخامِس قبل الميلاد، ولكن يُعتَقَدُ أنها من أصل مَقْدُونيّ . وقد رُوِيت بالتَّفصيل في كتاب «*ألف ليلة وليلة» . وحكاية أخيكار نموذج للحكايات الشعبية التي تَرْوِي ما حدَث أثناء انتشار مَجَاعَة ، إذ أمَرَ الملكُ بقتل جميع الشيوخ ، توفيرًا لِلقُوت ، واستطاع شاب أن يخفي أباه الشَّيخ ، حتَّى بَرَزَ من مخبأه في وقت ساءت فيه أحوال البلاد ، فأنقذ بحكمته الناس من المَجَاعَة .

أَخِيل
ACHILLES

أجْمَلُ وأقوى وأشْجَعُ أبطالِ اليونان في *إلياذة هوميروس ، وهو ابن بليوس Peleus و *ثيتيس، وقد أخذته أمه وهو طفل ، وغطَّسته في نهر (ستيكس) لكي يصبح خالدًا لا يموت إلا إذا أصيب في كَعْبِه الذي لم تمسه المياه ، لأن أمه حملته منه وهي تغمره في النهر ، وفي صِبَاه أدَّبه خيرون Chiron . ولما بَلَغَ مَبْلَغَ الرِّجال تنكَّر في زِيِّ فتاة في بلاط لوكوميديس ، وهناك كشف *أوليس أمره وأغراه بمشاركة اليونان في حربهم ضِدّ طروادة .

وتذهب بعض الروايات إلى أن أمه أخبرته بأنه إما أن يُحْرِزَ النَّصرَ ويموت مُبكِّرًا ، وإما أن يُعَمِّرَ طويلاً في حياة يَغلِبُ عليها الخُمُول . وآثر أخيل أن يظفر بالمجد ، وإن لقي حتفه في زهرة العُمر ، واشترك في حرب طروادة .

ولما أُرْغِمَ أجاممنون Agamemnon على تسليم كريزين إلى أبيها هدَّد بأن يأخذ بريزيس من أخيل الذي سَلَّمها تَحْتَ إلحاح أثينا ، ولكنه قعد في الوقت نفسه عن الاستمرار في الحرب واعتزل الناس في خَيْمَتِه .

ودارت الدَّائرةُ على اليُونان ، فأرسلُوا إليه وَفداً ، وقدَّموا إليه هدايا نفيسة وَوَعَدُوه بإعادة بريزيس إليه ، إذا اشترك في الحرب ، ولكنه استمر في عناده، وأخيرًا سمح لـ*بتروكلس وهو أخلص أصدقائه ، بأن يستخدم خَيْلَه ودِرْعه وسِلاحَه ، ولقي بتروكلس مصرعه في القِتَال ، فحَزِنَ عليه أخِيل حُزناً شَدِيدًا ، وواسته أمه ثيتيس ووعدته بسِلاح جديد ، يصنعه له هيفايستوس . وحرَّضته *أيريس على استِعَادَة جثمان صديقه بتروكلس ، ونَهَضَ أخيل للحرب، وأطلق صَيْحَةً مدوية جعلت الطروادِيِّين يفرُّون في خوف وهلع ، ثم أسرع إلى حَوْمَةِ الوَغَى ، بعد أن أحضر إليه سلاحه الجديد ، وقتل العدد العديد من أعدائه وأعداء اليونان . وأخيرًا التقى بـ*هكتور ، وبارَزَه ثلاث مرات حول أسوار مدينة طروادة ، وقتله آخر الأمر ، وأوثق جثمانه بعجلته الحربية ، وانطلق به إلى سفن اليونان ، ولكنه أسلم الجثة إلى *برياموس عندما أقبل بشخصه مُتَوَسِّلاً بأن يترك له جثمان ابنه .

وهكذا تم النصر لليونان على الطروادِيين. وتذهب الملحمة بعد ذلك إلى أن * باريس اكتشف الموضع الذي يصاب منه أخيل في مقتل ، فأَطْلَقَ على كَعبِه سهماً مَسمُوماً قَضَى عليه .

ويظهر أخيل في الأساطير السَّابِقة على ملحمة هوميرس في صورة إلَه للبحر ، تشيد معابده على المضايق والخُلْجان والصُّخور ، على طول الشَّاطِئ ، حيث يستطيع البحَّارة التوسُّل إليه بأن يرسل إليهم الرياح المواتية لهم ، وأن يصل بهم إلى بَرِّ الأمان .

وأخيل في المأثُورَات الشعبية هو النَّموذَج للبطل الخارِق ، الذي يؤثر المجدَ على الحياة الطَّويلة ، وتضم ملحمته أربعة محاور رئيسية هي : البطل يَتَنَكَّر في زِيِّ إمرأة ، والمَوضع الذي يُصاب منه في مَقْتَلٍ ، والسِّلاح المَسحُور ، والحِصَان النَّاطِق .

وقد اشتهر رُمحُ أخيل العَجيب بقدرته الخارقة على شفاء الجروح ، ويروى أن تليفوس Telephus ملك ميزيا Mysia أصابه رُمحُ أخيل بجُرح في معركة مع اليونان الذين نزلوا إلى البر في بلاده ، وهم في الطَّريق إلى طروادة ، ولم يلتئم هذا الجرح . واتفق أن سمع تليفوس عبارة أبُولُّو «من يَجْرَحُ يَسْتَطِيعُ أن يَشْفِيَ» فبحث عن أخيل بين اليونان المُرَابِطِين أمام مدينة طروادة وحصل على مَرهَم يحتوي على صدأ من ذلك الرُّمح العجيب ، فالتأم الجُرح . ولقد عُبِدَ أخيل في أماكن مُتعدِّدة . والرَّاجح أن وراء الأسطورة والملحمة شخصية لها نصيب من الواقع ، ولم يعثر على تماثيل تُجَسِّمه ، وإن بَقِيَتْ له لوحات ورسوم فنية كثيرة.

أخِليَا
ACHILLEA

اسمُ فَصِيلَةٍ من الفَوْسَج ، تَضمُّ الحَزَنْبَل وبَقْلة الطُّباس ، وهو اسم كان يُطْلَق على حَزَنْبَلِ أخيل ، وفي بعض الروايات على نبات استخدمه أخيل في عِلاج تليفوس .

آدَاأُوكْس
ADAOX

مُصطلح هندي تسمشي ، يُطلَق على الأسطُورة ، تمييزًا لها عن « ماكسك » ، المُصطلح الذي يَدُلُّ على حِكَاية تَضمُّ مُغامرةً شخصية أو قِصَّة تاريخِيَّة . والأسطورة لدى « التسمشين » بالهِند ليست إلا حكاية عن أحداث ، يُعتقد أنها وقعت فيما مَضَى من الزَّمان ، وشَخصِيَّاتُها حيوانات تتحدَّث مثل البَشَر ، ولا تختلف عنهم في سلوكها . وكثير من هذه الحِكَايات يَرْوِي قِصَّة خلق العالَم والإنسان والحيوانات ، وخصائصها المميزة . أما « الماكسك » فقد تضم أحداثاً وشخصيات خارِقَة للعادة ، لأن كل ما هو خارق للطبيعة موجود دائماً في الحَيَاة اليومية بالهِند . ولكن الحِكاية لا تُعَدُّ من قَبِيل الأساطِير ، إلا إذا كانت أحداثُها قد وقعت في تلك الفترة العَجيبة التي كان العالَم فيها مُختلِفاً تماماً عن عالَم اليوم .

آدَابَا
ADAPA

بَطَلٌ بابِلِيٌّ أُسطُورِيٌّ وصائد سمك من مدينة إريدو على الخليج العربي ، وهو ابن إيا إله الحكمة الذي منحه المعرفة والذَّكاء . وتروي الأسطورة أنه خَرَجَ يوماً لصيد السَّمك ، فَقَلَبَتْ « شُوتُو » رِيحُ الجَنُوب قارِبَه ، فوجد نفسه في « بَيْتِ السَّمك » . وغَضِبَ آدابا ، وانْقَضَّ على « شوتو » وحطَّم جَناحيها . ولم تهب الريح لمدة سبعة أيام . وتساءل آنو إلَه السماء عن سبب عدم

مُبُوبها، وأُبلِغَ بما حَدَثَ، فاسْتَدْعَى آدابا للمُثُول أمامه. وأشفق إيا على ابنه فحذره من تناول الخُبز أو الماء إذا قدِّما إليه، لأنه إن فعل ذلك فلن يَسْمَحَ له بالعَوْدَةِ أبدًا. ومَثَل آدابا أمام آنو، وأعرب له عن أسفه ونَدَمه على فَعْلَتِهِ، فَعَفَا آنو عنه بعد أن تشفّع له تَمُّوز وجِشْزِيد. وأدرك الآلهة أن آدابا اطّلع على أسرار السموات والأرض، فَعَرَضُوا عليه خُبْزَ الحَيَاةِ وماءَ الحَيَاةِ، ليُكْتَب له الخُلُود، ولكنه تذكر تحذيرَ أبيه إيا ولم يمسهما، وهكذا ضاعت منه فرصة الخلود.

آداد أو هاداد ADAD or HADAD

إلهُ العاصِفَة والرِّيح والمَطَر في الأساطِير الأشوريَّة والبابِلِيَّة. وفي بابِل أصبح اسمه مُرادِفًا لرامان إله الرعد. وكان الناس يخشونه باعتباره إلهًا للعاصِفة والرِّيح، ويعبدونه باعتباره إلهاً للمَطَر الذي يحيي الأرض بعد مَوَاتِها ويحميها من الجَفَاف. وقد قام بدور إله الحرب، وكان الناس يَبْتَهِلُون إليه ليقضي على أعدائهم، بأن يرسل عليهم الصَّواعِق أو الزَّوابِع أو يبتليهم بالقَحْط. وقام بدور هام في أسطورة الفَيَضان البابِلِيَّة. ويعد آداد من الآلهة الثلاثة العِظَام مع سِن وشاماش، وإن كانت عشتار تَحُلّ محلّه أحياناً. ورمزه هو الصَّاعِقة، وحيوانُه المُقدَّس هو الثَّور وَرَقْمُه المقدَّس ٦. وانتشرت عبادته في بابل لأوَّل مرة في مورو في الجنوب. وزوجته هي سالا أو شالا. وعَبَدَهُ النَّاسُ في شمالي سوريا باعتباره إلهًا للمطر والنَّبْت. وكان في القرن الثامن قبل الميلاد أهم الآلهة القديمة هناك. وكان كبير الآلهة في أرض كَنْعَان، وعبده الناس باعتباره الإله مارتووكور — جبال (الجَبَل العَظِيم). وتذهب بعض الروايات إلى أنه الإله *بَعْل في جبل لبنان. وكانت زوجته في فلسطين هي *شيرا. وعُرِفَ في العهد الرُّوماني باسم جوبيتر أوبتيموس ماكسيموس أو باسم جوبيتر داماسينوس. ولكن آداد السُّوري كان يمكن التعرُّف عليه دائماً، على الرَّغم من اختلاف الهيئات التي كان يبدو فيها، لأنه كان يَمْثُلُ بِثَوْرٍ.

الأدبُ الشَّعبيّ FOLK LITERATURE

الأدبُ الشعبيُّ مُصطَلح جديد يَدلُّ على التَّعبير الفَنِّيِّ المُتَوسِّل بالكَلِمَة وما يصاحبها من حركة وإشارة وإيقاع تحقيقاً لوجدان جماعة في بيئة جغرافية مُعيَّنة أو مرحلة محدودة من التَّاريخ. ولقد اختلف مدلول هذا الإصطلاح باختلاف المدارس الفُولكلُوريَّة والأدبية، فقد كان يعني في الدُّوَلِ اللاتينية كل ما يعنيه مصطلح أصبح مُرادِفاً للفولكلور، ثم حُدِّدَ مجالُ الأدب الشَّعبيّ بعد أن أصبح الفولكلور عِلماً قائماً برأسه، لـه مناهجه ودوائر بحثه. والأدب الشَّعبيّ جزء كبير من المَأثُورات الشَّعبية، وهو ليس الأدبَ العامّيَّ. ويَتَّسِمُ بكلٍّ ما تتسم به المَأثُورات الشعبية من العَرَاقَة والتلقائية الظاهرة، وغَلَبَة العُرف، ووجود المضامين الثقافية، إلى جانب المرونة في التطور والجهل بمُؤلِّفِ النَّص في معظم الأحيان.

واستتبع الاهتمام بالأدب الشعبي تَصْحِيحَ التُّراث القوميّ لِكُلِّ أُمة من الأمم، فلم يعد مقصوراً على المدونات والنقوش والآثار المادّية وحدها وإنما أصبح يشمل النصوص الشفاهية والروايات التي تنتقل من فردٍ إلى فردٍ، ومن جيلٍ إلى جيلٍ، ومن بيئة إلى بيئة بواسطة التَّلَقِّي أو الحِفْظ أو التَّرديد. وأدَّى تصحيح الأدب القومي إلى إعادة النَّظر في تقسيم التعبير الفَنِّي المُتوسِّل بالكلمة إلى شعر وإلى نثر فني، على أساس العَرُوض التقليدي، كما إن الوظيفة أصبحت هي الأساس في تقسيم الأدب الشَّعبيّ إلى أجناس وإلى أشكال، مع التَّسليم بتَعَذُّر وضع خطوط فاصلة بين مختلف الأجناس والأشكال. ويغلب الإبداعُ الشَّعبيُّ الذي تسهم فيه الحركة والإيقاع والموسيقى والغِناء. وهناك أنواع أدبية يوجد فيها المَنظُوم والمَنثُور المَسْجُوع جَنْباً إلى جنب.

وهناك أشكال أخرى تستقل بالنَّظم أو بالنَّثر والعِبرة بجماعية التَّعبير وتمييز الوظيفة عند الحُكْم على نَصٍّ بأنه يَنْتَمِي إلى جنس أو نوع أو شكل مُعيَّن.

وتختلف المدارس الفولكلورية في النَّظر إلى الأساطير، فبعضها يُدْخِلها في مجال الأدب الشَّعبي وينظر إلى سِياقِها القصصي واعتمادها على الكلمة. ويذهب بعض من العُلَماء إلى أن الأسطورة فَنٌّ له منهجه ومجاله ومصطلحاته أيضاً وأن الأسطورة عندما تفقد كيانها الأول باعتبارها عقيدة أو رمزًا يُفَسِّرُ ظواهِر الحياة والكون والطبيعة وأوليات النظم الاجتماعية فإنها تَنْفَرِط وتَتَحَوَّل إلى شعائِرَ اجتماعية وعقائِدَ ثانوية وحكايات شعبية وتدخل بعد هذا التَّحَوُّل في مجال الفولكلور ثم في مجال الأدب الشعبي.

وأهم نوع من أنواع الأدب الشعبي هو المَلْحَمَة التي تُحقِّق نَزْعَة مجتمع إلى التَّوحيد وتُعَدُّ تَطَوُّرًا مباشِرًا عن الأسطورة. فإذا كانت الأخيرة محاكاة إله أو ابن إله أو شبه إله تفسيراً لظواهر الحياة الطبيعية والكون فإن المَلْحَمة تتركز حول بطل إنساني مهما كان انتِسابُه إلى الآلهة وكانت علاقة الآلهة به. وتُعَدُّ ملحمتا *هوميروس المشهورتان *الإلياذة و*الأوديسا من الأدب الشَّعبي لأنهما تُعبِّران عن وِجْدان جماعة، أما المَلاحِم التي صدرت عن أُدَباء أو شُعَراء بأعيانهم وأنشأوها تَقليدًا للإليـاذة والأوديسا وعبَّروا بها عن شخصياتهم المفردة فقد اصْطُلِحَ على تسميتها بالمَلاحِم الأدبية كتلك التي أبدعتها قرائح فِرجيل ودانتي وملتون. ولقد عرف الأدب العربيّ الملحمة الشعبية التي تستوعب المَنظُومَ والمَنثُور، والتي تُنْشَدُ على نغمات آلة موسيقية وَتَرِيَّة هي رَبَابَة الشَّاعِر. وإذا كانت هذه الملاحم الشعبية العربية تَخْرُج على النَّمُوذَج اليوناني القديم فإن ذلك لا يُخرِجها من إطار التَّعبير الملحمي. ويعود الفضل إلى هذه الملاحم الشَّعبية العربية في ظُهُور قصص مَلْحَمِي أوروبي يشترك فيه الشِّعر والنَّثر مثل المَلْحَمَة المشهورة أوكاسان ونيكوليت أي القاسم ونيكوليت. وعن الأنواع الكبيرة تنشعب أنواع أخرى أصغر منهـا، وتختلف وظائفها، منها الحِكاية الشعبية التي تنقسم بدورها إلى أنواع وأشكال، ومثل التَّمثيل المُبَاشِر وغير المباشر... المباشر الذي يُوَاجِه الجَمَاهِيرَ في المَوَاسِم والأسواق، وغير المُبَاشِر الذي يَتَوَسَّلُ بالصُّورَة أو ظِلِّ الصُّورة أو التِّمثالِ الخَشَبِيّ. واشتُهِر في عالَمنا العربي التمثيل غير المُبَاشِر كـ*خَيَالِ الظِّلّ و*القره كوز.

ولقد اعتَادَ العُلَماءُ قديماً أن يقسِّموا الشِّعرَ على أساسٍ عَرُوضِيّ وذهبوا في الحُكم على التُّراثِ الشِّعريّ العربيّ إلى أن القَرِيضَ إنما هو القَصِيد والرَّجز فحسب ولم يمنعهم ذلك من الاهتمام بالمَوَّال والزَّجَل وما إليهما. بيد أن تصحيح التراث جعل النظرة لا تستقيم مع طبيعته وعناصِره. فالشِّعر البَدَوِيّ عرف القصيد كما أن المَوَّالَ استوعب جميع الأغراض التي استطاعت الأراجيزُ أن تستوعبها لمرونتها، وأهم من هذا كلـه أن تَنْظُرَ إلى النَّصِّ في صُورَتِهِ الحَيَّةِ المتفاعِلَة مع المُتذوِّقين وهنا تبرز أهمية الأغنية الشعبية في مَضَامِينها وقوالبها الموسيقية وفي وظائفهـا الاجتماعية والترفيهية والرُّوحية. والأُغْنية الشَّعبية تُسايرُ دورةَ الحيـاة من مَولِد الإنسان إلى وَفَاتِهِ وتُصَوِّرُ فرحةَ الحياة باستقبال المولود الجديد والمَثَل الذي تريد أن يَشِبَّ عليـه الأفراد، وهي تصور الفرح بالمحافظة على النَّوع في الأعراس تصويرها للحُزن على

افْتِقاد الأهـل والأصدقاء وتعين على مواجهة العمـل في الغَرْس والحصاد والبناء وتصاحب العواطف الدينية في الحج والموالد وتستعين بالآلات الموسيقية استعانتها بالإشارة والحركة والإيقاع في كثير من الأحيان .

أما الأمثال السّائرة على الألسنة والتي تعد حصيلـة كاملة لمَعَارِف الشّعب وخبراته والتي تُسَجّل النّماذِجَ والأنماطَ والمُثُلَ فلها مكانها من أنواع الأدب الشعبي ، وهي وإن رَدّدها الأفراد لتبرير موقف أو التخلّص منه أو التهوين من فشل فإنها من أهم الوثائق التي تُؤكّد تَقَارُبَ الجماعات والشعوب إذا تَمَاثَلت في مراحـل التطور أو الحضارة . وما يَنْطَبِقُ على المَثَل ينطبق على الأحاجي والألْغَاز التي ليست مجرد رياضة عقلية كما يبدو للنّظرة الأولى ، ولكنها امتداد لتساؤل الإنسـان القديم... إن حَيْرَةَ الإسكندر أمام لُغْز الحَيَاة وتساؤله هو بعينه الذي حفز إلى ظهور هذا النوع القديم من أنواع الأدب الشّعبيّ ، ومن الطّبيعيّ أن يَتّسِمَ الأدبُ الشّعبيُّ بمـا تَتّسِم به المادة الفولكلورية من خصائص. وإذا كانت الدراسة قد بدأت بالنصوص المُدَوّنَة فإنها لم تلبث أن اصطنعت المنهج الميداني الذي يقوم أولاً وقبل كُلّ شيء على جَمْع النصوص الأدبية من حُفّاظِها ومُتَذَوّقِيها في بيئاتهم وفي المَوَاسِمِ والشّعائِرِ التي تَتَحَقّقُ بهذا الأدب الشعبي . وليس من شك في أن حصيلة الجهود الميدانية ستؤدي إلى تصحيح مفـاهيم كثيرة غلبت على مفهوم الأدب من الاعتماد على الأشكال التقليدية الرسمية وحدها .

أَدْمِيتُوس ADMETUS

ملك فِيراي Pherae في تِيساليا ، وزوج أَلستس Alcestis . وقد عَمِلَ *أَبُولُّو يوماً لدى أدميتوس ، دون أن يعلَم هذا الملك بشخصيته ، وذلك عندما قام بالتّكْفِير عن إراقة الدّمـاء ، فاشتغل كَعَبْدٍ رَقِيقٍ لإنسانٍ فانٍ . وأُعْجِبَ الإله بأدميتوس لِرِقّتِهِ وَوَدَاعَتِهِ ، فبـذل جهداً كبيراً لتنمية ثروة سَيّدِهِ . واكتشف أبولو أن أدميتوس لن يَعِيشَ طَوِيلاً ، فوعده بحيـاة أطول ، إذا استطاع أن يجد أحداً يقبل أن يَمُوتَ بدلاً منه . وحاول أدميتوس عَبَثاً أن يجد هذا البديل بين خَدَمِـهِ ورِفَاقِهِ وأقارِبِهِ الطّاعِنِين في السن . وتقدّمت زوجته وعَرَضَت أن تُضَحّيَ بحياتها فِداءً له ، وفي السّاعة المُحدّدة ماتت . وفي أثناء تشيع جنازتها حضر *هِرَقْل وصارع ثاناتوس عند مقبرة ألستس (أو هاديس في العالم السُّفْلِي) ، وأعادَها إلى زَوجِهـا أدميتوس . وهذه القصة نموذج كلاسيكي للقصص التي تُمَجّد وفـاءَ الزّوجة ، إذ تُضَحّي بنفسها فداء لزوجها . وثمة حكاية شعبية يابانية تَرْوِي ما فعلته الزّوجة الوفية ، عندما أغرقت نفسها لِتَهْدِئَةِ الآلهة حَتّى لا تَقْلِب قارِبَ زوجها .

أَدْهَم الشّرْقَاوِي ADHAM AL-SHARKAWI

بطلٌ يتركّز حولَه مَوّال قصصي مشهور ، ويبدو من التّحليلِ الدّاخِلِيّ للمَوّال أنه أُلّف في العصر الحديث ، كما تَدُل النّسبة (الشرقاوي) على أنه في الأصل من إقليم (الشّرقية) بالدّيار المصرية . وتشير مُقدّمة الموّال إلى أنه قد تكامل بالتدوين : منين أجيب نـاس لمعنات الكلام يتلوه... شبه المؤيد إذا حفظ العلوم وتلوه . وعلى الرّغم من تدوين هذا الموال فإنـه يَحْتَفِظ بكثير من الخَصَائِص الشفاهية والفنائية التي تجعله يُسمع أكثر ممـا يُقرأ ، ويحفظه معظمُ أهل الرّيف في الديار المصرية، ويتغنون به ، كما يَتّخِذُه بعض المنشدين مَوضُوعاً مُحَبّباً ، يُرَدّدُونه على المستمعين في المواسم والأسواق . والموضوع الرّئيسي لهذا الموال القصصي هو الصّراع بين القـانون الوضعي ، وبخاصّةٍ في المرحلة التي كـان فيهـا الآحاد العاديون يشعرون بأن النُّظُمَ المُتّبَعة لا تُحَقّق العدلَ ، كما يتصورونه ، وأن الحكم رهن بأصحاب الجاه والثّراء .

ويُجَسّمُ البطلُ المَثَلَ الإنسانيّ ، كما كان يطمح إليه الخَيَالُ الشّعبيّ وقتذاك ، وهو يَتّسِمُ أوّلاً بجمال الصورة ، وثانياً بأنه من أُسرة كريمة غَنِيّة . وقد جَمَعَ كُلّ الخِصال التي لا بد منها لفتى مثالي من فتيان الريف ، قُدّرَ له أن يكون بطلاً مرهوب الكَلِمَة لا في الشّرقية وحدها ، ولكن في مصر بأسرها . وكان كثيره من أبناء الأسر تِلْمِيذاً يطلب العِلْمَ ، عندما جاءه النّبـأ المشؤوم بقَتْلِ عمه ، وكان إذ ذاك في الثّامِنَة عَشْرَة من عمره فصمّم أن يأخذ بالثّأر ، ومضى إلى القرية يسأل عن واتره في عمه ، وخرج عن أخلاقيات الحَضَرِيّ ، وتملكته سَوْرَةُ البَدَاوَة ، فما كاد يصل إلى القرية حتى فَتَكَ بابن القاتِل، وباثنين من رِفَاقِه . وحُكِمَ على أدهم الشرقاوي بالإعدام ، ولكن مَلْحَمَة الثّأر لم تبلغ غايتَها بعد فتَدَخّلَ المالُ ، وخُفّفَ حُكْمُ الإعدام بالسجن ست سنوات .

وكان لا بد أن يَلْتَقِيَ بطلُ الموال بغَرِيمِـهِ الذي كـان في السجن ، يقضي هو الآخر العُقُوبـة التي حُكِمَ بهـا عليه ، وأخذ أدهم الشرقاوي يُنَازِلُ رِفَاقَه في السجن ، الذين كانوا يمثّلون بيئات مختلفة ونوازع مُتَضَارِبَة ، وتغلّب عليهم جميعاً . وكان يسـأل كُـلّ واحـدٍ منهم عن بَلَدِهِ وجُرْمِهِ . ويلتقي آخر الأمر بغريمه المنشود قال : تعالَ يا للّي عليك العِين بتدوّر... يا شِبه قنديل في وِسْط البيت ومنور... إن كنت عطشان لَجيب لك ماء الزّلال وأسقِيك... وإن كنت جعان أهو لَحْم كافِي يغدّيك... وإن كنت عريان لأجيب لك حرير سُندُسي وأكسِيك... قعد معاه من الصبح للضهر طق منه مات ما كفهش موته قام فسّخه باديه .

ووَضَعَ أدهم الشّرقاوي في زِنْزَانَةٍ خاصّةٍ به بعد أن انْتَقَمَ من غَرِيمِهِ . وأدرك المصير الذي ينتظره واستطاع بِقُوّتِهِ ورَشَاقَةِ جِسْمِهِ أن يَهْرُبَ من سجنه :

الولد كان رفيع الوسط سبحان خلّاقه... انثنى وانفرد في الزنزانة هد ركنها... ونط من السجن حتى لم حاشه .

وينطلق أدهم إلى الصّحراء ، ويلْتَحِمُ بالأعراب ، ويتنكّر في زي حكمدار ، ويجمع السّلاح . ويتحوّل إلى زعيم عصابة يَتَفَنّنُ في السُّخْر من مُطَارِدِيه . ويبلغ به الاستِخْفَافُ بهم إلى دعوتهم في مَنْزِلِهِ . ويستجيب رجـال الشرطة ، لأنهم كثيرهم يعرفون أن الأدهم لا يكـذب ، ويحاصِرُون الدّار ، ويخرج الأدهم إليهم مُتنكّراً في زيّ فتاة بارِعَة الجَمَال ، تكشف عن بعض مفاتِنِها ، وتحمل شَمْعَةً مُضِيئَةً . ويسأل رئيس الشرطة الفتاة عن الأدهم ، فتجيب بهذه العبارة التي لا تُخْرِج البَطَلَ عن الصّدق ، قال لهم أنا الأدهم ، واجيبه منين... وأنا الأدهم سمعت إنه يجمع من الرّجال ألفين .

ويُسَايِرُ المَوّال الصورة المألوفة للبطـل الشعبي ، فيجعل أدهم الشرقاوي صاحب حِيلَة ، إلى جانب قُوّتِهِ ومَضَاء عزيمته وجمال صُورته . وكثيراً ما يُصَوّرُ الموّالُ أدهم الشرقاوي متنكراً مرةً في زِيّ حكمدار ، وأخرى في زِيّ فتاة ، وثالِثَةً في زِيّ خواجة وهكذا .

ويقع البطل في حبائـل صديق خائِن ، اشتراه أعداؤه بالمَال . ويحس أدهم بدُنُوّ ساعته إحساساً غامِضاً ، ويُطلِقُ الخائِنُ عليه أربع رَصَاصَات ، وهو يقدّم إليه العَشَاءَ ، ومع ذلك فإن أدهم الشّرقاويّ لا يَتَخَاذَل ، ويقـدّم الموعظةَ المُسْتَخْلَصَة من الموقف فيقول : أمانه يا من عشت بعدي ما تأمنش لصاحب دنيا غرورة... مفيش

ولا صاحب إلا يجيب الأذى بايديه . وقد ذهب بعض المَعْنِيّين بالأدب الشعبي ، إلى أن موّال أدهم الشرقاوي من تأليف أديب مُمَيَّز ، وليست هناك قرينة تُرَجِّح نِسبة هذا الموال إلى شخصية معاصرة بالذات . وقد اهتم به المُتَخَصِّصون في الدّراسات الفولكلورية . ويقول الدكتور عبد العزيز الأهواني : « لقد وُفِّق الشاعر بأن جعله أي أدهم الشرقاوي يجمع إلى الشّجاعة وقُوّة الجَسَد المَرَحَ والذّكاءَ والمُرُونة بل ورُوحَ الفُكاهة وحُسن الحِيلة ، فإذا قِيس بأبطال اليُونان كان أقرب إلى تبزيه منه إلى *هِرَقْل ، فالأول فيه مع الشّجاعة الصّرامة والعُبوس ، وهذا فيما أعتقد يُصَوِّرُ المِزَاجَ المِصري ، الذي يعشق مع القُوّةِ الجَمَالَ واللُّطْفَ » .

أدُونَاي ADONAI

جَمْعُ أَدُون ، الإله السّامِيّ ، وهو اسم الإله الخَفِيّ الذي لا يجوز النُّطق به ، ومن هنا استبدل به اسم أَدُونَاي . وكان الاسم أدون لا يزال شائع الاستعمال في عهد المعبد الأثيني . وفي بِدَايةِ العصرِ الهِلِينِسْتِيّ أصبح استعمالُ هذا الاسم مَقْصُورًا على المعبد ، أما في الأماكِنِ الأخرى فقد كان الكَهَنَةُ مضطرين إلى استعمال اسم « أدوناي » .

أَدُونيس ADONIS

لقب للإله تموز البابليّ مأخوذ من كلمة أدون السّامِيّة بمعنى سَيِّد . وعندما انتقلت عِبَادَةُ هذا الإله إلى الغَرْب اعتقد النّاسُ أن أدونيس اسم للإله ، وهكذا أصبح (تموز) عاشق *عشتروت الفتى الجَميل أدونيس، الذي عَشِقَته *أفروديت، طبقاً لما جاء بالأسطورة اليونانية . وقد لَقِيَ مصرعه على يد خِنْزِيرٍ بَرِّيّ، وهو يمارس الصَّيد في الجبال ، فنبتت من دَمِهِ المسفوح شَقَائِقُ النُّعمان . وحَزِنَت أفروديت لمصرعه حزناً شديداً ، فقرّرت الآلهة أن يمضي معها ستة أشهر من كل عام ، أما الأشهر الستة الأخرى فيقضيها في العالَمِ السُّفليّ . وقصة وفاة هذا الإله وبَعْثِهِ ترمز إلى ذبول النبات في فصل الخريف وازدهاره في فصل الربيع وهي عقيدة تَتَرَدَّد في كل مكان من غرب آسيا إلى مناطق البحر المتوسط ، ثم انتشرت في بلاد أوربا حتى بلغت الجزر البريطانية .

ومن أقدم ما يُرْوَى عن أدونيس أن مِيرا او سميرنا ابنة ثياس ملك أشور راودتها رَغبةٌ عارمة في أن تُضَاجِعَ أباها بتأثير من أفروديت بعد أن رَغِبَت عن تَمْجِيدِها واحتالت على إطفاء شَهْوَتها المُحرّمة في الظّلام مُنْتَهِزَةً فرصة سُكْرِ أبيها العَجُوز . وعندما أفاق أبوها من سَكْرَتِهِ استشاط غَضباً وهَمَّ بِقتلها ولكنها فَرَّت منه واحتمت بالآلهة فأحالُوها إلى شجرة المر (الراتينج) ومن هذه الشّجرة وُلِدَ أدونيس . ومعظم القصص تَرْوِي أن خِنْزِيرًا بَرِّيًّا شَقَّ لِحاء هذه الشجرة فبرز منها الطِّفلُ وعثرت عليه أفروديت وفُتِنَت بسحر جَمَالِهِ فوضعته داخل صندوق صغير وأعطته إلى *برسيفوني لتعنى به ففتنت به هذه بدورها فيما بعد وعرض الأمر على زيوس فأمر بأن يقضي أدونيس أربعة أشهر كل عام مع أفروديت وأربعة أشهر أخرى مع *برسيفوني في هاديس العالَم السُّفلي ، أما الأشهر الأربعة الباقية فله مُطْلَق الحرية في أن يمضيها كما يشاء .

وتذهب الأسطورة إلى أنه بينما كان أدونيس منطلقاً في الصيد صَرَعَهُ خِنْزِيرٌ بَرِّيٌّ . وتذهب رواية أخرى إلى أن عاشِقَ أفروديت السّابق هو الذي قتله ويقال إنه تَجَسَّدَ في صورة هذا الخِنْزِير لِيَقْتُلَ أدونيس وأصدر زيوس حُكماً بأن يَسْمَحَ لأدونيس بالعودة إلى هذا العالَم ليمضي فيه جانِباً من كل عام .

وقد انتشرت عِبادَةُ أدونيس في بابل وسوريا عن طريق فِينيقيا ومن قبرص إلى بلاد اليونان حيث استقرّت عِبادَتُه في القرن الخامس قبل الميلاد . ويَعْتَقِدُ من يعبدونه أن أدونيس يَلْقَى مصرعه كلَّ عام على يد خِنزيرٍ بَرِّيٍّ فوق الجبل ويذهب إلى العالَمِ السُّفليّ فتنطلق حبيبته الإلهة باحِثةً عنه ، وبينما هي غائبة عن الأرض تَتَعَرَّض هذه لأشعة الشمس الحارقة ولا تنشأ أية عاطفة حب بين ذكر وأنثى ولا تُزهر النّباتات ولا يُولَد مخلُوق . وفي كل عام تندب نساء آسيا الغربية وبلاد اليونان أدونيس ويلقين بتمثال له في البحر على طول حَدَائِق أدونيس ويُنْشِدْنَ أُغنيةً لطيفة تَزْخَرُ بالأمل في عودته ، وبعد مرور سبعة أيام يبتهجن بعودته إلى الأرض مُجسَّمةً في تَفَتُّح شَقائق النُّعمان . وحدد موعد هذا الاحتفال في بيبلوس بفينيقيا بحيث يتفق مع نَسِيمِ الجبل الذي يجعل نهر بيبلوس يزخر بِمِيَاهِهِ الحمراء المُتَّجِهَة صَوْبَ البحر . وكان الاعتقاد أن هذه الحمرة هي دِماء أدونيس . ويُجَسِّم ظُهورُ شقائق النعمان الحمراء في مُرُوجِ سورية عند حلول عيد الفِصْح عودته إلى الحياة ومن ثَمَّ يتم تمثيل القِصّة بأَسْرِها في حدود عشرة أيام تقريباً . وكانت الشّعائرُ في الإسكندرية تُقَام على النّحو نفسه ، أما في أرجُوس فقد كانت تُنْحَرُ الخَنَازِيرُ قُرباناً لأفروديت رَمزًا لعلاقتها بأدونيس .

والخِنْزِيرُ البَرِّيُّ له دلالة خاصَّة في هذه العَقِيدَة . فهو الذي شَقَّ لِحاءَ الشّجرة التي خرج منها أدونيس ، وهو الذي قتل الفَتَى في الغابة . وجميع العقائد القديمة تَخْلِطُ بين هذا الخِنْزِيرِ البَرِّيّ وبين أدونيس نفسه ، فيبدو في إحدى هذه العقائد أدونيس في صُورةِ خِنْزيرٍ بَرِّيٍّ مُقَدَّس يعبده فريق من النساء . وفي كلّ عام يُنْحَرُ الخِنْزِيرُ البَرِّيُّ ويُمَزَّقُ إِرْباً ويُؤْكَلُ لَحمُه بينما تَسْتَغْرِقُ النِّسْوَةُ في النُّواح عليه ثم يحتفلن بعد أيام قليلة بِبَعْثِهِ إلى الحياة مُجَسَّداً في صورة خِنْزيرٍ وَليدٍ . وذهب بعض الكتّاب في القرن العاشر أن تموز أدونيس له علاقة بِرُوح القمح عند الفينيقيين ومن ثَمَّ يُنْحَرُ الخنزير وتُطْحَنُ عِظامُه وتُذَرُّ في الحقول لإخصابها .

وكانت الشّعائِرُ المُوغِلَة في القِدَم تُجسِّم الإله المقتول بضحية برية يقطع جسمها إلى أجزاء وتُدفَن على فترات في الحقل ويُتَصَوَّرُ أنها تعود إلى الحياة مع المحصول .

وهذا يرفع الأسطورة من مُجَرَّدِ الاستجابة الشَّرطِيَّة للجُوع والخَوف منه إلى رمزٍ للتضحية بالإله من أجل الإنسان ثم بَعْثِهِ إلى الحياة لكي يرمز إلى أمل الإنسان في الحياة .

وإذا كان أدونيس يعد صِنْوًا لتموز فإن التَّركيز على مصرعه وبعثه يضع أسطورته مع أساطير بدائيّة مُتعدِّدة ترمز إلى الخصب والنماء. ويربط بين هذا الإله وبين أساطير برسيفوني من اليُونَان وأوزيريس من مصر وديونيزوس الإغريقي وبالدو الإسكندنافي و جون بارلي كورن الإنجليزي .

أَدْوِيَة DRUGS

جَمْعُ دَوَاء ، ويقول ابن سينا في كتابه « القانون » إن العربَ يُقَسِّمون الأدوية إلى « مُفْرَدَة » و « مُرَكَّبة » ويُطْلِقُون على الأخيرة اسم الأَقْرَبَاذِين .

وتَنْقَسِمُ الأدويةُ المركّبة إلى حارَّة وبارِدَة ورَطْبَة ويابِسَة . وهذا التَّقسيم يطابق أقسام الحرارة في الجِسْمِ الإنسانيّ ، وتنقسم الأدوية المُفْرَدة إلى أُولَى وثانية تبعاً لمزاجها الطبيعي .

ويقول البَيْرُونِيّ في كِتابه « فَنُّ الصَّيْدَلَة » إن لكل نبات من حيثُ النظرُ قيمة طِبِّيَّة سواء عُرِفَت هذه القِيمة فِعلاً أو لم تُعرَف . واستغلّ المشتغلون بالطِّبِّ الشَّعبيّ بعض هذه المعلومات ونَحَلُوا عليها أوصافاً أخرى ، ومَزَجُوها بكثير من الأدعية والرُّقَى .

آدي بُوذَا ADIBUDDHA

بُوذَا العظيم مُؤَسِّس الدِّيانة البُوذِيَّة الماهايانية في الهند ، التي انتشرت في القرن الثاني في شمال الهند . وقد ذاعَ هذا الضَّربُ من البُوذِيَّة الرُّبُوبِيَّة في أواسِط وجنوب شرقي آسيا حتى سيلان ، ولا يزال باقياً إلى اليوم في الصِّين واليابان وهو كائن عَلِيم بكل شيء ، ومنه تَتَوَلَّد كُلُّ الكائِنَات . وهو لا يُرَى ، ومع ذلك فإنه نُورٌ خالِص . وبُوذَا في حالة « نرڤانا » ، ويعبده النّاس في الهَيَاكِل ، وإن كانوا لا يتضرَّعون إليه وهم يُصلُّون ، ومع ذلك فإن اللّاما البوذيين في التبت يستغيثون به بصفة منتظمة . وأُضِيفَ في القرن العاشر تَصَوُّرٌ جديد يتضمَّن أن آدي بُوذا خَلَقَ ، بخمسة أعمال بوذية آلهة التأمُّل الخمسة (ڤيروشانا ، أكصوبهيا ، راتنا سامبهاڤا ، أميتابها ، أموجها سيدذا ، وأحياناً ، ڤاجراساتڤا) الذين خلقوا خمسة من البوذيساتڤا للتأمُّل ، فأوجدوا بدورهم العوالم الخمسة في هذا الكَوْن ، التي نسكن منها العالَم الرَّابع . ويُطلَق اسم آدي بوذا في « الڤاماسامجيتي » على مانجوسري ، باعتباره تجسيماً لتلك المعرفة التي ينشأ منها كل بوذا . وهو يبدو في الأيْقُونات ، يَحْمِلُ سَيفاً يَقْضِي به على الجَهْلِ .

الآدِيتاوِيّون ADITYAS

الأبناء السَّبعة الذين أنجبتهم آديتي كما جاءَ في الأُسْطُورة القديمة القيدية (إلى جانب ابن ثامن هو مارت ـ أندا) ، وهم مجموعة من آلهة التأمُّل : ميترا (ضوء النهار) وبهاجا (الحظ السَّعيد أو الثَّراء أو السَّخاء) وأريامان (الرفيق أو الصديق الحميم) وأنسا (الكرم) وداكشا (المهارة أو الحِذق) وڤارونا وربما سوريا أو ساڤتري (الشمس) . وفي بعض الرِّوايات يحل إندرا محل داكشا وفي البعض الآخر يُضَاف إلى قائمة هذه الآلهة ، ساڤتري ودهاتري . وكبير هؤلاء الآلهة هو ڤارونا ، حاكم اللَّيل ، وتيسير الأخلاق ، ويعرف باسم آدِيتيا . وقد جاء في الكُتُب السنسكريتية المُتأخِّرة أن آديتيا أحد الأسماء التي تُطلَق على الشَّمس ، وهو أمر لا يثير الدَّهشة ، لأن كل اسم في قائمة هذه الآلهة كان يدل على إله للشَّمس في وقت ما . وتذهب أسفار البراهمانا إلى أن عَدَّدَ آلهة الشمس اثنا عشرَ ، يمثل كل منها وجهاً من وجوه الشمس في كل شهر من شهور السنة الاثْنَيْ عَشَرَ . ويكاد عُلَمَاءُ الأسَاطِير يُجمِعُون على أن آلهة الآدِيتيا هم أبناء *آديتي ، وهم آلهة مُقدَّسون لا تُنْتَهَكُ حُرُمَاتُهم وخالِدُون ، ويحفظون ضوء السماء الأبدي .

آدِيتي ADITI

الفضاءُ اللّانِهائي في الدِّيانة الهِندية ، وأحياناً تَجْسِيمٌ مُجَرَّدٌ مَحضٌ للفضاء الفسيح أو اللانهائية ، وفي أحيانٍ أخرى تَجْسِيم أسطوري لدور الأنثى في الخَلْق وتُعرَفُ في أسفار « الڤيدا » بأنها أم العالم ، وأم الآلهة ، والدِّعامة التي تَرفَعُ السَّماءَ ، وتحمِل الأرضَ ، وزوجة ڤشنو Vishnu ، وإن كانت « *المهابهاراتا » و*الرامايانا» تذهبان إلى أنها أم ڤشنو ، وتشير إليها « البورانا » بأنها أم ڤشنو Vishnu و*إندرا . وورد في « الريج ـ ڤيدا » أنها أنجبت ثمانية أبناء ، قدَّمت منهم سبعة إلى الآلهة ، وَرَمَتِ الثَّامن وهو مارت ـ أندا (الشمس) ، وهو ابنها من الشمس . أما السبعة الآخرون فمنهم آلهة الآديتيا .

آديخ ADYKH

حَيَوَانٌ يُنْذَرُ لإله . ويُطَهَّر هذا الحيوان بدخان شجر العَرْعَر ، ويُرَشُّ بالنبيذ ، ويُزَيَّن بشرائط مُلوَّنة ، ثم يُطلَق بين القطيع ، ولا يُسَرَّح أبداً ، ولا يُسَخَّر في العمل ، بل يُنْذَر للإله ، لفترة ما أو للأبد . وقد يكون الآديخ جَوَادًا أو ثورًا أشهب اللَّون ، أو ثوراً أحمر ، أو غُراباً أسود ، أو حمامة أو سمكة لا تُصاد بالطَّبع بعد ذلك أبدًا . وعَرَفَ البُوذِيُّون المنغوليون هذه العادة ، ونَذَرُوا حيوانات لآلهتهم البوذية ، وهم يُطلِقُون على الآديخ اسم سترتي .

آدِيري ADIRI

أرضُ المَوتَى في الأُسطورة الميلانيزية ، ولا تختلف الحياة عليها عن الحياة على ظَهْرِ الأرض ، وإن كانت أيْسَر . وكانت آديري في الأصل أرضاً جَدْبَة ، لا يسكنها إلا رجل (آديري) وابنته (ديريفو) . وتذهب الأُسطورة إلى أن سيدو الإنسان الأول أَفْسَحَ الطَّرِيق ، عندما تُوُفِّيَ ، لآديري ، الذي تزوج من ديريفو ، ومن مَيْتِهِ بَرَزَت إلى الوُجُود كُلُّ النباتات المختلفة التي نمت في العالَم الآخر . وتَرْوِي الأُسطورة أن آديري استطَاع أن يُشْعِلَ النَّارَ بِحَكِّ أسنانه بالخَشَب ، ثم بنى بيتاً طوله بضعة أميال ، اتخذته أرواحُ المَوتَى مَقرًّا لها بعد ذلك .

آذَرْيُون CALENDULA

« بالفارسية آذركون = لون النَّار »

اسم نبات أوراقُه مُستطِيلَة طولُها نحو إصْبَع ، وأزهارُه الحمراء الضَّارِبة إلى الصُّفرة ذات رائحة كَرِيهَة وبُذُور سوداء . ويُعَدُّ الآذَرْيُون في الطِّبِّ العَرَبِيِّ دواء مُقوِّياً أو تِرْيَاقاً وكان يعتقد أن رائحته تُسَهِّل الوِلَادَة وأنها تطرد الذُّباب والجِرذَان والضِّبَاب .

الأُذُن EAR

تَرتَبِطُ الأُذُن بالكثير من المُعتَقَدات الشَّعبيَّة . ففي شمال أوربا يقال أن إحْسَاس المرء بطنِين في أذنه أو اختلاجها فَأْلٌ حَسَن . ويَسُودُ هذا الاعتقادُ بين الهُنُود ، ولكن نساءهم يقلن إن اختلاج الأذن اليُسرَى هو الذي يدعو إلى التَّفاؤل ، وهن يعتقدن أن الرِّجال ذوي الآذان الطويلة داعِرُون . وفي موضع آخر يعتقد النَّاس أن الآذان المُلْتَصِقَة بالرَّأس تدل على أن أصحابها حَرِيصُون على المال إلى درجة الشُّحِّ . والحُلِيُّ التي تُزَيِّنُ بها الآذان قد لا يُقصَدُ بها مجرد الزِّينَة ، فكثيرًا ما تكون لوقاية فُتَحَاتِ الجِسْم من العِلَل والأرواح الشِّريرة والحَسَد . وفي مَدَرَاس تَعِيد راقِصاتُ المعبد عندما يَتَقَدَّمْنَ في السِّن إلى انتزاع الأقراط من آذانِهن ويخرجن من المعبد دون أن يَلْتَفِتْنَ إلى الوَرَاء . والأقراط تُعاد إليهن فيما بعد . وفي بعض القصص الهندي تُقطَعُ آذان اللُّصوص وآذان الزَّوجة الخائِنَة ولكن في الشَّرق الأوسط والشَّرق الأقصى يُعاقَبُ هؤلاء بِبَتْرِ أُنُوفهم .

آرا أو إر ARA or ER

(١) حَبِيبُ *سميراميسَ السَّامِيَّة ، التي عرضت عليه أن يَتَزَوَّجَ منها ، أو تحتفظ به عَشِيقاً لها في الأُسطورة الأرمينية . ورفض آرا ، ولَقِيَ مصرعه على يد قُوَّات الإلهة والتي قادتها بنفسها لمحاربته . وحاولت سميراميس أن تُعِيدَه لِلْحَيَاة فَفَشِلَت ، فما كان منها إلا أن لَبِسَت زِيَّ أحد عُشَّاقِها وزعمت أن الآلهة قد أعادَت آرا إلى قيد الحياة . ويقول أفلاطون إن آرا بُعِثَ ، عندما كان على وشك أن يُوضَع على المِحْرَقَة .

(٢) مَجْمُوعةٌ من النُّجُوم في الجنوب ، فَسَّرَها بطليموس وآخرون بأنها هيكل ومِبْخَرَة ومِذْبَح نُحاسِيَّة . وقد ساد بين الرُّومان اعتقاد بأنها هيكل ديونيزوس ، ومذبح يُحرَق فيها البَخُور ، ومَذْبَح صغير يُحرَق فوقه البَخُور من أجل المَوتَى ، ومِذْبَح ، وأحياناً قُسّا إلهة

الموقد . ويُطلِقُ عليهـا الفلكيون العرب اسم « المِجمَرَة » أي المِبخَرَة . ويقول بعض الدارسين والفلكيين في القرون الوُسطَى إنها أحد هياكل موسى أو الهيكل الذي بناه نوح بعد الطوفان .

أراخني ARACHNE

أبرَعُ النسّاجات في لِيذيا ، وقد تحدَّت *أثينا أن تدخل معها في مُباراة في النَّسيج كما جاءَ في الأسطُورة الإغريقية . وقبِلَت أثينا التَّحدِّي وحاكَت في نسيجها قصص من أثاروا غضَبَ الآلهة ، وآثرت أراخني أن تَحُوكَ قصصاً تَروي الأخطاء التي ارتكبها الآلهة . وتميَّزَت أثينا غيظاً عندما رأت أن نسيجَ أراخني يفوق نسيجها جودةً وجمالاً فمزَّقته إرْباً . وحزِنَت أراخني حُزناً شديداً وشنَقَت نفسها ، وحوَّلتها أثينا إلى عَنكبُوت .

آرالُو ARALU

الأرضُ القاحِلةُ المُقفِرة في العالَم السُّفلِيِّ التي تهبط إليها رُوح الميت ولا تعود أبدًا ، كما جاءَ في الأسطُورة البابلِيَّة ، والتي تذهب إلى أنها مُحاطَة بسبعة أسوار لها عِدَّة أبواب ، ويحكمها نرجال وألاتو . وقد عاشَت فيها الأرواح مثل « طيور لها أجنحة » في الظَّلام ، وسط الغُبار ، تحيط بها أرواح شِرّيرة وشَياطين . وهناك لا تجد الأرواحُ ما تقتاتُهُ سِوى التُّراب والطِّين ، إذا لم يُقدِّم لهـا الأحياءُ الطَّعامَ والشَّرابَ . فإن لم تجد منهما شيئاً ، فإنها تَهيم على وَجهها بَحثاً عن الفَضَلات والطَّعام المُلقَى بين النُّفايات .

أرتيميس ARTEMIS

الرَّبَّةُ العَذراءُ للطَّبيعة والقمَر في الميثُولوجيا اليُونانيَّة ، وكانت في الأصل إلهة البُحَيْرات والأنهار والغابات والحياة البرِّية وبخاصَّة حيوان الصَّيد مثل الغزال والوَعْل والخِنزير البرِّيّ .

وتطوَّرت من رِعاية الحياة البرية المستوحشة إلى ربَّة الخِصب والزَّواج والوِلادة.

وتذهب الأسطُورةُ اليُونانية إلى أن أرتيميس ابنة *«زيوس» و *«ليتو» والشَّقيقة التَّوأم للإله *«أبولو» . ولقد وُلِدَت في جزيرة ديلوس التي لجَأَت إليها أمها فِرارًا من نِقْمَة *«هيرا» .

واشتركت أرتيميس مع شَقيقها أبولو في كل مُغامَراته تقريباً . فقد تقلَّبا معاً على *«البيتون» و *«فينيوس» وأسهمت في القِصَاص من «نيوبي» ، ومَسَخَت *كاليِّستو إلى دُبّ لأنها هَجَرَتهَا إلى زيوس .

وعُرِفَت أرتيميس بصَرامَتِها ، فقد أنزَلَت بجيش الإغريق وَبَاءَ الطَّاعُون وهو على أُهبَة السَّفر لِحِصار طروادة ، وحالَت بين الرِّيح وبين سُفُنِهم لتمنعها من الإبحار وذلك لأن أجاممنون قَتَل وَعلاً مُقدَّساً لأرتيميس . ولما همَّ أجاممنون بأن يُضحِّي بابنته *إفيجينيا لِيُهدِّئ من سَوْرَة غَضَبِها اختَطَفَتهَا الإلهة أرتيميس وافتَدَتها بغَزالَة ونصَّبت الفتاة كاهنةً في معبدها .

ومَسَخَتْ « أرتوسا » إلى نَبْع ماء لِتُنقِذَها من «الفيوس» ، كما مَسَخَت *«أكتايون» إلى وعل التَهَمَتْه كِلابُهُ لأنـه تَلصَّص عليها وهي عارية تَستَحِمُّ .

واتَّفق أن صَرَعَت « أوريون » بسَهْم طائش ونَدِمَت على خَطَئِها فرفعته بين النُّجوم مع كلبه « سيريوس » (كلب الجبـار) و « بلياديس » *(الثُّرَيَّا) التي كان يحبها .

ويبدو أصلها غير الهيليني من المَكانَة التي وضعها فيها *هوميروس بين الآلهة المُتحارِبَة ، فقد ناظَرت « هيرا » التي انتزعت منها قوسها وألهبتها به وأجلتها عن ميدانِ المَعْرَكة باكِيَةً .

وتَتَعدَّدُ طُقوسُ عبادتها ، وتُقدَّم لها الثَّمراتُ الأُولَى للقَنْص والصَّيد ، إما في هياكلها أو تُعلَّق باسمها على الأشجار ، وتُحرَقُ الذَّبيحةُ قُرباناً لها ، وقد يُتقرَّبُ إليها بالماعِز .

ومن الطُّقوس التي اقترنت بأرتيميس أن تَرقُصَ الفتيـات من الخامسة إلى العاشِرة في مَلابِسَ زاهِية يُمثِّلنَ الدِّبَبَة . ولا يُسمَحُ لأي فتاة أن تتزوَّج قبل أن تقوم بهذه الشَّعيرة التي يُرجَّح أنها امتداد للطُّقوس الخاصَّة بالتَّحوُّل من مرحلة إلى أخرى من مراحِل العُمْر .

ومن المألُوف في الطقوس المرتبطة بعبادة أرتيميس باعتبارها إلهة الأشجار أن تَرقُصَ العَذارَى في صورة حُوريَّات ، وهذا جانِب من المَيادِين التي استوعبتها عِبادَة أرتيميس كَرَبَّة النَّبات البرِّيّ ، وهي تُلقَّب في بلاد اليُونان بإلهة البُحَيرَة ، لأنها تَرعَى المِياه والنَّباتات البَرِّية تُعاونُها الحُوريَّاتُ المُوكَّلاتُ بالآبار والينابيع . وتُؤدَّى الرَّقصاتُ المُمثِّلَةُ لهذه العِبادة في بعض رُبُوع اليُونان بشكل عَنيف وشَهْوانيّ بمصاحبة ناي . ويُرَدُّ إلى هـذه الطُّقوس ظُهُورُ الشِّعرِ الرَّعَوِيِّ .

وفي رُبُوع أخرى من بلاد اليونان يَلْبَس بعضُ الرَّاقِصين الأقنِعَةَ ، وتُغنِّي الفتيات أُنشودةً لهـا قُبَيلَ الفَجْرِ . وتذهب بعضُ الرِّوايَاتِ القديمة إلى أن الفتيات كن يُقدِّمن لأرتيميس مِحْرَاثاً ، وهـذا يَـدُلُّ على أن الإلهة بَسَطَتْ رِعايَتَها على الفِلاَحَة المعتمدة على إرادة الإنسان .

واكتَنَفَ عِبادَتَها بعد ذلك جَوٌّ من الرَّهبة ، فقـد صاحبتها طُقُوسٌ تقوم عـلى جَلْدِ الفتيان والفتيات أمام مَذبَحِهَا .

وتَظهرُ أرتيميس خارجَ بلاد اليونان في صُورةِ راعِيَةِ الحَيَوان ، ويُصوِّرها الشُّعراءُ والفَنَّانُون ومعها وَعْل أو كَلْبُ صَيد . وكان يُقدَّمُ لها عَددٌ كبير من الحيوانات من جميع الأنواع قُرباناً ، وتُكوَّمُ الذَّبائِحُ ثم تُحرَق .

وكان الأثينيون يقدِّمون لها كل عام ٥٠٠ رأس من الماعز اعترافاً منهم بفضلها عليهم في واقِعَة ماراتون .

وفي بعضِ الطُّقوسِ تتقبَّلُ أرتيميس بِضْعَ قَطَرَاتٍ من الدَّم تُؤخَذُ بالسَّيف من عُنُق أحَـدِ الرِّجالِ وذلك باعتبارها رَبَّةَ الثَّور . ولَعلَّ ذلك أثر من شَعيرَةِ التَّضحِيَة بإنسان قُرباناً للإلهة ، وإن كانت الشَّعيرةُ قد تطوَّرت باقتداء الإنسان بأُضحِيَةٍ من الحَيَوان كما فعلت أرتيميس عندما افتَدَت *إفيجينيا بغَزالَة .

ويـذهب كثيرٌ من الدَّارسِين إلى أن أرتيميس كانت في الأصل رَبَّةً للأُمُومة من نَسْلِ إلهة الجِبَالِ الكريتية ، وهي في هذا تُشبِه *«الأم العُظمَى» الآسيوية . والواقع أن أرتيميس ذات النُّهُود الكثِيرَة في أفيسوس كانت أُمّاً تبدُو في صورة *«الأم العظمى» ، ومعبدها كان يُعَدُّ من عجائب الدُّنيا السَّبع ، وإن كانت تَختَلِفُ عن أرتيميس التي عَرَفَها اليُونان .

وكانت تُلقَّبُ أحياناً بالمُرَبِّيَة والمُوَلِّدَة ، ويبدو أن اقترانها برعاية المرأة عُموماً هو الذي أعانَ على إظهارها في صورة الأم .

ويؤكِّد الشُّعراء الذين جـاءوا بعـد *هوميروس عِفَّةَ أرتيميس ، وقد مهَّدَ هذا التَّصوُّرُ لنشأة « الصَّيَّادة العَذراء » التي استغلَّهـا « يوروبيدس » حين جعل منها رمزاً لأمل البَشَرِيَّة في « هيبوليتوس » . فإنَّ هذا البَطَـلَ الذي نَذَرَ نفسه لأرتيميس لم ينبذ أفروديت ، وهو أمر يكاد يَستَحِيلُ على غيره من البَشَر .

ومن الكَلِم المَأثُورة عن غَضْبَةِ أرتيميس أنَّ الأسطُورة تَنسِبُ لها الطَّبيعةَ الوَحشِيَّةَ التي تتَّسِم بعَداوَةِ الإنسان ، فإن إرسالَها خِنزيرًا برِّيًّا يَعيثُ

فَساداً في حُقُول أونيوس إنما يَدُلُّ على غَضَبِها عليه وفَداحَةِ الثَّمنِ الذي دفعه لتجاهُلِه هـذه الحقيقة التي تُجَسِّمُ قُوَّةَ الطَّبيعة العاتِيَة .

ولقد نَتَجَ عن عَلاقَةِ أرتيميس القديمة بـ «هيكاتي» أن امْتَدَّ سلطانُها إلى السِّحْر واللَّيل والقَمَر ، وهي تظهر حاملة شُعلة قد تكون رمزًا للقمر أو رمزًا للمساء . وكانت تسكن جبل « تايجيتوس » ، حيث ينمو عُشب يحمل اسمها « ارتيميسيا » . وكان هَيكَلُها في « لوزي » يُعَدُّ من مَناطِق الاسْتِشفاء .

والمُتَتَبِّعُ لعبادةِ أرتيميس وتطوُّر مجالاتها يستطيع أن يُقَرِّرَ في كثير من الثِّقَةِ أنها كانت مِثْلَ أبولو ، غير هِيلينِيَّةِ الأَصْلِ . ولم تكن لها به عَلاقَة ، فقد كانت تُعبَدُ في بلاد الإغريق فيما قَبْلَ العصر الهيليني وفي آسيا الصغرى وفي جزيرة كريت باعتبارها إلهة الأرض . ومجالها الرئيسي الحياة البَرِّيَّة ونماء الزَّرعِ ووِلادَة الإنسان ، ثم امتدَّت رعايتُها حتى شَمِلَتِ الصِّغارَ من كلِّ كائنٍ حَيٍّ . وتطوَّرت صُورَتُها بتأثير الأُسطورة الهوميريـة باعتبارهـا « الأمُّ العظمى » وأصْبَحَ الغُموضُ يَكْتَنِفُها وَغَدَتِ الصَّيَّادةَ العَذْراءَ رَمْزَ العِفَّـةِ .

آرثر (المَلِكُ آرثَر وفُرسان المائِدَة المُستَديرة) KING ARTHUR AND THE KNIGHTS OF THE ROUND TABLE

أشهر أبطال المَلْحَمة الإنجليزية المعروفة بهذا الاسم في القَرْنَين الخامس والسَّادس الميلاديين . وتَسْتَوْعِب هـذه المَلْحَمَةُ عِدَّةَ حِكاياتٍ تَدُورُ حولَ الملك آرثَر وفُرسان مائِدَتِهِ المُستَدِيرَة وسَيِّداتِ بَلاطِهِ وأُسطُورةِ الكَأْسِ المُقَدَّسَةِ . وأهم هذه الحِكايات تَتَناوَلُ مُغامَرات جالاهاد وبرسيفال الذي نَجَحَ في العُثُور على الكأْسِ المُقَدَّسَة ، وقِصَّة لانسلوت وإيلين ، وقِصَّة آرثَر وجنيفر ، وحكاية جيرينت واينيد ، وقصة تريستان و «ايزولد» ، وبلياس واينارى ، وجاريت ولينيت ، وجوين وبيديفير ، ومرلين وفيفيان ، واوثرن وايجرن ، وجورلوا وفورتيجرن .

وثَمَّةَ روايات عَديدَة تدور حولَ مَوْلِدِ المَلِكِ آرثَر ، وتذهبُ إحداها إلى أن أُوثر بندراجون ملك بريطانيا هامَ حُبًّا بالسَّيدة ايجرن زوجة « جورلوا » التي كانت أُمًّا لثلاث بَنات . واستطاع الملك أوثر أن يَتَرَدَّدَ عـلى مَخْدَعِها مُتنكِّرًا في صورة زَوجها بفضل سِحْرِ « مرلين » فَأَنْجَبَتْ له ابناً عَهِدَ به إلى مرلين لتربيته .

وتقولُ روايةٌ أخرى إن المَلِكَ أُوثر بندراجون تَزَوَّجَ من ايجرن عَقِبَ وَفاةِ زوجها « جورلوا » وأَنْجَبا « آرثَر » . وأَمَرَ مرلين أن يُخْفِيَ آرثَر حتَّى يبلغ أَشُدَّه ويحكُم بريطانيا ، فَعَهِدَ به مرلين إلى سِير أَكْتُور الذي تَظاهَرَ أمامَ النَّاسِ بأن آرثَر شَقِيقٌ أصغر لابنه سير كاي .

وعندما بَلَغَ آرثَر الثَّامِنة عشرة من عُمْرِه كان كَبِيرُ أَساقِفَة كنتربري يبحث عن مَلِكٍ لبريطانيا يَدِينُ لـه الجَميعُ بالطَّاعة والوَلاءِ ، فَطَلَبَ من مرلين أن يُعَيِّنَ له هذا الملك ، فَأَبْلَغَهُ مرلين أن مَلِكاً سوف يَظْهَرُ ولا يمكن أن يُنازِعَ أحدٌ في حُقُوقِهِ في الجُلُوسِ على عَرْشِ بريطانيا .

وكان هناك حَجَرٌ ضخم مثبت بـه سَنْدَان دُفِعَ فيه سَيفٌ جميل عليه نَقْشٌ جاءَ به أن من يستطيع أن يَجْذِبَ هذا السَّيفَ من غِمْدِهِ ويُعِيدَه إلى مَوْضِعِهِ يكون صاحِبَ الحَقِّ في ارْتِقاءِ العَرْشِ .

وحَدَثَ أن تَحَطَّمَ سَيفُ سِيرِ كاي في إحدى المَعارِكِ فطلب سير كاي من أَخِيـه آرثَر أن يَحْصُلَ له حالاً على سَيفٍ آخر ، فَجَرَى آرثَر إلى حيث يوجد السَّندان وجَذَبَ السَّيفَ الأثرِيَّ من غِمْدِهِ وأعطاه لسير كاي . وعندما عَلِمَ سِير أكتور بمـا فعله آرثَر لم يُصَدِّق أن هـذا في استِطاعَتِهِ ، وأَصَرَّ عـلى أن يَقُومَ آرثَر بإعادة السَّيف إلى موضعه ونَزْعِهِ منه مِرارًا وتَكرارًا ، فَنَفَّذَ آرثَر ما طلَبه سير أكتور وعندئذ اعترف به سير أكتور مَلِكاً . وكرَّر آرثر جَذْبَ السَّيف من غِمْدِهِ وإعادتِه إلى مكانه في أيام الأعياد ، وبَرْهَنَ بذلك على حَقِّه في ارتقاء عَرْشِ بريطانيا فاعترف به جميعُ الملوكِ والأمراء... واستطاع آرثر بمعونة « مرلين » وفرسانه الأبطال أن يُخْمِدَ كُلَّ الثَّورات والفِتَنِ التي قامَت في وَجْهِهِ ودانَ له الجميعُ بالطَّاعةِ والوَلاءِ .

وقد خاضَ المَلِكُ آرثر اثنتي عشرة معركةً خِـلالَ مُدَّةِ حُكْمِهِ ، وقام بكثير من المغامرات وتحدَّى كـلَّ راغِبٍ في مُبارَزَتِهِ وتَغَلَّب عليه ، وأنقَذَ كَثِيرًا من الأَسْرَى وهَبَّ لنجدة سيدات كُنَّ في مِحْنَةٍ . وكان في خِلال هذه المَعارِكِ يَرْتَدِي عُدَّةَ حَرْبٍ صنعها له « مرلين » كانت لا تنفذ فيها السِّهام ولا تقطعها الأسلحة ، وكـان في بعض الأحايين يحمل دِرعاً لامِعاً يُبْهِرُ بَرِيقُهُ أبصارَ كل من يحدق فيه . وكان شِعارُ المَلِك آرثَر تِنِّيناً له رَأْسان .

وتقول الأُسطورة إن آرثَر فَقَدَ سيفَه السِّحريَّ في إحدى المَعارِكِ فنصحه مرلين أن يَطلُبَ سَيفـاً آخر من سيدة البُحَيْرَة « نيموي » التي اسْتَجابَت له في الحال ، فبرزت ذِراعٌ من وسط البُحَيْرَةِ تحمل سيفاً رائعاً ، فَقَفَزَ آرثَر في قارِبٍ صغير وجده على الشَّاطِئ ، وسَرْعان مـا حمله بطريقة عجيبة إلى وسط البحيرة ، ومـا إن اجْتَذَبَ السَّيفَ حتى اختفت اليَـدُ الغامِضة فَجأةً . وأبلغ مرلين الملك آرثَر أنه لن يُهْزَمَ قَـطُّ ما دام يُقاتِلُ بهـذا السَّيفِ العجيب « إكسكاليبور » ، وأنه لن يُصابَ بجُرح طالما أن غِمْدَ هـذا السَّيف معلَّق بجانبه . وتذهب الأُسطُورةُ إلى أن آرثَر أَغْضَبَ مورجانا الجِنِّيَّة أختـه غير الشَّقيقة ، فاستعارت منه السَّيف « إكسكاليبور » بحجة رؤيته ، ثم صَنَعَت سَيفاً آخَرَ يشبهه تمـام الشَّبه واحتفظت بالسَّيفِ السِّحريِّ ، فجُرِحَ آرثَر وهُزِمَ ، إلا أنه استَعادَ سيفَه « إكسكاليبور » قَبلَ أن يشترك في آخِرِ مَعْرَكَةٍ . وقد تَزَوَّجَ آرثَر من « جنيفر » وأشارَ عليه مرلين أن يَطْلُبَ من أبيها أن يُقَدِّمَ له كهدية زواج المائِدَة المُسْتَدِيرَة التي كان مرلين قد صَنَعَها للملك أوثر بندراجون ، وكانت مائدةً سِحْرِيَّةً لا يستطيع أن يَجْلِسَ إليها إلا الفُرسان الجَدِيرُون بهذا الشَّرف . وتقولُ الأُسْطُورةُ إن الفارِسَ الذي يقع عليه الاختيار لِيَجْلِسَ إليها ويكون جَدِيرًا بهذا الشَّرف يرى اسمَه مكتوباً خلفه بحُرُوفٍ من ذهب ، ولا تختفي هذه الحُرُوف إلا عند وفاتِهِ ، أو عندما يفقد جَدارَته بالجُلُوس إليها . وكان على أحد جانبي عَرْشِ آرثَر « مَقْعَد الهَلاك » ولا يستطيع أن يَجْلِسَ عليه إلا الفارس الذي اختارته الأقدارُ لِلحُصُولِ على الكَأْسِ المُقَدَّسَة . وتذهب الأُسطُورةُ إلى أن «موردرد» – ويعده بعضُ الشُّعراء الابن غير الشرعي للملك آرثر ، بينما يقول آخرون إنه ابن أخيه – ثارَ في وجه آرثَر فاشتبك معه الملك في معركة قرب « تنتاجل » حيث وُلِدَ وتَلَقَّى من الملك آرثَر ضربةً واحدةً من سيفه «إكسكاليبور» فَصُرِعَ « موردرد » . وأَحَسَّ آرثر بدُنُوِّ أجلِهِ فَأَمَرَ سير بديفير أن يُعِيدَ السَّيفَ السِّحريَّ إلى سَيِّدَةِ البُحَيْرَةِ ، وتذهب الرِّواية إلى أن يَـداً بَرَزَت من البحيرة واختطفت السيف ثم اختفت به تحت الماء ، ثم حمل سير بديفير المَلِكَ آرثَر إلى الشَّاطِئ حيث كانت هناك سَفِينَةٌ أُعِدَّتْ لِتَحْمِلَ المَلِكَ المُحْتَضَرَ ، وكان فيها أخواته الثلاث غير الشَّقيقات . ويقال إن المَلِكَ آرثَر أَسْنَدَ رأْسَهُ في حِجرِ أخته « مورجانا الجنية » وأعلَن أنه سوف يُسافِر إلى جَزِيرَةِ أفالون ، ثم ذَهَبَ إلى « مكانٍ لا يعود منه أحد » . ولكن النَّاسَ كانوا يترقَّبون عودته ويعتقدون أنه سيظهر يوماً لينصر بلاده وينشر السَّلام بين رُبُوعِهَا .

أَرْجُو أو أَرْجُو نافِيس

ARGO or ARGO NAVIS

السَّفِينة ، وهي كَوكَبة ضخمة في نِصْفِ الكُرَةِ الجَنُوبِيِّ ، شرقي كَلْبِ الجَبَّار . وتذهب الأُسطورةُ الإغريقيَّةُ إلى أنها السَّفينة التي رَكِبَهَا جاسُون ورجالُه الخمسون ، وانطلقوا بها يبحثون عن الجِزَّةِ الذَّهبية في كولخيس Colchis. ويقال إن *أثينا أو *بوسايدون وضعاها في السَّماء لتهدي الناس في بِحَارِ الجَنُوب . وتروي أسطورة يونانية أخرى أنها أوَّل قارِبٍ صُنِعَ في هذا العالَم ، وأبحر فيه داناوس ودانيدس من مِصرَ إلى جزيرة رودس .

وانقسمت هذه الكَوكَبَةُ في أزمنة حَدِيثَة نِسبيًّا ، إلى ثلاث كَوكَباتٍ صغيرة هي : الجُؤجُؤ أو السَّفِين ، والكَوثَل أو مُؤَخَّر السَّفِينة ، والنِّقاب أو الشِّراع . وكان الرُّومان يُطلِقُون عليها أيضاً اسم أَرْجُو . أما العَرَبُ فقد سَمَّوْهَا باسم السَّفِينَة. وقال الفَلَكِيُّون الكتابيُّون إنَّها فُلْكُ نُوح .

ونَجْمُ سُهَيل هو النَّجم اللّامع في دَفَّةِ الكَوكَبَةِ أَرْجُو (السَّفِينَة) ويُسَمَّى أجاسْيا . وهذه الكَوكَبَةُ تُرادِفُ ، في الأُسطُورة المِصريَّةِ ، الفُلْكَ الذي استقلَّه *أوزيريس و *إيزيس لِيَنْجُوا من الطُّوفَان .

آرجُوس

ARGUS or ARGOS

(١) العِمْلاقُ الجَبَّارُ ذو المائةِ عَيْنٍ ، الذيأرسلته *هيرا لحراسة *ايو أثناء تَنَكُّرِها في هيئةِ عِجْلَةٍ من البَقَر . واستطاع *هِيرميس أن يُغرِّرَ بآرجُوس فجعله يَغِطُّ في النَّوم وقَتَلَهُ . واقتلعت هيرا عُيُونَه وثَبَّتَتْهَا على ذَيْلِ طاوُوسِها كَحِلْيٍ له .

(٢) كَلْبُ *أوديسيوس الذي تَعَرَّفَ عليه عند عودته من جولاته ، كما جاءَ في الأُسطورة الإغريقية .

(٣) صانِعُ السَّفِينة *أرجُو ، وابن *فريكسوس أو أريستور .

أرجُونَا

ARJUNA

أبْرَزُ أُمَراءِ باندافا الخمسة والثَّالث بينهم في التَّرتيب كما جاءَ في الأُسطُورَةِ الهِنديَّة،وهو ابن لـ*اندرا . وقد أَوْرَدَت *المهابهاراتاه أن *أرجُوناكان مُحارِبًاشُجاعاً ورامياً ماهِرًا مَشهورًا، وقامَ بالحَجِّ إلى جبال الهيملايا لاستِرْضَاء الآلِهة والابْتِهَال إليهم لكي يَحْصُلَ على أسلحة سَماوِيَّة يستخدمها ضد « الكورافين » . وانطلق من هذه الجِبال إلى أماراڤاتي ، عاصمة جنة إندرا واكتسب معرفة ساعدته على تحسين مستواه في مجال استخدام الأسلحة . وأرسله إندرا إلى « الدايتين » فهزمهم . وعندما حارَب « الكورافين » قادَ كرشنا عَجَلَتَهُ الحَرْبِيَّةَ وتلا عليه « البهاجافاد ـ جيتا » .

وليس لأرجونا شَأنٌ يُذكَرُ لَدَى الهندوس المُحدَثين .

إِرْدِلِيي (جانُوس إِرْدِلِيي)

JANOS ERDELYI

« ١٨١٤ ـ ١٨٦٨م »

كاتِب وفَيلَسُوف هِنغاري ، اشتهر بجمعه للأغاني الشَّعبية والحِكَايَاتِ الشعبية والأمثال الهنغارية . ونُشِرَت لـه مَجْمُوعةٌ تَضُمُّ قصائِدَ وحِكَايَات شعبية مَجَرِيَّة في ثلاثـة مُجلَّدات (١٨٤٦ ـ ١٨٤٨) ، ومجموعة أخرى تضم ثلاثمائة أغنية وَطَنِيَّة وتسعَ عشرةَ حِكَايةً شعبية و ٧٣٦٢ من الأمثال بعد عام من وَفَاتِهِ .

آرِس

ARES

إلهُ الحَرْبِ الذي يُمَثِّل كل ما فيها من أعمالٍ وَحْشِيَّةٍ وهَمَجِيَّةٍ ، وهو ابن *زيوس و*هيرا ، وزوج *أفروديت أو عشيقها ، كما جاء في الأسطورةِ الإغريقية . وكان يُرادِفُ في الدِّيانَةِ المِصريَّةِ اليونانيةِ أونوريس ، وانتشرت عبادته في اكسوم (بأثيوبيا) باعتبارِهِ الإله آرس . وكان مُرادِفاً للإله *مارِس عند الرُّومان . ولم يكن لهذا الإله شأن يُذكر في مجال الأخلاق أو اللاّهوت ، واستُخدِمَ اسمُه لِيصوِّرَ القُوَّةَ الحربية لِلعَدُوِّ ، الذي يتغلَّب عليـه الإغريق بمُساعَدَةِ آلهتهمزيوس و*أبولو و*أثينا. وترويالأُسطُورةُ الإغريقية أن عملاقي *الألوادي أوثقاه ، وحبساه في قِدْرٍ من المَعْدِنِ إلى أن تَمَكَّنَ *هيرميس من إطلاق سَرَاحِهِ بعد ١٣ شهرًا . وقد رَوَى *هوميروس حكايةً مَرِحةً جاءَ فيها أنهيفايستوس Hephaestus ضبطه في موقف غرامي شائن مع *أفروديت ، فألقى عليهما شَبَكَةً ، وهَتَكَ سِرَّهما أمامَ الآلِهة ، وتعرَّضا للسُّخرية وهما في هذا الموقف المُخزِي . وقد وَصَفَهُ سوفوكليس بأنه « إله لا يَحظَى بأيِّ احترام بين الآلِهة » .

الأرْض

EARTH

لقد كانت عِبادَةُ الأرْضِ قديمةً مُوغِلةً في القِدَم ، وهي تُشبِهُ عِبادة أخرى من العِبادَات التي ظهرت في العالَم القديم ، وتَتَركَّزُ هذه العبادة حول « الأرض الأم » . ويبدو أن أصْلَها يَكْمُن في الطَّبيعةِ السِّحريَّةِ التي كانت للزَّرع والنِّساء ، وقد يُخفِقُ الغَرسُ ولا يأتي بِثَمَرَاتِهِ المَنشُودَةِ فَتُقَامُ طُقُوسٌ لها صِلَةٌ بِبَذْرِ الحبوب . وهكذا خُصِّصَتِ الأرضُ وأُلِّهت في وقتٍ واحد . ومن العقائد التي شاعَت في العالَم كُلِّه تقريباً أن الأرْضَ المُنتِجَةَ للثِّمار اعتبرت أنثى وأصبحت « الإلهة الأم » ، وهكذا نشأت أُسطورة « الأرض الأم » و « السَّماء الأب » ، هذه المعبودة التي لا تَبخَلُ بِعطَائها تَستَقبِلُ في أطوائها المَوْتَى . وتُظْهِرُ مُعتَقَداتٌ شائعة في كثير من بِقَاع العالَم مثـل أمريكا الشَّمالية وغرب إفريقية ومنغوليا وغيرها أن دَفْنَ الموتى في الأرْضِ تصحبه أيضاً شَعِيرةٌ من شَعائِرِ الغَرْسِ والزِّراعةِ ، ذلك لأن رُوحَ المَيِّتِ قد تَدخُلُ جِسمَ امرأة لتخرج مرةً أخرى منـه في صُورَةِ مَولُودٍ جَديد . وهكذا كانت الأرض في مثـل هذه المعتقدات إلهة تَحرِيم والاعتقاد فيها يستوعب تَصَوُّرَ العالَم السُّفليِّ حيث تعيشُ أرواح المَوْتَى .

وتحكي أساطيرُ كثيرة ومُنَوَّعة عن أصـل الأرض وطبيعتها أيضاً ، وهي في هذه الأُسطورة مـادة لم تحظ بالتَّشخِيصِ . وهي في بعض الأساطير الأخرى قد برزت من قـاع المِيَاهِ الكَوْنِيَّةِ ، وفي طائفة ثالثة من الأساطير يعتقد أنها جسم إلهٍ مَيِّت أو جُثَّة وَحْشٍ فارقته الحَيَاةُ. وقد تَستَقِرُّ الأرضُ على قَرْنِ ثَوْرٍ أو كاهـل إنسان ، وقد يحملها آلهة يَتَّخِذُون أماكِنهم عند أركانها الأربعة . ولعـل هذه التَّصوُّرات هي السَّبب في نشأة الأساطير الخاصَّة بالزَّلازِلِ ، لأنه إذا تحرَّكَ الثَّورُ أو تبـادَل الآلِهةُ المُوَكَّلُون بحمل الأرض أماكنهم اهتزَّت وكانت الزَّلازِلُ. ويعبد بعضُ أهالي البنغال الأرضَ ويُؤَلِّهُونَها ويَحتَفِلُونَ كلَّ عـام بِزَوَاجها من إله الشَّمس « درامي » ، وذلك عندما تُزهِرُ الأشجارُ ويكون الاحْتِفَالُ على النَّحو التَّالي :

يَستَحِمُّ الجَميعُ ويَلوذُ الرِّجالُ بالغابة المُقدَّسة ، بينما يجتمع النِّساءُ في منزل كاهِنِ القريـة ، ويقوم الرِّجالُ بتقديم بعض الطَّيرِ قُرباناً لإله الشَّمس، ثم يشربون ويرقصون وعندئذ يَعُودُ الكاهِنُ إلى القرية مَحمُولاً عـلى كَتِفِ رَجُلٍ قَوِيٍّ، وعلى مَشَارِفِ القرية يستقبل النِّساءُ مَوكِبَ الرِّجال العائدين ويَغسِلْنَ أقدامهم ثم يتقدَّم الجميع في موكبٍ حافـلٍ وهم يَقْرَعُونَ الطُّبولَ ويُغَنُّونَ ويَرقُصُونَ ويَطفِرُون مُتَّجِهينَ نَحْوَ بَيتِ الكاهِن والذي أُعِدَّ لهذه المُنَاسَبَة وزُيِّنَ بالأزهار وأوراق الشَّجر ، ثم يُمَثِّلُ مَشْهَدُ زَوَاجٍ بين الكاهِنِ وزَوْجَتِهِ رمزًا لاتِّحادِ الشَّمسِ

والأرضِ. وبعد ذلك يعود الجميعُ إلى الشّراب والطّعام واللّهو ويرقصون وينشدون بعض الأغاني الخَليعَة. والغرض من الاحتفال كله هو التأثير في « الأرض الأم » لكي تَجُودَ بثمراتها.

وهنـاك طُقُوس أُخرى ترتبط بحماية الإنسان من شَياطِينِ الأرض. ففي إقليم التبت مثلاً يعتقد النّاسُ أن في الأرض شَيَاطِينَ لا حَصْرَ لها، وهم يخشونها ويؤمنون بأن هذه الشياطين تخضع لِسُلْطَانِ الأم العَجُوز « خون ما » وهي تُشبه « مانيا » الرُّومانية التي كانت الأم أو الجَدَّة للأشباح التي كثيرًا ما تظهر للنّاس.

وترتدي « خون ما » أثواباً صَفراء ذهبية وتُمسِكُ في يَدِها حبلاً وتَمتَطِي ظَهْرَ كَبْش.

ولكي يَحْمِيَ السُّكانُ أنفسهم من شياطين « خون ما » فإنهم يُثَبِّتُونَ فوق البابِ خارجَ الدّار ما يشبه الشَّمْعَدَان وفيه جُمجُمة كَبْش ومجموعة مُنَوَّعة من الأشياء الثّمِينة مثل رقائق من الذّهب والفِضَّة وفُصُوص من الفَيْرُوز ومِقدَار من الأطعمة الجافة كالأرز والقمح والحِمَّص والفول وصورٌ وتَماثِيلُ لرجل وامرأة وبيت. والغَرَضُ من وضع التّماثِيل والصُّور هو تَضْلِيل الشّياطين إذا أصرّوا على دُخُولِ البيت وإيهامهم أن التّماثيلَ والصُّوَرَ إنما هي سُكّانُ البيت أنفسهم، وبذلك تَنْفُثُ الشّياطينُ نِقْمَتَها على هذه الأشياء وينجو السُّكانُ من شَرِّها.

وعندما ينهض أهلُ الدّارِ بهذه الطّقُوس يتوسَّلُ أحدُ الكَهَنَةِ إلى الأمِّ العَجُوز « خون ما » أن تَتَقَبَّلَ تلك الهَدَايا الفاخِرة وأن تُوصِدَ أبوابَ الأرضِ المفتوحة حتى لا يخرجَ منها الشَّياطِينُ لإيذاء أهل الدّارِ والعَبَثِ بالحياة والأحياء.

ومن طُقُوسِ الصِّين في العصر الإمبراطوري أن يَنْبَطِحَ الإمبراطورُ نفسه على الأرضِ أمـامَ خمس آكام من التُّراب تُمثِّلُ الجهات الخَمس وهي الشَّمال والجَنُوب والشَّرق والغَرْب ومركز الأرض، ويقدِّم الإمبراطورُ ثورًا، كما يقدِّم أكابِرُ رِجال الدَّولة رُؤُوساً من الأغنام قَرابِينَ لِلأرْض.

وفي أساطير هُنُود كانو تُصَوَّرُ الأرضُ في صُورَةِ حيوان ضَخم ذي قَرْنَيْنِ دائم الغَوص في المِياهِ الأزَلِيّة. وكان الإلـه السّائح ناجابشو يجلس فوق رأسِ هذا الحَيَوانِ المُجَسِّم للأرض ويُوَجِّهـه في سَيْرِه إلى أن اسْتَقَرَّ في وَضْعِـه الحالي.

ويعتقد هنود كاليفورنيا وغيرها من أقاليم أمريكا الشّمالية أن الأرض تطفو على الماء، وتَرِدُ في أساطيرهم عبارة «الأرض والجزيرة».

ولقد وَجَدَ الباحِثُون في أساطير أمريكـا الشّمالية مُعْتَقَدَاتٍ أخرى عن الأرضِ لعل أهمها أن أنواعاً مختلفة من الحيوان والطّير أُرسِلَت تَغُوصُ في المـاء الذي كان يُغطِّي الأرضَ، وأَخفَقَت جميعُها في مهمتها حتَّى نَجَحَ آخِرُ من أُرسِلَ منها وطفَا على السَّطح بين الحَيَاةِ والمَوْتِ وقد حَمَلَ بين مخالبه بعض الطِّين والرِّمال التي وُضِعَت على سَطْح الماء ثم امتدت رقعتها بطريقةٍ سِحْرِيّةٍ خارِقةٍ وأصبحت العـالَم كما نعرفه. وتَختَلِفُ صُورةُ الحيوان الذي وُفِّقَ فيما قِيلَ فيه عن غيره باختلافِ القبائل الهندية التي تَعْتَنِق هذا التّصورَ الأُسطوريَّ لتكوين الأرض.

إرَم ذات العِماد

IRAM THAT AL-'IMAD

مَدِينة قَدِيمة وَرد ذِكرُها في القرآن الكريم. وتقول الرِّواياتُ إن مَبَانِيَها من ذهب وفِضّة وأَعمِدتَها من زَبَرْجَد وياقُوت، وحَصْباءَها من اللُّؤلُؤ والمِسك والعَنْبَر والزَّعفَران. وتذهب الرِّوايةُ إلى أن عادًا الأوَّل أنجبَ ولدين هما شَدِيد وشَدّاد. وعندما هلَك عاد تَوَلّى المُلْكَ من بعده ابنُه شَدِيد، وعندما ماتَ تولّاه شدّاد بن عاد. وكان مُولَعـاً بقراءة الكُتُب القديمة. فأعجبته الجَنّةُ وما فيها من قُصُور وأشجارٍ وثِمار. فدعته نفسه إلى أن يَبْنِيَ مثلَها في الدُّنيا، فأمر ببِنَاء مدينة من ذَهَب وفِضَّة وزَبَرْجَد وياقُوت ولُؤلُؤ، على أن تُقام قُصورُها فوق أعمِدة من الزَّبَرْجَد. وغَرَسَ تحت تلك القُصُور وفي شوارع المدينة أنواعاً مُختلِفةً من الأشجار المُثْمِرَةِ، أجرى من تحتها الأنهارَ في قَنَواتٍ من الذّهب والفِضّة. وقد تَمَّ بناءُ هذه المدينة في ثلاثمائة سنة، وكان شدّاد قد بلَغ من العمر تسعمائة سنة. وعندما بلغه أن مدينـة إرَم ذات العِماد قد تَمَّ بناؤُهـا رَحَلَ مع نسائِه وجواريه وخدَمِه ووزرائه وحُجّابه وقُوَّاده وسارَ بهم في مَوكِب عظيم حتَّى إذا لم يبق بينه وبين إرَم ذات العِماد إلا مرحلة واحدة أرسَلَ عليهم اللهُ صيحةً أهلكتهم جميعاً.

آرني (أنتي آرني) ANTTI AARNE

« ١٨٦٧ ـ ١٩٢٥م »

أحدُ مَشاهِيرِ عُلَماء الفولكلور ومن أعلام المدرسة الفنلندية في هـذا العلم وأستـاذ بهلسنجفورس لِعِـلْم الفولكلورِ الفنلنـدي المقـارَن، ومُتَخَصِّص في الحِـكَاية والخُرافة الشّعبِيّة.

وكـان أَهَمَّ شُرّاحِ الاتِّجاهِ التّاريخيِّ الجُغرافيِّ والعاملين على تَطويرِه، وهو الاتّجاه الذي بدأه العالِمُ الفنلندي « كارل كرون ». وأصبح آرني مع هذا العالِم من أهم المشرفين على حركة الدِّراساتِ الفولكلورية الفنلندية.

وأوّلُ مُؤلَّفاتِه: بحث مقارَن في الحِكايَات الشَّعبِيَّة، الذي ظهر عـام ١٩٠٨، وأعقبه: الفِهْرِسُ لأنماط الحِكايات الشّعبية عام ١٩١١، وقد اعْتَرَفَت به الأوساطُ العِلمِيّة عند ظهوره. وفي عام ١٩١٣ أوضَح المبادىء النّظرية التي أَقَامَ عليها مِنهجَه في تَصْنِيفِ الحِكاياتِ الشّعبيّة ودِرَاستِها وذلك في دِراسَتِهِ الشّامِلَةِ لِمَدَار البحث في الحكايات الشّعبية، ثم بَدَأ بِسِلسِلةٍ من الدِّراساتِ المُفَصَّلةِ لحكاياتٍ شعبيةٍ بأعيانها منها: العارِف بِلُغَةِ الحيوان وزوجته الفُضُولِيّة، الرَّجل الغَنيّ وزوج ابنته، النّاي المَسحُور.

وحَشَدَ لهذه الدِّراسات مادّةً غَزِيرةً رائعةً كانت تَستَلزِمُ رِحلاتٍ مُتعدِّدةً باهِظَةَ النفقة بالنِّسبة إليه حتَّى يُتَاحَ له أن يَزُورَ أهمَّ المكتبات ودُور المحفوظات.

وقد لاحَظ في كُتُبِـه السّابقة أن البحث الصَّحيح في الحكاية الشعبية عَمَـلٌ شاقٌّ وذلك لغزارة المادَّةِ المَدرُوسة وصُعُوبة جَمعِ المَصادِرِ المُتَعلِّقة بها. وطَمَحَ إلى أن يَتَغَلَّبَ على هذه الصُّعُوبة وأن يُفِيدَ في الوقت نفسه جمهرة الدّارِسين الفولكلوريِّين، وتوصَّل بمعاونة بعض العُلَماء إلى فكرة تصنيف الحِكايات الشّعبِيّة على أساسٍ عِلميٍّ إحصائيٍّ، وأخضَعَ لِهذا التَّصنيف جَميعَ الحِكايات المشهورة في التُّراث الأوربيِّ وأعطَى لِكُلِّ نَمَطٍ من الحِكايات رَقْماً خاصّاً به حتَّى يُهتَدَى إليه بسهولة.

وهذا التَّصنيف النَّمطِيُّ للحكايات الشعبية أفادَ كُلَّ الدّارِسين المُتخصِّصين، ثم جاءَ « ستيث طومبسون » فَتَوَسَّعَ في التَّصنيف، وهكذا استطَاع آرني بهذا المِنهج أن يُصنِّفَ جَميعَ الحِكايات الشعبية الفنلندية والآسيوية. وفي عام ١٩١٢ أَصْدَرَ تَصنيفاً للحكايات الفنلندية الخاصَّة بالتَّكوين. ويعود الفضل إلى هذا العالِم الفنلندي في تَصنِيفِ الحِكاياتِ الشَّعبِيّةِ عند مُختَلِف الأقوام. ويذهبُ آرني إلى أن الحِكايةَ الشَّعبيَّةَ لا قِيمةَ لها إذا اقتَصَرَتِ النَّظرةُ إليها على أنها مادّةٌ مُعاونَة لِدِراسَةِ الأساطِير أو غيرها، والواجبُ أن تُقصَدَ لذاتها في البحث والدِّراسة.

وأوضحت دِراسَاتُ آرني أن الفِكرةَ التي تَقولُ إن الأجزاءَ التي يُكتَبُ لها البقاء في الحكاية الشعبية، ألا وهي المَحاوِرُ الرَّئيسيَّة

المُستقِلَّة ، خالطة من أساسها وأوضحت جهوده أن كلَّ حكايةٍ شعبيّة لها عُقدتها الخاصّة بها وبناؤها الموحّد المُنسجم .

وكان أوّلَ من أظهرَ بالتّفصيل أن نظرية *بنفي في الأصول الهنديّة للحكايات الشعبية صحيحة ، ولكنه في الوقت نفسه أثبت أن هناك حكايات شعبية أخرى نشأت أصلاً في غرب أوروبا إبّانَ القرون الوسطى . وألقى كثيراً من الضّوء على هجرة الحكايات الشعبية من الشّرق إلى الغرب وعلى تطوُّر الأشكال المحلّية للحكايات. وعلى يد آرني أصبح لنشأة الحكايات الشعبية عصر تاريخيّ مُحدَّد بعد أن كان الشّائع أنها نشأت في عصرٍ قديمٍ موغلٍ في القِدَم لا يمكن تحديدُه .

أرورو ARURU

الإلهةُ الأمُّ في الأسطورة البابلية ، وقد ارتبطت بالآله مردوخ باعتبارها أمّاً للبشر . وهي خالقة إيباني في أسطورة *جلجامش .

أريستايوس ARISTAEUS

ابنُ *أبولّو والحوريّة سيرين Cyrene وحارس قطعان الأغنام ، والحافظ للنّحل وحامي الكُروم والزّيتون في الأسطورة الإغريقية والرّومانية . واشتهى أريستايوس *يوروديكي ففرّت منه ، وفي أثناء محاولتها النّجاة منه وطئت ثعباناً فعضّها وماتت . وسرعان ما هلك النّحلُ بعد هذا الحادث ، فأرسلته أمه إلى بروتيوس Proteus ليعرف منه السّببَ فيما وقعَ للنّحل ، فقيل له إن الحوريّات غضبنَ لمصرع *يوروديكي، فانتقمنَ لها بالقضاءِ على النّحل ، وعند ذلك قدّم أريستايوس لها القرابينَ ، وقامَ بالمراسيم الجنازيّة لـ*أورفيوس ويوروديكي ، وهكذا استعادَ الحياةَ لنَحلِه .

إريكسون (ليف إريكسون) LEIF ERICSSON

انظر : ليف إريكسون Leif Ericsson.

إرينّوس ERINYES

ربّاتُ الانتقام الغاضبات ، اللّاتي كُنّ يتعقّبنَ الآثمينَ ، ويُعاقبنَهم بقسوة متناهية ، وكان الآلهة يرهبونهنّ والنّاسُ يخافون منهن ، ويُطلَقُ عليهن باللّاتينيّة فورياي وديراي (المُنتقِمات) . وهن بناتُ *جيا من دماء *أورانوس التي سقطت على الأرض عندما قُطِعَ عضوٌ له ، أو بنات نوكس ويكوتوس . وكن أكبر سنّاً من *زيوس فلم يخضعنَ وعِشنَ مُستقلّات . وتذهب الرّوايات المتأخِّرة إلى أن عددهنّ ثلاث ، وهن أليكتو (الغضب المستمرّ) وتيسيفوني (المُنتقِمة الدّموية) وميجايرا (الغيورة) . ويُصوَّرنَ عذارى مُجنّحات لهن شُعور من الثّعابين ، وتحيط بأجسادهن الأفعوانات ، ويحملن المشاعلَ والسّياطَ والمناجلَ . وهن يَسكُنَّ العالم السُّفليّ ولكنهن يَعُدنَ إلى الأرض لمطاردة من يرتكبون أفعالاً ضارّة بالعلاقات الاجتماعية مثل قتل الأقارب أو عقوق الوالدين . وهن يجسّدنَ العَدالة ، ولا أهمية لديهن للدّافع على ارتكاب الجريمة ، وكن ينتقمن من المُذنب سواء ارتكب جريمته عمداً أو عن غير عَمْد . ولا ينصرفن عن متابعته إلا إذا قامَ بالتّكفير عن ذنبه . ولهذا طاردنَ *أوريستيس عندما قتلَ أمه عمداً ولم ينصرفن عنه إلا عندما برّأَهُ الأريوباجوس في أثينا . وهن يُسمَّينَ أيضاً اليومينيدس (الشّفوقات) والسيمناي (المُوقّرات) . وكان هناك مهرجان يُقامُ سنوياً للارينوس تُقدَّمُ لهن فيه قرابينُ من مزيج من اللّبن والعَسل والماء والكعك والخِراف السّوداء والأزهار . وليس هناك فيما يبدو ، أيّ مُبرِّر للقَول بأنهن يُرادِفنَ الـ*سارانيو في الهند .

أزهي داهاكا أو داهاك AZHI DAHAKA or DAHAK

(باللّغة البهلويّة آذي داهاك وبالفارسية الحديثة آذ داهاك) . تِنّينٌ أو ثُعبان له ثلاثة رؤوس ، كانت له السّيطرة في العصر الألفي الثّاني من تاريخ البشريّة . وثانِي الخَلق كما جاء في الأفستا . وورَدَ ذِكرُه في الـ*شاهنامه ، ووصِفَ بأنه رجل ، نَما ثعبانان من كتفه . وقد خلقه *أنجرا ماينيو للقضاء على المؤمنين الأبرار . ويرجع نَسَبُهُ إلى أنجرا ماينيو في « البونداهشن » ، ويُقالُ إنه ارتكبَ جريمة سِفاح القُربى مع أمّه الشّيطانة ايوطاك . وتَروي الأسطورةُ أن أزهي داهاكا قتَلَ ييما ، وحاولَ أن يغتصِبَ مجدَه . وانتصر عليه ثراتيتا أونا (أو آتار) بعد حُكم دامَ ألفَ عام، وأوثقه على جبل دماڤاند . وتذهب الأسطورةُ إلى أنه سوف يُحطِّم قيودَه قبل مجيء كيريساسبا عند نهاية العالَم ، وأنه سوف يقضي على ثُلثِ البَشَر وكذلك الماء والنار والنبت ، ولكنه سوف يلقى مصرعه على يد كيريساسبا . ويبدو أن أزهي داهاكا يُجسِّم ما عاناه الإيرانيّونَ من اضطهادٍ استمرّ ألف عام على يد الإمبراطورية البابليّة .

آسابورنا أو آسابورا أو آسابوري ASAPURNA, ASAPURA or ASAPURI

إلهةُ الأرضِ أو الإلهة الأم في الأسطورة الهنديّة ، ومعناها حرفياً « التي تُحقّق الرّغبة » . وتنتشر عبادتُها في ولاية كتش بالهند . ويُقدَّمُ لها كلَّ عام قُربانٌ يُذبَحُ فيه سبعة من الثّيران .

إساف ونائلة ESAF AND NA'ILA

صَنَمان مشهوران في الجاهليّة . ورُوِيَ أن إسافاً هو رجل من جُرهُم يقال له « إساف بن يعلى » وأن نائلة هي امرأة من جُرهُم أيضاً هي « نائلة بنت زيد » . وتذهبُ الأسطورةُ إلى أن إسافاً كان يَتعشّقُ نائلةَ في أرض اليمن واتفق أن ذهبا للحجّ فدخلا الكعبة ، فوجدا غفلة من النّاس وخلوة في البيت ، ففجرَ بها في البيتِ فمُسِخا . وأصبحَ النّاسُ فوجدوا إسافاً ونائلة مَسخَين فوضعوهما عند الكعبة ليتّعظَ بهما النّاسُ. فلما طالَ مكثُهما وعُبِدت الأصنامُ عُبِدا معهما ، وكان أحدهما بلصق الكعبة والآخر في موضع زمزم . ونقلَت قريش الذي كان بلصق الكعبة إلى الآخر وكانوا ينحرون ويذبحون عندهما .

أنظرُ التفاصيل في كتاب « الأصنام » لأبي المنذر هشام بن محمد بن السّائب الكلبي .

أسبجرنسن (بيتر كريستن أسبجرنسن)

« ١٨١٢ – ١٨٨٥م »

مُؤلّف وعالمُ فولكلور نرويجي ، قام بدراسة مقارنة للأساطير . وله عِدّةُ مؤلّفات في الفولكلور ، تُرجِمَ بعضُها إلى اللّغة الإنجليزية في كتاب « حكايات شعبية من النرويج » عام ١٨٥٩ ، وكتاب «حكايات من فيلد (بالنرويج)» عام ١٨٧٤ ، وكتاب « حول يولي لوج » عام ١٨٨١ .

إستخارة

دُعاءٌ يَسألُ به المرءُ أن يُخيِّرَ له الله تعالى في عَمَلٍ ما كسَفَر أو غيره ، وهذا اللّفظ مُشتقّ من الفِعل « خار » . ويُتلى دُعاءُ الاستخارة لكل أمر على انفراد قبل أن تنعقدَ عليه النّيّة ، ولا تُعمَلُ الاستخارةُ بالجملة ، كأن يُتلى الدُّعاءُ في الصّباح لجميع المسائل التي تتجمّعُ خلال اليوم.

وفي قصة « أُنس الوُجود و وَرْدٌ في الأكمام » الواردة في ألف ليلة وليلة نجد أمّ وَرْد في الأكمام تُصلّي ركعتي الاستخارة كي يلهمها الله الخيْرَ في غرام ابنتها .

ويلجأ البعضُ إلى تدعيم الاستخارة عن طريق الاقتراع بأن يُكْتَبَ على جُذَاذَاتٍ ما يفيد الإقدام والإحجام ثم يُقْرَعُ بينها . وهناك أيضاً اسْتِخَارَةٌ بِفَتْحِ المُصْحَفِ .

الاِسْتِخْفَاء INVISIBILITY

« طاقِيَّةُ الإخْفَاء »

حُدُوثُ حالَةٍ من الاستِتَارِ عن الأعْيُنِ ولا تَتَحَقَّقُ بمجرَّدِ الاعْتِصَامِ بشيءٍ عادي كَجِدَارٍ أو ساتِرٍ ، ولكنها تَتِمُّ بعامِلٍ خارِقٍ يَحجُبُ المرءَ عن أعينِ النَّاظرين .

والاستخفاء مِحوَر رئيسيٌ في المأثورات الشَّعبيَّة بصفة عامة وفي الحكايات الشعبية بصفة خاصَّة ، ويبدو أنه انعِكَاس لمعتقدات وتصوُّرات شعبية لا تزال منتشرة في بعض الرُّبُوع إلى الآن .

ويحصل البطل في الحكايات الشَّعبيَّة على هذه المَقْدِرة في أن يستخفي عن الأعين بوساطة بعض الأدوات السِّحريَّة مثل الطَّاقِيَّة والعَبَاءَة والخاتَم وبعض الأحجار التي لها قُوة سِحريَّة مُعَيَّنة أو بوساطة موادَّ عجيبة أخرى مثل حَبِّ السَّرْخَس وتاج الحَيَّة وقلب طِفل لَمَّا يُولَد . ولقد أورَد طومسون في تصنيفه للحكايات الشعبية ما يَقْرُب من ثلاثين وسيلة سحرية تعين على الاستخفاء ، وهذه الأدوات الخارقة تَمنَحُ البَطَلَ القُدرةَ على استِرَاقِ السَّمع والتَّجسُّس ومُشاهَدة العَدُوِّ عن كَثَب والفوز في المَعارِكِ . وتَضُمُّ هذه الأدوات عادةً أدواتٍ سِحْرِيَّةً أخرى مثل النِّعال التي تساعِد مُنْتَعِليها على السَّير مسافات شاسِعَة فوق طاقة الإنسان ، وطاقِيَّة الحِكمَة وتعرف في بعض الحكايات الشعبية العربية بطاقِيَّة أفلاطون ، وكيس النُّقود الذي لا يفرغ من الدَّراهِم والسَّيف الذي لا يخطىء هدفه ، والخاتَم الذي له خادِم يأتَمِرُ بأمر لابسه . وهناك كائنات ليست في حاجة إلى هذه الأدوات وأشباهها للقيام بالحَدَثِ الخارق . ولكن الأقزام والنَّاس لا بد من حُصُولِهم على طِلَّسم يعينهم على ما يَطْمَحُونَ إليه من خَوَارِق .

وهذا المِحوَر الرَّئيسيّ من محاوِر الحِكايات الشَّعبيَّة منتشر في جميع أنحاء العالَم ، فهو موجود في القصص الهندي والصيني ونُجوده في حكايات أوروبا الشرقية والوُسطى بل إنه يوجد كذلك في حكايات هنود أمريكا .

ولقد عَرَفَتِ الحِكَايةُ الشَّعبيَّة العربية جميعَ هذه الأدوات تقريباً ، بيد أن أشهرَها طاقِيَّة الإخفاء التي تَتَرَدَّدُ في كثير من الحكايات . ومن الشَّواهِدِ على ذلك كتاب « ألف ليلة وليلة » الذي تَرِد فيه طاقِيَّة الإخفاء في حكاية حسن البصري ، وفي سيرة سيف بن ذي يَزَن ترد طاقِيَّة أفلاطون ، وربما كانت مُرادِفَةً لما ورد في الحكايات اليونانية عن طاقِيَّة الحِكْمَة .

والبَطَلُ آرثَر تَوسَّلَ في حكايات فرسان المائدة المستديرة بِعَباءَة الإخفاء . ولُبْسُ حَبِّ السَّرخَس ليس هو الوحيد الذي يعين على الاختفاء فإن بعضَ الحِكايات يورد أن عَبَّادَ الشَّمس له نفس القُوَّة السِّحرِيَّة .

وثمَّةَ صِيَغٌ سِحريَّة تَمنَحُ من يُرَدِّدها أو من تُرَدَّد لمصلحته القُدرَةَ على الاخْتِفاءِ عن الأعْيُن . وفي إحدى الحِكايات الهِندِيَّة يختفي الشَّخصُ بتلاوة الصِّيغَة السِّحرِيَّة الخاصَّة بسياقِها الطَّبيعيّ ، فإذا قَرَأها من آخرها إلى أوَّلها فإنه يتَّخذ الهَيْئَة التي يريدها .

وشاعَت في أوروبا وفي غيرها من الرُّبُوعِ مُمارَسةٌ سِحريَّةٌ تَتَلَخَّصُ في حَمل يَدِ مَيِّتٍ مُجَفَّفَةٍ ، ويُفَضَّلُ أن تكون لرجل حُكِمَ عليه بالإعدام شَنْقاً ، وهي تمنح حامِلَها القُدرةَ على الاختفاء . وتذهب بعض القصص إلى أنها تَشُلُّ حَرَكَةَ الذين تُقَدَّمُ إليهم وتُسَمَّى « يَدَ المَجْدِ » .

اِسْتِسْقَاء

صَلاةٌ لِطَلَبِ المَطَر عندما ينقطع طويلاً . والطُّقوسُ والشَّعائِرُ التي يُسْتَنْزَلُ بها المطرُ قديمة جداً وتختلف باختلاف المعتقدات الدِّينية كما تختلف بين الجماعات التي تَدينُ بِدِينٍ واحد . وهي جميعاً مُتَّسِمَة بالسِّحر . ويقوم النَّاسُ بِتِلاوةِ صِيَغٍ والتَّرنُّم بأغانٍ وأناشِيدَ . وهناك شَعائِرُ مُتَّصِلَة بنوع من التَّقديسِ لِلمَطَر . وقد يُقَدِّمُونَ ضَحَايا وقَرَابِينَ ، ويأتُون بأفعالٍ رَمْزِيَّةٍ يقصدون بها التَّقرُّبَ إلى الله .

أَسْطُرْلاب أو أَصْطُرْلاب ASTROLABE

كَلِمَة يُونانِيَّة الأصل من استرلابوس ، أُطلِقَت على عِدَّةِ آلات فَلَكِيَّة . تَنْحَصِرُ في ثلاثة أنواع رئيسية : الأول يُمَثِّلُ مَسْقَطَ الكُرَةِ السَّماوية على سَطحٍ مُستوٍ ، والثَّاني مسقط هذا المسقط على خطٍ مستقيم ، والثَّالث الكُرة بذاتِها بلا أيِّ مسقط ما .

وأوَّلُ ما صُنِعَ هو الأَسْطُرْلاب السَّطحِيّ أو المُسَطَّح . ويُعطِي الأسطرلابُ بالرَّصدِ النَّظَرِيّ المستقيم ارتفاعَ نَجمٍ ما ، وبالتَّالي مِقدارَ ما انقضى من ساعات النَّهار واللَّيل ، ويُمَهِّد السَّبيلَ إلى حَلِّ جميع مسائل عِلم الفَلَكِ الكُرِيّ دون الالتجاء إلى العَمَلِيَّاتِ الحِسابيَّة . وهناك الأَسْطُرْلابُ الخَطِّيُّ ، ويُسَمَّى أيضاً عَصَا الطُّوسِيِّ ، وهو يشبه بهيئته مِسْطَرة الحِسَاب . وفي هذا الأسطرلاب خُيُوط مَرْبُوطَة بالعَصَا ، وهي تَصْلُح لِقِياسِ الزَّوَايَا . وأخيرًا هناك الأسطرلاب الكُرِيّ . وهذا الأسطرلاب يُمَثِّلُ الحركة اليومية للكرة بالنِّسبة لأُفُقِ مكانٍ معلومٍ دون التجاء إلى المَسْقطِ وهو لذلك صالح لقياس ارتفاعات الكَوَاكِبِ عن الأفق وتعيين الزَّمنِ وحلِّ طائِفَةٍ من مَسَائِلِ الفَلَكِ الكُرِيّ . ويُعَدُّ من المَعارِفِ الأساسِيَّة عند الكثيرين من المُنَجِّمِينَ .

أُسْطُورَة MYTH

وتعني في الاستعمال الدَّارِج ، وعلى أقلام غير المتخصصين كُلَّ شيءٍ يُناقِض الواقع أو بتعبير آخر « ما لا وُجود له في الواقِع » . والرَّاجِح أن هذا الاستعمال إنما جاءَ من اجتهاد المُتَرجِمين في أوائل النَّهضة عندما جَعَلُوا الأُسْطُورةَ تَرْجَمَةً لكلمة myth التي كانت تَعني ما يُناقِضُ الواقع ، وأكَّد هذا الاستعمالَ الدَّلالةُ التَّقليدِيَّةُ لأساطير الأوَّلين التي كانت تتعلَّق بأخبار التَّرف وما يتَّصل به .

وأغلَبُ الظَّنِ أن هذا الفَهْمَ للأسطورة ـ باعتبارِها مُناقِضَةً للواقِع ـ قَديمٌ . فقد اعترض بعضُ فَلاسِفَةِ الإغريق على ما رَوَاه الشَّاعِرُ *هوميروس ، وعَدُّوا ما أوردَه من الأساطير عبارةً عن تَهاوِيل خَيَالٍ وَوَهْمٍ... وأبَى اكزونوفون أن يَقْتَنِعَ بِخُلُود الآلِهة الذي قالَ به *هوميروس و*هسيود ، واعتَرَضَ هذا الفَيلَسُوف بصفةٍ خاصَّةٍ ، على تشبيه الآلهة بالنَّاس ، واحْتَجَّ بأنه لو أُتِيحَ لِلخَيْلِ والأَنْعَامِ والوُحوشِ القُدرَةَ على الرَّسم لصوَّرت الآلهة على مِثَالِها . وظَلَّتِ الأساطِيرُ مع ذلك ، تَسْتَحْوِذُ على اهتمام الصَّفوة من المفكرين في جميع أنحاء العالَم ، وبذلك خَضَعَ في تفكيرِه وتعبيرِه لمُؤَثِّراتٍ هِيلِينِيَّةٍ... وشَرَعَ المَعْنِيُّونَ بها يُفَتِّشُونَ عما تَنطوي عليه ، في تصوُّرهم ، من دلالات خفية . ورأى بعضهم أن أسماء الآلهة في أساطير *هوميروس إنما تَدُلُّ على المَلَكَاتِ الإنسانية أو العَنَاصِرِ الطَّبيعية ، كما رأى فريق آخر من المُفَكِّرين أن هذه الأساطِير عبارة عن مجموعة من الرُّموز والمَجَازات لِمَعَانٍ وقُوًى ومُثُل . ولم تَعُدِ الآلهة عند أولئك وهؤلاء سِوَى التَّشخيص لمبادىء أخلاقية ونَوَامِيس طبيعية . وظَهَرَ اتجاه آخر يَحْتَكِمُ إلى العَقلِ في تفسير الأساطير ، ويذهب أصحابُه إلى أن الآلهة كانت في أَصْلِها طائفةً من المُلُوك بلغت من القُوَّةِ والتأثير شأواً عظيماً جعل النَّاسَ يَتَجاوَزُونَ بها عالَم الواقِع إلى عالَم

الخَوارِقِ ثم يُؤَلِّهُونَها . ولهذا الاتجاه أهميَّتُه ، ذلك لأنه جَعَلَ للأساطير واقعاً تاريخيّاً ، ولعل الأصح أن يُقالَ إن الأساطِيرَ قد أصبح لها بفضل هذا الاتجاه واقعٌ فيما قبل التّاريخ . وأخذت الأساطير منذ ذلك ، تُمثِّلُ الذّاكرةَ الإنسانية عندما تَستدعي مرحلةً بلغ من بُعدِها في الزّمان أن اكتَنَفَها الغُمُوضُ في الزّمان من كل جانب ، وأعان ذلك الخيال على تصوير الملوك تَصويرًا خارِقاً في عُصُورٍ سَحِيقةٍ غَلَبَتْ عليها البَداوَة . ويُنسَبُ هذا الرأي إلى « يُوهِيميرُوس » الذي ماتَ في أوائل القرن الرابع قبل الميلاد ، إذ صَنَّفَ قِصّةً خياليّةً في صورة رحلة فلسفية تعرف باسم « التّاريخ المُقدَّس » .

وقد حاول فيها أن يُثبِتَ أن كل الأساطير القديمة عبارة عن أحداث تاريخيّة حَقِيقيّة ، وأوضح أن الآلهة لم تكن في الأصل سِوى كائنات إنسانية أَثبَتَت امتيازَها فما كان من النّاس إلا أن عَبَدُوها بعد موتِها.. . واشتهر هذا المذهب باسم « اليُوهِيميريّة » euhemerism. ويَستطيعُ الباحِثُ أن يقرِّر أن دِراسةَ الأسطُورة بالمنهج العِلميّ إنما بدأت على يد كارل أوتفريد مولر في كتابه « مقدّمة في دِراسة الأسطُورة » الذي صَدَرَ عامَ ١٨٢٥ ، بَيْدَ أن المَباحِثَ الجادّةَ عن الأسطورة لم يَقِلَّ حَظُّها من الذّيُوع إلا بفعل ماكْس مُولَر Max Muller في النصف الثاني من القرن التاسعَ عشرَ ، ولـه مُصَنَّفات في علم الأساطِير المقارَن . وهو يذهب إلى أن الأُسطُورةَ إنما نَشَأَت نَتِيجةَ قُصُور في اللغة مما يؤدي إلى أن يكون لِلشّيء الواحد أسماء مُتعدِّدة ، كما إن الاسمَ الواحِدَ كثيرًا ما يُطلَقُ على أشياءَ مُختلِفَة .

وكان من نَتِيجَةِ هـذا التّصوُّر أن خلَط النّاسُ بين الأسماء ومالوا إلى الاعتقادِ بأن الآلهة المتعدّدة ليست إلا تصوُّراتٍ مُختلِفة لإلهٍ واحِد ، وجَنَحُوا كذلك إلى تصوُّر الإله الواحِد على هيئاتٍ مُتعدِّدة . ثم إن استعمالَ المَقاطِعِ الأخيرة الدّالّة على الجِنْسِ تذكيرًا وتأنيثاً يؤكِّدُ تَشخِيصَ الآلِهة... ويرى مولر أن الآريِّين أنشأوا مَجامِع آلهتهم حول الشّمس والفجر والسّماء .

وانتَقَدَ أندرو لانج هذا المَنهجَ الأسطُوريَّ الـذي يتركّز حول الشّمسِ في تفسير الأساطِير وأكّد أن الأساطِيرَ لم تنشأ عن قُصُورٍ في اللُّغة ولكنها نشأت مِن تَشخِيصِ العَناصِرِ الكَونِيّة . وهو يَرَى أن النّزُوعَ إلى التّشخيص مرحلة من مراحِلِ الفِكرِ تَتَّسِمُ بالتّجسِيم وإسْباغ الحَياة على المَحسُوسات والكائِنـات والظّواهِرِ . واستند أندرو لانج في نقده لنظرية مولر إلى الموادّ التي يعالِجُها « عِلمُ الإنسان » وكان حديثَ الظّهُور وقتئذ ، وكان جُـلُّ اعتمادِهِ على رأي تيلور الذي يَتلخَّص في أن الاعتقـادَ بوجود الرُّوح في كل شيء كان بمثابة المرحلة الأُولَى من مراحل الدِّين . وفي أوائل القرن العشرين أحيا المفكرون الألمـان المذهبَ الذي يُفسِّرُ الأساطِيرَ بأنهـا أصداء الظّواهِرِ السّماويّة بصِفَةٍ عامّةٍ وحركات الشّمس والقمر بصِفَةٍ خاصّة .

أما المدرسة الأنتروبولوجية الإنجليزية وعلى رأسها السير جيمس جورج فريزر وجين هاريسون فقد حاولت أن تُفسِّرَ أساطِيرَ الشّرق الأدنى وبلاد اليُونان بمُصطَلَحاتِ الطُّقُوسِ والسِّحر . ويَرَى فريزر أن دَوْرَةَ النّماء والذُّبُول هي التي أبـدعت صُورَةَ الإلـه المُحتَضَر وأسطورتـه ، وهذا هو تفسير للأساطِير التي تدور حول *أدونيس و*أتيس و*أوزيريس . ويـذهب بعضُ المُتخصِّصين المُحدَثِين في الأساطِير إلى أن الطُّقُوسَ أسبق من الأسطُورة في الظّهُور ، وتُعَدُّ الأُسطُورةُ عند أصحاب هذا المذهب تفسيرًا تَمثِيليّاً للطُّقُوس ويكادُ العُلَماءُ يُجمِعُون الآنَ عـلى وُجُودِ رابطَةٍ وثيقـة بين الأساطِير والطُّقُوس . وأثبَتَتِ الدِّراساتُ العِلميّةُ لحيـاة الجَماعات البُدائيّـة أن الأسطُورةَ عن الإنسان البدائِيّ إنما تعني حكاية واقعية لهـا مكانها المُمتاز في حياته لسَبَبَيْن :

أولهما : قَدامةُ الأسطُورة عند الإنسان البدائي .

وثانيهما : أن لها هدفاً عظيماً في تَصَوُّرِه ، ويقول برونسلاو مالينوفسكي :

« إن الأسطُورةَ إذا دُرِسَتْ وهي حَيّة فعّالة ... فسوف يَتَّضِحُ أنها ليست تفسيرًا تمليه الفائدةُ العِلميّة ، وإنما هي إحياء قصصي لواقع فِطريّ يُرْوَى استجابةً لنَزَعاتٍ دينية عميقة وميول أخلاقية وارتباطات اجتماعية بل لتحقيق حاجات عمليـة . فالأسطُورة تقوم من الثّقـافةِ البدائيّة بوَظِيفةٍ لا غِنًى عنها ، فهي تُعبِّر عن العَقِيدة وتُزكِّيها وتُقنِّنُها وتَصُونُ الأخلاقَ وتدعمها وتبرهن على كفاءة الطُّقُوس وتُنظِّمُ قَواعِدَ عملية لِهِداية الإنسان . والأسطورة بهذا المعنى عنصر حيوي في الحَضارَة الإنسانية ، وهي ليست سَمَرًا يقوم بتَزجِيَةِ الفَراغ فَحَسْبُ ، ولكنها قُوّة فعّالة تستلزم جهداً مُضنِياً ... إنها ليست تفسيرًا ذِهنِيّاً ولا تصويرًا فَنّيّاً ، ولكنها ميثاق عملي للعَقِيدَةِ البدائِيّة والحِكْمَةِ الأخلاقِيّة ... وهذه الحِكايات عِنْدَ المعتقدين فيها تقرير لواقِعٍ فِطريّ لا يزال يتحكّم في حَياةِ النّاسِ وأقدارِهم وأعمالِهم في عَصرِنا الحـاضِر ، ومعرفتهـا تَمُدُّ الإنسانَ بالحـافِزِ على النُّهوضِ بالأعبـاء التي تُمليها الطُّقُوسُ والفَضائِلُ كما تُزَوِّدُه بالإرشادات التي تُوضِّحُ له طريقةَ أدائها » . ومن العَسِيرِ أن نَضَعَ تعريفاً لـلأسطُورةِ يُجمِعُ عليه العُلَماءُ المُتخصِّصُونَ ، ذلك لأن الأسطُورةَ واقعٌ ثقافيٌّ مُمعِنٌ في التّعقِيدِ تختلِف حولَه وُجهات النّظَر ، وحسبنا أن نُورِدَ هذا الوَصفَ الذي يَتّسِمُ بالشُّمُول وهو أن الأسطُورةَ تَروِي تاريخاً مُقدَّساً وتَسْرُدُ حَدَثاً وَقَعَ في عُصُورٍ مُمعِنَةٍ في القِدَم ، عصور خُرافيّة تستوعب بِدايةَ الخَـلِيقة ، أو بعبارة أخرى الأسطورة تحكي بوسـاطة أعمـالِ كائناتٍ خارقة كيف بَرَزَتْ إلى الوُجُودِ حقيقة واقعة.. . قد تكون كل الحقيقة أو كل الواقع مثل الكَوْن أو العالَم ... وقد تكون جانباً من الحقيقة مثل جَزيرة من الجُزُر أو فصيلة من النّبات أو ضَرب من السُّلوكِ الإنسانيّ أو منظمة اجتماعية ... والأسطُورة بهذا المعنى قِصّة « وجود ما » فهي تَروِي كيف نَشَأَ هذا الشيءُ أو ذلك ، وهي ترتبط بالواقع في أوّليّـاتِه . وأبطالُها كائنات خارِقة ويُعرَفون بما حَقَّقُوا في عصور التّكوين ، ولم يَعُـدْ من الصّعب تمييزُ الأسطُورة عن غيرها ، ذلك لأن الأُولَى تَتَركَّزُ حولَ تَصوُّرِ الواقِع وإن كـان تَصوُّرًا خـارِقاً وتَقتَرِنُ دائماً بالطُّقُوسِ التي تُمثِّلها .

وإذا أردنا أن نُحدِّدَ مجالَ الأسطُورة فإننا نُشير إلى أنها حكاية إله أو شِبه إله أو كائنٍ خـارِق تُفسِّر بمَنطِقِ الإنسـانِ البدائيِّ ظَواهِرَ الحياة والطّبيعة والكَون والنِّظام الاجتماعي وأوّليّات المَعرفة ، وهي تَنزِعُ في تفسيرها إلى التّشخِيصِ والتّمثِيـل والتّحلِيـل ، وتستوعب الكلمة والحركة والإشارة والإيقاع ، وقد تستوعب تَشكِيلَ المادّة . وهي عند الإنسانِ البدائيّ عقيدة لها طُقُوسُها ، فإذا تعرَّض المجتمع الذي تَتَفاعَلُ معه الأسطورة لعوامل التغيُّرِ تطوَّرت الأسطُورةُ بتطوُّرِه وقد تَتبَدَّدُ تحت وطأة عَناصِرَ ثقافية أقوى فتَنفَرِطُ عُقْدَتُها وتَنحَدِرُ إلى سَفحِ الكِيـان الاجتمـاعي أو ترسُبُ في اللّاشُعُور وتَظَلُّ على الحالَين عقيدةً أو ضرباً من ضُرُوبِ السِّحر أو مُمارَسَةً غير معقولة أو شَعِيرَةً اجتماعِيّةً . وكثيرًا ما تتحوّل إلى محاوِرَ رئيسة تُعـادُ صِياغتُها في حـكايات شعبية . والأسطورة تُعَدُّ مادّةً لِلعِلمِ المُتخصِّصِ في دِراساتِها ، وهو علم الأساطِير أو « المِيثُولُوجيا » وهذا العلم إنما يُعنَى بها وهي حَيّة فعّالة تقوم على العَقِيدَةِ والشّعِيرَةِ والشّكلِ التّمثِيليّ ، فإذا تحوّلت إلى

عقيدة ثانوية أو ارتبطت بالشعائر الاجتماعية أو أصبحت حكاية شعبية فإنها تخرج من إطار علم الأساطير وتصبح مادة رئيسية من مواد علم *الفولكلور أو المأثورات الشعبية .

الإسكندر الأكبر

ALEXANDER THE GREAT

هو الإسكندر بن فيليب ملك مقدونيا ، من أشهر الفاتحين في التاريخ غزا العالم من النيل إلى الهند .

وقد تثقف الإسكندر المعرفة على يدي أرسطو وارتقى العرش وهو في العشرين من عمره واستطاع بفضل براعته في فنون الحرب أن يغزو الغرب ثم الشرق ومات ولما يناهز الرابعة والثلاثين .

وما أكثر الحكايات الشعبية التي تدور حول الإسكندر ، وهي حكايات لا تمت إلى الواقع التاريخي بصلة . ومن أشهر هذه الحكايات تلك الحكاية المصرية المعروفة باسم « خدعة الملك نكتانيبو » وتتلخص في أن الملك نكتانيبو كان بارعاً في علوم السحر وكان يحمي مملكته بصنع تماثيل ونماذج من الشمع تمثل قوات أعدائه ثم يتلو عليها بعض التعاويذ السحرية ويحطمها فيقضي على أعدائه . وظل هذا شأنه إلى أن فوجىء يوماً بأن سحره لم يفلح في القضاء على عدو له ففر من مصر ورحل إلى مقدونيا وأشاع بين الناس أنه عراف مصري .

وسمعت به الملكة أوليمبيا زوجة الملك فيليب فأرسلت في طلبه وصارحته بأنها تخشى ألا ترزق بولي للعهد فطمأنها نكتانيبو وأنبأها بأن الإله زيوس آمون سوف يزورها في مخدعها وينفخ فيها من روحه فتضع مولوداً ذكراً . وارتدى نكتانيبو جلد تنين واستعان بسحره وأرسل حية إلى مخدع الملكة ثم دخل على إثرها .

وخشيت أوليمبيا أن يتهمها زوجها بالخيانة ولكن نكتانيبو أخبرها أن الإله آمون سوف يظهر لزوجها . ويروى أن فيليب ساورته الشكوك بالفعل فظهر نكتانيبو مرة أخرى في صورة تنين وتراءى لفيليب في أحلامه لكي يبدد شكوكه .

وتذهب تلك الحكاية المصرية إلى أن الإسكندر طلب من نكتانيبو أن يصعد معه يوماً إلى قمة الجبل ليطلعه على الأفلاك ، وما إن وصلا إلى تلك القمة حتى دفع به الإسكندر إلى أسفل الجبل ثم هرع إليه وسأله إذا كانت النجوم قد أطلعته من قبل على هذا الحادث فقال نكتانيبو وهو يلفظ أنفاسه إنه سبق أن قرأ طالعه وتبين له أنه سيلقى حتفه على يد ابنه . وبهت الإسكندر فصارحه نكتانيبو بحقيقة نسبه قبل أن يموت .

وعاش الإسكندر حياة حافلة بمئات الأحداث التي تتردد في الحكايات الشعبية . وتروي إحدى هذه الحكايات أن الإسكندر استطاع أن يمتطي صهوة جواده الأسود بوسيفالوس بعد أن أدرك أن الجواد إنما كان يخشى ظله فحول رأسه ناحية الشمس . وتسرد حكاية أخرى أنه التقى بديوجيني الفيلسوف الذي طلب من الإسكندر ملك العالم أن يقف بعيداً حتى لا يحجب عنه الضوء .

وجاء في حكاية ثالثة أن الإسكندر حمله طائران أخذا يتنقلان به أجواز الفضاء ، ويقال إنه كان يوجههما بقطعة من الكبد ثبتها في رأس حربة رفعها أمامهما .

ويروى أن الإسكندر عندما أحس بدنو منيته أقام وليمة كبرى دعا إليها الذين لم يعرفوا الحزن والهم فلم يحضر أحد . ويذكرنا هذا المحور الرئيسي بحكاية الملك الذي وصف له الحكماء أن يرتدي قميص رجل سعيد ليشفى من مرضه فلما عثر أعوانه على الرجل السعيد وجدوا أنه شحاذ لا يملك قميصاً ، كما يذكرنا إرسال المريض بحكاية بيت لم يعرف الموت طريقه إليه .

وهناك خلط بين حكايات الإسكندر وبين قصة ذي القرنين . ولا يستطيع باحث أن يتعرض لشخصية الإسكندر في الأدب الشعبي دون أن يضيف إلى الحكايات المصرية واليونانية تلك التي ترددت في فارس والتي تذكر أن الإسكندر هو الذي شيد مدينة النحاس المشهورة ...

وكما ربط المصريون بين الإسكندر الفاتح وبين آمون. فقد ربط الفرس بينه وبين الملك دارا وزعموا أنه ابنه مع أن التاريخ يذكر أن الإسكندر قهر ذلك الملك ... ولقد جاء في النصوص الفارسية أيضاً أن الإسكندر احتال للحصول على الماس من الوادي الخاص بهذا الحجر النفيس بأن ألقى في جوفه قطعاً من اللحم ثم أطلق أسراباً من الصقور والتقطت اللحم محملاً بالماس .

ولقد حفلت الحكايات الشعبية الأوربية في القرون الوسطى بمغامرات الإسكندر ووقائعه في بلاد الهند ، وهي تروي حروبه مع أسراب من نمل هائل الحجم ومع آكلات لحوم البشر ومع المردة ذوي الرؤوس الستة ومع أقزام يسيرون على ساق واحدة ، وخيل لها وجوه آدمية وأناس لهم وجوه كلاب . وتذهب هذه الحكايات إلى أن الإسكندر حاول أن يقتحم الجنة ولكنه باء بالخسران . وثمة رواية سريانية تحكي أن الإسكندر وصل إلى الجنة وهناك أدرك عبث الجهد الإنساني : إن العين تطمح إلى استيعاب العالم بأسره ومع ذلك فحفنة من التراب تملؤها .

وتتردد حكايات الإسكندر على ألسنة الناس في جميع أنحاء العالم من الهند شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ، ويرجح بعض الباحثين أن معظم هذه الحكايات مأخوذ من مجموعة رسائل قيل إن أرسطو بعث بها إلى الإسكندر عندما طعن الأستاذ الفيلسوف في السن فعجز عن الطواف مع تلميذه ... ومن هذه الرسائل المنتحلة على أرسطو نشأت حكاية موت الإسكندر بالسم ، وقد ترجم هذا الأثر إلى معظم اللغات الأوربية وكان من أروج الكتب في القرون الوسطى ، وترك آثاره على الآداب الأوربية .

وترددت حكايات الإسكندر في التراث العربي وكان لها مكان في *شاهنامة الفردوسي . وفي الصيغة الحبشية من حكايات الإسكندر تحولت الآلهة اليونانية إلى رسل كما تحول الإسكندر إلى قديس .

وظهر الملك الوثني في الحكايات السريانية مسيحياً . ويعد الإسكندر في بعض القصص الإسلامي مرادفاً لذي القرنين وأحد الأربعة الذين أتيح لهم أن يملكوا العالم بأسره : *النمرود و*سليمان و*نبوخذنصر و*ذو القرنين . والإسكندر أحد الملوك الذين اتخذوا لتطبع صورهم على أوراق اللعب .

ويذهب بعض الباحثين إلى أن هذه الشخصية قد أثرت في العناصر التي كانت تتألف منها أسطورة ديونيزوس واستوعبت التصورات الخاصة بذلك الإله فأصبحت واسعة الانتشار في أرجاء العالم شرقاً وغرباً . ولا تزال حية فعالة إلى اليوم وتعد أشهر شخصية في عالم الحكايات الشعبية لملك له مكانه في الواقع التاريخي وهو واقع له حدوده التي قد تثير الخيال ولكنها لا يمكن أن تتجاوز الممكن والمعقول . وليس أدل على ما فيها من عناصر أسطورية سابقة من وظيفتها الشارحة في بعض الأحيان

ومن دَوَراتِها على ألغاز ومُعضِلاتٍ تقوم الأحداثُ والوقائعُ على تفسيرِها أو حَلِّها .

آسُون AÇON

ضَربٌ من الجَلاجِل ، هو قُرعَةٌ بها حَصىً أو بذور ، تُستَخدَم مع الطُبول في هايتي ، عند إقامة بعض الطقوس . ويَستَخدِمُ هذا الضَربَ من الجَلاجِلِ مُغنٍّ مُبتدِىء ، فَيُحدِثُ بها إيقاعاً يصاحِب دقّات الطبول ، وذلك بِهَزِّهـا ليخرج منها صوتٌ مُتواصِل . ويتقدّم عازفُ الجـلاجل أحياناً ، ويَهُزُّها بشدة فوق رؤوس الرّاقصين ، وعند تَرديد جوقة الترنيم لبعض المقاطع من أغنية وكذلك عندما يُرَدِّدها مُغنٍّ واحد . وتُستَخدَمُ الآسون مع الطُبول في الاحتفالات الخاصّة بشعائر التّعميد .

الأسْياد (جمع سَيِّد)

وهي صِيغة تَنِمُّ عن الاحْتِرامِ للأولياء وللكائنـات الغَيبيّة من عـالَم الجانِ ، وتُستَعمَلُ للدّلالة على العفاريت والأولياء التي تَتَقَمَّصُ الإنسانَ فيُقال « عليه أسياد » أو « ركبه عفريت » أو « جُتّه غير خالِصة (مُش خالصة) » . والأسياد تَركَب أجسادَ النّسـاء والرّجـال على السّواء ، ولكنها تألَفُ النّساءَ أكثر لظُروف حياتِهن ورِقّة أعصابِهن .

والأسيادُ كالأفراد من النّاس تَختلِفُ جِنسيـاتُهم وشُعوبُهم ... منهم السُودانيُّ والحِجازيُّ والمَغربيُّ والنَّجديُّ والرُّوميُّ ، ومنهم الذُكور والإناث .

وللتَّعرُّف على هؤلاء الأسياد يُقامُ الزّار* ولكل « سيِّد » منهم ملابِسُ تُناسِب بيئته وجنسيته وأغانٍ تـلائم لُغتَه أو لَهجَته ورقصـات تناسِب الشَّعب الذي ينتمي إليه وإيقـاعات من الدُفّ تلائم الرّقصات .

وطريقة التّعرُّف على هُويّة « السّيِّد » هي استعراض الأزياء والأغاني والرَّقصات والإيقاعات أمـامَ الشَّخصية التي يَتَقَمَّصُها سيِّدٌ من الأسياد . فإذا استجابت لِنَغمَةٍ مُعيَّنةٍ كان ذلك دليلاً على هُويّة « السَّيِّد » الذي يركب جِسمَها .

وقـد أورَد الأستـاذ أحمد أمين في « قاموس العـادات والتّقـاليد والتعـابير المصرية » بعضَ الأغاني التي تَتَرَدَّدُ في الزّار* مناسبة لشعوب الأسياد وبيئاتهم . قـال : « فإذا كـانت الأسيادُ من نَجد كـان ضِمن الأغنية : يا سيِّد نجد ، يا لابس سيفك ، يا محيي ضيفك ، يا مدلع في الميدان ، يا لابس العبـاية في الميدان يا مكحل عيونه وراخي شعوره . وإذا كان سُودانيّاً فمن أغانيه : يا أبو العبـاس ، يا سلطان الرجال ، يا حامي الرجال يا مرحبا بك يا مرحبـا يا لابس الياقة والـكوفية على العمامة .

وإذا كـانت السيدة سودانية ضُرِبَت لهـا الدلّوكة وقالوا : دلكتك يا دلوكة يا مرحبا يا دلوكـة ، عدي البحر عـلى دراعه ، طلع النخلة بدماغه ، يا فارس بين اخواته .

وإذا كانت مَغرِبية سَمَّوْها عويشة وقالوا : يا عويشة لله يا مغربية ، يا عويشة لله عقبـال يومك . حلق عويشة على الخد نادي ، حزام عويشة عـلى الخصر ليه خلخـال عويشة رنه برنه . يا عويشة لله يا مغربية ، يا عويشة لله ارضي عـلي ، يا عويشة لله من المغرب جيه يا عويشة لله ارضي علي . من تونس جيه ، من مكة جيه ، وست عظيمة ... وهكذا .

وللأسياد نِظام في التّعرُّفِ عليهم والاحتفال بهم لإرضائهم .

انظر : الزار .

آسِيفالِي ACEPHALI

أُمّة خُرافيّة في ليبيا ، رجالُها بلا رُؤوس ، تحدّث عنها هيرودوت وجوزيفوس . وقد صُوِّرَ هؤلاء الرِّجـال ، ووجُوهُهم ظـاهِرة على صُدُورِهم .

أشْعَب ASH'AB

هو أشعب المُلقّب بالطَّمّاع ، مُضحِك من أهل المدينة كان يتردَّد على أحفـاد الخُلَفـاء الرّاشِدين وعـاشَ حتى سنة ١٥٤ هـ (٧٧١م) . والرِّوايات التاريخيَّة عنه كثيرة تَشُوبُها المبالَغة ، والنَّوادِرُ المأثُورة عنه لها صِبغَة سِياسِيّة ودِينية وتَدورُ في أغلبها حولَ حياة الطَّبقة الوُسطَى . ولقد راجَت نوادِرُ أشعب طوال التّـاريخ الإسلاميِّ ، ومن أشهر هذه النَّوادِر تلك التي تَرْوي أنَّ أشعب الطُّفَيليَّ ضـايَقَهُ بعضُ الصِّبيان فأرادَ أن يتخلّص منهم فَزَعَمَ لهم أن هناك هِباتٍ توزَّع في بعضِ الأماكِن فانصرَفوا عنه ، ولكنه مـا لَبِثَ أن جَرَى خلفهم مُتَوهِّمـاً أن قِصّتَـهُ حَقيقيّةٌ .

اشتو

مَـلاكُ العَدَالَةِ الفـارِس الذي يُمْسِكُ بالمِيزانِ الذَّهبيِّ الذي يَزِنُ به الأرواحَ عنـد المُحاكَمَة .

أشُور ASHUR

« إله الحرب عند الأشُوريّين »

كانت الدِّيانة الأشوريّة الرَّسميّة تركِّز حول هذا الإله . وليس بين آلهة الأساطير إله ارتَبَطَ مجدُه بالإمبراطُوريّة التي عبدته مثـل أشور .

ولقد بدأت عِبادَةُ أشور في المَدينَةِ التي تَحمِلُ اسمَه والتي تَقَعُ على الضِّفّةِ الغَربيّةِ لِنَهرِ دِجلَة غير بعيد عن مُلتَقَى الزّابِ الأدنَى بهذا النهر . ومن الطَّبيعيِّ أن يُسبَغَ المَجدُ والسُّلطانُ عـلى هذا الإله بازدِهارِ دولة أشُور . ويَرَى بعضُ العُلَمـاءِ أنه كان في الأصل إله أسطورةٍ قَمَريّةٍ ، ويَرَى البعضُ الآخر أنه يَرْمُزُ للنّار أو الماء . بيد أن القَرائِنَ تُؤيِّد الرَّأيَ القائِلَ بأنه كان إله أسطورة شَمسيّة .

ولقد انتشرت المَعابِدُ الخاصّة به في أنحاء المُدُنِ الأشورية ، وكان يُمَجَّدُ في كل عاصِمَةٍ يَتَّخِذُها أحدُ المُلُوكِ الأشُوريِّين .

ولم يكن له وَثَنٌ يُجَسِّمُهُ ولا تِمثال على هَيْئَةِ إنسان يشخصه ، وكان يُرْمَزُ له بعلم يتألَّف من حامِـل يحيط به قُرص ثُبِّتَ عليه جَناحان وفوق القرص تِمثالُ مُحارِبٍ يُمسِكُ بِقَوسٍ وسَهمٍ ، وهذا كـان خَيْرَ رَمْزٍ لإله حَربٍ مثـل أشور . والرّاجح أن هذا العَلَم الذي كـان يرمز إليه عبارة عن بَقايا شِعارٍ طَوطَمِيٍّ كان يُتَوَّجُ بتمثال على هَيْئَةِ إنسـان لإله البَرْقِ أو العاصِفَةِ ، والحامِـل هو خير مـا تُوضَعُ عليه الرُّمُوز .

وربما كانت الشَّمس في وقت من الأوقات طَوطماً للأشوريين ، وذلك لأنَّ تِمثالَ المحارِب الذي يحمل القوس والسَّهم يرمز فيما يبدو إلى إله البَرْقِ أو العاصِفَةِ وهو تَصويرٌ أُسطُورِيٌّ كثيرًا ما يقترن بالشَّمس التي كان يُنظَرُ إليها على أنها محارِب عَنيد . ولما كان إله العاصِفَةِ يَتَحَكَّمُ في البَرْقِ المُجَسَّمِ على هيئة سَهمٍ فقد أصبح من المألُوفِ أن يَتَحَوَّلَ إلى إله حَرْبٍ .

واسم الإله أشور مُشتَقٌّ من كَلِمَةٍ معناهـا « الخَير أو الكَرَم » ومن ثمّ فإن أشور حلَّ مَحَلَّ الإله « مَرْدُوخ » باعتباره مُفْلِحَ الأرضِ .

ولقد كان هذا الإلهُ هو الشِّعارُ الذي يَسِيرُ الأشوريُّون خلفه إلى الحرب . وكـان يُوجَدُ بأشكالٍ مُتَفاوِتةٍ في الأقاليم التي يَمتَدُّ إليهـا حُكمُ الأشوريِّين .

وكان يُعَدُّ عندهم سِرَّ النَّصر الذي يحرزونه على أعدائهم . ومما تَجدُرُ الإشارة إليه أنه كان

في الأصل بلا زَوْجَة ولا وَلَد ، ويبدو أن الكُتّاب الأشوريين هالتهم تلك الوحدة القاسية بمَعْبُودِهِم فَجَنَحُوا في دُعائهم إلى أن يَجْعَلُوا له زَوْجةً وبَلاطاً ووزراءَ .

وهكذا تطوَّرت أُسطُورتُه فارتبطت بالإلهة *عشتروت باعتبارِها زوجةً له .

آشيرا ASHERAH

(والجمع آشِيرِيم ASHERIM)

شاخص مُقَدَّس كان يَنْتَصِبُ بالقرب من الهَيْكَلِ عند السَّاميين القُدَماء . وكان في الأصلِ شجرةً مُقَدَّسةً ثم كان يصطنع من الخشب بعد ذلك ، وأحياناً في هَيْئَةِ تِمثال . إن النُّصُب العَمُودِيّة كانت جزءًا من لَوازِمِ العِبادَة في هيكل يهوه في أُورَشَليم حتى عهد إصلاح يوشيا ، الوارد في سِفر التَّثنية .

وتُصَوَّرُ الشَّواخِصُ الفِينيقيَّةُ كَنُصُبٍ عمودِيَّةٍ هيفاء يعلُوها هِلال وخُطُوط مُنْحَنِية تكون ضرباً من قرص الشَّمس أو قرصين للشمس . وهي كثيرًا ما تُصَوَّر كالنَّخيل في الرسوم . وكانت أحياناً تُنحَتُ فيما يشبه شَكْلَ إنسان أو في شَكْلِ أعضائِهِ التَّناسُلِيَّة وكثيرًا ما كانت تُكْسَى بالجوخ . وطُوِّرَ من الشاخص الصنمُ المصنوع من الخشب .

وكان الأشيرا يُعْتَبَرُ أحياناً رمزًا لإله ويُطْلَقُ اسمُه أحياناً على الإله الذي يرمز إليه . وقد أَطْلَقَ الكَنْعانِيُّون اسمَ أشيرا على إلهة الخِصْبِ والرَّخاء ، كما أُطْلِقَ هذا الاسمُ على زوجة الإلهِ السُّورِيِّ أمورو . وارْتَبَطَ هذا الاسمُ أيضاً بالإلهة الأمِّ في بعض المَناطِقِ ، ويُعْتَقَدُ كراب أنها الرَّبَّة العُظمَى لدى السوريين . والنُّصُبُ العَمُودِيَّة إما أن تكون بقايا مَرْحَلَةٍ شَجَرِيَّةٍ أو بالقِياسِ إلى الحدِّ الرُّومانِيِّ علامات حَدِّيَّة لِمِنْطَقَةِ الهَيْكَلِ . وكان زَوجُ أشيرا في فلسطين هو *أداد ، وزوجها في بلاد العرب هو واد .

أَصْحابُ الكَهْف ASHAB AL-KAHF

هم الفِتيةُ الذين جَرَتِ العادَةُ في المَغْرِبِ على تسميتهم « نُوَّام أفسوس السَّبعة » وقد ورد ذِكرُهم في القرآن الكريم . ويذهبُ الكَثِيرُون من الرُّواة إلى أن بعضَ الفِتية من مَدِينةٍ كانت تعبد الأوثان ظلّوا وحدهم يعبدون الله مخلصين . وتَتَّفِقُ الرِّوايات التي أوردَها الطَّبريّ على أن عددًا من الفِتية نَبَذُوا عِبادَةَ الأوثانِ وأخذوا يعبدون الله في مدينة من مُدُنِ الرُّوم (اليونان أو آسية الصغرى) ثم فَرُّوا من تلك المدينة وأَوَوْا إلى كَهفٍ ، وكان معهم كلب عَجَزُوا عن إبعادِه وناموا في ذلك الكهف . ثم جاءَ المَلِكُ الوَثَنِيُّ داقيوس (أو داقينوس أو دافيانوس) ومعه أتباعه لِلقَبْضِ عليهم ولكن لم يستطع أيٌّ واحدٍ منهم الدُّخُولَ للكهف . وبَنَى عليهم داقيوس بابَ الكهف ليموتوا جُوعاً وعَطَشاً ، ونَسِيَ النَّاسُ أمرهم بعد ذلك . وذات يومٍ بَعَثَ أحد الرُّعاة برجالِهِ وأمرهم بفَتْحِ باب الكهف ليتَّخِذَ من الكهف حَظِيرةً لغَنَمِهِ . ولما دخلَ رِجالُه الكهفَ لم يَرَوْا في أَوَّلِ الأمر الفِتْيَةَ الذين بعثهم الله في الأجل الذي ضَرَبَهُ ليقظتهم . وعندما استيقظوا كانوا لا يزالُون في حالةِ رُعبٍ وفَزَعٍ من الخَطَرِ الذي نجوا منه . فَعَمَدُوا إلى الحِيْطَةِ وبعثوا بأحدِهِم إلى المَدِينة لِيَشْتَرِيَ طَعاماً ، ولم يَعرِفْ بائعُ الطَّعام النُّقُودَ التي دَفَعَها إليه الفَتَى فساقَهُ إلى المَلِكِ وهناك تَبَيَّنَ أن الفِتْيَةَ ناموا ثلاثمائة سنة وتسعاً ، وكانت الوَثَنِيَّةُ قد انْقَرَضَتْ خلال هذه المُدّة وحلَّتِ المَسِيحِيَّةُ محلَّها . ولم يكد الفتى يعود إلى الكهف ثانيةً لرفاقِهِ حتَّى ضَرَبَ الله على آذانهم مرةً أخرى .

وقِصَّةُ أَصْحابِ الكَهْفِ مَشْهُورَةٌ ذائعة في الآدابِ الشَّرقِيَّةِ والغَربِيَّة على حدٍّ سواء . ولا تزال مَوضُوعاً يحفز الأدباء إلى استلهامه في المسرحيات والقصص .

أطالانتا ATALANTA

ابنةُ ايازوس وكلومني في الأساطيرِ اليُونانِيّةِ ، وقد أنكرها أبُوها لأنه كان يريد أن يُنجِبَ ذَكَرًا فأَرْضَعَتْهَا دُبَّةٌ وهي رمز للإلهة *أرتيميس . ولما شبَّت آثرت أن تعيش عذراءَ وأن تَنْفِرَ من الزَّواجِ . واستطاعَت بحدَّتها وقُوَّتِها أن تَقْتُلَ اثنين من كائنات «القنطورس» الخُرافِيَّة لأنّهما طارَداها ، ثم اشتركت في مُباراةِ الصَّيد الكالودُونِيّة (انظر : صيد الخنزير الكالودوني) وتسلَّمت من « ميلياجر » جائِزَةَ الفَوز وهي جِلد خِنزيرٍ بَرِّيٍّ . فاعترف بها أبُوها وطلبَ إليها أنْ تَتَزَوَّجَ فاشْتَرَطَتْ أن يَدخُلَ معها كُلُّ من يخطبها في سِباقٍ ، لأنها كانت على يقين بأنها سَتَتَفَوَّقُ عليه كائِنًا من يَكُون ، لأنها كانت أَسْرَعَ عَدّاءٍ على ظَهرِ الأرض . فإذا تغلَّب عليها أحد قبلت الزواجَ منه . واستطاعَ أن يَتَفَوَّقَ عليها آخر الأمر « ميلياتيون » وذلك بمُساعَدَةِ *أفروديت التي أعطته ثَلاثَ تُفَّاحاتٍ ذَهَبِيَّةٍ أخذ يلقيها أثناء السِّباقِ واحدةً بعد أُخرى . وفُتِنَتْ أطالانتا بجَمالِ هذه التُّفَّاحاتِ فكانت تَنْحَني لِتَلتَقِطَ كُلَّ تُفّاحةٍ عند إلقائها ، وهكذا قُدِّرَ لميلياتون أن يفوز بها زوجاً له وأنجبت بارثينوبايوس أحد القُوّاد السَّبعة الذين حاربوا في طِيبة .

ولم يَعتَرِفِ الزَّوجان بجَمِيلِ *أفروديت لهما ولم يُقَدِّما لها فُرُوضَ التَّبجيلِ ودنَّسا أَحَدَ المَعابِدِ بغرامِهِما ، فانْتَقَمَتْ منهما الإلهةُ *كوبيلي بأن حَوَّلَتْهُما إلى أسدين .

وتُرْوَى عن أطالانتا البُوِيتِيَّة الأحداثُ نفسها التي رُوِيَتْ عن الأركادِيَّة ، وإن قِيلَ إنها ابنة سخوينيوس وإن الذي فازَ عليها في السِّباق وتزوّجها هو « هيبومينيس » وإنهما تحوَّلا أيضاً إلى أسدين على يد الإلهة «*كوبيلي» .

أطلس ATLAS

الإلهُ الذي قُدِّرَ عليه في الأساطيرِ اليونانية أن يَرْفَعَ السَّماءَ على رأسه وكتفيه حَتَّى لا تَنْطَبِق على الأرض . ويَرْوِي *هيسيود أن أطلس هو ابن ايابيتوس وكلوميني وشقيق *بروميثيوس وايبيميثيوس ومينويتيوس وقادَ التّيتان « المَرَدَة » ضد *زيوس فكانت عُقُوبتُه أن يَحْمِلَ السَّماء على رأسه .

وثَمَّةَ رِوايةٌ مُتأخِّرة عن هذه الأُسطُورة تقول إن أطلس كان إنساناً مُسِخَ جَبَلاً لأنه رَفَضَ أن يُقدِّمَ لبرسيوس الطَّعامَ والمَأوَى بعد أن قَتَلَ هذا البَطَلُ ميدُوسا الغُولَة الخُرافِيَّة فما كان من برسيوس إلا أن رَفَعَ رَأْسَ هذه الغُولَة وعندئذ مُسِخَ أطلس حَجَرًا وأصبحت لِحْيَتُهُ وشَعْرُهُ غاباتٍ وعِظامُهُ صُخُورًا ورَأْسُهُ ذِروةَ الحَجَرِ ، وأخذ كل جزءٍ من هذه الأجزاءِ يَزْدادُ حتَّى أصبح الكُلُّ ذلك الجَبَلَ الذي يَحْمِلُ السَّماءَ . وكان المُعْتَقَدُ أن هذا الجَبَلَ يَقَعُ على حافَةِ الأرض ، ولما اتَّسَعَتْ رُقعةُ العالَم بما اكْتُشِفَ من أقاليمَ جَدِيدَةٍ أُطْلِقَ اسمُ أطلس على جِبالٍ في مَناطِقَ أخرى . بيد أن الرَّأيَ الشَّائِعَ هو أن أطلس يقع في الشَّمالِ الغَربِيِّ من إفريقية في المِنْطَقَةِ التي تُوجَدُ فيها سِلسِلَةُ جِبالِ أطلس . وجَدِيرٌ بالذِّكرِ أن البَرْبَرَ يُكَبِّرُون من شَأنِ هذه الجِبال .

ومن الظَّواهرِ التي لها أهميتها أن العِمارَةَ اليونانيّة في العَصرِ الهِلِّينيِّ عرفت الأطلنطات ، وهي تَماثِيلُ اسْتُخْدِمَتْ كَدَعائِمَ لِلمَباني بدلاً من الأعمِدَةِ ، وهذا بتأثير الأسطُورةِ الخاصَّةِ بجبل أطلس الذي يحمل السَّماءَ على رَأْسِهِ وكَتِفَيْهِ . وهذه الفِكْرَةُ توجد في أساطيرِ شُعُوبٍ أخرى ، ففي سيبيريا مثلاً يعتقد النَّاسُ أن السَّماءَ يحمِلُها آلهة أربعة من أركانها الأربعة .

وشبيهٌ بهذا التّصوّر ما نجده في الأساطيرِ على اختلافِ الشّعوبِ التي تعتقد فيها أن الأرضَ يحملها إنسانٌ، والمثالُ على ذلك ما نجدُه في الأدبِ اليونانيّ من أن أطلس إنما يحمِلُ العالَمَ على كتفيهِ.

أُغنيةُ البُطُولات CHANSON DE GESTE = SONG OF DEEDS

والتّرجمةُ الحرفيّةُ لها «أغنيةُ الأعمال»... أي أعمـال الأبطـال: قصيدةٌ ملحميّةٌ فرنسيّةٌ قديمة تتنـاولُ مآثرَ وبطولاتِ بعضِ أعلامِ الرّجـالِ مثل رولاند وشـارلمان وهون دي بوردو ... إلخ. وهذه القصيدة تتّسمُ بضربٍ من الموسيقى الدّاخليّة تتكرّر فيه حروفُ اللّين في إطارِ البيتِ الواحدِ، وتنقسمُ إلى مقطوعاتٍ متفاوتةِ الطّول وتُنشَدُ على لحنٍ شِبهِ دينيٍّ يتكرّر مع كلّ بيتٍ.

وأشهرُ هذه الأغـاني هي *أغنية رولاند. وبعض أغـاني البطولاتِ يتوزّعُ مقطوعاتٍ قصصية من نوع البالاد ومن هذا النّوع أغنيـة جورمون وايزمبارد وأغنية ويليام.

وتؤلّف أغاني البطولات حلقةً رئيسيّةً من حلقاتِ ما كان يردّده المنشِدُ الجوّال في القرنين العاشر والحاديَ عشرَ الميلاديّين.

أُغنيةُ رُولاند SONG OF ROLAND

ملحمةٌ فرنسيّة قديمة من ٤٠٠٠ بيت، يدورُ موضوعُها على معاركِ شـارلمان ضدَّ المسلمين في الحرب الصّليبية الأولى. وقـد مضَى عـلى هذه الملحمة بصورتها المتكاملة المعروفة نحو تسعمائة سنة، ولعلّها أقدم وأروع الملاحمِ التي ظهرتْ في القرون الوسطى، وتُعدُّ من روائعِ الأدبِ العالميّ.

وتُشيرُ أقدمُ المخطوطاتِ الخاصّة بهذه الملحمةِ إلى أن مؤلّفها ربمـا كـان تورولد النورماندي. وتروي قصّةَ بطولةٍ جعلتْ من رونسفو أو (رونسيفال) مسرحـاً لأحداث المعاركِ التي نشبتْ بين الفرنسيين والمسلمين، وجعلت اسمَ هذا المكان يتردّدُ على كل لسانٍ، كما صوّرت بطلَها رولاند مثالاً للمحاربِ الشّجاع الذي لا تلين قناتُه. وإلى جـانب الصّراع الذي عرضتْه الملحمةُ بين معسكرَين متحاربَين من أجل عقيدة دينية، فإن هناك صراعـاً من نوعٍ آخرَ بين شخصيتين تتّسمان بالبطولةِ وتختلفان في النّوازعِ والطّباع: كان رولاند بطلاً نبيلاً ولكنه كان عنيدًا صُلْبَ الرّأي ولا سيما في الأمور التي تتّصلُ بالكرامةِ والسّمعةِ. أما اوليفر فلم يكنْ يقلُّ عن رولاند بطولةً، ولكنه كان يتنازلُ عن بعض رأيه إيثارًا للمنفعةِ العامّة. وهناك شخصيّةُ الخائن جانيلون الذي لم يكن يقلُّ شجاعةً ولا كرَمَ محتِدٍ عن غيره من كبارِ الفرسانِ، كما أنه كان موالياً للإمبراطور، ولكن ولاءه كان يخضع لأهوائهِ الشّخصيّة دائماً وينقاد في جميع الأحوال لخصومتِه للبطَـلِ رولاند وهي خصومةٌ مـلأتْ قلبَه بالحقدِ عليه.

وتروي الملحمةُ أن شـارلمان كان على وشكِ العودة إلى فرنسا بعد أن دانت له إسبانيا كلّها ما عدا سرقسطة، وقبِلَ العرضَ الذي تقدّم به الملِكُ مارسيليون على الرّغم من معارضة ابن اخيهِ رولاند، وأرسل جانيلون زوجَ أمِّ البطلِ رولاند إلى سرقسطة للتّفاوضِ في شروطِ السّلم. واغتاظ جانيلون من ابن زوجتِه لأنه هو الذي اقترحَ إيفادَه في هذه المهمّةِ الخطيرةِ وتآمر مع الأعداء على هـلاكِ رولاند، واستطاع بعد عودتِه أن يُقنعَ الإمبراطورَ بتعيين رولاند قائدًا لمؤخّرةِ الجيشِ. ولمـا رأى أوليفر، وهو رفيقُ رولاند في الحربِ، جحافلَ الأعداء أثارَ على صديقِه بالحزمِ وحثّه على أن ينفخَ في البوقِ طالباً العونَ من شالمان. ولكن رولاند العنيد أبى، ولم يكن بدٌّ من الالتحام بالعدوّ في معركة غير متكافئةٍ انتهتْ بهزيمـةِ الفرنسيين الذين لم ينجُ منهم غيرُ حفنةٍ صغيرةٍ من الرّجالِ على الرّغم من استبسالِهم في القتالِ.

وفي مشهدٍ قصير مؤثّر ورائع نرى أوليفر يرفُض في هذه المرّة النّفخَ في البوق ويكرّر عبارات صديقِه قبـل المعركة لأنه أدرك أن المحاولةَ قد فاتَ أوانُها. وثارَ بين الصّديقين جدَلٌ عنيف حسَمَهُ كبيرُ الأساقفة تربان Turpin وقال لهما: انفخا في البوق حتّى يتنبّهَ شارلمان للقتلى.

وأخيرًا نفخَ رولاند في البوق حتّى تمزّقَ صُدغُه وحملت الرّيحُ صوتَ البوقِ إلى شارلمان الذي كان على بُعدِ ثلاثين فرسخاً. واستمرّتِ المعركةُ وأبلى الفرنسيون فيها أحسن البلاء ولكنهم مع ذلك هُزِموا.

وأُثخِنَ أوليفر بالجراح التي قضتْ على نُورِ عينيه فأصابَ صديقَهُ رولاند بطعنة خاطئة ثم قضَى نحبَهُ.

وعـادَ رولاند ينفخ في البوقِ من جديد ولكن في ضعف وخُفوت. وسمع الأعداء دقّات طبولِ جيش الإمبراطور شارلمان فولوا هاربين بعد أن بذلُوا محاولةً أخيرةً لقتل رولاند. وماتَ كبيرُ الأساقفةِ تربان بعد أن قامَ بواجبه في الصّلاة على أرواح رفاقِه في السّلاح وأصبح رولاند، الذي لم تستطع يدُ واحدٍ من أعدائِه أن تمسَّهُ بسوء، وحيدًا في ساحة القتال. ولكنّه أحسَّ بدنُوِّ منيّتِه فحاولَ أن يحطّمَ سيفَه البتّار «درندال» حتى لا يقع في يـد أعدائِه وضرَبَ به الصّخر ثلاث مرات، ولكنه نفَذَ في الصّخر وظلَّ سليماً فوضعَه مع البوقِ تحتَه، وهكذا أسلَم الرّوحَ.

ووصل الإمبراطور إلى ساحةِ المعركة، وتتابعتِ الأحداثُ وانتهتْ بنصرِ شارلمان واستسلامِ سرقسطة. ولما سمعتْ «أود» الجميلةُ خطيبةُ رولاند وشقيقةُ أوليفر، أنبـاءَ الفاجعةِ خرّت صريعة عند قدمَيْ شارلمان وماتت لتوّها.

وتختمُ الملحمةُ بمحاكمةِ جانيلون بتهمةِ خيانة الإمبراطور، فيحاولُ الدّفاعَ عن نفسِه بأنه لم يستهدفِ الخروجَ على طـاعة الإمبراطور، وإنمـا استهدفَ التّخلّصَ من رولاند فحسب. وحكَمَ النّبلاءُ ببراءتِه أوّلَ الأمر، بيد أن أحد فرسانِ الإمبراطور «تيري» اعترَضَ على هذا الحكم، وكان من جرّاء ذلك أن رُتّبت مبارزةٌ بينه وبين «بينابل» نصير جانيلون، وانتهت بانتصار «تيري» فنُفّذَ حكمُ الإعدامِ شنقاً على الخائنِ جانيلون، وهكذا تحقّقتْ عدالةُ شارلمان.

والرّاجحُ أن هذه المنظومة الطّويلة كانت في الأصل مجموعةً من الأغاني الشّائعة. وهناك خلاف بين الدّارسينَ حول «تورولد» الذي وردَ في ختامِ أقدم مخطوطةٍ للملحمةِ موجودة إلى الآن في مكتبةِ بودليان بأكسفورد: هل هو الشّاعر الذي أبدعَها أو مجرد ناسخ أو ناقـل أو منشِد؟

وتختلف أبياتُها في الطّول، وهي مخمّسة التّفاعيل، وتنتهي بقافيةٍ واحدة هي كلمة لم يُوفَّق أحـدٌ إلى ترجمتهـا. وبلَغَ من ذيوعِ الملحمةِ أن تُرجمت في القرن الثانيَ عشرَ إلى اللاتينية والألمانية.

وكانت مصدرَ الإلهام لعددٍ كبيرٍ من الشّعراء، فقـد نظَمَ في موتِ رولاند نفرٌ من فحولِ الشّعراء أمثـال جوته وشيلر وبولشي وبوياردو واريوستو وبرني وبوريه ودي ليمي. ويستطيع النّقادُ إحصاءَ كثير من الأعمال الأدبية التي تأثّرت بأغنية رولان لا في شمال فرنسا فقط ولكن في جنوبها وفي أسبانيا وإيطاليا وغيرها.

ولقد عكَفَ العُلَماءُ المتخصّصون في هذا الجنسِ الأدبيّ على الموازنَة بين الوقائع التّاريخيّة من ناحية وبين الأحداث والشّخصيّات

التي وَرَدَتْ في أُغنية رولان من ناحية أخرى . وأصبح من المُسَلَّم به أن هناك فَجْوةً بين التاريخ وبين المَلْحَمَة . وإذا كانت قِصّة رولاند قد نَبَتَتْ في كَنائسِ رونسيفو منذ عهد مُبكِّر يكتنفه الغُموض ، فإنها لم تَستَكمِلِ القالبَ الشِّعريَّ إلا في القرن الحاديَ عشرَ . ومن المُتَّفَق عليه بصفةٍ عامةٍ أن أغنية رولاند وُجِدَت بالفعل قبل هذه المَنظومة المُتكامِلة المعروفة الآن ، ولم تكن تَختلِف عنها في المَضامينَ الأساسِيّةِ . والرّاجحُ أنها وُجِدت في منتصف القرن الحاديَ عشرَ تقريباً وأنها كانت تَستوعِبُ شخصياتِ أوليفر وتربان وجانيلون .

وهناك بُرهان قاطع سجّلته السِّكّةُ المضروبة في ذلك العهد ، وأخبار العلاقات الدِّبلوماسية ، بأنه قد وُجِدَ شخصٌ اسمه « رودلاندوس » أو « روتولاندوس » بين حاشية الإمبراطور شارلمان . وأورد (اينهارت) اسم « رولاند حامي حدود بريتاني » بين قائمة القتلى في رونسيفو . وأسلوبُ الملحمة بعد أن تكاملت في هذه القَصيدةِ الطويلة مُباشِر ومُتَّزِن وجادّ وخالٍ من الزُّخْرُف . وفي هذه الملحمة رَسَمَ الشاعرُ ، الذي عَبَّرَ عن الوِجدان الجَمْعِيِّ ، الشَّخصِيّاتِ دون أن يَتَدَخَّلَ بالتَّعليق أو الشَّرح . وأبرزَ الصِّراعَ بين شُخوصِه ... بين رولاند وجانيلون... بين جانيلون ومارسيليون... بين جانيلون وشارلمان... بين رولاند وأوليفر .

وفي هذه المَشاهِدِ عبَّرَ الشاعِرُ عن المَفاهيمِ المُختلفةِ للإقطاع تعبيراً دِرامِيّاً وإنسانِيّاً يَحمِلُ في أعطافِهِ لَمَحاتٍ من حَتْمِيَّةِ النِّهايةِ المأسَوِيّة كما بَرَزَت في التراجيديا اليونانية . ومهما قِيلَ عن نِشأةِ هذه الأغنية لشاعرٍ واحدٍ فإنها من غير شك ثَمَرة إبداع شَعبِيٍّ موصول الحياة والتقاليد... إن أغنية رولاند ثمرة ناضجة لمجموعة من الأغاني الشعبية السابقة عليها ولذلك يَضُمُّها الدّارِسُون إلى الملاحم الشعبية التي تقابل الملاحم الأدبية وإن كانت قد تكامَلَتْ في العُصورِ الوُسطَى .

الأُغْنِيةُ الشَّعْبِيّة FOLK SONG

هي الشِّعرُ الشَّعبِيُّ والموسيقَى المُصاحِبَةُ له اللذان تُرَدِّدهما الجَماعاتُ التي ينتشر أدبها بالرِّواية الشَّفوية لا بواسطة التدوين والطِّباعة. ويذهب أكثرُ الدّارسين إلى أن هذه الجَماعاتِ ، وهي من أهل الرِّيف في الأصل ، أقدرُ من غيرها على الاحتِفاظِ بقدرٍ من الثّقافة القَديمة الصّادِرة من الوَحدَةِ القومية التي تُؤلِّفُ هذه الجماعاتُ جزءاً منها ، وهي بذلك تَفْضُلُ سُكانَ المُدُنِ بما تقوم عليه من حضارةٍ معقّدةٍ تتجاوزُ القومية إلى ما يُشبِهُ الدَّوليَّة وتتعرَّضُ لتغيُّراتٍ وتقلُّباتٍ سريعة في أنماط الحياة . والأغنية الشعبية بهذا المفهوم حَلْقة أساسِيّة من حَلَقاتِ الثّقافةِ الشَّعبِيّةِ التي تُقابِلُ ثَقافَةَ المُدُنِ .

ومفهوم (الشَّعب) كما تدلُّ على ذلك المأثوراتُ الشَّعبِيّةُ إنما يعني جماعةً لا تتعرَّض لمثل ما تتعرَّض له المَدَنِيّةُ من التنوُّع والمغايَرَة في الثّقافة والاقتصاد ومَراحِل التَّعليم وأنواعه . ولذلك فإن أفرادَ الجَماعَة يعرفون ويسهمون في أنماط الحياة والعادات والمعارف والفُنُون ومنها الأغاني ، ذلك لأن نَصيبَ الفَردِ من الثّقافة يكاد يُعادِلُ نَصيبَ الآخر . وإذا كانت الثّقافة الشعبية تقابِلُ ثَقافَةَ المَدَنِيّةَ فإن الأغنيةَ الشعبيةَ التي تستوعب الموسيقَى الشعبية تقابِلُ الشِّعرَ والأغنية الشعبية الشّائعة أو الدارجة وموسيقى المدينة .

وتَزْدَهِرُ الأغنيةُ الشَّعبيّةُ في مناطق الرِّيف في جميع أنحاء العالَم... في أوربا الغربية وأمريكا وفي الشّرق على اختلاف رُبُوعه . ولقد ظهرت في الآوِنة الأخيرة عِنايةٌ ملحوظةٌ بالآداب والفُنُون الشَّعبية ، وكان على رأس المَوضُوعات التي تَرَكَّزَ حولَها الاهتمامُ الأغنيةُ الشعبية . ويجب أن يكون واضحاً أنه لا يكاد يُوجَدُ تناقُض بين الجماعات الحَضَرِيّة والرِّيفية عند الشعوب البدائيّة ، التي تَغْلِبُ عليها الأُمِّيّة ، وليس هنا مجال التعرُّض لأغنيات هذه الشعوب .

والأغنيةُ الشَّعبيةُ كغيرها من الأنواع الفَنِّيّة التي تَتَوَسَّلُ بالكلمة في الأغلب الأعم إنما تَعيشُ وتَنْتَقِلُ بين الأفرادِ والبيئاتِ والأجيالِ بوساطة الرِّواية الشّفوية . وقد لاحظ الدّارِسُون أن المُغَنِّينَ الذين يُرَدِّدُونَ الأغانيَ الشّعبية لا يعتمدون على التَّدوين حتّى ولو كانوا على حظٍّ بمعرفةٍ من القِراءة والكِتابة ، فالأغاني الشَّعبِيّةُ تعلَّم وتدرَّب بعضُ الأفراد على أدائها بطريقِ « السَّماع » .

وإن خَيرَ تحديدٍ للأغنية الشَّعبية هو أنها الأغاني المُرَدَّدة والتي تَستوعِبُها حافِظَةُ جماعةٍ تَصْدُرُ في تحقيقِ وُجودِها عن وِجدانٍ شَعْبِيٍّ .

ولقد لاحظَ الدّارِسون أن الأغنيةَ الشّعبيةَ تتَّخِذُ في انتِشارها طريقين مُتعارِضين ، يَتَّجِهُ الأوّلُ من الرِّيفِ إلى المدينة أو من سَفْحِ الكيانِ الاجتماعي في المدينة إلى القِمّة ، ويَحْتَفِظُ هذا الاتِّجاهُ بالأشكال والألحانِ والكَلِماتِ التي صَدَرَت عن مَرحلةٍ سابقةٍ من مراحل الثَّقافة . أما الاتِّجاهُ الثّاني فهو على عَكْسِ الأوّلِ يتَّجِهُ من المَدينة إلى القرية أو إلى الرِّيف كما يتَّجه من قِمّةِ الهَرَم الاجتماعي في المدينة إلى سَفْحِه، ويحملُ هذا الاتِّجاهُ في أعطافِهِ الأشكالَ والألحانَ والكَلِماتِ التي تُؤكِّد مَثَلاً فيما يتجاوز القرية والمدينة وتُعبِّر عن وِجدان أوْسَعَ هو الوِجدانُ القوميُّ ، وتعملُ في الوقت نفسه على إمداد سَفْح الكيان الاجتماعي في المدينة وأهل الرِّيف بأنماطٍ جديدة وتعبيرات جديدة ، وكثيراً ما تَصْطَدِمُ بالذَّوق الشَّعبيِّ . فإن استطاعت أن تَعيشَ ولاءمت بين ما فيها من بِدعةٍ وبين الذَّوقِ الشَّعبيِّ فإنها تصبح على المدى الطَّويل أغنيةً شعبيةً . وهذا يُفَسِّرُ ما تُقبِلُ المدينةُ عليه بين حينٍ وآخرَ من ألحانٍ وكلماتٍ وقِيَمٍ رِيفِيّةٍ وبين ما يَنْتَشِرُ في القُرى من مُوسيقَى وأناشيدَ وأغنياتٍ على حَظٍّ من الثّقافةِ والحِرفيّةِ الفَنِّيّة . وهذا ما يفسّر أيضاً انتشارَ بعضِ الأغاني التي تصدر عن العواصم وعن الطَّبقات العُليا وعن وسائلِ الإعلام المركزية في العَصر الحاضِر . والعِبْرَةُ بمدى الانتِشارِ والبقاءِ والمُلاءَمةِ بين التعبير والوِجدانِ الشَّعبِيِّ .

ويَجْدُرُ بنا أن نُدْخِلَ في الاعتبارِ أن الثَّقافَةَ الشَّعبيةَ الخالِصةَ أو النَّقِيّةَ تكاد لا تُوجَد بهذه الصُّورة ، لأن الواقِعَ يؤكِّدُ عَدَمَ وُجُودِ جِنسٍ نَقِيٍّ أو خالصٍ وثقافة فِطرية أو شَعبية نقيّة أو خالِصة. ومن المُسَلَّم به أن كلَّ الأنواع والأنماطِ الفنية إنما نشأت وأفادَت من عناصِرَ وافدةٍ أو جديدةٍ بتأثير ظُرُوفٍ تتطلَّبُ قَدْراً من التَّطوُّرِ والتَّعديل. ومهما يكن من أمر المصدر ، أصيلاً كان أو دخيلاً ، فإن الفَيصَلَ في تمييز الأغنيةِ الشَّعبيةِ وتحديدِها هو انتِشارُها عن طريقِ الرِّوايةِ الشَّفوِيّة .

ومن سِماتِ الأغنية الشعبية أيضاً أن كُلَّ فردٍ في الجماعةِ التي تتذوَّقُها يُسهِمُ في حِفظِها ونَشرِها ، وكثيراً ما يَشتَرِكُ في أدائها ، ويكاد يكون أهلُ القرية جميعاً على عِلمٍ بأغانيهم الشعبية... إنهم يُميِّزُونَها ويحفظونها ويُرَدِّدُونَها فُرادَى وجماعاتٍ . وإذا كانت البيئاتُ الشَّعبيةُ قد عَرَفَتِ المُغَنِّينَ المُتَخَصِّصينَ أو المُحترِفينَ فإنها تُرَدِّدُ الأغاني الشعبيةَ في كثيرٍ من المُناسَباتِ التي يكون الغِناءُ حَلْقةً مُهِمّةً من مَراسِيمِها أو شَعائرِها . يكفي أن يكون المغني أو المُغنّون من ذوي الأصوات الحَسَنة . وليس الصَّوتُ الحَسَنُ هو المَزيّةَ الأولى والأخيرة للأفراد الذين يشتهرون بالتَّخصُّصِ أو التَّفرُّغ أو الاحترافِ في مجالِ الأغنيةِ الشَّعبيةِ ، فإن الذّاكِرَةَ الواعِيةَ القادِرةَ على حِفظِ اللَّحنِ والكلمة تُعَدُّ مَزِيّةً أعظم من حُسنِ الصَّوتِ في كثيرٍ من الظُّرُوفِ وعند كثيرٍ من الشُّعُوب . والعُلَماءُ

يذكرون عند العمل على جمع الأغاني من شعوب البلطيق أنهم التقوا بسيدات مسنات اشتهرن بحفظ آلاف الأغاني .

ومن المشهور أن المغني الشعبي الممتاز هو الذي يستطيع أن يغني الليل بطوله دون أن يضطر إلى تكرار أغنية واحدة . ومعنى ذلك أن الحافظة الجيدة لها مكان الصدارة بين المؤهلات الواجب توافرها في المغني الشعبي .

وعلى الرغم من شيوع الأغنية الشعبية بين الأفراد جميعاً تمييزاً وحفظاً ، فإن هناك ضرباً من التخصص فرض وجوده على الأغاني الشعبية... فالأغاني المصاحبة لألعاب الأطفال لا يرددها الكبار ، وأغاني الحب تكاد تكون محصورة بين الشباب ، والبكائيات قلما يتخصص فيها الرجال ، أما الملاحم التي تتغنى بأمجاد الشعب وبطولة الأبطال فإنها مقصورة على الرجال . ويتوقف التخصص في مجال الأغنية الشعبية على الدور الذي يؤديه الفرد في مناسبة معينة . وإذا كانت أغنية الزفاف في العرس تكاد تنحصر في النساء المحترفات أو أقارب العروسين ، فإن العروس في أوربا الشرقية تودع أهلها بأغنية شعبية مشهورة .

ويتحول التخصص إلى ضرب من الاحتراف لا لوجود الميزتين : الصوت الحسن والذاكرة الجيدة فحسب ، ولكن لأن المناسبة من الأهمية بحيث تستلزم متخصصاً متفرغاً إلى جانب المهارة التي تفرضها تلك المناسبات فيما يتردد فيها من الأغاني.. ومن هنا تبرز طائفة المحترفين ويظهر التلقين المعتمد على التفرغ والبراعة معاً .

ويأخذ المحترفون في التجوال بين القرى في مناطق الريف وقد يتجاوزونها إلى المدينة ويكون ذلك شارة على امتيازهم وتفوقهم ، وقد يحدث العكس فيطلب سكان القرى محترفاً أو مجموعة من المحترفين من المدينة لإحياء مناسبة معينة إما لإظهار مكانة الداعين إلى الاحتفال وإما لحاجة الذوق الشعبي إلى التجديد .

والأمثلة على ذلك كثيرة : أغاني الأعراس ... الأغاني الدينية في المناسبات الدينية وموالد الأولياء ... المواسم التي تستغرق عدداً من الليالي وتحتاج إلى الإنشاد والتنوع في وقت واحد... وإذا كانت المدينة قد ميزت بين مؤلف الكلمات وواضع اللحن والمطرب أو المطربة وجمهور المستمعين فإن القرية لا تعرف هذه الحدود مطلقاً حتى بين المحترفين المتخصصين في الأغاني الشعبية .

ومن المقطوع به أن الجانب الوظيفي في الأغنية الشعبية أقوى وأعظم منه في الأغنية الفنية المعقدة أو المصقولة ، ذلك لأن دورة الحياة عند كل إنسان لا بد أن تصاحبها الأغنية الشعبية ... إنها تستقبل المولود الجديد ... إنها تهدهد الطفولة ... إنها تحتفل بحفظ النوع الإنساني ... إنها تساير العمل مسايرة دقيقة ... إنها جزء لا يتجزأ من المراسيم الاجتماعية ... إنها تعبر عن التغير في ظواهر الطبيعة ... إنها تودع الكائن الإنساني إلى مقره الأخير ... إنها لا تقوم بوظيفة جمالية ولا تستجيب لمقتضيات التعبير الفني ، ولكنها تنهض بالوظائف الحيوية والاجتماعية والفنية إلى جانب العمل على ترسيب الخبرة وتسجيل التاريخ والاستجابة للوجدان الجمعي قبلياً كان أو قومياً ... وليس هناك من مثال على وظيفة الأغنية من أنها ، إلى جانب هدهدة الطفل في المهد ، تقوم بوظيفة تعليمية تعينه على التحول من مرحلة الحبو إلى المشي ، وتساعده على تعلم العدد باستخدام أصابعه ، وتوقظه في الصباح وتشجعه على تناول الطعام ، وتحثه على الجد والتزام الفضيلة .

ومن أهم الظواهر التي لاحظها الدارسون للأغنية الشعبية التماثل في اللحن وفي كثير من الصور المتضمنة في الشعر بين أغاني الشعوب على اختلافها ، فإن الأغاني التي تصاحب ألعاب الأطفال تتماثل وتكاد تتطابق بين أطفال الشعوب المختلفة ونحن نجد في الشرق ألحاناً تتردد في وسط أوربا وجنوبها وغربها .

وهذه الأغاني تتألف في كل مكان من أجزاء منقولة عن أغاني الكبار وفعالهم ومن التمثيل الصامت المعتمد على الإشارة ومن بقايا أساطير وحكايات تحولت عن وظيفتها الأولى إلى هذه الوظيفة الجديدة .

وتنتشر الأغاني العاطفية التي تعكس الحب والغزل بين شباب العالم بأسره ، وكثيراً ما ترتبط بأمسيات الشتاء أو الربيع وكثيراً ما تصحب أيضاً العمل المنزلي مثل الغزل والنسج اليدويين وطحن الغلال وغيرها من الحبوب... ومن أشهر الأغاني الشعبية تلك التي ترتبط بالعمل ... وهي تختلف باختلاف الإيقاع الخاص بحركات العمل ... هناك أغاني الغرس والحصاد وأغاني البناء وأغاني الشادوف وأغاني الصيادين والغوص في البحر لاستخراج اللؤلؤ ... إلخ .

وليس من شك في أن « العديد » حلقة كبيرة ، وبخاصة في بعض الأقطار ، من حلقات الأغاني الشعبية ، ويبلغ من عمق تأثيره في القرية أن المرأة الريفية تردد هذا العديد إذا خلت إلى نفسها ... فالبكائيات ليست مجرد استجابة لمناسبة وفاة ولكنها تعمل على تفريغ شحنات شعور بالكبت أو الحزن ، كما تسجل في الوقت نفسه النماذج والقيم والمثل التي يريد المجتمع الريفي تصعيد الأفراد إليها . ويذهب بعض المتخصصين في الآثار المصرية إلى أن بكائية *إيزيس المشهورة قد أثرت في البيئة المصرية تأثيراً لا يزال ملحوظاً في بكائيات صعيد مصر .

وهناك أغان شعبية يمكن أن يطلق عليها اسم أغاني التقويم لأنها ترتبط بمناسبات لها تواريخ معينة في التقويم .

ويغلب على هذه الأغاني الصفة الدينية في معظم أنحاء العالم كالأغاني الخاصة بشهر رمضان وبالحج وبالمولد النبوي وغيره من المناسبات الدينية في العالم الإسلامي ، وكالأغاني الخاصة بعيد الميلاد ورأس السنة وعيد الفصح عند المسيحيين ، وبالاحتفال بأول مايو في كثير من أنحاء العالم على أنه عيد العمال لارتباطه بمعلم من معالم التطور في الحركة العمالية ، وكان في الأصل الاحتفال بعيد الربيع في بعض الشعوب الأوربية ... ومن الأعياد الطبيعية في مصر « شم النسيم » وهو أيضاً من أعياد الربيع .

أما أغاني الرقص فيذهب العلماء إلى أنها ملتقى رافدين كبيرين : الأول الحركات الإيقاعية البسيطة التي يغلب عليها الأصل الطقسي القديم ، والثاني الرقصات المعقدة إلى حد ما والتي أثمرتها الحياة المدنية للتسلية والترفيه .

وما أكثر الأغاني الشعبية التي يؤديها الآن الأفراد لمجرد التسلية والترفيه مما يدل على أنها ارتبطت بهذه الوظيفة وحدها وصاحبت الرقص في معظم الأحيان وفقدت وظائفها الحيوية والاجتماعية القديمة .

والأغنية الشعبية لا يمكن أن تدرس على أساس الشعر وحده ، بل لا بد من دراسة الدعامة الثانية التي تقوم عليها وهي الموسيقى . ولقد حاول الدارسون الموازنة بين الدعامتين : الكلمات والموسيقى من حيث القدم ومن حيث القدرة على الاستمرار ومدى التغير الذي يلحقها . وأياً كان الحكم فإن الملاحظ أن اللحن يحفر له مكاناً في الذاكرة كالشعر .

والموسيقى الشعبية بصفة عامة ، واللحن

الشّعبيُّ بصفة خاصّة يتّسمُ أيضاً بالمرُونة ويتحلّلُ تبعاً لطاقة الذّاكرة عند المُغنّي وللمِزاجِ الشّعبيّ العام وللتّحوّلِ من بيئة إلى بيئة ومن جيـل إلى جيل . وكثيرًا مـا فَرَضَ اللّحنُ وُجودَه عـلى المُوسيقَى الفنيـة أو المُعقّدة في المدينة . وقد تُستعارُ الكَلماتُ كُلُّها أو بَعضُها . ولا بد من التّفريق بين الانتشار الذي يتعرّضُ للتّغيير لأسبابٍ فِطريّةٍ وبين الاستعارةِ أو الأخذِ المُتَعمَّد . . . فالأولُ لا يُخرِجُ الأغنيةَ من شَعبيّتهـا ، والثّاني يستلهمهـا أو يستغلّها ، فإذا أُتيحَ لهذا اللّحنِ المستعار أن يَنتشِرَ وأن تُردّدَه جَماهيرُ الشّعبِ فإنه ربما يكسب الصّفةَ الشّعبيّةَ . وقد تعيش الأغنية القديمة إلى جانِبِ الأغنيةِ المُستحدَثة ، والفَيصَلُ في بَقاءِ إحداهما إنما يَتوقّفُ على قبول الوجدانِ الشّعبيّ لها .

افْتَحْ يا سِمْسِم — OPEN SESAME

صِيغَةٌ سِحريّةٌ تُفتَحُ بها الأبوابُ والكُهُوفُ وَتَنشَقُّ لها الأشجارُ والجبالُ . وقدِ اشتُهِرَت هذه الصّيغة بعد أن وَرَدَت في الحِكاية الشّهيرة المشهورة « علي بابا » ، وهي حِكاية أُضيفَت إلى « ألف ليلة وليلة » . والمِحوَرُ الرّئيسيُّ في هذه الحِكاية هو اكْتِشافُ علي بابا لِكَهْفٍ تُخفِي فيه عُصبةٌ من اللُّصوصِ كُنوزَها . واتفق أن سَمِعَ علي بابا من كَبيرهم الصّيغة السّحريّة التي يُفتَحُ بها بابُ الكَهْفِ وهي « افتح يـا سمسم » فاستخدمها ونَجَحَ في فَتحِ بابِ الكَنزِ .

ولقد نُقِلَت هذه الحِكاية مع تَعديلٍ في المَشاهِدِ والأسمـاء إلى آداب شُعُوبٍ كثيرة ، وتَحوّلَتِ الصّيغةُ السّحريّةُ في بعض الحِكايات إلى « افتح يا حَجَر » وقد تصحب هذه الصّيغة السّحريّةُ أداة سِحريّة مثـل العَصـا ، كما أن بعض النّباتات أُسبِغَت عليها القُوّةُ السّحريّةُ التي تُتيحُ لها فَتحَ الأبوابِ والوصول إلى الـكَنزِ المَنشُودِ .

ويذهب بعض الدّارسين إلى أن اسم النّبات « السِّمْسِم » هو الذي كـانت له وحده القُوّةُ السِّحريّةُ لِفَتحِ الأبوابِ . وتُعدُّ هذه الصّيغةُ المأخُوذةُ من حِكاياتِ اللّيالي شاهِدًا رئيسيًا في عِلمِ اللُّغة العام على الأُصولِ السّحريّةِ أو الأسطُوريّةِ لبعض مُفرَداتِ اللُّغةِ وتراكيبهـا . وهي مُلاحَظات خرجت بالدّراسات اللغوية عن مُجرّدِ التّعليـلاتِ المَنطِقيّـةِ إلى دائِرةِ النّظرَةِ الواقِعيّةِ لِلعِباراتِ والصّيَغِ اللُّغويّةِ ، وهي النّظرة التي قرّرَ أصحابُها أن اللُّغةَ ليست لمجرد الإفادة ولكنها أعمَقُ من ذلك ، ومن ثَمّ أصبحت عِبارة « افْتَحْ يا سِمْسِم » عُنوانًا على هذه الوظيفة شِبه الخارقة للتّراكِيبِ اللُّغويّةِ .

أَفْرُودِيت — APHRODITE

رَبّةُ الحُبِّ والجَمالِ والإخصـابِ ، ومِثالُ الفِتنةِ والسِّحرِ في المَرْأةِ . وتُعدُّ أحيانًا حامية البَحّارة وراعِيَةَ المُحـارِبين في أَسْبَرطة بنوعٍ خاصٍ . ويبدو أنها كانت في الأصـل مَعْبُودة شَرقيّة تُماثِلُ *عشتار . أما في بلاد اليونان فقد لُقِّبَت أفروديت أورانيا وأصبحت تُرادِفُ إلَهةَ السّماء (عشتروت) عند السّاميين والإلَهة *أناهيتا عند الفرس .

والرّاجِحُ أنهـا انتقلت إلى اليونـان من قبرص ، مُلتَقَى الشّرق بالغرب ، وأنها استوعبت بعضَ مـلامح آلهة ما قبل الهيلينية . أمـا في روما القديمة فقد كانت أفروديت تُرادِفُ *فينوس ربّة الحُبِّ والجَمالِ . وَرَوَتِ *الإلياذة أن أفروديت ابنة *زيوس و*ديوني . وصُوِّرَت لأوّلِ مرة في النّشيد الرّابعَ عشرَ من الإليـاذة على أنها الإلَهة التي (تَقهَرُ جميعَ الرّجال وجميع الآلهـة بالشّهوة) وكـانت النّموذَج أو المِثال الذي تغنّى به الشّعرُ اليونانيُّ القديم . ولقد نَسَبَ إليها *هيسيود أن من صِفاتها (دلال الغِيداء وسِحر الفتاة ومَكرِ الأُنثَى إلى جانِبِ ما تشيعه من البَهجَة والحب والوداعة) .

وجعل هوميروس سُلطـانَ أفروديت يمتد حتّى يَشمـلَ جميعَ الأحياء ما عدا ثـلاثًا من الرّبّات العَذارَى . وكـانت عند الشّعراء الغِنائيّين القُدامَى مثلًا أعلى للشّبابِ والجَمـالِ والحُبِّ . فـإن الشّاعِرةَ « سـافو » Sappho التي اشتُهِرَت بعاطِفتها المُتأجّجة قد أكبرت من شأن أفروديت وجعلتها في مَرتَبةٍ لا تصل إليها ربّةٌ أخرى . وتسـاءَل ممنرموس « ما قيمة الحياة بدون أفروديت . . . ؟ » .

ويقول *أخيل في النّشيد التّاسع من الإلياذة إنه لن يَتزوّجَ ابنةَ أجاممنون « حتى لو تَفوّقَت على أفروديت في الجمال » .

وتذهب أُسطُورةُ أفروديت في بعض مراحِلها إلى أنها تكوّنَت من زَبَدِ البَحرِ الذي كانت له علاقة بالإخصاب . ولقد سَجّلَ *هيسيود أن أفروديت ما إن وضعت أقدامها لأول مرة عـلى أرض جزيرة قبرص حتّى نَبَتَ العُشبُ الأخضَرُ وهو دليـلٌ يَنطِقُ بقوّة تأثيرهـا على النّماء منذ ظهرت إلى الوجود .

وكانت أفروديت زوجةَ « هيفايستوس » ولكنها لم تكن وَفيّةً له وأحبّت « آرس » آلهَ الحرب كما أحبّت الآلِهة ديونيزوس و*هيرميس و*بوسايدون وهامَت بالفَتَى الجميل *أدونيس . وتفوّقت أفروديت على قريناتهـا في الجمـال وتسلّمت من *باريس الجائزةَ الخاصّةَ بالجمال، وكانت لها القُدرة على أن تَهَبَ الآخرين الجَمالَ والفِتنةَ ، ويقـال إن كـل فتاة أو امرأة تضع المِنطَقةَ أو الحِزامَ السّحريَّ المنسوبَ لأفروديت تصبح مَوضِعَ الحُبِّ والاشتهاء . وهناك عدد من الطّير الذي قُدّسَ لها لأنها كانت تجرُّ عربتها أو تحمل رسائلَها مثل العُصفُور والحَمام والبَجَع والخُطّاف .

ولقد صوّرها الفنّانون مع ابنها *إيروس ، وأشهرُ تماثيلها في الأزمِنةِ القديمة التّمثال الـذي نَحَتَهُ براكسيتيليس وتمثـال ميلوس المحفوظ . واختَلَفَتِ الشّعائِرُ المرتبطة بِعبادَةِ أفروديت باختِـلاف الأقاليمِ والعُصُورِ . ولقد كـان بالقرب من أحد معابدها ، عَين جـارية يَشرَبُ النّساءُ من مائِها ويغتسلن به التماساً للحَمْلِ أو اليُسرِ في الوِلادَةِ . وكان النّساءُ في هرميون يُقدِّمن القرابين لأفروديت من أجـل المَحبّةِ والسّعادةِ الزّوجيّةِ والإنجابِ . وخَلَطَ الأمهات في اسبرطة بين أفروديت وربّةِ الزّواج ، وكُنّ يقدّمن القرابين إليها عند خِطبَةِ بنـاتهن حتّى يوفقن في حياتهن الزّوجية إلى الرِّفاءِ والبَنينِ . وقد عثر على بعض الرّموزِ الجِنسيّة التي أُهدِيت إلى أفروديت باعتبارِها ربّةَ الخِصبِ . واقترنت عِبادَتُها في كورنثه وقبرص وصقلية ببعض ظَواهِرِ البِغاءِ . وليست الفجوة كبيرة بين الشّهوةِ الجِنسيّةِ من ناحية والإنجابِ من ناحية أخرى . وإذا كانت القرابين قد قُدّمت لأفروديت من أجل الإنجابِ فإنها قُدّمَت لهـا أيضاً من أجل الخِصبِ والنّماءِ . ومن الشّعائرِ الخاصة بأفروديت أن يَتنكّرَ شاب في زيّ امرأة وأن يُقلّدَ صيحاتها أثناء المَخاضِ ، ولا يُعرَفُ أصلُ هذه الشّعيرة على التّحقيق ولـكنها تشير إلى الطّقوسِ الخاصّةِ بالإخصاب .

ولقد سَجّلَتِ الأخبـارُ والرّوايـات الأدبية الدّورَ العظيم الذي قامت به النّسوةُ الكورنثيّاتُ اللاتي وهبن أجسادَهن لأفروديت ، أثناء الغزو الفارسي . ومهمـا يكن من شيء فإن اختـلافَ الشّعائر والطّقوسِ الخاصّة بأفروديت لن يُغيّرَ من صورتها كَرَمزِ الحُبِّ والجَمالِ والإقدام ، وهي التي ظلّت أمدًا طويلاً تُشخّصُ حِفظَ النّوعِ عند الإنسان وعند غيره من الكائنات ولا تزال إلى الآن تُلهِمُ قرائحَ الفنّانين والشّعراء بروائعِ الصُّوَرِ والتّماثيلِ وقصائدِ الشّعر .

أفريكيت AFYRIKETE

من معبودات داهومي في إفريقية . وهي الابنة الصُّغرى للإلهين : *أجبي وناييي ، من آلهة البحر . وتُعَدُّ الحارسة لكنوز البحر .

وتظهر أفريكيت في بعض الأساطير على هيئة شخصية مُختالة ماكرة ، تُجَسِّمُ بذلك عدم الاستقرار الذي يتّسم به البحرُ عادةً .

وهي تشتهر بالثرثرة وإفشاء الأسرار ، وهذا هو السّبب الذي جعل من يُمثّلها في الرّقص يَحرص على وضع إصبَعِه على شفتيه ... !

الأَفِسْتا AVESTA

وتُكتَبُ أحياناً « أَوِستا » (لأن الواو تنطق ٧ بالفارسية) وذُكِرت في بعض المُصنّفات القديمة « أبستاق » : الكتاب المُقدّس للعقيدة الزرادُشتيّة التي لا يزال البرسيّون في الهند يعتنقونها وهم يُطلِقون على كتابهم اسم « أَفِستا زَنْدا » ومعناه « تفسير القانون » .

ويضم هذا الكتاب خمسة أجزاء هي :

١) الياسنا ويحتوي على القِسم الرّئيسيّ من شعائر الدّين وتَرِدُ فيه الغاثا وهي مجموعة من الأحاديث والنّصائح وما يُتَصَوَّرُ أنه وحي من الإله *أهورامَزْدا .

٢) الفسبريد ويحتوي على تَتِمّة الشّعائر المتعلّقة بصِغار الأرباب أو الملائكة التي تُعِينُ الإله أهورامَزْدا وتُجَسِّمُ المعاني الطيبة .

٣) الفنديداد وهو القِسم الخاص بالكهنة ويتناول قِصّة التّكوين وأُسطورة يِيما والعصر الذّهبيّ والطِّبّ الرّوحانيّ والجَسَديّ .

٤) الياشت وهي مجموعة من الأناشيد الدّينيّة . ويذهب الدّارسون إلى أنها من أقدم النّصوص الإيرانيّة ، وتُعَدُّ مصدرًا للتّاريخ الأسطوريّ الذي مُزِجَ بأوصافٍ نابضة بالحياة لأهورامَزْدا ومُعاونيه من صِغار الأرباب أو الملائكة .

٥) الخردة أفِستا أي الأَفِستا الصّغيرة ، وهي مجموعة من الصّلوات القِصار للكهنة وعامّة النّاس على السّواء ، وفيها مُلاءَمة لمقتضيات الحياة اليَوميّة . والأفِستا الحالية عند البرسيين في الهند لا تُمثّلُ إلا قِسماً من الأَفِستا الأصلية . وهي ليست كِتابَ دِينٍ فحسب ولكنها كِتابُ عِلمٍ أيضاً .

وتذهب الرّوايات إلى أن *الإسكندرَ المَقْدُونيَّ أحرَق الأَفِستا عندما غزا بِلادَ الفُرس ولكنه حَرَصَ على الإفادة من الأجزاء المُتعلّقة بالمَعارف والعُلوم فَأمَرَ العُلَماءَ بنَقلِها إلى اللغة اليونانية ، ولذلك حافظَتْ هذه اللغة الأخيرة على ما يَختَصّ بالطِّبِّ والجغرافيا والفَلَك .

وتذهب الرّوايات أيضاً إلى أن أردشير الأوّلَ مُؤسِّسَ الدولة السّاسانيّة (٢٢٤ - ٢٤٠ م). عندما أرادَ أن يُعيدَ ما تفرّق من هذا الكتاب لم يجد بُدّاً من نقل الأجزاء الخاصّة بالعلوم عن اليونانية .

وتُعَدُّ الأَفِستا مُرشِدًا للحياة العملية ، فإلى جانب الطِّبِّ الرّوحانيّ والجَسَديّ نجد أن الأفِستا تَحُثُّ على العَمَل بصفة عامّة وعلى الزّراعة بصفة خاصّة ، وقد جاءَ فيها :

« إن الشّياطينَ تَرُوَّعُ حين يُبذَرُ القَمحُ ، وتُصابُ بالمَرَض حين يَنبُتُ ، وتَنسَحِبُ عندما يَستوي على سُوقِهِ ، وتُولّي الأدبارَ عندما تظهر السّنابلُ . والبيت الذي يخزن القمح فيه تَفِرُّ منه الشّياطِينُ » .

ولقد حَثّتِ الأَفِستا على العِناية بالحيوان الأليف . والحيوانات الأليفة في هذه الدُّنيا هي الصّورة الثانية للملاك « وهومنه» الذي يَحمِي الفِكرَ الطَّيِّبَ ويحميها جميعاً .

ويَعودُ الفَضْلُ في تَعريف العالَم الغَربيّ بالأَفِستا إلى المُستَشرِق « ديبرون » الذي أفادَ من إقامَتِهِ الطّويلة في بلاد الهند ومن اتّصالِهِ المُباشِر بالكهنة البرسيين ، فترجم الأَفِستا إلى الفرنسية وبذلك انتبَهَ العُلَماءُ إلى هذا الكِتاب الذي يُعَدُّ من آياتِ الشّعوب ورَوائعها ، وتُرجِمَ بعد ذلك إلى مُختلِف اللّغات وظهرت عنه دِراساتٌ مُنَوَّعة . واتّضَحَ من هذه الجُهُودِ ما للأَفِستا من تأثيرٍ قويّ على الفِكرِ في مِنطَقةٍ رَحْبَةٍ من الشّرق الأوسط . وليس من شك في أن بعضَ ما في هذه المجموعة من عَقائدَ وتَصَوّراتٍ ومعارفَ قد استوعبته المَأثُوراتُ الشّعبيّةُ في تلك المِنطَقةِ أمدًا طويلاً وعنها انتقلت إلى ثَقافاتٍ شَتّى .

أَفْسُون AFSUN

تَعويذَةٌ ضدّ عضّاتِ الحيواناتِ السّامّة . ويقول بعضُ الدّراويشِ إن في وُسْعِهم التأثيرَ على الثّعابين والعَقارِبِ إلخ ، وإنهم يستطيعون نَقلَ هذه المَقدِرَة لآخرين . ويقال إن جُزءًا واحدًا من الجِسْمِ هو الذي يَتَمَتّعُ بالحِماية من عَضّاتِ الثّعابين والعَقارِب وغيرها ، كاليد اليُمنَى أو اليد اليُسرى مثلاً ، ومن ثَمّ يجب ألا يُمسِكَ الدّرويشُ ثُعبان أو عقرب إلا باليد التي تَنعَمُ بالحِمايَة .

الأَفْعَى VIPER

الأُنثَى من الحَيّاتِ ، وهي حَيّةٌ رقشاء مختلفة الحجم عَريضةُ الرّأسِ دَقِيقَةُ العُنُقِ قصيرةُ الذّنَبِ يكون لها في بعض الأحيان قَرْنان .

ويقول العَربُ أن الأَفْعَى التي تَختَفِي في الرّمال هي أَعْدَى أعداء الإنسان ، وهي من أَبشَعِ الحَيوانَاتِ المُفتَرِسة .

وتُروَى عن الأَفْعَى أشياء خُرافِيّة كثيرة ، فيقال مثلاً إنها تعيش أَلْفَ عام وتَفقِدُ بصرها ثم تستعيده إذا حَكّتْ عينيها بشجرة الرّازيانج .

والأَفْعَى في الشّعر القديم رَمزٌ للعَدُوّ اللّدُودِ وبخاصّة لمن يَتخَفّى عليها لِيقتلها . ويُضرَبُ بها المَثَلُ فيقال « أَظْلَمُ من أَفْعَى » لأن كُلّ بيتٍ تَقصِدُ إليه يَهْرُب منه أهلُه ، ويُقالُ أيضاً من تَلدَغُهُ الأفعى يخاف من الحَبْلِ .

ويعتقد العربُ كما اعتقدَ الإغريق أن لَحْمَ الأفعى دواء ناجع لِداءِ الفِيلِ وغيره من الأمراض الجلدِيّة ، وأن دَمَها يجلو البَصَرَ ، وإذا جُفّفَ قَلبُها وشد على الإنسان فإنه لا يؤثّر فيه السّمُّ .

وكان يُحضَّرُ من الأفعى التّرياق ويَتّخِذُ بعضُ البَدو من الأفعى غِذاء .

إفيجِنيا IPHIGENIA

ابنةُ أجامِمنُون Agamemnon وكليتمنسترا Clytemnestra في الأساطير اليونانية . ويذهبُ البعضُ إلى أنها صُورة من *أرتيميس لأن اسمَها يَعنِي « القوية منذ مَولِدِها » .

وتَروِي الأُسطُورةُ أن أجاممنون قد أَحْنَقَ الإلهة أرتيميس عندما قَتَلَ وَعْلاً مُقدّساً لها ، وافْتَخَرَ بعد ذلك بأن أرتيميس نفسها لم تكن تستطيع أن تفعلَ خيرًا مما فَعَلَ . وفي رِواية أخرى أنه أَحْنَقَ الإلهة أرتيميس لأنه حَنِثَ بوَعدِهِ أن يُقدّمَ لها قُرباناً فما كان من أرتيميس إلا أن أَمرَتِ الرّيحَ بأن تَسْكُنَ لِتَحُولَ بين الأُسطولِ اليوناني وبين الإبحار إلى طروادة . وأعلَن العَرّافُ الخاصُّ أن الرّيحَ لن تعودَ إلا إذا ضُحّيَ بإفيجينيا ، واستُدعِيَتِ الفتاةُ بحجة انها سَتُزَفُّ إلى *أخيل. وما كادَت تُقدّمُ للمَذْبَحِ حتّى افتَدَتْها أرتيميس بغَزالَةٍ أو دُبّة أو امرأة عجوز، على تَفاوُتٍ بين الرّوايات في ذلك . وحملت أرتيميس الفتاةَ إفيجينيا على سَحابة إلى تاوريس حيث أصبحت كاهِنَةً لها . وكان من واجِباتها هناك أن تشترك في التّضحيةِ بالغُرباءِ عن المدينة

للإلهة أرتيميس، واتفق أن جاءَ *أوريستيس إلى مدينة تاوريس لِيَنْقُلَ تِمثالَ أرتيميس منها إلى أتيكا، فتعرّفَت عليه أختُه إفيجينيا وفرّا معاً. وفي دلفي التقت اليكترا بأختِها إفيجينيا وأوشكَتْ أن تنتقِمَ منها لِما سمعته عن مَقْتَلِ أخيها، بيد أن أوريستيس وَصَلَ في اللّحظة المناسبة والتقى الجَميعُ. ووُضِعَ تِمثالُ أرتيميس المَسْرُوق في مَعْبَدِها بمدينة برورون حيث أصبحت إفيجينيا كاهنةً لها هناك وماتَت بعد ذلك بسنوات. وكانت تُقَدَّمُ إليها المَلابِسُ وبخاصّةٍ إذا كانت المرأةُ لن تموت في أثناء المَخاض... وهناك رِوايات مُختلِفة عن الأحداثِ الخاصّةِ بإفيجينيا في الأسطورة ولا سيما ما يتعلّقُ منها بالطّقوس المرتبطة بعبادة أرتيميس. ففي برورون بالقربِ من مدينة ماراتون في أتيكا اعْتَقَدَ النّاسُ أنها ابنة البَطَلِ القومي *ثيسوس Theseus وهناك رواية تذهب إلى أن إفيجينيا لم تَمُتْ ولكنها وُهِبَتِ الخُلُودَ وتَزَوَّجَتْ من *أخيل.

إفيكلوس IPHICLUS

ابنُ فولاكوس Phylacus في الأسطورةِ الإغريقية. وكان عِنّيناً، فَلَجَأ والِدُهُ فولاكوس إلى *ميلامبوس الـذي وُهِبَ القُدرة عـلى أن يسمع ويفهم أصوات الطّيور والحيوانات. وكان ميلامبوس يريد أن يَحْصُلَ على بعض الماشِيَة من فيلاكوس فَوَعَدَهُ بأن يُحقّقَ له رغبتَه، إن استطاعَ أن يشفي ولده من مَرَضِهِ. واكتشف ميلامبوس أن مَرَضَ إفيكلوس يَرْجِعُ إلى أنـه ذُعِرَ عندما رَأى سِكّيناً تَقْطُرُ دماً، نَحَرَ بها فولاكوس بعض العَنزاتِ، وغَرَسَها في شجرة، فوَصَفَ له دواء يشربه لِمُدّةِ عشرة أيام، يتكون من جُرْعاتٍ من الخَمْرِ المَمْزُوجِ بِصَدأ تلك السِّكّينِ. وشُفِيَ إفيكلوس من مَرَضِهِ وأنْجَبَ بودار كيس Podarces وبروتيسيلاوس Protesilaus.

إفيكليس IPHICLES

ابنُ أمفيتروون Amphitryon، ويكاد يكون الأخ التّوأم *لِهرَقْلَ إذ وُلِدَ في اللّيلة التّالية لِمَوْلِدِ هِرَقْلَ. وتذهب الأسطورةُ إلى أن *هيرا وَضَعَتْ ثَعابين في مَهْدِ إفيكليس وهرقل فَجَرَى منها إفيكليس، أما هرقل فقد خَنَقَها. وقد رافق إفيكليس هرقل في مُناسَبات عديدة، وزامَلَه في الحَمْلَةِ ضد أرجينوس وأوجياس ولاووميدون. وقد تَزَوَّجَ من أوتوميدوسا ابنة الكاثوس وأنْجَبَ منها ايولاوس، ثم تزوَّج من ابنة كريون الصُّغْرى شقيقة ميجارا زوجة هرقل. وقد جاءَ في الأسطورةِ أن هرقل قَتَلَ أبنـاءَه عندما أُصِيبَ بِنَوْبَةٍ من الجُنُونِ وقَتَلَ أبناءَ إفيكليس ولم ينج منهم إلا ايولاوس، إذ أنْقَذَهُ إفيكليس مع *ميجارا زوجة هرقل.

أفْيُون OPIUM

العَصِيرُ المُتَجَمِّدُ من الخَشْخاشِ غير النّاضِج. والمُدَخِّنون للأَفْيُونِ يصنعون منه مَخرُوطاً ويثقبونه ويُثَبِّتونه إلى انتفـاخ غَلْيُون مُثَقَّب أيضاً ثم يوضع الأفيون فوق لَهَبٍ وليس بداخِلِهِ، فيَتَصاعَدُ منه دُخان يَسْتَنْشِقُهُ المُدَخِّنون. وكلما احتفظ المُدَخِّنُ بهذا الدُّخان داخِلَ صَدرِهِ كان تأثير الأفيون قويّاً. وكان المدخنون الصِّينيون للأفيون يعتقدون أن أجودَ أنواع الأفيون هو الفارسيّ يليه الهِنديّ. وكثيرًا مـا يُغَشُّ الأفيون بِخَلْطِهِ ببعض الموادِّ الأخرى.

ويختلف تأثيرُ الأفيونِ في المُدَخِّنين لـه حَسَبَ جَوْدَتِـهِ وحَسَبَ مِزاجِ من يُدَخِّنُه. والمدخنون له عـادةً تَتَمَلَّكُهُم رَغبةٌ عارِمةٌ في التَّرثرة ويشعرون بحِكّـةٍ في أنوفهم ويتقلّص إنسانُ العَيْنِ في كل مُدَخِّنٍ له. وقلّما يحتاج المدخنون للأفيون أو يَلجَـأونَ إلى العُنْفِ، ويبدو أن قُواهم العَقْلِيّة لا تَتأثَّرُ كثيرًا بل إنها تَتَنَبَّهُ. وأحياناً يتعرّضُ المُدْمِنُون للأفيون لِنَوْباتٍ من الهَذَيان ويَتَخَيَّلُونَ رؤيةَ أشياء لا وُجُودَ لها في الواقع. والأفيون يُؤَثِّرُ في إحساس المُدْمِنين بالزّمنِ، وكثيرًا مـا يَتَوَهَّمُ المُدَخِّنُون للأفيون أنهم ظلّوا مستيقظين طوال اللّيـل في حالةِ اسْتِرْخاءٍ هادِيءٍ لَذيذٍ. وفي اللّيلةِ التّالية يقولون إنهم اسْتَغْرَقُوا في نَومٍ عَميقٍ لم تَتَخَلَّلْهُ أيّةُ أحلامٍ مُزْعِجةٍ. ولَعَلَّ فَقْدَ الإحساسِ بالزّمنِ هو الذي يَدْفَعُ مُدَخِّنِي الأفيون إلى الاعتقادِ بأن تَعاطِيَ الأفيون يُطِيـلُ المُدّةَ التي تَسْتَغْرِقُها العَمَلِيّةُ الجِنْسِيّةُ. وآثارُ تَعاطِي الأفيون لا تَظْهَرُ بسرعة كما هو الحال مع شارِبِي الخَمر، وليس من شك في أن إعدادَ الغَلْيُونِ لتدخين الأفيون يَسْتَغْرِقُ وقتاً أطولَ مما يستغرقه صَبُّ الخَمرِ في كأسٍ لاحْتِسائِها.

ومُشْتَقّاتُ الأفيون مثل الهيروين لها تأثيرٌ ضارٌّ مُدَمِّرٌ لِلصّحّةِ.

وقد عُرِفت خواصُّ الأفيون منذ القِدَمِ وجُرِّبَ في الطِّبِّ، وإن كان قد اسْتُعْمِلَ بوجهٍ خاصٍّ كأداةٍ للاستِمْتاعِ. وبَلَغَ من شُهْرَةِ هذا العَقّار أن أثَّرَ في الخَيالِ الشّعبيِّ من ناحية تَصويرِ المُدْمِنِ له ومن تَسجيلِ بعضِ نوادِره.

اقْتِراع. SORTITION

أنظُرْ: قُرْعة.

اقْتِرانُ الحاجِبَيْن

يُعَدُّ اقْتِرانُ الحاجِبَيْنِ في بعض المُجتَمعاتِ من سِماتِ الجَمالِ، بينمـا يُعْتَبَرُ في مجتمعات أخرى دليلاً على أن الشَّخْصَ إنسان يَنْقَلِبُ ذِئباً أو على أنه مَصّاصٌ لِلدِّمـاءِ أو ساحِر. وهذا الاعْتِقادُ شائع في جنوب روسيا واليُونان وبوهيميا وألمانيا والدانمارك وأيسلندة والهند.

ويُعتَقَدُ في انجلترا والصِّين أن الرَّجُـلَ الذي يَقْتَرِنُ حاجِباهُ سَعِيدُ الحَظِّ، وأن الفَتاةَ، التي يَقْتَرِنُ حاجِباها، وتعتمد على البلد الذي تعيش فيه، سوف تكون سعيدةً في زواجِها أو لا تَتَزَوَّجُ على الإطلاق، أو تكون زَوْجَةً غير صالِحة.

الأقْزام

وهم مجموعة من الكائنات التي لها مَلامِحُ إنسانية وإن كانت من عالَم الجِنِّ أو العَفارِيت. وهم مَشْهُورُون في الحِكاياتِ الشّعبيّةِ على اختِلاف بِيئاتِهـا وعُصُورِها، وتَزْخَرُ بهم الحواديت العربيـة، ولقـد دَرَسَ الباحثون المُقَوِّمات الجُثمانية والأخلاقية التي تُؤلِّف شخصياتهم. وقد عُرِفَ عنهم في الشّرق والغرب على السّواء أنهم يُؤَلِّفون في بعض الأحيان جماعةً مستقلة وربما كان نظامُها مَلَكِيّاً.

ويُعتقَدُ أنهم كانوا في الأصلِ كائنات خارِقة تعيش تحتَ الأرض أو في العـالَمِ السُّفلِيِّ ثم عاشت على الجبال والتِّلال وفي الكُهُوف وأحياناً في الأنهارِ أو بالقُربِ من يَنابِيعِ المِياه. وَوصِفَت مَساكِنُهم بأنها قُصُورٌ مُنِيفة. ويصل القَزَمُ من هؤلاء إلى أقصى نُمُوِّهِ في الثالثة من عمره وتُصبح له لِحية غَبراء وهو في السّابعة. وقد يَمْتازُ بعضهم بِمَزِيّةٍ يَدُلُّ عليها اسمُه أو لَقَبُه مثل «عُقْلَة الصُّباع» و«أبو رِجل مَسْلُوخة» و«القصير الأشيب» و«أبو رِجل وزة»... إلخ.

وللأقزام وُجُوهُ البَشَرِ ولكنها صَفِيقَةُ الجِلد مُتَغَضِّنَة كثيرة التَّجاعِيد وأفواههم واسعة ورؤوسهم غَليظة ولِحاهم طويلة، وأقدامُهم إما أن تكون مُسَطَّحةً أو كأقدام الإوَزِّ أو البَطِّ أو مُصابة بِعاهة تَجْعَـلُ خطواتهم مُتَعَثِّرةً أو مُتَرَنِّحةً. وأغْلَبُ ردائهم الأخضر أو الأغبر ويضعون على رؤوسهم طواقي (جمع طاقِيّة) حمراء لها عَذَبات (العذبة هي الجزء المتدلي خلف الرأس). ولبعضهم القُدرة على الاسْتِخْفاء بوساطة الطّاقِيّة أو العَباءَة.

وقد يقترب الأقزام من أناسٍ بأعيانهم وكأنما يُرِيدُون أن يصارِحُوهم بِسِرٍّ من الأسرار. ومن الأقزام طائِفة تظهر نَهارًا في صُورة الضَّفادِعِ

وليلاً في صورة الآدميين وبعضهم يتحوّل إلى حَجَرٍ بشُروقِ الشمس .

ويُكْلَفُ الأقزامُ بالقَصْفِ والرَّقص وبخاصّةٍ في الليالي المُقْمِرَة على أنغام موسيقية خفيفة مَرِحة ، ولكنهم في معظم أوقاتهم جادُّون ناشِطُون . ومن المُعتَقَداتِ الشَّعبيّةِ أنه إذا شُوهِدَ السَّحابُ أو الضَّبابُ فوقَ جُحُورِ الأقزام فإن معنى ذلك أنهم مَشغُولُون بالطَّهي أو صِياغةِ المعادِن . وهم بارِعُون في أعمالِ الحِدادةِ والسِّباكةِ والصِّياغة ، ونساؤُهم بارِعات أيضاً في الغَزْلِ والنَّسجِ . ومن المأثُورِ أن الأقزامَ هم الذين علَّموا النّاسَ كيف يخبزون ويسبكون المَعدِنَ ويَخِيطُون الثِّيابَ .

ويستطيع الأقزامُ مَعرِفةَ الغَيبِ والتَّنَبُّؤ بالجوِّ وهم على قدرٍ كبيرٍ من رَجاحةِ العقلِ ، يُعِينُونَ النّاسَ برأيهم السَّديدِ حيناً ، ويَمُدُّونَ يَدَ المُساعَدةِ للعامِلين في البَيتِ أو الحَقلِ حيناً آخر .

وعلى الرّغم مما أُثِرَ عن الأقزامِ من مُعاكَسةِ الأطفالِ والكِبارِ على السّواءِ فإنهم كثيرًا ما يُقَدِّمونَ لهم الهَدايا . والواقِعُ أن كل هدية يتلقّاها إنسان من قَزَمٍ لا بد أن تَتَحَوَّلَ بين يديه إلى ذَهَبٍ .

ومن رذائِلِهم أنهم مُغْرَمُونَ بالسَّرِقة ، كَلِفُونَ بخَطْفِ النِّساءِ والأطفال ، ولذلك تَتَحَصَّنُ رَبَّةُ البيتِ منهم ببعض الأحْجِبة والتَّعاويذِ ونَثرِ المِلحِ وما إليه في أرجاء الدّارِ . . ومن العادات المَرعِيّةِ عند الرِّيفيِّين أنهم يُقدِّمون إلى الأقزامِ قِطعاً من الفَطيرِ أو الخُبزِ يضعونها على المِحراثِ وذلك نظير معاونتهم في أعمال الحقل .

والأقزامُ ، بوجهٍ عامٍّ ، يلائمون بين طَبائِعِهم وبين الظُّروفِ ولكن إذا أساءَ إليهم أحد فإنهم لا يَتَرَدَّدُونَ في الانتِقام منه بقَسوةٍ . وللأقزام مكانة مُمتازة في الأدبِ الشَّعبيِّ بصفةٍ عامّةٍ وفي الحِكاياتِ الشَّعبيّةِ بصفةٍ خاصّةٍ ، ومن أشهرهم « عقلة الصباع » الذي يُوجد في آداب كثيرٍ من الشُّعوب . ولقد فَتَنَتْ مَلامِحُهم وأخلاقيّاتُهم القَوّامِينَ على وسائِلِ الإعلام التي تجمع بين الصُّورةِ والكَلِمةِ ، من ذلك حِكاية الأقزام السَّبعة التي أخرَجَها والت ديزني بالصُّورِ المُتَحرِّكةِ فاشتُهِرَت في جميع أنحاء العالَم . ولقد حاوَلَ الدّارِسُونَ أن يُمِيطُوا اللِّثامَ عن منابعِ هذا الخَيالِ الشَّعبيِّ ، وذهَب بعضهم إلى تَتَبُّعِ أُصُولٍ أسطورية لآلهة وكائنات خارِقة أصابَها التَّعديلُ أو التَّحريفُ فيما بعد . وذهَب آخرون إلى أن الأقزام ظاهِرة تُؤكِّدُ نُزُوعَ العَقلِ الشَّعبيِّ إلى تَفسيرِ بعض الظَّواهِرِ الطَّبيعيّةِ والكَونيّةِ بالتَّجسيمِ والتَّشخيصِ . . . ومهما يكن من شيء فإن الأقزامَ دلالات على التَّعبيرِ بين إرادة الإنسانِ ذات الطّاقةِ المَحدُودةِ وبين آمالِهِ القَريبةِ والبعيدة معاً . . . القريبة في وفاءِ الطَّبيعةِ بمحصول يُكافِيء العَمَلَ والحاجةَ . . . والبعيدة في الحُصُولِ على نعيمٍ يقابل العَمَلَ المُضْنِي المُتكرِّر في كل يوم .

الأُقَيصِر AL-OKAISER

من مَعبُودات العرب في الجاهِلِيّةِ . وهو صَنَم كان لقُضاعة ولَخْم وجُذام وأهلِ الشّام . وكانوا يَحُجُّونَ إليه ويَحْلِقُونَ رُؤُوسَهم عنده ، وكان كلما حَلَقَ رجل منهم رَأسَه ألقى مع كلِّ شَعرةٍ صُرّةً من دَقيقٍ . وكان بعضُ العَرَبِ يَجْمَعُونَ هذا الدَّقيقَ ويَخبِزُونَهُ ويأكلُونه .

أكتايون ACTAEON

ابنُ أريستايوس Aristaeus وأوتونوي Autonoe. وتَذهَبُ الأسطُورةُ اليونانية إلى أنه كان صيّادًا وتَحوَّلَ إلى وعل لأنه رأى *دِيانا ، وهي تَستَحِمُّ ، فمزَّقته كلابُه إرْباً .

وهذه الأسطُورةُ نَمُوذَجٌ للحِكاياتِ الشَّعبيّةِ التي تَروِي ما يحدث لكل من يرتكب فِعلاً محظُورًا ، ويَختَلِسُ النَّظَرَ إلى إلهة وهي عارِية.

أَكْثَمُ بنُ صَيْفِيّ AKTHAM IBN SAIFI

ابنُ رِياح بن الحارِث بن مُخاشِن أبو حَيْدةَ (أو أبو الحقّاد) ، وهو من بَطْنِ أُسَيّد من قبيلة تَمِيم . كان من القُضاةِ في العَصرِ الجاهِليِّ . وتَدُورُ حولَه أخبارٌ كثيرة تَجْنَحُ إلى الخيال . . . وتذهب الرِّواياتُ إلى أن بعضَ المُلُوكِ والأمراء وشيوخ القبائل كانُوا يطلبون نُصْحَه . وتُنْسَبُ إليه أقوال مأثُورة عن الحياةِ والصَّداقةِ والسُّلُوكِ والفَضِيلَةِ والنِّساءِ وغيرها . وهذه الشَّخصيّة تُذَكِّرُنا دائماً بشخصية لُقمانَ الحكيم الذي نُسِبت إليه حِكَمٌ لأكثم . واشتُهِرَ بأنه من المُعمَّرين . وتذهب إحدى الرِّوايات إلى أنه دخَل في الإسلام .

الإكْسِير ELIXIR

المادّة السِّرِّيّة التي كان الكِيميائِيُّونَ القُدماءُ يعتقدون أنها تُحوِّل المعادِن الخَسِيسةَ إلى فِضّةٍ وذَهَبٍ . وهي تُرادِف «حَجَرَ الفَلاسِفَة». وهذا الإكسير يَنْفُذُ إلى المعادِنِ ويَسري فيها كما يَسرِي السُّمُّ في الجَسَدِ ، وتكفي كَمِّيّة صغيرة منه لِتَحويلِ ما يُعادِلُ وزنها مليون مرة من المَعدِنِ إلى ذَهَبٍ . ولا يمكن الاحتفاظُ بالإكسيرِ إلا في آنيةٍ من الذَّهبِ أو الفِضّةِ أو البِلَّور ، لأنه يَتَفَاعَلُ مع الزُّجاج . وَوَرَدَ في كتاب « مفاتيح العلوم » أن الإكسيرَ هو الدَّواءُ الذي يُحَوِّلُ المَعدِنَ المَصهُورَ إلى ذَهَبٍ أو فِضّةٍ عند غَلْيِهما معاً .

وتَذهبُ بعضُ الرِّواياتِ العربية إلى أن الإكسيرَ مادّة تُطِيلُ حياةَ الإنسان ، لأنها طالما أنها تُحوِّلُ المعادِنَ الخَسِيسةَ إلى ذَهَبٍ بعد أن تُخَلِّصها من عُيُوبِها فإنها أيضاً دواء ناجِع يَشْفِي الجِسمَ من أمراضِه ويُحافِظُ على صِحّةِ المَرءِ ويُطِيلُ حياتَه . وقد ظَلَّ المُشتَغِلُونَ بالكِيمياءِ قُرُوناً طَوِيلةً يُحاوِلُونَ تَحضِيرَ إكسيرِ الحياةِ من مُرَكَّباتٍ مُختَلِفةٍ .

الآلاتيّ MUSICIAN

نِسبةً إلى آلات والجمع الآلاتيّة ، وهو المُوسيقيّ المُحتَرِف ، وقد يكون مُغَنِّياً أو عازِفاً على إحدى الآلات المُوسِيقيّة . وفي مصر تُسمَّى المُغنِّية « عالِمة » .

أَلْپَمِش ALPAMYSH

من أشهَرِ المَلاحِمِ التركية في آسيا الوُسطَى . ومن العَسِيرِ أن نُحدِّدَ تاريخَ تأليفِها وإن كان من المُرَجَّحِ ألا تكون قد كُتِبَتْ قبل أوائل القرن العاشر الهِجري (السادِس عشر الميلادي) .

وتدورُ هذه المَلْحَمَةُ حول موضوعين قديمين : أوَّلهما البحث عن الخَطِيبة وتَنافُس المُحِبِّين ، وثانِيهما عَودةُ الزَّوجِ في اليوم الذي توشك فيه خَطِيبَتُه أن تَتَزَوَّجَ من شخصٍ آخَرَ .

أَلْبُورْز ALBURZ

الجَبَلُ المُقَدَّسُ في الأساطِيرِ الفارِسيّةِ القديمة وهو أوّل جبل دارت حوله الشَّمسُ والقَمَرُ . والنُّور يسطَع منه ويعود إليه ولا ظلام فوق الجبل نفسه . وتَذهبُ الأسطُورةُ أيضاً إلى أن مِثْرا Mithra اتَّخَذَ من جَبَلِ البورز مَسكناً له يُطِلُّ منه على العالَمِ بأَسْرِهِ . وفي الأسطُورةِ الزَّرادُشتِيّةِ أن جميعَ الجِبالِ في العالَم خَرَجَتْ من جِذرِ هذا الجبل . ولقد تَمَلَّكَ طُهْمُورات Tohmurath الفَزَعُ فوق جَبَلِ البورز وخَضَعَ للشَّيطانِ *أنجرا ماينيو بِفِعْلِ هذا الفَزَعِ وحده .

أَلْفُ لَيْلَةٍ ولَيْلَة ARABIAN NIGHTS

مَجْمُوعةٌ من الحِكاياتِ الشَّعبيّةِ العَرَبيّةِ لا يُعرَفُ تارِيخُها أو مَصدرُها على وجه التَّحقيق .

وقد نالت هذه الحكايات من الشهرة والذيوع ما لم يحظ به أي عمل أدبي آخر .

وقد اهتم بالليالي الباحثون في الشرق والغرب وتداولها الناس في كل مكان واقتبسوا منها قصصاً وروايات ومسرحيات وأوبرات واستلهموا منها قطعاً موسيقية رائعة .

وظهرت أول طبعة عربية من ألف ليلة وليلة في كلكتا عام ١٨١٨ وكان ينقصها نحو مائتي ليلة ثم طبعت الليالي في برسلاو عام ١٨٢٥ على يد ماكسيمليان هابخت Habicht ثم أعيد طبعها في كلكتا (١٨٣٩ - ١٨٤٢) . وثمة طبعات مختلفة لهذا الكتاب أشهرها طبعة بولاق عام ١٨٣٥ ، وعرفت أوربا هذه الحكايات عن طريق الترجمة الفرنسية لليالي والتي قام بها أنطوان جالان (١٦٤٦ - ١٧١٥) والتي نشرت في عشرة مجلدات بين عامي ١٧٠٤ و ١٧١٢ وظهر منها المجلدان الحادي عشر والثاني عشر عام ١٧١٧ بعد وفاة جالان . ولم تكن هذه الترجمة أمينة للأصل فقد تصرف جالان Galland في الترجمة وأضاف للحكايات وحذف منها وغيّر فيها حتى تلائم الذوق الأوروبي ، ولكنه كان قاصّاً بطبعه فحظيت ترجمته بالذيوع والانتشار .

واستهوت الليالي شعوب أوربا فنقلتها إلى لغاتها المختلفة ولاقت هذه التراجم بدورها نجاحاً عظيماً ، ومن أشهر المترجمين لهذا الأثر الأدبي العظيم ڤون هامر ، وڤايل ، وهانتنج ، وجريفيه ، وتريبوتيان ، وجوناثان سكوت ، وهنري تورنز ، وإدوارد لين . وترجمة هذا المستشرق الأخير تكاد تكون ترجمة أمينة للأصل . وفي عام ١٨٨٢ قام جون باين بترجمة إنجليزية كاملة للنص العربي واعتمد فيها على طبعات كلكتا وبرسلاو وبولاق .

وقد اختلف الباحثون في أصل (ألف ليلة وليلة) ويرى جالان أن أصل هذه الحكايات هندي، ويقول ڤون هامر: إن هناك نصاً في كتاب « مروج الذهب » للمسعودي يشير إلى وجود كتاب باسم ألف ليلة وليلة ترجم من الفارسية أيام المأمون أو المنصور وأن كتباً أخرى مثله كانت معروفة مثل كتاب السندباد ، وشماس وغيرهما من الحكايات التي أدمجت في المجموعة . وعندما نشر تريبوتيان ترجمته لليالي تعرض في المقدمة لأصل هذه الحكايات وقال : إن بعضها قديم جداً نقل إما عن الهند أو فارس وهي نوعان : الأول فيه خيال ومبالغة يهدف إلى التسلية ، والثاني يقدم للناس الموعظة والعبرة ومنها ما هو عربي الأصل وما هو مصري يصور الحياة الاجتماعية في الديار المصرية . وعارض دوساسي رأي ڤون هامر وتشكك في صحة نص المسعودي ورجح أن يكون أحد الناسخين هو الذي أضاف اسم الكتاب الذي ورد في النص . ونشر ڤون هامر عام ١٨٣٩ نصاً آخر يؤيد به وجهة نظره . وهذا النص ورد في كتاب الفهرست لمحمد بن اسحق النديم وقد جاء فيه أن كتاباً فارسياً اسمه « هزار أفسانه » (ألف خرافة) هو أول عمل في الخرافات ، ووصف هذا الكتاب ينطبق من حيث المقدمة والطريقة العامة في رواية الحكايات على ما ورد في كتاب « ألف ليلة وليلة » ويرى ابن النديم أن هذا الكتاب غث بارد .

ويرى المستشرق الإنجليزي ادوارد لين أن مؤلف حكايات ألف ليلة وليلة شخص واحد، لأنها تصور ظروفاً اجتماعية تتسم بالتوافق والانسجام ، ولأن هذه الحكايات لا توجد في مصنفات عربية قديمة . وحدد لين عصر إخراج الصورة الأخيرة لكتاب « ألف ليلة وليلة » بأنه يقع بين أواخر القرن الخامس عشر الميلادي وأوائل القرن السادس عشر الميلادي . وعيّن لين وطن المصنف بأنه الديار المصرية .

ويقول ليتمان : إن صورة من كتاب « ألف ليلة وليلة » عرفت في الديار المصرية حول منتصف القرن الثاني عشر الميلادي ثم أخذت تنمو وتتكاثر على الأيام . ويرى ليتمان أن قصص الزهد أكثرها من أصل هندي وأن الخرافات التي تزخر بالجن والشياطين من أصل فارسي ، وإن هناك قصصاً من أصل بابلي قديم مثل قصة بلوقيا وقصة مدينة النحاس . أما الحكايات التي تدور حول الخلفاء والأثرياء فإنها بغدادية الأصل ، وأما قصص الشطار والنوادر والحكايات التي يسيطر فيها الإنسان على الجن بوساطة التعاويذ فهي من أصل مصري، وربما كانت لها جذور فرعونية كما هو الحال في حكاية علي الزيبق ، وقد أشار نولدكه إلى أنها توجد في القصة الفرعونية القديمة كنز رامبسنيت . وقال شيجلبرج إن قصة القرد الكاتب التي وردت في حكاية « الصعلوك الثاني » في قصة « الحمال والثلاث بنات » تذكرنا بنوت المصري القديم الذي يصور أحياناً في هيئة قرد . ثم إن تفرّع الحكايات من مقدمة، وهذه طريقة شائعة في الأدب الهندي، له أشباه في الأدب المصري القديم.

ويستعرض أويستروب آراء من سبقوه في أصل « ألف ليلة وليلة » ثم يقول : إن الليالي مجموعة قصص يختلف عددها وترتيبها باختلاف النسخ ، وكلها في إطار واحد ، والظاهر أنها ليست لمؤلف واحد . ويرى أنه لا بد من دراسة القصص التي تتقابل ، وبالقرائن المباشرة التي تحملها بين طياتها يمكن الوصول إلى الأصل وكيفية تحول هذا الأصل على مر العصور ووصوله إلى الصورة الأخيرة . وقد استطاع أويستروب أن يميز أربع بيئات مختلفة نجمت فيها حكايات الليالي ، وهذه البيئات هي : البيئة الهندية التي يرجح أنها أقدم البيئات والتي تستهدف منع الإنسان من التهور بسرد الحكايات وضرب الأمثال ، ومن الشواهد عليها مقدمة الليالي ، وإن اتخذت أسماء فارسية ، وحكاية الببغاء الأريبة التي منعت الزوجة من خيانة زوجها بالقصص ، وبيئة بغدادية مهدت لها حلقة تجمع بين خصائص الهند وفارس ، وهذه البيئة تمثل الطبقة البورجوازية في العهد الإسلامي وتقوم على القيم المطلقة وشخوصها تجار وفيها تضحيات لها مسحة رومانسية . وتأتي بعد ذلك بيئتان مصريتان ، تدور حكايات الأولى حول الأرصاد والسحر وتميّز الآثار والهياكل الغامضة. أما الثانية فتتحدث عن العيّاق والشطار وتعبّر عن طلب العمل وتجسم جانباً من السخط على واقع الحياة وإن لم تخل هذه الحكايات أيضاً من السحر والخوارق .

وأضاف المستشرق جرونباوم بيئة أخرى زعم أنها يونانية الأصل ، وبنى رأيه على الموازنة بين بعض الحكايات الواردة في «ألف ليلة وليلة» وبين ما يشبهها أو يقاربها في الأدب اليوناني المتأخر .

ومهما يكن من شيء فإن هذه الأحكام تقوم في أحسن الأحوال على الترجيح ولا يستطيع الباحث أن يقطع بها وذلك باعتراف الدارسين المتخصصين .

وقد ظهرت في مصر دراسة جامعة جادة عن هذا الكتاب جمعت آراء السابقين واعتمدت على منهجي النقد والموازنة وأفادت من التفسير الاجتماعي للأشكال والمضامين والعلاقات في هذه المجموعة المشهورة من الحكايات الشعبية، وقامت بهذه الدراسة الدكتورة سهير القلماوي .

وحاول بعض الأدباء أن يهذبوا هذه الحكايات أو يعيدوا صياغتها . ومما يدل على أن كتاب « ألف ليلة وليلة » لا يزال حياً يثير الاهتمام ويحفز إلى الإلهام إحساس جماهير

القُرّاءِ في العالَم العربي بحاجتهم المُلِحّة إلى نسخة كاملة من هذا الكتاب العالَميّ. وقد نَهَضَ الأستاذ أحمد رشدي صالح بهذه المُهِمّة فعَمِلَ على تحقيق الكتاب والتمهيد له بدراسة تُعرِّف به وبتاريخه ومجالات تأثيره، كما ظَهَرَتْ في بيروت منذ أعوام قليلة دراسةٌ وصفيّةٌ لكتاب «ألف ليلة وليلة» قام بها الأستاذ فاروق سعد، ونُشِرَتْ في كتاب باسم «من وحي ألف ليلة وليلة» وتحدّث فيه عن تأثير «ألف ليلة وليلة» على قرائح الشعراء والدّارسين والموسيقيّين والمصوِّرين والمثّالين.

وإلى جانب هذا فإن أدبَ الأطفال كثيرًا ما يَستأنِسُ بحكايات «ألف ليلة وليلة» جُملةً وتفصيلاً.

وتَبْدأُ الليالي بمَدْخَلٍ أو تَمْهيدٍ هو بمثابة تبريرٍ لسَرْدِ الحكايات ويكتشف الملك شهريار خِيانةَ زوجته فيقتلُها ويجتاز أزمةً نفسيةً حادّةً فيتّخِذُ كلَّ ليلةٍ زوجةً عذراءَ ويقتلُها في الصّباح ويَهْرُبُ النّاسُ ببناتِهم من المدينة.

وأخيرًا يتزوَّجُ من شهرزاد التي تُصَمِّمُ على أن تكون سبيلاً لخلاص بنات جنسها من شهريار. وهكذا تَبْدأُ شهرزاد لياليها الرّائعة التي حالَت بين الملك وبين التّهوُّرِ والانحراف.

و «ألف ليلة وليلة» تَزْخَرُ بالجنّ والعَفاريت والخوارق. والجنُّ إما خيِّرة تخِفُّ إلى نَجْدةِ البطل عندما يتأزّم الموقف، أو شرِّيرة تَضُرُّ الإنسانَ، وكثيرًا ما يَعْشَقُ الجنّيُّ إنسيّةً أو تَعْشَقُ الجِنّيّةُ إنسيًّا. وقد يَتَوسَّلُ الجنّيُّ بالسِّحرِ كما في حكايةِ الصُّعلوك الثّاني من قصّةِ «الحمّال والثّلاث بنات» وقد يكون سببًا في لقاءِ إنسيّ كما في حكاية «أبي محمد الكسلان»، وقد يحلو للعفاريت أن تَعْبَثَ بالبَشَر كما في حكاية «نور الدين وأخيه شمس الدين» وحكاية «قمر الزمان». والجنُّ تتّصِفُ بالوَفاءِ، وكثيرًا ما يساعد الجنّيُّ إنسيًّا اعترافًا بجميله: يقتل عبد الله بن فاضل حيّةً سوداءَ رآها تتعقّبُ حيّةً بيضاءَ فإذا بهذه الأخيرة جنّيةٌ تحفظُ له هذا الجميل وتصبح طَوْعَ أمره.

ومن أبرز الخوارق في الليالي خاتَم سليمان... يَفْرُكُه البَطَلُ فيظهر له جنّيٌّ يأتمِرُ بأمره ويُحقّق له ما يريد كما في حكاية «معروف الإسكافي». وتتَرَدَّدُ في الحكاياتِ أدواتٌ خارقة مثلُ الحِصان الطّائر في حكاية الصُّعلوك الثّالث من قصة الحمّال والثلاث بنات «وجراب جودر» الذي يمده بما يشتهي من طعام، وطاقيّة الإخفاء التي يَتَوسَّلُ بها لابسُها للاختفاء عن الأنظار كما في حكاية «حسن البصري».

وللسِّحر مكانة خاصة في الليالي... وهو سِحر يَتَوسَّلُ به بعض الشّخصيّات الشّريرة لتحويل البطل من آدميّ إلى حيوان أو جماد، كما في حكاية التّاجر والعِفريت، ويَتِمُّ هذا التّحوُّلُ بواسطة ماء يَقْرَأُ عليه السّاحِرُ أو السّاحِرةُ بعضَ التّعاويذِ ثم يرشُّه على البطل فتتغيّرُ هيئتُه إلى حيوان أو جماد، ويظل هذا حالَه حتّى يأذنَ الله فيُزيلَ من يُبْطِلُ هذا السِّحرَ ويعيده إلى صُورتِه الآدمية كما في حكاية «السُّلطان محمود صاحب الجزائر السُّود».

والكُنوزُ من المَحاورِ الرّئيسيّةِ في حكايات «ألف ليلة وليلة»... يَعْثُرُ البَطَلُ على كنز فينتقل من حال إلى حال ويصبح بين عَشِيّةٍ وضُحاها من ذوي الثّراءِ والنُّفوذ، كما في حكاية «جودر» وحكاية «وردان الجزار». والكَنْزُ عادةً يكون مَرْصُودًا باسم شخص مُعيّن ولا يُفتَح إلا له.

وتلعب المرأةُ دورًا خطيرًا في الليالي: قد تكون مَلِكةً أو جاريةً، ولكنها دائمًا شابّة فاتنة يَخلُبُ جمالُها الألبابَ. ويتفنّن الرّاوي عادةً في وصفِ محاسنِ البَطَلةِ وصفًا يُلْهِبُ خيالَ السّامعين. والبطلة طيبة القلب سليمة الطّويّة غالبًا ولكنها لا تخلو من المَكْرِ والدَّهاءِ أحيانًا، كما في حكاية «قمر الزمان والملكة بدور».

وللمرأةِ العَجُوز دور لا يُنكَر في بعض الحِكايات، وكثيرًا ما تكون سببًا في تغيُّر مجرى أحداثِ الحكاية... وإذا كانت في بعض الحِكايات تَعْمَلُ على الجَمعِ بين العُشّاقِ فإنها في حكاية أخرى شرّيرة خبيثة مثل العجوز «شاهي» في حكاية «عمر النعمان».

ومن الشّخصيات البارزة في حكايات «ألف ليلة وليلة» التُّجّار ويُمثّلون الطّبقة البورجوازية، وهم عادةً على درجة كبيرة من الثّراءِ... يسكنون القُصُورَ ويصاهِرون المُلُوكَ والسّلاطين ويعيشون في بَذَخٍ وتَرَفٍ. غير أن أبطالَ الحِكاياتِ ليسوا جميعًا من ذوي الثّراء بل إن منهم حِرَفيّين من أبناء الطّبقةِ الكادحة... فهم الخيّاط والطّاهي... والحطّاب، والصّيّاد، والخبّاز، والإسكاف. وهم جميعًا يَشقون في سبيل لُقمةِ العَيش ولا يعرفون التّسوُّلَ أو التّشرُّدَ، بل يؤمنون بأن العَمَلَ شرف وواجب.

ومن أطرفِ الشّخصيّاتِ في الليالي الصَّعاليكُ والشُّطّار، والعَيّاق. والشّاطِر يُذكِّرنا باللّصّ الشّريف، فهو لا يَسْرق إلا لإظهارِ براعتِه وتفوّقِه على أقرانِه في «الملاعيب».

ويَتَميَّزُ الشّاطِرُ بملامِحَ وصِفاتٍ خاصّة ولا بد أن يُراعِيَ تقاليد أبناءِ طائفتِه. ويَرَى بعضُ الدّارسين أن حكاياتِ الشُّطّار مُتأخِّرة بالقياس إلى سِيَرِ الفُرسان، ويُرجِّحُون ظُهورَها وتكامُلَها في الحَواضِرِ بصفة عامّة وفي مدينة القاهرة بصفة خاصّة.

ويلعب الحيوان دورًا هامًّا في حكايات «ألف ليلة وليلة»، فمثلاً في حكاية «قمر الزمان والملكة بدور» نجد أن الطّيرَ محورٌ رئيسيٌّ في الحكاية، وتتحدّثُ بعضُ الحِكايات عن حَيَواناتٍ خُرافيّة مثل الرُّخِّ في حكاية «السّندباد البَحْريّ».

وتغْلِبُ على حكايات الليالي نَزْعةُ الخَيرِ، وهي تُؤكّد في كل مناسبة أن الخَيْرَ جَزاؤه الخَير وأن كل شِرّير لا بد أن يلاقي جَزاءَه وأن الآثِمَ لا يُفلِتُ مِنَ العِقابِ العاجِل حتّى لو أخفى إثمَه عن أعْيُن النّاسِ في باطِنِ الأرض.

وتَطرُقُ بعضُ حكاياتِ «ألف ليلة وليلة» موضوعاتٍ تعليميّةً كما هو الحال في حكاية «الجارية تَوَدُّد».

وللفُنُون التّشكيليّة مكان مَرْمُوق في «ألف ليلة وليلة»، فمثلاً في حكاية «تاج المُلُوك ودنيا ابنة المَلِك شهرمان» نجد أن تاجَ المُلُوك يلجأ إلى مُصوِّرٍ ليَرْسُمَ له صُورةً تُمثِّلُ صيّادًا وطُيورًا على جِدار «المنزل الأبيض» في بُستان الأميرة دنيا، وتكون هذه الصُّورة سببًا في توطيد العَلاقة بين تاج الملوك والأميرة دنيا. وقد أثّرت «ألف ليلة وليلة» في كثير من الفُنُونِ، ففي مجال القِصّة يبدو هذا الأثَرُ واضحًا في كثير من القِصَصِ الاجتماعية في إيطاليا وفرنسا وانجلترا خلال القرن الثامنَ عشرَ وفي الولايات المتحدة في القرن التاسعَ عشرَ وفي مصر خلال القرن التاسع عشر. ولا تزال «ألف ليلة وليلة» مصدرًا يَسْتَلْهِمُهُ كُتّابُ القِصَص في العالَم حتّى اليوم.

وفي مجالِ المَسْرَحِ نجد أن بعضَ المسرحيات العربية التي ظهرت في القرن التاسع عشر قد استوحَتْ حكايات «ألف ليلة وليلة»، وفضلاً عن هذا فإن بعضَ «بابات» *خيالِ الظِّلِّ في الجزائر مُستوحاة من الليالي، كما أن كثيرًا من موضوعات مَسْرَحِ العَرائِسِ في تشيكوسلوفاكيا وألمانيا والاتحاد السوفيتي تقوم على حكايات مشهورة من «ألف ليلة وليلة».

وقد سَبَقَ أن أشرنا إلى أن «ألف ليلة وليلة» تُعَدُّ مصدرًا أساسيًّا لأدب الأطفال في كثيرٍ من بلادِ العالَم. ومن الأوبرات التي

استُلهِمَت مَوضوعاتُها من حِكايات « ألف ليلة وليلة » أوبرا « علاء الدين والمصباح السحري » موسيقى ايزوار Isouard وتأليف إتيين Étienne وأوبرا « علي بابا » موسيقى كرمبيني Crembini وتأليف سكريب Scribe وأوبرا « معروف إسكاف القاهرة » موسيقى هنري رابو H. Rabaud وتأليف لوسيان نيبوتي Lucien Nepoty. أما عن أثر « ألف ليلة وليلة » في مجال الموسيقى فحسبنا أن نُشيرَ إلى مُتتابِعة « شهرزاد » لرمسكي كورساكوف .

ومن الباليهات الرّاقِصة باليه «شهرزاد » .

وقد اهتمّ الرسّامُون بتصوير شخصيّات « ألف ليلة وليلة » وظهَرتْ هذه الرُّسُومُ في طَبعاتِ « ألف ليلة وليلة » المُترجَمة .

كما نَجِدُ في مَحفُوظاتِ المكتبة الوطنية بباريس عِدّةَ رُسُوم تُمثّلُ نماذِجَ من « ألف ليلة وليلة » منها « الجارية » و « امرأة من الحَريم » . ونَرَى أثَرَ اللّيالي واضِحاً في بعض لَوحاتِ الفنّانِ الفرنسي ديلاكروا مثل لوحة « نِساء الجزائر » وقد اشتَهَرت هذه اللّوحةُ الفنّانَ بابلو بيكاسو فقدّم عنها أربعَ عَشرَةَ دِراسةً تكعيبية . ومن لَوحاتِ ديلاكروا التي تُذكّرُنا بحكايات « ألف ليلة وليلة » « المُهرِّج العربيّ » و « معركة عربية » و « فارس عربي يلعب على جوادِه » . ومن الفنّانين الذين تأثّروا بموضوعات « ألف ليلة وليلة » إنجر Ingres ورينوار Renoir وماتيس Matisse. ومن الأعمال المُعاصِرة لوحة « راقصة شرقية » لفان دونجن Van Dongen . وقد غزت حِكايات « ألف ليلة وليلة » مَيدانَ صِناعةِ السِّنما ، ومن الأفلام التي لاقَت إقبالاً عَظيماً من الجُمهُورِ فيلم « لِصّ بغداد » وفيلم « علي بابا » وفيلم « السّندباد البَحْرِيّ » .

ومن أقوى الأدِلّةِ على مَكانةِ هذا الكِتاب في الأدَبِ العالَميّ أن جَميعَ المُحاوَلاتِ التي تَعمَلُ على تَصْنيفِ رَوائعِ الأدَبِ في العالَمِ لم تُغفِل كِتابَ « ألف ليلة وليلة » وأنها وَضَعَتْهُ دائِماً في مقدمة الجُهُودِ التي استطاعَت أن تَحظَى بالخُلودِ، والتي اجْتَمَعَ على الإعجابِ بها ونَقلِها من لُغةٍ إلى لُغةٍ ومن فَنّ إلى فَنّ ، العُلَماءُ والأُدَباءُ والمُصَوِّرُونَ ، والمُوسيقِيُّونَ ، وكلُّ من يُحَقّقُ التّجربةَ الفَنّيّةَ بالكَلِمةِ والإشارَةِ والإيقاعِ وتَشكيلِ المادّةِ .

وقد اشتُهِرت أسماءُ بعضِ الشّخصِيّاتِ في اللّيالي وفَرَضَتْ على الأجيالِ تَرديدَها لأنها تُجَسّمُ قِيمةً أو مَوقِفاً أو صِفةً أخلاقِيّةً أو لأنها تُمثّلُ الأمَلَ في عالَمٍ تَتصارَعُهُ النّزَعاتُ والأهواءُ مثل شهرزاد والسّندباد ، وعلي بابا ، والشّاطِر حَسَن .

ألْقِيس ALVISS

معناه حَرفِيّاً الحكيم المُحَصَّن : القَزَم الذي كان يعيش تحتَ الأَسطُح وطَلَبَ يَدَ ثرود ، ابنة *ثور ، كما جاءَ في قَصيدَةٍ وَرَدَتْ في كتاب الأساطِير النرويجية الادة المنظومة شِعراً . وتَروِي هذه الأسطُورةُ أن ثُور كان يُعارِضُ في زواجِ ابنته من ألقيس ، ولكنه قالَ له إنه يوافِقُ على هذا الزّواجِ إذا أجابَ على بعضِ الأسئلة. وظنّ ألقيس أن في وُسعِهِ أن يُجيبَ على أيّ سُؤالٍ يُوجَّهُ إليه بعد أن طافَ بتسعة عوالِمَ ، فوافَقَ على أن يُجيبَ على الأسئِلَةِ . ووَجَّهَ إليه ثور ١٣ سؤالاً هي : ما اسم كُلّ من العالَمِ والسّماءِ والقَمَرِ والشّمسِ والسُّحُبِ والرّيحِ والسُّكُونِ والنّارِ والبَحرِ والأشجارِ واللّيلِ والقمحِ والجِعَةِ في كُلّ عالَمٍ من عوالِمِ أسير (كبير الآلهة في الأسطُورةِ النرويجية) والآلهة فانير ، والعَمالِقة ، والعفاريت القميئة والآلهة . وعَرَفَ ألقيس أن يُجيبَ بسُهُولَةٍ على كل هذه الأسئلة . واكتَشَفَ ثور خُدْعَتَهُ : كانت الأسئلة والأجوبة قد شغلت الليل وكانت الشّمس في الحُجرة ، وكان على ألقيس أن يَهْرَعَ مع ضَوءِ النّهارِ وإلاّ تَحَوّلَ إلى حَجَرٍ . وتُعَدُّ هذه الأسطُورةُ من أقدَمِ القِصَصِ التي تَتَضَمَّنُ ألغازاً يُجيبُ عنها من يَخطُبُ فتاةً ، ولكن من يَتوصّلُ إلى إجابةِ الأسئلة التي تُلقَى عليه لا يحظَى بالزّواجِ من فَتاتِهِ .

أَلِلَت ALELAT

يقول هيرودوت إن أَلِلَت اسم إلهة من آلهة العرب الذين سَمَّوْا ديونيزوس Dionysos باسم أوباتال Opatal وأورانيا Urania (أي أفروديت أورانيا) باسم أَلِلَت .

وفي مَوضعٍ آخر يقول هيرودوت إن الأشوريين يُسَمُّونَ أفروديت أورانيا باسم مِلِيتّا Mylitta وإن العَرَبَ يسمونها باسم أَلِتّه Alitta والمُرجَّح أن اسم مِلِيتّا الذي وَرَدَ ذِكرُه عند هيرودوت نَتأَ عن تَحريفٍ في الرّسمِ لكلمة أَلِلَت . ويَرَى بَعضُ الدّارِسِين أن كلمة أَلِلَت هي أَلِلات وبذلك تكون هي كلمة اللات عينها .

إلمارين ILMARIN

١) إلهُ الرّيحِ والطّقسِ اللّطيف عند الفِنْلَنديّين ، الذي يمنح الطّقسَ الهادِئَ والنّسِيمَ على السّواءِ ويساعد الملاّحين على السّفرِ .

٢) أحَدُ أبطالِ « الكاليفالا » ، الحدّاد الخالِد . وقد قامَ بصِياغةِ السّماءِ والشّمس والقمر و *« السامبو » الشّهير ، بل وزوجة ذهبية لنفسه . وكان صديقاً لـ*ڤايناموينين وكثيراً ما انطَلَقا معاً إلى رِحلاتٍ قاما فيها بمُغامَراتٍ عَديدةٍ .

ألوادي ALOADAE

العِملاقان إفيالتس Ephialtes وأوتوس Otus ، الشّقيقان التّوأمان ، ابنا *بوسايدون وايفيميدياIphimedia أو بوسايدون والإلهة الأمّ. وقد سَجَنا *أرس في قِدرٍ من النّحاس . وعندما بَلَغا التّاسِعة من عمرهما كان عَرْضُ صَدرِ كُلٍّ منهما تسعة أذرُعٍ وطُولُ قامة كُلٍّ منهما تسع باعات (٥٤ قدماً). وهدّدا بقِتال آلهة *الأوليمب وحاوَلا تكويمَ جَبَلِ بيليون على جَبَلِ الأوليمب وجَبَلِ أوسا على جَبَلِ بيليون للوُصُولِ إلى السّماء ولكنهما فشِلا ولَقِيا مَصرَعهما على يد *أبولو قبل أن يُنفّذا خطتهما . وطلبا الزّواجَ من *أرتيميس و*هيرو ولكن أرتيميس احتالَت عليهما فقَتَلَ كُلٌّ منهما الآخر .

وجاءَ في بعضِ الأساطِيرِ أن ألوادي كانا مَخلُوقَين بارّين أنشأا عِدّةَ مُدُنٍ واتّخَذا أمهما وشقيقتهما .

الألْوان COLOURS

يَتردّدُ ذِكرُ الألوان في الأحاديثِ اليومية فيُقال مثلاً : « هل كان وَجهي أحمر » و « يد بيضاء » ... الخ ... ويتردّد ذِكرها في الأدَب وفي الصّيَغِ الشّعبيّةِ فيقال : « شعر أسود فاحِم مثل ريشِ الغُراب » ، و « شَفَتان حَمراوان مثل الياقُوت الأحمر » ، و « بَشَرة بيضاء مثل اللّبَن الحليب » . وتُوصَفُ الجِنّيةُ بأن لها رأساً أحمر ، والشّيطان بأنه أسودُ ، والشّبح بأنه أبيضُ ، والفِيلة بأنها قِرمِزيّة أو أُرجُوانيّة ، ويقال إن هناك دَوائرَ حمراء تَسبَحُ أمامَ العينين . واللّون له رُمُوز تُوجّهُ حَرَكَةَ المُرُور ، فالأحمر للوُقُوفِ والأخضر للمُرُورِ . وهناك علامات بالألوان تُنذِرُ السُّفُنَ باقتراب العَواصِفِ . وعند قبائِلِ الهُنُودِ الحُمر بأمريكا يُرمَزُ لكل جهة بلون ، فالشّرق أبيض والشّمال أصفر (وأحياناً أزرق أو أسود) ، والغَرب أزرق (أو أصفر) والجنوب أحمر (أو أزرق) وفوق وتحت بلون أسود ، وهذه الألوان تختَلِفُ من

قبيلة لأخرى . وعند بعض القبائل يعني اللون الأحمر الشرق والنجاح ، والأزرق يعني الشمال والمتاعب ، والأسود الغرب والموت ، والأبيض الجنوب والسعادة .

وفي أوربا الحديثة يعني اللونُ الأبيضُ الطهارةَ ، والأسودُ الموتَ ، والأحمرُ العاطفةَ ، والأخضرُ الحياةَ .

ويقومُ اللونُ بدورٍ هامٍّ في الأزياء ، فملابسُ الحِدادِ في أوربا عادةً سوداء ، ولكنَّ هذه الملابسَ كانت في روما الإمبراطورية بيضاء ، وهي كذلك أيضاً في الصين الحديثة .

وقيل إن الملابسَ السوداءَ كانت تُلبَسُ لتكون صدًى للفراغِ الذي يُحدِثُه الموتُ وإن الأبيضَ وهو لون الطهارة والنقاء سوف يُبعِدُ الروحَ الغيور من محاولةِ العودةِ إلى مكانِها السابقِ في العالَم . وهناك نظريةٌ تُعادِلُ الأحمرَ بلون الدمِ في المعاركِ الحربية والغضب والعاطفة ، والأزرقَ بالسماءِ والأخضرَ بالنماء... الخ... وفي الهند يُعتقَدُ أن الألوانَ الأسودَ والأحمرَ والأصفرَ تحمي الإنسانَ من الأرواحِ الشريرةِ التي لا تُحِبُّ هذه الألوانَ الثلاثةَ . وفي اليابان يُستخدَمُ اللونُ الأحمرُ واللونُ الأرجوانيُّ في أعمالِ السحر . وإذا كان اللونُ الأخضرُ مكروهاً لدى بعض الشعوب فإنه لدى المسلمين اللون الذي يُؤْثِرُه الأشرافُ . وتقومُ الألوانُ بدورٍ هامٍّ في الأعلامِ والشاراتِ ، فأعلامُ البلادِ الإسلاميةِ خضراءُ وأعلامُ الثورةِ حمراءُ ، وكان علَمُ القرصانِ أسودَ ، وكانت ألوانُ النجوم (الأبراج) تُحدَّدُ رسمياً : الأبيضُ للطهارةِ والبراءةِ ، والأحمرُ للجرأةِ والشجاعةِ ، والأزرقُ لليقظةِ والمثابرةِ والعدالةِ . وفي الألعابِ تقومُ الألوانُ بدورٍ هامٍّ ، ففي الشطرنج القِطَعُ بيضاءُ وسوداءُ ، والأبيضُ يبدأُ بالحركةِ ليكسِبَ .

الإلياذة ILIAD

من أروع ما أُثِرَ عن الشعرِ الملحميِّ عند جميعِ الشعوبِ وفي جميعِ العصورِ . وتُنسَبُ الإلياذةُ مع *الأوديسا إلى الشاعرِ اليونانيِّ *هوميروس الذي يُظَنُّ أنه عاشَ بين عامي ١٠٥٠ ، ٨٥٠ ق.م. ومنذ القرن الثاني قبل الميلاد والخلافُ على أشُدِّه بين الأدباءِ ومؤرِّخي الأدب حول صلة هوميروس بالإلياذة ... أهو مؤلِّفُها على التحقيقِ أم أنه مجرَّد شاعرٍ جوّال احترف روايتَها وإنشادَها ؟ .

ولقد وقعتِ الأحداثُ التي تضمُّها الإلياذةُ في فترة من الزمنِ قبل عام ١١٠٠ ق.م. ويُعتقَدُ أن قصائدَ هوميروس إنما جمعَها ودوَّنَها بيزيستراتوس في عصرِ « الشعرِ الملحميِّ » أو في العصرِ الثاني من عصورِ الأدبِ اليونانيِّ وهو الذي ينتهي عام ٦٠٠ ق.م.

والراجحُ أن الإلياذةَ قد استلهمَتْ قصائدَ سابقةً أو اعتمدَتْ عليها ، ذلك لأن الكمالَ الذي تتَّسِمُ به في الشكلِ وفي البناءِ معاً لا يمكن أن يتمَّ فجأةً . ومن المعروفِ أنه قد سبقت الإلياذةَ مجموعةٌ من الملاحمِ اليونانيةِ القصارِ ، وقد ضاعَ معظمُها وما بقي منها عبارة عن فقراتٍ غيرِ مترابطةٍ .

ويؤلِّفُ عددٌ من تلك الملاحمِ ما اصطُلِحَ على تسميتِه « الحلقة الطروادية » لأنها تتَّصِلُ كلُّها بحرب طروادة . وتتناولُ فيما تتناوله حادثةَ التفاحةِ الذهبيةِ ومحاكمةَ *باريس وخطفَ *هيلين وحشدَ القواتِ اليونانيةِ ، والوقائعَ الأساسيةَ في السنوات التسعِ الأولى من حرب طروادة . وتبدأُ الإلياذةُ بعد هذه الأحداث مباشرةً ، أي بعد غضبةِ *أخيل وتنتهي بمأتم *هكتور . ولا تختِمُ هذه الأحداثُ حربَ طروادة لأنها استمرَّت في ملاحمَ أخرى .

ويُجمِعُ نقّادُ الأدبِ على التفريقِ بين الملحمةِ الشعبيةِ أو ملحمة الوقائعِ الصحيحة من ناحية وبين الملحمةِ الأدبيةِ يُبدِعُها شاعرٌ فردٌ على مِثالِ الأولى وتتَّسِمُ بالطابَعِ الذاتيِّ لمُبدِعِها وإن اختفى هذا الطابَعُ في تضاعيفِ الأحداثِ والشخوصِ . ويضربُ النقّادُ للنوعِ الأول المثالَ المستكمِلَ لجميع مقوِّماتِه وهو إلياذة هوميروس ، ويضربون للنوعِ الثاني إنيادة فرجيل وغيرها . وليس من غرضِنا هنا أن نُفصِّلَ القولَ في تعريفِ الملحمةِ الشعبيةِ ، وحسبُنا أن الإلياذة كانت النموذجَ الذي اهتدى به أرسطو في تعريفِ الملحمةِ . ومن المعالمِ الأدبيةِ التي لها مغزاها أن الإلياذةَ كانت من أوائلِ ما تُرجِمَ في بواكيرِ نهضتِنا الأدبيةِ ونقلَها إلى العربية شعراً سليمانُ البستانيُّ ، وقد طُبِعت بمطبعة الهلال بمصرَ عام ١٩٠٤ .

وتروي الأسطورةُ أن ثيتيس ربةَ البحرِ تزوَّجت من بيلوس ملك تساليا وحضرَ حفلَ زفافِها جميعُ الآلهة . وفي هذا الحفلِ قدَّمت ربةُ الشقاقِ تفاحةً ذهبيةً وأعلنت أنها ستكون من نصيبِ أجملِ الحاضراتِ ، فتنافسَتْ عليها يونو و*مينيرفا و*فينوس . وآثرَ الآلهةُ أن يبتعِدوا عن هذا النزاعِ فاختيرَ باريس ابن ملك طروادة حكماً ، وعرَضَت عليه فينوس أن تهبَهُ أجملَ امرأةٍ في العالَمِ فقضى لها بالتفاحةِ الذهبيةِ . وطلبت منه فينوس أن يُسافِرَ إلى بلاد اليونان ويخطف *هيلين ابنة *جوبيتر و*ليدا وزوجة مينلاوس ملك اسبارطة .

وانتهزَ باريس فرصةَ تغيُّبِ مينلاوس وأغرى هيلين بأن تفِرَّ معه . وعادَ مينلاوس Menelaus ليكتشفَ فِرارَ زوجته فتميَّزَ غضباً وأعَدَّ حملةً تأديبيةً ضخمةً على رأسِها أخوه أجاممنون Agamemnon والبطلُ أخيل بن *ثيتيس وبيلوس .

وحاصرَ الإغريق طروادة وعبثاً حاولوا أن يقتحموا هذه القلعةَ الحصينةَ ، ودامَ حِصارُهم لها تسع سنوات .

وحدَثَ أن سقطَتْ سبيتان في أيدي الإغريق ، ومُنِحت إحداهما لأجاممنون والأخرى للبطلِ أخيل .

وتروي الإلياذةُ أحداثَ خمسين يوماً في السنة التاسعة ، وتحدِّثنا أن كاهنَ معبد *أبولو يقبلُ بنفسه إلى معسكرِ الإغريق ليفتدي ابنته الأسيرة التي كانت من نصيبِ أجاممنون فيُقابِله هذا أسوأ مقابلةٍ . ويغضب الكاهنُ ويطلبُ من أبولو أن يُرسِلَ وباءً يفتِكُ بقوّاتِ العدوِّ . ويعلَمُ الإغريقُ من الكهنةِ أن عليهم أن يُعيدوا الفتاةَ الأسيرةَ إلى والدِها لكي ينجوا من هذا الوباءِ فيطلبون من أجاممنون أن يتنازَلَ عن الأسيرةِ . ويُصرِّحُ أجاممنون أنه لا مانعَ لديه من إخلاءِ سبيلِها إذا حصل على جاريةِ أخيل ، فيثورُ هذا ويُعلِنُ أنه سوف ينسحب من القتالِ إذا أُعطيَتْ جاريتُه لأجاممنون . ولكن أجاممنون لا يعبأُ بوعيد أخيل ويُطلِقُ سَراحَ الأسيرة ويستولي على جاريةِ أخيل ، فينسحب هذا إلى خيمتِه غضبانَ أسِفاً ، ويُقسِمُ أنه لن يمُدَّ يدَ العونِ إلى الإغريق حتى لو رآهم يُبادُون عن آخرِهم .

ويعقِدُ أجاممنون اجتماعاً مع قوّادِه ويستقِرُّ الرأيُ على ألا يعودوا إلى بلادِهم صِفرَ الأيدي وإلا لحِقَهم العارُ . ويقرِّر الإغريقُ القيامَ بمحاولة أخيرة للهجومِ على طروادة . وتطير *أيريس لتُحذِّرَ الطرواديين من هجومِ الإغريقِ المرتقَبِ ، فيستدعي هكتور قوّاتِه وعلى رأسِها أخوه باريس وانياس ويخرج لملاقاةِ الإغريق.

ويلمح مينلاوس عدوَّه باريس الذي أغرى زوجتَه بالفرارِ ، فيندفع إليه ليفتِكَ به ولكن باريس يتجنَّبُ لقاءَه ويختفي وسط صفوفِ الطرواديين . ويحزن هكتور ويقول إنه كان يُؤْثِرُ أن يرى أخاه ميتاً قبل أن يلحَقَ به وبقومه هذا العارُ ، فيقول له باريس إنه على استعدادٍ

لِمُبارَزَةِ منيلاوس على أن تكون هيلين من نَصِيبِ المُنْتَصِرِ . ويُرَحِّبُ هكتور بهذا الاقتراحِ ويَعرضه على الإغريق فيَقبلُونه على أن يَتَعَهَّدَ *بريامُوس ملك طروادة شَخصيًّا بِتَنْفِيذِهِ .

وتَجلِسُ هيلين بجوار *بريامُوس ويلتقي باريس ومنيـلاوس في مَعْرَكَةٍ رَهِيبَةٍ ويُحالِفُ الحَظُّ باريس فيطيح بسيفِ منيلاوس ، ولكن هذا يتقدَّم في جُرأةٍ ويُمسِكُ باريس من خُوذَتِهِ . وتَرَى فينوس أن الدَّائِرةَ قد دارتْ على نَصيرها فَتَفُكُّ أربطةَ الخُوذَةِ وتَخْطَفُ باريس وتعود به إلى قَصرِه في طروادة ثم تعودُ إلى هيلين في هيئةِ عَجوزٍ شمطاء وتَهمِسُ في أُذُنِها بأن باريس ينتظرها في القَصر . وتَتَعَرَّفُ هيلين على رَبَّةِ الحُبِّ على الرَّغمِ من تَنَكُّرِها وتوجه إليها اللوم لِتَدَخُّلِها في المعركة وتُصَرِّحُ بأنها لا تَوَدُّ أن تَرَى باريس مرةً أخرى ولكن فينوس تَنْجَحُ في إقناعِها برؤيته .

وفي غُضُونِ ذلك الوقت يحاولُ منيلاوس عَبَثًا أن يعثر على عَدُوِّهِ ويَتَّهِمُ الطرواديين بأنهم حالُوا بينه وبين الفَتْكِ بعَدُوِّهِ ، ويتقدَّم أجاممنون ويُطالِبُ بِتَسْلِيمِ هيلين فورًا بعد أن انْتَصَرَ منيلاوس على باريس في المعركة .

وتَهبِطُ الرَّبَّةُ *مينيرفا في زِيِّ مُحارِبٍ وتُحَرِّضُ جُندِيًّا طرواديًّا على أن يُطْلِقَ سهمًا يصيب بـه منيـلاوس ، فَيَثُورُ أجاممنون ويَهْجُمُ بجنوده على الطرواديين وتسيل الدِّماءُ انهارًا . ويُصابُ ديوميدس Diomedes بجُرحٍ قاتِـلٍ ولكن مينيرفا تعالجه فيلتَئِمُ الجُرحُ في الحـالِ ويعود ديوميدس إلى مَيدانِ القِتال ويَفْتِكُ بالعشرات من أعدائِهِ ويوشك أن يقضي على انياس لولا أن تُهْرَعَ إليه *فينوس وتَخْتَطِفَهُ بعيدًا . وتَسْتَمِرُّ المعاركُ طوال النهار . ويتشاور *هكتور مع أصدقائِهِ ويُقرِّرُ العودةَ إلى طروادة ليطلب من نِسائِها أن يُقدِّمْن القرابين للرَّبَّةِ مينيرفا ، ثم يندفع هـكتور باحِثًا عن باريس فيجده في القَصرِ مع *هيلين ووصيفاتِها، ويطلب هـكتور من أخيه أن يعودَ إلى مَيدانِ القِتـالِ ويصارحُهُ بأنه مسؤول عما يتعرَّض له الطرواديون من وَيْلاتٍ لما أبْدَاهُ من ضَعفٍ وجُبنٍ . ويُهْرَعُ هكتور إلى مسكنه لِيُقَبِّلَ زوجتَه وابنه فمن يدري ؟ لعله لا يراهما بعد اليوم . ويَعْلَمُ من الخَدَمِ أنها فوق الأسوار تَرْقُبُ المعركةَ فينطلق إليها .

وتُصَوِّرُ الإلياذةُ اللقاءَ بين هكتور وزَوجتِهِ أندروماك تَصويرًا مُؤَثِّرًا . وتحاول أندروماك Andromache أن تثني زوجها عن العَودةِ إلى مَيدانِ القِتـالِ فَتُذَكِّرُهُ بأنه لم يعد هنـاك من يحميها سواه بعد أن فَقَدَتْ كُلَّ أهلِها وعشيرتها ، ولكن هكتور يتخلَّص منها بِرِفقٍ ويقول لها إن الشَّرفَ يقتضيه أن يَخُوضَ المعركةَ مع أبنـاءِ وَطَنِهِ ، ثم يَضُمُّ وَلَدَهُ إلى صَدرِهِ ويسلمه إلى أمه وينطلق إلى ميدان القتال وينضم إليه أخوه باريس . وما إن يَرَى الطرواديون الشقيقين يبرزان حتى يُهَلِّلوا فَرَحًا .

ويتقدَّم هـكتور إلى الميدان ويَتَحَدَّى أبطالَ الإغريق فَيَبْرُزُ إليه أجاكس Ajax ويدور بينهمـا قِتـالٌ مَريرٌ يَسْتَمِرُّ حتى غُرُوبِ الشَّمس ويُؤَجَّلُ القِتالُ بينهما إلى الغَدِ .

ويقترح بريامُوس وَقْفَ القِتـالِ بين الفريقين فترةً لِدَفْنِ القَتْلَى .

ويُحَذِّرُ جوبيتر الآلهة أن يَمْتَنِعُوا عن تقديمِ أيَّةِ مُساعَدَةٍ للفريقين المُتَحـارِبين وإلا عاقَبَهم بالسجن في تارتاروس Tartarus.

ويَهْجُمُ الطرواديون على الإغريقِ هَجمةً صادِقَةً ويُطارِدُونهم إلى معسكرهم ، ويُقبِلُ المساءُ والإغريق يَتَحَصَّنُونَ وراءَ المَتاريسِ بينما يُحِيطُ بهم الطرواديون لمنعهم من الفِرارِ .

ويَعْقِـدُ أجـاممنون مُؤتمرًا مع قُوَّادِهِ في خيمته وينزل على إرادة الحاضِرين ويقبل الاعتذارَ إلى *أخيـل ويَبعَثُ إليه *أوليسوس وأجاكس لِيطلُبا منه العودةَ والاشتراكَ في القِتالِ ، ويَعِدُهُ بأن يَتَخَلَّى له أجاممنون عن الجارية وبأن يُزَوِّجَه – إذا شاءَ – من إحدى بَناتِهِ ، ولكن أخيل يرفض العودة . ويعود الرَّسُولان ليعلنا النَّبأَ بين أَسَفِ الجَميعِ .

وفي أثنـاءِ اللَّيْـلِ ينهض أجاممنون ومنيلاوس و * نسطور وأوليسوس وديوميدس لِتَفَقُّدِ مراكز الإغريق ، ويقترح نسطور أن يتسلَّل أحدُهم إلى مُعَسكرِ الطرواديين لاكتشاف ما يُدَبِّرُونَ من خُطَطٍ ، فَيُرَحِّبُ أوليسوس وديوميدس بالقيام بهذا العمل . ويلتقيان في طريقهمـا بدولون وهو جـاسُوس طروادي ويستخلصان منه كل ما يَتُوقان إليه من مَعلُوماتٍ ويعرفان منه مكان جِياد ريزوس .

ويَتَسَلَّلُ أوليسوس وديوميدس إلى معسكر الطرواديين ويَسْتَولِيان على الجِيادِ . وفي الصَّباحِ يَلْتَحِمُ الجَيشانِ ويُصابُ أجاممنون بطَعْنَةٍ من رُمحٍ ، فَيَتَشَجَّعُ هـكتور ويَحُثُّ رجالَه على مُهـاجَمةِ الإغريق ، ويَرْتَدُّ هؤلاء ويَتَحَصَّنُونَ داخِلَ معسكرهم .

وفي اليومِ التَّـالي يتجدَّدُ القِتالُ وَيَقذِفُ أجاكس صخرةً تسقط على هـكتور فيقع على الأرضِ ، ولكن قَبلَ أن يَقَعَ أسيرًا في أيدي الإغريق يُهْرَعُ إليه رجـالُه ويُنقذونه . ويَجِدُ الطرواديون أنفسهم بلا قائِدٍ فَتَدِبُّ بينهم الفَوضَى ويتراجعون . ويُرسِلُ جوبيتر الإله أبولو لِعِلاجِ هكتور . ثم يهجم الطرواديون ويقتحمون معسكرَ الإغريقِ من جديد فيُهْرَعُ *بتروكلس إلى أخيل ويحاولُ أن يُغْرِيه بالقِتالِ لِنَجْدَةِ بني وطنه ، ولكن أخيل يَصُمُّ أذنيه عن توسُّلات بتروكلس فيطلب منه هذا أن يُعِيرَه عُدَّتَهُ الحَربِيَّةَ وعَرَبَتَهُ ورحله فَيُجِيبُهُ أخيل إلى طَلَبِهِ .

ويندفع بتروكلس لِنَجْدَةِ زُمـلائِهِ ويعتقد الطرواديون أنه أخيـل فيتراجعون من أمـامِهِ ويَتَشَجَّعُ الإغريقُ فَيُطارِدُونهم حتَّى أبواب طروادة . ويوشك بتروكلس أن يَفْتِكَ بهكتور لولا أن يَعْتَرِضَهُ سـاربيدون ويتحـدّاه فيصرعه بتروكلس ويُطارِدُ أعداءَه . ويَلْتَقِي أخيرًا بهكتور ويدور بينهما قِتال عنيف وفجأةً يَخْتَطِفُ أبولو الخُوذَةَ من فوق رأسِ بتروكلس ويتركه عُرضةً لِضَرَباتِ عدوِّه اللَّدُود فيُصابُ بجُرحٍ خَطيرٍ ويَلْفِظُ أنفاسَه . ويندفع منيلاوس لِحِمايةِ جُثمـانِ بتروكلس وإنقاذ عُدَّةِ أخيل الحربية من الوُقُوعِ في يَدِ العَدُوِّ وتدور مَعارِكُ رهيبة .

ويَصِلُ إلى *أخيل نَبَأُ مَصْرَعِ بتروكلس فيبكي البَطَلُ ويَنْتَحِبُ بصوتٍ عالٍ تسمعه ثيتيس فَتُهْرَعُ لِتَقِفَ بجوار ولدها ، ويُقسِمُ لها أخيل أنه سَيَنْتَقِمُ لمصرع صديقِهِ ، فتطلب منه أمه أن ينتظر إلى الغد حتَّى تَحْصُلَ له من *فولكانوس على عُدَّةِ حَربٍ جديدة فيعدها بذلك ويكتفي بأن يُطْلِقَ صَيحةً مُدَوِّيَةً تهتز لها أفئِدَةُ الطرواديين فيفرون ، وهكذا يستطيع الإغريق أن يحملوا جُثَّةَ بتروكلس إلى المعسكر وتغرب الشمس ويَتَوَقَّفُ القِتالُ .

وفي هذه اللَّيلةِ تحصل ثيتيس من *فولكانوس على عُدَّةِ حَربٍ جَديدةٍ وتقدِّمها لابنها ، ومـا إن يراها أخيل حتَّى تَدِبَّ فيه الحَماسةُ ويُقسِمُ أن يَنْتَقِمَ لمصرع صديقه ويَعْتَذِرُ أجاممنون لأخيل عما ارتكبه من خطأ في حَقِّهِ ، ويقدِّم له الهدايا ويقيم مَأْدُبَةً يَرْفُضُ أخيل أن يَحْضُرَها قَبلَ أن يَنْتَقِمَ لصديقِهِ .

ويَقفِزُ أخيل إلى عَرَبَتِهِ الحَربيَّةِ ويَنْطَلِقُ إلى مَيدانِ القِتالِ ، ويلتقي بانياس ويوشك أن يَفتِكَ به لولا أن تَمتَدَّ أيدي الآلهة وتختطفه من مَيدانِ المعركة ، فينادي أخيل ويطلب مُبارزَةَ هكتور ، فيتقدَّم إليه هذا في شَجاعةٍ ، ولكن

مَنِيَّةَ هكتور لم تحِن بعد ، فتفصل الآلهة بين المُتحاربين .

ويَفِرُّ الطرواديون أمامَ الإغريق ويَصِلُونَ إلى نَهر إكسانتوس ويَتَعَقَّبهم أخيل ويَفْتِكُ بالمِئات منهم ثم يعود ومعه اثنا عشرَ أسيرًا لِيُضَحِّيَ بهم فوق قَبر صَديقِهِ . ويغضب إلَهُ النَّهر عندما يَرَى أن أخيل يَصُمُّ أذنيه عن تَوَسُّلاتِ الأسرى بالإبقاء على حَياتِهم، ويَثُورُ الإلَه عندما يَجِدُ أن حَوضَ النَّهر قد تَكَدَّسَ بِجُثَثِ القَتلَى ، ويُشرِفُ أخيل على الغَرَقِ لولا أن تَمتَدَّ أيدِي نبتون ومنيرفا لإنقاذِهِ .

وعندما يَرَى *برياموس مَلِكُ طروادة العَجُوزُ هَزِيمةَ جُنُودِهِ يَأمُرُ بِفَتحِ أبواب المدينة ويسمح لمن نجا منهم بالدُّخُولِ ثم يُغلِقُها بسرعة في وَجهِ العَدُوِّ .

ويَلمَحُ أخيل عَدُوَّهُ هكتور واقفاً بجوار بابِ المدينة فيندفع نحوه وهو يُطلِقُ صَرخةً عالِيةً . ويَتَوسَّلُ برياموس إلى هكتور أن يَلجَأ إلى المدينة ، وتَنضَمُّ إليه أمه ، ولكن هكتور يرفض في إصرار . ولكن عندما تَلتَقِي عَيناهُ بعيني أخيل اللتين تُرسِلان شُواظاً من نارِ الغَضَبِ يَدِبُّ الفَزَعُ في قلبه ويَفِرُّ وفي أعقابِهِ أخيل يَقذِفُهُ بوابل من ألفاظِ السِّبابِ .

ويَتَنكَّرُ أبولو في صُورةِ أحدِ إخوةِ هكتور ويعرض عليه العَونَ ، فيعود هكتور لمُقاتلةِ أخيل . وتَهرَعُ منيرفا لِنَجدَةِ أخيل . وفي الوقتِ الذي يعتقد فيه هكتور أن أخاه المزعوم سَيَمُدُّه بالأسلِحةِ يَتَخَلَّى عنه أبولو ويتركه يواجِه مَصيرَهُ المَحتُومَ . ويُعاجِلُ أخيل عَدُوَّهُ هكتور بِضَربةٍ قاتِلةٍ ويصيح أنه سيترك جَسَدَهُ ليكون طَعاماً للنُّسور والذِّئاب ويَلفِظُ هكتور أنفاسَه فَيَربِطُهُ أخيل من عَقِبَيْهِ إلى عربته الحربية ويَجُرُّ جُثَّةَ عَدُوِّهِ حتَّى يَصِلَ إلى خيمته ويدور بجُثَّةِ هكتور حول جُثمانِ بتروكلس ويُناجِي صَدِيقَهُ بأن اثني عشر طرواديّاً سوف يُحْرَقُونَ فوق مِحرَقَتِهِ وأن جُثَّةَ عدوه سَيُلقَى بها لِلكِلابِ .

ويبكي أخيل حُزناً على صديقه طوال الليل وفي الصَّباحِ يركبُ عَرَبَتَهُ الحَربِيَّةَ ويدور بجثة هكتور حول قَبرِ بتروكلس . ويقبل برياموس إلى خَيمةِ أخيل ويتوسَّل إلى البَطَلِ بكلمات تُفَتِّتُ الأكبادَ أن يَهَبَهُ جُثَّةَ ولده فيذوب قلب أخيل وتَسِيلُ الدُّمُوعُ على خَدَّيهِ ويجيب برياموس إلى مُلتَمَسِهِ .

ويحمل بريام جُثَّةَ ابنه ويعود بها إلى طروادة وهناك تستقبله أمه وأندروماك ونساء طروادة بالبُكاءِ والنُّواحِ وتنتهي إلياذة هوميروس بتشييع جنازة هكتور .

وقد نُقِلَتِ الإلياذةُ إلى جَميعِ اللُّغاتِ الحَيَّةِ المعروفة في العالَمِ ، وظهرت عنها دِراساتٌ مُتَخَصِّصةٌ ووقفت عليها أستاذيات مَرمُوقَة وتأثَّرها الشُّعراءُ والكُتَّابُ فاستلهموا أحداثها وشخوصها واتَّخذوا من الوقائع والعلاقات والشَّخصيّات رُمُوزاً أصبحت كالمُصطَلَحاتِ في دَلالاتِها الاجتماعيَّةِ والنَّفسيَّةِ والإنسانيَّةِ . وقد عَرَفَ العَرَبُ الشّاعِرَ *هوميروس في عَصرِ التَّرجَمةِ أيامَ العبّاسيين ، كما أشارَ بعضُ المُتَرجِمين والمُثَقَّفين إلى الإلياذة وإن كانت إشاراتٍ مُجمَلَةً ولكن التَّرجمةَ الكامِلةَ نظماً لم تظهر إلا في أوائلِ هذا القرن كما أشرنا من قبل .

إليسا ELISSA

انظر : ديدو .

إليسيوم ELYSIUM

الحُقُولُ التي كانت تَمتَدُّ على ضِفَّتَيْ نهر الأوقيانوس في أقصى الغَربِ ، حيث يسكن السُّعداءُ المُبارَكُون ، كما جاءَ في الأُسطُورةِ الإغريقية . ويقول *هوميروس إن سُكّانَ هذه الأرضِ الجَميلَةِ التي لا يَسقُطُ فيها جَليدٌ أو مَطَرٌ ولا تَعرِفُ البَرْدَ ، ليسوا أطيافاً بل إنهم أبطال كمينلاوس Menelaus الذي تذهب الأُسطُورةُ إلى أنه انتَقَلَ لهذه الأرض دون أن يَمُوتَ . ويعيش سُكّانُها تحتَ حُكمِ *راداماتوس، ويقول *هيسيود إن هذه الأرض هي جُزُرُ السُّعداءِ المُباركين ويحكمها *كرونوس وراداماتوس الذي يقضي بالعَدْلِ والقِسطاسِ . أما الأُسطُورةُ الرُّومانِيَّةُ فتذهب إلى أن حُقُولَ الإليسيوم جزء من العالَمِ السُّفلِيِّ ، يُرسِلُ إليها الأطياف ثلاثةٌ من القُضاةِ هم : راداماتوس و*مينوس وأياكوس Aeacus.

الأمُّ العُظمَى MAGNA MATER

الأمُّ العُظمَى عقيدةٌ تتصل بالأُمُومة وتقترن برِعاية الخِصْبِ والنَّسْلِ والنَّماء عند الإنسان والحيوان والنبات . ولقد عبدت الإلهة الأم في أقاليم مختلفة من العالَمِ القديم وإن تفاوتت وظائفها بتفاوُتِ البيئات والشعوب . والغالب أن هذه الإلهة الأم من المُوَكَّلات بالأرضِ وعنها ظهرت جميع الكائنات الحيّة . ولقد أثَّرت الأم العظمى *كوبيلي التي انتشرت عبادتُها في مِنطَقَةِ البحر المتوسط ، في عبادات ربّات الأُمومة في المِنطقة نفسها مثل *عشتار و*أفروديت ، وليس من شك في أن الأساطيرَ والمأثُوراتِ الشَّعبية قد احتفظت – ولا تزال تحتفظ – بالتَّعبير عن إجلالِ الإنسان للأُمومة مما يعكس المعتقدات الدينية من ناحية ، والتَّعاطف الإنساني من ناحية أخرى . والرّاجح أن الاعتقادَ في الأم العظمى قديم مُوغِل في القِدَم لأن الباحثين قد عثروا على تماثيل بِدائيّة لربات الأمومة في آثار ما قبل التاريخ . ويرى بعضُ العلماءِ أن مِنطقةَ شرقي البحر المتوسط هي الموطن الأوَّل للاعتقاد في الأم العُظمَى ، وهو الاعتقاد الذي ترك آثاراً واضحة في دِيانات المِنطقة منذ فجر الضمير الإنساني .

فهذه *إيزيس الإلهة المصريّة العريقة كانت ربّةَ الخِصب وهي تقابل سيريس الرومانية و*ديميتير اليونانية ، وهؤلاء الربات الثلاث ربما كن امتداداً لعقيدةٍ شاملةٍ في الأم العظمى انتشرت قبل ذلك في منطقة البحر المتوسط .

والأمُّ العظمى عند اليونان هي سيريس ، ولعلها انتقلت إلى شبه الجزيرة من آسيا الصُّغرى . ورأى اليونان منذ البداية أن الأمَّ العظمى تشبه إلهتهم *رياه ، ثم نقلت عبادتها إلى روما في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد ، فقد شاعَ وقتذاك أن كوبيلي أكدتِ القضاءَ على كل عدو يريد غَزْوَ إيطاليا إذا نقلت عبادة الأم العظمى مع الرمز الذي يمثلها إلى روما ، وكان هذا الرمز عبارة عن حجر صغير قيل إنه سقط من السماء . وقد أدَّى التَّماثُلُ بينها وبين *مايا و*ريا وسيريس إلى رسوخ عبادتها في نفوس الرومان .

ومهما تعدَّدت صُوَرُ الأمِّ العظمى فإنها اتسمت دائماً بصفات ثابتة لعل أشهرها أمومتها الشاملة لكل صور الحياة ، فهي أم الآلهة وأم البشر وأم جميع الكائنات الحية على الأرض . ومن خصائصها أُمومتها لكل كائنٍ حيٍّ بريٍّ أو متوحش . ولُقِّبت بأم الجبل وشيدت معابدها على قمم الجبال وفي الكهوف . ولم تكن تفارق الأسود . ويؤكد رعايتها للطبيعة البرِّية ما اتسمت به شعائر عبادتها من عنف . وكان سَدَنَتُها متوحشين أقرب إلى الشياطين وكهنتها من الخِصْيان في زِيِّ النساء بالشعور المرسلة المضمَّخة بالعطر . وكانوا يحتفلون مع الكاهنات بشعائر الأم العظمى بالرقص العنيف والموسيقى الصاخبة حتى يتبدد الرشاد ويشيع التَّهتُّك ، وقد يتخلص الرجال في حُمَيّا الصَّخَب من بعض أعضائهم .

وعلى الرغم من أن عبادةَ الأم العظمى تكاملت واستقلت برأسها إلا أنها اقترنت في

مرحلة تكاملها بعبادة *أتّيس . وظل هذا الاقتران مَرعيّاً في العهد الروماني ، فقد فسَّر فلاسفةُ العهدِ الأخير من الإمبراطورية الرومانية أسطورة أتيس بأنها إنما ترمز إلى علاقة الأرض الأم بنسلها من الثمار ... ولم يكن تفسيرهم بعيدًا عن الواقع ، ذلك لأن الأم العظمى ليست تجسيماً لخصوبة الأرض .

وكان يحتفل بعبادة الأم العظمى في روما بإقامة مِهْرَجان سنوي يبدأ في اليوم الخامس عشر من مارس وينتهي في اليوم السابع والعشرين من الشهر نفسه . ويبدأ الاحتفال بتقديم القربان وهو عبارة عن ثور في الحَوْلِ السادس من عمره . وفي اليوم الثاني والعشرين يحمل الصَّنَوْبَر المقدس ، في موكب مشهود رمزًا للإله أتّيس، إلى المعبد وفي اليوم الرابع والعشرين يصور الحزن على الإله بالبكاء والصوم مشاركة للأم العظمى في أساها على موت أتّيس ويدور في هذا اليوم رقص محموم .

أما في اليوم الخامس والعشرين فيتبدّد الحزن وتشيع البهجة بعودة الشمس والربيع اللذين يرمزان إلى بعث أتّيس . وفي اليوم الأخير يحمل تمثال الأم العظمى المصنوع من الفضة وعلى رأسه الحجر المُقدّس وذلك في موكب حافل ويغمر في مياه الألمو وهو نهير متفرع من نهر التبر ، وبعد ذلك تمثل أسطورة الأم العظمى وأتّيس وسط مظاهر الفرح والبشر .

وظلّت هذه العقيدةُ راسخةً في النفوس مقترنةً بمواسم الطبيعة وامتدت آثارها إلى بعض العبادات التي لا تزال مرعيةً في البيئات الزراعية إلى الآن ، وتسمى سنابل القمح الأخيرة في موسم الحصاد باسم الأم العظمى ، وتُشَذَّبُ حتى تصبح قريبةً من صورة المرأة ويرقص حولها الفلاحون باعتبارها المجسمة للحصاد المقبل ، وكثيرًا ما تنقل هذه السنابل الأخيرة إلى الجرن بحيث تمتد إليها أيدي الجميع ، وكان الحرص على لمسها يؤكد استمرارَ الحياة والتكاثُر . ويختصم الفلاحون في بعض الرُّبوع من أجل الظَّفر بحمل هذه الحُزمة الأخيرة من المحصول ، والمعتقد أن من يظفر بها سيتزوّج في العام القادم وإن كان الزوج المنشود أو الزوجة المنشودة لا بد أن يكون طاعِناً في السّن : فإن ظفرت بها فتاة فإنها تتزوج من أرمل وإن ظفر بها فتى فإنه يتزوج من عجوز حَيْزَبُون .

وتدل جميعُ القرائنِ الأثرية والفولكلورية على أن الأم العظمى كانت تجسيماً لكل ما يتّصل بحفظ النوع بين الأحياء والكائنات على اختلافها ، وقد اتخذت أسماء مختلفة باختلاف المناطق والعصور والشعوب . وكان لها عشيق أو مجموعة من العُشّاق من الآلهة الذين يسري عليهم ما يسري على الأحياء من ذُبُول وموت وبعث . واتصال الأم العظمى بعشاقها من الضرورة بمكان عظيم للمحافظة على أنواع النبات والحيوان والإنسان .

الأم ماتوتا MATER MATUTA

انظر : ماتوتا Matuta.

أماراڤاتي AMARAVATI

عاصمةُ سفارْجاء جنة *إنْدرا، وتقع بالقرب من جبل ميرُو كما جاء في الأسطورة الهندية . ولهذه المدينة ألفُ باب ، تزينها ثمارُ الشَّهَوات (الجواهر ، والأشياء التي ترضي الغرور وتحقق اللذة) وحُوريّات الابساراس ، ولا يشعُرُ سُكّانُها بالحر أو البرد ، ولا يعرفون الحزن أو اليأس . ويأتي إليها التائبون ومن يُقدّمون القرابينَ والمحاربون الذين يسقطون في ميدان القِتال .

أمازُون AMAZON

المرأةُ المُحاربةُ في الأسطورة اليونانية ، ويقال إن نساء الأمازُون كُنّ يَسْتأصِلْنَ الثَّدْيَ الأيمنَ حتى لا يعوقَ حركةَ وترِ القَوْس .

وتروي المَلاحِمُ اليونانية أن بنتيسيليا ملكة الأمازون جاءت على رأس فرقة من المحاربات لمساعدة *برياموس ملك طروادة وأنها لقيت مصرعها على يد البطل *اخيل. كما تروي أن *هرقل أرسل حملة للحصول على زُنّار ملكة الأمازون لايوريستيوس وأسفرت هذه الحملة عن الانتصار عليهن، ويقال إن *ثيسيوس اشترك في محاربة الأمازون وإنه تزوج من إحداهن وهي أنتيوبي Antiope.

وتزخر الملاحم اليونانية بوصف المعارك التي دارت بين الإغريق وبين نساء الأمازون .

وكانت هؤلاء المحاربات يستخدمن في القِتال القوس والحربة وبلطة خفيفة ونصف درع على شكل هلال وخوذة ، ويرتدين ثوباً من قماش خفيف ويتمنطقن بحزام يرفع الثوب أعلى الركبتين حتى لا يعوقهن عن الحركة السريعة .

وقد أكّد الرحالة فرانشسكو دي ادريلانا أنه التقى بفريق من النساء المحاربات في أثناء ارتياده أمريكا الجنوبية في القرن السادس عشر وذلك عند نهر مارانيون فسمي هذا النهر باسم نهر الأمازون وإن كان بعض الدارسين يرون أن هذا الاسم مشتق من الكلمة الهندية « أماسونا » أي « مُحطِّم القوارب » نظرًا لشدّة التيار في هذا النهر .

أمالِثيا AMALTHEA

العَنْزةُ التي تَرَبَّى *زِيُوس على لبنها وهو طفل عندما أرسلته أمه إلى جزيرة كريت كما جاء في الأسطورة الإغريقية . وقد ورد في هذه الأسطورة أن زيوس كسر أحد قرني أمالثيا فأصبح قرن الامتلاء والرخاء .

أمْبْرُوسْيا AMBROSIA

طَعامُ الآلهةِ أو شرابُها الذي جَعَلَ كُلَّ من تناوَله خالِدًا ، كما جاء في الأسطورة الإغريقية والأسطورة الرومانية ، ويقول *هوميروس إن أمبروسيا كان الطعام الذي يضمن الخُلُودَ لمن يتناوله ، وإن رحيقه كان شراب الآلهة . ولقد تَحَدَّثت سافو Sappho واناكساندريدس عن أمبروسيا فوصفاه بأنه شراب الآلهة وأن الرحيق طعامها .

أَمّت أو أَمُّت AMMIT or AMMUT

وحشٌ من العالَم السُّفْلِيّ في الأساطير المصرية القديمة يجمع بين فرس النهر والأسد وله فكّا تمساح .

وتروي الأسطورةُ أنه يقبع بجانب ميزان العدالة في قاعة *أوزيريس ويلتهم كُلَّ قلب أثقلته الآثام .

إمْراما IMRAMA

معناها حرفيّاً الرحلاتُ . وهي طائفةٌ من الحكايات الإيرْلَنْدِيّة أهم ما فيها هو الرِّحلةُ ذاتُها ... ومن هذه الحكايات رحلةُ برانَ ومغامراته (حوالى القرن الثامن) ورحلةُ زَوْرَقِ مائيلدوين (في القرون الحادي عشر والرابع عشر والسادس عشر) ورحلة أوي كورا ورحلة زورق سنيجس وماك رياجلا ورحلة براندون .

وهذه الرحلات تتم إما بدافع الانتقام كما في حالة مائيلدوين أو لمجرد حب السفر أو الرغبة في العُثُورِ على جُزُرِ السعادة . وفي رحلة بران يزور الرحّالة جُزُرًا تسكنها

مخلوقات خارقة ورجال ونساء وطيور وحيوانات عجيبة . وأبطال هذه الحكايات يرسون بسفنهم هنا وهناك ، وقد لا يُسمح لهم بالنزول إلى البر ويشاهدون أشياء غريبة ، ويكتسبون حكمة جديدة . وهم دائماً يصلون في آخر الأمر إلى جزيرة تفوق الجزر التي زاروها من قبل جمالاً ، وتضم أشياء عجيبة . وهم يعودون أحياناً إلى وطنهم ليقصُّوا ما حدث لهم من مغامرات وأحياناً تكتسحهم عاصفة تُرابية في اللحظة التي تطأ فيها أقدامهم أرضَ الشَّاطئ .

وتحفل هذه الحكايات بوصف رائع لبعض الجُزُر التي يعيش فوقها رجال ونساء يشربون النبيذ الفاخر تحت شجرة وسط أنغام الموسيقى ، دون رقيب . والجزيرة البعيدة التي وعد بها «بران» هي «جزيرة خالية من الهم والحزن والموت والمرض والشيخوخة » .

أمّ عَلي OM 'ALI

حلْوَى لذيذة تُصنع من الرُّقَاقِ الرَّقيقِ واللبنِ والسَّمن . ويُوضع الرُّقاق في صِينيَّة وفوقه جَوز ولَوز وزبيب وبندق مُكَسَّر ، ثم يضاف اللبن والسمن ، ثم تُوضع الصِّينية في الفرن حتى ينضج الرقاق .

ويبدو أن هذه التَّسمية أخذت من سيدة اشْتُهِرَت بالبراعة في تهيئة هذا النوع من الحلوى .

أَمْفِيُون AMPHION

ابنُ زِيُوس وأنتيوبي Antiope وشقيقُ زيثوس Zethus التوأم . وتذهب الأسطورة إلى أن أمه وضعته فوق جبل كيثايرون وتركته ليتولى الرعاة تربيته ثم هربت خوفاً من أبيها . ووعد لوكوس أخاه نوكتيوس وهو يُحْتَضَر أن يبحث عنها وينتقم منها ، وقبض عليها وأخذها مكبلة بالأغلال إلى منزله حيث عاملتها زوجته ديركي معاملة الأمَة . ولكن أنتيوبي فرَّت وذهبت إلى كيثايرون حيث استنجدت بأبنائها فقتلوا لوكوس وربطوا زوجته ديركي من شعرها إلى ثور . وقد اشترك أمفيون مع شقيقه زِيثوس في احتلال طِيبةَ وتحصينها ، ويروى أنه كان يعزف على قيثارته ببراعة فتخرج ألحاناً عذبة كانت تحرِّك الأحجارَ دون أن يمسها وتذهب إلى أماكنها . وقد تزوَّج أمفيون من نيوبي . وعندما رفضت نيوبي تكريمَ ليتو قتل أبولو وأرتيميس أولاد أمفيون ، فقتل نفسه .

أَمِنْتِي AMENTI

العالَمُ السُّفْلِيّ في الدِّيانة المصرية القديمة . وتعني أمنتي الأرض الخفيضة وهي تقع في الغرب حيث تختفي الشَّمسُ عند الغروب . وتروي الأسطورة أن الرُّوحَ عندما تفارق الجسدَ وتدخل أمنتي يصحبها *أنوبيس إلى قاعة *أوزيريس وهناك تُحاكَمُ أمام اثنين وأربعين قاضياً . ويُوزَنُ قَلبُ الميت بريشة الحقيقة فإذا اجتازت الروح هذا الاختبار سُمِحَ لها بالذَّهاب إلى حقول آلو ، وإذا عجزت دُفِعَ بها إلى العذاب المقيم .

آمُون AMON

من أشهر الآلهة في مصر القديمة ، ولا يعرف كيف وصلت عبادته إلى طِيبة. ومهما يكن من أمر فإن هذه المدينة أصبحت عاصمةً لمصر بعد انتشار عبادته فيها بوقتٍ قصير .

وفي عهد الأسرة الثامنةَ عشرةَ أصبح بصفته راعياً لمدينة طيبة ، كبير الآلهة في مصر وسادَ الاعتقادُ بأن الفضلَ في انتصارات الفراعنة إنما يرجع إليه . وكان كهنة آمون يتمتعون بنفوذ كبير يفوق سُلطانَ الفراعنة .

ثم انتقلت عبادة آمون إلى بلاد النوبة وانتشرت حتى وصلت إلى الواحات . وقام إخناتون بثورة دينية استهدفت أساساً القضاء على عبادة آمون ، ولكن لم يقدَّر لهذه الثورة النجاح ، وسرعان ما استعادَ كهنة آمون نفوذهم القديم إثر تولي توت عنخ آمون الحُكم . ومن المعروف أن *الإسكندر الأكبر حَرَصَ ، عندما جاء إلى مصر ، على زيارة معبد آمون في سيوة حيث رحَّب به الكهنة بصفته ابناً لآمون .

وقد صور آمون في هيئة رجل مُلتَحٍ يضع على رأسه قَلَنْسُوةً مزينة بريشتين طويلتين ، أو له رأس كَبْش .

ومن حيواناته المُقدَّسة الكبش والإوزة ويقال إنه تجسَّد في صورة كبش في طيبة . ولم يتبق من معبده إلا أطلال في الأقصر .

أَمِيتابْها أو أَمِيتا أو أَمِيدا AMITABHA, AMITA or AMIDA

أحدُ آلهة التأمُّل الخمسة في الدِّيانة البُوذِيَّة وهو الضوء السَّرْمَدِيّ . وحلَّ امِيتابها محل ساكياموني ، البوذا التاريخي ، وهو تجسيد لكل عناية إلهية ، وهو الحكيم القوي ويتَّصف بالجود والرحمة والإحسان . وعبادة امِيتابها تؤكد الولاء أكثر من المنافسة وكان باعتباره أو – مي – تو – فو الإله الذي يحظى باحترام عظيم وشعبية جارفة أكثر مما يحظى به أي إله من آلهة البوذيين في الصين . وقد أدخلت طائفة الجودو ، عقيدة السوكهافاتي ، وهي جنة امِيتابها الغربية في الديانة البوذية باليابان ، حيث يطلق على راعيها اسم أميدا ، وسكان جنة السوكهافاتي لا يعرفون الآلام الذهنية أو الجسدية بل يعيشون في نعيم دائم . وكل من يبتهل باسم أميتابها يحظى بالخلاص وذلك بمعاونة بوذي ساتفا (كوان – ين) وماهاستاما (تا – شيه تشيه) . وقد ورد في الأسطورة أن أميتابها ولد تلقائياً من زهرة لُوتس .

آنْ أو آنا AN or ANA

إلهُ السَّماءِ عند السُّومَرِيِّين ووالدُ *إنْلِيلَ إلهِ الهَواء من رَكِي آلهةِ الأرض .

وتذهب الأسطورة إلى أنه عندما انفصلت السماء عن الأرض حَمَل آن السماءَ وحَمَلَ إنليل الأرض .

وتُدَوَّنُ كلمة آن بصورة رمزية على شكل نجمة مُثَمَّنة تسبق أسماء الآلهة ومعناها « السَّامِيّ » أو « السَّماء » وقد تعني « الإله » .

أَناث أو أَنات ANATH or ANAT

إلهةٌ بدائيَّة للحرب وهي سُوريَّةُ الأصلِ كما أنها تُعَدُّ ملكة السماء وسيدة الآلهة . وقد انتشرت عبادتُها بين الشُّعوبِ السامية وانتقلت – فيما يقول بعض الباحثين – إلى مصر في عهد تحتمس الثالث أي في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، حيث أصبحت ابنة رع . وتُمثَّل وعلى رأسِها خُوذة وفي يدها اليمنى دِرع وحربة وفي اليسرى بلطة أو عصا غليظة . وهناك صورة لها تبدو فيها ممتطية ظهر أسد . ولم تثبت صلتها بالإلهة البابلية « أنتو » وربما كانت هي الآلهة السورية الفِينِيقِيّة «أنتت» عينها أو الإلهة « أنتيوس » وكل منهما إلهة حرب . وعدت مماثلة للإلهة *أثينا في العصر الهيلينستي .

أَنانْجا ANANGA

صفةٌ لكاما إلهِ الحب في الأسطورة الهندية ومعناها « بلا جَسَد » وقد أطلقت عليه هذه الصفة لأنّ عين شيفا Shiva أفنته عندما أخلَّ بالولاء لشيفا بأفكار عن بارفاتي .

أنانسي ANANSI

العنكبوت : البطل في عدد كبير من الحكايات الشعبية الإفريقية التي يقوم فيها بدور المحتال . وهو معروف في كل مكان في جزر الهند الغربيـة وفي أجزاء أخرى من العـالم الجديد . والعنكبوت يسمى جيزو بلغة الهاوسا ويطلق عليه اسم كواكو أنانسي لدى الشعوب التي تتكلم بلغة الأكان . وفي فيوراسو بجزر الهند الغربيـة يطلق عليه اسم نانسي . واسمه في هـايتي هو « تي ـ مـاليس » . وتروى حكايات أنانسي في جامايكا في السهرات وللحشود التي تتجمع لإقامة الشعائر للموتى . ويقال إن الزنوج في ترينيداد قد فقدوا اهتمامهم بحكايات أنانسي ، وإن كان الأطفال هناك لا يزالون يرددون هذه الحكايات .

وكان أنانسي في الأصل خالقاً لهذا العالم ، كما تذهب إلى ذلك الأسطورة في غرب إفريقية وتردد بعض الحكايات أنه يسرق الشمس . والعنكبوت في فولكلور الياتو يرتبط بالشمس . ومهما يكن من أمر فإن دوره الرئيسي في الحكايات الشعبية الإفريقية هو دور المحتال الداهية الذي يوفق في الإيقاع بمن يتعرض له . وهو دائماً يحتال على الحيوانات الأخرى ليستفيد من ذلك ، وأحياناً يغرر بالإنسان . وكثيرًا مـا يكون النمر هدفاً لسخريته ، ولكن أنانسي يقع أحياناً في الحفرة التي حفرها لغيره أو يفشل في خداع ضحية من ضحاياه . وهو أحياناً يلجأ إلى السحر فيبدو آنا في صورة إنسان وآنا آخر في صورة عنكبوت . وتروى حكايات عديدة يتحول فيها أنانسي إلى عنـكبوت عندما يحيق بـه الخطر وهكذا تكتب له النجاة من مصير رهيب . وثمة مثل يتردد في غرب إفريقية وهو « الويل لمن يضع ثقته في أنانسي ، فهو ماكر وأناني جشع » . ومثل آخر يقول « إن حـكمة العنـكبوت أعظم من حـكمة النـاس جميعاً في العالم بأسره » . ومن أشهر الحكايات التي تتردد عن أنانسي حـكاية القِدْر المَلِيئة دائماً بالطعام والتي حطمها أطفال أنانسي ، والسوط الذي حصل عليه ليعاقبهم به وظل يضربهم به دون توقف عندما حصلوا عليه ، وقاموا بفحصه .

أناهيتا ANAHITA

*الأمُّ العُظمَى عند الإيرانيين القدماء وهي إلهة الخِصب . وتذهب الأسطورة إلى أنه إنما يعود إليها الفَضلُ في تخصيب المياه وبخاصة ذلك النَّبع الموجود بين النجوم والذي تفيض عنه كل أنهار العالم . وانتشرت عبادتُها غرباً حتى بلغت بحر إيجه وأصبحت مرادفةً للأمهات العظيمات في هذه المنطقة مثل *أثينا و*عشتار و*سميراميس و*كوبيـلي و*أفروديت . وظهر الاعتقاد فيها إبّانَ انتشارِ العقيدةِ المَزْدَكِيّة بعد الزَّرادُشْتِيّة واقترنت عبادتها بالإله مِثْرا Mithra أو مازْدا .

وكانت أناهيتا تُعَدُّ إلهة التناسُل ، فهي التي كان عليها أن تُطَهِّرَ النُّطْفَةَ والرَّحِمَ ولَبَنَ الرَّضاع . وكـانت الزَّوجـاتُ والحواملُ يتضرعن إليها ، كما أنها كانت تقدِّم بالعون في حالات المرض الشَّديد . ولقد وُصِفَت أناهيتا في *الأفستا بأنها فتاة جميلة طويلة القامة قوية البِنية ملتحفة بعباءة مُوشّاة بالذهب وتضع في أذنيها قُرطَين وفي عنقها عِقداً وعلى رأسها تاجاً وكلها مصنوعة من الذَّهب وتتزيَّن بثلاثين قطعة من جلد كلب البحر .

ولما كانت أناهيتا تعد آلهة حرب أيضـاً فقـد صُوِّرَت وهي تسوق عجلة حربية يجرهـا أربعة جيادٍ بيضاءَ تُمثِّلُ على الترتيب : الرِّيح والمطر والسحاب والبرد . ويقال إنها تهب النصر للمناضلين .

وقد أصبحت بتأثير عبادة الـكواكب عند الكِلْدان ترادف كوكب الزُّهَرة .

أما في بلاد أرمينية فقد كانت أشهر الآلهة جميعاً ، وعرفت باسم « أناهيت » وأقيمت لها هناك معابدُ مُتعدِّدة وبلغ من مكانتها أن أفرادًا من النبلاء ، رجالاً ونساء كانوا ينخرطون في خدمتها ، ويقال إن النساء كن يمارسن البِغاءَ على سبيل التقرُّب إليها . وكانت الطقوسُ الخاصة بها في أرمينية تتسم بالصخب والخلاعة وتقام في الخـامس عشر من شهر سبتمبر كل عام .

وخلط اليونـان الذين عرفوهـا باسم «انيتيس» بينها وبين *أفروديت باعتبارها إلهة الخصب و*أثينـا باعتبارهـا آلهة الحرب . وانتشرت عبادتُها في العالَم اللاتيني باعتبارهـا الأم العظمى منذ القرن الأول الميلادي .

ويُرجِّحُ بعضُ الباحثين أن الإلهة أناهيتا سامية الأصل وربما كانت مرادفة للإلهة آنات ويؤيد هذا الرأي البِغاءُ المقدَّس الذي يمارسه عبادها في المعبد وتصورها مرادفة للإلهتين نِينا و*عِشتار .

ولقد روى هِيرُودُوت أن الفُرْس تعلَّموا من الأشُورِيِّين عبادة أفْرُودِيت السماوية وربمـا كانت أناهيتا هي المقصودة بذلك .

ولقد اتحد *مثرا مع أناهيتا في النقوش التي ترجع إلى عهد الملوك الأخمينيين في بلاد فارس .

أنْتايُوس ANTAEUS

ابنُ *بُوسايْدُون و*جيا ، وهو عملاقٌ كان يعيش في ليبيا ، كما جاءَ في الأسطورة الإغريقية . وتذهب الأسطورة إلى أنه كان مُصارِعاً لا يقهر ، طالما أنه مُتَّصل بأمه الأرض ، وكان يَضْطَرُّ كـلَّ الأغرابِ إلى مُصارَعتِهِ على شريطـة أن يُعـدَموا ، إذا قهرهم . واكتشف *هِرَقْلُ سِرَّ قوته ، فأمسك به ورفعه عن الأرض وخنقه وهو يحمله .

أنْتِسْتيريا ANTHESTERIA

مِهْرَجانٌ يستمر ثلاثة أيام يُقامُ سَنَوِيّاً في أثينـا من ١١ إلى ١٣ من شهر أنْتستيريون (فبراير ـ مـارس) تـكريماً لديونيسوس . والغرض منه هو الاحتفال بنضج الكروم المخزونـة في أوانِ القِطاف السـابق وبداية الربيع . وكان اليومان الأولان وهما بيثويجيا (فتح البراميل) وخوايس (عيد الدِّنان) يعتبران من أيام النحس ، ويتطلب الأمر سكب الخمر للتـكفير . ففي هـذين اليومين تسير أرواح الموتى في الخارج . وفي اليوم الثالث ويسمى خترْوي (عيد القدور) يقام مِهْرَجان للموتى .

إنْج ING

بطلٌ أُسْطُورِيٌ تِيُوتُونِيٌ ، يُعَدُّ جَدَّ بعضِ القبائل التي تعيش على طول بحر الشمال . وهناك أسطورة تذهب إلى أنه وَصَـلَ بطريقة غامِضة في سفينة من مكان مجهول وأقام هناك ليوطد أقدام جنس حاكم ثم سافر فجأة وبصورة غـامضة ، وانطلق إلى جهة مجهولة . وتقول بعض الروايات إنه جَدُّ الأنْجلُوـساكْسُون .

ويرى البعض أن أسطورة إنج أقدم الدَّلائـل عـلى رحلة الموت أو الرحلة إلى العالَم الآخر التي تدور حولها أساطير تنتشر في الدّانمارك .

أنْجرا ماينْيُو ANGRA MAINYU

إلـهُ الشَّرّ أو الشيطانُ في العقيدة الزَّرادُشْتِيّة . وتذهب الأسطورة إلى أنه بَرَزَ من وَهْدَةِ الظلمات السحيقة .

وأنجرا مايْنيو تجسيد للشَّر وهو لا يهدأ إلا إذا أحْبَطَ كُلَّ عملٍ صالحٍ ، ويحس بالسعادة

عندما يتمرد إنسان على *أهورامازدا إله الخير، ويطرب عندما يرى الموتَ والدَّمارَ والوباءَ تشيع في كل مكان ، ثم إنه السَّبب في وجود النقائص والرذائل .

وتروي الأسطورة الزرادشتية أنه أوجد التِّنِّينَ *أزهي داهاكا ليقضي على المؤمنين بالإله أهورامازدا ، وبَعَثَ بِعَظاءٍ (سِحلية) مهولة لتلتهم شجرة الحياة في بحر فوروكاشا . كما تذهب الأسطورة إلى أنه قَتَلَ الثَّورَ الأول .

وأنجرا ماينيو ليس خالداً، وتقول الأُسطورةُ إن مصيره الفناء يوم البعث وإنه لا يدري بما سوف يحدث له ، ولهذا لا يتخذ الوسائل الكفيلة بإنقاذه من هذا المصير المحتوم .

أَنْحَر ANHER

أحد آلهة الشَّمس والسماء في مصر القديمة وهو « الذي يقود السماء » وقد عبده النّاسُ في أماكن عديدة ، ويقال إن مومياءه محفوظة بمدينة تينيس بمصر العليا .

ويبدو الإله أنحر في صورة آدمي يحمل صَولَجاناً . وقد أصبح بصفته إلهاً للشمس مرادفاً للإله شُو ابنِ الإله *رَعْ .

أَنْحُور ANHUR

من آلِهةِ الحربِ والموتَى عند المِصْرِيّين القدماء ومن آلهة أَبِيدُوس . وهو يُصوَّر أحياناً في هيئة رجل يرتكز على حَرْبة .

ولقد أصبح مُرادِفاً لإله الحرب *آرس عندما خضعت مصر للنفوذ الإغريقي ، وربما كان مرادفاً في الوقت نفسه للإله *أنحر .

إِنْدِرا INDRA

إلهُ الجوّ والمطرِ في الأساطيرِ الهندية القديمة . وهو ابن دياوس أو تفاشتري وأُمُّهُ بقرةٌ أو نشتجري . وقد استطاع أن يصبح أحد كبار الآلهة عندما صرع ڤريترا التنين الموكل بالقحط ، وبذلك أطلق المياهَ الحبيسةَ وأعاد للشمس ضياءَها وللفجر إشراقه .

وكان إندرا المعين الأكبر للآدميين في كفاحهم ضد عدوهم ، وكان مرهوب الجانب لتسلطه على العواصف والبروق والرعود ولكنه كان في الوقت نفسه مَوضِعَ التقدير بصفته الباعث على الإخصاب والمُدبِّر لهطول المطر .

وظل إندرا في الأساطيرِ الهندية المتأخِّرة إله الجو وحاكم سفارجا (سماء إندرا) . بيد أن مكانته أصبحت أقل مما كانت عليه في الأساطير القديمة . وقد حارَبَ إندرا في صف الإله سورا ضد أسورا بعد الطوفان ، ولكنه لم يستطع أن يظفر بالنصر للإلهة إلا بمساعدة ڤشنو فكوفيء إندرا على جهوده هذه بأن جُعِلَ حاكماً على العوالم الثّلاثة . وأعقب ذلك العصر الذهبي الذي امتطى إندرا فيه ايراڤاتا (فيل إندرا) ليراقب العالَم السعيد . ولكنه انحرف عن الطريق القويم وقتل فسفاروبا ، ابن تفاشتري فما كان من هذا الأخير إلا أن خَلَقَ له التِّنِّينَ *ڤريترا لينتقم لابنه . وحاولت الإلهة أن توفق بين المتخاصمين فرضي ڤريترا إذا وعده إندرا بألا يمسه بأذى في أوقات المطر والجفاف وألا يجرحه السيف أو الرمح وألا يؤذيه الحجر أو الخشب في أثناء النهار أو الليل ، ولكن إندرا قتل التنين ڤريترا على الرغم من الوَعْدِ الذي قَطَعَه على نفسه للآلهة ، وذلك عند التقائه به في الغَسَق على بقعة من الساحل تلتقي فيها الرُّطُوبة بالجفاف وصرعه بالصاعقة وزبد البحر ثم فَرَّ إلى بحيرة نائية حيث عاشَ مختبئاً في إحدى سيقان نبات اللوتس . وجاء القحط وعم البلاء فلم يجد ڤشنو مناصاً من أن يعد إندرا باستعادة مكانته إذا ضَحَّى بجواد قرباناً للآلهة .

وتذكر الأساطير المتأخرة أن إندرا اقترف بعض الآثام . وذكرت *المهابهارتا أنه حاول إغراء أهاليا زوجة جوتاما فعوقب على ذلك بأن رشق جسمه بآلاف الوَصَمات أو العيون . وجاء في *الرامايانا أن راڤانا انتصر على إندرا وحمله إلى لانكا (جزيرة سيلان) . وما كان من الإلهة إلا أن يبذلوا الجهد لإطلاق سراح إندرا بأن يمنحوا راڤانا الخُلُودَ .

ويعتقد البَراهِمةُ أن إندرا اجتثَّ أجنحةَ الجبال لأنها كانت من العوامل الكبرى على اضطراب الأجواء . وتروي الملاحم الهندية أنه اشترك في حروب البشر وأنه يضع قَوس قُزَح في السماء كدليل على وجوده .

ويُصوَّر إندرا بأنه أحمر أو ذهبي اللون وله ذراعان ممتدتان في الطول ويركب عربة ذهبية يجرها جوادان أصهبان (ويتفاوت عدد الجياد في بعض الروايات بين ألف ومائة جواد وعشرة آلاف جواد) . وسلاحه الصَّاعِقة والقَوس والسِّهام والخُطّاف والشبكة والحربة .

ولا تُقدَّم فروض العبادة لإندرا مباشرة ، ومع ذلك يقام مِهْرَجانٌ باسمه في كل عام .

ويعزى هبوطه من مكانته الممتازة إلى الكهنة في عهد البَراهِمة لأنهم كانوا يكرهون الطبقة المُحارِبة التي كانت تجل إندرا بصفته إله حرب .

ويسمى في بلاد فارس إندرا وأصبح أحد الشياطين السبعة الكبار في العقيدة الزرادشتية ويعاون *أنجرا ماينيو إله الشر .

وهكذا يتضح من الدِّراسة المقارنة للأساطير الهندية والإيرانية أن إندرا إنما كان يفسر ظاهرة كونية بارزة تَرْتَبِطُ بالأجواء وتَتَعَلَّقُ بالإخصاب . وهو بهذه المثابة قد أَثَّر في أساطير شعوب أخرى غير الهنود والفرس كما أنه يرادف الإله *ثُور في الأساطير النوردية في أوربا الشمالية .

أَنْدَرْسُن (هانْز كِرِيسْتِيان أندرسن) HANS CHRISTIAN ANDERSEN

« ١٨٠٥ ــ ١٨٧٥ »

كاتبٌ دَنِمَرْكِيٌ ومؤلفُ حكاياتٍ عالَميةٍ مشهورة . وُلِدَ في اليوم الثاني من أبريل عام ١٨٠٥ ، وكان أبوه إسكافاً فقيرًا ، وأمه سيدة أُميـة تؤمن بالخرافات . وكان أندرسن في طُفُولتِهِ يؤثر اللعب مع دُمية ، صنعها له أبوه ، على صُحبة أقرانه من الأطفال ، ويروي لهـا حِكايات يجود بها خيالُه الخَصِب . وحاول أندرسن ، بعد وفاة والده أن يتعلم حرفة ولكن جهوده في هذا الميدان باءَت بالفَشَلِ فرحل إلى كوبنهاجن « ليحظى بالشُّهرة » . وهناك حاول أن يلتحق بالمسرح الملكي ليعمل به كُمُغَنٍّ أو مُمَثِّل وعاش فترة على الإعانات التي كان يتلقّاها من بعض الكُتّاب والمُلَحِّنين المعروفين في هذا العهد .

وأسعده الحظ بلقاء جوناس كولين ، أحد المشتغلين بالمسرح فتعهده بالرعاية وأرسله عام ١٨٢٢ إلى مدرسة ليتفقَّه في اللغة ولكن ناظر هذه المدرسة دَأَبَ على السخرية من أندرسن مما دَفَعَ به إلى حافة اليأس . وخف كولين إلى نجدة أندرسن وعهد إلى بعض الأساتذة بتثقيفه إلى أن التحق عام ١٨٢٨ بجامعة كوبنهاجن .

وقد نشر أندرسن أوَّل كتاب له عام ١٨٢٢ باسم مستعار هو وليام كرستيان والتر (وهو عبارة عن اسمه واسم شكسبير واسم سكوت) . وفي سنة ١٨٢٩ نشر كتاباً وصف فيه رحلةً على الأقدام في شوارع كوبنهاجن ، وفي السنة نفسها مثلت له مسرحية من تأليفه على المسرح الملكي . وفي سنة ١٨٣١ سافر إلى ألمانيا وعند عودته من هذه الرحلة كتب عنها

(اسكتشا) . وحاول خلال العامين التاليين أن يكتب قصائد وأوبرات ومسرحيات ولكنها لم تصادف نجاحاً يذكر . وسافر إلى إيطاليا بحثاً عن الإلهام وكتب عند عودته منها رواية « المرتجل » وهي أول رواية طويلة له لاقت نجاحاً عظيماً وترجمت إلى الألمانية والإنجليزية ، وكانت سبباً في شهرته العالمية ، وصدرت له بعد ذلك روايات « العهد القديم » و « البارونتين » و « أن يكون أو لا يكون » و « الرفيق المحظوظ » .

ثم بدأ أندرسن يكتب حكايات خرافية للأطفال فظهرت له « علبة الصوفان » و « كلاوس الصغير وكلاوس الكبير » و « الأميرة والبازلاء » و « أزهار أيدا الصغيرة » وفي سنة ١٨٣٧ صدرت له مجموعة قصصية ، وفي سنة ١٨٤٢ ظهرت له مجموعة أخرى . واستمر في كتابة حكايات خرافية ونشرت له ١٦٨ حكاية حتى عام ١٨٧٢ وترجمت إلى أكثر من ٨٠ لغة .

وهذه الحكايات على درجة كبيرة من الكمال الفني ، وهي تعجب الأطفال والكبار على السواء، وقد استلهمها أندرسن من الحِكاياتِ الشَّعبِيّةِ التي سمعها في طفولته ومن الأحداث التي مرَّت به .

وفي كثيرٍ من حكايات أندرسن نرى الحياةَ تدب في الجَماد فنشهد إبرةً أو ياقةَ قميصٍ تَتَصرَّف كالبشر وتكشف عن نواحي الضعف البشري وتسخر منها ، وفي حكايات أخرى نرى أشجاراً ونباتاتٍ وحيوانات تحس وتُعبِّر عن مشاعِرها كالآدميين ، ويبدو هذا بوضوح في شجرة التَّنُّوب وتبات الأقحوان كما نجد أن عالم حكايات الفيري Fairy Tales لا يختلف كثيراً عن عالمنا ، فحكايتا « راعي الخنازير والأميرة » و « البلبل » موجهتان إلى هؤلاء الذين يفضلون التقليد الرخيص على الفن الأصيل وحكاية « ملابس الإمبراطور الجديدة » تفيض بالمَرَح .

وكثير من حكايات أندرسن يبعث على التفاؤل ، وتتغلَّب فيه عناصر الخير والجمال مثل حكاية « ملكة الجليد » ولكن ثمة حكايات أخرى تعبر عن التشاؤم وتصور الانتصار النهائي للمُقَلِّد والطفيليّ مثل حكاية « الخيال » .

وفي معظم حكاياته نرى بوضوح عنصر السيرة الذاتية ، ويمكن للقارئ أن يَتَعَرَّفَ على أندرسن من خلال حكايات « البطّة القبيحة » و « جنية البحر الصغيرة » و « شجرة التنوب » والجندي في « علبة الصوفان » والراوي في « الحقيبة الطائرة » . وحكاياته كلها تدور حول مشكلات إنسانية عالمية أبطالها من الغرباء أو المنبوذين أو من الذين يفتقرون إلى القدرة على الاستمتاع بلحظة من لحظات السعادة أو من الذين يحسون بحنين طاغ لسعادة مفقودة . وكان أندرسن مُجدِّدًا في أسلوبه وقد استخدم بشجاعة اصطلاحات وتراكيب لغوية يتكلمها الناس وخرج على التقاليد الأدبية المُصطلَح عليها في عهده .

وقام أندرسن في المدة من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٥٧ برحلات كثيرة فزار السويد والنرويج وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال واليونان وآسيا الصغرى وإفريقيا وقد سجل انطباعاته عن هذه البلاد في عدد من كتبه . والتقى أندرسن في ألمانيا وفرنسا بكثير من الكُتّاب والفنّانين. وعندما زارَ انجلترا لأول مرة عام ١٨٤٧ استقبله المجتمع كما يستقبل أحد النجوم والتقى هناك بكثير من الكُتّاب اللامعين ومن بينهم تشارلز ديكنز ... وكان أندرسن ينزل في ضيافة النُّبلاء في الدنمرك ولكنه كان يعتبر أن بيت جوناس كولن مقره الحقيقي على الرغم من شعوره بأن الأسرة لا تقبله تماماً ومن أن صداقته مع إدوارد الابن الأكبر تمزقها الأعاصير .

وظل أعزبَ طَوالَ حياتِه وإن كان قد تورَّط أكثر من مرة في علاقات غرامية وبخاصة مع جيني ليند المغنية السويدية وقد التقى بها عام ١٨٤٣ . وأصبحت صديقة حميمة وألهمته بعض قصصه الجيدة .

وكثير من مؤلفات أندرسن يدور حول نفسه ، وقد كتب ثلاث سِيَر ذاتية إحداها خاصة كتبها عام ١٨٣٢ ونشرت عام ١٩٢٦ ، والثانية صدرت في ألمانيا عام ١٨٤٧ والثالثة صدرت له باللغة الدنمركية .

وقد ماتَ أندرسن في بيت آل ملشيور في كُوبنهاجن في اليوم الرابع من أغسطس عام ١٨٧٥ . وتكشف آلاف الرسائل التي تركها عن إنسان مُعجَبٍ بِنَفْسِهِ ومُتَواضِعٍ في آن واحد ... حسّاس للنَّقد ، لمّاح الذكاء قوي المُلاحظة ... إن أندرسن فنّان أصيل وتتسم حكاياته ببساطة بارعة قلّما تتوافر في غيرها وأسلوبه البارع كثيراً ما يتأثر بالترجمة .

أندرُوكِلِس ANDROCLES

عبدٌ رومانيٌ وهو بطلُ قصةٍ لأولوس جيليوس Aulus Gellius . وتروي أن أندروكلس فرَّ من قسوة سيده ولجأ إلى كهفٍ في أفريقيا ، وبينما هو جالس في الكهف دَخَلَ أسد وتقدَّم حتى وقف أمام أندروكلس فتطلَّع إليه العبد الروماني فلاحظ أن في مِخْلَبِه شوكةً كبيرة تورمت بسببها قدمه فانتزعها . وحدث أن جُنُودَ الرُّومان عثروا على أندروكلس وقبضوا عليه ، وأُلقِيَ به للوحش في السيرك فتعرَّف عليه الحيوان الذي سبق أن أنقذه أندروكلس من الألم وبدلاً من أن يهاجمه أخذ يلاطفه فأطلق الرومان سراح أندروكلس .

وهذه القِصّة هي موضوع مسرحية « أندروكلس والأسد » لبِرْنارْد شُو .

إنْديجيتيس INDIGETES

الآلِهةُ والأبطالُ الذين عاشوا في روما كمخلوقات فانية . ثم عُبِدُوا باعتبارهم حُماةَ الدولة ، وبخاصة أحفادَ *أينياس . وكثيرًا ما يشتركون مع الآلهة مثل *مارس و*فستا و*فينوس الذين كان لهم دور في تأسيس روما ويذكرون مع لاريس وبيناتيس . وكانت بعض الشخصيات مثل جانوس Janus و*إيفاندر و*هرقل و*رومولوس تعد صورا للإله الأعلى .

أنْشار أو أنْسار ANSHAR or ANSAR

ابنُ *لاخمُو ولاخامُو ، وزوجُ كِيشار ، ووالدُ آنُو وإيا و*إنليل وإلَهُ العالَمِ العُلْويّ كما جاء في الأُسطورة البابِلِيّة ، ويُعتقَد أنه مُرادِف للإله *أشُور في الأسطورة الأشورية. وفي حكاية الخَلْق ، يأمر أنشار ابنه آنو وإيا أن يقاتلا *تيامات ، ولكنهما يتراجعان فَزَعاً ، وأخيرًا عندما يرسل ماردوخ باعتباره منتقماً للآلهة ، ويحارب آلهة اللاتكون ويقتلها يستعيد أنشار بعض سلطانه الضائع . وكان أنشار إله السماء ليلاً ، ويجسم بصفة خاصة النجم القطبي ، الذي كان قمة جبل النجوم ، حيث رقص كعنزة ، يحيط به مساعدوه السبعة من نجوم الدب الأكبر .

الأنف

اسمُ نَجْمٍ هو ثاني أو ثالث النجوم قَدْرًا في الكَوْكَبَةِ التي يعرفها العرب بِاسْمِ الفَرَسِ الأعظم ، ويسميه القزويني فَمَ الفَرَس . والراجح أن الاسم أنف دخل في التَّرجمات اللاتينية في العصور الوسطى عن طريق مُنجِّمي العرب في المَغْرِب .

إنْفِصالُ الرُّوحِ SOUL LOSS

اعتقادٌ شائعٌ بين الشُّعوب البدائيَّة ويرد ذكرُه كثيراً في الحكايات الشعبية والفولكلور بصفة عامة في جميع أرجاء العالَم . ويذهب هذا الاعتقادُ إلى أن الرُّوحَ يمكن أن تسكن منفصلة عن الجسد ، من أجل سلامة الشخص أو لأسباب أخرى . ويسمى هذا بانفصال الروح .

إنْفيري INFERI

الكائناتُ الحيَّةُ التي تعيش في الأرض وبخاصة آلهة العالَمِ السُّفْلِيِّ ، وفي الغالب أرواح الراحلين كما جاء في الأسْطورة الكِلاسِيكِيَّة ، وهي تتميز عن سوبيري أو الكائنات الحية الأوليمبية والمخلوقات الفانية التي تعيش على ظهر الأرض . وقد فُسِّرَتْ كلمةُ إنفيري بأنها تعني كل سكان العالم السفلي .

إنْكي ENKI

إلهٌ بابِلِيٌّ للماء العَذْب ، وإلهُ « إيريدُو أبوشهرين » للماء . وقد عُرِف معبدُه باسم « إي - أبجو » أو بيت البحر المنخفض . وارتبطت عِبادتُه ارتباطاً وثيقاً بعبادة « نِينا » ملكة المياه وهي ابنتُه ، كما ارتبطت بعبادة « تنجرمو » إله الري .

وعرف أحياناً باسم « إيا » ، ويقال إن *أرورو هي التي خلقته من لعابها الذي اختلط بالصَّلْصَال .

إنْكيلادُوس ENCELADUS

أحدُ العمالقةِ الذين حاربوا *زِيُوس كما جاء في الأسطورة الإغريقية، وهو ابنُ *أورانُوس و*جيا التي حملت به عندما سقط دم أورانوس على الأرض عندما قطع أحد أعضاء جسمه . وأنكيلادوس له شكل إنسان أقدامه على شكل ثعابين. وقد ألقت *أثينا عليه جزيرة صِقِلِّيَة أثناء القتال . وتُرَدِّدُ أسطورة أنه لقي مصرعه على يد زيوس . وتذهب أسطورة أخرى إلى أنه سُجِنَ تحت جبل إتنا في جزيرة صقلية . ويقال إن الزَّلازِلَ التي تحدث في المنطقة القريبة من جبل إتنا تنشأ من محاولاته المُضْنِية لتحرير نفسه .

إنْليل EN-LIL

إلهُ الأرضِ والهواءِ والعاصِفةِ في الأُسْطورةِ السُّومَرِيَّة ، وهو يُكوِّن ثالوثاً مع آنو وإيا . وكان راعياً لنيبور Nippur حيث كان معبده المُسمَّى إيكور أي البيت الجبلي . وكان إنليل سيدًا للأرواح في الأرض والهواء وكذلك الأشباح والشَّياطين وكان يُعرَفُ باسم « الجبل العظيم » . ولعله كان البطل في النُّسخة الأصلية لـ « أنوما ايليش » . وفي النُّسَخ البابلية والأشورية الأخيرة هناك ما يدل على أنه كان هناك إله عاصفة يقوم بدور إنليل ، ولكن لم يرد ذكر لإنليل نفسه . ولهذا فإن إنليل هو القاهِر الأصلي *لتيامات ، وكل صِفات إنليل وأفعاله كانت تُنسب إلى *بعل ومردوخ Marduk.

أنُوبيس ANUBIS

إلهٌ مِصْرِيٌّ قديم له رأسُ ابنِ آوَى كان يُعبَد في أبيدوس . وتذهب الأُسْطُورة إلى أنه كان يشرف على تحنيط جُثَث الموتى . وهو ابن *أوزيريس و*نفتيس ويقال إن أمه ألقت به فانطلقت *إيزيس تبحث عنه مستعينة ببعض الكلاب حتى وجدته . ونشأ أنوبيس في حجرها ثم أصبح لها حارساً وتابعاً في جولاتها . ومعنى اسمه « رقيب على الكِلاب وحارِس لها » وهو يشرف مع « أبو أوت » على عالَمِ المَوتَى فيقودهم إلى قاعة الحساب ويراقب عملية وَزْنِ القلوب . وربما كانت عبادته أقدم من عبادة أوزيريس ولعلها طوطَمِيَّة في أصلها .

وثَمَّةَ روايات أُخرى تذهب إلى أنه ابنُ « سِتّ » إلهِ الشرِّ والظلام ، وربما يكون قد ارتفع إلى مقام الآلِهة ليحول بين بنات آوَى وبين الْتِهام جثثِ الموتى .

ومن أسمائه أنبو وأنوب وويب .

أنُونَاكِي أو إنُوكِي ANUNNAKI or ENNUKI

١) أطفال وأتْباعُ آنْ قُضاةِ العالَمِ السفلي المُفزعين كما جاء في الأُسْطُورة السُّومَرِيَّة .

٢) آلِهةُ الأرضِ (العالَم السفلي) في الأُسْطُورةِ البابِلِيَّة : (هم آلهةُ النجوم الذين غاصوا تحت الأفق وأصدروا الأحكام) على الناس وهم يدخلون العالم السفلي ، وحددوا شروط إقامتهم هناك .

أهْرِيمان AHRIMAN

زعيمُ قُوَى الشَّرِّ في العقيدة الزَّرادُشْتِيَّة ، وهو في صراع دائم مع إله الخير *أهُورامازدا. وربما كان أتباعُ أهريمان هم آلهةُ الفُرس البدائِيِّين وأبطالُهم ، وذلك قبل أن تجتاحَ بلادَهم القبائلُ الهندية الجرمانية . وقد تكون « الثُّنائِيَّة » ، التي تقول بوجود إلهين أحدهما للخير وثانيهما للشر ، ثمرةً لِصَرْف اتباعِ الجماهير إلى غُرَمائِهم الآلهةِ الجُدُد .

ومما تجدر الإشارة إليه أن اسم أهريمان كان ينظر إليه على أنه صيغة مُؤنَّثة في اللغة الفارسية القديمة ، مما قد يُرجِّح الافتراضَ بأن ذلك كان امتدادًا للاعتقاد بوجود أم مُؤَلَّهة .

ويرى بعض الدارسين أن أهريمان اسم فارسي حديث يطلق على *أنجرا ماينيو مصدر الشر .

أهْلُ التُّراب AHL AL-TURAB

كائناتٌ خارِقة تسكن عالَماً تحت الصحراء الكبرى في أفريقيا . وتعتقد قبائلُ الطوارق أن هذه الأرواحَ تُلْحِقُ بالناس الكثيرَ من الأذى ، فهي تعرقل سير القوافل عندما تصيب الإبل بالأوصاب والأضرار ، وتعمل على نضوب المياه في العيون قبل وصول المسافرين . وتُرى أحياناً في هيئة أعمدة من الرمال تتصاعد أثناء هبوب العواصف .

أهُورامازدا AHURA-MAZDA

ربُّ الحكمةِ وكبير الآلهةِ ومصدرُ الخيرِ في العقيدة الزَّرادُشْتِيَّة . وهو عالِم بكل شيء ، وقادِر على كل شيء ، ورب الشريعة والعدالة . وأهورامازدا هو روح الحكمة ويعيش وسط ضوء سَرْمَدِيّ لا نهاية له ، وهو غريم *أنجرا ماينيو الذي يعيش في ظلام كثيف . ولأهورامازدا ستة أعوان : فوهوماناه « الحسان » واشافاهشتا « التدبير المحكم » وخشاترفايريا « قوة الخير » وسبنتا ارمايتي « الولاء والحكمة » وهورفاتاتات « الصحة والفلاح » وأمريتات « الخلود » وسراوشا « الطاعة » ، وله في بعض الأحيان عَون سابع يستكمل به أهورامازدا الرقم المقدس عندما لا يكون مع المجموعة . وكثيرًا ما يأتلف هؤلاء الأعوان ولكنهم ليسوا شخصيات متمايزة وقد انفصلوا عن أهورامازدا واستقلوا بالوجود وورد ذكرهم في الـ*أفستا المتأخرة على أنهم آلهة أو طواويس ملائكة ، عليهم أن يساعدوا أهورامازدا في هِداية العالم .

ويُعَدُّ أهورامازدا غريماً لإله الشر أنجرا ماينيو . وتذهب إحدى الأساطير إلى أنه بَرَزَ

من الأبد . وتروي أخرى أن أنجرا ماينيو كان ثمرةَ لحظةِ شكٍّ اعترت أهورامازدا .

ويُصوَّر أنجرا ماينيو في « الغاثات » مقابلاً لسبنتا ماينيو الروح المقدس لأهورامازدا .

وتذهب الأسطورة إلى أن أول رجل في الخَلِيقة وهو « ماياماريتان » إنما وُلِدَ من عَرَقِ أهورامازدا الذي يُصَوَّرُ في هيئة رجـل جليل له لِحية وتحيط به دائرة مجنحة ويمسك في إحدى يديه خاتماً ويرفع الأخرى كأنه يبارك أتباعه . كما يُصَوَّرُ في هيئة ثوب تـكتسي به السموات الصلدة ويتخذ من اللهب غطاء له .

واقترن اسم أهورامازدا بالفارونا الفيدية وبالإله *زيوس عند اليونان والإله بل مروداخ عند البابليين .

آهِي AHI

ومعناها حرفيّاً الثعبـانُ : وهو اسم آخَرُ لـ*فريترا ، التِّنِّين في الأسطورة الفِيدِيّة ، الذي امتص المياه الكونية ، ورقد ملتفّاً حول نفسه فوق الجبال . وتذهب الأسطورة إلى أن *إندرا أرسل صاعِقةً قضت على هذا التنين فتدفقت المياه الثمينة من بطنه الذي شقته الصـاعقة وسـالت أنهـارًا على الأرض . وسقت المياه الأشجـارَ فأخرجت ثِمارَها وتدفّق الدم حارّاً في عروق البشر . وآهي أو فريترا يطلق عليه أحيانـاً اسم شيطان السَّحاب ويعتبر تجسيداً للشتاء (وليس مجرد مختزن لماء المطر) وأدى مصرعُه إلى فَتْح الأنهار المُتجمّدة .

أَهِيمْسا AHIMSA

العقيدةُ الهنديةُ عن الطَّهارة في الحياة ، وقد عُرِضَتْ أصلاً بالتفصيل في أحد كتب الأوبانِيشاد Upanishad حوالي القرن السابع قبل الميلاد ، وهي شائعة بين كُـلِّ الطَّوائف الهِندية منذ ذلك الوقت . فعلى البراهمي ألا يحرِمَ أي مخلوق حياتَه سواء أكان إنساناً أم وَحشاً أم دودة أم نحلة ، بـل عليه ألا يصب المـاءَ على الأرض حتى لا يتسبَّب في هـلاك كائن مائي حي في الرمال الجافة . وقد أولت ديـانة اليـانية (دين هندي يمت إلى البوذية) هذه الفكرة المكانةَ الأولى في عقائدها . وتعد الأهيمسا أول العهود الخمسة في النُّسْكِيّة اليانية ، والنّاسِك اليانيّ يراعي بكل دقة قواعدها المتعصبة المتطرفة . فهو لا يقتـل الحشراتِ التي تمرح في جسـده ، أو يكنس الأرض أمامه حتى لا يطأ أو يجلس على أي كائن حي صغير . وهو لا يأكل بالليل حتى لا يبتلعَ في غَفْلـة حشرة . وكـان البوذيون الأوائل لا يأكلون اللَّحمَ أو الفاكهة لأن كلا منهما قد يحتوي على دِيدان ، ولكن البوذيين اليوم لا يفعلون شيئاً يتجاوَز العقل في عباداتهم وطعامهم . والمنحى النباتي شائع بينهم ولكنه ليس مُنْتَشِرًا بصفة مطلقـة . ولا يزال الجدل دائرًا حول ما إذا كانت الأهيمسا تستمد قوتها من عَقِيدَةِ تَقَمُّص الأرواح أو لا . وإجمـاع الرَّأي أن الإجابة بالنفي. ورد الفعل الإنساني المنـاسب ضد علم المبـالاة الفظّة بالحياة في القرابين الأولى تؤيد الفكرة في سائر الكثير من كتب البراهمة .

أُوانِس OANNES

إلهُ الماءِ ، وله جِسمُ سمكةٍ ورأسا رجلٍ وسمكةٍ وقدما رجلٍ وذيلُ سمكةٍ، طِبْقاً لما رواه بروسوس المؤرخ البابِليّ في القرن الثـالث قبل الميلاد ، وهو مرادف لإيا . وكان أوانس هو الإله الذي كان يأتي بين حين وآخَرَ من بيته إلى شـاطىء الخليج العربي لِيعلِّمَ النـاس وليجدِّدَ تعاليمه ويلقنهم فنون الحضارة ، وكان إلهَ الشِّفاء وإلَه المياهِ وإله الخِصْب .

أُوب

ساحِرٌ يتنبَّأ بالغيب بالاتصال بالأرواح وكذلك الشيء الذي كان يُعتقَد أن الروح تسكن فيه . وكانت الساحرةُ أَنْدُور هي « بعلت أوب » أي مالكة لأوب . وهذا التعبير في تَرْجَمةِ التَّوراة السبعينية يعني المُتكلِّم من بطنـه ، وهو الذي يجعل صوته يصدر من الأرض . وهذا ، بالإضافة إلى أن هناك ما يَدُلُّ على أن الأوب شيء مادي أكثرَ منه معنوي ، أدى إلى أن يكون مـادِلاً لمُومياء أو رأس مومياء أو بجُمْجُمة في الأزمنة المُتأخِّرة عندما أصبح التحنيط فنّاً مَنْسِيّاً . وتعوَّد السحرةُ العرّافون في القرون الوُسطَى على استخدام الجماجم في تعاويذهم . والتشابه بين لفظي أوب وآب بمعنى الأبِ أدَّى إلى افتراضِ أن الأوب رُوح أحـد الأجداد ، وربما روح موميـاء أو شيء مُحَنَّط . وهناك فرض آخر : فكلمة بعل تدل على السِّيادة على مكان أو ملكيته . ومن ثم فإن الأوب قد يكون شـكلاً هندسيّاً مرسوماً على الأرض ، تُسْتَدعَى منه الروح لتتكلم ، أو مكانا مثل هيكل دلفي كانت تُرْسَم فيه مثـل هذه الأشكال الهندسية وتأتي بنتيجة فعَّالة . وجاءَ في التراث اليهودي أن « الأوب هو الثعبـان الكبير الذي يتكلم من إبْطِهِ ، ويديوني هو الذي يتكلم من فمه » . ويديوني كلمة مشابهـة في المعنى لكلمة أوب وتَكَرَّرُ بصفة عامة في التوراة مرتبطة بكلمة أوب .

أوبْس OPS

إلهةُ الخِصْب في رومـا القديمة ، وهي تُرادِفُ *ريا عند الرومان . وكانت تُعبَد يوم ١٩ ديسمبر في أُوباليـا ويوم ٢٥ أغسطس في أُوبِيكُونْسِيفْيا ، وفي يوم ٢٣ أغسـطس في فُولْكانالْيا . وكانت من الآلهة التي تُقدَّم لهـا القرابينُ . وكان الناس يبتهلون إليها باعتبارها إلهةً للنماء بلمس الأرض .

أُوبُوسُوم OPOSSUM

حيوانٌ أمريكيٌ له كِيسٌ يضع فيه صغاره يمكنه أن يتعلّق بالأشجار بذيله ويتشبَّث بفروعها بقدميه وهو حيوان ماكر يتظاهر بالموت عند الإمساك به فيرقد بلا حَراك وعيناه مغلقتان ويتحيَّن أولَ فرصة ينقَضُّ فيها عدوُّه ليهرُب منه .

ويتردَّد ذكر الأوبوسوم كثيرًا في فولكلور الهنود الحمر في جنوب أمريكا الشَّمالية وفي فولكلور الزنوج والبيض في جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية ، وتذهب إحدى الحِكايات الشعبية إلى أن الأوبوسوم أرادَ أن يُغيِّرَ لَوْنَ ذيله الأبيض إلى لون بني ، فأشارَ عليه حيوان الراكون أن يعرض ذيله للنار ، ففعل ، فأحرقت النـار شعر ذيله . وذهبت رواية شعبية أخرى إلى أن الأوبوسوم انطلق يوماً مع ثعلب وأرنب ليسرقوا قمحاً من حقل قرب فناء مقبرة فوثَب عليهم شَبَحٌ فَفَرَّ الأوبوسوم وحاول أن يقفز من فوق السور ، ولكن الشبح أمسك به من ذيله وانتزع منه شعره .

أُوتُولُوكُوس AUTOLYCUS

ابن *هيرميس ووالد أنتيـكليا Anticlea التي أَنْجَبَتْ *أوديسيوس. وتذهب الأسطُورةُ إلى أنه كان لِصّاً بارِعاً ، وكان في وسعه أن يختفي عن الأنظار ، وأن يخفي ما يسرقه . ويقال إنه كان له فضل على *هِرَقل عندما تولَّى إرشاده في المصارعة .

أُوثر بِنْدراجُون UTHER PENDRAGON

والدُ الملكِ أَرْثَرَ كما يقول جيوفري أف مونماوث والكتاب المتأخرون . وقد وَرَدَ ذِكرُه في قصيدة في كتاب تالِيسِين (حوالى عام ١٢٧٥) باسم « مَرْثِية لأوثر بندراجون » ولا يمكن أن يُسْتَخلَصَ منها سوى أن أوثر يؤكد أن له الفضل في تُسْع ما يتمتع به أرثر من شجاعة وإقدام .

وجاءَ في قصيدة أخرى أنّ مابون كـان من المقاتلين مع أرثر وتصفه بأنه كان خادِم أوثر بندراجون . ومن هنا يمكن القول بأنه ليس هناك دليـل قاطع على أن أوثر بندراجون كان والدَ الملكِ أرثر ، ولعل جيوفري أرادَ أن تكون هنـاك علاقة وثيقة بين أوثر بندراجون وأوثر وميرلين فابتدع هذه القصة . ويُصَوِّره جيوفري بأنه شقيق أوريليوس أمبْرُوسيُوس وأنه تولّى حكم بريطانيا بعد وفاة أوريليوس وأنجب أرثر من زوجة جورلوا دوق كُورنُوال، بعد أن قتل زوجها في إحدى المعارك . وتذهب الأسطورة إلى أن أوثر هزم الساكسون ولكنه أُصيب بالتسمُّم عـلى أيدي جواسيسهم ودُفِنَ في ستونهنجي . وتستطرد الأسطورة فتقول إن أوثر وجد المائدة المستديرة بناء على نصيحة ميرلين في كارليسل يوم عيد العنصرة . ويقول جيوفري إن اللقب بندراجون معنـاه « رأسُ التِّنِّين بلغـة أهالي بريطانيا » وإن أوثر أطلق عليه هذا اللقب لأن ميرلين أعطاه يوم تتويجه تِنِّينَين من الذّهب وكان أوثر يحمل أحدهما في حروبه كعلم له . ويرى لوت أن اللّقبَ يعني « كبير المحاربين » .

أُوجما OGMA

إلهُ الشِّعر والكلام والفصاحة في الأسطورة الأيرْلَنْدِيّة القديمة . وهو مبتكر كتابة «الأوجام» القديمة . و « الأوجام » أسلوبٌ للكتابة يعتمد على « حروف مُتحرِّكة » و « حروف ساكنة » تمثـل الأبجدية الغـاليّة القديمة والتي كانت تنقش عـلى حافات الشّواهد الحجرية للقُبُور وعـلى الآثار ، وكانت تضم خمسة أحرف متحركة وخمسة عشر حرفاً ساكِناً . وربما كان أوجما هو « أوجميوس » الغالي القديم الذي تحدث عنه لوسيان ، وكان له وجه مبتسم ، وكان على درجة كبيرة من الفَصَاحة ووُصِفَ بأنه كان يجتذب إليـه الجماهير بسلاسل تربط آذانهم بلسانه . وباستثناء إيبونا فان أوجميوس هو الإلهُ الكِلْتِيُّ الوحيد الذي تحدّث عنه الرومان .

أُوجير الدّانِماركِيّ OGIER THE DANE

بطلٌ أُسْطوريّ في الدانمارك مشهور في البـلاد والأغاني والحكايات في الدانمارك . وهو أحـدُ خصوم ويتريخ فون برن في القرن الخامس . وملك في الجبل . ويقال إنه نائم تحت كرونبرج ولحيته قد نمت نموّاً خُرافِيّاً . ويُعتقَد أنـه سوف ينهض من سُبـاته ويُنقِذ الدانمارك عند حاجتها إليه . ويقال إن أوجير قاوَمَ شارلمان لمدة سبعة أعوام في « كاسلفورت » ولكنه خضع له حوالى عـام ٧٧٣ والقصيدة التي تـدور حول « أوجير » في الـدورة الكارُولِينِيّة قد أخذت إلى حد ما من الفولكلور أكثرَ ممـا أُخِذَتْ من الروايات الأخرى في السلاسل .

أُودِن ODIN

هو الشيخُ الوَقُورُ ذُو العينِ الواحدة في الأسطورة التّيُوتُونيّة وهو كبيرُ الآلِهة وإلهُ الحِكْمَةِ والحرب .

ويعتقِد أهلُ الشمال أنه ابنُ الربِّ « بُور » والعملاقة « بستلا » . وقد استطاع أودن بمعاونة أخويه فِيلِي Vili وفيـه Ve «هونير ولودور» أن يقتلوا العملاق أيمير وشكلوا الأرض من جسد هذا العملاق وخلقوا الجنس البشري من الرماد وشجرة الغرغار .

واتصل أودن بعدد من الإناث وأنجب منهن مجموعة آلِهة الأ*أيزير Aesir.

ويُصوَّر أودن في هيئة رجل قَوِيّ البِنْية في الخمسين من عمره له شعر مُجَعَّد أو أصلعَ له لِحْيَةٌ طويلة بيضاء ويرتدي عباءة رمادية اللون وقَلَنْسُوةً زرقاء ويلبس عادة خاتَماً ويحمل رمحاً يستخدمه كَصُولَجان أو هِراوة .

وهو يرأس اجتماعاتِ الآلِهة في القاعة الكبرى جلادسهايم Gladsheim باعتباره كبير الآلهة . وإلى جانب هذا فإنه ، باعتباره أعقلَ الكائنات ، ويرى كل شيء ، ويعلم بكل شيء ، ووالد الآلهة ، وإله الحكمة والمعرفة والشعر ، يجلس على عرشه المرتفع في القاعة ذات السقف الفضي ويتطلّع من هذا المقعد إلى العالَم ويرقب أعمـال الآلهـة والعمالقة والأقزام والناس . ويجثم عـلى كتفيه غراباه الأسودان هُوجِن Hugin « الفكر » ومُونِن Munin « الذاكِرة » . وهذان الغرابان يهمِسـان في أُذُنَيْ أودن بما يشهدانه من أحداث أثنـاء تحليقهما فوق سـطح الأرض . ويرقد تحت قدميه ذِئْباه أو كلبـاه الحارسان جِيري Geri وفِيكِي Feki.

ويقال إن نَهَمَه إلى المعرفة لا ينتهي . وتذهب الأُسْطُورةُ إلى أنه تنازَل عن إحدى عينيه في مقابل جُرْعة من بئر المعرفة التي يملكها مِيمِير Mimir ، وأنه ظـل مُعَلّقاً لمدة تسعة أيام في حالة غيبوبة يحملق في أعماق نيفلهايم Niflheim وتوصَّل بهذا إلى تعلم كتـابة الحروف السِّحْرِيّة . ويُروَى أنه كاد يفقد حياته وهو يخلص القِنّينة الشاعِرية من دمـاء مبازير Mpasir.

وعندما أرسلت « الوانير » Vanir رأس ميمير إلى أسجارد Asgard احتفظ به أودن مُستَعِيناً بسحره وأعشابه ، وأخذ يستشيره عند التنبؤ . وقد تحاور أودن مع الأقزام والعَرّافين والحكماء . ويقال إنه قام برحلة إلى « هِلْ » Hel ليحصل على جواب أحد الأسئلة . وكثيرًا مـا كان أودن يجلس تحت المَشانِق ليتشرَّب المعرفة من المشنوق .

وهو باعتباره إلهَ حرب يرأس الديوانَ في قصره فالّهالا Valhalla بالغابة الصغيرة الذهبية الحمراء المُتألِّقة التي تسمى جِـلازِير Glasir. وهناك يجلس وسط نُخْبَة من رجاله المحاربين الذين يختارهم لمساعدة الآلهة وقت الحاجة. . . يجلس عـلى عرشه مرتدياً خُوذته التي تشبه الصَّقر ودرعـه المتألق ويستقبل القتلى من المحاربين الذين تحضرهم الفالكير Valkyries إلى قصر « فالهالا » . ويرسُم أودن خُطَطَ المعارك ويحدِّد المحاربين الذين يلاقون حَتْفَهم في ميدان القتال ولكنه يترك عادة إرادة الأحْداث للعَذارَى المقاتلات « الفالكير » . وليس معنى هذا أن يبقى أودن بمَعْزِلٍ عن ميدان القتال ، فكثيرًا ما يشترك بنفسه في المعركة مُناصِرًا أحدَ الفريقين المتحاربين .

وهو باعتباره كبيرًا للآلهة لا يعيش بمعزل عن الناس ولا يحب الانتقام في الوقت نفسه . وكثيراً ما يمر بين شعبه مُتَنَكِّرًا في هيئة «الجَوّال» مرتدياً عباءةً فَضْفاضةً زرقاءَ وقبعة لها حافةٌ منكفئة ليخفي بهـا عينه الواحدة . وهكذا يختـلط بالناس ، ملوكاً كانوا أو عامة ، ويمنح من يستحق منهم الثواب وينزل بـالآثِمِين منهم العقاب . وفي كثير من الأماكن يعتقد الناس أنه زعيمُ الصيدِ البَرِّيّ . ويمتطي أودن صَهوة جواده ذي الأرجل الثماني «سلايبنير» Sleipnir ويسير في مقدمة صفوفه مخترقاً طرقات الريف ، فيبعث الرعدة في أوصال كل من يمر به . وعلى الرغم من أن أودن معروف في أوربا الغربية وشبه جزيرة اسكنديناوة فـإن أهميته وصفاته تختلف إلى حد كبير من مكان لآخر ومن عصر إلى عصر . ويبدو أن عبادته نشـأت أولاً في جنوب ألمانيا ثم انتشرت إلى سائر الرُّبوع التي عبد فيها . وفضلاً عن هذا فإنه ، باعتباره الخَلّاقَ الذي أنجب الآلهة ، وأبدع الفنيين وتفرّد بالحكمة واحتفظ لنفسه بحق نُصْرة من يشاء في الحرب ، يعد ساحرًا بارعاً وطبيباً قادرًا ويلتمس منه الكثير من الناس العون للتوفيق في التجارة

والصناعة . ويدعوه الملاحون ويتضرعون إليه أن يبث إليهم بريح مواتية توصلهم إلى بر الأمان . وإلى جانب هذا يعده المسافرون راعياً لهم .

وقد عُدَّ أودن في العصور التي انتشرت فيها المسيحية مرادفاً للشيطان ويعتقد الأنجلوسكسون المشتغلون بالطبِّ أن جراثيم المرض « السموم المتطايرة » إنما تصدر من أشلاء التِّنِّين الذي مَزَّقه أودن إرْباً إرْباً . وفي الأقاليم الشمالية يطلق على النجم المعروف بالدب الأكبر اسم « عربة أودن » . إلى جانب هذا فاسم « الأربعاء » بالإنجليزية Wednesday مشتق من اسم Woden وهو أحد الأسماء المعروفة لأودن إذ إن له أكثر من مائتي اسم يشير الكثير منها إلى شخصية اتخذها أثناء قيامه بمغامراته العديدة سواء بمفرده أو بصحبة أتباعه من الآلهة . وثَمَّة اعتقاد قوي بأن كثيراً من الأسر الملكية في شمال أوروبا انحدر من ضحايا أودن .

أُودُورِي ODORI

مصطلحٌ يُطْلَقُ على نوع من الرقص الياباني ويستوعب كلا من الرَّقصات المسرحية الشعبية ، وكثيرًا ما يُستخدَم هذا المصطلحُ للتعبير بصفة شاملة عن رقصات متعددة على الرغم من أن رقصة « أودوري » تختلف عن رقصة « ماي » التي تتسم حركاتها بالبطء والوقار وتعتمد على صيغة التأكيد بحركات اليدين بينما تعتمد رقصة « أودوري » على حركات سريعة ناشطة من القدمين . وإلى جانب هذا فإن رقصة « ماي » قديمة جدًّا ولها أشكال متعددة منها «كومي ماي» و « ياماتوماي » و « أوماماي أزوبي » و « نو » . ويؤدي المُمَثِّلون على المسرح الرقصات اليابانية بمصاحبة إيقاعات موسيقية . ومعظم هذه الرقصات من النوع الذي يُؤَدَّى في الربيع ومن أشهرها رقصة « مياكو أودوري » أو رقصة الكَرَز في كويوتو ورقصة « كاموجاوا أودوري » في كويوتو ورقصة « تانيوا أودوري » في أوزاكا ورقصة « أزوما أودوري » في طوكيو .

وتشتمل المِهْرَجاناتُ الشعبيةُ على رقصة « بون أودوري » المشهورة التي تُشِيدُ بذكر الموتى ، إذ يَعْتَقِدُ النَّاسُ أن أرواحَ الموتى تعود إلى الأرض في اليوم السادسَ عَشَرَ من شهر يوليو ويحرصون على أن يقدموا لها الأطعمة .

وتختلف خطوات وحركات بون أودوري باختلاف الأماكن في اليابان ولكنها كلها بطيئة هادئة ويصحبها أحياناً التصفيق بالأيدي . ورقصات الحصاد والمآدب التي تصاحبها الأغاني شائعة في اليابان .

أما رقصة « تاناباتا أودوري » فإن الأطفال يؤدونها للاحتفال باقتران النجمين ، ويؤدي الناس رقصة « جيبون أودوري » في واكاياما على دقات الطبول وقرع النواقيس وترتيل الأناشيد البوذية .

وفتيات الجيشا من أبرع الراقصات اللاتي يؤدين رقصة « أودوري » على نغمات «السمسك» (آلة موسيقية يابانية ذات ثلاثة أوتار) وإذا ظهرن دون أن يرتدين حلة خاصة يطلق على الأداء اسم « سو أودوري » . وفتيات الجيشا بارعات جداً في التعبير بحركات المراوح ، ويمكن أن يقال بصفة عامة إن المِرْوَحة أداة لا يمكن الاستغناء عنها في الرقص الياباني ، فهي تعبر عن عدد لا يُحصَى من الأفكار... تعبر عن تساقُط الأزهار وبُزُوغ القمر... تعبر عن رَفْرَفة فَراشة وتحليق طائر . وحركات الرقصة رشيقة وتقليدية وإن كانت تختلف بالنسبة للراقص والراقصة ، فالأول يؤديها بخُطُوات عريضة أما المرأة « وبخاصة إذا كانت من فتيات الجيشا » فإنها تقوم بضم الساقين وثنيهما والرجوع إلى الخلف برشاقة .

وتختلف حركات الأيدي لا بالنسبة للشَّخصِيَّات والمواقف فحسب ولكن بالنسبة للجنسين أيضاً ، فالرجل يرقص ويداه ممدودتان أما المرأة فترقص ويداها متراخيتان .

ومهما يكن من أمر فإن رقصة «الأودوري» تخضع للمؤثرات الحضارية ، ومع ذلك فإن رقصة « أوندو » الشعبية التي وصلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال حركاتها تحتفظ بالطابَع اليابانيّ . ويجتذب الباليه والكوميديا الموسيقية جمهورًا غفيرًا على الرغم من أنهما يبدوان الآن غير متكافئين مع عبقرية اليابانيين. ومن حسن الحظ أن كثيرًا من الراقصات يقدمن رقصات يعتمدن فيها على الأنماط الوطنية .

أُودِيب OEDIPUS

ومعناها حرفياً « القدمُ المُتورِّمة » . وتذهب الأسطورة اليونانية إلى أن أوديب هو ملك طِيبَةَ الذي توصَّل إلى حل لغز *سفينكس ، وقتل أباه وتزوَّج من أمه . وهو أحدُ حكام طيبة الذين قدر عليهم أن تكون حياتهم مأساة بسبب لعنة بيلوبس . وأوديب هو ابن لايُوس Laius ملك طيبة وجوكاستا Jocasta « ايكاستا » في رواية «*هوميروس» .

وتذهب بعض الروايات إلى أن العرّافين أنذروا لايوس بأنه سيلقى مصرعه على يد ابنه ، وتذهب رواية أخرى إلى أن بيلوبس دعا على لايوس إما أن يكون عقيماً وإما أن يُرْزَقَ بولد يقتله . وشاءت الأقدار أن ينجب لايوس وَلَدًا فأمر بأن يُطْرَحَ الطِّفْلُ في العَرَاء بعد أن يدق في قدمه مسمار حتى يعوقه عن الزحف أو ليمنع شبحه من العودة وإزعاجه . وعثر على الطفل أحد رعاة الملك بوليبوس Polybus ملك كورنته وحمله إلى الملكة بيريبوا Periboea أو ميروب أو ميدورا فاحتضنته وربته واتخذته هي والملك بوليبوس ابناً لهما وأطلقا عليه اسم « أوديب » بسبب إصابة قدمه .

ولما بلغ أوديب مبلغ الرِّجال أثار بأعماله المجيدة المتفوقة رفقاءه فما كان منهم إلا أن لمزوه بما يتردَّد من شكوك حول مولده . وعجز أوديب عن الحصول على جواب شاف من الملكة بيريبوا فانطلق إلى دلفي لعله يعرف من *أبولو حقيقة أبويه . وبلغته النبوءة أنه سوف يقتل أباه ويتزوج من أمه فقرَّر ألا يعود إلى كورنته إذ كان يعتقد أن والديه هما الملك بوليبوس والملكة بيريبوا ، واتجه نحو طيبة. وفي طريقه إليها التقى بأبيه الملك لايوس في ممر ضيق وتنازعا على المرور واشتبكا في معركة انتهت بمقتل لايوس . وهكذا تحقَّق الجزء الأول من النبوءة .

وفي طيبة وجد الناس يتحدَّثون عن وحش خُرافِيّ يقطع الطريق على المارة ، ويقول كراب إن هذا الوحش من نوع التِّنِّين ، فقرر أوديب أن يقتل هذا الوحش ليخلِّصَ الناس من شَرِّه . وكان هذا الوحش يبادر كل من يمر به بالسؤال التالي :

«ما هو الشيء الذي يمشي على أربع في الصباح وعلى اثنتين في الظهيرة وثلاث في المساء؟» .

وكان الوحش يلتهم كل من يعجز عن التوصل إلى حل هذا اللغز .

ومهما يكن من أمر فإن التِّنِّين عندما طَرَحَ اللغز على أوديب أجاب هذا بقوله «إنه الإنسان، فهو يحبو على أربع في طفولته ويسير على اثنتين في فتوته ويتوكأ على عصا عندما تتقدم به السن» .

وأسقط في يد الوحش فهجم عليه أوديب وصرعه . ويقال إن الوحش قتل نفسه عندما سمع الإجابة الصحيحة من أوديب .

ودخل أوديب طيبة فاستقبله أهلها بحفاوة

بالغة وعرضوا عليه أن يُتَوِّجُوه بعد وفاة مليكهم. وتَزَوَّجَ أوديب من جوكاستا دون أن يدري أنها أمه ، وهكذا تَحَقَّقَ الجزء الثاني من النبوءة .

وعاش أوديب وجوكاستا معاً بضع سنوات ولكن الآلهة سرعان ما كشفوا للناس عن حقيقة ما بينهما من علاقة . وتذهب الأسطورة إلى أن العَرّافين أعلنوا أن ما ارتكبه أوديب وجوكاستا من إثم فظيع هو السَّبب في المجاعة التي تَعَرَّضت لهـا البلاد . وعندما عرفت جوكاستا بالحقيقة المُرَّة انتحرت بشنق نفسها ، وسَمَلَ أوديب عينيه بنفسه ، ويقال إن خدم لايوس هم الذين سَمَلُوا عينيه وخلعوه عن عرش طيبة . وقد حدث انتحار جوكاستا وخلع أوديب من العرش على التَّعاقُب في بعض الروايات ، وتذهب روايات أخرى إلى وجود فاصل زمني بين الحادِثين .

ولقد أنجب أوديب أربعة أبناء هم : ايتوكلس وبولينيس وأنتيجون وأيسمين من جوكاستا أو من زوجة أخرى هي يوريجانيا أو استيميدوزا . ويضع الكتاب الأثينيون نهـاية معقدة للقصة في أتيكا . ويقال إن أوديب أخذ يجوب البلاد ، بعد أن كُفَّ بصره ، حتى وصل إلى غيضة يومينيدس في كولونوس ثم اختفى من الوجود .

وتذهب بعض الروايات إلى أنه قتل في إحدى المعارك ولعله كان يدافع عن أهل طيبة ضد المغيرين . ولم يُدْفَن جَسَدُه في طيبة وثوى في مكان آخر ثم أخرجت الجثة من القبر عندمـا توالت المصائب على الناس الذين يعيشون بجوار القبر . وأخيراً أمرت الإلهـة « ديميتر » النـاس في إتيونوس Eteonos « ألا يزيـلوا جُثمـان رجـل يتضرع إلى الآلهـة » وأطلق عـلى دفن الجثمان اسم « أوديبيون » Oedipion واشتهر هذا الحادث في العـالَم القديم .

ولقد عرف *هوميروس قصة أوديب وربما تكون نسيجاً مُؤلَّفاً من محاور رئيسية لحكايات شعبية نسبت إلى أحد ملوك طيبة أو من مجموعة حكايات شعبية منتحلة اعتقد الإغريق أن لها سَنَدًا من التاريخ . ومن قبيل القصص المشابهة لقصة أوديب ما يوجد عند أهـل فنلندة وهنغاريا ورومانيا وليتوانيا وأوكرانيا وفي أماكن أخرى من العالَم مثل جاوة إذ يتردّد في هذه الحكايات سِفاح القُربى وقَتل الأب .

ويمكن عقد مقارنة بين قصـة أوديب وسفينكس من ناحية وبين قصـة فاراروتشي Vararuchi وراكشـاز Rakshas من ناحية أخرى ، فقد وَجَّهَ الشَّيطانُ إلى فاراروتشي السؤال التالي :

« من هي أجمل امرأة في المدينة ؟ » .

فأجاب فاراروتشي لينجو بحياته :

« أية امرأة تعد جميلة في نظر الرجـل الذي يعجب بها » . وبهذا استطاع أن يكسب صداقة الوحش راكشاز .

الأوديسا THE ODYSSEY

الملحمةُ الثانيةُ المنسوبةُ للشاعر اليوناني العظيم *هُوميرُوس. ومهما قيل عن نسبة ال*إلياذة والأوديسا إلى هذا الشاعر فإن المُحَقَّق أن كلا منهما من تأليف شاعر واحد وأنهما نُظِمَتا في أيونيـا (الجانب الغربي من آسيا الصُّغرَى) . ويرجِّح بعض الباحثين أنهما نظمتا قبل الميلاد بألف سنة تقريباً ، ويبدو أن الكتابة لم تكن معروفة أو شائعة في تلك الحِقْبة .

والأوديسا تحكي قصـةَ أُودِيسُوس أو *أُولِيسُوس، أبرع اليونانيين طُرًّا، وتسرد أحداث تَجْوالِهِ في أرْجاء البحر المتوسط وعودته إلى موطنه إيتاكا وانتصاره الحاسِم على الأمراء الذين أرادوا خطبة زوجته *بينلوبي .

كان أوليسوس هو الوحيد الذي نجا من الغرق مع سفينة *الأرْجُو . وقذفته الأمواج على شاطىء جزيرة عروس المـاء كالوبسو وظـل حَبِيساً في هذه الجزيرة إلى أن سمح *جوبيتر له بالعودة إلى وطنـه وبعث برسالة إلى كالوبسو يأمرها فيهـا بإطلاق سراح أوليسوس . وبنى أوليسوس رَمْثاً وانطلق به إلى عُرْض البحر بعد أن زوَّدته كالوبسو بالمؤن وأخذ يشق عُبـابَ البحر مسترشدًا بالنجوم . ومـا إن اقترب أوليسوس من جزيرة فايـاسيـا Phaeacia حتى أرسل عليه نبتون Neptune رِيحاً صَرْصرًا عاتيةً حطمت الرمث وأشرف أوليسوس على الهلاك لولا أن بادرت حورية البحر ليوكوثيا بمنحه وشاحها الذي يحفظ الحياة فألقاه على الأمواج لتحمله إلى البر في أمان . واستغرق أوليسوس في نوم عميق وأفاق على صيحات مرحة كانت تطلقها بعض الفتيات وهن يلعبن بالكرة . واقترب في خجل منهن بعد أن سَتَرَ جسده العاري بأوراق الشَّجر وخاطبهن عن بعد . وعرف أنه أمام ناوسيكا ابنة الكينوس ملك فاياسيا . وأمدته ناوسيكـا ببعض الملابس ووعدته بحمـاية والديها . واستقبله الملك الكينوس بحفاوة ودعا سُكَّانَ الجزيرة إلى اجتماع وناشدهم أن يُحَمِّلُوا هذا الغريب بالهدايا عقب مأدبة يستمعون فيها إلى أغاني دِيمُودُوكُوس . وألقى الشَّاعِرُ قصيدةً تحدَّث فيها عن بطولة أوليسوس و*أخِيل فانسابت الدُّموعُ غزيرةً عـلى خدي البطـل وأطْلَع الموجودين على حقيقة شخصيته . وطلب الملك الكينوس من أوليسوس أن يروي لهم مغامراته فقال أوليسوس إنه انطلق بأسطوله بعد تخريب طروادة وأخذت تقاذفه وزملاءه الأمواج إلى أن رَسَوْا على بلاد آكِلَة اللُّوتَس وهناك أرسل أوليسوس ثلاثة من رجاله فاستقبلهم آكلة اللوتس بحفاوة وقدموا لهم طَعاماً من اللوتس أفقدهم الحنين إلى الأهـل والوطن وانتظر أوليسوس رجاله طويلاً وأخيراً ذهب يستطلع الأمر بنفسه فوجدهم مُخَدَّرِينَ بفعـل ذلك النبات الذي أكلوه . وأعـاد أوليسوس رجاله إلى السفينة وسارَعَ بالرحيل فوصل إلى جزيرة الكيكلوبس وهم عمالقة لهم عين واحدة يَرْعَوْنَ الأغنـام ويسكنون الكهوف . واصطحب أوليسوس اثني عشر من أشجع رجاله وحمل معه قِرْبة من النبيذ ودخلوا كهفـاً لأحد العمالقة من الكيكلوبس يدعى *بولوفيموس ، وإن هي إلا لحظاتٌ حتَّى حَضَرَ العملاقُ ذو العين الواحـدة وهو يسوق أغنامه وأغلَق فُتْحة الكهف بصخرة لا يستطيع أن يزحزحها سواه ثم أخـذ يحلب نَعَجاته . وفجأة رأى أوليسوس ورفاقه فسألهم عن هُوِيَّتِهِمْ وعرف أنهم رسوا بسفينتهم على الشاطىء وأنهم حضروا لِيَتَزَوَّدُوا بالطَّعام والماء . وأمسك باثنين منهم والتهمهما في لحظات ثم نام . وكان في وسع أوليسوس ورفاقه أن يقتلوا هذا الوحش ولكنهم أحجموا لأنهم أدركوا أنهم لن يستطيعوا أن يزحزحوا الصخرة قِيْدَ أنملة . وعندما أقبل الفجر نَهَضَ العملاق وحلب نعجـاته والتهم اثنين آخرين من رفـاق أوليسوس ثم زَحْزَحَ الصخرة بسهولة وخرج من الكهف مع أغنامه بعد أن أعادها إلى موضعها . وفي المساء عرض أوليسوس بعض النبيذ على العملاق فقبله وسر من مذاقه ووعد أوليسوس أن يكافئه إذا ذكر له اسمه فأعلن أوليسوس أن اسمه نومان Noman. واستغرق العِملاقُ في النوم بعد أن التهم رجلين من رفاق أوليسوس . ووضع أوليسوس قضيباً في النار إلى أن احمرَّ طرفه وفقأ به عين بوليفيموس فصرخ هذا من الألم وهـام على وجهه خارج الكهف وتجمَّع رِفاقُه من الكيكلوبس حوله وسألوه عما حدث فقال لهم إن نومان أي «لا أحد» فقأ عينه. وعندما تركوه وانصرفوا قائلين له إنه ما دام لم يفقأ عينه أحد فلا بد أن الآلهة هم الذين عاقبوه وتركوه في ورطته .

وفي الصباح زحزح الكيكلوبس الصخرة ووقف بجوارها وذراعاه ممدودتان ليقبض على أوليسوس ومن بقي من رفاقه إذا حاولوا الخروج من الكهف . ولكن أوليسوس ربط رجاله تحت بطون الأغنام وتعلّق هو ببطن كبش كبير ، وهكذا استطاع الخروج من الكهف مع باقي زملائه دون أن يكتشفهم بولوفيموس . وساقوا أغنامه إلى السفينة . ولم يستطع أوليسوس أن يقاوم الإغراء فكشف عن شخصيته لبولوفيموس وأعلن لـه اسمه الحقيقي فاغتاظ الكيكلوبس وقذف بصخرة هائلة في اتّجاهِ الصّوتِ ولكنها أخطأت السفينة .

وبعد مغادرة جزيرة الكيكلوبس زار أوليسوس ملك الرياح *أيولوس فاستقبله بحفاوة واحتجزَ له كل الرياح المعاكسة في حقيبة . وانطلق أوليسوس بسفينته في طريقه للوطن حتى اقترب من إيتاكا فأغمض عينيه ونام . وانتهز البحارة هذه الفرصة وفتحوا الحقيبة وهم يظنون أن فيها شراباً عذباً فتسربت منها الرياح المعاكسة ودفعت السفينة مرة أخرى نحو جزيرة أيولوس. بيد أن ملكها لم يُكرِمْ وفادتهم هذه المرة فواصلوا سفرهم مستعينين بالمجاذيف فبلغوا بعد سبعة أيام ميناء اللايستريجونيين وهم عمالقة من أكلة لحوم البشر . ولم يدخلوها بل انطلقوا يشقون عُباب البحر إلى أن رَسَوْا على جزيرة أيايا Aeaea التي تحكمهـا الساحرةُ كِيَركي . وأرسـل أوليسوس بعض رجاله لاستكشاف الجزيرة فحوّلتهم الساحرة إلى خنازيرَ بعد أن تناولوا طعامها السحري . ولكن واحدًا منهم أبَى أن يُشارِكَ رفاقه الطعام فنجا وأبلغ أوليسوس بما حدث فهُرِعَ إلى نجدة رجاله وقابله في طريقه ميركوري وأعطاه عُشْباً يُبْطِلُ مفعولَ عقاقير كيركي . وتَناول أوليسوس ما قدمته له الساحرة من شراب ولوحت له بيدها لتسحره فشهَرَ عليها سيفَه وهدَّدها بالقتل إذا لم تقم بإعادة رجاله إلى صورهم الأصلية . فأذعنت وألحت على أوليسوس ورفاقه أن يقيموا في ضيافتها واحتجزتهم عاماً كاملاً . وطلب الرجال العودة للوطن فوافقت كيركي ولكنها طلبت من أوليسوس أن يزور أولاً بـلاد الكيميريين Cimmerians لاستشارة العرّاف تيرزياس .

وأَقْلَعَ أوليسوس ورفاقه عائدين إلى الوطن ومروا بأهوال كثيرة ونجوا من السيرينيس Sirens والصخور المنذرة بالخطر والوحش سكيلا Scylla والمضيق الذي يعترضه حيوان مخيف يسمى خاريبديس Charybdis وأخيراً وصل أوليسوس إلى تريناكريا Trinacria وحذَّر رجاله من التعرض لماشية هليوس المقدسة فوعدوه ألا يَمَسُّوها بسوء . ولكنهم انتهزوا فرصة نوم أوليسوس وذبحوا بعضها فظلت تتحرك وتخور كما لو كانت حية ! ومع ذلك فان هذه المعجزة لم تثن الرجال عن أكـل لحمها . وغضب هليوس وطلب من *زيُوس أن يعاقبهم فأرسل عليهم عاصفة أغرقت سفينتهم عندما سافروا بها بعد ستة أيام وهلكوا جميعاً ما عدا أوليسُوسَ الذي تعلق بصاري سفينته الغارقة وتقاذفته الأمواج إلى أن ألقت بـه على شاطىء جزيرة فاياسيا .

وانتهى أوليسوس من سَرْدِ ما حَدَثَ لـه خلال السنوات العشر التي انقضت على سقوط طروادة وانهالت عليه الهدايا من أهالي جزيرة فاياسيا فنقلها إلى السفينة التي أعدت لسفره . وبينما هو نائم استطاع بعض البحارة من فاياسيا أن يرسوا بالسفينة في خليج مأمون بإيتاكا وانصرفوا عائدين دون أن ينتظروا من أوليسوس شكراً .

واستيقظ أوليسوس وأخفى كنوزه في كهف . وجاءت إليه أثينا وأكدت له وفاء زوجته بنيلوبي ، وأخبرته أن كثيرين من الشُّبـان تقدموا لخطبتها وأنهم يتربّصون بابنه تيليماخوس لاغتياله عند عودته . وكان تيليماخوس قد انطلق في رحلة للبحث عن أبيه . وأشارت أثينا على أوليسوس أن يتنكّر في زي شحّاذ عجوز ونصحته بزيارة راعي خنازيره الأمين . وتحوَّل أوليسوس بمساعدتها إلى شَحّاذٍ رثِّ الملابس ، وذهب إلى كوخ الرّاعي فاستقبله بحفاوة ولكنه لم يتعرف عليه ، وهُرعَت أثينـا إلى اسبرطة وأشعلت في قلب *تيليماخوس رغبة محمومة في العودة إلى إيتاكا وحذرته من الكمين الذي أعده له خُطّاب أمه بنيلوبي ، ونصحته بألا يثق بأحد سوى النساء اللاتي يستطيع أن يعتمد على إخلاصهن . وفي الفجر قدم تيليماخوس قرباناً وودَّع فيلاوس وهيلين وانطلق عائدًا إلى إيتاكا ، ورسا قرب كوخ الراعي وهو يعد طَعامَ الإفطار لأوليسوس. وما إن دَخَلَ عليه تيليماخوس حتى حيّاه بحرارة وطلب منه أن يحتل مكان الصدارة من المائدة ، ولكن تيليماخوس تخلّى عن هـذا المكان في تواضع للغريب العجوز وأمر الراعي أن يُخطِرَ والدته بنيلوبي بوصوله سالماً . وعندما ابتعد الراعي ظهرت أثينا لأوليسوس وأعادت له قوته الأصلية وهيئته الحسنة وطلبت منه أن يُفْصِحَ عن حقيقة شخصيته لولده تيليماخوس . ودهش تيليماخوس عندما رأى الشحاذ قد تحوَّل إلى هيئة محارب قوي ، وكان سروره لا حدَّ له عندما عرف أنه أبوه . وطلب منه أوليسوس أن يعود إلى البيت وأن يهدِّىء مخاوف الخُطّاب ويزيل شكوكهم بكلمات معسولة وأن يجرد قاعة الاحتفال من جميع الأسلحة ثم ينتظر وصول والده الذي سيبدو في هيئة سائل .

وفي غضون ذلك تكون سفينة تيليماخوس قد وصلت إلى الميناء ويفاجأ الخُطّابُ بفرار ضحيتهم فيأسفون لذلك ولكنهم لا يجرؤون على مهاجمة تيليماخوس علناً خوفاً من غضب بنيلوبي ، وفي الوقت نفسه يكون الراعي قد سلَّم الرسالة لسيدته وعـاد لكوخه وقضى الليل مع تيليماخوس وأوليسوس الذي كان قد تنكر في هيئة شحاذ . وهُرِعَ تيليماخوس إلى القصر فاحتضنته أمه في جَذَلٍ ، وأبلغها تيليماخوس أنه سيذهب إلى السوق ليقابل زَميلاً له في السَّفر . وبعد الترحيب بهذا الرجـل أخذ تيليماخوس يروي لوالدته تفاصيل رحلته . ووصل أوليسوس في اللحظة التي بلغت فيها عَرْبَدَةُ الخطاب ذِرْوَتَها ، وعندما دخل تعرَّف عليه كلبه الأثير ونبح فرحاً . ونهر الخُطّابُ أوليسوس إذ اعتقدوا أنه سائل وقذفه أنتينوس Antinous بمقعد ، فغضبت بنيلوبي وأعربت عن رغبتها في الحديث مع السّائل لعلّه يعرف شيئاً عن زوجها الغائب . وفي غضون ذلك دخل ايروس وهو شاب فتي وشحاذ معروف بالمدينة وتحدّى أوليسوس فنزع هذا ثوبه لتبدو عضلاته المفتولة . وفزع ايروس وهم بالانسحاب ولكن الخطاب أجبروه عـلى القتال فلقي شر هزيمة على يد أوليسوس . وأُعْجِبَ الخُطّابُ بقوة أوليسوس وأخذ البطـل يروي لهم بعض الحكايات الخيالية .

وأَوَتْ بنيلُوبي إلى مخدعها وزارتها أثينا وأعادت إليها فتنتها وشبابها ثم هبطت إلى القاعة وأخذت تُؤنِّب ابنها تيليماخُوس لأنه سمح بإهانة غريب تحت سقف بيت والده وقالت إن عليها أن تختار قريبـاً زوجاً من بين الحاضرين الذين تقدموا لخطبتها إذ أنه من الواضح أن أوليسوس قد أصبح في عِداد الهالكين ، فهلَّـل الخُطّابُ طَربـاً وأخذوا يغنون ويرقصون ثم عادوا إلى بيوتهم .

وبعد انصرافهم ساعد أوليسوس ابنـه تيليماخوس في إخفاء جميع الأسلحة ، ومـا إن فَرَغـا من هذه المهمة حتى جَلَسَا حول النـار يصطليان ، وأقبلت بنيلوبي وطلبت من السائل أن يَقُصَّ عليها متى وأين قابل أوليسوس ، فوصفه بكل دقة وعندئذ استدعت بنيلوبي المربية وطلبت منها أن تغسل له قدميه . وتعرَّفت المُرَبِّيَةُ على

سَيِّدِها أوليسُوسَ عندما رأت أثر جُرْحٍ قديم في ساقه ، ولكنه حذَّرها من أن تُفصِحَ عن شخصيته .

وعادت بنيلوبي لتستأنف حديثها مع الشحاذ ، وقصَّت عليه أنهـا رأت في منامهـا أن جميع المتقدمين إليهـا سيلاقون مصرعهم . وبعد أن اطمأنت على توفير وسائل الراحة لهذا السائل الغريب أوت إلى فراشها وهي تَحْلُمُ بعودة زوجها الغائب .

ورقـد أوليسوس فوق جُـلُود بعض الحيوانـات ولمح بعض الجواري يَتَسَلَّلن من البيت لملاقاة الخطـاب الذين كانوا يتوددون إليهن سِرًّا . واستغرق أوليسوس في النوم وزارته أثينا ونَفَثَت في عروقه قُوَّةً وشجاعة . وفي الفجر أيقظه تيليماخوس وإن هي إلا لحظات حتى كان البيت يموج بالخُطَّابِ ، وللمرَّة الثانية أساءوا مُعامَلة الشحاذ وانهالوا بكلمات التأنيب على تيليماخوس ولكنه لم يعبأ بالرد عليهم .

وأعلنت بنيلوبي أنها ستختار من يستطيع أن يَشُدَّ قَوْسَ أوليسوس ويطلق منه سهمـاً يخترق اثنتي عشرة حلقة ، فقبل الخُطَّابُ هذا التَّحدي وعبثـاً حاولوا أن يطلقوا السهم من قوس أوليسوس ، وعندئذ تقدَّم الشحـاذ وعرض أن يقوم بهذه المحاولة فأطلق الخطـاب ضحكات ساخرة ، ولكنهم سرعان ما توقفوا عندما رأوه يشد القوس ويطلق منه سهماً يخترق الحَلَقات الاثنتي عشرة . وفي غضون ذلك يكون الخدم الأوفياء قد أغلقوا الأبواب . واندفع تيليماخوس بجوار والده وأعلن تحدِّيه للخطاب في النِّزال. وتطلَّع هؤلاء حولهم لعلهم يجدون سِلاحاً يدافعون به عن أنفسهم أو مخرجـاً يَهْرُبون منه ، وسرعان ما أدركوا أنهم وقعوا في شَرَكٍ لا فَكاكَ منه . وأخذ أوليسوس يطلق السِّهامَ ويصرع الخُطَّـابَ واحدًا بعد الآخر ثم صـاح يطلب من ابنه أن يُهْرَعَ إلى المخازن ليجلب مزيدًا من السهام . وانتهز الباقون من الخطاب فرصة إهمال تيليماخوس إغلاق بعض الأبواب ونجحوا في الحُصُول بدورهم على أسلحة ودارت بينهم وبين أوليسوس وتيليماخوس معترك رهيبة ودارت الدائرة عليهم وذاقوا كأس المنون عـلى يدي البطلين . وأمر أوليسوس بفتح الأبواب وأكره الجواري الخائنات على إزالة الجُثَث وتطهير القاعة قبل شنقهن .

وأعلنت المُرَبِّيـة عودة أوليسوس إلى خدمه الأوفياء وإلى بنيلوبي فلم تُصدِّق الزوجة المخلصة الخبر بادىء الأمر ، ولكن المربية أكدت لها أنهـا استوثقت من شخصيته بعد أن رأت أثر الجُرح القديم في ساقِه . وأسرعت بنيلوبي بالنزول لتهنئة ابنها بخلاصه من هؤلاء الذين تآمروا على اغتيال حياته . ورأى تيليماخوس أنها لم تحتضن أباه فأنَّبها على هذا فطلبت دليلاً يثبت أنه زوجها أوليسوس حقًّا ، ويبـدو أن مظهر أوليسوس الزَّرِيَّ صدَّهـا عن معانقته وأثار شكوكها . وبينما كانت المربية العجوز تقوم على خدمة أوليسوس زارته أثينا وأفاضت عليه جمالاً وجلالاً حتى خُيِّلَ لبنيلوبي أنهـا في حضرة إله . وسألهـا أوليسوس عن الشَّجرة التي قطعها لتكون إحدى دعائم سريره. ومـا إن سمعت بنيلوبي هذه الحقيقـة التي لا يعرفها سواها وصانع السرير حتى ألقت بنفسها في أحضـان أوليسوس وطلبت منـه الصفح والمغفرة . وأخذ الزوجان يتناجيان ويروي كل منهما للآخر ما حدَث له في خلال السنوات العشر التي افترقا فيها . وعند الفجر ذهب أوليسوس ونجله تيليماخوس لزيارة والده لايرتس ووجده مشغولا بين أشجاره فعرَّفه بنفسه ولكنه لم يصدِّق أن ابنه قد عاد ، وعندئذ أشار أوليسوس للأشجار التي منحها له أبوه عندما كان طفـلاً وعرض عليه أثر الجرح القديم في ساقه فاستقبله والده بالأحضان .

واحتفل أهـالي إيثـاكا بعودة سيدهم البطـل ، وبعودة السـلام إلى إيثاكا تنتهي الأوديسا .

ولقد كانت الأوديسا كالإلياذة مصدرَ إلْهام لكثير من الرسَّامين والمَثَّالين والشعراء ، كما أوحت لبعض الـكُتَّاب أن ينتخبوا منها مواقفَ بذاتها . وتُعَدُّ الأوديسا نموذجاً للملحمة التي تحكي الوقائع الأصلية ، ومن أجل ذلك أطلقوا عليها مصطلح الملحمة الشعبية المُتَكامِلة .

ولقد قَسَّمها عُلماءُ الإسكندرية إلى أربعة وعشرين نَشِيدًا ، وتدور الأناشيد الأربعة الأولى حول أعمـال تيليماخُوس وتصف السبعة التالية مُغامَرات أُوليسُوس ، وتُصور الأناشيد الباقية انتقامَ البطلِ من خصومه .

أوديسيوس ODYSSEUS

انظر : أوليسس Ulysses.

أورانُوس URANUS

إلهُ السماءِ في الأسطورة الإغريقية . وهو تجسيدٌ للسماء ، وزوجُ ا*جيا (الأرض) ، وله منها عِدَّةُ أطفالٍ ، أهمهم التيتان وأُوقيانُوس و*كُرُونُوس والثلاثة الـ*كوكلوبس والثلاثة العمالقة ذوو المائة يد الهيكاتونخيرس . ولما وجد أنهم يثيرون المتاعب دفع بهم ثانية إلى الأرض . وأبت جيا أن تثقل نفسها بهذا الحمل فأغرت كرونوس بقتل أورانوس إذ أغضبها هذا التصرف فأمسك بمنجل وهاجم أورانوس وقتله ، وبَتَرَ عضو التنـاسل من جسده وألقى بـه في البحر . وسـالَت قطرات دمه عـلى الأرض ، فأنجبت جيا ، الارينويس والعمالقة ، ومن مزيج دمه وزَبَد البحر خُلِقَت *أفروديت . وتولَّى كرونوس الحكم .

وأسطورة عملية الخصي منتشرة في العالَم ، وهي أسطورة كونية تفسيرية تجيب على السؤال : كيف انفصلت الأرض عن السماء . وتذهب الأسطورة المصريـة القديمة إلى أن نوت إلهة السماء ، أجبرها على الانفصال عن زوجها سب ، إلهِ الأرض ، ابنُهما شو (الهواء) . وتوجد في الريج — فيدا آثار لأسطورة يقتل فيها *إندرا أباه .

أوربا EUROPA

من الأساطير اليونانية. ويذهب *هُوميرُوس إلى أنها ابنة فُونِيكْس Phoenix وإن كان قد وَرَدَ في بعض الروايات المتـأخرة أنها ابنةُ أجينُورْ Agenor مَلِكِ فِينيقيا .

وتروي الأسطورة أنها كانت تلهو مع رفيقاتها على شاطىء البحر فألهب جمالها *زيوس وكان يبدو في هيئة ثور أليف ، ولقد شجعتها وداعته على أن تمتطي ظهره فما كان منه إلا أن اتَّجَهَ بها إلى البحر وشق عُبابه حتى بلغ جزيرة كريت . وأنجبت منه *مينوس Minos ملك كريت والملك رادا مانتوس Rhada Manthus صاحب جزر سيكلاديس Syclades (وكلاهما من قضاة الموتى) . كما أنجبت منه الأمير *ساربيدون Sarpedon صاحب ليسيـا Lycia ولقد عبدها الناس في جزيرة كريت واتخذوا لها اسماً آخر هو هيلوتيس Hellotis وكـانوا يحتفلون بعيدهـا هيلوسيا Hellotia حيث كانت عِظامُهـا توضع وسط الآس ويطاف بها تقديساً لها . والرَّاجِح أنها أسطورة تُشَخِّصُ قارةَ أوربا .

أُورْجيا ORGIA

طَقْسٌ دِينِيٌّ يقام لديُونِيسُوس في الشتاء ، باعتباره إلهـاً للنَّبْتِ والخُضْرة . وقد انتشرت في هذا الطقس الرَّقَصاتُ العاطفية المحمومة مع الحركات الميناديـة ، كما تنتشر النارُ في الهَشِيم . وفي أول الأمر لم يكن احتساء النبيذ

إلى درجة السُّكر جزءًا من هذا الطقس الديني ، ولكن القائمين به تخلّوا فيما بعدُ عن الوَقار ، وأطلقوا العِنانَ لِشَهَواتهم ولم يكبحوا جِماحَهم عن الفُجور والعَرْبَدة ، كما يحدث اليوم في الرَّقَصات العاطفية المحمومة التي يؤديها أفراد بعض القبائل المعاصرة في جزر الهند الغربية تحت تأثير ما يتناولونه من شراب يدير رؤوسهم .

أُورْخِيسيس ORCHESIS

الكلمةُ اليونانيةُ التي تَعْنِي الرَّقْص . وكان الرقص في الدراما الإغريقية لا غِنَى عنه باعتباره« مُحاكاةً للأفعال والشخصيات والعواطف بوَساطة أوضاعٍ وحَرَكاتٍ إيقاعيّة » . وكانت هناك رابطةٌ وثيقةٌ بين الشعر والموسيقى والرقص ، وعندما ارتقى المسرح الإغريقي من الدراما الطقسية استمرت فرقةُ الرقص في أداء حركات الرقص في مساحة دائرية ، وكانت هذه الرقصات لا تؤدى على أنغام أغاني الدثرام العاطفية التي كانت تُنشَد تكريماً لديونيسوس بل على أنغام أُورْكِسْتِرا .

الأُورْفيّة ORPHISM

هي حركةٌ دينيةٌ تعتمد على مجموعة من الكتابات المقدسة يقال إنها من تأليف *أورفيوس . ومن العسير أن تكون هذه الحركة سابقة على القرن السادس قبل الميلاد . ولعل اقترانها بنصوصٍ مُقدّسة يجعلها تختلف عن طبيعة الديانة التي كانت غالبة على بلاد اليونان ومُحبَّبة إلى الحكام في المدن اليونانية .

ولقد تبلورت الأورفية حتى أصبحت أقرب ما تكون إلى عقيدة دينية صوفية . وتتضمن بعض الأناشيد المنسوبة إلى أورفيوس قواعد هذه العقيدة . وأغلب الظن أن هذه الأناشيد إنما أُلِّفت – كما أسلفنا – في عصر متأخر . وليس من اليسير أن نعرف على أحسن الفروض القواعد التي ترجع إلى العهد الذي برزت فيه الأورفية إلى الوجود . ومع هذا كله فمن اليسير أن نُلخِّصَ العقيدةَ الأورفية هكذا :

إن إله الحب والنور « إيروس – فانيس » يخرج إلى الوجود من بيضة وضعها خرونوس « الزمن » في إيثر Aither ويخلق عالَماً يضم الآلهة والناس. بيد أن *زيوس الذي يعد كل يوناني المتحكم في نظام العالَم ابتلع فانيس وما خلق ، وأظهر إلى الوجود عالَماً جديدًا . والتهم التيتان « أبناء الأرض الأشقياء » ديونيزوس بن زيوس فما كان من زيوس إلا أن أرسل عليهم صاعقة أبادتهم .

وتحقّق الأورفية بطقوس مَوْسِمِيّة تجهل الآن طبيعتها إلى جانب حياة يمتنع فيها الإنسان عن أكل اللحم « وهي ثمرة الاعتقاد في تناسخ الأرواح » . ولما كانت هذه العقيدة كغيرها من العقائد تقوم على التطهير والتكفير فقد ظهر مشعوذون يستغلون أوهام الناس ومخاوفهم ويبيعون لهم بعض الإرشادات والكتابات السحرية ويزعمون لمن يصدقهم أنها تحميهم من الأذى في العالم الآخر .

وليس من شك في أن الأورفية لم تتعمّق في نفوس اليونان الأقدمين لأنها افتقرت إلى الاعتدال وتجاهلت الوصية الهيلينية للإنسان بأن يتذكّر دائماً أنه مخلوق مصيره الفناء وعليه أن ينفر من التشبُّه بالآلهة . ولقد كانت هذه العقيدة تتشبَّث بالقواعد المحكمة والنصوص المُقدَّسة فأَنِفَ منها اليوناني الذي كان يُكْبِرُ من شأن حرية فكره ولا يقبل أن يوضع على دينه قيد يجنح به إلى التزمت . كما أن الأورفية احتقرت الجسد وعظمت من شأن الحياة في العالم الآخر ، بينما آثر اليونان الحياةَ كما هي في عالَم الواقع . واقترنت الديانة الأوليمبية بالحياة المشتركة في المدينة ، أما الأورفية فكانت عقيدة يعتنقها الإنسان بينه وبين نفسه لأنها تَتّصل بخلاص الفرد خارج نطاق النظام الاجتماعي والسياسي. فلم يُقدَّر للأورفية أن تنتشر في بلاد اليونان القديمة . وتعود أهميتها إلى أنها أثّرت في بعض قادةِ الفكر من أمثال أمبيدوكلس Empedocles وأفلاطون . وعن طريق أفلاطون والأفلاطونية الجديدة أثرت في الفكر المسيحي .

أورْفيُوس ORPHEUS

بطلٌ أُسطوريٌّ من الشخصيات الخارقة في الأساطير اليونانية . ويعدُّه الإغريقُ أشهرَ شاعر قبل *هُومِيرُوس وإليه تنسب الأورفية. وهو ابنُ إحدى رباتِ الشعر « كالْيُوبِي » Calliope كما تجمع على ذلك المصادرُ ، وأبوه هو أُوياجْرُوس Oeagrus أحدُ آلِهة الأنهار في تَراقيا .

ولقد عاش أورفيوس في تراقيا ورافق بحّارة سفينة *الأَرْجُو في رحلاتهم . وتذهب الأسطورة إلى أن الوحوش المفترسة والأشجار والصخور فوق جبل الأوليمب كانت تطرب لغنائه وتتبعه مُنتَشِيةً بسحر صوته وجمال عزفه على القيثارة. ويقال إنه تزوج *يوروديكي أثر عودته من حملة للأرجونوت وعاش معها في تراقيا .ولكن الأقدار تنكرت له وماتت زوجته متأثرة بلدغة ثعبان . وحزن أورفيوس لوفاة زوجته وهبط إلى هاديس « العالم السفلي » ليبحث عنها . ويقال إنه استطاع بسحر موسيقاه أن ينسي المعذبين في هاديس آلامهم . وتوسَّل أورفيوس إلى *بلوتو و*برسيفوني أن يسمحا لزوجته يوروديكي بالعودة معه إلى العالَم العُلْوِيّ فاستجابا بشرط ألا ينظر خلفه إلى زوجته أثناء عودتهما إلا بعد أن يبلغا هدفهما ، ولكنه في غمرة لهفته الشديدة لرؤية يوروديكي تَطَلَّعَ خلفه في آخر لحظة ليستوثق من أنها تتبعه . وما كاد يفعل حتى رآها تُجذَب إلى الوراء وتختفي عن ناظريه إلى الأبد . وتملّكه اليأس وبرَّح به الحزن وأعرض عن جميع النساء في تراقيا فحقدن عليه وانتقمن منه ومزَّقنه إِرْبًا وهن مخمورات معربدات . وجمعت ربات الفنون أشلاء جسده ودفنها في « ليبترا » في سفح جبل الأوليمب ، أما رأسه فقد أُلقي به في نهر هيبروس فحمله التيار إلى البحر ومن هناك نقل إلى لسبوس .

ويقال إن قيثارته نُقِلَت أيضاً إلى لسبوس ، ولذلك أصبحت أعظم موطن في الدنيا للموسيقى والشعر الغنائي . ويزعم الفلكيون أن *زيوس وضع قيثارة أورفيوس بين النجوم . بيد أن كثيرًا من القصائد التي تُنسب إلى أورفيوس كانت تُرَدَّدُ قبله في بلاد اليونان وإن كانت هناك مقطعات قليلة من تأليفه بالفعل .

ولقد أثَّرت قصة أورفيوس وما يكتنفها من رومانسية في الأدب الأوروبي . وعن طريق الشاعرين *أوفيد Ovid وبويثيوس Boethius انتقلت القصة إلى أدب العصور الوسطى . وظهرت في انجلترا في صورة حِكاية من حكايات الشمال باسم « السير أورفيو » ولها خاتمة سعيدة . وقد فتنت الموسيقى جلوك Gluck في القرن الثامن عشر والكاتب كوكتو في القرن العشرين .

أورْكُوس ORCUS

أحدُ الأسماءِ التي تُرادِف اسم *بْلُوتُو أو *دِيس ومعناه باليونانية «قسم». ولعل أوركوس كان إله العالَم السفلي الذي يعاقب الحانثين بأقسامهم . وربما كان في الأصل إلهاً رومانياً أصبح فيما بعد مُرادِفاً لِلإله بلوتو . وتذهب الأسطورة إلى أن رجلاً كان يرتدي زِيَّ أُورْكُوس يحمل المصارعين الذين يلقون مصرعهم في حلْبة المُصارَعة . وكان الخامس

من الشهر هو يوم ميلاد أوركوس وكان يُعَدُّ من أيام النَّحْس . وفي رواية أخيرة انتشرت في أوروبا أصبح أوركوس رجلاً أسودَ كثيفَ الشَّعْر يلتهم روح الغابة ، وربما كان « الغولَ » الذي يتردّد ذكرُه في الحكايات الشعبية .

أُوريِسْتِيس ORESTES

في الأساطير اليونانية ابنُ أجامِمْنُون Agamemnon وكِلِيتِمْنِسْترا Clytemnestra ويذهب *هُومِيرُوس إلى أن أوريستيس كان غائباً عن مَسِّينا عندما عاد أبوه من طروادة ليلقى حتفه على يد إيجِسْثُوس Aegisthus عشيق زوجته كليتمنيسترا .

ولقد أرسلته أخته سرّاً إلى ستروفيوس Strophius ملك فوكيس Phocis وزوج أناكسيبيا Anaxibia شقيقة أجامنون . وهناك قامت صداقة قوية بين أوريستيس وبين بيلاديس Pylades ابن الملك ستروفيوس . وعندما شبَّ أوريستيس عن الطَّوق ذهب سِرّاً مع صديقه إلى أرجوس وهناك قتل أمه *كليتمنسترا وعشيقها ايجسثوس . ويعد مسلك أوريستيس في الأخذ بالثّأر على هذا النحو مِثالياً كما يقضي بذلك القانون الأخلاقي في عصر البطولة .

وهناك رواية أخرى تذهب إلى أن أوريستيس كان لا يزال طِفلاً عندما قتل أبوه أجامنون ، وأن مربيته هي التي أنقذته بتهريبه سِرّاً إلى موضع آخر بعيد عن بطش أمه وعشيقها . ورأت كليتمنيسترا في منامها أنها ستلقى جزاءها وشيكاً ، وسرعان ما عاد أوريستيس ليأخذ بثأر أبيه منها ومن عشيقها . وأصيب أوريستيس بالجنون وهامَ على وجهه لا يلوي على شيء تُطارده ربّات الانتقام « الفيوري » .

ويُصَوِّرُ أوريستيس في ثلاثية الشّاعر اليوناني إيسخيلوس على أنه إنما فَعَلَ ما فَعَلَ تلبيةً لأوامر *أبولو ، وأنه بَدَا في زِيِّ رجل غريب عن الديار يذيع أنباء موته وغلبه الندم على أمره عندما واجّه أمه . ولما قتلها التمس النجاة من ربات الانتقام فلاذ بدلفي . وحثّه أبولو على أن يذهب إلى *أثينا ويعرض قضيته على محكمة الأريوباجوس Areopagus وانقسم القضاة إلى فريقين متساويين ، وما كان من الربة أثينا إلا أن انضمت إلى المنادين ببراءته . وحكم على ربّات الانتقام بتهدئة سورة غضبهن وتحولن إلى ربات للشفقة والرحمة (يومينيديس Eumenides) . ويُصَوِّرُ الشاعر اليوناني يوريبيدس بعض ربات الانتقام غاضبات لا تهدأ لهن سورة فينصح أبولو ، أوريستيس ، بأن يذهب إلى تاوريس Tauris لإحضار تمثال *أرتيميس من معبدها في خيرسونيس بتاوريس فصدع أوريستيس بأمر أبولو وذهب إلى المكان مع صديقه *بولاديس . وما كادا يبلغان هدفهما حتى قُبِضَ عليهما ، ذلك لأن العُرْف قد جرى هناك بأن يقدم الغرباء قرباناً إلى الربة أرتيميس . بيد أن الكاهنة الموكلة بالقربان كانت *إفيجينيا أخت أوريستيس . وعرف كل منها الآخر وفَرَّ الثلاثة معاً وعادوا بالتمثال المنشود .

وورث أوريستيس مملكة أبيه مسينا وأضاف إلى رقعتها أرجوس Argos ولاسيديمون Lacedaemon وتزوج هرميون ابنة منيلاوس وهيلين . وتذهب إحدى الروايات إلى أن أوريستيس قتل نيوبتوليموس Neoptolemus في دلفي إثر نزاع بينهما على الزواج من هرميون . ويقال إن أوريستيس مات متأثراً بلدغة ثعبان .

ولقد صوَّر الفنَّانون القُدماء اللحظات الحَرِجة في حياة أوريستيس . وكانت الموضوعات المُحَبَّبة إليهم هي مصرع إيجسثوس وكليتمنيسترا ومطاردة ربّات الانتقام له ومحاكمته أمام الاريوباجوس والتَّعرُّف على أخته إفيجينيا. واستغل فحول الشعراء قصة حياة أوريستيس وأبرزوا المعالِمَ التي تثير العطف عليه في مآسيهم . وإذا كان أوريستيس قد أصبح محور بعض المآسي اليونانية القديمة فإن المؤلفين الأوُرُبِّيِّين المُحْدَثِينَ قد أُغْرِمُوا به أيضاً . من ذلك صورة أوريستيس عند فولتير وجوته ويوجين أونيل وجان بول سارتر . وتعد شخصية أوريستيس من الموضوعات التي حفلت بها بعض روائع الأوبرا ، ومن ذلك ما أبدعه الموسيقيون جلوك ورتشارد شتراوس وغيرهما .

أُوزِيرِيس OSIRIS

الصيغةُ اليونانيةُ للمعبود المِصْرِيّ القديم أُوزِيرِي ، وهو من أشهر المعبودات في العالَم ، ولقد انتشرت العقيدةُ الخاصةُ به حتى عمَّت البلادَ الواقعةَ على البحر المتوسط وظلّت حية كعقيدة ثانَوِيّة بعد ظهور الديانة المَسِيحِيّة بثلاثة قرون . وذكر بلُوتارْخُوس : كما إن الإغريق يقولون إن *كْرُونُوس اسم يطلق مجازاً على الزمن و*هيرا على الهواء وإن هيفايستوس Hephaestus يرمُز إلى تحوُّل الهواء إلى نار ، فإن بين المصريين قوماً يقولون إن أوزيريس هو النيلُ الذي يقترن بالأرض *إيزيس وتوفون « ست » البحر الذي يصب فيه النيل مياهه ، فيتوارَى عن الأنظار ويتفرّق ، اللهم إلا ذلك الجزء الذي تحتجزه الأرض وتمتصه فتصبح به خَصِبَةً . . غير أن أحكم الكهان لا يسمون النيل أوزيريس والبحر توفون فحسب ، بل بكل بساطة يعتبرون أوزيريس المنبع الوحيد والقوة الأزَلِيّة التي تولِّد الرُّطوبةَ ، وتسبِّب الخِصْبَ والتناسُل .

وأولى مراحل هذه الأسطورة ـ كما رواها بلوتارخوس ـ أن إلهة السماء نوت خانت زوجها *رَعْ مع إلَه الأرض سب ، وعَلِمَ إلهُ الشمس رع بهذه الخِيانة فغضب وصَبَّ عليها لعنَته وقضى بألا تتخلّص من حملها في أي شهر من شهور السنة . وتوسَّل الإلهُ توت بالحيلة لإنقاذ حبيبته نوت واستطاع أن يأخذ من القمر الجزءَ الثانيَ والسبعين من كل يوم فوفّر بذلك خمسة أيام كاملة أضافها إلى السنة المصرية القديمة التي كانت تتألف من ثلاثمائة وستين يوماً فقط . وهذا هو الأصل الأسطوري الذي يُفَسِّرُ ظاهرة أيام النَّسِيء الخمسة التي تضاف كل عام إلى التَّقويم المصري حتى يساير التَّقويم الشمسي .

وهكذا استنقذت نوت من لعنة رع وأنجبت في اليوم الأول من أيام النسيء أوزيريس وفي الثاني *حُورَس الكبير وفي الثالث ست وفي الرابع *إيزيس وفي الخامس *نفتيس .

وتزوَّج أوزيريس من أخته إيزيس كما تزوج ست من أخته نفتيس . وتذهب الأسطورة إلى أن الفَضْلَ في تحوُّل المصريين من حياة البَداوة إلى الاستقرار الزراعي إنما يعود إلى أوزيريس الذي علّمهم زراعةَ القمح والشعير والذرة ودرَّبهم على عصر الخمور فأحبه الشعب ورفعه إلى مَصافِّ الآلهة . وما كان من أخيه ست إلا أن حَقَدَ عليه هذه المكانة في نفوس الناس وكادَ له مع جمع من معاونيه وصنع له تابُوتاً نَفِيساً على قَدِّ جسمه ثم أقام حفلاً دعا إليه أصدقاءَه المتآمرين معه واستدرَج بعد ذلك أخاه إلى هذا الحفل ومَدَّ الطَّعامَ والشرابَ . وبينما كان الجميع يقصفون أحضر ست التابوت النفيس وأعلن أنه من نصيب الذي يكون على قَدِّه وتبارَى الحضورُ في قياس أجسامهم إلى التابوت بالرُّقاد فيه ، وأخيراً جاء دَوْرُ أوزيريس الذي تقدَّم بعد إلحاح ورقد في هذا التابوت وإذا بالمتآمرين يسرعون بإحكام غطائه وصبِّ الرَّصاص عليه ثم ألقوا بالتابوت الذي سُجِّيَ فيه أوزيريس في نهر النيل .

وعرفت إيزيس أن شرًا مُستطِيرًا قد حاقَ بزوجها فذهبت مُوَلْوِلةً تبحث عنه (انظر: إيزيس) وانتهى بها المَطاف إلى مدينة ببلوس واكتشفت أن التابوت الذي يضم جسم زوجها قد حملته المياهُ إلى تلك المدينة حيث برزت شجرةٌ رائعة من « الأثْـل » أو « السَّرْخَس » وضمت التابوت بما يحمل في أطوائه . وشاهَد ملك الإقليم تلك الشجرة فراعه حسنها وأمر بقطعها وصنع منها عموداً لقصره دون أن يدور بخلده أن في باطنها تابوت أوزيريس . واحتالت إيزيس حتى حصلت على هذا العمود واستخرجت منه التابوت وانطلقت بكنزها الثمين عائدة إلى مصر . ووضعت التابوت على تربتها وراحت تبحث عن ولدها *حورس في مدينة بوتو . وعثر ست – كما يروي بلوتارخوس – وهو يصيد ليلاً في ضوء القمر على التابوت وتعرَّف على جثمان أوزيريس ومزَّقه أربعةَ عشرَ شِلْوًا فرَّقها على الأقاليم .

وعلمت إيزيس بما حَلَّ لجثمان زوجها فأخذت تبحث عن الأشلاء متوسِّلة بزورق من البَرْدِي تجوس به المستنقعات . ويقال إن هذا هو السبب في أن التَّماسيحَ لا تتعرَّض لركاب الزوارق المجدولة من البردي. وكانت إيزيس تشيد قبرًا في كل موضع تعثر فيه على شِلْو من أشلاء أوزيريس . ويذهب البعض إلى أن إيزيس إنما كانت تدفن تِمثالاً لأوزيريس في كل مدينة زاعمة أنها تدفن الجثمان الكامل لزوجها حتى يجتمع الناس في كل مكان على عبادته وحتَّى تُضَلَّلَ ست عن قبره الحقيقي .

وهناك نقش هـام في معبد دندرة يورد قائمة بأجزاء جسم أوزيريس التي غيبت في التراب باعتبارها ذخائر مقدَّسة في الهياكل والمعابد المختلفة : فقلبه في اتريبس وعموده الفقري في بوصير وعنقه في ليتوبوليس ورأسه في ممفيس .

وأخذت *إيزيس وأختها *نفتيس تبكيان أوزيريس . وتذهب إحدى الروايات إلى أن الإله رع رقَّ لحالهما وأرسل إليهما من السماء الإله *أنوبيس فضم الأشلاء بعضها إلى بعض بمعاونـة إيزيس ونفتيس وتوت وحورس ثم لفها في أربطة من الكَتَّان وأقام لهـا الشعائر والطقوس المألوفة عند المصريين القدماء في الجنـاز والدفن . ورفرفت إيزيس بجناحيها فبعثت زوجها أوزيريس إلى الحياة وأصبح منذ ذاك يرقى سفينـة الملايين أي الشمس يراقب فَعالَ الناس وذلك في رواية أو أصبح ملكًا على الموتى في العالَم الآخر واتخذ هناك عدة ألقاب منهـا إله العالَم الآخر ورب الخلود وحاكم الموتى . ويرأس في قاعة الحقيقتين محكمة الأرواح يعاونه اثنان وأربعون مساعدًا يُمثِّلون أقاليم مصر الرئيسية ، فتوزن أمامه قلوب الموتى بميزان العدالة ويحكم عليها إما بالخلود وإما بالقصاص المناسب لخطاياها ، وذلك في رواية أخرى .

وتُفسِّر هذه الأُسْطورةُ عادةً تحنيطَ الموتى عند قدماء المصريين ، كمـا تفسِّر عقيدتهم في الخلود بعد الموت ، فقد رأوا في بعث أوزيريس الأمل في حياة خالدة إذا صنع خلصاء الميت له مـا صنع الآلهة لأوزيريس . ولذلك كانت الطقوس التي تقـام للموتى في مصر القديمة صورة مطابقة للشعائر والطقوس التي أقامها أنوبيس وحورس وسائر الآلهة أمـام جثمان أوزيريس .

وتُفسِّر الأسطورة فوق ذلك ما فَطِنَ إليه المصريون من وحدة تجمع ظواهر الطبيعة والحياة والكون ... تفسر انتظام الفيضان وارتباطه بالشمس التي تصعد السحب التي لا تلبث أن تسقط أمطارًا تعمل على إحكام دورة الفيضان... تُفسِّر دورة الحياة ومطابقتها لدورة الشمس من الأفق الشرقي وقوتهـا في الأَوْج واضمحلالها وغروبها ورحلتها في عالَم الظَّلام ثم عودتهـا من جديد... تُفسِّر انقسامَ التربة وجدبها ثم عودة الحياة إليها مخضرة ناضِرة . ولعل فيما كان يقيمه الفلاح المصري إلى عهد قريب من عادات تقترن بالغرس والحَصاد مـا يؤكِّد هذه الوظيفة الأسطورية للإله أوزيريس الذي يموت ليبعث الحياة في النبات وفي الناس.

ومـا أكثرَ الظواهرَ التي تُفَسِّرها هذه الأسطورة لا فيما يرتبط بالحياة وما بعد الحياة ولا فيما يرتبط بالشمس والنيل والفيضان ، ولا فيما يرتبط بالزراعة والري ولكن فيما يتعلق بتلك الممارسات التي كانت تحمل القوة على صيانة الحياة من المرض والآفات وعلاجها بالرُّقَى وما يشبهها من غَوائِل الطبيعة... إن أسطورة أوزيريس قد انفرطت عُقْدَتُها إلى مجموعة من العادات والتقاليد والمعارف وحَوَّلَها جميعـاً تدور حكاياتٌ وقصص قد تقصُر وقد تطُول .

وأسطورة أوزيريس مصدر إلهام لكثير من الفنّانين والأُدَباء ، وقد استوحاها نفر من الشُّعراء المصريين في العصر الحـاضر فنظموا هذه الأسطورة في مجموعة من الصور الشعرية ، كما أن نفرًا آخر استمد منها المحاور الرئيسية في بعض الآثار الرِّوائية والدَّرامية .

أُوسْتارا OSTARA

رَبَّـةُ الربيع في الأسطورة التِّيُوتُونِيَّة القديمة ، وهي صورة مطورة لربة الفجْر الآرِيَّة التي عُبِدَتْ وكانت تقام لها مِهْرَجاناتٌ في الربيع (فجر العام المشرق) .

أُوفِيد OVID

هو بُوبْلِيُوس أوفيديوس ناسو (ولد عـام ٤٣ ق. م وتوفي سنة ١٧ أو١٨ ميلادية) وهو شـاعرٌ رُومانيٌّ عـاش في عهـد الإمبراطور أوغسطس . وكان من طبقة الفُرْسان بحكم مولده وشَغَل عـدة مناصبَ أقـلَّ أهميةً من خدمة الجمهورية . وقـد غضب عليه الإمبراطور أوغسطس فنفاه إلى مدينة تُومي على البحر الأسود وتُوُفِّيَ بعد ذلك بعشر سنوات . والأقوال متضاربة حول السَّبب في نفيه ، ويقال إنه تورَّط في عَلاقة شائِنة مع جوليا حفيدة أوغسطس إلى جانب استياء الإمبراطور من المُؤلِّف بسبب كتابه الدَّاعِر « فن العشق » Ars Amatoria . وتُعَـدُّ رواية أوفيد للأساطير اليونانية وتقويمه (غير الكامل) عن السنة الرومانية مصدرًا رئيسيًّا لمعلوماتنا عن هذه الأمور ، على الرغم من أن كثيرًا مما أورده من اختراعه على الأرجح ومؤلفه « التحول » ويتكون من ١٥ كتاباً يروي كثيرًا من حكايات التحوُّل في العـالَم القديم ابتداء من عصر العدم إلى مصرع يوليوس قيصر. وفي هذا الكتاب يروي كثيرًا من قصص العِشق بين الآلهة الذين حولوا أنفسهم إلى صور أحسن لتحقيق غاياتهم وكتابه الـ Fasti الذي ألفه في نفس العهد حاول فيه أن يتحدَّث عن الأساطير والمهاد التاريخي والدلالات الفلكية والجوية والأعيـاد والأحداث الدينية الأخرى المرتبطة بكل يوم من أيام التقويم . ولم يتم منها سوى سِتَّةِ كتب وهناك كتاب آخر له هو الـ Heroides يتضمن مجموعة من الرَّسائل عن نساء مشهورات فيما مضى من الزمان . وقد تَأثَّر بأوفيد الكُتّاب الإنجليز أكثر مما تأثَّروا بأي مؤلف آخر من المؤلفين الكلاسيكيين من ناحية الأسْلوب وَالتِّقْنِية واتخذوه مصدرًا يستقون منه المعلومات .

أُوفِينِّيك OVINNIK

روحٌ هائِمة في البيوت في رُوسْيا تقيم في فُرْن . وهي لا تحب إشعال النار في الفرن في أيام الأعياد الكبرى ، وقد تحرق البنـاء إذا

تجاهَل صاحبُ البيت رغبَتها . ويعمل الناس على استرضائها والثناء عليها لمعاونتهم على أداء مهام البيت البسيطة ، ويقدَّم لها أحياناً قُرْبانٌ بذبح ديك ورش دمه قرب الفرن للحصول على رضاها .

أُوقُول OAQOL

حَفْلٌ تقوم به النساءُ الهنديات في الخَريف ويشبه الاحتفالين اللذين تقوم بهما في بعض الجهات النساءُ، وهما المارو واللاكون ويُشخَّص إلهُ التبت وربةُ البَذْر في حفل الأوقول . وكان حفل الأوقول يقام سنوياً فيما سبق ، أما الآن فإنه يقام بصفة غير منتظمة .

أُوكارِينة OCARINA

ناي مستدير له فم للتصفير وثُقُوب تمر عليها الأصابع لعزف اللحن . وهي تصنع من الخزف أو الخشب أو القرع المسلي أو من البلاستيك ، وتعزف عليها ألحان شعبية أو بدائيّة. وشكلها قد يكون بَيْضِيّاً أو تكون على شكل دَرَنة كما يدل عليها اسمها الشعبي « حَبّة البَطاطِس الحُلْوة » . وتستعمل الفرقُ الموسيقية في أمريكا اللاتينية آلاتٍ أوكارينة مصنوعة من الخزف أو القَرْع. ويعزف الأطفال والهُواة على الأوكارينة المصنوعة من البلاستيك . والاسم أوكارينة الذي يطلق على النـاي المستدير يرتبط بصفة خاصة بالنَّوع الذي ابتكره إيطالي في وسط القرن التاسعَ عشرَ وكان يستخدَم في أُسَر بأكملها كما تستخدم أجهزة التسجيل بحيثُ تستطيع جوقةُ ترنيمٍ أو فرقة أوركسترا أن تعزفها معاً .

أُوكاسان ونِيكُوليت AUCASSIN AND NICOLETTE

حكايةٌ خيالية غنائية يُرجِّح الباحثون أنها أُلِّفت في القرن الثالثَ عشرَ الميلادي . ومن أهم خصائصها أن الشِّعرَ والنَّثرَ فيها يتعاقبان ، وأن الأوَّلَ يُنشَد أو يُتغَنَّى به والثاني لمجرد السَّرْد والقَصَص . ويرى بعض المستشرقين الثقات أنها تـأثَّرت بالأدب الشَّعبيِّ الأندلسيِّ . ويقول المستشرق الإنجليزي « جب » صراحة أن هذه الحكايةَ تحمل في ثناياها بُرهاناً قاطعاً على أنها من أصل عربيّ أندلسيّ ، وهذا البرهان هو تعاقُبُ النظمِ والنثرِ فيها كما هو الحال في معظم القَصَص الشعبي العربي . ويتجلى أصلها الأندلسي في أن اسمَ بطلِها مُحَرَّف عن « القـاسِم » وهو اسم عربي . وهناك تشابهٌ واضح بين هذه الحكاية وبين القصة الفرنسية القديمة المعروفة بعنوان « فلوار والزهرة البيضاء » Floire et Blanche Fleure فكلتاهما تنم عن روح عربية .

وبطل هذه القصة أوكاسان — أو القاسِم — هو ابن الكونت جـاران دي بوكير Garin de Beaucaire ، وقد وقع في حب نيكوليت وهي جارية دخلت حديثـاً في النصرانية ، ويستضح فيما بعد أنها ابنة ملك قرطاجة . ولم يرض الكونت جاران دي بوكير عن هذا الحب ، ورأى أن يفرق بينهما فحبس كـلّا منهما في سجن بعيداً عن الآخر . ولكن نيكوليت استطاعت الفِرار . ومـا كان من الأب إلا أن أطلق سراحَ ابنه بعد أن زال السبب الذي سجنه من أجله . وتبع أوكاسان صاحبته في الغابة التي لجأت إليها . ورَحَلَ الاثنان إلى تورلور حيث ظلّا هناك ثلاث سنوات حتى وقعا أسيرين في يد الفاتحين . وحملتهما سفينتان فرقت العاصفة بينهما . وشاءت الأقدار أن تتحطَّم السفينة التي كانت تقل أوكاسان عند شواطيء بوكير (وكانت وقتذاك من الموانيء) فوجد أن أبويه قد فارقا الحياة فَنَصَّبَ نفسه حاكماً في مكان والده . أما نيكوليت فإنها حملت إلى قرطاجة حيث تعرف عليها أبوها . ولما رأى أن يزوجها من أحد رجاله تَنَكَّرت في زي شـاعِر جَوّال واستقلت إحدى السُّفُن التي عادت بها إلى بوكير وتزوجت من صاحبها الذي استطاع أن يجمع بين الحب والحكم .

وهـذا الأثر الأدبي قد عرف أيضـاً في مخطوطة ترجع إلى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي وفيها أمارات شرقية . ويبدو أن مُؤلِّف هذه النُّسخـة الجديدة فرنسي وأنـه يتفوَّق في وصفه لعاطفة الحب المتوقد عند الشباب ولكنه يفتقر إلى البراعة في السَّرد القَصصِيِّ ، وتَغْلب عليه النَّزعة الموسيقية والجُنوح إلى السُّخرية وتصوير التعاطُف الإنسـاني ، فبينما نجد نيكوليت فتاة قويّة حازمة إذا بنا نرى أوكاسان « يجمع كـل الفضائل » ولكنه ليس أكثر من عاشِق أضرَّ به الهوى ، وهو يفتقر إلى المبادرة والبرِّ بوالديه حتى ليحتاج إلى الرِّشوة لكي ينهض بواجبه الذي تحتمه عليه فروسيته ، وأنه إنما يدافع عن ميراثه غائب الوعي حتى يواجه الموت . وهو إلى هذا كله ضعيف الإيمان ، يفضل الجحيم مع نيكوليت وجمع من الخاطئين المرحين . وأغـلب الظن أن هذه النسخة لم تحظ بالرواج وحسبها من التقدير أنها حورت إلى حكاية أخرى عنوانها كلاريس وفلورنت Clarisse et Florent.

أُوكْنُوس OCNUS

تشخيصٌ لِلتَّواني في الأسطورة الإغريقية . وهو رجلٌ يقيم في العالَم السُّفليِّ ولعله يشبه دانايديس Danaides ، وهناك يفتِل حَبْـلاً من القَشّ ، ومـا إنْ ينتهي من فتلـه حتى يبلَعه حِمارُه . ويُصَوَّر أحياناً وهو يُحاوِل أن يُحمِّل حماره بالحطب ليسقط من الجانب الآخر حالما يضعه على ظهر الحيوان . ويعتقد « روز » أنه شخصية نموذجية للمضحك الشعبي الذي لا يبرح مكانه في العالم السفلي ، ويُضْرَبُ به المثلُ لمن يقوم بعمل يضيع هَباءً منثورًا .

أُوكُّو UKKO

ومعناها حرفيّـاً الشيخ : إلهُ الرعدِ لدى الفِنْلَنْدِيِّين ، وهو يُرادِفُ جومالا إلهَ السماءِ . ويسيطر أوكو على السُّحُب والأمطار والرعد ، وكـانت تقام له أعيـادٌ وتُقدَّم له قرابينُ منذ منتصف القرن السادسَ عشرَ حتى مطلع القرن العشرين . وكان يُقدَّم له ديكٌ أو خَرُوفٌ قرباناً له . وكانت القرابين توضع في صناديقَ تصنع من لِحاء شجر التامول وتحمل إلى جبل أوكو . وكانت تذبح خيرُ الأغنام وتقدم له قربانـاً . وكان لحمها يوضع في ماء مَغْلِيٍّ وتُؤخَذ أجزاءٌ من لحومها وتوضع مع أطعمة أخرى في صناديقَ مع كميات من الجَعة والخمور وتؤخذ إلى الجبل المقدس حيث تُترَك هناك ولا يمسُّها أحد حتى اليوم التالي . ويقال إن أوكو كان يتناول منها جانِباً أثناء الليل ويترك الباقي يتناوله من يعبدونه في الصباح . وكان يُراقُ جـانِبٌ من الشراب عـلى الأرض حتى لا تُصـاب الأرض بجَدْب أثناء الصيف .

أُوكُوبانِيبُو UKUPANIPO

في أسطورة من هاواي هو إلهُ سَمَكِ القِرْش الذي يتحكم في الأسماك بدفعها إلى الشّـاطيء أو يجتذبها بعيدًا عنه ، وهكذا يمد الناس بالأسماك أو يحرمهم إياها . وتذهب الأسطورة إلى أن أوكوبانيـو يتبنّى أحياناً طِفلاً من البشر ويمنحه القدرةَ على أن يتحوَّل إلى سمكة قرش بإرادته .

أُولَّر أو أُولي ULLR or ULLE

أحدُ آلِهةِ ال*أيزير ، ابن سيف ، زوجةُ ثُور ، وأبوه غير معروف كما جاء في الأسطورة التيُوتُونِيّة : وهو إلهُ الشتـاءِ والصيد والرماية بالسهام والتزحلق على الجليد . ويُطلَق اسمُه على عدد كبير من الأماكن في السويد ، ويبدو

أن أهميته قد تضاءلت بانتشار قصص الساحة والادا . وهو باعتباره إلهاً للشتاء يتبادل في بعض الأساطير مع *أودن (الصيف) ويحتل مكانه عندما يكون أودن بعيداً في أشهر الشتاء . وبيته في أنجاژد هو يد البحر (غَيْضة الزَّرْنَب) لأن نبات الزرنب هو خير ما يصلح لصنع الأقواس. ويقال إن له بيتاً صيفيًّا في أعلى جبال الألب في ألمانيا وسط القِمم المغطّاة بالجليد ، ولعله هو ولدور المعروف لدى الأنجلو ـ ساكسون ، وفي بعض أرجاء ألمانيا هو المعروف باسم هولر ، زوج هولدي ، ويعتقد أنه هو الذي ينشر بطاطينَ بيضاءَ على الحقول في الشتاء ليحميَها من البرد . ويقال إنه تزوج من سكادي (مطلقة نيورد) التي أعجبتها المعيشة في داره . وتذهب الأسطورة إلى أنه أحدُ الآلِهة الذين يتولّون الرئاسةَ في الصيد البري . وكان بعض الناس يقسمون بالحَلْقة الموضوعة على هيكله ، ويقال أيضاً إنه يتبادل مع بالدر في هل حسب الفصول .

أولِريك (أكسل أولريك) AXEL OLRIK

« ١٨٦٤ _ ١٩١٧ »

من العلماء المعروفين في مجال الدراسات الفولكلورية والمتخصصين في المأثورات الشعبية الدانماركية . ولد في مدينة كوبنهاجن عام ١٨٦٤ وبلغ هناك مقام الأستاذية في الفولكلور عام ١٩١٣ . وله مؤلفات كثيرة في تاريخ اسكنديناوة وأساطيرها وفولكلورها وأغانيها ... الخ . وكان رئيساً لجمعية Dansk Folkmindesamling عام ١٩٠٤ ، ويعد كتابه الذي اشترك في تأليفه مع جروندفيج Grundtvig وغيره من العلماء الدانماركيين من أهم المراجع في تأصيل المنهج الخاص بتعقُّب أنماط المنظومات القصصية الشعبية كما تصوره كارْل كُرُون Kaarle Krohn مع العالم أنْتِي آرْنِي Antti Aarne (انظر : آرني) . وظهر هذا الكتاب عام ١٩١٠ بعنوان « فهرس لأنماط الحكايات الشعبية » Verzeichnig der Maechenty pen. وقد نَقَّحه وتوسع فيه العالم ستيث تومسون Stith Thompson وأصدره بعنوان « أنماط الحكاية الشعبية » .

وتعد القوانين التي وضعها أولريك لتطور الحكايات الشعبية ذات أهمية كبيرة للدّارسين . ولقد عكف عليها وشرحها في كتابه Folklige Afhandlinger الذي نُشِرَ في كوبنهاجن عام ١٩١٩ ، وذلك لأن أولريك استطاع خلال دراساته للسرد القصصي الشعبي أن يستشف عدداً من القوانين التي تحكم الأسلوب والمضمون سواء أكان النص المدروس أسطورة أم ملحمة أم خُرافة . وطوَّر هذه القوانين التي استخلصها من النصوص المجموعة أو من بيئات شتى . وتنحصر أهمية تلك القوانين في أنهـا توجه « الانتباه إلى الخصائص التي تميز الحكايات الشفاهية على اختلافها من القصص الأدبي » .

وقد ترجمت معظم مُؤلَّفات هذا العالِم الدانماركي إلى اللغة الإنجليزية وعلى رأسها سفر يضم المنظومات الدانماركية القصصية وكتاب « ملاحم أبطال الدانمارك » .

ولعل أهم ما عرف به أولريك أيضاً كَلَفُهُ بدراسة حكايات شعبية معينة مثل حكاية « رَدّ رِيدِنْج هُود » .

أُولِيسِّس أو أُلِيكْسس

ULYSSES or ULYXES

الاسمُ اللاتينيُّ للبطل اليوناني أُودِيسْيُوس Odysseus وهو الاسم الذي اشتهر به هذا البطل في الآداب الأوروبية إلى أواخر القرن التاسعَ عشرَ .

وأهم صفاته الذكاءُ والحُنْكةُ والجَلَدُ وإن جنح أحياناً إلى خُبْث الطَّوِيّة وعدم المُبالاة .

وهو ابن لايرتس Laertes وأَنْتِيكْلِيا Anticlea وزوجُ *بِينِلوبي Penelope ووالدُ *تِيلِيماخُوس Telemachus وذُكِر جانبٌ من سيرته في الإلياذة وإن كان مِحْوَرُ بطولتِه قد سُجِّل في الـ*أوديسا .

الأُولِمْب « جبال الأوليمب » OLYMPUS

اسمُ عددٍ من الجبال في بلاد اليونان وآسيا الصغرى ، تكاد تفصل بين مَقْدُونيا وتِساليا . ويبلغ أقصى ارتفاعها ٩٦٠٠ قدم ، وتُغَطِّي قِمَمَها العُلْيا الثلوجُ على مدار السنة . وتذهب الأساطير الإغريقية إلى أنها كانت مقرَّ مجموعة الآلِهة التي يتزعمُها *زِيُوس . ولقد اختلط الأمر على الكتاب الإغريق القدماء في موضوع المكانِ الذي عاش فيه الآلِهة أهو السماءُ أم جبالُ الأولِمْب . ولعلهم رأوا قمةَ هذه الجبال تحيط بها الثلوج وترتفع على السحب فظنوا أنها تبلغ عَنان السماء . وأراد العمالقة Giants أن يبلغوا السماء في محاربتهم الآلِهة ـ فيما تقول الأساطير ـ فوضعوا جبل أُوسّا Ossa على الأوليمب وثبتوا فوقه جبل بِلْيُون Pelion. وفُسِّرَتْ هذه الظواهرُ الطبيعية في تلك الجبال على أن جبلي أوسا وبليون إنما وضعا على المُنحدَرات السفلَى لجبال الأوليمب للوصول إلى القِمَمِ العُلْيا لتلك الجبال .

وعلى أعلى قمة من جبال الأوليمب شُيِّدَتْ قُصُورُ زيوس وغيره من الآلِهة ، كما أن زيوس كان يعقد هناك مجالسَ الآلِهة . ويرى بعض الدارسين أن تعاقُب آلهة اليونان على هذا النحو: *أورانوس.. *كرونوس.. *زيوس.. إنما هو صدى لما تعرَّضت له اليونان من غَزَوات متعاقبة على يد أقوام غُرَباءَ كانوا يُحِلُّونَ آلهتَهم محل آلهة اليونان أنفسهم . وتضم آلهةُ الأولِمْبِ أبناءَ كُرُونُوس وأبناءَ زيوس .

الأُولِمْبيا OLYMPIA

سهـلٌ في إلِيس Elis يَحُدُّه من ناحية الجنوب نهر أَلْفِيُوسْ Alpheus ومن ناحية الغرب كِلادْيُوس Cladeus. وكانت تقام عليه الألعابُ الأوليمبية المنسوبة إليه . وكانت في هذا السهل أَجَمة *زيوس المقدسة المعروفة باسم أَلْتِيس Altis وقد زينت بالمعابد والتماثيل والمباني العامة وأطلق عليها جميعاً اسم أوليمبيا . ولم تشيد هناك مدينة بمعنى الكلمة . وأشهر تلك المعابد الأوليمبيوم Olympieum أو معبد زيوس الأوليمبي ، وكان يحتوي على أحد روائع الفن الإغريقي وهو التمثال الضخم للإله زيوس الذي نحته المَثّال العظيم فِيدْياس Phidias.

وكانت الألعاب الأوليمبية تقام منذ أقدم العصور في بلاد الإغريق كُلَّ أربع سنوات . ولم تُستخدَم دَوْراتُ هذه الألعاب في التقويم إلا بعد فوز كُورُوِيبُوس Coroebus في سباق الجري على الأقدام عام ٧٧٦ق.م .

وظلت هذه المباريات تعاقب بلا انقطاع كل أربع سنوات حتى ألغاها الإمبراطور الروماني ثِيودُوسِيُوس الأول Theodosius I عام ٣٩٣م وذلك بعد أن فقدت بلاد اليونان استقلالها . وكان الاشتراك فيها مقصوراً على اليونان أنفسهم في بادىء الأمر ثم اتسع مجالها فأسهم فيها متبارون من المستعمرات اليونانية ، وكانت تُعلَن من أجل ذلك هدنة مُقدَّسة تأميناً لسلامة المتبارين ، ولم يكن يسمح للنساء بالاشتراك في المباريات . وجرى التقليد المرعي بأن يُرَدِّدَ المتبارون وأقاربهم ومدربوهم والحكام ، قبل الشروع في الدورة ، قسماً بالمحافظة على سلامة المباراة ونزاهتها ومراعاة العدل في الأحكام .

واحتلَّت الألعابُ الأوليمبية مكانَ الصدارة

في حياة اليونان القدماء فقاسُوا الزمنَ بفترة الأوليمبياد أو السنوات الأربع التي تفصل بين دورتين . وكان أقصى ما يطمح إليه اليوناني من شرف هو أن يظفر بغُصْن الزيتون البَرّيّ الذي يُكافَأ به الفائزُ في إحدى المُباريات . وكان الملوكُ يَتَبارَوْنَ جنباً إلى جنب مع عامة الناس بل إن الإمبراطور نِيرُونَ Nero كان يتوق إلى أن يُحرِزَ قَصَبَ السَّبْقِ في هذه المباريات . وكثيرًا ما أصبح الفائزون أبطالاً قوميين يمدحهم الشعراء ويتغنَّى بفضائلهم المُطرِبون ويُخلِّد المَثّالون قوتهم وجمالَ أجسامِهِم في الرُّخام ويسجِّل الشعراءُ والكتابُ براعتَهم ومَضاءَ عزيمتِهم .

وقد كشفت الحَفْرِيّاتُ في سهل أوليمبيا عن آثار رائعة في فنون العِمارة والنَّحْت .

أُوم OM

كلمةٌ سانِسْكِرِيتيّة لها خمسةُ معانٍ واستعمالات ، فهي أولاً وقبل كل شيء ، المقطع الذي يدل على القبول أو الموافقة ، وهي مماثلة لكلمة « آمين » التي كان ينطق بها العِبْرانِيُّونَ القُدَماء ، والتمتمة « أم – هم » أو « أمم » أو « أم هوم » التي لا تزال تتردد في أرجاء العالم دليلاً على النطق بكلمة « نَعم » ، والظاهر أنها تتضمن التأكيد الجازم بالوجود . وثانياً هي المقطع الذي يدل على التأكيد . وهي تكاد تعني « لاحِظْ ! » أو « استَمِع ! » وتترجم في الكتب المقدسة بكلمة « يَقيناً » . وثالثاً تُستخدم كرمز للإله المعبود . وأدّى استخدام كلمة « أوم » في الهند إلى إضفاء مزيد من التبجيل عليها . ويمكن تتبعُ آثار التقديس الذي تحظى به هذه الكلمةُ في أسفار « الأوبانيشاد » Upanishad وأصبحت مرادفة لكلمة « براهمي » (الأصل الذي لا يدرك ولا يوصف لكل شيء) . ويؤكد أحد أسفار الأوبانيشاد أن الخليقة بأسرها مُستَمدَّة من « أوم » . والمعنى الرابع لكلمة « أوم » هو أنها « مانترا » لعبادة أو ذكرٍ صُوفيّ يتردد فيه اسمُ الله ويسبح فيه الذاكر في مَلَكُوتِ الغيب . وإذا لم يستطع الهندوسي الوَرِع أن يتلوَ « الفِيدا » فإنه يستبدل بها التأملَ في كلمة « أوم » (التي تُعدُّ جِذرَ شجرةِ الفِيدا وروحها) .

ومن اليسير أن نرى أن استخدام الكلمة سوف يؤدي إلى الاستعمال الخاص لها وهو التعويذة السحرية ، فتكرارُ النطقِ بكلمة « أوم » يحمِي الذاكر من الخطر بل ويطهر القاتل الآثم لأنَّ « النطق بها مع إدراك معناها يحقق أية رغبة » ويُعتقَد أن ترديد كلمة « أوم » (أقدم أبناء براهما) قبل تقديم القُرْبان وبعده يحبطُ الآثارَ المترتبة على أية أخطاء تُرتكَب في إجراءات تقديم القُرْبان ، وأن تِلاوة « أوم » ١٠٠٠ مرة يحقِّق جميعَ الأماني » .

أُوماني OMMANI

اسم يُستخدَم لِيشيرَ إلى الصيغة السانِسْكِريتِيَّة السرية المَتْلُوة في التبت واليابان ويُخاطَب بها بادماباني (افالوكيتا) ويُعتقَد أن من يتلوها ينتقل مُباشرةً إلى الجنّة : وينهي الدورة البوذية للولادة ثانية . والصيغة الكاملة هي أوم – ما – ني باد مي – هوم . وتلاوة المقطع أوم يمنع الولادة ثانية بين الآلهة والمقطع ما يمنع الولادة ثانية بين التيتان وني بين الناس وباد بين الوحوش ومي بين نوع من التاتالوسي وهو أحدُ سُكّانِ العالَم السُّفْلِيّ .

ويُعتقَد أن مجرد النظر إلى الصيغة دون التلفُّظ بها له أثرٌ فعّال ، ولذلك تُطبَع هذه الصيغةُ ملايين المرات على أشرطة طويلة تلف وتدخل في دواليب الابتهال . وهذه الدواليبُ تُدارُ في أرجاء التبت بأيدي المؤمنين أو بفعل الريح أو بقوة المياه . وتطبع هذه الصيغة أيضاً على الأعلام والأحجار . ويتلوها أتْباع « بون » معكوسة .

والنسخة المطولة من الصيغة المعروفة على نطاق واسع في اليابان بين البوذيين وقلة من اللاما في التبت يخاطب بها فايْرُوكانا أول الدايابوذا .

أُومْفالُوس OMPHALOS

السُّرَّة أو مركز العالَم ، ويقع في معبد *أبولو في دلفي. وقد حدَّده *زيوس بأن أطلق نسرين من طرفي الأرض ووضع حجرًا عند البقعة التي التقيا فيها .

ومن هنا عُبِدَت في مِنطقة البحر المتوسِّط الأومفالوس ، أو الأحجار المخروطية الشَّكل وكان يحرسها نسران ذهبيان في دلفي . والأومفالوس مع نواة الثَّمرة والحامِل الثلاثي القوائم من الأشياء المقدسة في معبد دلفي .

أُومْفالِي OMPHALE

ابنةُ ايارادنوس Iardanus وأرملةُ تمولوس Tmolus وملكةُ ليديا Lydia. وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أنها احتفظت بـ*هِرَقْلَ عبداً لها فترة ما . وكان هرقل ينشُد تطهيرَ نفسه من جريمة قتل إيفيتوس فذهب إلى مَهْبِط وَحْي *أَبُولُّو وسأله أن يرشده إلى الطريقة التي يمحو بها الوَصْمَةَ التي لَطَّخته فلم يرد عليه أبولو ، فما كان من هرقل إلا أن شرع في إزالة الحامِل الثلاثيّ القوائِم في مهبط الوحي ، وتصارَع الإلهُ مع هرقل . وعند ذلك قَذَف *زِيُوس بصاعِقة حالت بينهما وتوقف القتال . وأمر أبولو أن يباع كما يباع العبيد وأن يعطى ثمن شرائه إلى يوروتوس والد إيفيتوس . وفي الفترة التي خدم فيها هرقل الملكة قام ببعض الأعمال لمقاومة الظُّلم . وفي رواية أنه قام بكثير من المهام النِّسائية غير الموافقة له بينما ارتدت أومفالي جلد الأسد وحملت هِراوته . ويقال إن أُومفالي أنجبت ولدًا أو أكثر من ولد لهرقل إذ حملت منه أثناء قيامه بخدمتها كعبد لها .

الأَوْنْجُون ONGON

تمثالٌ يجسِّد إلهًا ويُعتقَد أن له قوةَ إله . وهو يسمى كُورِيس عند «التاي» ويسمى«تيوس» لدى بعض الأتراك . وهو عادة في صورة آدمية ويصنع من الريش والقماش والفراء وأحياناً من الخشب . ويعتقد أن بعض رجال قبائل الشامان المشهورين يتحولون إلى أونجون بعد وفاتهم . ويصنع سكان الجبال الأونجون من الديباج أو الحرير أما عيناه فهما خرزتان . ويزين بريش بومة يخاط في رأسه ، ويحتفظ به في كُوّات صغيرة في أفنية المزارع . ويعتقد أن الأونجون يحمي الأطفال ولذلك يحرص الآباء والأمهات على أن يقدموا له الطعام في البيت . ويُستخدَم فِراءُ الدُّبِّ والذئب وبعض اللواحم في صنع الأونجون . ويعتقد أن له قدرة على شفاء بعض الأمراض وبخاصة الأوْرام والانفلونزا . وهناك أونجون ضاحك راقص يبتهل إليه أفرادُ قبائل الشامان لكي يمنحهم السعادة ويشيع بينهم المرح والسرور . وتقدم للأونجون القرابين من اللحم والنبيذ ... الخ . ويعتقد أن الأونجون لا يفيد إلا من يملكه ، ولذلك يحرق عادةً بعدَ وفاةِ صاحبه . ومع ذلك فإن هناك أُونْجُونًا يسمى بُوزْتُو صُنِعَ في هيئة رَأسٍ بَشَرِيّ له شعر ولحية وحول عنقه جَلاجِلُ له ويُعتقد أنه يُجَسِّد أحدَ أسْلافِ جِنْكِيز خان .

أُوهُورودْنِيك OHORODNIK

كلمةٌ معناها الحَرْفِيّ « البُسْتانِيّ » ، رقصة اجتماعية أُوكْرانِيَّة لأربع جماعات كل منها من ثلاثة ، هم رجل يقف بين امرأتين . ولكن يمكن أن تقف امرأة في الوسط .

والأوهورودنيك يقوم فيها الراقصون بتكوين تشكيلين بسيطين بخطوات سريعة: (١) جوانب المربع تقترب وتتراجع إلى الوراء بأن يتقدم راقص وثلاثة من الراقصين إلى الأمام بينما يعود إلى الخلف راقصان وأربعة ويحدثون بذلك تأثيراً بهيجاً. (٢) يتشابك مِرْفَق المرأة التي على جانب الذراع الأيمن ومِرْفَق المرأة التي على جانب الذراع الأيسر بذراعَي الرجل الذي يقف في الوسط ويجبُرانه على أن يدورَ معهما وهو أمر غيرُ مألوف في الرقص الشعبي. وهذه الرقصةُ شائعةٌ في حفلات الزِّفاف وبخاصة بين الأوكرانيين في جزيرة رُود.

OISIN أُويزين

ابنُ فِيُون ماك كُوميل وسادب، وهو في شكل غَزال. وقد عَثَرَ عليه، وهو طفل، بران كلب فيون، وعاد به سالماً إلى فيون الذي عرف في الحال انه ابنُه.

وكثيراً ما يُشار إلى أويزين كشاعر نظم الـ «فيانا». وهناك عددٌ كبير من القصائد في كتاب «لاينستر» يُنْسَبُ إليه، ولكنه لم يكن أعظمَ شاعر نظم هذه القصائد. وكان والد أوسْكار الذي لقي مصرعه في معركة الجابْرا التي هُزِمَ فيها الفيانا أنفسهم. وبعد انتهاء المعركة نَعِمَ أويزين أو فيون أو كاويلت (ابن أخي فيون ورفيق أويزين) بالسلام مرة أخرى في هذا العالم.

وحدث أن أقبلت يوماً، بعد معركة جابرا بقليل، امرأة ممتطية حصاناً أبيض عبرت به البحر من الغرب وكانت تدعى نيام، وقالت لأويزين إنها تحبه، وتوسَّلت إليه أن يذهب معها إلى «تيرنان أُوج» أرض الشباب وهي العالَم الآخر العجيب للكلتيين، وبلاد الرخاء والعسل والنبيذ، التي لا يتقدم سكانها في السن أبداً، ولا يتعرضون للفناء. ووافق أويزين على أن يذهب مع نيام وإن كان قلبه مثقلاً بالهم لمغادرته فيون. وركب معها على الحصان فركض بهما واختفيا عن الأنظار. ويقال إن كاويلت انطلق إلى تل مجاور لكي تلتئم جروحه التي أصيب بها في المعركة ولم يره أحد بعد ذلك قط. وثمة رواية تذهب إلى أنه تحوَّل جنوباً وجاء إلى حيث كان باتريك يلقن الناس تعاليم المسيحية، وأنه أخبر باتريك بكل الأساطير الخاصة بالفيانا، فدونها بروجان كاتب باتريك.

وبعد مائة عام أو ألف عام عاد أويزين إلى أيرلندة ممتطياً الحِصان الأبيض العجيب، يبحث عن رفيقه القديم كاويلت. ولم يشعر بمرور الزمن في «تيرنان أُوج» ومرت عليه الأعوام كأنها أيام ولم يعرف أنه غاب عن بلده كل هذه الأعوام الطويلة.

OENONE أُويِنُوني

حُورِيَّة جبل إيدا Ida التي تزوَّجت من *بارِيس، وابنةُ إله النهر كِيبْرين Cebren. وقد أنجبت كُورُوثوس Corythus من باريس، كما جاء في الأسطورة الإغريقية. ولما كانت قد وُهِبَتِ القدرةَ على التنبُّؤ من رِيا فقد عَرفت سَلَفاً ما سوف تُسْفِرُ عنه رحلةُ باريس إلى إسْبارْطة فحذَّرته من الذَّهاب إلى هناك، ولكنها وعدته أن تعالجه بما تملكه من مهارة إذا ما جُرِحَ. وأُصيب بسهم من سهام فِيلُوكْتِيتِس وعاد إليها، ولكنها أبت أن تعالجه، فعاد إلى طروادة. ورقَّ له قلبُها فاقتفت أثرَه مع جواريها، وعندما وصلت إليه وجدته جُثَّة هامدة. فحزنت عليه حزناً شديداً وألقت بنفسها على مِحْرَقتِهِ فَلقِيَتْ مَصْرَعَها. وفي رواية أخرى أنها ماتت عندما شَنَقت نفسَها أو قفزت من فوق بُرْج إلى الأرض.

IASION or IASIUS إياسْيُونُ أو إياسْيُوس

والِدُ *بْلُوتُو أو بْلُوتُوس كما جاء في الأسطورة الإغريقية. وتذهب الأسطورة إلى أنه ضاجع *دِيمِيتِير في حقل حُرِثَ ثلاثَ مرَّات فأنجبت منه ولداً سمي باسم معناه الثَّروة. ولعل هذه الأسطورةَ تفسر شَعِيرةً قديمة كان يقوم بها الناس في الزمن القديم في بلاد اليونان لربة القمح. ويقول بعض الدارسين إن ياسيون كان زوجاً لإلهة الزراعة فيما قبل العصر الهيليني.

IACCHUS إياكُخُوس

إلهُ الأسْرار الأَلْيُوسِينِيَّة والعضوُ الثالثُ في الثَّالُوثِ المُقَدَّس مع *ديميتير وكُورا(*برْسِيفُوني) ويطلق عليه في الغالب اسمُ باكُخوس الفريجي تمييزاً له عن باكخوس الطِّيبي، وكثيراً ما يخلط بعض الدارسين بينه وبين ديُونِيسُوس. وأياكخوس هو ابنُ ديميتير و*زِيُوس وشقيقُ برسيفوني، ومن ثم يطلق عليه أحياناً اسم كُورُوس. ويقول بعض الدارسين إنه ابنُ برسيفوني، ويخلطون بينه وبين زاجريوس ويقول آخرون إنه زوجُ ديميتير أو ابن ديُونِيسُوس. وكان تمثال أياكخوس يحمل في اليوم السادس من العيد الأليوسيني في موكب صاخب إلى الْيُوسِيس، ويرقص المبتدئون ويترنمون بأغنية اياكخوس. ويروي هِيرُودُوت أن حلفاء اكسيركسيس الإغريق رَأَوا قبل معركة سلامِيس سحابةً من الغبار أثارها آلاف الناس وسمعوا أفراد جوقة ترنيم أياكخوس وهم يرفعون عَقِيرتَهم بالغناء، فأحسوا بأن هزيمتهم توشك أن تتحقق.

أيام العَجُوز

مُصْطَلَحٌ يُطْلَقُ في البلاد الإسلامية التي تَحُفُّ بالبحر المتوسط أو تقوم بالقرب منه على بعض الأيام التي يتقلَّبُ فيها الجوّ ويسوءُ الطقسُ، وذلك قبيل نهاية فصل الشتاء، ويتردَّد هذا المصطلح في المأثورات الشعبية المُعاصِرة وتشير إلى فترة تتراوح بين يوم واحد وعشرة أيام، ولكنها كثيراً ما تكون يوماً واحداً أو خمسة أيام أو سبعة. وتشمل أيام العجوز الأربعة (أو الثلاثة) الأيام الأخيرة من شهر فبراير والأيام الثلاثة (أو الأربعة) الأولى من شهر مارس.

واليوم الأخير من شهر يناير أو اليوم الأول من شهر فبراير يرتبط بالأساطير التي تدور حول «المرأة العجوز». وفي تركية وإيران وسورية ولبنان ومصر تسمى «أيام العجوز» أو «بَرْدَ العجوز» وفي سورية ولبنان وشمالي مراكش تسمى أيام النَّسِيء، وتسمى أيضاً «فترة العَنْزة» في مصر وتونس والجزائر ومراكش. وترتبط هذه التعبيرات المختلفة بتفسير أسطوري تقوم فيه بالدور الرئيسي عجوز قَضَتْ من البرد أو عجوز تُنْذِرُ بفترة برد قادمة أو عجوز صَرَعَتْها الريحُ يومَ هلك قومُ عاد. وثمة حكايةٌ شعبية تدور حول عجوز وعِجْل أو عَنْزة أو قَطِيع لها. وترتبط هذه الحكاية بأسطورة أيام النسيء التي تفسر السبب في أن هناك ٢٨ يوماً فقط في شهر فبراير، وهي حكاية تتردد في المأثورات الشعبية القديمة والمعاصرة وترتبط بالروايات التي تتردد في البلاد الأوروبية، والتي تفسر بعض الظواهر الجوية وأسماء بعض المواضع، وربما كانت لها علاقة ببعض موضوعات المأثورات الشعبية التي تقوم فيها امرأة عجوز بدَوْر رئيسيّ.

IAMBE إيامْبي

امرأةٌ من تَراقيا، وابنةُ بان وايكو، وجاريةٌ في بيت سِيلِيُوس Celeus. وتقول الأسطورة الإغريقية إنها داعَبَتْ *دِيمِيتِير الحزينة

وقامت أمامها بحركات ماجنة ، فحملتها على الابتسام ، عندما كانت تبحث عن *بِرْسِفُوني . ويقال إن الشعر القَمْبِي سمي بذلك نسبة لأيامبي لأنها أدت رقصاتها أمام ديميتير على أنغام تتفق مع وَزْن البَحْر القمبي .

إيباهي IBAHI

« الأنفُ الطويـلُ » أو « الأشْهَبُ » أو « المدهونُ بطِلاء أبيضَ » : المُهَرِّجُ الذي ارتبط بالراقصين لمَلِكِ الأباش . ويرتدي قِناعاً له أُذُنانِ عريضتان مستطيلتان وأنفٌ كبير ، وهذا القناعُ مصنوع من الجلد الخام المَسْحُوج وخيطٍ يربط من الجانبين. ويُدْهَنُ جسمه بطلاء أبيض وهو يقوم بدور رسول ملك الأباش والمضحك الذي لا ينطق بكلمة أثنـاء قيامه بحركات لا معقولة . وعلى الرغم من أنه ليس هناك خطر من لمسه فإنه أقوى من الراقصين الآخَرين المُقَنَّعين أثناء القيام بطقوس العلاج .

إيث ITH

ابنُ بِريجان الأسْباني وَعَمُّ مِيل وأولُ من زار أيرلَنْده من المِيلِيِّين كما جاء في الأسطورة الايرلندية . وتذهب الأسطورة إلى أن ايث كان يُطِلُّ يوماً من بُرْج بِريجان فرأى « جزيرةً شاهقةً على بُعْدٍ كبير » فتَملَّكه رغبةٌ عارمة في أن يزور هذه الجزيرة . وعبثاً حاوَل إخوَتُه أن يَثْنُوهُ عن عزمه وصمَّم على أن يسـافر مع قومه على إحدى السفن . ويروي كتـابُ الغَزَوات قصةَ مَصْرَعِهِ على يد ملوك أيرلنده الثلاثة ماك جيل وماك كشت وماك جراينى . وحمل قومُه جثمانَه وعادوا به إلى اسبانيا . ووجد أبناء ميل في ذلك فرصةً للثأر لمصرع ايث من الأيرلنديين . وهذه هي بدايةُ قصةِ غزوِ الميليين لأيرلنده .

أيجيس AEGIS

صفة من صفات *زيُوس و*أثينا أو جزءٌ من عَتادهما الحربيّ ، يرمُز إلى ما كانا يتمتعان به من قوة سحرية، كما جاء في الأسطورة الإغريقية. وكان الأيجيس يحمي من يرتديه ، وعند هَزِّهِ يرتجف الأعداءُ ويفرّون لا يَلْوُون على شيء . وقد ورد ذكرُه في الإلياذة ووصف بأن له شُرَّابات ذهبية . وتذهب الأسطورة إلى أن زيوس قد استخدمه ليحرك به عاصفة شديدة وأنه أعـاره ل*أبولو لِيَبُثَّ الرعبَ في قلوب الإغريق ويحملَهم على الفرار . واستخدمته أثينا ، كما جاء في *الأوديسَّا ، لِترْهِبَ به الناقماتِ على *بِينِلُوبي. ومعنى أيجيس حرفيّاً هو جلدُ العَنْزة ، ولهذا يصف هِيرُودُوتس الأيجيس الذي كانت ترتديه أثينا بأنه جلدُ عنزة ، وأما الأيجيس الذي كان يرتديه زيوس فهو جلد العنزة *أمالثيا . وهو يرمز في يدي زيوس إلى السَّحابة الرَّعْدِيَّة . ويُصورُ أيجيسُ أثينا ، في الفن ، كَعَباءة مُسَجَّفة بثعابين تحمل رأس الجُورْجُون ، وتكسو ذِراعَها اليُسْرَى . وتذهب الروايات المتأخرة إلى أنه دِرْع أو عُدّة حَرْب .

إيدُومِينيوس IDOMENEUS

زعيمُ الكِريتِيِّين الذين حاربوا أمام أسوار طُرْوادة كما جاء في الأسطورة الإغريقية . وتروي الأسطورة أن عاصفـة شديدة هَبَّتْ على سفينته أثناء عودته من حِصار طروادة فنَذَر أن يقدِّم ل*بُوسايْدُون قرباناً يذبح فيه أول ما يصادفه عند رُسُوِّه بسلام . وتصادَفَ أن يكون ابنُه هو أولُ من يَلْتَقِي به على البَرِّ . وسواء قام بالوفاء بنَذْره أو حاول أن يَفِيَ به ولم ينجح ، فإن وَباءً اجتاح كِريت ونُفِيَ ايدومينيوس خارجَ البلاد .

إيدُون أو إيذهُون أو إثهُون IDUN or IDHUNN

رَبَّةُ الربيع ، التي كانت تملك التفاحات الذهبيـة مانحةَ الشبـابَ الدائم في الأسطورة التُّيُوتُونِيَّة . وهي زوجةُ براجِي إلهِ الشِّعْر . وتذهب الأسطورة إلى أنها ذهبت إلى أَسْجارْد ، وقدمت التفاحات التي يشتهيها الأقزامُ والعمالقةُ، إلى الآلِهة فحافَظَت على شبابهم . ودبَّر العملاقُ تِيايِي حِيلةً لإخراجها من أسجارد ، وأغرَى لُوكِي أن يُغْوِيَها ويدفعَها إلى الخروج ، وحمَلها إلى مملكته . وَعَلِمَ الآلِهةُ بخيانة لوكي فأمروه أن يُعيدَها . فاستعار لوكي رداءَ الصَّقْر من فريا ، وحَوَّل إيدُون إلى جَوْزة وحملها في مِنْقاره وعاد بهـا .

أيْدُوهُوِيدُو

ثعبانُ قَوْسِ قُزَح العظيم ، الذي كان يتنقل عليه ماوُو من مكان إلى آخر أثناء خَلْق العالَم ، كما جـاء في أساطير داهُومِي . وكانا يرْسِيان الجبالَ في كل مكان يمضيان فيه الليل ، وذلك من أكوام البِراز المُتخلِّف من أيدوهويدو . وعندما انتهى خلق العالم أدركا أن كثيرًا من الأشياء فيه أكبر مما يجب ، فالأرض ثقيلة ، وتوشك أن تَهْوِيَ ، وطلب ماوو من أيدوهويدو أن يلتف حول نفسه ويرقد تحت الأرض ليحملها ، ولما كـان أيدوهويدو لا يستطيع أن يتحمل الحرارة اتخذ من البحر مكنـاً له . وعندما يشعر بالتعب ويتململ قليـلاً يحدُث زلْزال . وتروي الأسطورةُ أنـه سوف يبدأ في ابتلاع ذيله عندما يفرغ زادُه من قُضْبان الحديد تحت البحر ، وعند ذلك يسقط العالم في البحر. وثعبان قوس قزح ، أيدوهويدو ، معروفٌ في معتقدات سُورِينام وهايتي وطقوسهما وفي أناشيدِ الإبْتِهال هناك . ويَحْرِص الناسُ في هايتي على ألا يثيروا غَيْرةَ هذا الإلهِ . وعندما يعتزم شاب وفتاة الزواجَ ، يقدمان إليه قَرابينَ لكي يُخفِّفا من غيرته أو من أي أشياء يضرها . وعلى الآباء والأقارب أن يبتهلوا إلى أيدوهويدو ألا يؤذي أو يضايق من يتزوجون حديثاً .

إيرا أو أير IRRA or AIR

ربةُ الشِّفـاء في الأسطورة التُّيُوتُونِيَّة . وكانت تابعةً لفِريجا وعلَّمت طرقَ العلاج للنساء (اللاتي كن ينفردن بممارسة الـطب في الأمم القديمة في الشمال) . ويبدو أنها حلَّت محـلَّ *ثُور و*أودن في علاج المرضى .

أيرافاتا AIRAVATA

فيلُ *إنْدرا ، كما جاء فيالأسطورة الهندية، وحارسُ إحْدَى الجهاتِ الأربَع . وقد ورد في « ماتنجاليلا » أن براهْمـا غنَّى ، بعد أن بَرَز جارُودا ، طائرُ الشَّمْس ، إلى الوجود ، أناشيدَ مُقَدَّسة على نِصْفَي القِشْرةِ الخارجية للبيضة اللذين أمسك بهمـا في يديه ، فبرز من يده اليمنى الفيـلُ أيرافاتا أولاً ثم تلاه سبعةٌ من ذُكُورِ الفِيَلة ، وبرز من النصف الثاني من قشرة البيضة التي كان يمسك بها في يده اليُسْرَى ثمان من إناث الفيلة ، ومن تلك الفيلة نسل كـل الفيلة في العالم والأعمدة التي تسند الأرض عند الجهـات الأصلية الأربع والجهات الفرعية الأربع . وتذهب الأسطورة إلى أن أيرافاتا ، وهو فيلٌ أبيضُ ، نشأ من مَخْضِ المُحِيط . وكان للفيلة الأصلية وذُرِّيَّتِها أجنحةٌ وكانت تحلِّق بها في الفضاء إلى أن حَطَّتْ يوماً على غصن شجرة كان تحتها ناسِكٌ يَعِظُ أتباعَه ، فَقصَّ عليها لعَنَاته. وقُدِّرَ عليها منذ ذاك أن تبقى على ظهر الأرض وتخدمَ الناس . ويُعتقَد اليومَ أن الفيلة البيضاء مزوَدةٌ بقُدْرة سحرية تستطيع بها أن تكوِّن سُحُباً.

إيرس ERIS

إلهةُ الشِّقـاق أو المُخاصَمة في الأسطورة الإغريقية ، ويسميهـا الرومـان ديسكورديا Discordia والشقيقةُ الشَّرِهة *لارس. وهي ابنة نوكس Nox كمـا يقول *هيسيود ، وأساسُ

الشرور كلّها . وتروي الأسطورة أنها كانت تثير الحرب وأنها كانت تفرّس في جثث القتلى في ميدان المعركة ، بعد أن يغادرها كل الآلهة الآخرين . وقيل إنها ألقت بتفاحة الشقاق بين الآلهة في مَأْدُبة أقيمت بمناسبة زواج بيليوس Peleus و*ثيتيس ، وقالت : « فلتكن من نصيب أجمل الحاضِرات » . واشتدّ الجَدَلُ بين *هيرا و*أثينا و*أفْرُوديت التي حكَم *باريس بأنها أجملهن . ويتحدث هسيود عن إيرس باعتبارها رَبّةً للمُنافسة الشّريفة .

EROS إيروس

إلهُ الحُبِّ في الأساطير اليونانية ويشبه من وجوه كثيرة إلَهَ الحب عند الرومان آمُور Amor أو كيُوبيد Cupid. وكان في أول أمره إلهَ الحب بين الأصدقاء ويصوّره القدماءُ شاباً رائعَ الجمال.

وإيروس من أوائل الآلهة الذين ذكرهم *هسيود . وقد برَز من مرحلة الفوضَى صُحْبةَ *تارْتارُوس Tartarus. ونُسِبَ إلى آباء مُتعدّدين، فقيل إنه ابنُ *زيُوس و*أفْرُوديت وقيل إن أباه هِيرْمِيس Hermes ، ورُوِيَ أيضاً أن أباه *آرِس Ares. وتحوّل على مر الأيام إلى فتى خليع شَهَوانيّ ينزع إلى القَسْوة وله أجنحةٌ يرفرف بها ويتسلّح بسهام قلما ينجو منها أحد حتى الآلهة ، ويحمل المشاعل التي لا يجرؤ إنسانٌ على لمسها أو الاقتراب منها . ولقد أضافت الرواياتُ المتأخرةُ للأسطورة أنه كان مَعْصُوبَ العينين ويحمل نوعين من السهام : الأول من الذهب ويجلب المحبة ، والثاني من الرّصاص ويجلب الكَراهية . كما أوردت الأسطورة عدداً من الآلهة الأيروسيين .

وعُرِفَ له أخٌ اسمه أنْتِيرُوس Anteros وهو إلهُ الحب المُتبادَل الذي يُعاقِب من يرفض مبادلة حب بحب . وتذهب رواياتٌ أخرى إلى أن أنتيروس كان خَصْماً للإله إيروس دائمَ النزاع معه .

ولقد استخلصتِ اللغاتُ الأوربيةُ الحديثةُ صفةً من اسم هذا الإلهِ تَنْعَتُ بها العشق وبخاصة إذا كان ينزع إلى الحِسِّ أو الشَّهْوة .

IRUSKA إيرُوسكا

رقصةٌ هندية قديمة تُعَدُّ الأصلَ لكثير من الرَّقَصات الطقسية ومعناها « أن النارَ تشتعلُ بين جَوانِحِي » . ولقد تحوّلت من طابَعِها الدينيّ القديم إلى رقصة اجتماعية .

وقد طوّر الهنود الحمر في بعض البيئات هذه الرقصة إلى عقيدة ثانَويّة تتوسل بحركات يصاحبها القبضُ على النار وتنزع إلى شيء من التهريج ، وهي تشير إلى الرقصات المحمومة في أماكنَ أخرى . ومن الصور المتعددة التي تحوّلتْ إليها ، رقصةُ الحشائشِ الخضراءِ ورقصةُ الأحْلام بين بعض القبائل الهندية بأمريكا .

EREBUS إيريبوس

الظلامُ ، وابنُ خاوس Chaos ، ووالدُ هِيميرا (النهار) وايثر (الهواء في طبقات الجو العُلْيا) من نُوكْس (الليل) . ويقول *هُوميرُوس أن إيريبوس هو موضع الظلام تحت الأرض ، وله مدخلٌ في أقصى الغرب من أرض السِّيمِيرِيِّين (أرض الظلام والضّباب كما يقول هوميروس) ، ومن هذا المدخل تسيرُ الأطْيافُ وهي في طريقها إلى *هاديس . وقد وُجِدَ إيريبوس منذُ بداية الأشياء كما جاء في العقيدة الأورْفِيّة .

ERECHTHEUS إيريختيوس

ابنُ هيفايستوس Hephaestus و*جيا ، وهو ملكٌ أسْطوريّ لأثِينا ، وكثيراً ما يختلط اسمه باسم جده أو اسم حفيده أريخْثُونيُوس ، وهو يرادف أحياناً *بُوسايْدُون الذي من أسمائه بوسايدون إيريختيوس . ومهما يكن من أمر فإن الأسطورة ترجّح أن بوسايدون كان عدوًّا له ، وأنه حكم في الفترة التي نَشِبَ فيها نزاعٌ بين بوسايدون وأثينا لامتلاك أثينا . وقد تنبَّأ له الكاهن في دِلْفِي أنه لن ينتصر على *يُومُولْبُوس ملكِ تَراقيا والأَلْيُوسِيِّين إلا إذا ضحّى بإحدى بناته . ففعل ذلك ، وانتصر وقتل يومولبوس ابن بوسايدون فاستشاط بوسايدون غضباً ، وقضى هو ، أو *زيُوس عندما التمس منه ذلك ، على ايريختيوس وبيته . وتذهب الأسطورة إلى أن بناته قَدَّمْنَ أنفسهن قرباناً ، وعندما وقع الاختيار على الابنة الصغرى انتحرت بناتُه الأُخْرَيات . وثَمَّةَ روايةٌ تذهب إلى أن بوسايدون وضع ايريختيوس تحت الأرض بعد أن أشبعه طعناً بطَعَنات حربته ذات الشُّعَب .

IRIS إيريس

في الأساطير الإغريقية ، رَبّةُ قَوْسِ قُزَح الذي أصبح اسمها مرادفاً له ، وإن كان في معظم الأحيان الطريقَ الذي تسلكه لتحقيق إحدى مَهامِّها . وإيريس هي ابنة تاوْماس Thaumas وإلكترا Electra وشقيقةُ «*الهاربيات» Harpies وهي مخلوقاتٌ مخيفة لها رؤوسُ عَذارَى وأجسامُ طيورٍ وأجنحةٌ ومَخالِب .

وإيريس رسولةُ الآلهةِ في الإلياذة ، وهي تقابل *هيرميس Hermes في الأوديسّا . وكانت رسولةَ «*هيرا» بصفة خاصة . وقد حملتِ الجَرّةَ المليئةَ بالماء الذي كان ينام الحانثون في قَسَمِهم إذا تجرّعوا شيئاً منه . وكانت إيريس بوصفها رَبّةَ قوس قزح معروفةً بقُدْرَتِها على إعادة الصَّفاء والسلام إلى الطبيعة .

ولقد صوّرها الشعراءُ الأوَّلُونَ ربةً عَذْراءَ ، ولكن الشاعر ألْكايُوس Alcaeus روَى أنها زوجةُ زِفيرُوس Zephyrus إلـهِ الرِّيح وأمُّ إيروس .

وتُمثَّل إيريس وهي تلبس رداء له زُنّار عليه ثوب خفيف وعند كتفيها جناحان وتحمل في يدها اليُسْرَى صَوْلَجاناً .

إيزاناجي وإيزانامي
IZANAGI and IZANAMI

هما الزوجانِ السَّماوِيّانِ اللذان كوّنا اليابان من ماء البحر . ويذهب أقدمُ كتاب ياباني أُلِّفَ في أوائل القرن الثامن الميلادي إلى أن خَلْقَ العالَم إنما بدأ بولادة سبعة آلهة ارتفعوا وذهبوا في عُباب السموات العُلَى ، ووُلِدَ بعدهم خمسةُ أزواجٍ من الآلهة آخِرُهم إيزاناجي وإيزانامي Izanagi and Izanami اللذان أمرتهما الآلهةُ الأُخْرَى بتحويل الأرض إلى يابسة ، وكانت قبل ذلك أخْلاطاً من الماء والطين . وتسلّح إيزاناجي وإيزانامي بحربة مُرَصّعة بالجواهر ووقفا على « الجسر العائم في السماء » (وربما كان هذا الجسر هو قوس قزح) وغمسا الحربة في ماء البحر تحتهما ، ولما سحباها سقطت عنها قَطَراتٌ من ماء البحر وتجمّدت مُكَوِّنةً جزيرةَ أونُوجُورُو Onogoro. وهبط الزوجان السماويان إلى هذه الجزيرة وشيّدا فوقها داراً لهما وأنجبا هناك طفلاً . ولما كانت إيزانامي قد خالفت الطقوس المرعية فقد نشأ الطفل ، واسمه هِيرُوكُو Hiruko ، غيرَ سَوِيّ وعُزِلَ في قارب مجدول من القصب ، ولم يعترف أيضاً بابنهما الثاني الذي تجسّمه جزيرةُ آوا Awa. وصحّح الزوجان من أخطائهما وأحكما الطقوس المرعية فأنجبا الجزر اليابانية الرئيسية الثماني . وأنجبا بعد ذلك ذرية أخرى حتى ماتت إيزانامي وهي تلد طفلهما الأخير إلهَ النار . وبرزت آلهةٌ كثيرة من جسدها المُتحلّل ومن دموع الأب البائس إيزاناجي .

وذهبت إيزانامي إلى العالَم السُّفْليّ وطلب إليها زوجها أن تعود فنصحته بالانتظار ، ولكنه

لم يستطع صبرًا فانطلق وراءها قبل أن يَحِينَ حَيْنُهُ ووجدها كومةً عَفِنة كريهة فما كان منه إلا أن فر من العالم السفلي تطارده رَبّاتُ الانتقام اللاتي أرسلتهن إيزانامي وقد أحنقها ما نَمِيمُهُ ، ولكنه استطاع النجاة بعد أن أغلق باب العالم السفلي بحجر ضخم .

وأحس إيزاناجي بحاجته إلى التطهُّر من أَدْران العالم السفلي ، وبرزت إلى الوجود آلِهةٌ أخرى من أعضائه وهو يستحم في أحد الأنهار ومن ملابسه أيضاً . وظهر من أنفه سُوزا-نُو-و Susa-no-o إِلَهُ الرِّيحِ ، ومن عينه اليُمْنَى إِلَهُ القمر ، ومن عينه اليُسْرَى أما-تيراسُو أُميكامي Ama-Terasu Omikami رَبَّةُ الشمس وهي المعبودة الرئيسية لليابان والأمُّ المباشرةُ للأسْرة الحاكمةِ هناك .

إيزولد ISOLDE

هناك امرأتان تحملانِ اسم إيزولد في قصة تِرِيسْتان وإيزولد . وأجدرهما بالذكر هي إيزولد الأَيَرْلَنْدِيّة بطلةُ القِصّة . وقد شرب تِرِيسْتان وإيزولد جُرْعة الحب وعانَى كلٌّ منهما من تقلُّبات الحب الرهيبة والفراق ، ولم يستطع تريستان أن يتحمل وجوده بالقرب من إيزولد فعبَر البحر إلى فرنسا حيث التقى بإيزولد الثانية ، وهي إيزولد ذاتُ اليدين البَيْضاوَيْنِ ، شقيقةُ أخلص أصدقائه ، فتزوَّج منها . وليس في هذا ما يثير الدهشة ، ففي الحكايات الشعبية كثيرًا ما تعرض امرأة أخرى على البطل الذي يقوم بعمل فَذّ مكافأةً له على هذا العمل ، فيرفض البطل الزواج من هذه المرأة أو يتزوج منها ويَسْلُو مَنْ أحبَّها ، وهذا ما حدث مع تريستان .

أَيْزِير AESIR

الآلِهةُ التِّيُوتُونِيّون وكان كبيرَهم *أُودِن ، المعروف بأنه والدُ الآلِهة . وأولادُه هم *ثُور وبالْدُوِير وفالِي وفيدار وهودر وبراجي وهرمود ، وكان شقيقاه فِيلي وفِيه من آلهة الأيزير أيضاً . وكانت فريجا زوجةُ أودن ، و ١٨ إلهةً أخرى أو دسنجور ، وبينهن سيف زوجة ثور ونانا زوجة بالدر وإيدونا زوجة براجي . الخ، من مجموعة الآلِهة المذكورة أيضاً . ومن الأيزير أيضاً لُوكِي ، إلهُ الشَّرّ ، وكانوا يسكنون في أَسْجارد ، وإن كان لكل منهم بيته الخاص أيضاً . وكان أودن هو فالْهالا المشهور. وكانوا جماعة قانونية منظمة ، وكان المجلس ينعقد يوميّاً برئاسة أجدراسيل . ويقول بعض علماء الفُولْكلُور إن من بين الأيزير أيضاً هونير وفُورْسِيتِي وأُولَر أو أولر وانّج ، وهو إِلَهٌ ذو شأن من آلهة شرقي الدّانِمارْك ، اختفى شرقاً فوق البحر .

إيزِيس ISIS

الإلهةُ الأمُّ في الديانة والأساطير المصرية القديمة ، وهي تُصوَّر في هيئة امرأة تُرْضِعُ الطِّفْلَ *حُورَس وهو يجلس على حِجْرها. وتُمثَّل أحياناً وعلى رأسها قَرْنَيِ الشمس وقرنا بقرةٍ ثم أصبحت مرادفة للإلهة *حَتحور Hathor. ولقد صُوِّرت في العصر البَطْلَمِيّ في هيئة فرس النهر عندما أصبحت مماثلة لتاورت Taurt.

وكانت إيزيس أُخْتَ *أُوزيريس وزوجتَه على عادة المصريين القدماء . وكانت تقوم بحكم مصر أثناءَ غيبة زوجها أوزيريس ، وتُعلِّم الناس ما ينفعهم ويحميهم من غَوائِلِ الطبيعة في الوقت نفسه .

وإيزيس هي الصِّيغةُ اليونانية لاسم مصري قديم معناه « العَرْش » وقد بدا في النقوش الهِيرُوغْلِيفيّة على هيئة صورة للعرش بعدها العلامات الدالة على التأنيث ، ومعناها الأصلي المرأة الجالسة على العرش أو المَلِكة .

ويذهب بعض عُلَماء الآثار المصرية القديمة إلى أن وِراثة العرش كانت تتبع نظامَ الأُمُومة أي من الأم إلى ابنتها وهكذا . ولا يصبح الرجل مَلِكاً إلا بالزواج من الملكة التي كانت إلهةً معبودة في عقيدة المصريين القدماء .

وهناك من ينكر الأصل المصري لإيزيس وأوزيريس ويرى أنهما جاءا من الشمال ومعهما ثقافةٌ أرقى وديانةٌ جديدة .

ومَعارِفُنا قليلةٌ عن عِبادة إيزيس في مراحلها الأُولى ، ذلك لأنّ النقوش والآثار الخاصة بتلك المراحل كانت جَنائِزِيّة في أغلبها، وقلَّما ذكرت إيزيس إلا باعتبارها نائحةً على زوجها أوزيريس .

ويُرَجِّح بعضُ الدارسين أن إيزيس كانت في أصلها معبوداً مستقلًّا ، ومع ذلك فقد صَوَّرتْها الأسطورةُ شخصية إيجابية وبخاصة بعد موت زوجها .

واقترنت هذه الأُسطورة بالإنسان أكثرَ من اقترانها بالمَحاصِيل . ولقد كانت إيزيس الشخصيةَ الرئيسية في جميع الطقوس المتعلقة بالنُّواح على الموتَى كما كانت ساحرةً تَشْفِي المرضَى وتعيد الحياة إلى الأموات .

وكانت تبدو واهبةَ الحياة باعتبارها الأمَّ الكبرى .

وقد تأثرَّ اليونان والرومان بعبادتها حتى إذا وقعت مصر في قبضة الرومان انتشرت عبادةُ إيزيس في أنحاء أوربا . وكانت روما مركزًا رئيسياً لهذه العقيدة ، وشُيِّدَتْ لها مع ذلك مَعابِدُ أُخَرُ في ربوع مختلفة من أوربا بل وفي بريطانيا .

ويقول بلُوتارْخُوس إن إيزيس في تصوُّر اليونان هي ابنةُ *هِيرميس Hermes وتُصوِّر إيزيس ممثلةً للوَفاء الزوجيّ الذي تعمل على تحقيقه لا بمجرد الانتظار ، كما في بعض الأساطير اليونانية ، ولكن بالعمل الدائب على الوقوف إلى جانب زوجها في تعليم الناس وحمايتهم حتى إذا وقع في حَبائِلِ إلهِ الظلامِ سِتّ لم تقعد إيزيس صابرة تندُب حَظَّها وإنما رحلَت وراءه تبحث عنه وتعيده وتبعث فيه الحياة .

وتظهر إيزيس في أسطورة أخرى في هيئة ساحرة من البشر تطمح إلى مقام الرُّبُوبيّة ، فاحتالت حتى حصلت على قدر من لُعاب *رَعْ وشكّلت من هذا اللعاب ومن الطين ثعباناً وألقت به في طريق الإلهِ رع فلدغه الثعبان. وصاح رع يطلب النجدةَ فأسرعت إليه إيزيس تُطَبِّبُهُ وطلَبت إليه أن يُصارِحَها باسمه الحقيقي ، وهو من الأسْرار ، فحاوَل بادِيءَ الأمر أن يُضلِّلَها عنه ولكن بلا جَدْوَى . واستمر يجزع من الألم حتى اضْطُرَّ إلى مُكاشَفَتِها باسمه الخَفِيّ . وبهذه المعرفة تزوَّدت إيزيس بالقوة التي رفعتها إلى مَصافّ الآلِهة .

وهناك أسطورة ثالثة تروِي أن حُورَس قطع رأس إيزيس إبانَ صراعه مع سِتّ فما كان من الإلهِ تُوتْ إلا أن وضع مكانه رأس بقرة . والراجح أن هذه الرواية تفسير متأخر للرأس الرمزي لإيزيس .

ويذهب بلوتارخوس إلى أن إيزيس في مغامرتها الأولى للبحث عن جثمان زوجها أخذت تجول في كل مكان وقد استبد بها الألم ، وما إن اقتربت من أحد حتى خاطبته ، وأخيرًا صادفت جماعة من الأطفال ، فسألتهم عن الصندوق ، وتصادف أنهم رأوه فأخبروها عن الفرع الذي دفع فيه رفاق ست بالصندوق إلى البحر . ومن أجل هذا يعتقد المصريون أن للأطفال مقدرة على العِرافة ويحاولون أن يتكهَّنوا بالمستقبل من الفؤول التي يسمعونها في كلامهم... «ولعل هذا يفسر ما يزال شائعاً على ألسنة المصريين من التفاؤل بما يرد على ألسنة الأطفال : «خُذُوا فالَكُمْ من عِيالِكُم» .

واستطاعت إيزيس بعد أهوال أن تعود بالتابوت الذي يضم جسد زوجها إلى مصر . ووضعت التابوت على تربتها وانطلقت تبحث عن ولدها « حورس » في مدينة بوتو . وعثر ست على التابوت ومزق جثمان أوزيريس أربعةَ عشرَ شِلْواً وفرقها في مواضع مختلفة .

وانطلقت إيزيس في رحلتها الثانية تبحث عن أشلاء زوجها واتخذت قارباً من البَرْدِيّ تجوس به المستنقعات . وأخذت تدفن كل شلو حيث وجدته . ويقال إنها كانت تدفن تمثالاً لأوزيريس في كل مدينة وتزعم أنها إنما تدفن جثمان زوجها حتى يعبده الناس في كل مكان وحتى لا يعثر ست على المقبرة التي تضم جثمان أوزيريس .

وثمة روايةٌ مصرية تذهب إلى أن إيزيس عندما عثرت على جثمان أوزيريس جلست مع أختها *نفتيس تندُبان الراحل العظيم بِبُكائيّة أصبحت فيما بعد المثالَ الذي تحتذيه النادِبات المصريات في رثاء مَوْتاهُنّ . إن هذه البكائية تقول :

« عُدْ إلى دارك . عد إلى دارك أيُّها الإله. تعالَ إلى دارك يا من لا عدوَّ له . أيها الشاب الجميل تعال إلى بيتك لكي تراني . إنني أختُك التي تُحِبُّها . إنك لن تفارقَني بعد الآن . أيها الفتى الجميل عد إلى بيتك ... إنني لا أراك ومع ذلك فقلبي يذوب حنيناً إليك وعيناي تتلهفان على رُؤْياك . تعال إلى التي تحبك ، إلى التي تحبك ، يـا أُونِيفَر المبارك . تعال إلى أختك . عد إلى زوجتك ، إلى زوجتك ، يـا من توقّف قلبُه عن النَّبض . عـد إلى بيت الزوجية ... إنني أختك ... أمنا واحدة . لن تفارقَني بعد الآن . إن الناس والآلهة يُوَلُّون وجوهَهم نحوَك ويبكون معاً من أجلك ... إنني أناديك باكيةً وقد بلغ نَحيبي عَنان السماء ، ولكنك لا تسمع صوتي مع أنني أختك التي كنتَ تحبهـا في هذه الحياة الدنيا . إنك لم تحبَّ سواي . يا أخي . يا أخي » .

وتذكرنا هذه البُكائيّة على الشاب الذي اخترمت حياته في مَيْعة الصِّبـا بمثيلة لها على *أَدُونِيس .

ولم يذهب نُواحُ الأختين عَبَثاً فقد رقَّ لهما الإلهُ رَعْ وأرسل إليهما من السماء الإلهَ *أَنُوبِيس فَضَمَّ الأشلاءَ إلى بعضها البعض بمعاونة إيزيس ونفتيس وتوت وحورس ، وأقام لهـا الشعائر والطقوس المألوفة عند المصريين القدمـاء في الجنـاز والدفن . ورفرفت إيزيس بجناحيها فبعثت زوجها إلى الحياة .

ويقول بلوتارخوس : « ومن بين النجوم يعتقِد المصريون أن سِيرْيُوس (كلب الجبار) هو نجم إيزيس ، لأنـه يجلب الماء (أي مـاء الفَيَضان) ... » .

كما يقول : « ... وكمـا أنهم يعدون النيل سيل أُوزِيرِيس كذلك يعدون الأرضَ جِسمَ إيزِيس ، وليست الأرضَ كلها ، بل مـا يغمره النيل منها فقط ... ومن بين جميع نَباتِ مصرَ تُقدَّس شجرةُ البرسِية على وجه خاص لهذه الإلهة (إيزيس) لأنّ ثمرتَها تُشبِهُ القلبَ وورقَتها اللسانَ ... »

وكان أهم مركزي عبادة إيزيس في مصرَ أَبِيدُوس وبُوصِير . وقد كان خيالُ عامّةِ الشعب مُغْرَماً بتأمُّل صورة الأمِّ التي أخفت نفسَها في مستنقعات الدلتا وقامت فيها بتربيةِ « حُورَس » الشابّ حتى « إذا ما اشتدّ ساعِدُه » صار قادِرًا على الانتقام من قاتل أبيه .

أيسكولابيوس AESCULAPIUS

إلـهُ الطِّبِ الرومانيّ ويسميه الإغريقُ أَسكلِبيوس Asklepios وهو إلهُ الشِفاءِ . وأبوه هو *أَبُولُو (وكان أيضاً إلهـاً للشفاء) وأُمّه هي الحُورِيّةُ كورونيس Coronis. وتذهب إحدى الروايات إلى أنه أخذ من رحم أمه وهي على المحرقة ، وتذهب رواية أخرى إلى أنه نُبِذَ في العراء فأرضعته عنزة . وقد عهد به أبولو إلى القنطور خيرون ، فدربه على فنون الطب حتى أصبح طبيباً ماهراً ، استطاع أن يعيد الحياة إلى الموتى . وهناك قصة شائعة تردد أنه أعاد الحياة إلى *هيبولوتوس إكراماً لـ*أرتيميس الحزينة، أو إلى ميت غير معروف من أجل ميراث أرضي . ويذكر أبولودوروس اسمي رجلين أعاد لهمـا أيسكولابيوس الحيـاة ، وينسب الطريقة التي توسل بها لتحقيق ذلك إلى دم الجُورْجُون الذي تلقاه من أثينـا . وكان الدم من العروق في الجانب الأيسر بمثابة سُمٍّ زُعاف للناس ، أمـا الدم من العروق في الجانب الأيمن فكان فيه النجاة . وخشي *بلوتو أن تُقفِرَ *هادِيسُ من السكان فاشتكى لـ*زيوس، فتصدى لايسكولابيوس وأرسل إليه صاعقة قتلته ، ولكنه قبِل فيما بعد أن يرقى أيسكولابيوس إلى مَصافّ الآلِهة .

وكان لأيسكولابيوس ولدان هما بود الِيريوس وماخاوون ، وقد نبغا في الطب ، وورد ذكرهما في *الإلياذة باعتبارهما من القادة أمام طروادة . كما كان له ثلاث بنات هن هيجيا (الصحة) واياسو (الشفـاء) وباناكيا (الشفـاء الناجح).

وقد انتشرت عبادة ايسكولابيوس في بلاد الإغريق وكـانت معابده (اسكلبيار) أكثر من مجرد معابد ، إذ كانت دورًا للاستشفاء (مثـل المستشفيات الحديثة) وفيها كان الكهنة يطبقون معرفتهم الخفية إلى جانب الشعائر الدينية لعلاج المرضى . وأشهر هـذه المعابد هو معبـد أسكلبيوس في ميناء أبيداوروس القديم . وهناك كان المرضى يأتون ليناموا ويعالجهم الكهنة أو يعالجهم الإله مباشرة في أحلامهم . وكان الجميع يقبلون ما عدا المُحْتَضَرِينَ أو النساء في وَقتِ المَخاض .

وقد جاء الرومان إلى هذا المعبد في ابيداوروس يَنْشُدُون النجاةَ من الطّاعُون الذي تفشّى في مدينتهم في عام ٢٩٣ ق. م. وتذهب الأسطورة إلى أن الثعبان الذي يقال إن الإله نفسـه كان يقيم في باطنه انزلق من تمثال الإله ، وتبع الرومـان في الشوارع حتى وصـل إلى سفينتهم . وعند مصب نهر التيبر غادر السفينة ، وشيد معبد أيسكولابيوس على الجزيرة الصغيرة التي ذهب الثعبان إلى شاطئها .

والثعبان رمز لأيسكولابيوس ، وهو يُصَوِّرُ ، كما يقـال ، تجديد الشباب ، بالانسلاخ من جلده ، والعصا أيضاً رمزه ، إذ تمثل طوافه من مكـان إلى آخر لعلاج المرضى . ولا يزال الثعبان الملتف حول العصا يرمز لمهنة الطب ومن يحترفون هذه المهنة .

أيسُوب AESOP

« ٦٢٠ ـ ٥٦٤ ق.م »

شخصيةٌ غامضةٌ يقترن اسمُها بأشهر مجموعة من الخُرافات في العالم . ولقد ولد في جزيرة سامُوس Samos اليونانية . وتذهب بعض الروايات إلى أنـه وُلِـدَ في سارْدِيس Sardis بليديـا أو ميزمبريا Mesembria بتَراقْيـا أو كُوتيسيُوم Coticeum في فريجيا . والراجح أنه ولد عام ٦٢٠ ق. م ومات حوالى ٥٦٤ ق.م وإن كان هيرودوت يروي أنه كـان على قيد الحياة عام ٥٧٠ ق. م في ساموس .

ويستنتج من الروايات الخـاصة بسيرته ، على قلتها ، أنه كان عبدًا لسيدين متعاقبين في ساموس : الأول اسمـه اكسـانتوس Xanthos والثاني إيادمون Iadmon الذي أعتقه إعجاباً بذكائه وسرعة خاطره . وهكذا استطاع أيسوب أن يزور كرويزوس Croesus في سـارديس

وبيسستراتوس Pisistratus في أثينا .

ويروي بلوتارخوس في مقاله عن الحكماء السبعة أن أيسوب كان ضيفاً على كرويزوس مع حكماء اليونان السبعة . ولم يكتف كرويزوس بالثناء على أيسوب قائلاً : « إن الفريجي كان أروع الجميع حديثاً » ولكنه ألح عليه أن يبقى في ساردِيس لمعاونته في حل كثير من المشكلات التي تواجهه . وأرسله كرويزوس بعد ذلك إلى دِلْفي ليوزع مبلغاً كبيراً من المال على المواطنين هناك فوجدهم فريسة الخصومات فأَبَى أن يعطيهم شيئاً وقال : « إنهم لا يستحقون ذلك المال » فما كان منهم إلا أن قذفوا به من فوق صخرة عالية . واجتاح الوباء مدينتهم فأعلنوا عن رغبتهم في تقديم مبلغ كبير من المال تكفيراً عن خطيئتهم بقتل أيسوب . وذهب إيادمون ، وهو حفيد مولاه السابق ، إلى دلفي وتسلم تلك الفدية .

وربما كانت أشهر حكايات شعبية عن أيسوب هي حكاية « الضفادع تطالب بملك » التي رواها في الساحة العامة بمدينة أثينا وأنقذ بها بيسستراتوس من ثورة العامة . والحكاية التي تروي ذهابه يوماً إلى بيت جار له يستعير منه قَبَساً من النار وأنه عاد ومعه مصباح ، ولما سأله المارة عما يبحث عنه بمصباحه في رائعة النهار أجاب : « أبحث عن رجل لا يَتَدَخَّلُ فيما لا يَعْنِيه » .

أيسوب (خُرافات أيسُوب)

AESOP'S FABLES

وهي مجموعةُ الخُرافات المشهورة والمنسوبة إلى أيسوب ، ويكاد يُجْمِع الباحِثون على أن هذه الخرافاتِ وإن كانت قد وصلت إلينا في صيغة أدبية رفيعة إلا أنها حلقة من التراث الشعبي ، وأنها كانت تَتَرَدَّدُ على ألسنة الناس ببلاد اليونان إبّان حياة أيسوب نفسه ، ويرى بنفي وآخرون أن أيسوب لم يؤلف هذه الخرافات ، بيد أن من المحقق أن اسمه قد ارتبط بها في مدينة أثينا من قديم حتى إن هيرودوت الذي جاء بعد أيسوب بما يقرب من قرن يجزم بأنه مؤلف تلك الخرافات ، كما أن أريستوفانس Aristophanes المبدع العظيم للكوميديات اليونانية يذكر أيسوب و «نوادره» ، ويردد أرسطو ولوسيان حكاية أيسوب عن حكمة الثور في أن يحمل القرنين على رأسه بدلاً من كتفيه ونظم سقراط بعض تلك الخرافات فأتى عليها أفلاطون منسوبة إلى أيسوب .

وقد حاول الباحثون رد هذه الخرافات إلى أصول أقدم وبيئات أبعد من بلاد اليونان ، فوجدوا فيما يتصل بالعناصر الشرقية فيها أن ربعها يمكن أن يرد إلى بلاد الهند مُباشرةً . وإذا كان عدد خرافات أيسوب يتراوح بين ٢٣١ و ٢٥٦ فإن ثلاثَ عشرةَ حكايةً منها تطابق بعض القصص القديم الوارد في المجموعة المعروفة باسم جاتاكا Jatake والتي تتحدث عن ميلاد بُوذا ومنها حكاية « الذئب والحَمَل » وحكاية « الحمار في جلد الأسد » وحكاية « الثعلب والغراب » وحكاية « الإوَزَّة التي تضع بيضاً من الذهب » .

وبين الحكايات التي لها نظائر في *المهابهاراتا Mahabharata المعروفة حكاية « الأسد والفأر » وحكاية « الفلاح والثعبان » وحكاية « القطة التي تحولت إلى عَذْراءَ » . أما سائر الحكايات فالراجح أنها من ثمرات القريحة اليونانية وأنها حلقة من التراث الشعبي نُسِبَت إلى أيسوب الذي لم يكن له من فضل سوى أنه تلقاها واقتبس منها وأذاعها مرة أخرى . وهناك كثير من الشواهد التي تؤكد ما تتسم به هذه الخرافات من طابَع الشعبية مع ما فيها من تطويع لأهداف دينية وسياسية واجتماعية مما يدل أيضاً على أن عقلاً ذكياً راجحاً انتخب عدداً من هذه الحكايات وصقلها لتحقيق تلك الأهداف ، ومن أمثلة ذلك حكاية « الذئب وطائر الكركي » التي قيل إن كاهناً يهودياً استغلها ليمنع اليهود من الثورة على الرومان ، كما استخدمها كريلوف ليسخر من البيروقراطية . ومما تجدر الإشارة إليه أن أول ترجمة صينية لخرافات أيسوب سرعان ما صودرت عند ظهورها لأن الأباطرة ارتابوا في أن تكون من تأليف قريحة صينية وليست ترجمة عن اليونانية .

وأول من جمعها في كتاب هو دِيمِتْرِيُوس فالِيرْيُوس Demetrius Phalereus حوالي عام ٣٠٠ ق. م. ومع أن هذه المجموعة فقدت إلا أنها الأصل للمجموعة المشهورة التي صنفها فايدروس Phaedrus ونظمها الشاعر الروماني بابريوس Babrius شعراً في القرن الثالث الميلادي . وتعد مجموعة فايدروس أشهر المصادر الخاصة بهذه الخرافات . وقام ايجناتيوس دياكونوس Ignatius Diaconus بنظم ثلاث وخمسين خرافة منها شعراً في القرن التاسع الميلادي . وجمع ماكسيموس بلانوديس Maximus Planudes ، وهو راهب عاش في القرن الخامسَ عشر الميلادي ، ١٤٤ خرافة تضم بعض العناصر الشرقية مع ترجمة لأيسوب ونشرها في ميلان حوالى عام ١٤٨٠ ، وتَوالَتِ الطَّبَعاتُ المختلفة لهذه المجموعة ، كما نقلت إلى اللغات الأوروبية القومية وصدرت لها ترجمة عربية محققة في هذا القرن ، كما نشرت القصة التي ألفها أحد الأدباء الدانماركيين عن أيسوب نفسه وترجمت إلى اللغة العربية أيضاً .

إيڤادني

EVADNE

(١) ابنةُ إيفيس Iphis وزوجةُ كابانيُوس Capaneus ، كما جاء في الأسطورة الإغريقية . وقد ورد في هذه الأسطورة أن إيفادني ألقت بنفسها على المِحْرَقة التي وضع عليها زوجها عندما قتل في حصار طِيبة : وهذا الفعل فريد من نوعه في الأسطورة الإغريقية بل وتكتنفه الشكوك ، لأن أجساد الأشخاص الذين يَلْقَوْنَ مصرعَهم بفعل الصاعقة لا تُحْرَق ، بل تُدْفَنُ حيث لاقَوْا حَتْفَهم .

(٢) ابنة *بوسايدون من أبولوايامُوس ، الذي عرضته للعار كما جاء في أسطورة إغريقية.

إيڤانْدَر

EVANDER

ابنُ *هِيرميس والحورية *ثِيميس الأرْكادِيّة أو نيكوستراتي(*كارمنتا أو تيبورتس الرومانية، كما جاء في الأسطورة الرومانية) . وقد جاء من أركاديا قبل حرب طروادة بستين عاماً وأنشأ مستعمرة عند سفح التل البلاتيني . ومعنى إيفاندر « الرجلُ الصّالح » أو « الرجل القويّ » . وقد تكون قصة إيفاندر بأسرها قد نشأت من محاولة ربط لوبركاليا والتي يقال إن إيفاندر قد أنشأها ، بلوكايا الأركادي ، وهو مِهْرَجان للإله بان لأن لوبركاليا كانت حَرَماً لفاوْنُوس الذي يشبه بان الإغريقي . وكان إيفاندر مُشرِّعاً لِقَوانِينَ معتدلة ، وعلم فنون السلم والحياة الاجتماعية وبخاصة الكتابة . ووقف إلى جانب أينياس ضد رُوتُولي واللّاتِينيِّين .

إيكارُوس

ICARUS

ابنُ دايْدالُوس Daedalus كما جاء في الأسطورة الإغريقية ، وقد هرب مع أبيه من كِرِيت وطارا بأجنحة من الريش صنعها أبوه . وحذر دايدالوس ابنَه من أن يطير عالياً حتى يقترب من الشمس لكي لا تذيب حرارتُها الشمعَ الذي يمسك الجناحين . ولم يعبأ إيكاروس بتحذير أبيه وسقط في البحر الإيكاري الذي سمي باسمه ولَقِيَ حَتْفه . ويقال إن *هِرَقْلَ عثر على الجثة بعد أن دفعها الموج إلى الشاطىء وقام بدفنها .

إيكاريُوس ICARIUS

أَثينيٌّ قام باستضافة دِيُونِيسُوس Dionysus. وكافأه الإلَهُ على ضيافته الكريمة فعلّمه فنَّ زراعةِ الكُرُوم . وقدَّم إيكاريوس النبيذَ لجيرانه من الفلاحين فَثمِلُوا ، وظنوا أنه سَمَّمَهُم فقتلوه ودفنوه تحت شجرة . واكتشفت ابنته إريجوني Erigone أو الينتيس بمساعدة كلبه مايرا مـا حدث واستطاعت أن تعثر على جثته في الوضع الذي دفنت فيه ، وحزنت عليه حزنـاً شديداً وشنقت نفسها، فوضعها *زِيُوس أو *بُومايَنُون هي وأباها وكلبها بين النجوم ، وأصبح إيكاريوس النجمَ حارسَ السِّماك وأصبحت هي النجم فِيرْجُو وصار الكلبُ نجم الشِّعْرَى . وأصاب ديونيسوس فَتَيات *أثينا بخَبَل دفعهن إلى خَنْق أنفسهن، ولم يخفف من وطأة هذا الخبل إلا إقامة مِهْرَجان تكريماً للأب والإبنة .

إيكسارْياڤس IKXAREYAVS

شخصياتٌ مسرحيةٌ في الأسطورة الهندية ، توجد على شكـل حيوانات وطيور ونباتات وصخور . وكـانت هذه الشخصيات من الهنود الذين سكنوا بـلاد « كارُوك » على طول نهر كلامات قبل أن يأتي الكاروك ، ويُعتقَد أنهم لم يرحلوا إلا منذُ عهد قريب . وكـان الثعبـان الطويل واحداً منها وكذلك طائر أبي زُرَيْق وحوت سليمان والقيوط والسُّحْلِيّة وغيرهـا . ويتمسَّك الكـاروك بقوانين الإيكسارياڤس ومبـادئهم . وكـل أسـاطيرهم تدور حول الإيكسارياڤس والبكفاهاهيراك أي الأزمنـة الأسطورية أو أيام الإيكسارياڤس .

إيكو ECHO

انظر : الصدى .

إيلا أو إيدا ILLA or IDA

رَبّةٌ مختصة بالقُرْبان في الأسطورة الفِيديّة، وهي تجسيدٌ لتقديم قربـان من الزُّبْد واللبن وكذلك تجسيم للحمد والثناء . ويتردد ذكرُها أحياناً كربة للأرض . وجاء في البَراهْمانا أن مانُو هبط مع إيلا من فوق الجبال الشمالية التي رست عليها سفينته بعد الطوفان ، وجدَّدا الجنس البشريّ . أمـا البورانا فتذهب إلى أنها كانت زوجةَ بُوذا وأمَّ بُورُوراڤاس . وورد في أسطورة أخرى أن إيلا كانَ ابنَ مانو وأنه تحوَّل إلى امرأة عندما اسْتُهْدِفَ لغضب بارْفاتي . وتوسَّل أصدقاء إيلا إلى شِيڤا وبارفاتي والتمسا منهما العفوَ عن إيلا فقبلا أن تكون رجلاً لمدة شهر تتحول بعده إلى امرأةٍ في الشهر التالي ، وهكذا دواليك .

إيلِيثْويا ILITHYIA

رَبّـةُ الولادةِ في الأسطورة الإغريقية . وكانت قديماً إلهةً مستقلة ثم أصبحت فيما بعدُ مرادفةً للإلهةِ هيرا أو إحدى هيئات *هيرا التي عبدت مستقلة. وأصبحت مرادفة لـ*أرتيميس تقوم بحماية الصغار وتسبغ رعايتها على النساء وهن يضعن أطفالهن . ويبدو أنه كانت هناك إلهتان باسم إيليثويا : إحداهما تتولى رعاية الولادات اليسيرة ، والثانية تطيـل آلام الولادة . ولكن هاتين الوظيفتين ، كما قيـل فيما بعد ، إنما تعبران عن رضا الإلهةِ نفسِها أو غضبِها . وكانت إيليثويا تستاء من انعدام العِفّة أو من كثرة الحمْل والولادة . وكانت إيليثويا هي التي جلست خارج حجرة ألكمِيني لتؤخر ولادة *هرقـل . وقد تكون إيليثويا من أصل كريتي .

الأيمان OATHS

من الحقائق المؤسفة أن الكثيرين منـا لديهم من الأسباب ما يدعوهم إلى الارتياب فيما يقال لهم ، وقد أدى هذا منذ قديم الأزَل إلى تأكيد الدليل بالقَسَم المعروف لدى المشتغلين بالقانون . ويلجأ المحامون إلى القسم الذي يتعرض من يَحْنَثُ فيه إلى الحكم عليه بالحبس. والنموذج العادي للقسم هو أن يطلب من المتكلم أن يحلف بأنه يقول الحق . وأبسط صيغة لهذا القسم « أقسم أني أقول الحق وإلا أهلك إن كنت كاذبًا » وهناك صيغ أخرى تردد في أنحاء كثيرة من العالم . وتروي حكايات كثيرة في القرون الوسطى وفي العصر الحديث عن قوم كفت أبصارهم أو أصيبوا بالصَّمَمِ أو البَكَم لأنهم حنثوا في أقسامهم . والاستغاثة التي يطلقها الأوروبيون والأمريكيون « أعني يا ربي » (أي إذا كان هذا غير صحيح) تناظر استغاثات أخرى يبتهل بهـا الناس إلى آلهـة أخرى في بعض المجتمعات . ففي قبيلة الخون بالهند يقف من يقسم على جلد نمر ويدعو على نفسه بالموت إن كان كاذبًا ، وفي قبيلة الناجا بولاية أسـام شمالي شرقي الهند يقف الحالف في وسط دائرة صنعت من حبـل ويدعو على نفسه بأن يتآكل الحبل إذا كان لا يقول الحق . أما في قبيلة الاوستواك بسيبيريا فـإن من يقسم يتظاهر بأنه يأكل ويدعو على نفسه بأن يلتهمه دب إذا كان كاذبـاً فيما يقول . وكان العبرانيون الأوائل يقسمون وهم يلمسون أعضاءهم التناسلية ، أمـا القبائل اليونانية القديمة فكانوا يقسمون وهم يلمسون الأرض والبحر . وفي قبيلة الطونغور يقسمون بأولادهم ، أمـا الهوتنتوت فيقسمون بشقيقاتهم، وفي بعض البلاد الأوربية والأمريكية يقسم الحالف بروح أمه بقوله « لتحترق أمي العزيزة بنار جهنم إذا . . . » ويقسم المسيحيون وهم يضعون أيديهم على الكتاب المقدس كمـا يقسم المسلمون وهم يضعون أيديهم على القرآن الكريم .

إينابِرتوا INAPERTWA

مخلوقاتٌ أصليـة قديمة في الأسطورة الأُستُراليّة من نَسْلها إلها السماءِ نُومْباكُولا أو الإلهان اللذان برزا وحدهما إلى الوجود ، ثم خلَقا الحيوانات والنباتات والطيور وصاغاها في مخلوقات بشرية . ومن ثَمَّ فإن كل فرد ينتمي إلى الطَّوطَم الذي تحوَّل منه سواء أكان حيواناً أم نباتاً ، ثم أصبح النومباكولا بِحَلِيّتَيْن .

إيناري INARI

أُرْزُ إلهِ الحَصاد في اليابان .

إينانا أو نينّي INNANA or NINNI

الإلهةُ الأمُّ عند السُّومَرِيّين وملكةُ السماء . وقد أصبحت فيما بعدُ مرادفةً للربة *عِشْتار وعُرِفَتْ كذلك باسم نيني Ninni ويبدو أن هذا الاسمَ كان يطلق على ربات مـا قبل الطُّوفان ومعناه « السَّيِّدة » أو « السيدة العظيمة » .

ولقد كانت راعية لمدينة نينوى ، وهي من ربات الماء . واقترن اسمها فيما بعد باسم *فينوس . وهناك منظومة سومرية تروي هبوطها إلى العالم السفلي .

ويروى أن حمورابي العظيم كان متعلقاً بعبادة إينانا ، وكانت من غير شك قرينة أحد الآلهة ، وبلغ من إجلاله لها أن رمم معبدها ، وكان يقول إنها هي التي جمعت في يديه زمام السلطة .

إينُو INO

ابنـةُ كـادْمُوس Cadmus وهارْمُونيا Harmonia ، مُرضِعـة دِيُونِيسُوس Dionysus وزوجـة أبي فِريكسُوس Phrixus وهِيلِّي Helle القاسية . وقد حقَدت عليها *هِيرا لأنها رَبَّتْ ديونيسوس ودفعتهـا إلى الجنون فاختفت وظن زوجُها أثاماس Athamas أنها ماتت فتزوَّج من *ثيميستوس فتآمرت مع مربية طفليها

وابني إينو وأمرتها بأن تلبس طفليها ملابس بيضاء وتلبس طفلي إينو ملابس سوداء حتى يستطيع القتلة أن يميزوا بينهم في الظلام . ولكن يقال إن إينو كانت هي نفسها المربية فأفسدت الخطة وألبست طفليها الملابس البيضاء ، وهكذا لقي طفلا ثيميستوس مصرعهما فانتحرت ثيميستوس . وتآمرت إينو بدورها ضد طفلي أثاماس من زوجته الأولى وَرَشَتْ رُسُلَ دلفي لكي يقولوا إن المجاعة لا يمكن أن تزول إلا بتقديم فريكسوس وهيللي قرباناً للآلهة . ولكن أمهما نيفيلي Nephele استطاعت إنقاذهما بأن وضعتهما فوق كَبْشٍ ذَهَبِيِّ الجِزَّة عبر بهما البحر ، وأدّى فِرارُ الطفلين على ظهر هذا الكبش أخيراً إلى الحملة التي قام بها بحارة سفينة *الأرجو . وأخيراً أصابت هيرا الزوجين أثاماس وإينو بالجنون فقتل أثاماس ابنه ليارخوس ، وقفزت إينو من شاطىء صخري إلى البحر مع ابنها ميليكرتيس ولم يتركها ديونيسوس تموت وحولها إلى ربة البحر ليوكوثيا .

أينياس AENEAS

أحدُ أبطالِ حربِ طروادة وهو ابنُ أنْخيسيس Anchises و*أفْرُوديت Aphrodite. وقد ولد على جبل ايدا Ida. ولم يشترك في بادىء الأمر في الحرب الطروادية ، ولكن عندما هاجمه *أخيل على جبل ايدا واستاق قطعان ماشيته قاد الداردانيين وحارب الإغريق .

ولا تقل مكانة أينياس في حرب طروادة عن مكانة *هكتور . وقد أنقذته الآلهة أكثر من مرة أثناء المعركة . وتذهب الأسطورة إلى أن أفروديت حملته بعيدًا عن ميدان القتال عندما أصيب بجرح على يد ديوميديس Diomedes وأنقذه *بوسايدون قبل أن يفتك به أخيل . ولم ترد في رواية *هوميروس أية إشارة إلى هجرة أينياس عقب سقوط طروادة في أيدي الإغريق بل نجده يذكر أن أينياس حكم طروادة عقب هلاك *برياموس وزوال أسرته . وتُجْمِعُ معظم الروايات المتأخرة على أن أينياس انسحب بعد سقوط طروادة مع جمع من أصدقائه إلى جبل ايدا وحمل معه تماثيل الآلهة وبخاصة تمثال بالاس Pallas ثم عبر إلى أوربا حتى استقر به المقام في اللاسيوم Latium جنوب شرقي روما حيث أصبح بطلاً من أسلاف الرومان .

وقد وصف الشاعر فرجيل مغامرات البطل أينياس قبل وصوله إلى اللاسيوم في الإنْيادة وروى المخاطر والأهوال التي واجهها . ولما غادر صقلية جرفته العاصفة إلى شاطىء أفريقيا وهناك التقى بالملكة ديدو Dido ثم أبحر إلى اللاسيوم حيث رحب به الملك لاتينوس Latinus وزوجه من ابنته لافينيا Lavinia. وينسب إلى أينياس أنه أسس مدينة أطلق عليها اسم لافينيوم تخليداً لذكرى زوجته .

ولم تهدأ حياة البطل في هذه البيئة الجديدة ذلك لأن تورنوس Turnus – وكان خطيباً سابقاً للافينيا – أعلن الحرب عليه وعلى لاتينوس وهكذا نَشِبَ قِتالٌ عنيف سقط فيه لاتينوس في المرحلة الأولى من المعركة . وظلّتِ الحربُ سجالاً حتى تغلّب أينياس على منافسه تورْنُوس وأصبح بذلك حاكماً على البلاد بأسرها ولكنه اضطر إلى محاربة الروتوليين Rutulians الذين كان يساعدهم ميزنتيوس Mezentius ملك الأتروسكيين Etruscans. وانتهت المعركة ولم يعثر أحد على جثة أينياس ، فما كان من الناس إلا أن اعتقدوا أنه رفع إلى السماء أو غرق في نهر نوبيسيوس Nubicius وأقام له اللاتينيون نصباً تذكارياً نقشوا عليه عبارة « إلى الأب وإله الوطن » .

ولقد صوره فرجيل في الإنْيادة وهو يرسو على أرض إيطاليا بعد سبع سنوات من سقوط طروادة ، وحضر جميع الأحداث في إيطاليا منذ وطئت قدماه أرضها إلى أن هلك تورنوس في غضون عشرين يوماً فقط . وكان الرومان يعتقدون أنهم ينحدرون من صلب أينياس وإن لم يكن هناك سند تاريخي يبرر ذلك الاعتقاد .

إيو IO

ابنةُ إناخُوس Inachus في الأسطورة الإغريقية ، وكاهنةٌ لـ*هيرا ، وكانت تسمى في أول الأمر كاللّيرهو أو كالليثيا . وقد أحبها *زيوس وحوَّلها إلى عجلة بيضاء لِيَحْمِيَها من هِيرا الغَيْرَى والتي كانت تتجسس عليهما . وشكّتْ هيرا في أمرها وطلبت من زيوس أن يهبَها هذه العجلة . فاضْطُرَّ زيوس أن يمنحها لها . وأسندت هيرا مهمة حراسة إيو في غيضتها بسيسنا إلى *أرجوس بانوبتيس . وعند ذلك أرسل زيوس *هيرميس ليقتل أرْجُوس ، واستطاع هيرميس أن يجعل أرجوس يغمض عيونه الواحدةَ بعد الأخرى وقتله . فما كان من هيرا إلا أن أرسلت ذبابةَ الخيل التي أحالت حياة إيُو إلى جَحِيم لا يُطاق. فهامت على وجهها وعَبَرَتِ البَحْرَ الأيونِي (الذي أطلق عليه اسمها) والبسفور (ومعناه حرفياً مَخاضة الثِّيران) ، واستقرت آخرَ الأمر في مصرَ حيث استعادت صورتها البشرية وأنجبت إيبافُوس من زِيُوس ، إذ تذهب الأسطورة إلى أنها حَمَلت من لَمْسَةِ يَدِ زيوس . وإيُو تُرادِفُ إيزيس عند الإغريق المتأخرين ، ويبدو أنها كانتَ رَبّة للقمر . ويفسر بعض علماء الفُولْكْلُور أن عيون أرجوس هي النجوم التي تتلألأ في السماء .

إيُوس EOS

إلهةُ القمرِ ذاتُ الأجنحةِ في أساطير اليونان وهي تقابل أُورُورا الرومانية . وهي ابنةُ هوبيريون Hyperion وثيا أو يوريفاسا Euryphassa أو بالاس Pallas. وإيوس أخت *هيليوس Helios و*سيليني Selene وعشيقة عدد من الفِتْيان ذَوِي الوَسامة .

وتروي الأسطورة أن إيوس حكمت عليها *أفروديت ، من أجل قصة غرام مع *آرس Ares أن تظل دائماً خاضعة لعشق أحد الأشخاص . ومن بين عشاقها الكثيرين أوريون Orion وتيثونوس Tithonus وكيفالوس Cephalus. ولقد عاشت مع الأخير ورجت *زيوس أن يمنحه الخلود ولكنها نسيت أن تطلب له الشباب الدائم . وبعد أن تغضن وجهه بسبب الشيخوخة وخانه صوته حوَّلته إيوس إلى صُرْصُور . ومن تيثونوس أنجبت ممنون ، ولما لقي مصرعه على يد *أخيل أخذت تذرف الدموع عليه ، ومن دموعها الندى الذي يتساقط ليلاً .

وتروي الأسطورة أنها تنهض من فراش تيثونوس آخر كل ليلة وتستقل عربتها التي يجرها جوادان وترحل بها إلى السماء من نهر أوقيانُوس Oceanus لتعلن شروق الشمس . ومن المارد أسْتِرايُوس Astraeus أنجبت آلهة الرياح زيفوروس Zephyrus ونوتوس Notus وبورياس Boreas ويصورها *هوميروس وهي تنهض كل صباح من مخدع تيثونوس وتبرز من الشرق في عربتها تحمل النور للآلهة والناس . ولقبها هوميروس « ذات الإصبع الوردي » إشارة إلى وَمَضَات النور الوردية التي تبشر ببزوغ الفَجْر .

وتمثل أورورا ، وهي المرادفة الرومانية لإيوس ، عاشقةً للصياد أورْيُون Orion وهو النجمُ الذي يختفي ببزوغ الفجر .

وتمثل أيضاً عاشقة للصياد الشاب كيفالوس Cephalus الذي أنجبت منه فايثون Phaethon.

وتصور إيوس في الآثار الفنية امرأةً شابة ترتدي كامل ملابسها وهي تسرع الخطى مُتَأبِّطَةً ذِراعَ شابٍّ وسيم أو تبرز من البحر في عربة

يجرها جوادان مجنحان أو تحمل في كل يد جرة باعتبارهـا الإلهة التي توزع الندى في أواخر الليل .

أما أورورا وهي لفظة لاتينية فقد استخدمها الشاعر فرجيل للدلالة على المشرق .

أيُولُوس AEOLUS

(١) ملكُ الجزيرة العائمة أيُوليا الذي عهد إليه *زِيُوس بحراسة الرياح ، كما جاء في الأسطورة الإغريقية . ولعل هذه الجزيرة كانت باتسليريا ، التي كانت تلوح في الأفق مرتفعة في المَضِيق العاصف بين صِقِلِّية وقَرْطاجة ، وإن كان *هوميروس يعتقد أنهـا جزيرة ليبارا في البحر التيريني (جزء من البحر المتوسـط) . وتذهب الأسطورة إلى أن *أوديسيوس رسا على هذه الجزيرة فأعطاه أيولوس كل الرياح بعد أن ربطها في حقيبة ما عدا الرياحَ الموافِقَة التي تعينه على السير في البحر . وانطلقت سفينته حتى اقتربت من إيثاكا ، وقام بَحّارةُ السفينة ، يدفعهم الفُضُولُ ، إلى استكشاف ما تَضُمُّه الحقيبةُ المذكورة وفتحوها ، فاندفعت منهـا الرياح العاصفة وساقت السفينة ، حتى عادت إلى جزيرة أيوليا . وَأَوْغَرَ هذا الفعلُ صدرَ أيُولُوس ورفض أن يقيد الرياح مرة أخرى . وفي خلال القرون الثمانية بين عهدي هُوميرُوس وفِرْجِيل ارتقى أيولوس من حارس للرياح إلى إلهٍ لها . وورد اسمه بهذه الصفة في الإنْيادة التي رَوَتْ كيف احتفظ بها في كهف

(٢) ملكُ تِيسالْيا ، والجَدُّ الأُسْطُورِيّ للشعب الأيولي ، وهو ابنُ هِلِين Hellen وحفيدُ *ديُوكالْيُون ، ووالدُ فِرِيكْسُوس وهِيلِلّي وكثيرين من بينهم سيزيفوس والـكيوني ... الخ ، وجد جاسون .

باب الباء

بابل BABEL

هي مدينة بابلَ القديمة على شاطىء الفُرات . وقد قيل إن آدم أقام بعد خروجه من الجنة في بابل وكذلك قابيلُ وهابيلُ . وتذهب الرواية إلى أن كوش بن حام وأبناءه استقروا في بابل بعد الطوفان . ويقول ابنُ الفقيه إن أول مدينة بُنِيَتْ في العالَم هي حَرّان والثانية بابل . وينسب *برج بابل إلى النمرود ويسمى « المجدل » وفيها تَبَلْبَلَت الألْسُن . وصلة اسم بابل بهذه القصة من الناحية اللغوية أمر معروف ويقال إن بابل كانت مقام النمرود بن كنعان أول من ملك الأرض واستشار المنجمين وشَقَّ القَنَوات .

وكانت بابل مقرَّ نَبُوخذنصَّر الذي دمَّر بيت المقدس وقاد اليهود أسارى إلى مدينته .

بارْتوك (بيلا بارْتُوك) BÉLA BARTOK
« ١٨٨١ ــ ١٩٤٥ »

محقِّقٌ هنْغاريٌّ وعازف على البيانو وأستاذ في الموسيقى الشعبية والفُولْكلُور . وكان أحـد أعلام الموسيقى العالَمِيَّة في النصف الأول من القرن العشرين ... ولقد ولـد في مدينـة ناجيزنتميكلوس Nagyszentmiklos بهنغاريـا وهي مدينة سينوكلاومار في رومانيا ، في اليوم الخامس والعشرين من شهر مارس عام ١٨٨١ . ظهرت مواهبه الموسيقية مبكِّرة وتعلَّم على يد أمه أوَّلَ الأمر ... ثم عكف على الدراسة الجادَّة عام ١٨٩٤ في براتسلافا، والتحق في عام ١٨٩٩ بالأكاديمية المَلَكِيَّة الهنغارية للموسيقى في بُودابست لكي يدرس العزف على البيانو مع إسْتِفان تُومان Istvan Thoman والتَّلْحين مع هانْز كُوِيسْلَر Hans Koessler. وفي عام ١٩٠٣ كتب « متأثِّرًا برِتشارْد شِتراوس » سيمفونية وطنية باسم « كُوشُوت » Kossuth. وفي عام ١٩٠٥ بدأ يكتشف الموسيقى الريفية الهنغارية الأصيلة (وكانت حتى ذلك الوقت مجهولة أو تكـاد للموسيقيين) ووجد فيهـا الأسـاس التعبيري للأسلوب الموسيقي القومي الـذي يطمح إلى تحقيقه .

ونشر عام ١٩٠٦ بمعاونة صديقه الحميم زُولتـان كُودالِي Zoltan Kodály مجموعـة صغيرة من الأنغام الريفية بمصاحبة البيانو ...

وأصبح عام ١٩٠٧ أحد أعضاء هيئة تدريس البيـانو في الأكاديميـة الملكيـة الهنغاريـة للموسيقى . وفي عام ١٩٠٨ أصدر ما كان يعده أوَّلَ أعماله الفنيـة بحق ، ويتضمن الرباعية الوَتَرِيَّة رقم ١ ... وأصدر عامَ ١٩١١ أوبرا « قلعـة الدوق ذي اللحية الزرقاء » وهي من فصل واحد ، وكان أسلوبها يعتمد على ألحان هنغارية شعبية ، ولكنها مُنِيَتْ بالفشل في إحدى المُسابَقات ، ولم تقبلها أيضاً أوبرا بودابست .

ودفعه ذلك الإخفاق إلى التخلي عن التلحين والعزف، والعُكُوف على جَمْع الموسيقى الشعبية ، والعمل على نشرهـا . واستعاد ثقته بنفسه في التلحين عام ١٩١٧ ، عندما عرض باليه « الأمير الخشبي » الذي وضع ألحانه ، في دار أوبرا بودابست (١٩١٤ ــ ١٩١٦) ، وأحرز نجاحاً منقطع النظير ، مما دعا القَوَّامين على دار الأوبرا إلى عرض أوبرا « قلعة الدوق ذي اللحية الزرقاء » التي سبق أن رفضوها . وتتابعت أعمالُه الموسيقية بعد ذلك بين الأوبرا والباليه والأغنية ، واستطاع أن يخرج من نِطاق وطنه ويحرز شهرة عالمية ... أما عمله في مجال الموسيقى الشعبية والفولكلور ، فقد شغل نفسه أوَّلَ الأمرِ بالتمييز بين الموسيقى الهنغارية الأصيلة ، وبين موسيقى الغجر التي كانت تعد وطنية إلى ذلك العهد ...

وأدت دراساتُه مع صديقه كُودالِي ، إلى جمع وتصنيف عدد كبير من الأغاني والألحان الشعبية (أكثر من ٦٠٠٠ أغنية) ، وقد أخذها من أفواه المغنين الشعبيين المجريين والرومانيين والسلوفاكيين والترانسلفانيين ، ووسع من مجال بحثه حتى شمل الموسيقى العربية في إفريقية عام ١٩١٣ . وظهرت أهم أعماله عام١٩٢٤ وهي الموسيقى الهنغارية الشعبية .

ولقد شملت بحوثُه الموسيقى الإقليمية في مَناطِقَ شتى ، كما اشتملت على الآلات الشعبية وألحانها ... وأسَّس مع كودالي عـام ١٩١١ الجمعية الموسيقية الهنغارية الجديدة ... وكان لـه الفضـل الكبير في نشر المواد المِيلُودِيَّة والإيقاعية الشعبية ، وأسهم بدراساته للموسيقى الشعبية في تأصيل علم الموسيقى المُقارَن ...

واعترفتِ الأوساطُ الموسيقية بنُبُوغه في التلحين بعد وفاته مباشرةً عـامَ ١٩٤٥ ، وهو يُعَـدُّ مع شُنْبِرْج Schönberg وسْتِرافِنْسكي Stravinsky أعظَمَ أئمة الموسيقى في النصف الأول من القرن العشرين .

بارِي أو بِيري PARI or PERI

اسمٌ يُطْلَقُ في الديانة الزَّرادُشْتِيَّة على إناث الشيـاطين من أعوان *أهْرِيمـان ، وعلى الجِنِّيَّات الخَيِّرات بعد ذلك . ويبدو أنهن كن رَبَّاتِ الأنهـار والغابات فيما قبـل الديانة الزرداشتية ...

وباري في المأثورات الشعبيـة الإيرانية الحديثة هي طائفة من الكائنات الخارقة التي تتسم بالوَسامـة والرشاقة من الذُّكُور ومن الإناث ... وكانت في أصلها مُوَكَّلةً بالشر ، تعـاون أهريمان ، وتُحدِث كُسُوفَ الشمس وخُسُوفَ القمر ، والجَدْب والقَحْط ، للإضرار بالجِنْس البشريّ ...

وأصبحت هذه الكائناتُ في مرحلة متأخرة من أَخْبار الجنّ ، شبيهة بالفيري والمَلائِكة ، ترشد أرواح البشر إلى الجنة ... ورُوِيَ أنها خُلِقَتْ من النار وطعامها الوحيد هو العِطْر ... وهي في حرب دائمة مع الأرواح الشِّرِّيرة ... وكلما وقعت واحدة من الباري في قبضة روح شريرة حبستها في قُمْقُم من حديد ، وعلقته فوق شجرة باسقة ...

وهنـاك تزورها رَفيقاتُها ويُطْعِمْنَها عطوراً شهيّة . والراجح أن هذه الصورةَ تشخّص ظاهرة الإخضرار والإزهار وانتشار الشَّذَى العَطِر في الربيع ...

باري (فيليبس باري) PHILLIPS BARRY

« ١٨٨٠ ـ ١٩٣٧ »

أستـاذ في الأدب المُقارَن وعلم اللغة والموسيقى اليونانية القديمة وتاريخ نيُوإنجلاند وثقافتها... ويُعَدُّ من المُتخصِّصين في «*البالاد» والموسيقى الشعبية في هذا الإقليم . ولقد بدأ اهتمامُه بدراسات «البالاد» عندما كان يدرس على يدِ لِيُو ورْنَر Leo Werner في جامعة هارْفارْد، فبدأ يجمع موسيقى نيوانجلاند الشعبية عـامَ ١٩٠٣ . وكـان يقتني أقدمَ مجموعة من التسجيلات في أمريكا . وتطوَّرتِ النظريةُ الخاصةُ بأصـل البالاد وما يطرأ عليها من تغيُّر بفضل دراساته مع لِويز باوِنْد Louis Pound وأصبح يرى أن هذا الشكلَ الأدبيَّ من ابتكار قريحة فَرْديّة ، وأنه يتعدل ويتغير تبعاً لتعاقُب المُغنِّين، ونسخ بذلـك النظرية التي كـانت تقول إن « البالاد » من إبْداع مجموعة من الناس وإنها تظل ثابتة لا تكاد تتغير ...

وفي عام ١٩٣٠ أسَّس وحرَّر مجلةَ جمعية نيوإنجلاند للأغنيـة الشعبية وأسْهَم في تحرير مجلات أخرى تخصَّصت في فُولْكلُور المناطق الجنوبية وفي الموسيقى الشعبية الأمريكية ... ولقد نُشِرَتْ معظمُ مقالاته ودراساته في كتاب « الموسيقى الشعبية في أمريكا » Folk Music In America.

وتُعَدُّ مجموعاتُه ودراساتُه من المصـادر التي لا بد أن يرجع إليهـا المتخصصون في الأشكال الأدبية المرتبطة بالغِناء والإنشاد ... والنصوص التي عرضهـا تفيد الدارس لتطوُّر الأغنية الشعبية في الولايات المتحدة ، كما تفيد في التعرُّف على أصولها وما طرأ عليها من مُؤثِّرات .

بارِيس PARIS

ابن *بريامُوس وهِيكُوبا Hecuba . وتذهب الأسطورة إلى أن هيكوبا حلَمت ، قبل أن يُولَدَ لها باريس ، أنها وضعت جُذوة من النار أشعلت طروادة بأسرهـا ... وفُسِّر الحُلْمُ بأن الطفل سيكون نذيرَ شؤم للطرواديين . وما إن وضعت هيكوبا وليدها حتى فصل عنها ونُبِذَ في العَراء على جبل إيدا . ويُروَى أن دُبّة أرضعته ، كما يقال إن راعياً عثر عليه ، وقام بتربيته فشب راعياً مجهولاً من أبويه ، وبَزَّ أقرانه من الرُّعـاة ، وظهر عليهم بقوته ، حتى لُقِّبَ أَلِكْسَنْدَرُوس أو المُدافِع .

وبينما كـان باريس يرعى قُطْعانه التقى بـ*هيرا و*أثينـا و*أفْرُودِيت وهن يتنازعن أيهن أجمل ، فحكم باريس لأفروديت وأهداها التفاحة الذهبية .

ويُعَدُّ هذا الحكمُ من الموضوعات الرئيسية للفنون التعبيرية والتشكيلية . وبَرَّتْ أفروديت بوعدها له فأعانته على الفوز بأجمل امرأةٍ على قيد الحياة ، وكانت هذه المرأةُ هي *هِيلِين .

وهبط باريس آخِرَ الأمرِ من الجبال إلى المدينة في مُناسَبَة أحد الأعياد ، وبرز في المباريات ، فلفت إليه الأنظار ، واعتقد الجميع بأنه من سـلالة نبيلة ... وتعرَّفت عليه أختُه العَرّافة *كاسّانْدرا Cassandra ، وهي التي قامت في الأصل بتفسير حلم هِيكُوبا ، وأعلنت أنه ابنُ بريامُوس . وبَعْد ذلك بقليل زار الفتى الملك مِنيلاوس Menelaus في إسْبَرْطة وأغْرَى زوجتَه هِيلِين بأن تَفِرَّ معه (ويقال إنه حملها معه بالقوة) وانطلق إلى طروادة عن طريق مِصْرَ وفِينِيقْيا... وثَمَّةَ رواياتٌ تذهب إلى أن امرأة أخرى حلت محل هيلين ، وكانت تشبهها تمامَ الشبه ، وأن هـذه المرأةَ هي التي صحبته إلى طروادة ، وأنجبت منه ... ولما أبى باريس أن يرد هيلين إلى زوجها منيلاوس ، وأيده الطرْوادِيُّون برز اليونـان للقتـال ، وكانت الحرب الطروادية المشهورة ... وذكر *هُومِيرُوس أن بـاريس قام بدور ثانَوِيّ في تلك الحرب ، ومع أنه كان محارباً شجاعاً ، إلا أنه كان أضعفَ إقْداماً من أخيـه *هِكْتُور ومن قادة اليونان . ولقد هزم منيلاوس غَرِيمَه باريس في معركة واحدة . بَيْدَ أن أفروديت سارعت إلى نجدته واستمر القتال .

وألح هكتور على أخيه أن يترك هيلين وأن يَبْرُزَ في ساحة الحرب . وقبيل انتهاء المعارك قُدِّرَ لباريس أن يطلق سهماً فيصيب *أخِيلَ في مقتله ، وتم له ذلك بمعاونة *أبُولُّو... وأُصِيبَ باريسُ نفسُه بعد ذلـك بجُرْحٍ مُمِيت من سهم صَوَّبه فِيلُوكْتِيتِس Philoctetes.

وتروي قصةٌ متأخرة أن *أوِينُوني Oenone وهي معشوقةُ باريس التي هجرهـا من أجل هِيلِين ، كان في وُسْعها أن تُبْرِئَه من الجرح الذي أصابه ، ولكنها امتنعت ، وهكذا مات باريس وانتحرت أوينوني حزناً عليه ...

ولا يزال باريس يُجَسِّمُ في الخيال الشعبي عند الأوربيين الجمال البارع في بعض الفِتْيان الذين يخلُبون ألْبابَ الفَتَيات بوَسامتهم .

بارِيس (بْرُونُو پُولِين جاسْتُون بارِيس) BRUNO PAULIN GASTON PARIS

« ١٨٣٩ ـ ١٩٠٣ »

تلميذٌ فرنسيٌ للعَلّامة الألماني *ينفي وأحد رواد مدرسة الفُلْكلُورِيِّين الأدبية . وكان يدرس في مدرسة الدراسات العليـا École de Hautes Études (١٨٦٨ ـ ١٨٧٢) ثم انتقـل إلى التدريس في « كوليج دي فرانْس » بعد عـام ١٨٧٢ . وأنشأ عام ١٨٦٦ « المجلة النقدية » " Revue Critique " كما أصدر عـام ١٨٧٢ مجلة رومانيـا Romania وكانت الصحيفةَ الرئيسيةَ لعلم اللغة الرُّومانْسِيةِ التي يَسَّرتْه على قراء الأدب الفرنسي في العصور الوسطى . ولدراساته في هذا المجال أهميةٌ خاصة إذ إنها تشمـل بحوثاً في الملاحم والقصص والشعر الغنائي ، كما تتضمن دراساتٍ في آداب القرن الخامسَ عشرَ الميلادي .

وجهود هذا العالم تُعَدُّ مَعْلَماً رئيسيّاً من معالم الدعوة إلى العناية بالأدب الشعبي ، كما أنهـا بمثابة المدخل إلى الدراسات المُقارَنة التي ازدهرت في القرن العشرين . ثم إن عنايته باللغات الرومانسية فتحت آفاقاً جديدة للمُتَخَصِّصين في البحوث اللغويـة والدراسات النقدية .

بازْهَر BEZOAR or BAZAHR

دواء لجميع أنواع السموم ، كان الناس في القرون الوسطى يشترونه بثمن غـالٍ . ويستخرج حجر البازهر الأصلي من مـاعِز البازهر ، وهو موجود في الحصاة الصفراوية . وكلمة بازهر مشتقة من الفارسية ومعناها « ضد السم » . وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في الكتب الإسلاميـة ببعض كتب هُرْمُس ، وفي بعض الكتابات الأرِسْطِيّة المنحولة التي وردت في كتاب الأحجار المنسوب لأرسطو . وحجر البازهر يخلِّص الجسمَ من السم بالعرق الشديد، وهو يتخذ تميمة وحجر خاتَم ، وهو نافع في علاج لَسْعة الحَشَرات السامّة . وغلب استعمال مصطلح بازهر بمعنى « تِرْيـاق » في كتـاب « السموم ودفع مضارها » لجابِر بن حَيّان : وقد شرح إخوانُ الصَّفاء مفعول الحجر بطريقة نظرية مُحكَمَة ، واستعملوا هذا المصطلح بصيغة الجمع مقترنـاً بـ « سمومات » و « ترياقات » . وقد

أورد البيروني أوصافاً لهذا الحجر ، تجعل من المحتمل أن يكون حجر البازهر مادة عضوية ، ويبين بعض الطرائق للتأكد من أصالة البازهر.

ويعد البازهر عُنصُرًا أساسياً في الطب الشعبي . وثَمّةَ حكايةٌ عن صبي لدغته عقرب ، وشُفِيَ بشراب من البخور المختوم بخاتم من البازهر ، وردت في شرح أحمد بن يوسف بن الداية لكتاب « الثمرة » المنحول لِبَطْلَيْمُوس .

باسْتِيان (أدُولْف باستيان)

ADOLF BASTIAN

« ١٨٢٦ ــ ١٩٠٥ »

عـالمٌ ألمانيٌ في الإِثْنُولُوجْيا . ولد في بريمن ، وتعلّم الطب في برلين وهيدلبرج وبراغ وفورتسبرج . واشتغل طبيباً في إحدى السفن ، وأتاح له ذلك أن يطوف في جميع القارّات ، وجمع قدراً هائـلاً من المعلومات . وأصبح أستاذاً للإِتنولوجيا في برلين ، ثم رئيساً لِلْمَتْحَف الإِثْنُولُوجيّ هناك ، وذلك اعتباراً من عام ١٨٨٦. وحرّر مع فيرخاو و فون هارتمان « دورية للإتنولوجيا Zeitschrift für Ethnologie عـام ١٨٦٩ . ونشر حوالى ٦٠ كتاباً في موضوعات أنثروبولوجية شتى بعضها يخص شعوب شرق آسيا وبحوثاً إِثنوجرافية ، والشاطىء الشمالي الشرقي لأمريكا واندونيسيا والفتيش وشاطىء غينيا ، وسيكلوجية البوذية .

وكـان باستيان من المدافعين عن الرأي القائـل بأن الأساس النفسي المشترك للجنس البشري هو الذي يُفَسِّر وجود الموادّ الفُولْكلُورِيّة المتشابهة بين الشعوب ، على اختلاف أجْيالها وبيئاتها ، مثل الحكايات والألعاب والمُعتقَدات ... الخ .

وتعود أهميةُ كتبه ومصنفاته إلى أنها عُنِيَتْ بالمُلاحَظات المرتكزة على الواقع الحيّ أكثرَ من عنايتها بالأحكام المُطلقَة .

باسِيفاي

PASIPHAE

ابنةُ هِيلِيوس Helios وبرسيس Perseis وزوجـةُ الملـك *مِينُوس الكِريتِيّ . وتذهب الأسطورة إلى أنّ *بُوسايْدُون أرسل إلى مِينُوس Minos ثوراً لكي يُقَدِّمُه قرباناً للآلهة، لتأييدها له كحاكم على كريت ، ولكن مِينُوس أعجبه هذا الثورُ فاحتفظ به واستبدل به ثوراً آخَر . وغضب بوسايدون وجعل باسيفاي تَهِيمُ بهذا الثور ، وتدلّهت في حبه وأنجبت منه الوحش مِينُوطُور Minotaur.

باكُخُوس

BACCHUS

الِاسمُ الذي كان يطلق في لغة تَرَاقْيا على الإِلهِ ديُونِيسُوس Dionysus وهو إلهُ الخمرِ المشهور بالعَرْبَدة والصَّخَب ، وقد عُرِفَ بهذه الصفات عند الإِغريق والرومان .

وكانت حفلات التهتُّك The Bacchanalia قد ارتبطت بعبادة ديُونِيسُوس في رومـا ، وقد عرفت هناك منذ القرن الثاني قبـل الميلاد ، وسرْعانَ ما جَنَحت إلى الدَّعارة وما يشبهها ، حتى إن مجلس الشيوخ الروماني اضْطُرَّ إلى تحريمها عامَ ١٨٦ ق. م .

وكان الاشتراك في هذه الحفلاتِ مقصوراً في أولِ أمرِه على النِّساء . واتَّفَقَ أن ادَّعَتِ امْرأةٌ منهن أنها مُلْهَمَة من الإلهِ نفسِه ، فحوَّلت الحفلَ إلى عمـل فاضِح إلى أقصى حد . وأعلنت أن الحفل الذي يقام ثلاثةَ أيام في كل عام يجب أن يُقامَ خمسةَ أيام في كل شهر . وسمح للرجال بالاشتراك فيه ، وتحوّلت هذه الطقوسُ على ما فيهـا من انحِراف إلى حفلات ماجنة تقام من النهـار إلى الليـل . وبعد تحريم إقامة هذه الحفلات الماجِنة ظهرت عبادةٌ خاصة بباكخوس تميل إلى شيء من الاعتدال .

والباكْخاي Bacchae هن رَفيقاتُ باكْخُوس أو دِيُونِيسُوس في تَجْواله بالمَشْرِق ، ومن أسمـائهن مايْنـادِس Maenads وثيـادس Thyiads ، ويُمَثَّلْنَ وعلى رؤوسهن أكاليلُ من ورق الكروم ، ويرتدين جلودَ غِزْلان ، ويحملن في أيديهن صَوالِجَة .

بالاد

BALLAD

من الأغاني الشعبية القصصية التي تطوَّرت في أوربا خلالَ القرون الوسطى ، وأُطْلِقَ عليها اسم « بالاد » في ظروف غامِضة .

ويختلف هذا النوعُ من الأغنيـة الشعبية إلى حد كبير باختلاف الزمان والمكان ، ولكنه يحتفظ في الوقت نفسه بخصائصَ معينةٍ يبدو أنها أساسيةٌ لا تتغير وها هي أهمها :

١ ــ أنها أغنية قصصية .

٢ ــ تُغَنَّى أو تُنْشَد .

٣ ــ تُنْسَب إلى الشعب من ناحية المضمون والأسلوب والتسمية .

٤ ــ تتركّز حول حَدَث واحد .

٥ ــ مجهولة المؤلف ، ويتحرك السِّياقُ من تلقاء نفسه عن طريق الحِوار والحدث لكي يبلغ النهايةَ بسرعة .

والبالاد قصتُها تقوم على الأرْكان الأربعة التي تتميز بها كل قصة ، وهي الحدث والشخصية والتركيب والموضوع ، وتركز البـالاد على الركن الأول ، والتركيب فيهـا عَرَضِيّ ، أمـا الموضوع فهو عَشِيّ ، والشخصيات نَمَطِيّة في العادة . والحدث مُعَيّنٌ في الدِّرامِيّة وكثيرًا ما يبعث على الرَّوْع ، وهو قوي التأثير لا يُنفِّس عما يثير من مشاعر . وتَنْزِعُ البالاد إلى الاقتصاد الشديد في رواية الحدث ، وتهمل الحوادث التي تسبق الذُّرْوة في الغالب الأعم ، كما تَضْرِبُ صَفْحاً عن التفاصيل والشروح ، ويعتمد الحدث فيها على شيء من الحَبْكة التي تتضاءل في لحظة الذروة ، أي أنها تكون في مركز تَقَلْقُل . وإلى جانب هذا فإن الحل فيها غيرُ حاسم . وتركِّز البالاد غالباً على الحلِّ تاركةً المستمع يستنتج ما يشاء من التفاصيل .

والبالاد يُتَغَنّى بهـا دائمـاً ، وهي قاعدةٌ مطردة لا تكاد تعرف الاستثناء ، ويصحبها غالباً آلـةٌ موسيقية ، وألحانُها تقليدية ، وهي قديمة قِدَمَ الكلمات ، ولكن القصة هي المضمون الأساسي فيها لا اللحن. وثمة ضروب من البالاد كانت تُغنَّى بألحان متنوعة ، وهي تختلف عن الشعر الغنائي العاطفي الذي لا يحتفل بالمعنى قدر احتفاله بالموسيقى . وعلى هذا فإن البالاد تجعـل الألحان تابعة للكلمات . والتنوُّع في ألحان البالاد أكثر منه في أشكالها ومضامينها ، وهي تتراوح بين الأنماط الغربية التي تعتمد على الأسلوب الجريجُورِيّ ، وأنماط اليونان والبلقان وروسيا المُرَصَّعة المُنَمَّقة ، التي تدين كثيرًا للتراث البيزَنْطِيّ ، وتجد بين السُّلافِيِّين الجنوبيين ، مثـلاً ، أن البالاد يصحبها غالباً التَّرْنيمُ الإيقاعيّ بدلاً من المِيلُودِيّ ، وهو غالباً سَرْدِيّ ، والسبب في ذلك أنها لا تُتْلَى أو تُرْوَى، بل تَسْتَغِلُّ اللحنَ المُصاحِبَ في تفسير أحْداثها ، وإضفاء القوة العاطِفِيّة عليهـا . والبالاد مِلْكٌ للشعب ، وهي ليست بأي حال بدائِيّة أو جافِية ، وفي الغالب الأعم من إبْداع شُعَراءَ على بَصَرٍ بالأدب . والشعبُ المُتذوِّقُ لهذا النوع من الأغنية القَصَصِيّة له تراثٌ قديم مُتواصِل ، وهو تُراثٌ تشكّله الثقافةُ والمعرفةُ إلا أن الشعب هنا غيرُ مُتَعَلّم بالمعنى النِّظامِيّ الدقيق . وأفرادُ هذا الشعب مُتجانِسُونَ ، ويهتم بعضُهم ببعض في مظاهر الحياة الدِّرامِيّة ، ولَدَيْهِمْ كَنْزٌ عظيم من المادة القصصية الشعبية : خُرافـاتٍ وحكاياتٍ ووفرةٍ من المَأثُوراتِ الشعبيّة، جانب منهـا لا يكادون يُصدِّقُونَه . وعلى هذا فإن من المحتمل أن تكون البالاد مِزاجاً من المـأثورِ الشعبي ،

والأسطورةِ والتاريخ المحليّ . ويتناول الشعبُ، عاماً بعدَ عـام، البالاد بالتعديل والتشكيل من ناحيـة الموضوع والحَدَث والأسلوب ، ويترك عليها بَصَماتِه ، ويمكن مناقشةُ النُّقطتَيْنِ السابقتين معاً . إن البالاد تتناول حدثاً واحداً ، مَثَلُها في ذلك مَثَلُ القصةِ القصيرة ، ثم تُخضِع هذا الحدثَ لاقتصاد صارم. وهي تختلف في هذا عن الحكاية الشعبية أو الملحمة التي تُنَمِّي قصصَها عن طريق سلسلـة من الأحداث التفصيلية ، وهذا يُجرِّد القصةَ فيها من كل التزيُّد والوصف وتسجيل الدافع والأحداث العارضة ، وبخاصةٍ ما كان منها إنشائياً ، ويتتج عن ذلك تجريدُها من الطابَع الذاتيّ لمؤلفها ، وتُصْبِحُ مقصورةً على اللَّحظات التي يتركَّز فيها العُنْصُرُ الدّرامِيّ .

ويجب أن نلاحظ أيضاً بعض الخصائص الثانَوِيّة . فقد يصحبُ الرقصُ البالاد أحياناً ، وهذا شـائع في البلاد الإسكندنافية ، نادر في إنجلترا ، ويوجد في صورة متفرقة في أنحاء مختلفة من أوربا . ونحن لا نستطيع أن نحكم على البالاد بأنها في أساسها أغنيةٌ راقصة ، وحسْبُنا أن نقرر أنها كانت تُنشَد بين الفَيْنَة والفَيْنَة للوَفاء بهذا الغرض . يضاف إلى ذلك أن أغلبية منظومات البالاد تحتوي على قُفْـل يتكرر في نهاية كل مجموعة من الأبيات ، وقد يكون القفل كلمة أو عبارة أو بيتاً أو عدة أبيات ، وهو يتكرر بعد كل مقطوعة ، أو يكون من نسيج المُوشَّحة . ومع أن هذا القفلَ شائع في البالاد الإنجليزية والألمانية فإنه ليس من الخصائص المشتركة للبالاد . وثَمَّةَ صفاتٌ أسلوبية ثابتة دائماً ، منها استخدامُ التعـابيرِ الجامدة المألوفة في الشعر الشعبي بصفة عامة ، ومنهـا تكرارُ البيت أو الحدث وترتيبُ المنظومة على أساسِ الفِقْرة المؤلفة من أبيات ثلاثة وبلوغُ الذُّرْوة في العلاقـات بين الأحداث والشخصيات واستخدام الوَصِيّة أو العهد . وهذه الخصائصُ الثانوية هي السببُ في هذا التنوُّعِ العظيم الذي طرأ على هذا الضرب من المنظومات القصصية ، ويلاحظ بوضوح عندما تنتقل إحدى هذه المنظومات من بلـد لآخر ، ومن مرحلة تاريخية إلى مرحلة أخرى . والعنصرُ الثابتُ في البالاد هو الشكلُ والمِنْهَجُ اللذان تُرْوَى بهما قصة .

وقد شغل الباحثون الفُولْكلُوريونَ أنفسَهم بمحاولة الكشف عن أصول البـالاد . وتُعزَى الحيرةُ حول تلك الأصول إلى الفشل الذي مُنِيَ به الدارسون الأوائل أمثـال هردر وجريم وجُومِير ، وذلك لأنهم لم يميزوا بوضوح بين البالاد بصفة خاصة ، وبين الأغنية الشعبية بصفة عامة . وقد رَأَوْا أن البالاد تراثٌ متصل الحَلَقات من العصور البُدائِيَّة ، ومن ثم ، طبقوا على البالاد النتائج التي وصلوا إليهـا من دراسة الأغنيـة الشعبية البدائية بصورة عامة .

وهكذا وُلِدَت النظريةُ الجَماعيةُ التي تذهب إلى أن الشعب هو الذي ارتجل البالاد وأنها ثمرةُ تأليف تعاوُنِيّ . ولقد سلم النقادُ المُتأخِّرون (مثل كتريدج) بهذا التفسير ، ولكن مع شيء من التعديل ، فقد أدركوا أن الشعب لا يمكن تحديدُه ، وأنه غير منظم للقيام بمثل هذا الجهد الجَماعِيّ ، فافترضوا أن البالاد إنما ألَّفها الشعبُ بتوجيهٍ من قائد له الفضلُ في تهيئة النظام الذي يُعِينُ على التأليف ، وأنه حمـل بنفسه مَؤُونَةَ التنظيم والاختيار ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يتغافلوا عن ظاهرة لهـا وَجاهتُها وهي أن الشعب له اليدُ الطُّولَى في تأليف المادّة . ومهما يـكن من أمرٍ فإن معظم الدارسين في الوقت الحاضر يُؤْثِرون القول بأن البالاد من تأليف فرد واحد ، ويشيرون إلى أنهـا ثمرة العصور الوسطى المتأخرة ، وأنها ليست حصيلةَ مجتمع بدائي ، ولكنها شكل فني على قدر من الرِّفْعة يحتاج إلى المعاناة في تأليفه ، وأن الموسيقى عنصرٌ أساسي لا تستغني عنه البـالاد بحال من الأحوال . وهذه الخصائصُ كلُّهـا ترجِّح أن البالاد من تأليف فرد على قدر كبير من الوَعْي والدُّرْبة .

وانتهى هؤلاء الدارسون إلى أن الشعراءَ الجَوّالِين والكَتَبَةَ ورجالَ الدين والعلماءَ الذين ينتقلون من بلد إلى آخَرَ هم المحترفون الذين أنشأوا هذا الشكل الفني ، وبلغوا به الغاية ، وإذا أبدع أحدُ هؤلاء الأفرادِ منظومةً قصصية من هذا النوع الفني جاء دَوْرُ الشعبِ في ترديدها وتطويرها . ولما كانت شَفاهِيّةً فإن الشعب يتلقاها ويتناولها بالتعديل عاماً بعد عـام ، وهو يتغنى بها ، ويغير فيها ، وقد يُحسِّنها ، وقد يشوِّهها . وخلاصةُ القولِ أن الشعب يضع بَصَماتِهِ الواضحةَ عليها .

ولقد استطاع العلماء المتخصصون أن يُصَنِّفوا هذه المنظوماتِ القصصيةَ تصنيفـاً يبين مراحل تطورها ، واستطاع بعضهم الآخَرُ أن يرد هذه المجموعة أو تلك إلى القرن السابعَ عشرَ أو الثامنَ عشرَ ، أو قبل ذلك ، واستطاع فريق ثالث أن يتبين العناصرَ التي يمكن أن تُرَدَّ إلى القرون الوسطى ، وهم الآن يكـادون يُجْمِعُون على أن البـالاد ليست ثمرة مجتمع بدائِيّ ، ويرون أنها إنما تكاملت في العصور الوسطى ، وأنها من الناحية الثقافية تعد مرحلة تالية للمرحلة التي أثمرتِ المَلْحَمة .

والبالاد تضم قصصاً عن بعض الأبطال وبعض الأحداث ، وأشهرها النمط الذي تردَّد في الجُزُر البِريطانِيّة والدانِمارْك ، وله نظائرُ في بـلاد البلقان وروسيا وغيرها . وهي على جانب كبير من الأهمية لكل متخصص في المأثورات الشعبية ، لأنها لا تعرض المُعتَقَدات الشعبية المُعاصِرة فحسبُ، ولكنها تحتفظ برواسب من تراث الشعب الذي يعود إلى زمن قديم مُوغِلٍ في القِدَم ، وأكثرية منهـا تظـل موجودةً في البالاد ، وكأنها مجموعة من التقاليد ، تنتقل من جيل إلى جيل ، وهي من أجـل ذلك تُعَدُّ مادة نفيسة للفولكلوريين .

يضـاف إلى ذلك أن هذه المنظوماتِ القصصيةَ تعكس تاريخ التحول إلى العَقْلانِيّة في بعض المجتمعات . وهي ، عنـد المعنيين باستخلاص القِيَم الجَمالِيّـة في التعبير ، شِعْرٌ رائع على قـدر كبير من الرُّواء والإحكـام ، وأبياتها الخَلّابة تجعلهـا من الأنماط الشعرية ذات المستوى الرفيع ، على الرغم من الطابَع الشعبي الذي يغلب عليها ، وفيها رؤية شاعرية للحياة تُؤْثِر الأمورَ الخالدة مثل الحب والموت، وتشبه في عرضها المباشر لهذه الأمور الدّراما اليونانية القديمة إلى حد كبير .

وللبالاد أهميتها التي لا تنكر من الناحية الاجتماعية، فإن كثيرًا من الأبطال إنما اختارتهم الشعوب للتعبير عن رَغَباتها وأحلامها ، كما أنها تترجم عن وجدان الجَماعة ، عندما كان كل واحد من أفرادها قريباً من الآخر وثيقَ الانتماء لمُجْتَمَعِهِ. وكانت البالاد من الحوافز التي تعمل على تحقيق الوحدة والانسجام بين عنـاصر المجتمع . ومن العسير أن يقدر المرء أهميةَ البالاد من الناحية الأدبيـة أو الفنيـة أو الاجتماعية ، وحسْبُه أن يذكر أنها أصبحت منذ أمد بعيـد جزءًا لا يتجزَّأ من تراث كثير من الشعوب ، وهي تماثل ، وتكاد تطابق من بعض الوجوه ، المَوّالَ القصصيَّ في الأدب الشعبي العربي ، وكما دارت أحداث البالاد في أوروبا حول أبطال خارجين على القوانين في عصورهم مثل *رُوبِن هُود ، فإن الموالَ القصصي العربي قد غُنِيَ هو الآخَرُ بأمثال هؤلاء الأبطال (انظر : أدهم الشرقاوي) . وليس من شك في أن الشعوب إنما أرادت بهذه المنظومات القصصية أن تحقق

وجودها ، على الرغم مما كانت تكابده من ظلم اجتماعي .

بالّاديُوم PALLADIUM

تمثالٌ قديمٌ للإلهة بالاس أثينا . وتذهب الأسطورة إلى أنه كان موجوداً في طروادة ، وأن الإغريق عجزوا عن الاستيلاء على هذه المدينة بسبب وجود تمثال البالاديوم فيها . واستطاع *أوديسيُوس وديُوميدِيس Diomedes الاستيلاءَ على هذا التمثال ، بعد أن تسللا إلى المعبد من خلال ممر ضيق تحت الأرض ، وحملا التمثال إلى معسكر الإغريق ، ثم نُقِلَ ذلك التمثالُ إلى بلاد اليونان .

بالامِيدِيس PALAMEDES

ابنُ ناوبْليُوس Nauplius وكلوميني Clymene ، وقد اشتهر بحكمته . وتروي الأسطورةُ أنه استطاع أن يكشف أن *أودِيسْيُوس كان يتظاهر بالجنون ، لكيلا يشترك في حرب طروادة بأن وضع *تِيلِيماخوس بنَ أودِيسْيُوس أمام مِحْراثه ، فاكتشف أن أوديسيوس يتحاشَى أن يصيب ابنَه بأذى فينحرف بالمحراث ، وعند ذلك حمل عليه أوديسيوس وقتله . وهناك روايةٌ أخرى تقول إن بعض المتآمرين أغْرَوْه بالنزول في بئر بعد أن زعموا له أن بها كنزاً ، ولما نزل إلى البئر ألقوا فوقه أحجاراً فقتلوه . وثمة روايةٌ أخرى تقول إن المتآمرين أخْفَوْا في خيمته بعض الذهب ، وطلبوا من أحد الأسرى أن يوصل خطاباً مقفلاً من بريابوس إلى بالامِيدِيس يعده فيه بالذهب مُقابِلَ قيامه بدور الخائن ، ثم قتلوا الأسير ، وقدموا هذا الخطابَ كدليل على خيانته إلى جانب الذهب الموجود في خيمته ، فرَجَمه الإغريق بالحجارة ، وانتقم منهم والدُه بأن عَمد إلى تحطيم سفنهم وهي عائدةٌ من طروادة .

بان MORINGA APTERA or BEN-OIL TREE

شجرةٌ تشبه شجرةَ التَّمْرِ هِنْدي ، ويُستخرَج من بذورها أحسنُ أنواعِ الزيوت النباتية ، وثمرُها أخضرُ اللون فاتِحٌ على شكل الفُولة . وكان العربُ في العصور الوسطى يستخدمون الزيت المُستَخْلَص من هذه البذور في الطب علاجاً لشفاء كثير من الأمراض الجلدية مثل القُروح والبَرَص . وإذا أُخِذَ مِثقالُ (٦ جرامات) من بذور هذه الشجرة وخُلِطَ بماء العسل ، فإن الخليط يكون مُسْهِلاً ومُقَيِّئاً . وإذا خلط زيت هذه البذور بالماء والخل ، فإنه يشفي أمراض القلب التي تعتري الخيل مثل مرض القُلاب . وزيت البان يستعمل في ترطيب الشَّعْر .

ولطول شجرة البان وقوامِها الممشوق ونعومةِ خشبها شبَّه شعراءُ العرب المرأةَ الرشيقة طويلة القامة بغصن البان . ولا يزال الأدب الشعبي يَزْخَر بهذه التشبيهات في ضروبه المختلفة .

بان PAN

إلهُ الرُّعاة وقُطْعان الأغنام عند الأركاديين القدماء في اليونان ، وهو من الآلهة الصغرى . وقد انتشرت عبادتُه حتى عمَّت بقيةَ أجزاء اليونان في أوقات تاريخية محددة (القرن الخامس — القرن الرابع قبل الميلاد) وهو يُرادِف الربَّ بُوزانَ الفِيديَّ والإلَهَ « مَنْ » المِصْرِيَّ .

ويقال إن يان وعد بمساعدة الإغريق قبل معركة ماراثُون (٤٩٠ ق . م) في حربهم الضَّرُوس ضدَّ الفرس ، وقد بَثَّ بين جيوش الآسْيَوِيِّين « فزعاً هائلاً » فشيَّد له أهالي أثينا مَزاراً على الأكْرُوبُوليس اعترافاً بجميله .

ويبدو يان ، تأكيداً لصفته إلهاً لقُطْعان الأغنام ، في صورة تَيْس من وسطه إلى أسفله وله أنفٌ مقلوب وأذنا تيس وقرناه ، وهو كغيره من آلهة الرُّعاة (*أبُولُو و*هيرميس) يعزف على آلة موسيقية من اختراعه هي المِزْمار ، ويتركب من قَصَبات متعددة . وقد ابتكر يان (رقصة ريفية) يؤديها الراقصون في الخَلاء ، ويُصوَّر عادة وهو يعزف على المزمار ويرقص في مَرَح وعَرْبَدة .

ويان بصفة عامة إلهٌ طَرُوب ، يلهو مع الحُورِيّات ويُطارِدُهُنَّ ، ذلك لأن الإخصاب وظيفةٌ ضرورية لِإلَهٍ رَعَوِيٍّ . ومما تجدر الإشارة إليه أن الناس كانوا يُنَكِّلُون بأحد تماثيل يان استحثاثاً له على توفير الخِصْب عندما يَشِحُّ الصيدُ أو تَنْفُق الأغنامُ . ومن الطبيعي أن يَتَبَوَّأ يان مكانَ الزعامة لحوريات الأحْراج (الساتير) والأرواح المُوَكَّلة بالخِصْب والخَلاعة في الغابات ، وعلى هذا الأساس كان يان وَلُوعاً بالشَّغَب والضَّجيج ، ولكنه على الرغم من هذا كله كان يَكْلَفُ بالأماكن المُوحِشة على الجبال والتلال . وتروي الأسطورة أنه كان ينام وقت القَيْلُولة في بقعة ظَلِيلة هادئة ، وكان على المسافرين أن يُراعُوا هذه الحقيقة ، فلا يوقظوه اتقاءَ غضبه ، إذ كان في مقدوره أن يُلْقِيَ الذُّعْرَ في قلوب الرجال الشُّجْعان بصوته الجَهْوَرِيِّ ، أو يرسل إليهم أحلاماً مُزعِجة .

وتذهب الأسطورة إلى أنه ابنُ *هيرميس ودِرْيُوبي Dryope أو ابنُ هيرميس (في صورة كَبْش) و *بِنيلُوبي زوجةِ *أُودِيسْيُوس. وتذهب روايةٌ أخرى إلى أن يان ابنُ بِنِيلُوبي من كل خُطّابها ، ويقال إنه وُلِدَ كامِلَ النموِّ وَرَبَّتْه الحوريات . وقد كان يان رفيقاً لِدِيُونيسوس وسُوبيل اللذين كانت مواكبُهما الصاخِبةُ تضم حُورِيّاتِ الأحْراج (الساتير) وكان شعارُ يان عُضْوَ التناسُل رَمْزِ الخصْب ، ومن وظائفه رعايةُ الأجْواء وقُطْعانِ الأغنام . وقد أصبح يان إلَهَ الطبيعة كُلِّها في الأساطير المتأخرة ، ولكنه يختلف في صفاته عن إلهِ الرعاة الأرْكادِيِّ . وثمة أسطورةٌ جِدُّ متأخرة تذهب إلى أن إحدى السفن كانت تمر بجزيرة باكْسُوس في البحر المتوسط ، فسمع البَحّارةُ صيحةً في الجزيرة تَدَوِّي قائلة « لقد مات يان العظيم » .

وهذا الإلهُ عميقُ التأثير في الثقافة الأوربية على اختلاف رَوافِدِها ، وكان من مصادر الإلْهام لأصحابِ المَواهِبِ الفنية ، بل إن اللُّغاتِ الأوروبيةَ قد أخذت لفظة الفزع panic من اسم هذا الإلهِ الرَّعَوِيِّ القديم .

بانْتشاجانا PANCHAGANA

في الأسطورة الهندية شيطانُ البحرِ الذي اعتصم بقَوْقَعة في قاع المحيط . وتذهب الأسطورة إلى أن بانتشاجانا اختطف ابنَ ساندِيباني ، فأثار غضب الإلهِ كِريشْنا ، وما كان منه إلا أن غاص في عُباب المحيط ، وصرَع الوحش ، واستخدم قوقعته بُوقاً له . ويُرْوَى أن كريشنا كان إذا نفخ في البوق أباد كل فاجر أثيم ، حتى أصبح اسم بانتشاجانا علماً على بوق كريشنا المُقَدَّس . وهذا هو السببُ الذي من أجله تستخدم قوقعة صغيرة لِصَبِّ الماء المقدس على تماثيل الإلهِ كريشنا ، أثناءَ عِبادته ، وكثيراً ما تُرسَم صورةٌ لهذه القوقعة وَشْماً على أذرع العابدين له .

بانْتشاتانْترا PANCHATANTRA

أشهرُ مجموعةِ حكاياتٍ وخُرافات باللغة السَّنْسكْرِيتِيّة و « المصدرُ الرئيسيُّ للقَصَص الخرافيِّ في العالَم » ومعناها حرفياً « الأسفارُ الخمسةُ » وقد جمع فشنوسارمايا حِكاياتِ الباتشاتانترا حَوالَى القَرْنِ الخامس الميلادي تسليةً لأبناء أحد الملوك . وتوجد منها اليوم أكثرُ من ٢٠٠ نسخة مختلفة مكتوبة بخمسين لغةً . وعنها أُخِذَتِ النُّسْخةُ العربيةُ « *كَلِيلة ودِمْنة » و « أنْوارِ سُهَيْلي » و « أياري — دانِش »

باللغة الفارسية الحديثة . وهناك مجموعة منها في إنجلترا معروفة باسم « خُرافات بَيْدَبا » .

PANDROSOS بانْدرُوسُوس

ابنةُ كيكرُوبْس Cecrops وشقيقةُ أَجْلاوُرس Aglauros وهيرْسي Herse. وتروي الأسطورة أن *أثينا أودعت لدى الشقيقات الثلاث صندوقاً وضعت داخله إرِيخْثُونيُوس Erichthonius وحذّرتهن من فتحه . وعملت بانْدرُوسُوس بالنصيحة . وفتحت شقيقتاها الصندوق بدافع الفُضُول فعاقبتهما أثينا ، وأُصِيبَتا بالجنون ، فألقت كل منهما بنفسها من فوق الأكرُوبُوليس وأصبح لباندروسوس حَرَم قُرْبَ الأكروبوليس بأثينا .

PANDORA بانْدُورا

ومعناها الحرفي « المرأةُ التي وُهِبَتْ كُلَّ الصفات » ، وقد خلقها هيفايستوس Hephaestus من الأرض انتقاماً للإلهة من الجنس البشري بسبب تفضُّل *بْرُومِيثِيُوس عليهم بالنار .

وتذهب الأسطورة إلى أن بروميثيوس حذّر أخاه إبِيمِيثْيُوس Epimetheus ألا يقبل مِنْحة ما من الآلهة ، وهذا التحريم مألوف في كثير من الحكايات الشعبية ، ومع ذلك قبل إبيميثيوس متبطاً المرأةالتي وهبها له *هيرميس لأنها كانت مخلوقة بديعة ، ووهبها كل إلهٍ صفة فذّةً من صفاته : فالجمال من *أفْرُودِيت ، والدَّهاء من هيرميس ... الخ .

وأُعْطِيَتْ بانْدُورا وِعاءً لتحمله ، وحُرِّمَ عليها أن تفتحه ، وما زال بها الفُضُولُ ، حتى غلبها على أمرها في أحد الأيام ، ففتحته فإذا بجميع الأمراض تنساب من هذا الوعاءِ اللعين ، لتصبح قَدَرًا مُسلَّطاً على بَني البشر . ولم يبقَ في الوعاء غيرُ « الأمل » . وثمة رواياتٌ أخرى تقول إن الوعاء كان يضم الخير كله ، ولما فتحته باندورا تسرَّب منه وضاع إلى الأبد من بني البشر .

ويُروَى أن باندورا هي أمّ بيرّها Pyrrha و *دُيوكالْيُون من إبِيمِيثْيُوس أو بْرُومِيثْيُوس .

ولقد أصبحت باندورا في شعر *أورْفِيُوس من رَبّات العالمِ السُّفْليّ وإحدى أعوان هِيكات Hecate وإرِنِّيس Erinnyes باعتبارها شخصيةً مخيفةً . ومهما يكن من شيء فلعلها تمثّل حِيا الأرضَ أو الأمّ الكبرى ، التي قد يطلق عليها أحياناً اسم « باندورا ، التي وُهِبَتْ كُلَّ الصفات » والتي كانت السببَ في تبديد الخير وانتشار

جميع الآثام والشرور .

BAUCIS باوكيس

انظر : فيليمون وباوكيس .

PAEAN بايان

طبيبُ الآلهةِ بـ*الأولِيمب ، وفي رواية أخرى لقبٌ كان يُطلَقُ على آلهة الطبّ ، وبخاصة الإله *أبُولُو والآلهَ دِيُونِيسُوس ، وكان الناس يستخدمون كلمة بايان رمزاً لأناشيد أبولو . ثم استخدموا فيما بعد هذا اللفظ لوصف الأغاني الحماسية التي كانت تُنشَد قبل نُشُوب المعارك .

PTAH بِتاح

كبيرُ الآلهةِ والخالقُ في مَثْوَى الآلهةِ بمِمْفِيس ، كما جاء في الأسطورة المِصْرِيّة القديمة . وتروي الأسطورةُ أنه خلق العالَم من الطين ، أو خلقه بالنطق بكلمات أفْصَحَ بها عما يريد أن يخلقه . وكان بتاح صانعاً ماهرًا ، ومن هنا أصبح يُرادِفُ هيفايستوس Hephaestus لَدَى الإغريق . ويُصوَّر في هيئة صنم بدائيّ بساقين غير مُنْفَرِجَتَيْن ، ويحمل صَوْلَجاناً يتألف من عَنْخ (رمز الحَياة) وتُتْ (رمز الثَّبات) وأواش (الصَّوْلَجان المُقَدَّس) . وبتاح يُرادِف أيضاً خنوم الذي كان بدَوْره إلها خالقاً مُتجسِّدًا في العِجْل أبِيسَ في مِمْفِيس ، ومرادفاً لإلهَي المَوْتَى أوزيريس وسكير . وأدَّى هذا إلى عِبادة إلَهٍ قَزَم هو بتاح – سكير – أوزيريس لا يشبه أيّ إلهٍ من الآلهة الثلاثة الذين سمي بأسمائهم .

PATROCLUS بَتْرُوكْلُوس

ابنُ مِنُويتِيوس Menoetius وشثينلوس Sthenelus. وتروي الأسطورة أنه هرب من لُوكْرِيس إلى بِيلُوس في فثيا Phthia بعد أن قَتَل في صِباهُ ابنَ *أمفيداموس Amphidamus. وهناك نشأ مع *أخِيل ، ونشأت بينهما صداقةٌ أصبح يُضرَبُ بها المَثَل . وقد قام بَتْرُوكْلُوس بدَوْر بطولي في حرب طروادة . وتذهب الأسطورةُ إلى أنه استعار دِرْع أخِيل ، عندما انسحب من ميدان المعركة ، وأخذ يقتحم الصفوف ، وهاجَم الطروادِين وقتل كثيرًا من أبطالهم ، واضطرهم إلى التّقهْقُر ، وكان الجميع يعتقدون أنه أخيل . ولقِيَ مصرعَه على يد *هِكْتُور ، وعلم أخيل بمصرع صديقه ، فعاد إلى ميدان القتال من جديد ، وانتقم لبتروكلوس من الطرواديين .

ARGONAUTS بَحّارةُ سفينةِ الأرْجُو

فِرْقَةٌ من أبطال الإغْرِيق ، صَحِبُوا جاسُون Jason ، عندما ذهب للبحث عن الجِزّةِ الذّهَبيّة، وكانت تضم عدداً كبيرًا من الأبطال المشهورين، أمثال *هِرَقْل وكاسْتُون و *ثِيسْيُوس وبِيلْيُوس Peleus و *نسطور و *أسكليبيوس و *أورْفِيُوس وأدْمِيتُوس . وتروي الأسطورة الإغريقية أن بِيلْياس Pelias اغتصب العرشَ من والد جاسُون ابن أخْتِهِ، وأراد أن يتخلَّص منه ، فكلّفه بالبحث عن الجزة الذهبية ، التي كان يحتفظ بها أيِيتِيس Aeetes ملكُ كُولْخِيس Colchis . وانطلق جاسون ورِفاقُه على ظهر السفينة *أرجو . وبعد مُغامَرات عديدة وصل إلى كُولْخِيس حيث كانت الجزة الذهبية مُعلّقةً فوق شجرةِ بَلُّوط ، ويحرُسها ثعبانٌ هائل . واستطاع جاسون بمساعدة *مِيدْيا ابنة ملكِ كُولْخِيس ، أن يقوم بالمهامّ التي كلّفه بها أيِيتِيس كشرط لتسليمه الجزة الذهبية ، وحصل عليها وعاد إلى وطنه أيُولْكُوس Iolchos ومعه مِيدْيا .

SEA بَحْر

البحرُ ضِدُّ البَرّ ، وهو أيضاً النهر دائمُ الجَرَيان . ونظام الكون عند العرب يجعل جبلَ قاف الذي يحيط بالكرة الأرضية مُحاطاً هو نفسه بسبعة بحار متحدة المركز متشابكة . وهذه البحار تحمل الأسماء التالية : نيطَس (أو بَيْطَس) وقَيْنَس (أو قُيَّس) والأصَمّ والساكِن والمُغَلّب (أو المظلم) والمؤنِّس (أو مَرْماس) ثم الباقي . ومن الراجح أن هذه الأسماءَ تُطابِق الحقائق الجغرافية المعروفة ، ولا يزال المُتخصِّصون في المعارف الشعبية يستخدمون هذه المُصطلحاتِ بِمَدْلُولاتها الجغرافية .

INCENSE البَخُور

مادةٌ أو موادُّ ذات رائحة عِطْرِيّة ، توضع في المباخر أو الدَّقّايات ، لتحترق بدون لهب . ويستعمل البخور في البيوت والمساجد . وكثيرًا ما تتلى مع البخور بعض العزائم لدفع شر العين الحاسِدة ، وقد يضاف إلى البخور قِطَعٌ من الشَّبّ ويضعُ حبّات حمراء تسمى عين العِفْرِيت . وقطع الشب تتشكل ، عندما تحترق بأشكال خاصة ، ويزعم البعض أنها تتخذ شكل الحاسد . والبخور مُهدِّئ للأعصاب ، ولذلك يكثر استعمالُه في *الزّار مع *الطَّبْل والغِناء على نَغَمات خاصة .

FULL MOON بَدْر

هو القمرُ في تمامه . والبدر عند الشرقيين

رمزُ الجمال . ويُطلَقُ اسمُ بدر غالباً على الجواري الجميلات الصغيرات – وإن كان اسم بدر لا يخص الجواريَ وحدهن . ويحتفظ الأدب الشعبي بكثير من الأصول الأسطورية التي أعانت على هذا التشبيه الدارج .

بَدُّوح BADOUH

كلمة من كلمات الأوْفاق تتألف من عناصر المربع الوفقي البسيط المقسم إلى ثلاثة أقسام وهي :

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

ويعبر عنه في الحروف الأبجدية بما يلي:

د	ط	ب
ج	هـ	ز
ح	أ	و

وقد اشتهر هذا *الوَفق بأنه طِلّسم أو خاتَم أو جدول . وتذهب إحدى الروايات إلى أن بدوح كان اسماً لتاجر عُرِف بالصلاح والتقوى ، فلم تُفْقَد له بضاعة في الطريق ولا رسالة . ولم تلبث كلمة بدوح أن تحوّلت عند العامّة إلى اسم واحدٍ من الجنّ ، يطلبون منه المساعدة والعون بكتابة اسمه بالحروف تارة وبالأرقام تارة أخرى . وتستعمل كلمة بدوح أيضاً في وجوه شتّى لجلب خير أو دفع شر ، وهي عامل على الشفاء من مرض الاستحاضة ومن آلام المَعِدة ، ومن أجل التخفّي عن الأنظار ، والشفاء من العُنّة المُؤقّتة . وقد تحدث لِين في كتابه « المصريون المُحدَثون » عن ساحر مصري في القاهرة ، وقال إنه كان يستخدم كلمة بدوح بمرآة مطلية جدًا وهي الطريقة الشائعة في مختلف الأعمال السحرية . وتُنقَش كلمةُ بدوح في الجواهر والصفائح المعدنية والخواتم باعتبارها طِلّسماً ، كما تستعمل لضمان وصول الرسائل والبضاعات إلى الذين ترسل إليهم .

بَديعُ الزّمان BADI' AL-ZAMAN

« ٣٥٨ – ٣٩٨ هـ »

أبو الفضل أحمد بن الحسين بن سعيد بن يحيى بن بشر الملقب باسم بديع الزمان الهَمَذانيّ ، وهو شاعر وكاتب رشيق العبارة من بلدة هَمَذان .

وقد اشتهر بمقاماته . ويزعم بديع الزمان الهمذاني أنه أنشأ أربعمائة مقامة ليست واحدة منها كالأخرى ، ولكن لم يصل إلينا من مقاماته إلا إحدى وخمسون مَقامةً بعضها يشبه البعض الآخَر .

وموضوع هذه المقامات في العادة هو « الكُدْية » أي أعمال الحيلة لكسب المال ، وفيها يظهر البطل شيئاً من العلم والفصاحة . وبعض المقامات يصف الحياة في بغداد في عهده ، والبعض الآخر يتكلم عن تاريخ قديم مثل المقامة التي يظهر فيها الشاعر ذو الرُّمّة ، والمقامة التي تصوّر مشهداً في حياة سيف الدولة المُتوفّى سنة ٣٥٦ هـ .

وموضوعات هذه المقامات تتضمن المناظرة في الدين والمواعظ والأحاجيّ الشعرية ، كما تتضمن حيل الشحّاذين واللصوص . ويذهب الحُصْريّ إلى أن بديع الزمان أخذ فكرة مقاماته من الأربعين حديثاً لابن دُرَيْد (زَهْر الآداب ج ١) ص ٢٥٤ طبعة ١٣٠٥ هـ .

وقد كتب بديع الزمان أيضاً ٢٣٣ رسالة أغلبُها مكاتباتٌ بذل في تدبيجها جهدًا ، يجعلها جديرةً بالنشر ، وأغلب من كُتِبَتْ إليهم هذه الرسائلُ من ذَوي الشهرة والمجد ، مثل المُؤرّخ ابن مِسْكَوَيْه والأديب أبي بكر الخُوارَزْميّ ، وموضوع هذه الرسائل أمور خاصة مثل طلب إعادة بعض الكتب أو الشكوى من الخَراج ، وتُعَدُّ مقاماتُ بديع الزمان تطوراً لجنس أدبي عربي عريق يقوم على القَصَص، وعلى الاسترسال في الحكاية وتُباين الخُطْبة (انظر : مقامة) .

بُرْجُ بابِل TOWER OF BABEL

البرج الذي بناه النّمْرودُ ، وأراد به أن يصل إلى السماء ، عندما طغى وتجبّر فتطلّع إلى مزيد من السلطان ، وقرّر أن يحارب رب السماء والأرض . وقام ببناء هذا البرج من الطوب ٦٠٠٠٠٠ رجل ، وكان برجاً شاهقاً لا يصل المرء إلى قِمّته إلا بعد مسيرة عام . وصَعِد إلى قمته بعض الرجال وأطلقوا وابلاً من السهام على السماء ثم عادوا مُلطّخين بالدماء . وتروي الحكايةُ أن الله أرسل سبعين مَلَكاً قبل أن ينتهيَ بناءُ البرج فَتَبَلْبَلَتْ ألْسِنَةُ العمال ، ولم يستطع أحدهم أن يفهم ما يقوله له زميلُه ، ومُسِخَ بعضُهم قِرَدَةً وشياطين ، وتفرّق الباقون ، وكوّنوا سبعين أُمّةً على وجه الأرض . وغاص ثُلثُ البرج في الأرض واحترق ثلثه وظل الثلث الباقي . وكان كل من يمر على الموضع الذي كان يقوم عليه البرج يَفْقِدُ ذاكرتَه تماماً . وثَمّةَ حِكاياتٌ أخرى تتردّد في إفريقية وشرقي آسيا والمكسيك عن أسباب تنوّع اللّغات في العالَم (انظر : بابل) .

بُرْجُ الصّمْت TOWER OF SILENCE

« الدّاخْما » الزّرادُشْتِيّة التي تعرَّض فيها أجسادُ الموتى لطيور جارحة على لوح حجري. وعندما تُجرَّد العِظامُ من اللحم ، توضع في مكان منفصل في « الداخما » ، ويسمح لها بأن تتحوّل إلى تراب ، وذلك لأنّ الزرادشتيين يَرَوْنَ أن الدفنَ في باطن الأرض حَرام .

اَلبُرْدة AL-BURDA

قطعة من الصوف كانت تُتّخَذُ منذُ العصر الجاهليّ، عَباءةً بالنهار وغِطاءً بالليل . واشتهرت بصفة خاصة بردةُ النبي صلى الله عليه وسلم ، التي وهبها لكَعْبِ بْنِ زُهَيْر ، مكافأةً له على القصيدة التي مدحه بها .

ويُطلَق اسمُ البردة على القصيدة المشهورة التي نظمها البُوصِيريّ . وقد جاء في القصص أن البوصيري كان مصاباً بداء الفالِج ، فرأى النبي في المنام يُلقِي عليه بُرْدَتَه ، فبَرِىءَ من مرضه ، ومدح النبي بهذه القصيدة . وانتشر خبرُ هذه المُعْجزة ، وأصبحت القصيدةُ التي عنوانها « الكَواكِبُ الدُّرّيّة في مَدْحِ خَيْرِ البَرِيّة » تُعرَف باسم البردة . ويعتقد أن لأبياتها قوةً خاصة ، ولا تزال تستعمل إلى اليوم في الرُّقَى ، كما أن أبياتها تُتْلَى عند الدفْن .

بَرْزَخ بن شَهْريار

رُبّانُ سفنٍ فارسية من رام هُرْمُز في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ، وصاحب كتاب « عَجائِبِ الهِنْد » ، ويحتوي على ١٣٤ حكاية بالعربية جمعها المؤلف من رَبابِنة السفن والتجار وغيرهم من الضّارِبينَ في البحر ، الذين كانوا يركبون السفن في المحيط الهندي ، ويتحدثون عن مُغامَراتهم في شرقي إفريقية والأرْخَبيل الهندي والصين ، ويذكرون عَرَضاً معلوماتٍ عن هذه البلاد وعادات أهلها .

بِرْسِيفُوني PERSEPHONE

ابنةُ *زِيُوس و*دِيميتير وزوجةُ هاديس ، وتُعرَفُ أيضاً باسم كُورا Cora أو كُوري Core العَذْراء . وحرّف الرومان الاسم إلى بْرُوسِرْبِينا Proserpina ، وتُعتَبَرُ رَبّــةَ الإخصاب والخضْراوات ، وتروي الأسطورة أن دِيميتير حرصت على أن تَعْزِلَ برْسِيفُوني في صِقِلّيّة ، وبينما كانت تقطف الأزهارَ من إحدى الحدائق في صقلية انْشَقّتِ الأرضُ عن هادِيس ، وظهر أمامها بعَرَبَتِهِ ، واختطفها ، وفَرَّ بها هارباً إلى

العالَم السُّفليّ . وأخذت ديميتير تبحث عنها في كل مكان. وبينما كانت تفعل هذا توقفتِ الأرضُ عن إنتاج أي محصول . وأشفقت عليها الآلِهةُ ، وأمرت بإعادة برسيفوني إلى أمها ، ولكن أسكالافُوس Ascalaphus كان قد رأى برسيفوني تأكل رُمّانةً وهي في العالم السفلي ، ومن ثَمَّ قضى بأن تعود إلى العالم السفلي وتمضي فيه ستة أشهر أو ثمانية كل عام مع سيد العالم السفلي .

البِرْسيم CLOVER

من النباتات المعروفة . ويعتقِد الفلاحون أنه دليلٌ على خُصُوبة الأرض إذا جادَ زرعُه فيها ، وأنه تعويذةٌ ضد الأعمال السحرية . وكان الكَهَنَةُ الوَثَنِيُّونَ يعتقدون أنه تعويذة ضِدَّ كُلِّ الشُّرُور . ومن المُعتَقَدات الشائعة لدى القُدَماء أن اهتزازَ أوراقِ البرسيم دليل على قُرْب هُبُوبِ عاصِفة .

ويتفاءَل الناسُ بأوراق البرسيم في أوروبا وأمريكا الشمالية ، ويعتقدون أنها تجلِب إليهم الحظَّ السعيد . ويعتقد البعضُ أنها تمنحُهم القُدْرةَ على الجَلاء البَصَري ، ورؤية الأشياء كما هي في الواقع ، أو تجعلُهم قادِرين على رؤية الجِنِّيات والعَفاريت ، وهي تَقِي حامِلَها من شر الشيطان وأعوانه . ويقول البعض إن من يحمل نبات برسيم رُباعِيّ الأوراق يرى حبيبته في غُضون وقت قصير . وهذا يتحقَّق بالفعل مع الفَتَيات ، إذ يَتَزَوَّجْنَ من أول فتى تقع عليه أنظارُهن . ويقول البعض إنه يجب حملُ نبات البرسيم في مكان سِرّيّ ، وبعضهم يقول إنه يجب أن يوضع في الحِذاء الأيسر . وفي سِلْزِيا يقولون إنه يجب أن يُوضَع داخلَ الملابس ويُخاطَ عليه .

البَرق LIGHTNING

يُعَدُّ البرقُ في جميع الثقافات إما تشخيصاً لإلهٍ ، أو مظهرًا يدل على غضب إله ، وأداةً لعقابه ، أما الرعدُ المُصاحِب للبرق فهو بمثابة نَذِير . وفي الأسطورة البابِلِيّة يُصوِّرُ الإلهُ « *أداد » مثلاً ، وهو يحمِل بإحْدى يديه قطعةَ خشبٍ مَعْقُوفة (الصاعِقة) وباليد الأخرى حَرْبة (البرق) . وفي العهد القديم كان البرقُ يَبُثّ الرُّعْبَ في قلب الإنسان باعتباره سِمةً من سِمات غضب الله ، وكثيرًا ما كان يردَّد فيه أن البرقَ سهامٌ يرسلها الله فتصيب الإنسان بالطاعون وتَقْضِي عليه . وكان الفُرْسُ القُدَماءُ يعتبرون البرق دليلاً على غضب الإله . وفي الدين الهِنْدِيّ القديم ارتبط كثيرٌ من الآلِهة بالبرق . وتروي الأسطورة الهِنْدِيّة أن تريتا ساعَد *إندرا على أن يقتل الثعبان فِرِيتْرا ، ووحوشاً أخرى ، منها أيام نايات الذي تجسَّد في صاعقة ، وانطلق مُرْتَدِياً ثِيابَ البرق . وكان *رُودْرا إلهُ العاصِفةِ المُدمِّرة يحمِل قَوْساً وسِهامًا ، تمثِّل الصاعقةَ والبرق ، وكان ولداه يركبان عَرَباتِ البرق ويجوبان بها الفضاء ، ويُرسِلان الصواعق الماحِقة على الغابات والناس والماشية .

وفي بلاد الإغريق القديمة كان الرعدُ والبرقُ مظهرين للإله *زِيُوس ، وكانت كل بقعة يقع عليها البرق تصبح مُقدَّسة . وكان الرعد إذا سُمِعَ من الجانبِ الأيمن يُعَدُّ فَألاً حسناً وبُشْرَى بالنصر على الأعداء ، لأنهم سوف يسمعونه من الجهة اليسرى (دليلاً على إصابتهم بالمرض) . وكان *جُوبِيتير لدى الرومان تَجْسِيدًا للبرق والرعد . وفي روما كان الرعدُ إذا سُمِعَ من الجهة اليُسْرَى عُدَّ فَألاً حسنًا . وكان صوت الرعد ، إذا سمع عند الشروع في أي عمل يُعَدُّ بَشِيرًا بالنجاح في هذا العمل . ويَسُودُ الاعتقادُ بين كثير من القبائل في جزر الهند الصينية بأن البرق أقوى الآلِهة جميعاً وأنه يأتي إلى الأرض حاملاً بَلْطَةً حجرية ، يضرب بها كل من يأْثَمُونَ في حقه . وكانت هناك إلهةٌ صغيرة للبرق لدى الصينيين تسير مع البرق ، وتحمل مرآةً في كل يد ، وتعكِس ضوءاً ساطعاً على كل شيء يُصادِفُها في طريقها . وفي غينيا الجديدة يعتقِد الناسُ أن أرواحاً شِرِّيرة لا حَصْرَ لها هي التي تحدث الرعد والبرق . وكان الناس في ألمانيا إبَّانَ القرون الوسطى يعتقدون أن الساحِراتِ هن اللاتي يُحْدِثْنَ الرعد والبرق . وفي بعض أنحاء أُستراليا يقال إن صوت الرعد يجعل السَّلاحِفَ تخرج من الماء وتضع بيضها .

وفي داهُومِي بغَرْبِ إفريقية يُعَدُّ البرقُ الأداةَ التي يُعاقِبُ بها أولادُ سُوجْبُو الآثِمِين . ويسود هناك الاعتقادُ بأن الرعد هو الذي يتسبَّب في فَقْس بيض السَّحالِي والتماسيح ، وإذا هلَك إنسانٌ بفعل صاعقة فإن الناس يعتقدون أنه هلك لأنه ارتكب إثماً عظيمًا ، وتلقى كل مُتعلَّقاته في مَفارِق الطُّرُق ، ولا يلمسها أحد ، ويحاط بيته بِدَرِيئة من سَعَف النخيل لمنْع الناس من وُلُوجه .

ويعتقد الناس في أوربا وأمريكا أن البرق لا يسقط مرتين على المكان نفسِه ، وأن البرق يجعل اللبن يتخثَّر . ويخشى بعضُ الناس الكلابَ والخيولَ المبتلّة في العاصفة الرعدية ، إذ يعتقدون أنها « تَجْذِبُ » البرق ، ويُخْفِي البعضُ المِقَصّاتِ ويغطون المَرايا ويجلسون على أَسِرَّة من الريش . ويزداد الناس خوفاً من قول شائع هو : « في وُسْع الصاعقة أن تصيب سيفاً في غِمْده دون أن يمس الغمد بضرر ، وفي وُسْعها أن تصيب إنساناً دون أن تترك على بشرته أي أثر » .

وفي إسْكَنْدِيناوة يعتقد الناس أن إحراق حطب من شجرةِ عِيدِ المِيلاد كَفِيلٌ بتأمين البيت من الصواعق طَوالَ العام . وفي ألمانيا يسود اعتقاد بأن وضع جَمْرة مُطفَأة من نار أشعلت في منتصف الصيف كَفِيلٌ بحماية هذا البيت من الصواعق . وفي بِيكاردِي يعتقد أن وضعَ رَمادٍ مُتَخَلِّفٍ من نار أُشْعِلَتْ في منتصف الصيف له الأثرُ نفسُه . ويعتقِد السَّلافِيُّونَ أن إشعالَ نار يحمي الحقولَ من أضرار العاصفة والبيوتَ من الصواعق .

وفي جنوب الولايات المتحدة يعتقد الزُّنُوجُ أن البرق إذا سقط قُرْبَ إنسان يُحْتَضَر فإن الشيطان يكون قد أتى ليستوليَ على روحه . ويعتقد البعض أنه إذا ذُرَّ الرمادُ المتخلفُ من إحراق قطعة خشب من شجرة أصابتْها صاعِقة ، على باب مَحْكَمة في اليوم الذي يُحاكَمُ فيه مُتَّهَمٌ ، فإن هذا كَفِيلٌ بأن يجعل كل القرارات الصادرة في صالحه .

وهناك علاقةٌ وثيقة بين البرق والطَّقْس ، ويعتقد البعض أن حدوث البرق يعقُبه سُقُوط المطر في خلال ٢٤ ساعة . وفي مناطقَ أُخرى يعني البرقُ عند الناس حدوثَ جَدْب . وحدوثُ البرق في الصباح نذيرٌ بهُبُوب العاصِفة ، وإذا حدث البرق والرعد في منتصف الشتاء فهذا يدل على أن الشتاء المقبل سيكون قارِسَ البَرْد .

ويعتقد بعض القبائل أن الرعد يحدث عند خفق الرَّعّادات لأجنحتها وأن البرق يحدث بسبب احتكاك مناقِرها بالأشجار المجوفة في غمرة بحثها عن دودة تلتهمها . ويعتقد البعض الآخر أن البرق يصدر من فم إلهِ الرعد مثل « ثعبان » أو من يده . ويقول آخرون إن البرق يتخذ شكل حيوان الرّاقون ، أو حيوان الخُلْد ، ويذهب آخرون إلى أن الرعد رجل ، وأن البرق امرأة ، أو أن الرعد صبي والبرق أخوه الأصغر . ويخشى الكثيرون البرق ، وللنجاة من عواقبه يزحفون تحت أشجار تحترق ، أو يجرون إلى بقاع مكشوفة ، أو يقفزون في الماء أو يغطون رؤوسهم أو يمسكون بجلد راقون ، ويتوسلون إلى البرق أن يذهب إلى مكان آخر .

بَرَكة BARAKA

كلمةٌ عربية ، كان لما اتصل بها من معنى خاصّ كبير في الخُرافات عند الناس ، وأصبحت أداةً سحرية يُتوَسَّلُ بهـا إلى حسن الطالع على اختلاف أشكاله ، وإلى شفاء الأمراض والإبراء من العاهات ، وتنتقل البركة إلى الآخَرين عن طريق اللمس ، وهو أصل عبارة التبرك التي شاعت في الشرق . ويكون التبرك بلمس الأشياء المباركة أو تقبيلهـا أو طرْقها . ولمُخلَّفات الأوليـاء والملابس التي كانوا يرتدونها قوة خارِقة .

بَرْمَكِيّ BARMAKI

والجمع بَرامِكة . ولقد أصبح لهـذا المصطلح دلالـةٌ شعبيـة عند المصريين ، فهو يُطلَق عند المِصْريّين على الذين فقدوا الغَيْرَة ، وأتوا بأعمال جِنْسيّة مشينة . ومع أن البرامكة كانوا يمثلون أعلى الطبقات الارستقراطية أيام هارون الرشيد في العصر العباسي ، وما يستتبع ذلك من مزايا في الأسلوب والسلوك فإن النَّكبة التي حلّت بهم جعلتهم ينفصلون عن الإنْتِمـاء الواضح للطبقات الاجتماعية المُعْتَرَفِ بها ، ومن ثم تحوَّل المعنى إلى الخروج عن الأصول المعتبرة والتردّي في الرذائل. ومن هنا اشتهروا باحتراف الغِناء والرقص والتسكّع على الأسواق والدور وذلك طلباً للرزق وَاخْتِراقاً للمُجُون وإشْباعاً للغرائز . والتحموا بالغَوازي ومقطوا عن أعين الناس ، ولم يعد هناك من فارق في التمييز بين الغوازي والبرامكـة وأضحى المُصْطَلَحانِ مُتَرادِفَيْنِ عنـد المصريين بصفة خاصة . (انظر : *غازِية) .

پِرُّو (شارْل پِرُّو) CHARLES PERRAULT

« ١٦٢٨ ــ ١٧٠٣ »

شاعرٌ فرنسيٌّ . وكان مفتشاً لحسابات قصور الملـك وانتخب عضوًا بالأكاديمية . وقصيدته « عهدُ لِويس الكَبِير » يعقِد فيها مُقارَنة بين فضائل القدماء والمُحدَثين . وقد قام پرو بجمْع حكاياتٍ يضمها كتابُ « *حكايات ماما الإوزّة » (١٦٩٧) وهي ترتبط بشخصية ملكة أسطورية هي الملكة بيدُول . وتمثالها في الكنائس يصوِّر امرأة لهـا قدما إوزة . وقد تكون مستمدة من خُرافة تدور حول الأم الإوزة التي تعلم صغارها وتسليهم . وپرو هو أولُ رجلٍ في فرنسا كتب حكايات كانت تتردّد في غرف الأطفالِ والمطابخ والصالونات . وحكاياته التي كتبها شعرًا أدنى مرتبةً من حكاياته التي كتبها نثرًا ، ومنها « الجميلةُ في الغابةِ النائِمة » و « غِطاء الرأسِ الصغير الأحمر » و « اللّحيةُ الزرقاء » و « القِطُّ القصيرُ الأرْجُل » و « الجِنّيات » و « سِنْدِرِيلاّ » . وقد حاول الكثيرون محاكاة پرو ، ولكنهم لم يستطيعوا قطُّ أن يتفوقوا عليه في أسلوبه الدّرامِيّ المميز وإيجازه المُعجز . ومن هؤلاء الكونتيسة دولنوي ومدام بومونت وغيرهما . وأدى اهتمام الناس بما كتبه هؤلاء إلى انزواء حكايات پرو في زوايا النِّسْيان فترة . وفي مستهـل القرن التاسعَ عشرَ عـاد الناس إلى الاهتمام بأعمـال پرو ، ونشرت حكاياته في إيطاليا وألمانيا ووجد فيها الموسيقيون والغنائيون نَبْعـاً ينهلون منه . واهتم العلماء بدراسة حكاياته ، ولعل أشهر هذه الدراسات هي تلك التي قام بها سانتيف في كتابه «حكايات پرو» بباريس عام ١٩٠٣ . وقد صنف سانتيف هذه الحكايات وقسمها إلى : (١) حكايات عن أصل الفصول (٢) حكايات ناشئة عن الطقوس المصاحبة للبدء في التدريب (٣) أسـاطير وخُرافات ذات مغزى ، على غِرار أمثالهـا في القرون الوسطى . وقد حاول سانتيف أن يثبت بالأدلة ما ذهب إليه في بحثه ، ولكن ما ساقه من أدلة لا يقنع العلماء والباحثين اليوم .

پُرُومِيثْيُوس PROMETHEUS

ابنُ إيابِيتُوس Iapetus وثِيميس Themis وشقيقُ إيبِيمِيثْيُوس Epimetheus و*أطْلَس ومِينُويتْيُوس Menoetius ، ووالدُ *دِيُوكالْيُون. وكان لبروميثيوس الفضلُ في أن يعرف البشر النـار ، إذ أهداها لهم ، بعد أن سرقهـا من الأوليمب ، وأخفاها في قصبة جوفاءَ ، وذهب بهـا إلى الإنسان على الأرض . فأغضب ذلك *زِيُوس وأمر هيفايستوس Hephaestus أن يصنع بانْدُورا التي قد وهبها الآلِهة جمالاً فاتنـاً ، وأودَعُوا فيها المكر والخُبْثَ والخِداع . وصحبها *هِيرْمِيس إلى إيبِيمِيثْيُوس فاتخذها زوجةً له على الرغم من تحذير أخيه بروميثيوس له . وتذهب الأسطورة إلى أن زيوس أوْثَقَ بروميثيوس فوق صخرة على جبـل القُوقاز ، فكان هنـاك نَسْر يُهاجِمُه ويعيش على كبده بالنهار ، ثم يسترجعه بروميثيوس بالليـل . وهَبَّ هِرَقْـل لنجدة بروميثيوس وقتل النسر ، وأطلق سراحه ، فكافأه بروميثيوس بأن أرشده للطريقة التي يحصل بها على تفاحات *الهِسْپِيرِيدِيات .

پرِياپُوس PRIAPUS

إلهُ الحدائِق وكان قوياً عزيزاً بين الآلِهة جميعاً كما قال پُوسانْيُوس ، وجاء إلى روما من لامپساكوس Lampsacus . وهو ابنُ *أفْرُودِيت من دِيُونِيسُوس أو *زِيُوس . وكـان برياپوس حامِيـاً للمَلاّحين والصيادين والمسافرين برًّا ، وكـان يمنح الخِصْبَ للحدائق والحيوانات والنساء . وأصبح في روما مرادفاً للإلهِ مُوتِينُوس Mutinus وهو أحدُ آلِهة الخصب والنَّماء أيضاً. وكانت النساء الرومانيات يَلْهُونَ في خَلاعة وهن يَحْتَضِنَّ تماثيلَه التي كانت تقام في الحدائق ، وكان يصوَّر وهو يحمل هِراوة ومِنْجَلاً وعُضْوَ تذكير منتصباً كدليل على قوّته الإنْتاجِيّة ، وكان تمثال برياپوس بمَثابةِ تَعْوِيذةٍ للوِقاية من الحسد . وكانت تقدم لـه القرابينُ من أول إنتاج من الفواكه والخضْراوات . وفي العصور الوسطى تخلّى برياپوس عن لهوه ومجونه مع الحُورِيّات ، وأصبح قِدّيساً حامياً للماشية وللنساء عند الولادة . وتوصف الآلِهة التي لهـا أعضاء تذكير منتصبة في جميع أرجـاء العـالم بأنها بْرِياپِيّة .

پرِيامُوس PRIAMUS

ملكُ طروادة إبّـانَ الحرب الطروادية ، وتروي الأسطورة الإغريقية أنه أُسِرَ وهو صبي مع أخته هِيسْيُوني ، فقدمت *هيسيوني هدية إلى تِيلامُون Telamon ، فطلب منها أن تشتريَ أي سجين وتُحَرِّرَه من العُبُودِيّة فاختارت برياموس.

وتزوَّج برياموس أولاً من أريسبي ابنـة ميروپس Merops ، فأنجب منهـا أيساكوس Aesacus ، ثم تزوَّج من هِيكُوبا Hecuba وأنجبت منه *هِكْتُور و*باريس وبُولِيتِيس Polites.

واختطف باريس *هِيلِين ، وقامت الحرب الطروادية ، وكـان برِياموس وقتذاك شيخـاً هَرِماً . ولَقِيَ ابنُه هكتور مَصْرَعَه على يد *أخِيل فانطلق برياموس إلى خيمة أخيل وخَرَّ ساجدًا أمامَ قاتل ابنه ، وتوسَّل إليه أن يعطيه جسد ابنه فتأثَّر أخيل ولَبَّى طلبه .

واستولى الإغريق على مدينـة طروادة ، واتجهوا نحو القصر ، فهم برياموس أن يرفع السلاح لِيُوقِفَ زحفَ الإغريق ، ولكن هِيكُوبا منعته ، وسارت معه للبحث عن مَأْوًى لهما عند المذبح . واقتفى نِيوبْتُولِيمُوس آثار بوليتيس وقتله أمام عيني أبيـه برياموس . واشتد حزن برياموس وصب اللعنـة على نيوبتوليموس

Neoptolemus ، فجذبه من شعره وقتله . وأنجب برياموس نحو خمسين ولداً وبنتاً من زوجتيه أَرِيسْبَى وهيكُوبا .

بُزُرْجَمِهر BOZORGAMEHR

اسمُ رجلٍ إيرانيٍّ . ويقول الكُتّاب الإيرانيون والعرب إن هذا الرجل أوتِيَ كل قدرة وكل فضيلة وكان وزير كِسْرَى أَنُوشِرْوان. وأصبح بُزُرْجَمِهر في الكتب المتأخرة بطلَ النوادر المستقاة من الرواية الشعبية ، ويتردد اسمه في شاهنامة الفردوسي . وثمة ثلاث حكايات عن بزرجمهر لها شأن ، لأن عناصرها ترجع إلى أصل شعبي :

(١) رأى ملك الفرس في المنام أن خِنْزِيرًا دَسَّ خَطْمَه في كأسه وهو يشرب ، وفسر له بعضهم هذا الحُلْم بأن إحدى زوجاته تَسْتَحْظِي رجلاً آخر ، وأن الملك يستطيع أن يستوثق من ذلك بدعوة نسائه وأَمْرِهِنَّ بالتجرُّد من ملابسهن ، ففعل ذلك ، فاكتشف بينهن شاباً متنكرًا في ثوب امرأة.

(٢) اكتشف بزرجمهر سرَّ لُعْبَة الشِّطْرَنْج التي بعث بها ملك الهند إلى ملك فارس متحدياً إياه وهنالك اخترع لعبة النَّرْد ، فلم يستطع ملك فارس ولا مستشاروه أن يكتشفوا سرها .

(٣) كان بزرجمهر مغضوباً عليه مُلْقًى في السجن ، وإذا به يُستدعَى حين أبى ملكُ الروم أن يؤدي الجِزْية لملك فارس إلا إذا حَزر ما يحتويه صُنْدوق مختوم مرسل إليه ، وهنالك يستدعي الملك بزرجمهر فَيَحُلُّ اللغز ويستعيد الحُظْوة لدى الملك . وهذه الحكايات تجعل بزرجمهر متصلاً اتصالاً مباشرًا بالرواية الشعبية .

بِس BES

إلهٌ قَزَم أشعثُ الشعرِ يرتدي جلد أسد وله ذيل ، كما جاء في الأسطورة المصرية القديمة . ولعله إلهٌ أجنبي قَدِمَ من بلاد بُونْت أو النُّوبة إلى جنوب وشرق مصر . ولم تصبح لهذا الإله الكبير الرأس القصير الأرجل شعبيةٌ كبيرة إلا عندما تولَّت الأسرة السادسة والعشرون الحكمَ (حوالى ٦٥٠ ق. م) . وكان تمثال بس بمثابة تعويذة للوقاية من الشُّرُورِ وَالسِّحْر ، وقلَّما كان هناك بيت يخلو منه في مصر القديمة. وكان بس راعياً للرقص والموسيقى والمَرَح ، وحامياً للأطفال والنساء عند الولادة ، كما كان من آلهة الحرب والقتال ، ولعله كان كذلك في الأصل ، ولكنه اكتسب بملامحه اللطيفة شعبيةً جارفة .

بِسُوخي PSYCHE

الروحُ الإنسانيةُ مُجَسَّدةً في هيئة بِيرِين أو دِيك أو فَراشة أو في صورة عَذْراءَ لها أجنحةُ فراشة أو بدون أجنحة . وكانت بسوخي إحدى ثلاث أميرات ، وكانت بارعة الجمال إلى حد أثار غيرة *فِينُوس، فكلَّفت كِيُوبِيد بأن يشعل فيها نار الحب ويصيبها بسهامه لتعشق فتى أدنى منها مرتبةً . ولكن ما إن وقعت عليها أنظار كيوبيد حتى بهَره جمالُها وسقط صَريع غَرامِها وأصاب نفسَه بجُرْح من سهامه وأَمَر *زِيفِيرُوس بأن يحملها إلى قصر مَشِيد في مكان قَصِيّ وأخذ يتردَّد عليها ليلاً واعترف لها بأنه إله وحذَّرها من النظر إليه . وشعرت بمرارة الوحدة فطلبت منه أن يأذن لأختيها بزيارتها فأجابها لطلبها ورأت أختاها ما كانت ترفُل فيه من نعيم فدبَّت في قلبيهما الغَيْرَةُ وأَغْرَتاها بألا تَفِيَ بوعدها لكيوبيد وتنظر إليه . وانتهزت بسوخي فرصة نوم كيوبيد وأشعلت مصباحاً وأخذت ترمُقه بنَظَراتها. واتفق أن سقطت نقطةُ زيت ساخنة من المصباح على كتفه فأيقظته . وعند ذلك عنَّفها على ما فعلت واختفى عن أنظارها . وحزنت بسوخي حزناً شديدًا ، وهامَتْ على وجهها ، وأخذت تنتقل من مكان لآخَرَ بحثاً عنه . وأخيرًا وصلت إلى معبد كِيرِيس فنصحتها هذه الرَّبَّة بأن تذهب إلى فِينُوس وتطلبَ منها أن تصفح عنها . وطلبت منها فينوس أن تَفرزَ كل نوع من الحبوب من كَوْم هائل من الحبوب ، واستطاعت بسوخي أن تقوم بهذه المُهِمّة الشاقّة بمساعدة كيوبيد الذي أرسل لها النحلَ سراً لمعاونتها . ثم كلَّفتها فينوس أن تجمع أنواعاً من الصوف من قُطْعان الأغنام التي كانت ترعَى عَبْرَ البحر . ونجحت بسوخي في القيام بهذا العمل . وأخيرًا طلبت منها فينوس أن تذهب إلى هاديس وتُحْضِرَ صندوقاً مليئاً بجمال بْرُوسِرْبِينا . وضلّت بسوخي الطريقَ إلى هاديس وهمَّت بالانتحار بعد أن فقدت الأمل في العثور على كيوبيد ، ولكنها سمعت صوتاً أرشدها إلى الطريق للعالم السفلي وحذَّرها من النظر إلى ما في الصندوق . وحصلت على الصندوق وانطلقت تحمله إلى فينوس ، ودفعها الفُضُولُ إلى فتح الصندوق لرؤية ما بداخله فداهَمها النَّوْمُ ، وهُرِعَ إليها كيوبيد وأغلق الصندوق . وطلب من *جُوبِيتَر مساعدة بسوخي ، فاستجاب له جوبيتر ورجا فينوس أن تصفح عن الحبيبين فأجابته إلى ما طلب ، ومنح جوبيتر الخُلُودَ لبسوخي وتزوَّجت من كيوبيد .

اَلْبَسُوس AL-BASUS

بنتُ منقذ بن سلمان التميمية ، وهي المرأة التي تذكُر الأساطيرِ أنها السببُ في نشوب الحرب بين قَبِيلَتَيْ بكر وتَغْلِب . ويُرْوَى أن رجلاً اسمه سعد من قبيلة جَرْم نزل في حمى جَسّاس بن مُرَّة البكري قريب البسوس . واتفق يوماً أن وجد *كُلَيْبُ بن ربيعة التَّغْلِبِيّ ناقة للبسوس في مرعاه فقتلها أو ، كما تقول القصة ، رماها بسهم أصاب ضَرْعها ، فدفع ذلك جساساً إلى الثأر لمن هم في حماه ، فقتل كليباً زَوْجَ أُخْتِهِ . وتلا ذلك حرب دَمَوِيّة طويلة نشبت بين قبيلتي بكر وتغلب . وقد عرفت هذه الحرب باسم حرب البسوس .

وثمة حكايةٌ عن امرأة تُعْرَفُ باسم البَسُوس، خُلاصَتُها أن رجلاً وهبه الله ثلاثَ أُمْنِيّات مُحَقَّقات، فطلبت منه امرأته أن تصبح أجمل بنات جنسها، فأجاب الله سُؤْلَها ، فأصابها الغرور وساءت عِشْرَتُها لزوجها فلعنها ، وسأل الله أن يمسخَها كَلْبة . فحقق الله له أمنيته الثانية . ولم تبق له الا أمنية واحدة . وألح عليه أبناؤه أن تعود أمهم إلى ما كانت عليه ، وتحقَّقت له هذه الأمنية الأخيرة ، فقال الناس عن هذه المرأة التي حرَمت زوجَها الأمنياتِ الثلاث «أَشْأَم من البَسُوس» وهو عين المثل الذي يطلق على البسوس ، بطلة القصة الأولى .

اَلْبَصَل ONION

من المعتقدات الشائعة أن مشاهدة البصل في الحُلْم يعني الحظ السعيد . وتعتقد بعض القبائل أن مما يجلب الحظ السعيد حرق قشر البصل في النار ، وأن محصول البصل إذا كانت قشرته سميكة فهذا نَذِيرٌ بقُدُوم شتاءٍ قارسِ البرد.

وفي بعض الجزر تنقش الفتاة أسماء من يتقدمون لخِطْبَتِها على أوجه البصلة الأربعة ، ثم تضعها في الظلام وتتركها لتنبت ، وأول بصلة تنبت تحمل اسم الفتى الذي قُدِّرَ لها أن تتزوَّجه، ويقال إن وضع بصلة تحت الوسادة عشية الاحتفال بعيد القِدِّيس توماس يجعل الشخص يرى في الحُلْم صورة زوجه في المستقبل .

ويعتقد بعض الزنوج في أجزاء من الولايات المتحدة أن حمل بصلة حمراءَ في اليد اليسرى ، أو وضعها في الجيب الأيسر ، يقي حاملها شرَّ الأمراض . وهذا من المعتقدات الشعبية التي حملها المهاجرون من أوربا إلى

العالَم الجديد . وفي جنوب كارُولينا الجنوبية يوضع عِقد من حَبّات البصل الصغيرة المهروسة حول عنق الطفل للتغلّب على مرض الدِّفتِرْيا .

ويُستخدَم البصلُ كعلاج في الطب الشعبي. ويوصف البصل لعلاج القروح فيُشوَى لمدة ٣٥ دقيقة ، ثم تُدْلَكُ به القُرْحة ، ويُلْقَى بعد ذلك للخنازير . ولعلاج ألم الأذُن يقطر فيها عصير بصلة مَشْوِيّة في فحم نباتي . ووضعُ قلب بصلة مشوية في الأذن دواء ناجع لآلامها . وحساء البصل الذي يُعَدُّ بغلي أجزاء متساوية من شرائح البصل والسكر ، وابتلاع هذا الحساء ببطء ، يفيد في علاج نَزَلات البرد والبَلْغَم . ووضعُ لبخة ساخنة من البصل كفيلٌ بشفاء المرء من الحُمّى والالتهابات الرِّئَوِيّة والبَحّة . وتوضع هذه اللبخة على الصدر ، أو تربط في عَقِبَي القدمين . وقطع بصلة إلى نصفين يدلك بهما ثُؤلول ، ثم يربطان معاً ، ويدفنان في الأرض ، حتى يتحللا ، علاج ناجع للثؤلول ، إذ يعتقد أن الثؤلول يختفي بمجرد تحلّل نصفي البصلة . ويعتقد البعض أن ولادة المرأة تكون سهلة إذا جلست على دَلْو فيه حبات بصل مسلوقة . وقد نصح ابن جميل ، وهو طبيب يهودي مصري عاش في القرن الثاني عشرَ ، بدَلْك عضو التذكير بعصير البَصَل وزعم أن هذه وسيلة ناجعة لمنع الحَمْل . وهناك معتقدٌ شائع بأن وضع حبل نظمت فيه حَبّاتُ البصل على الباب كفيلٌ بامتصاص الجَراثيم ووقاية السكان من الأمراض . وهذه البَصَلاتُ لا تؤكل أبداً بالطبع . وتعتقد بعض القبائل الهندية أن وضع حبة بصل في غرفة المريض « تسحب منه الحمى » عندما يَسْوَدُّ لونُها . وقد اعترف العلماء أخيراً بفاعلية بُخار البصل في القضاء على البكْتِرْيا .

البَطّال AL-BATTAL

بطلٌ مشهور في الأدب الشعبي وله أصل تاريخي . وهو غازٍ مشهور في العصر الأمَوِيّ اشترك في عدة حَمَلات على الروم . ومعنى لقبه « الشجاع ، والبطل » وقد تردّد اسمُه كثيراً في *سيرة الأميرة ذاتِ الهِمّة . وأشادت بمُغامَراته الحربية الرواياتُ الشعبية في حكايات ونَوادِرَ شَتّى . وعُرِف في زمن المَسْعُوديّ في النصف الأول من القرن الرابع الهجري بأنه من أشهر أعلام الإسلام . وهناك ملحمةٌ أناضُولِيّة تدور حول غَزْوِ آسيا الصغرى . وقصة البطّال هي الأصل في هذه الملحمة التي تسلّلت إليها عَناصِرُ من الأدب الشعبي التركي ، وتشمل حوادث وقعت في عالم يسكنه جِنٌّ من أكَلة لحوم البشر وكائناتٌ من الخوارق ، وموضوعات من قصص الجن الفارسية ، أو الحكايات الملحمية ، وروايات شعبية مأخوذة من الشاهنامه . ولا يزال اسم البطال حياً في الأساطير الأناضولية الكثيرة مستقلًّا عن هذه الملحمة . وفي خبر البَلْعَمِيّ عن حملة مَسْلَمَةَ أنه عهد إلى البطّال أن يُؤَمِّنَ باباً من أبواب القسطنطينية ، فيجعلَه مفتوحاً حين يدخل مسلمة المدينة وحده ممتطياً صَهْوَةَ جوادِه ، وأن يقتحم المدينة عَنْوَةً ، إذا أصيب مسلمةُ بضُرّ. وفي كتاب (العيون) قُرِنَ بين البطّال ومسلمة في خبر حصار الروم . وثمة خبرٌ عن مُبارَزة خاضها البطال وحده . والرواية الشعبية عن حملة مسلمة التي أوردها الصُّوفيّ الأَنْدَلُسِيّ الكبير ابن عَرَبي ، تنسُب للبطّال دوراً هاماً ، وهو قائد جنود الجزيرة والشام ورئيس كَشافة مسلمة .

وقد تحدّث ابنُ عُساكِر عن دَوْر البطّال في حملة مسلمة وساقت هذه الرواية نوادرَ قصصية هي : — (١) البطال المخيف ، فقد ظهر ليلة في قرية رومية فَسَمِعَ أماً تُهدِّد طفلها الباكي بدفعه إلى البطّال إن لم يكفَّ عن البكاء . (٢) دخول البطّال ديراً رومياً وقد أَوْهَنَ قُواه أَلَمٌ شديد أصاب جَوْفَه ، إذ قاده جوادُه إلى دَيْر نزل في حماه ، ونجا من التَّحَرِّيات التي كان يُجْرِيها بَطْرَك رومي بفضل رئيسة الدير ، وتبع البطرك حين غادر الدير وقتله وعاد إلى الدير ، واعتقل جميع الراهبات ، وتزوَّج رئيسة الدير . (٣) دخوله عَمُّورِيّة خُدْعة ، وترك أصحابه وبلوغها حيث لَقِيَ البطرك بِحُجّة أنه رسولُ الإمبراطور ، وأجبره على أن يخبره بمواقع جيش المسلمين، ولحق بهذا الجيش . (٤) هلاكه في ساحة المعركة ، حيث شهد الإمبراطور يلفظ أنفاسَه الأخيرة ، فنُهِيَ به وسمح بأن يُدْفَنَ على يد الأسْرَى المسلمين . ولم يذكر الكُتّاب الأولون شيئاً عن أصل البطّال . ويقول المؤرخون المتأخرون إنه خرج من أنطاكيَةَ أو من دِمَشْق ، وعاش في أنطاكية . وكان مَوْلًى للبيت الأموي شأنُ صاحبه عبد الوهاب بن بُخْت الذي كان له هو الآخَر دَوْرٌ عظيم ، في سِيرةِ ذاتِ الهِمّة . وكان البطّال يُكْنَى أحياناً أبا محمد وأحياناً أبا يحيى وأحياناً أبا الحسين أو عمرو .

بُعْبُع

مخلوقٌ غريب تخيف به الأُمّهاتُ أطفالَهن. ويقال إن هذا الاسم مشتق من كلمة مصرية قديمة ، وإنها كانت تطلق على كائن خُرافِيّ عند المصريين القدماء .

بَعْل BAAL

إلهُ الخِصْب والنَّماء عند الساميِّين الشماليين. وهو في صِراع دائم مع *موت ، إلهِ الموت أو الجَدْب . وهو ينتصر حيناً وينهزم حيناً آخر ، ولكنه يعود دائماً إلى الحياة . وربما كان في الأصل زوجاً لرَبّة الخِصْب بِلِيت ، وحلَّ محلَّها بالتدريج . وأصبح اسمُ بَعْل فيما بعدُ مُرادِفاً لاسم « الرَّبّ » ، وأُطْلِق على إله كل مدينة : فهناك بعل رُوش = رب الرأس ، وبعل شامِيس = رب التنكّر ، وبعل لُبْنان = رب لبنان ، وبعل هامُون = رب قَرْطاجة ، وبعل زبوب = رب الذُّباب . وفي بابِل وأشُور كان كبار الآلهة يُسَمَّوْنَ « بعل » ، وأقدمُ الآلهة المعروفة بهذا الاسم هو « *إنْلِيل » .

وقد عُبِدَ بعل في مصرَ في عهد الأسرة الثامنةَ عشرة ، بعد الحروب السورية . وفي عهد رمسيس الثاني كان هناك مَعْبَدٌ لبعل في تانِيس . وفي نَصٍّ إدْفُو نجد أن الإله بعل يعادل سِتّ .

وبعل اسم صنم من الذهب ، ورد ذكرُه في القرآن الكريم . وقد سمّى العربُ معبودَهم الذي يتقرّبون به إلى الله سبحانه وتعالى بَعْلاً لاعتقادهم الاستعلاءَ فيه .

البَغْل MULE

الحيوانُ المعروفُ ، وهو ذلك الحيوانُ الخِلاسِيّ نسلُ فَحْل الخَيْل من الحِمارة ونَسْلُ الحمار من الفَرَس ، ويقال إن أولَ من أنتج هذا الحيوانَ الهَجِينَ هو *قارُون

ويُضرَب المثلُ بحجم رأس البغل وقَضِيبِه وطول عمرِه بسبب عِفّتِه وعُقْمِه وعِناده وغير ذلك من الصفات ، وثَمّةَ نوادرُ كثيرةٌ عن بغلة أبي دُلامةَ التي أصبحت نَقائِصُها مَضْرِبَ المَثَل .

ويستعمل بعض أجزاء من جسم البغل وخاصة أسنانُه وشعرُه وحوافرُه ودمُه في تحضير العقاقير والرُّقَى والتمائم .

ورؤيةَ البغلِ في المنام تدل على السفر أو طول العُمر وانحطاط الأصل والعُقم . وقد كتب الجاحظ بحثاً عنوانه « القول في البغال » وهو أشبه بذيل لكتاب الحيوان ، يستشهد فيه الكاتب بنوادرَ وأشعار تُصوِّر شخصية هذا الحيوان ونفعَه . وليس من شك في أنه أفاد من المعتقدات الشعبية التي تتعلق بهذا الحيوان .

البَقَرة COW

من الحيوانات التي لا تزال مُقدَّسةً في

الهند . وكانت لها أهمية كبيرة عند المصريين القدماء والإغريق والرومان .

وتذهب الأسطورة الهندية إلى أن البطل بريثو أراد أن يسترد نباتاتٍ تُوُكِّل لرَعاياه ، فهاجَم الأرض التي اتخذت شكل بقرة وهرَبت خلال المناطق السماوية . وأخيرًا وعدت بأن تروي الأرض باللبن . وتقول إحدى الروايات ان الهنود الفيديِّين أكلوا لحم الثِّيران والغنم والماعِز ، ولكن الثيران كانت لا تُذْبَح إلا في أيام الأعياد وفي حفلات الزِّفاف . وهناك إشاراتٌ في *الرِّيج ڤيدا إلى العلاقة الخفية بين البقرة والأرض . وأصبح تحريمُ ذَبْح البقر أو التَّعرُّض لها بأذى عامًّا بعد صِياغة الآراء التي تدور حول تقمُّص الأرْواحِ لأجساد البقر . وفي العهد الذي ظهرت فيه *المهابهاراتا أصبح تقديسُ البقرة معترفًا به من الجميع ، وكل ما تعطيه البقرة من لبن وما يُستخلَص منه من جُبْن وزُبْد وبولها ورَوْثها موادُّ طاهِرة ، وتستخدم في طُقُوس التطهير .

ولعل عِبادةَ البقرة في مصر أقدم من عبادتها في الهند ، إذ كانت الأميرات المصريات في عهد الفراعنة يمثلن في صورة بقرات . وعندما كانت تموت إحداهن كانت جثتها تحفظ في ناوُوس على شكل بقرة . وكان العجلُ *أبيس يمثِّل *أوزيريس . وفي طِيبةَ كانت هاتُور تمثل *إيزيس في صورة بقرة ، وكانت الأميرات المصريات يَخْدُمْنَها ، ويُدْفَنَّ مع الثيران المقدسة ، وقد فسر البعض ذلك بأنه زواجٌ رَمْزِيٌّ .

وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أن أيو التي أثارت رَغَباتِ *زِيُوس تحوَّلت إلى عِجْلة . ويقال إنها إحدى مَرْكَباتِ *دِيمِيتِر أو مُسَمَّياتها ، ويكاد يمكن تمييزُها من أورُبا الإلهة البقرة التي أغواها زِيُوس بعد أن حوَّل نفسه إلى ثَوْر .

وكانت الكلماتُ التي تُرَدِّدُها العَرُوسُ في حَفَلات الزَّواج الرومانية هي (أنا البقرةُ فأَيْنَ أنْتَ أيُّها الثَّوْرُ؟) .

وكانت عبارات مشابهة تتردد في حفلات الزواج لدى بعض الشعوب الأخرى أيضاً .

بَقَّم CAMPEACHY WOOD

خشب صِباغ هندي يحصل عليه من شجر العَلَّيّ وهو شجر جذوعه وفروعه حمراءُ ويُستخدَم خشبه صِباغاً بعد تحضيره بالعَلْي ، ويشير الصيدلانيّة المسلمون إلى عدة وصفات طِبيّة لخشب البَقَّم : فهو يعمل على اندمالِ الجُرُوح ويخفف القُرُوح ويقطع النَّزِيفَ ، وعصيره يجعل البشرةَ غَضَّةً ويُبْقِي لونَها ، أما الجذر فإنه يَنْتُج سُماً زُعافاً سريع المفعول . وكلمة بَقَّم أعجمية معربة .

بُك PUCK

روحٌ هائِمة في البيوت كما ورد في الفُولْكلُور الإنجليزي . وكانت الروحُ بُوكِي التي تردَّد ذكرُها في فولكلور القرون الوسطى بإنجلترا أكثرَ خُبْثاً وتُضْمِرُ السُّوءَ للناس .

ألبَلاّنة

اسمٌ معروف يُطلَق في مِصْرَ على المرأة التي تقوم بتجميل السيدات ، وبخاصة الفَتَيات قبل زِفافِهِنَّ . وكانت فيما مضى تُخضِبُ بالحِنَّاء العَرُوسَ وصُوَيْحِباتها في *ليلة الحِنَّاء .

بُلْبُل NIGHTINGALE

الطائرُ المُغَرِّد . و « بلبل » كلمة فارسِيّة وتُرْكِيّة . للبلبل شأن كبير في الشعر التركي والفارسي ويقترن عادةً بالورد . ويمتاز بصوته الجميل وتغريده الرَّخِيم المُطرِب ، وهو يَنُوحُ في مَوْسِم الورد . ويرى بعض الشعراء أن البلبل يتغنَّى بالحب الخالِي من الغَرَض ، ويرى البعض الآخَر أنه يتغنى بالحب المَجازِيّ الذي هو مرحلةٌ في طريق الحب الحقيقيّ . ويصوِّره بعض الشعراء بأنه طائر ابْتُلِيَ بالهَوَى ، يُغَرِّد بالليل ، ويطرُد النومَ من الأجْفان . ويُشَبَّهُ البلبلُ والوردةُ بالمُحِبَّيْن الأُسْطُورِيَّيْن « *وامِق وعَذْراء» . ويرى البعضُ أن البلبلَ رسولُ الربيع وأن البُومةَ نَذِيرُ الشُّؤْم : فالبلبل يُعشِّش في الحديقة أما البومة فتُعشِّش في الخَرائِب . وكلما انتاب الحزنُ البلبلَ وسكب دموعَه ، فإن عُشَّه يصبح شبيهاً بِسَلَّة من الورود . وغصن شجرة الورد هو المُتَّكَأ الذي يُرِيحُ عليه البلبلُ رأسَه المصدوع . ويُطلَق عليه في الأدب الفصيح اسمُ « عَنْدَلِيب » أو « هَزَار » وتستعمل كلمة بلبل في الأدب الشعبي . ويقال إن البلبل في القَفَص كالروح في الجسم ، وإن البلبل مُحِبٌّ حَرَقَتْهُ نيرانُ الحب . والوردة تُشْبِهُ في لونها النارَ تحرق البلبل فيصبح رَماداً ، والبلبل هو لون الرماد .

ألبَلَسَم أو ألبَلَسان BALSAM

نباتٌ لا يزال له شأنه في مُعتقَدات المسيحيين المصريين . ويقال إن السيدةَ مَرْيَمَ العَذْراءَ ، عندما جاءت إلى مصرَ ومعها عيسى عليه السلام ويوسُفُ النَّجَّارُ ، استراحت بالقرب من المَطَرِيّة ، وهناك غسلت ثِيابَ السيدِ المَسِيح عليه السلام من ماء بئر ، ومن الماء المُتَخَلِّف على الأرض نبت شجرُ البلسم ، ومن ثَمَّ أُضفيتْ صفةُ القَداسةِ على هذا النبات والزيت المستخرج منه . ولقد اعتاد قِبْطُ مِصْرَ في عِيدِ الثَّمانِين أن يذهبوا إلى المطرية ليغتسلوا في بئر البلسم تبرُّكاً بمياهها ، ويشاركهم في هذا بعض المسلمين .

وأصبح لشجرة البلسم مكانةٌ خاصة ، فكان يُستخرَج منها زَيْتٌ في شهر أكتوبر من كل عام بحضور مندوب السلطان ، حيثُ يُوضَع هذا الزيتُ في قِنِّينات الزجاج ، تُحمَل إلى خزانة سلطان مصر ، ويحرص السلطان على الا يُتصرَّف في شيء من هذا الزيت إلا بإذنه .

واتسعت شهرةُ هذا الزيت حتى تجاوَزت مصرَ إلى بلاد الحبشة وغيرها .

بِلْقِيس BALKAIS

الإسمُ الذي يطلقه المسلمون على مَلِكةِ سَبأ . وقد نشأت منذُ القِدَم عدةُ أساطِيرَ من القصة الواردة في التَّوْراة عن قدوم ملكة سبأ على سُلَيْمان لامتحانه في مَسائِلَ عويصة .

وقد ذكر القرآن الكريم خبر ملكة سبأ التي كانت تعبُد الشمسَ من دون الله ، فحمل إليها هُدْهُدٌ كتاباً من سليمان يدعوها إلى عبادة الله الحق فَفَزِعَتْ وأرسلت إليه هدية ، ولكنه ردَّها . عندئذ ذهبتْ إليه بنفسها ، فأمر بإحضار عَرْشِها لِيَنْظُرَ هل تستطيع أن تهتدي إليه ، ثم قادها إلى الصَّرْحة ، وكانت من قوارِير ، فلما أبصرتها ظَنَّتْها ماء . وكشفت عن ساقَيْها وانتهى بها الأمرُ إلى أن أَسْلَمَتْ . ويذهب بعض المفسرين إلى أن سليمان إنما فعل ذلك ليرى إذا كان لها قَدَما دابّة .

بِلُوتُو PLUTO

لَقَبٌ أُطلِقَ على *هادِيس باعتباره مانِحاً للثَّرْوة التي تُستخرَج من باطن الأرض .

بلُوتُوس PLUTUS

ابنُ *دِيمِيتِر واياسِيون Iasion ورَبُّ الثروة الزِّراعِيّة . وقد عَبَدَه الفلاحون ، وكان يُمثَّل عادةً في صورة صبي يحمِل قَرْنَ الإخصاب أو يُمْسِكُ بِسَلَّة . وتروي الأسطورةُ أن زِيُوسَ حَقَد عليه ، فأصابه بالعَمَى ، لِيُنفِقَ أموالَه بلا تعقُّل .

بِلَّوْر كُوشك BILLUR KOESCHK

أي قصرُ البِلَّوْر وهو اسم أُطلِقَ على مجموعة من القصص الخُرافيَّة التركية عددهـا أربعَ عشرةَ قِصَّةً ، وقد أخذت اسمَها هذا من اسم القصة الأولى منها . وهذه القصصُ الشعبية لها روايةٌ شَفَوِيَّةٌ ولم تُطْبَعْ على هيئة كتاب إلا حديثاً ، ولم تَفقِدْ شيئاً من نَكْهَتِها الشعبية عـلى الرغم من أسلوبها الفصيح . وقد راجَتْ عِدَّةُ طَبَعات من هذه المجموعة من القصص الشعبية في تركيـا في المائة سنة الماضية . وهي تضم قصصاً مضحكة مثل قصة « خير سزايله بان كيسجي » أي اللص والنشال .

بَلَوْهَر ويُوداساف أو برلعام ويواصاف أو برلعام ويوصافات

BARLAAM AND JOSAPHAT

القصـة التي تروي هداية الأمير الهندي يوداساف على يد الزاهد بلوهر . ويذهب البعض إلى أنهـا رواية لفترة من حياة بوذا ، وقد ذاعت لما احتوته من أمثال . ووصلت هذه القصة بلغات مختلفة هي اليونانية والعربية والعبرية والإثيوبية والأرمنية والكرجية ، ويبدو أن هذه الترجمات قد اعتمدت اعتماداً تاماً على أصل فَهْلَوِيّ لهذه القصة .

ويوداساف صيغة مُحرَّفة لبوداساف أي بودهيستا ، وهو لقبُ ابنِ ملك الهند ، قبل أن ينالَ لقبَ بُوذا .

بَلِيَّة BALIYYA

اسم كـان يطلق في الجاهلية على الناقة (وقلما يطلق على الفَرَس) التي جَرَتِ الحالُ أن تُعْقَلَ عند قبر صاحبها ، ويُوَجَّهَ رأسُها إلى الخلف ، ويُغطى بقماش السَّرْج ، وتُترَكَ حتى تموت . وكانت هـذه الضحية تُحْرَق وتُحْشَى في حالات أخرى بالثُّمام . وهذه السُّنَّة دليل على أن عرب الجاهلية كانوا يؤمنون بالبَعْث لأن الدابةَ التي يُضَحَّى بها على هذا النحو كـان يُعتقَد أنها تحيل صاحبَها حين يُبْعَث ، على حين أن أولئك الذين يُبْعَثُونَ من الموتى بـلا بَلِيَّة يكونون أقـلَّ من ذلك درجةً ، فيسيرون على أقدامهم حين يبعثون .

وتقول روايةٌ أخرى إن البلية قد تكون بقرةً أو نَعْجة ، وإنها تُعَرْقَبُ عند قبر الميت وتترك حتى تموت جوعـاً . والظـاهر من هذه السنة أن الرمز البدائِيَّ للاعتقاد في البعث قـد أصبح فيما يبدو ضَحِيَّة جَنائزِيَّة مهَّدتِ الطريقَ إلى الاحتفال الجنائزي .

بنفي (تيودور بنفي) THEODOR BENFEY

« ١٨٠٩ – ١٨٨١ »

عـالِمٌ ولُغَوِيٌّ ألمانيٌّ ، ولد في نوبرلين بهـــانُوفَر ، ودرس في جُوتِنْجِن ومُيونِخ وفرانكفُورْت وهيدلبرج . وعمل منذ عام ١٨٤٨ أستاذاً بجامعة جوتنجن ، وشغـل منصب أستـاذ كرسي اللغة السانسكريتية وفقه اللغة المقارَن منذ عام ١٨٦٢ ، وظل يشغل هذا المَنْصِب حتى وفاته . وقد وقف كل جهوده تقريباً على فقه اللغة المقارن ، واللغة السانسكريتيـة واللغـات الشرقية الأخرى وعلم الأساطير . وأسهم بَنْفِي في الفُولْكلور المقـارَن بترجمة الميانجاتانترا (١٨٥٩) . وفي مقدمة ترجمته يتتبع مسيرة الحكايات الهندية في الآداب الشرقية والغربية. وهو الذي قدم نظرية الأصـل الهندي الشهيرة التي تُسلِّم جدلاً بالأصل الهندي للحكايات الشعبية وهجرتها غرباً إلى أُوروبا ، وقد لَقِيَتْ هذه النظريةُ قبولاً من علماء الفولكلور إلى أن أثبت بعضهم أخيراً عـدم صحة هذه النظرية ، بالنسبة لكل الحكايات الشعبية . وقد ألف بنفي مُعْجَمـاً لأصول الكلمات اليونانية (١٨٣٩ – ١٨٤٢) وكتاباً شاملاً لقواعد اللغة السانسكريتية (١٨٥٢) ، وقاموســاً للغتين السانسكريتية والإنجليزية (١٨٦٦) .

بَهادِر – دانِش BAHADIR-DANISH

مجموعة من القصص والخُرافات الفارسية، كتبها الشيخ عنايت الله قنبو عام ١٠٦١ (١٥٦١) معتمدا على قصص هندية لشـاب بَرَاهَمِيّ ، وتستغرق قصته جِهانْدار سلطـان وبُرُوزْبانُو الغرامية الجزء الأكبر من هذا الكتاب .

بَهارِسْتان BAHARISTAN

اسم مُصنَّف فارِسِيّ في الشعر وضعـه نور الدين عبد الرحمن الجامي على نَسَق كُلِسْتان سَعْدِي ، ويسمى أيضـاً « روضةُ الأخبار وتُحْفة الأبرار » ، وهو مقسم إلى ثمانية فصول ، كل فصل يسمى رَوْضة ، وبه حكاياتٌ عن الأولياء والفلاسفة والشعراء وبه أيضاً خُرافاتٌ وأمثال .

بَهْرام (نار بهرام) BAHRAM

النارُ المُقدَّسة في إيران ، وتُمثِّل روحَ كل النِّيران ، وتتألف من ١٦ نوعاً من النار . وتشعل نـار بهرام في المعابد الكبرى ، ويلقِي فيها الكاهنُ بخشب الصَّنْدَل خمسَ مرات كل يوم .

ونـار بهرام هي واحدة من النيران الخمس المعروفة لدى المَجُوسِيِّين ، وهي تشعل خصيصاً *لأهُورا مازْدا . أما النيران الأربع الأخرى فهي فُوهُوفْرِيانا (ومعناها الحرفي الصديق المخلص) وهي تحافظ على أن تظـل أجسام الناس والحيوانات دافئة ، وأورْفازِيشْتا (البَهِيجة) وهي نار النباتات التي تُوقِد اللَّهَب بالاحتكاك ، وفازِيشْتا (خبرسَند) البرق ، وسِبِنِشْتا (المقدسة) التي تشتعل في الفِرْدَوْس .

البَهْلَوان ACROBAT

لاعبُ السِّيرْك الذي يمشي على حبل مشدود ، مُرتفِع عن الأرض . وهـذا البهلوان يقوم بحركات غريبة ، تَتَّسِم بالبَراعة الفائقة ، وقد يتعرَّض عند مُمارَستها لأخطار جَسِيمة . وقد يقوم البهلوان بخلْع مـلابسه أو ارْتِداءِ بعضِ الملابس ، وهو واقفٌ فوقَ الحِبال .

بُهْلُول المجنون BOHLUL THE INSANE

أبو وهيب بن عمرو بن المغيرة الصيرفي الكوفي ، أحدُ عُقَلاء المَجانين ، وكان معاصرًا لهارون الرشيد المتوفى سنة ١٩٣ هـ ، وهو راويةٌ لكثير من الأخبار ، والنوادر الشعبية . ولم تكن في عهده صلةٌ بين اسم بُهْلُول والبَلاهة ، وجاء في معاجم اللغة أن بهلول معنـاه « الضَّحَّاك » و « الحَيِيّ الكريم » أو النَّبِيل ، (والسيد الجامع لكـل خَيْر) . وكان جُنُونُ البهلول يَنْتابُه من حين إلى حين ، وهو يُشْبِهُ في ذلـك مَعْتُون . وكانت لغته سليمة ، وهو راوية لقصص تدل على سُرْعة الخاطِر . وتوجد كتابات تصفه بـ « سلطان المَجاذِيب » والنفس المُطْمَئِنَّة . وكـان يسمى « بهلول دانَه » أي العاقل المجنون . وقيل إنه كان من المُقرَّبين إلى الرشيد ومُهرِّج بَلاطِه ، وقد تُنُوقِلَتْ في القَهاوَى نَوادِرُ عن ذكائه وحكمته . ويتميز البهاليل بقهقهتهم العالية . وكما يوجد بهاليل توجد أيضاً بُهْلُولات .

وأصبحت كلمة بهلول فيما بعد تسمية عامة . وكلمة بهلول لا تزال تدل على الضحاك في اللغة التركية . وقد جمعت أخبار بهلول ، والذي يبدو في معظمها بصورة النَّدِيم .

بُوتِيس BUTES

١) ابنُ بُورْياس Boreas ، وشقيقُ لُوكُورْجُوس، وقد نَشِبَ نزاعٌ بين الشقيقين وحاوَل

بوتيس أن يقتل أخاه ، ولكنه فشل وفرّ إلى ناكسوس . وفي أثناء الاحتفال بعيد ديونيسوس اختطف بوتيس إحدى النساء وتُدعى كورونيس وتزوّج منها فأصابه ديونيسوس بالجنون وألقى بنفسه في إحدى الآبار .

٢) أحدُ بحّارة سفينة *الأرجو . وتروي الأسطورةُ أنه سمع غناء السّيرينيس فأعجب بهذا الغناء وقفز إلى البحر ، ولكن أفروديت هرعت إليه وأنقذته وأنجب منها أريكس .

بوثون PYTHON

أفعوان رهيب كان يحرس كاهن دلفي . وتروي الأسطورة أن *أبولّو هجم عليه وقتله واحتل مكانه . وفي رواية أخرى أن *هيرا تملّكتها الغيرةُ من *ليتو عندما أحبها *زيوس ، وأرسلت بوثون ليتعقّبها ، وفرّت ليتو ، وساعدها زيوس على الهرب . وأنجبت ليتو ، أبولو و *أرتيميس ، وتروي الأسطورةُ أن أبولو هجم على بوثون في اليوم الرابع بعد ميلاده وصرع بوثون بسهامه . وأطلق أبولو على نفسه لقب بوثيوس ، واحتفل بانتصاره بإقامة المباريات البوثية .

البوجمايي PYGMAEI

شعبٌ من الأقزام طول كلٍّ منهم نحو ١٣½ بوصة ، لا يُعرف على وجه التحقيق موضعُ إقامتهم . ويذهب البعض إلى أنهم كانوا يقيمون بجوار نهر أوقيانوس . ويقول آخرون إنهم كانوا يقيمون في تراقيا أو مصر أو الهند . وكانوا يسيرون وهم عُراةُ الأجسام ويعتمدون في معاشهم على الزراعة . وكانت طيور الكركي تنزح إلى أرضهم كل عام لتلتهم محاصيلهم فيطاردها البوجمايي .

وتروي الأسطورة أن امرأة منهم تُدعى جيرانا كانت رائعة الجمال فزعمت يوماً أنها تفوق *هيرا و*أرتيميس في الجمال . وغضبت هيرا ومسختها فتحوّلت إلى طائر من طيور الكركي . وفي رواية أخرى أن شعب البوجمايي هاجم هرقل وهو نائم فاستيقظ *هرقل وجمع عددًا منهم ، ووضعهم في جلد الأسد الذي يرتديه ، وحملهم معه إلى يوروسثيوس Eurystheus.

بوداركيس PODARCES

١) لقبٌ أطلقه هرقل على *بريامُوس في حرب طروادة . وتروي الأسطورة أن أخته *هيسيوني افتدته من الأسر فسمي برياموس أي المُفتدَى .

٢) ابنُ ايفيكلوس وشقيقُ بروتيسيلاوس . وقد اشترك في الحرب الطروادية .

بوذا

انظر : آدي بوذا .

بورا PYRRHA

ابنةُ ابيميثوس Epimetheus و*باندورا وزوجةُ *ديوكاليون . وقد أنجبت منه هيلين Hellen وأمفيكتوون وبروتوجينيا وباندورا وميلانثو Melantho وثويا Thya. وتذهب الأسطورة إلى أن بورا نجت هي وزوجها ديوكاليون من الفيضان الذي أطلقه *زيوس للقضاء على البشر، إذ أقاما فوق جبل بارناسُوس. ونصحهما الكُهّانُ بإلقاء عظام أمّهما إذا أرادا أن يعودَ الناسُ إلى الأرض . فألقيا أحجاراً أخذاها من أمهما الأرض . ونشأ رجال من الأحجار التي ألقاها ديوكاليون ونساء من الأحجار التي ألقتها بورا .

بوراموس PYRAMUS

شابٌ من بابل أحب فتاةً رائعةَ الجمال تُدعى ثيسبي Thisbe ، كانت تقيم بجواره ولكن والده عارض في زواجه منها . واتفق العاشقان على اللقاء خارجَ المدينة تحت شجرة توت بالقرب من قبر *فينوس . ووصلت ثيسبي قبل حبيبها بوراموس فشاهدت أسداً يرقد تحت الشجرة بعد أن التهم فريسة ، فذعرت وفرّت . وفي أثناء فرارها سقط منها حجابها فالتقطه الأسد ومزّقه بأنيابه المُلطّخة بدماء الفريسة ، ووصل بوراموس وعثر على الحجاب الملطخ بالدماء فظن أن ثيسبي لقيت حتفها فاستلّ سيفه وطعن به نفسه فسقط قتيلاً . وعادت ثيسبي إلى ذلك الموضع ، ورأت حبيبها مطروحاً على الأرض ومضرّجاً بدمه فحزنت حزناً شديداً وأمسكت بسيفه وطعنت به نفسها لتسقط صريعةً بجواره . وتذهب الأسطورة إلى أن ثمار شجرة التوت التي قتل الحبيبان تحتها تحوّلت من اللون الأبيض إلى اللون الأحمر .

بورق BORAX

وصف القزويني البورق بأنه خلط بين أملاح مختلفة أشد الاختلاف . ويذكر النّطرون على أنه نوع من البورق فيقول: «وأنواعه كثيرة وهو الأرضيّ وبورق الصاغين والتنكار ، وقالوا إنه يُجلب من بلاد الهند . وبورق الخبّازين والبورق الزّاراوَنْديّ والبورق الكِرْمانيّ » .

وقد ذكر أرسطو في كتابه عن المعادن خواصَّ البورق فقال إنه يُذيبُ الأجسادَ كلّها ويلينها للسَّبْك . وذُكِرَ النّطرونُ في هذا المقام على أنه نوع من البورق . ويقال إن التنكار مفيد في تليين الذهب للسّبك ، ويُستعمَل البورقُ كثيراً في الطب الشعبي .

بوسايدون POSEIDON

إلهُ البحرِ في الأسطورة اليونانية وأيضاً إلهُ الزّلازِل والخيل . ويرى كثير من الدارسين أن بوسايدون هو سيدُ العالَم ، وأنه أسبقُ من * زيوس ، وأنه كان إلهَ السماء . وهو ابن *كرونوس و *ريا ، وكان يتحكم في العواصف والرياح ، ويُغرِق السفن أو يتركها تسير في سلام ، وكان يعيش في قصر ذهبي بجوار ايجايي في يوبويا في أعماق البحر ، وينطلق راكباً عربةً تجرها جيادٌ سريعة لها حوافرُ برونزيّة وأعرافٌ ذهبيّة ويحمل في يده حَرْبة لها ثلاث شُعَب يضرب بها الأرضَ فيُزلزِلها وتنشقّ صخورها . وكان يُصوَّر في هيئة رجل له لِحيةٌ وشعر طويل مُجعّد ، يرتدي ثوباً طويلاً أو يقف عارياً . ولم تكن عبادته منتشرةً في أرجاء اليونان ، وكانت تقدم له القرابين من الثيران والخنازير والأغنام . وتروي الأسطورةُ أن والدَه كرونوس ابتلعه وقتَ ولادته ، كما حدث لإخوته من قبل ، ثم اضطر إلى أن يلفظهم فيما بعد . وقام بتربيته التّيلخينيس وهم عمال المعادن في رُودِس وصنعوا له الحربة ذات الشعب الثلاث رمز الصاعقة التي يرسلها إلهُ السماء . وقسّم العالَم فكان البحر من نصيب بوسايدون والسماء من نصيب زيوس والعالم السفلي لـ*هاديس .

وقد نشبت معاركُ عديدةٌ بينه وبين الآلهة الأخرى أشهرها ما وقع بينه وبين أثينا من أجل مدينة أثينا ، وما حدث بينه وبين *هيرا من أجل *أرجوس وقد انتصرت عليه أثينا وهيرا .

وزوجته هي أمفيتريتي وهي أيضاً ربّة للسماء وأنجبت له *تريتون. وقد اتفق بوسايدون مع هيرا أو أثينا على شدّ وثاق زيوس بالسلاسل ولكن إيجايون العملاق أنقذ زيوس ، فأمر زيوس بوسايدون بخدمة لأوميدون Laomedon مع *أبولّو فشيدا للأوميدون أسوارَ طروادة مقابلَ مبلغ معين يدفعه لهما . ورفض لاوميدون

أن يدفع هذا الثمن فأرسل بوسايدون وحشاً بحرياً عاث فساداً في الأرض ، واضطر لأوميدون أن يربط ابنته *هِيسْيُوني في صخرة ويُقدِّمها لهذا الوحش لِيبتلعها ، ولكن *هِرَقل بادَر إلى قتله وأنقذ هِيسْيُوني . واشترك بوسايدون مع الإغريق في الحرب الطروادية . وأرسل بوسايدون إلى *مِينُوس الكريتي ثوراً جميلاً من ثيرانِ البحر لِيُقدِّمه قرباناً فأعجبَ مينوس بجمال هذا الثور واستبدل به ثوراً آخر فعاقبه بُوسايدُون على ذلك وحمَل زوجته *باسِيفاي على أن تَعشَق الثورَ البَحْريَّ .

واشتهر بوسايدون بغَرامِيّاتِهِ العديدة ، وتذهب الأسطورة إلى أنه خطب *ثِيتِيس ولكنه ابتعد عنها عندما عرف النُّبُوءة التي تقول إنها سوف تُنجب ولداً يكون أعظمَ شأناً من أبيه . وعَشِقَ *أفْرُودِيت وأنجبت له رُودُوس ، وأحب *ميدوسا وأنجب منهـا *بِيجاسُوس وخروساور Chrysaor وأنجب من جي ، ابنـه أنْتايُوس الذي لقي مصرعه على يد هرقل . وخطب ود *دِيمِيتِر ، وحاوَلَتْ أن تهرُب منه فانقلبت إلى فَرَس ، فحوَّل نفسه إلى جَواد وأنجب منهـا الجواد الشهير آرْيُون Arion. وكانت لـه علاقـات غرامية مع عـدد كبير من المَخْلُوقات والحُورِيّات وأنجب عدداً كبيراً من الأولاد .

وكان معبدُه في مِيكالِي بآسِيا الصُّغرى مركزاً للعبادة الأيُونِيّة . وكان يُعتبَر رَبّاً للمياه العذبة والبحيرات والأنهار والينابيع وإلهـاً للنَّماء ، وإليه يرجع الفضلُ في تعليم الإنسان كيف يركب الخيلَ ويَسُوقُها بالأعِنّة . وقد اشتهر بالقوة والعنف والتقلّب وورث منه أولاده العديد من هذه الصفات .

بُوقَلِي

مُصطلحٌ اسْتُخدِمَ في العربية الجزائرية للدلالة على زَهْرِيّة فَخّارِيّة لهـا عُرْوَتان ، استعملتها النساء في أعمال العِرافة . وكان هذا العمل يقوم أساساً على المرأة التي كانت تبدأ بتلاوة دعـاء ثم تَرْتَجِلُ قصيدة قصيرة ، تُعرَف أيضاً ببوقَلي ، وتَسْتَطْلِعُ منها المستقبل . وكانت هذه الأعمال شائعـةً بعض الشيوع في عهد القَرْصَنة ، إذ كانت النساء يُرِدْنَ أن يَعرِفنَ أخبارَ رِجالِهِنّ الغائبين عنهن في البحر . ثم تطوَّرت حتى غدت لُعْبَة تُمارَس في غُرَفِ الضِّيافة .

PYLADES بُولادِيس

ابنُ ستروفيوس ملك فُوكيس وشقيقُ أجاممْنُون . وقد نشأت بينه وبين *أورِيسْتِيس صداقةٌ متينة ، أصبحت مَضْرِبَ الأمثال . وتروي الأسطورة أن بولادِيس سـاعد أوريستيس على الانتقام من كليتمنيسترا وأيجسثوس بعد مصرع والده ، ورافقه في كل مغامراته ، وذهب معه إلى خير سونيس التاورية للحصول على تمثال *أرتيميس، فوقعا في الأسر ، وقدما قرباناً للإلهة أرتيميس ، ووافقت الربة عـلى العفو عن أحدهما ، إذا حمل رسالة لهـا إلى *أرجوس وحاول كل منهما أن يقدم نفسه قرباناً لها لينقذ حياة صاحبه. وعلم أوريستيس أن *إفيجِنيا شَقِيقَتَه هي كاهنةُ الرَّبّة فدبَّر معها خُطّة للهرب بالاشتراك مع بُولادِيس ، وفرُّوا يحملون تمثال أرتيميس وعادوا إلى بلاد اليونان .

وتزوّج بولاديس من إلِكْترا شقيقةِ صَدِيقِهِ أُوريستِيس وأنجب منها مِيدُون وسِتْرُوفيوس .

POLYPHEMUS بُولُوفِيمُوس

ابنُ *بُوسايدُون والحُورِيّة ثووسا Thoosa وهو عمـلاقٌ ذُو عين واحدة من الكُوكْلُوبس الذين يسكنون الكهوف القريبة من البحر ويربُّون الأغنـام والماعِز ، وكان بولوفيموس يتمتّع بقُوة جُسْمانِيّة هائلة ويستخدِم هِراوة طويلة ، وكان في وُسْعه أن يُلقِيَ قِمَمَ الجبال في البحر. وتردِّد الأسطورةُ الإغريقية أن *أُودِيسْيُوس رَسا بسفينته عند جزيرة بولوفيموس فأسَره بولوفيموس هو ورِفاقَه وحبَسهم في كهفه ووضع في مدخله صخرةً ضخمـةً لِيحُولَ بينهم وبين الهرب . وفتَـك بولوفيموس ببعض منهم والتَهَمَهُم ، ثم خرج في الصباح لرَعْي أغنامِهِ بعـد أن ترك أُودِيسْيُوس في الكهف ، ووضع الصخرة الضخمة على مدخله . وعندما عـاد بولوفيموس في المساء قدَّم له أوديسيوس خمراً قوية فأسكرته . ووضع سِيخاً في النار ثم فقأ به عينَ هذا العِملاق . وأفاق بولوفيموس في الصباح وخرج من الكهف ووقف عند مدخله وأخذ يتحسَّس ظهورَ الأغنام وجَوانِبَها حتى يتأكد من أن أوديسيوس ورفاقه لم يَتَسَلَّلُوا معها. واستطـاع أوديسوس وزملاؤه الخروج من الكهف ، بعد أن ربطوا كل ثلاثة كباش معـاً وتعلّقوا أسفـل بطن الكبش الأوسط . وعادوا إلى السفينة، وصاح أوديسيوس منادياً بولوفيموس لِيَسْخَرَ منه . وسـار بولوفيموس إلى الشاطىء مهتديـاً بصوت أوديسيوس ، وألقى في البحر عدداً من الصخور الضخمة فأخذت السفينـة تتَأرجحُ وَسْط أمواجِ البحر وأوْشَكَتْ على الغرق . وجاء في رواية أخرى أنّ بولوفيموس كـان يعشَق الحورية كالاتِيا ، وأنه كان يترنّم أمامَها ببعض الأغاني يَبُثُّها فيها حُبَّه وغَرامَه ، ولكنها كانت تحتقِره وتسخر منه . ويَئِسَ بولوفيموس من أن تُبادِلَه الغَرامَ فانقضَّ يوماً على عَشِيقِها أكِيس وألقى عليه صخرةً سَحَقَتْه .

POLYMNESTOR بُولُومِنيسْتُور

مَلِكُ تَراقْيا وزوجُ إلْيُوني Ilione ابنـةِ *بْرِيامُوس . وتروي الأسطورةُ أن بريامُوس أراد أن يمنع ابنَـه بُولُودُورُوس Polydorous من الاشتراك في الحرب الطروادية فأرسله إلى بولومنيستور ومعه ثروةٌ طائلة . وعندما سقطت طروادة قـام بولومنسـتور بقتل بولودوروس واستولى على ثروته . ووصل الخبرُ إلى هِيكُوبا Hecuba والدةِ بُولُودُورُوس فاستعانت ببعض النساء الأسيرات وفقأت عَيْنَيْ بولومنيستور وقتلت أبناءَه . وهناك رواية أخرى تقول إن إلْيُوني قامت بتربية أخيها بولودوروس ، واستبدلت به ابنهـا دايْفِيلُوس Deiphilus. وعندما أغْرَى الإغريق بولومنيستور بقتل بولودوروس قتـل ابنَه دايفيلوس بدلاً منه فانتقمت منه إليوني بأن فقأت عينيه وقتلته .

AL-BONI البُوني

محيي الدين أبو العباس أحمد بن علي البُوني ، من أشهر كُتّاب العرب في العلوم الخفِيّة . تُوفّي عام ٦٢٢ هـ (١١٢٥م) وألّف عدة كتب مثل كتاب « سر الحكم » في الكِهانة وعلم الغيب وكتباً أخرى في فضائـل البَسْمَلة وفي فضائل الأسماء وحروف الهجاء ، وأورد في هذه الرسائـل طريقة تكوين المُرَبَّعات السِّحْرِيّة والأحرف النورانية وغيرها من رموز الطِّلَّسْمات .

وكُتُب البُوني هي أكثرُ الكتبِ استعمالاً حتى اليوم لدى جمهور المشتغلين بالسِّحْر والتَّعاويذ . وهناك في المكتبة الأهلية بباريس مخطوطٌ هـامٌّ في السحر يعتمد على مُؤلّفات البوني الذي قد ذكر اسمه في هذا المخطوط خطأً تحت اسم شرف الدين .

PYTHIAS بيثياس

انظر : دامون وبيثيـاس Damon and Pythias.

PEGASUS بيجاسُوس

الجوادُ المُجَنَّح ، وابنُ بُوسايدُون من *مِيدُوسا . وتروي الأسطورةُ أنه خُلِقَ من جسد ميدوسا بعد أن قطع بيرْسِيُوس رأسَها ، وأنه ما إن

وُلِدَ حتى طار إلى السماء ، وأصبح من الآلهة الخالدين . واتخذته *أَثِينا أَنِيساً لها . وعندما اعتزم *بيلِّيرُوفون القيامَ بحملة ضد الخِيمايْرا Chimaera أعطته أثينا لِجاماً ذهبياً ، وانطلقت معه إلى نَبْع بِيرِنِّي في كُورَنْثَة حيث كان الجواد بِيجاسُوس يشرب من مائه ، وركب بيلليروفون الجواد بيجاسوس فطار به في الهواء ونجح في القضاء على الخيمايرا و*الأمازُون . وأراد بيلليروفون أن يصعد على ظهر هذا الجواد إلى السماء فألقَى به بيجاسوس وعاد إلى *الأوليمب. وتذهب الروايات المتأخرة إلى أنّ بيجاسوس كان مَطِيَّةً للشعراء ، ولكن بعضها يقول إن بيجاسوس ضربَ الأرضَ بحافِرِه فانْبَثَقَتْ مكانَ الضربة النافورةُ هِيبُوكْرِينِي Hippocrene التي أصبحت مصدراً للإيحاء لكل من يشرب من مياهها ، وإن هذه هي الصلة الوحيدة التي تربط بيجاسوس بالشعر. وجدير بالذكر أن هِيبُوكْرِينِي معناها نافورةُ الجواد .

بِيجْمالْيُون PYGMALION

١) ملكُ قُبْرُص الذي صنع تمثالاً لفتاة تتمتع بقدر كبير من الجمال . وتروي الأسطورة أنه عَشِقَ هذا التمثالَ وتوسَّل إلى *أفروديت أن تهبه زوجةً فاتنة مثل هذا التمثال ، فحوَّلت التمثالَ إلى عَذْراءَ رائعةِ الجَمال فتزوَّج منها وأنجبت له ابنا اسمه بافُوس.

٢) ملكُ صُور وشقيقُ *دِيدُو . وتذهب الأسطورة إلى أنَّ بيجماليون قتل سِيخايُوس Sychaeus زوجَ أُخْتِه ديدو لكي يَسْتَوْلِيَ على ثروته، ثم فَرَّ إلى إفريقية مع فريق من أنصاره ، حاملاً ثروةَ سيخايوس ، وهناك أنشأ مدينة قرطاجنة .

بَيْدَبا

ويعرفه الغربيون باسم بِلْباي Pilpai أو بِدْباي Bidpai ، وهو صاحب كتاب «*كَلِيلة ودِمْنَة» . وكل ما نعلمه عن هذه الشخصية الأسطورية وَرَد في مقدمة بَهْنُود بن سَحْوان ، وهو الاسم المستعار لعلي بن شاه الفارسيّ والتي صدَّر بها النسخةَ العربية من كتاب « كليلة ودمنة » .

وتذهب الحكايةُ إلى أن الشعب طَرَد الأمير الذي ولاّه *الإسكندر على الهند وأقام مكانَه أميرًا من البيت الحاكِم الوطنيّ هو الملكُ دَبْشَلِيم ، فسار في الحُكْم على هَواه وأهمل شؤونَ رعيته فأسخط هذا براهمياً حكيماً يدعى بَيْدَبا ، ورَمَى الملكَ جَهْرَةً بسوء السِّيرة بعد مناقشات دارتْ بينه وبين تلاميذه ، فَزَجَّ به الملكُ في السجن ، وظلَّ فيه مدة لا يَحْفِلُ به أحد . وفي ذات مساء بينما كان الملك مُسْتَغْرِقاً في دِراسة النجوم تذكَّر بيدبا فأمر بإحضاره وعفا عنه ، واسْتَوْزَرَهُ، وحَباهُ بعَطْفِهِ . واهتم الملكُ منذُ ذلك الوقت بالنُّهُوض ببلاده ، وأَبْدَى رغبتَه في أن يُخَلِّدَ اسْمَهُ بكِتاب عظيم سَهْلِ التناوُل . وعند ذلك اعتزل بيدبا بعيدًا عن العالَم ، وتزوَّد بالطعام وأدوات الكتابة وأملى على تلميذ له كتابَ « كليلة ودمنة » .

بَيْدَرِيّ

صِنْعةٌ شعبيةٌ تقوم على صناعة تطعيم المَعادِن وهي مشتقة من كلمة بَيْدَر . ويصنع البيدري من مُرَكَّب النُّحاس والخارَصِين بِنِسْبة تختلف من مكان لآخر . وقد يضاف إليهما أحياناً مسحوق القَصْدِير أو الرَّصاص ، أو مسحوق الصُّلْب ، ويُغَطَّى السطحُ بالفِضّة أو الـذَّهَب ، ثم يُطْلَى ويُدْهَن بِمِلْح النُّوشادِر ومِلْح البارُود وغيرهما حتى يأخذ اللونَ الأخضرَ القاتمَ أو الأسودَ . وتُرْسَمُ النقوشُ عادةً على شكل الأزهار ، وأقدمُها وأفضلُها زهرةُ الخَشْخاش . وأهمُّ مراكِز صناعة البيدري هي بيدر وبرنيه وكلنهو ودكا ومرشد أباد .

بَيْرام أو بَيْرَم BAIRAM

كلمةٌ تُرْكِيّةٌ عثمانية تدلُّ على أكبر عِيدَيْن عند المسلمين وهما كُوجُوك بَيْرامِي أي العيد الصغير ، ويسمى كذلك شَكَرْ بَيْرامِي أي عيد الحَلْوَى ، لأن المسلمين اعتادوا إهداء بعضهم بعضاً هدايا قِوامُها الحلوى . وهذا العيد هو عيد الفِطْر . والعيد الثاني يسمى قُرْبان بَيْرامِي أي عيد الأضحَى ، ومدتُه أربعةُ أيام . وفي كل عيد من هذين العيدين كانت تُقامُ حفلةُ استقبالٍ رسمية في القصر السُّلْطانيّ .

اَلْبَيْض كَدَواء EGG CURING

علاجٌ طِبِّيٌّ شائع ، ولعله من أصل أُورُبِّيّ على الرغم من انتشاره بين الهنود الأمريكيين. ويتم هذا العلاجُ بتَدْلِيكِ جِسْمِ المَرِيضِ بزُلال وصَفار بيضةٍ نِيئة . وإذا كان المطلوب تشخيصَ المرض تُكْسَرُ البيضةُ ويُفْحَصُ شكلُها ، ومن الشكل الذي تتخذه ومن لونها غير العادي يتبينُ المُعالِجُ طبيعةَ المرض فيمضي في العلاج على ضوء هذا التشخيص . وإذا كان المطلوب علاجَ المريض مثل إسْعافه من الحُمَّى ، فإن البيضة تُدْفَنُ في مَجْرَى ماءٍ لتبديد الحَرارة التي اجْتَذَبَتْها من جسد المريض . ويلجأ الناس إلى هذا العلاج عادةً لشفاء المريض من عِلَّتِه التي أُصيب بها بسبب الحَسَد .

بَيْطار VETERINARIAN or FARRIER

لفظٌ مأخوذ من اليونانية إيبياتروس ومعناه حَدّاد أو جَرّاح حيوان . وعلى الرغم من أن الأعراب كانوا على دِراية بعِلْم البَيْطَرة بحُكْم دُرْبَتِهِمْ وتجارِبِهم في الرعي وتربية الحيوان فإن البَياطِرَة الجَوّالين الذين نزحوا إلى بلاد العرب من الإمبراطورية البيزنطية ومن الشام كان لهم مقام ملحوظ عند هؤلاء الأعراب . وكان هؤلاء البياطرة كتجار النبيذ الجوالين ، يضربون خِيامَهم في الأسواق العظيمة مثلُ عكاظ وذِي المَجاز وغيرهما . ويزاولون صناعتهم التي تقوم في الغالب على الفَصْد والتَّضْمِيد . ويلوح أن البيطار كان يستخدِم فَنَّهُ في تطبيب الإنسان أيضاً .

بِيلِّيرُوفُون BELLEROPHON

ابنُ جلاوكُوس Glaucus ملكِ كُورَنْثة ويُورُومِيدي Eurymede، وقد لجأ إلى بُرُويْتُوس Proetus ملكِ تِيرُونْس بعد أن قتل رجلاً من كورنثة . وأحبته أَنْتِيا زوجةُ بُرُويْتُوس وراودَته عن نَفْسه فأَبَى أن يستجيب لطلبها ، ودفعها ذلك إلى أن تَدَّعِيَ أمامَ زوجها أنه أراد أن يغتصبها فأرسله إلى حَمِيهِ أَيُوباتِيس Iobates ملكِ لُوكِيا ومعه رسالةٌ مغلقة يطلب فيها قتله . وعندما اطلع أيوباتيس على الرسالة طلب من بيلليروفون أن يَقْضِيَ عـلى الخِيمايْرا Chimaera. واستطـاع بيلليروفون أن يقتل الخيمايرا ، إذ أعطته *أثينا لجاماً ذهبياً وأرشدته إلى نبع هِيبُوكْرِينِي Hippocrene حيث كـان الحصانُ المُجَنَّحُ *بيجاسوس يشرَب من مائِه فامتطاه بيلليروفون فَصعِد به في الهواء وصوَّب سِهامَه لذلك الوحش فقضَى عليه . وكلَّفه أيوباتيس بعد ذلك بمقاتلة السُّولِيمِيين Solymians و*الأمازُون فانتصر عليهم أيضاً . وأُسْقِطَ في يد أيوباتيس فأعَدَّ له عُصْبَة من أهالي لُوكِيا وكَمَنُوا له أثناء عودته ولكنه صرعَهم جميعاً . وعند ذلك أيقن أيوباتيس أن النصر سوف يكون حليفَ بيلليروفون في كـل مَوْقِعة وأن الآلهة تمد له يد العون لأنه من أصل مُقَدَّس فزوَّجه من ابنته فأنجب منها إيسانْدَر Isander وهِيبُولُوخُوس Hippolochus ولاوداميا Laodamia. وظن بيلليروفون أنه إلهٌ، وركب الحصان بيجاسوس لِيَصْعَدَ إلى السماء ، فأرسل *زيوس ذُبابةً من ذباب الخيلِ ظلَّت تُضايِق

بيجاسُوس فألقَى بيلليروفون من فوق ظهره وسقط على الأرض ليَفقِدَ بَصَرَه ويهيمَ على وجهه في الحقول الأليانيّة .

بيلمجه

اسمٌ جَرى إطلاقُه على الألغاز الشعبية لدى الأتراك العثمانيين . ويمكن تمييز ألغاز الشعب الحقيقية من الألغاز المصنوعة مثل « اللغز » و «المُعمَّى» بصورتها الواضحةِ البَساطة وتَوْرياتِها أو كلماتِها المُجَنَّحة وبمَظْهرِها المُنافِي للعقل أو المنطق . عند التحدُّث عن موضوعات ووقائع مختلفة تستخدِم بعض التقارير المأثورة التي ليست لها إلا صلة غامِضة بالنَّظْرة المألوفة الطبيعية للأمور ، والتي يجب أن تكون معلومة قبل أن يُدْرَكَ المُعَمَّى ، أي أنه ليس في الإمكان أن يُعْثَرَ على حل للغز باستخدام المرء لحُكْم المَنْطِق . وكانت هذه الألغازُ جزءًا من الحِكْمة الشعبية ، فنحن نجد حِكاياتٍ تُثارُ فيها مُناظَراتٌ مُلْغِزة ، إذ يسوق شخصٌ فيها شَطْرةً من بيت ، ويُرْدِفُ خَصْمُه بأُخْرَى ، ويَلْقَى المهزومُ أحياناً جزاءً صارماً. وهناك ألغازٌ تتعلق بخَلْق الكَوْن والجِنْس أيضـاً . والألغازُ في معظمها تكون في صورة مسألة قَصِيدة مثل اللغز الذي يقول « باطنها زَلَق كالزيت » أي الحَيّة واللغز « الله يبني بِناءَها والسِّكِّينُ تَفْتح بابها » أي البِطِّيخة . والألغازُ خاضِعةٌ للتغير المستمر وهذا يستتبع غالباً زيادةً لا حدَّ لها في عدد رواياتها ، ومع ذلك فإن هناك بعضَ الألغاز التي بقيت صورتُها وحلولُها قُرُوناً ثابتةً لا تتغير .

بِنْثِيسِلْيا PENTHESILEA

رَبّةُ *الأمازُون ، وابنة *آرس وأُوتْريرا. وتروي الأسطورةُ أنها اشتركت في الحرب الطِروادية ضِدَّ الإغريق وأنها لقيت مَصْرَعَها على يد البطل *أخِيل. وفي رواية أخرى أن من لَقِيَ حَتْفَه على يد أخيل هو ثِيرْسِيتِيس Thersites عندما سَخِرَ من حب أخيـل لبنثيسليا ، فألْقَتْ دِيُومِيدِيس Diomedes بنفسها في نهر سْكامانْدَر بسبب ما فعله أخيل .

بِنِيلُوبي PENELOPE

ابنــةُ إيكارْيُوس والحُورِيّة بِيرِيبُويا ، وزوجةُ *أُودِيسْيُوس وقد أنجبت له *تيليماخوس. وقد خطبها كثيرون ، فأعلن والدُها أنه سوف يُزَوِّجُها لمن يفوز في سِباق على الأقْدام وفاز أُودِيسْيُوس . ونَشِبَتِ الحربُ الطروادية واشترك فيهـا أوديسيوس ، وغاب عن بينيلوبي عشرين عاماً . وفي هذه الفترة تقدَّم إليها الكثيرون يطلبون يدَها وأقاموا في منزلهـا ورَفَضوا أن يَبْرَحُوه حتى تختارَ أحدَهم للزواج منها . وأعلنت أنها سوف تُبْدِي رأيَها بعد أن تنتهيَ من نَسْج كَفَنٍ لِوالِد أُودِيسْيُوس الطاعن في السِّنّ . وكانت تعيد بالليل إلى حل ما تَنْسِجُه بالنهار . وأخيراً تنبَّه خُطّابُها إلى حيلتها ، وأصَرُّوا على أن تختار أحدهم في الحال . وعند ذلك اقترحت عليهم بِينِلُوبي أن يَتَبارَوْا في تَصْويبِ السهـام بوساطة قَوْس أوديسيوس ، وبادَروا إلى تنفيذ اقتراحها ، ولكنهم جميعاً عَجزوا عن شد قوس أوديسيوس . وفي أثناء المباراة عاد أوديسيوس متنكراً في ثوب سائِل ، وتقدَّم وشدَّ القوس ، وصوبَّ عليهم سهامَه فأبادهم جميعـاً . وتعرَّفت عليه بينيلوبي وفَرِحَتْ بعودته . وتُعْتَبَرُ بِينِلُوبي مثالَ الزوجةِ المُخلِصة الوَفِيّة كما صوَّرها *هُومِيرُوس في *الأُودِيسّا ، ولكن هناك روايةً تذهب إلى أنها كانت لهـا علاقاتٌ غرامية مع بعض من طلبوا منهـا الزواج وأن أوديسيوس قضَى عليها عندما اكتشف خيانتَها له . وتذهب روايةٌ أخرى إلى أنهـا تزوَّجتْ من ابنٍ غيرِ شَرْعِيٍّ لأُودِيسْيُوس بعد أن لقي أوديسيوس مصرعه على يد هذا الابْن .

بِيُووُولْف BEOWULF

بطلُ ملحمةٍ مشهورة وعُنْوانُ قصيدةٍ تدور حولَ هذه الملحمةِ باللغة الإنجليزية القديمة ، وقد نُظِمَتْ حَوالَيْ عام ٧٠٠ م ، ولا تزال محفوظةً في مخطوط كتب حوالى عام ١٠٠٠م . وموضوعُ القصيدةِ يدور حولَ البطل جِيت الذي يعبُر البحرَ لمساعدة قريبـه هُرُوثْجار ، وهو دانماركي ، للتغلب على الوحوش التي تُهاجِم قومَـه . وتتألف القصيدة الملحمية من ثلاثة أحداث : قتال بيووولف مع جِرِينْدِل وفيه يصارع بيووولف خَصْمَه جريندل ويتغلب عليه بجذْب ذراعه وخلعه من جسده ، وقتال يدور تحت الماء بين بيووولف وأمِّ جِرِينْدِل يقضي فيه بيووولف عليها باستخدام سيفٍ سِحْرِيٍّ وجَده في كهفها ، وقتال بيووولف مع تِنِّين يَصْرَعُ فيه بيووولف هذا التنينَ بمساعدة المُقاتِل الشابِّ وِيجْلاف ، ولكنه يُصاب فيه بجُرْح قاتل . والملحمة مَزِيجٌ من الحكايـات الشعبيـة والقَصَصِ البُطُوليِّ التاريخيِّ . وهناك دليلٌ على أن الحَدَثَيْن الأولين يتعلقان بالحكاية الشعبية الأُوراسِيّة « ابْن الدُّبّ » والقتال مع التنين حدث له ما يشبهه في الحكايـات الشعبية . وملحمة بيووولف هي حصيلةُ حكاياتٍ شعبية مُزِجَتْ بمَهارة مع أحْداث تاريخيّة .

باب التاء

تأبّطَ شرّاً TA'BBATA SHARRAN

لقب ثابت بن جابر بن سُفْيانَ ، وهو شاعر عربي قديم من بني فهم ، وبطل بَدَوِيّ ذاع ذكرُه في القَصَص . وجاء في المُصنَّفات تفسيراتٌ مختلفة لهذا اللقب . ففي ديوان الحماسة أنه « تأبط شرّاً » أي سِكّيناً .. وأورد صاحبُ الأغاني أنه تأبط كَبْشاً تبين أنه غولٌ ، أو تأبط جِراباً مليئاً بالأفاعي السامّة . وقد خلع على هذا الشاعر كل الصفات المأثورة عن الفارس الأفّاق في الجاهلية .

تاج مَحَلّ TAJ MAHAL

ضَريحٌ عجيبُ الصُّنْع أنيق الهندسة أقامه في مدينة « أجْرا » الملك شاه جهان ليضم رُفاتَ زوجته ارجمند بانوبيجم التي كان مُتدلِّهاً في عشقها . وكلمة « تاج محل » مُحرَّفة من الاسم الذي كانت تحمله هذه الأميرة ، وهو « ممتاز محل » وهي ابنة آصِف خان أخي نُور جَهان المشهور . وقد تزوجت من الملك شاه جهان وهي في التاسعة عشرةَ من عمرها وأنجبت منه أربعةَ عشرَ ولداً ، ثم تُوفيَتْ في يونيه سنة ١٦٣١ بمدينة بُرْهانْبُور على أثر ولادتها ابناً فدفنت مؤقتاً في زين آباد من ضاحية برهانبور . ولكن زوجها الذي كان لا يكف عن البكاء حزناً عليها قرّر أن يُخلِّدَ حبهما بإنشاء ضريح جدير بتخليد هذا الحب ، فنقل جثمانها إلى أجرا حيث دفنها مرة أخرى في بقعة من الأرض ابتاعها من الراجاجاي سنغ ، وشاد عليها بناء التاج الذي استغرق مع ما يتبعه من الأبنية الأخرى اثنتين وعشرين سنة ، كان يزاول العمل فيها بلا انقطاع عشرون ألفَ عامل . وصمَّم بناءَ تاج محل أساطينُ علماء الهندسة وفحولُ العِمارة ، وشُيِّد الضريح بالمرمر الأبيض المجلوب من جدهبور على مَصْطَبة مفروشة السطح بالمرمر الأبيض أيضاً ، وأقيمت عند كل زاوية من زوايا المصطبة مِئْذَنةٌ متناسقة الأجزاء ارتفاعها ١٣٣ قدماً . وفي وسط المصطبة يرتفع الضريح في شكل رُباعِيّ ، وتشغل القُبَّةُ الرئيسيةُ الجزءَ الأوسط من البناية في مدى دائرة قطرها ٥٨ قدماً ، وتعلو فوق السقف ٧٤ قدماً . وتحت القبة الكبرى ضريحُ ممتاز محل ، وإلى جانبه ضريحُ زوجها وكلاهما مُزخرَف بالنقوش الكتابية . ومآخذ العقود والزوايا والنقوش التفصيلية المهمة مرصعة كلها بالأحجار الكريمة كحجر العقيق وحجر الشبّ وحجر الدم ونحجر العقيق السليماني وغيرها . وتنسجم الرسوم مع الألوان خير انسجام . وفيما يلي بناية الضريح ومصطبته جَناحان أحدهما مسجد لطيف الشكل متقن البناء . ومن مجموعة هذه المباني يتألف أحد أضلاع صَحْن فسيح نُسِّقَتْ فيه خَمائلُ الزهر .

وهذا الأثر الرائع عُدَّ في أكثر بقاع العالم من عجائب الدنيا المشهورة .

تارانْتيلاّ TARANTELLA

رقصةٌ شعبيةٌ إيطالية ، كان يعتقد أنها علاجٌ ناجح لعَضّة العَنْكَبُوت السامّة . وهذه الرقصة يؤديها إثنان بخُطُوات رشيقة نشيطة ، والراقص يثب على قدم واحدة ويمد الأخرى . ومهما يكن من أمر فإن هناك خطواتٍ أُخرى مميزة : وثَبات دوّارة على قدم مع دَوْسات بباطن القدم ، وهز رِقٍّ فوق الرأس ، والانزلاق إلى أوضاع جديدة . ويتبارى الفتى وهو راكع على إحدى ركبتيه مع الفتاة وهي تلطم إحدى ركبتيها وتثير بأصبعها . وفي مِقْلَبة يجري الراقصون إلى الأمام ويتقهقرون إلى الخلف وهم يرفعون ويخفضون الجِذْع والذراعين مع تشابك مِرْفَقَي الشَّريكَيْن وسيرهما ظهراً لظهر .

تارْتارُوس TARTARUS

هُوَّةٌ سحيقة هائلة الظلام ، بعيدة جدّاً عن *هادِيس . وتذهب الأسطورة إلى أن الآلهة الذين كانوا يحْنَثُون في أيْمانهم كانوا يُحبَسُونَ في تارتاروس ليقضوا بها تسع سَنَوات تكفيراً عن خطيئتهم . وقد أصبحت فيما بعد جزءاً من هاديس ، وكان العمالقة ذَوو المائة رأس يحرسونها . واستخدم لفظ تارتاروس للدلالة على العالم السفلي بأسره .

تالُوس TALUS

ابنُ كِرِيس Cres ، وهو عملاقٌ حيّ من البُرُونْز صنعه هيفايستوس Hephaestus لأجل *مِينُوس ، ويُصوَّر أحياناً في هيئة شخص له أجْنِحة . وكان يدور حول جزيرة كِرِيت كلَّ يوم ثلاثَ مرات ، يتبعه كلب . وكان يحرق كل من يقع في يده من الأعداء . وتروي الأسطورةُ أنه احتجز *دايدالُوس في كريت فصنع دايدالوس لنفسه أجنحةً وفرَّ من الجزيرة مع ابنه . وقد تعرَّض لسفينة الأرْجُو أثناء عودتها حتى لا ينزل بَحّارتُها في كريت فسحرته *مِيدْيا ولَقِيَ حَتْفه .

تامُو TA MO

مُؤسِّسُ مدرسةِ شان البُوذِيّة في الصين . وتروي هذه المدرسةُ أن شريعة بوذا يمكن للمرء أن يتفقهها بالتأمل فيها دون الاطلاع على الكتب أو مُمارَسة الطُّقُوس . وتُعرَف هذه المدرسةُ في اليابان باسم بُوذِيه زن . وقد قوبل تامُو بالصدّ من أُسْرة ليانْج المالكة في نانكِنْج ، فعبرَ نهر يانْجْتْسِي راكباً فوق قصبة ودخل دَيْرَ شاولن في لُويانْج حيث ظَلَّ يتأمل لمدة تسع سنوات . ويعرف تامو في اليابان باسم دارُوما ويرتدي ثوباً بُوذِيّاً .

تانْتالُوس TANTALUS

ابنُ *زِيُوس و*بْلُوتُو، وزوجُ*دِيُوني ووالدُ بِيلُوبْس ونِيُوبِي ، وملكُ لِيدْيا . وتروي الأسطورة أن بانْدارُوس Pandarus سرق كلباً ذهبياً وأعطاه لتانتالوس فجاء إليه *هِيرْميس وطلب منه الحيوان فأنكر وجوده لديه . وقد اقترف الكثير من الآثام وأفشى أسرار الآلهة فعاقبته بأن

علّقت حجراً فوق رأسه ، يوشك أن يسقط عليه في أي لحظة وحبسته في *هاديس وسط الماء ، وفوق رأسه فاكهةٌ تشتهيها نفسُه ، ولكنها بعيدة عن مُتناوَل يدِه .

تاهمُورات أو تاخْما أُورُوبو
TAHMURATH or TAKHMA ORUPU

بطلٌ مَلْحَمِيٌ فارس في *الأَفِسْتاه وقد خلَف هاوْشانْجَها (أول حاكم لبلاد الفُرْس) وهو شقيقُ يما ، وقاهر *أنجرا ماينيو ، والبطلُ الذي علّم الناس كيف يستأنسون الحيواناتِ وكيف يَكْسُونَ أجسادَهم بغَزْلِ ونَسْجِ صوفِ الغَنَم . وتروي الأسطورة أن تاهمورات قهرَ أنجرا ماينيو وامتطاه كما يَمْتَطِي الجوادَ وسار به إلى أطراف العالَم. وخانته زوجتُه وأفشت لانجرا ماينيو سِرَّ المكان الوحيد الذي يشعر فيه تاهمورات بالخوف ، وهو جبل البُورْز . وعرف أنجرا ماينيو أن اللحظة التي يتملك فيها الخوف تاهمورات هي اللحظة الوحيدة التي يمكنه فيها أن يتغلّب عليه فابتلع راكبَه فوق الجبل المُميت . واستطاع يما أن يستعيد جثة أخيه . وهكذا أنقذ الفنون والحضارةَ بعد أن اختفت مع البطل . وفي رواية لِلفِرْدَوْسِيّ أن تاهمورات قهر الدائفا الذين افْتَدَوْا حياتهم منه فعلّموه أن يكتب ٣٠ رقعة .

تاي شان
TAI SHAN

أعلَى جبل مُقدّس في الجبال الخمسة المقدسة في الصين بمقاطعة شانْتُونْج ، وكانت القَرابينُ تُقدَّم فوق قِمّةِ هذا الجبل ، وقد استنّها مؤسسُ أسرةِ هانْ . والجبل تغطيه الأضرحةُ والنقوش . وقُرْبَ قمته معبدٌ كبير للسيدة شاي شان أو لابنة تاي شان راعيةِ الخالِدين ، وتقوم بخدمتها سيدةُ الخِصْب . وهناك معبدٌ آخرَ تنام فيه أميرة السُّحُب الملونة لمدة تسعة أشهر ثم تستيقظ في مستهل فصل الأمطار .

تحُوت
THOTH

كاتبُ الآلهةِ في مصر القديمة، وأمينُ سِجِلّ الموتَى وخالقُ ومنظمُ العالَم ، وربُّ السحرِ والحِكْمة والتعليم ، وراعي الفنونِ ، ومخترعُ الكتابةِ ، ويُصوَّر في هيئة رجل له رأسُ طائرِ أبي مِنْجَل ، ويحمل قلماً ومِحْبَرةً أو في هيئة طائر أبي منجل ، ويُصوَّر أحياناً وله رأسُ قِرْد ويحمل قُرْصَ القمر أو الهِلال . ولكن على الرغم من ارتباطه الوثيق بالسعدان فإنه لم يُصوَّر أبداً في هيئته ، ومركزُ عبادتِهِ هِرْمُوبُوليس ، حيث كان يرأس الآلهة الثمانيةَ . وقلما يصور وهو يقف وحده بل يصور عادة في مجموعة جَنازِيّة في لوحات المقابر كقارىء يكتب حَسَناتِ وسَيّئات الناس ، أو كمشترك في طُقوس القَضاء وقراءة ما تُسجّله الموازينُ التي يوضع فيها القلبُ في كِفّة وريش الحقيقة في الكِفّة الأخرى ، وأصبح مرادفاً للقمر في هرموبوليس باعتباره إلهاً للنظام والقياس ، ومن ثم أصبح مرادفاً للهلال . وفي الأساطير المصرية المتأخرة خلق تحوت نفسَه في مرحلة اللاتكون وتكلّم فبدأ الخلق ، وتحوّلت كل كلمة فاه بها إلى المخلوق الذي تعنيه .

وقد قام تحوت بالتحكيم في النزاع الذي اشتجر بين *حُورَس وسِتْ وقسّم مصرَ بين الاثنين. وأصبح تحوت في العصور الهيلينستية مرادفاً للإله هِرْمِيس الإغريقي ، باعتباره إلهاً للحكمة، وهكذا أصبح ربَّ السحرة المتأخرين وراعِيَهم وصانعَ المُعْجِزات، بالتحوُّل إلى شخصية هيرميس تريسميجيستوس مؤلف الكتب الهيرميسية . ويعتقد أن مجموعة أوراق اللعب مقتبسة من كتاب مصري قديم بالهِيرُوغْلِيفِيّة ولذلك يطلق عليها أحياناً اسم « كتاب تحوت » ولعل اقتران أوراق اللعب بالقِمار ، والرابطة الوثيقة بين تحوت – هيرميس وبين الأسرار المحظورة الخطيرة والتعاويذ والابتهالات التي كان يلجأ إليها السحرة في القرون الوسطى وعصر النهضة هي التي دعت إلى أن يطلق على «كتاب تحوت» اسم « كتاب صورة الشيطان » . وهكذا أصبح تحوت المُتَوَّج بالهلال مرتبطاً بالشيطان الحاذق الماكر في المُعتقَدات الغربية .

تَخْتَرَوان
LITTER

هَوْدَجٌ من الأعمدة الخشبية المُغطاةِ بالقُماش ، يحمله بَعيران . وكان فيما مضى يُستخدَم في نقل العَرُوس ، يوم زِفافِها ، من بيت أبيها إلى بيت عَريسها . وكانت بعضُ صُوَيْحِباتِها يَرْكَبْنَ معها في التختروان . وقد اسْتُخْدِمَ أيضاً لِيركبَه الحُجّاجُ عند السفر إلى الأقطار الحِجازِيّة .

تَدْمُر
TADMUR

مدينةٌ في الشمال الشرقي من دِمَشْق بواحة في الصحراء الكبرى . وكان الإغريقيون يطلقون عليها اسم بالمِيرا . وجوها غير ملائم للتفاوت الكبير بين درجة الحرارة نهاراً وبينها ليلاً . وقَيْظُها غيرُ مُحتمَل صيفاً ، ويتساقط الثلج بها أحياناً شتاء . وموقعها الجغرافي الممتاز جعلها نقطةَ اتصال بين الشرق والغرب تمر بها القوافل . وهذه المدينةُ لها أهميةٌ منذ العصور المُتغلغِلة في القِدَم . وقد جاء في التوراة أن الملك سليمان بنى تمر في فلسطين الجنوبية مع عدد آخر ، ويرى بعض الدارسين أن تمر هي تدمر نفسها .

وثَمّةَ أسطورةٌ خيالية تزعم أن الجن ساعدوا الملك سليمان في تشييدها . ويقول ابنُ الأَثِير أن الملكة *بلقيس زارت الملك سليمان في تدمر ودُفِنَتْ هناك . وقد ارتبط اسم تدمر في القصص باسم زَنُوبْيا (زينب) وكانت سيدة موهوبة حكمت تدمر بعد وفاة زوجها ووسّعت رُقْعة مملكتها ، بموافقة الامبراطور أُورْلِيان . ونَشِبَتْ في تدمر ثورة ضد الرومان وهُزِمَتْ زنوبيا عام ٣٧٠ وسلمت تدمر ولكنها ثارت من جديد وهدمها أورليان ، وفرت زنوبيا ولكنها أُسِرَتْ وجِيءَ بها إلى روما . وقد اشتهرت زنوبيا بجمالها وذكائها وتأثيرها القوي على معاصريها. وتُعرَف عند العرب باسم الزَّبّاء ملكة تدمر وقد تردّد اسمُها في قصص خرافية . ويُروَى أنها أغرت الملك العربي جُذَيْمة ثم قتلته بقطع شرايينه . وأراد ابنُ اخته عمرو بن عَدِيّ التخلّيَ عن الثأر لخاله ولكن قَصِيرًا الماكر حمله عليه. واستطاع بالحيلة أن يوقع الملكة المُخادِعة في يده ، ولكنها تناولت سماً كانت تحتفظ به دائماً في خاتَم تلبسه قبل أن يذيقها عمرو كأس المَنُون .

وبموت زنوبيا فقدت تدمر أهميتها .

التُّراثُ الشَّعْبِيّ

انظر : فولكلور folklore.

التُّرْمُس
LUPINE

نباتٌ ينمو في الأرض الرملية ، وتُنقَع حَبّاتُه في الماء حتى يلين وتزول مرارتُه ثم يُملَّح . ويتناولها الناسُ للتسلية ، وتَزْجِية وقتِ الفَراغ .

وللترمس شأن في الطب الشعبي ، فحبّاته تُدَقّ ويُدْعَكُ الجسمُ بمسحوقها لمعالجة البُثُور التي تظهر إبّانَ فصل الشتاء والصيف . ويُطلق عليها المصريون اسمَ « حَمْوِ النِّيل » .

تُرُويلُوس
TROILUS

أصغرُ أبناءِ الملك *بريامُوس وهِيكُوبا وشقيقُ *كاساندرا التوءم . وتذهب الأسطورة إلى أن الطرواديين كانوا يعتقدون أنه إذا عاش ترويلوس حتى سن العشرين فإن طروادة لن

تسقط . وبينما كان يسير بجوار أخته في أثناء الحرب الطروادية هاجمه *أخيل وقضى عليه .

تريبتوليموس TRIPTOLEMUS

ابنُ الملك كيليوس Celeus والملكة ميتانيرا Metanira . وتروي الأسطورة أن الربة *ديميتير كانت تبحث عن ابنتها *برسيفوني التي اختطفها بلوتو . وفي أثناء طوافها توقفت في اليوسيس فأكرمها الملك كيليوس دون أن يعرف شخصيتها ،فأخذت ديميتير على عاتقها تربية ابنه تريبتوليموس وأخذت تضعه كل ليلة على فراش من الفحم لتخليده ، وكانت والدةُ الطفل تراقبها سرًّا وهي في دهشة لما تفعل فشعرت بها الرّبّة وأعلنت أنها لن تستطيع تخليدَه بعد أن افتُضِحَ هذا السرّ . وكبر تريبتوليموس فعلَّمته الربةُ الزراعة ، ومنحته عربةً يجرها ثعبانان ليركبَها ويعلِّم الناسَ الفلاحة ، وكثيراً ما كان يظهر وهو يمتطي عربة مُجَنَّحة . وتذهب الأسطورة إلى أنه أصبح بعد موته من القضاة في العالم السفلي .

تريتون TRITON

ابنُ *بوسايدُون وأمفيتريتي Amphitrite وكان يُصوَّر في هيئة رجلٍ من رأسه إلى وسطه وسمكةٍ من وسطه فما دونه ، وكان يحمل صدفة ينفخ فيها فتَهُبُّ زوبعةٌ أو تهدأ عاصفة ، وكانت تصدُر منها أصواتٌ مُفزِعة .

وقد قام بتربية *أثينا مع ابنته بالاس ، وعندما لَقِيَتْ بالاس حَتْفَها وهي تلهو أنشأت أثينا *البالاديُوم الذي كان يحرسُ طروادة ويجعلها في مأمنٍ من أعدائها . وتروي الأسطورة أنه صاحب *زِيُوس عندما ذهب إلى كِريت وأرشد بحّارة سفينة *الأرْجُو إلى الطريق وأدلى بمعلومات قيمة أفادت هِرَقْل عندما كان يبحث عن تفاحات *الهيسْبيريديات الذهبية ، وأنقذ سفن*أينياس من عاصفة مدمرة. وتحداه ميسنُوس Misenus وتبارَى معه في نفخ البوق فأغرقه تريتون .

وتريتون إله بحرٍ أدنى مرتبةً من نيريُوس وبرُتيُوس ، ويرى بعض الدارسين أن تريتون يُذكّرُهُمْ بداجُون أو أوانِس إلهِ البحر في غربي آسيا ، وهو إلهٌ نصفُه الأعلى على شكل رجل ونصفه الأسفل على شكل سمكة .

تشاك ـ مُول CHAC-MOOL

إلهُ المطرِ والرعدِ لدى قبائل المايا الذي أصبح يُشخص آلِهة المايا الأربعة كانْ وكاوَاك ومولاك وإيكْس . ومعنى هذه الكلمات الأصفر والأحمر والأبيض والأسود ، ولعله أصبح فيما بعدُ تطويراً لرَبّةِ الماء والمطر الازتيكية تشالتشهويتليكو Chalchihuitlicue. وكان تشاك ـ مول إله الشرق .

تشاندرا CHANDRA

أحدُ القابوِيِّنَ الثمانية أتباع *إنْدرا كما جاء في الأسطورة الفيدِيّة . وكلمة تشاندرا معناها القمر ، ولعلها كانت تطلق على إلهٍ قمرٍ سابق للأسطورة الفيدية ، وكان تشاندرا نتيجةَ مَخْضِ المُحيط عند تجسُّد فِشْنُو Vishnu في صورة السُّلحفاةِ كُورْما .

تشايلد (فرانسيس جيمس تشايلد) FRANCIS JAMES CHILD

« ١٨٢٥ ـ ١٨٩٦ »

فَقِيهٌ لُغَوِيٌّ أمريكي وعالم له دراسةٌ ممتازة عن *البالاد : وأول مجموعة له هي « البالاد الإنجليزية والاسكتلنديّة » وقد ظهرت في ثمانية مجلدات (١٨٥٧ ـ ١٨٥٨) وآخر مجموعة له هي « البالاد الشعبية الإنجليزية والإسكتلندية » وقد ظهرت أولاً في عشرة أجزاء (١٨٨٢ ـ ١٨٩٨) ثم ظهرت بعد ذلك في خمسة مجلدات، ولا تزال تُعَدُّ من أعظم المراجع في البالاد . وقد تخرَّج من هارْفارد في عام ١٨٤٦ ، وكان أستاذاً هناك من عام ١٨٥١ حتى العام الذي تُوفِّيَ فيه . وكان يشغل وظيفة أستاذ كرسي الأدب الإنجليزي اعتباراً من عام ١٨٧٦ . وقد جمع أعظم مجموعات من المواد الفُولْكلوريّة في جامعة هارفارد ، وجعل من هذه الجامعة مركزاً رئيسيًّا للفولكلور في الولايات المتحدة .

التَّشريق

الاسمُ الذي تُعرَفُ به الأيامُ الثلاثة الأخيرة من الحج من الحاديَ عشرَ إلى الثالثَ عشرَ من ذي الحجة ، وفيها يقيم الحَجيجُ في منى ، بعد أن يكونوا قد فرغوا من مَناسِك الحج ليرموا الجَمَراتِ الثلاث في كل يوم سبع حَصَيات .

وكلمة التشريق مأخوذة من تشريق اللحم أي تقطيعه وتقديده وبسطه ، ومنه سميت أيام التشريق . وفي حديث من أحاديث الآحاد أن كلمة التشريق مأخوذة من الكلمات الآتية : « أشرق ثَبير كيما نُغير » وثبير جبل بظاهر مكة، ومعنى العبارة السابقة أدخل إليها الجبل في الشروق ، وهو ضوء الشمس، كيما نغير أي كيما نَدفع لِلنَّحْر .

وجرى الحُجّاج على رمي الجمرات ، وهم يُكبِّرُون ويُهلِّلون بعبارات أُخرى .

تشنتاماني CHINTAMANI

انظر : ماني Mani.

تِشِنْفات ـ بيريتُو CHINVAT — PERETU

الْجِسْرُ الذي يُمَدُّ فوق الهاوية التي يجب أن تَعْبُرَها أرواح الموتَى وكان بالنسبة للأخْيار عَريضاً بَهِيجاً ، وبالنسبة للأشْرار ضيقاً لا يمكن اجتيازُه كما جاء في الأسطورة الزَّرادُشْتِيَّة ، وكان الأشرار يسقطون في هذه الهاوية ليقعوا في براثِن الشياطين الذين يترقبون سقوطهم لينقضُّوا عليهم . وكلمة تشنفات ـ بيريتو معناها « جسر الجامع » .

التَّقْليد

التقليدُ لغةً : جعل شيء في العُنُق أو المَنْكِبَيْن . والتقليد عادةٌ نشأت بين العرب أيامَ الجاهليّة ، وهي جعل أشياء بعينها في رِقاب الهَدْيِ الذي يُضَحَّى به في حَرَم مكةَ (تسمى قِلادة) . والغرض من التقليد تمييز الحيوان الذي يضحى به في الحرم ، وإكسابه ضرباً من الإحرام يظن أنه شبيه بإحرام الحَجيج . وقريب من هذه الشَّعيرة ، ما جرى عليه الحُجاجُ من التقليد هم وخَيلُهم بلِحاء بعض أشجار الحرم في رجوعهم من الحج . وتشترك البَدَنةُ وعليها الشعار في أهم مناسك الحج ، فتقيم مع الحجاج في عَرَفَةَ ثم تُذْبَحُ في مِنًى . وإذا ما ذبحت البدنة غُمِست قلادتُها في دمها . وانصرف الحجاج عن جلْبِ الهدي من ديارهم وأُقِيمَتْ لها سوق في منى فأُهْمِلَ التقليد .

تِك

من مُصْطَلَحات الموسيقى العربية، وتستعمل أيضاً في أوزان الزَّجَل . والتك هي النَّقْرةُ التي توقع بقوة وشِدّة على حافة الدُّف ، وأحياناً على الصُّنُوج الصغيرة المثبتة فيه وعلى ظهر اليد اليسرى وهي مقبوضة عند استخدام اليدين في التوقيع ، وبالقدم اليسرى على الأرض عند الرقص . والتك أحد المصطلحين الأساسين في أوزان الأغاني العربية الشعبية المعروفة باسم المُوشَّحات ، وتتخلل السَّكَتاتِ فيها نَبْرَتان تختلفان قوة وضعفا .

والتك هي النقرة الحادّة الشديدة ، والدُّيه

هي النقرةُ الغليظةُ الرنّانة .

تل (وليام تل) WILLIAM TELL

انظر : وليام تل .

التمساح CROCODILE

حيوانٌ شديد البطش يفترس الإنسان والحيوان . وكان المصريون القدماء يُطعِمون التماسيحَ بانتظام لأن التمساح كان رمزاً للإله سُوخُوس الذي كان هو نفسُه تمساحاً . وكان المصريون يعتقدون أن التماسيح تحمل معها نبوءات وكانوا يُحنِّطونها عندما تموت . وجرت العادة على تقديم المتهم إلى تمساح ، فإن التهمه كان مجرماً ، وإن لم يفعل تُبرَّأ ساحتُه . ويعتقد الناس في بعض أنحاء إفريقية أن أرواح الأجداد تسكن أجساد التماسيح . وفي غرب إفريقية يسود الاعتقاد بأن الشخص الذي يهاجمه تمساح إنما يستحق هذا المصيرَ لأنه أضر بشخص آخَرَ متجسداً في هذا التمساح ، وأن من يقتل تمساحاً يتحوّل هو نفسه إلى تمساح . ويعتقد آخرون أن في وُسْع التمساح أن يُمْسِكَ بظل أي شخص ويجره إلى الماء . وفي بُورْنِيُو ومُومَطْرَةَ والفِلِبِّين يعامِل الناسُ التمساحَ باحترام وإجلال. وجرت عادة بعض الناس على تحنيط التماسيح ووضعها فوق عَتَبات الأبواب مَنْعاً للشر واستجلاباً للخير .

ويُضرَب المثـلُ بالدموع التي يَذْرِفُها شخص مُنافِق يتظاهر بالحزن ، فيقال إنها دموعُ التماسيح .

التَّناسُخ REINCARNATION or METEMPSYCHOSIS or TRANSMIGRATION

من المُعتقَدات الشائعة بين الهنود وعند بعض الفِرَق الإسلامية . ويرى الشَّهْرَسْتانيّ أن التناسخ عقيدة تَعاقُبِ الحياة وعودتها إلى الدنيا. ويعتقد الهنود اعتقاداً راسخاً في التناسخ ويَرْوُونَ قصة العَنْقاء ويقولون إن الأفلاك والنجوم تمر بعدّة أَدْوار ، ثم ترجع إلى المركز الأول وتعود الحياة إلى الدنيا من جديد .

وللتناسُخ معنىً آخَرُ فهو يدل على فيض الروح الإلهي على الكائنات في هذه الدنيا . ويعتقِد في هذا المذهب غالبُ أهلِ الهند والتبت والصينيون ، كما نجد بين الشِّيعة والقَرامِطة والإسْماعِيلية. والتناسخ بمعناه الشائع هو الانتقال من بَدَن إلى آخَر . وتعتقِد بعضُ الطوائف أن الكُفّارَ يُمْسَخُون جِمالاً وبغالاً وحَمِيرًا وكِلابًا وما شابه ذلك من الحيوان . ويقول بعض الدارِسِين إن التناسُخ تَعَلُّقُ الروح بالبدن بعد المُفارَقة من بدن آخَرَ من غير تخلل زمانٍ بين التعليق للتعشُّق الذاتي بين الروح والجسد . وقد أورد السَّمَرْقَنْدِيّ أساطِيرَ عجيبة عن المسخ تذهب إلى أن القِرَدَةَ والخنازيرَ والحيواناتِ الأخرى كانت أناساً ثم مُسِخَتْ ، وأن سُهَيْلاً والزُّهَرَةَ كانا ملكاً وأميرة عاقَبَهُما الله لذُنُوبِهِما ثم أَقْحَمَهُما بين النجوم . وهناك قِصصُ مسخٍ وردت في ألف ليلة وليلة .

تِنْجُو TENGU

سكانُ الغابات المُجنَّحون في الأساطير اليابانية ، وبعضُهم له هيئة الإنسان ، والبعض الآخر يشبه الطيور .

التِّنِّين DRAGON

مخلوقٌ أُسْطُوريّ يتردَّد ذكرُه في فُولْكلُورِ شُعوبِ العالَم القديم وكثير من شعوب العالم الجديد . وكل التنانين لها جسدُ ثعبان أو تمساح تغطيه حَراشِفُ ، وأقدامُه الأمامية ورأسه تشبه أقدامَ ورأسَ الأَسَدِ أو النَّسْر أو الصَّقْر . وكثير من التنانين له أجنحةٌ . والصفات الجُسْمانيّة للتنين تختلف من مكان لآخر : فهناك الفيلُ — التنين في الهند وذكرُ الغزالِ التنين في الصين. والتنين ينفُث النار عادة ويطلق صوتاً مُدَوِّياً ويحرس كَنْزاً ، ويعيش في كهف أو في بحيرة أو في مجرى نهر أو بين السحب وهو يرتبط عادة بالماء بصورة ما . وفي كل البلاد يعمل الناس على استرضاء التنين فيُقدِّمون له قُرْباناً بَشَرِيّاً ، غالباً ما يكون أميرةً عَذْراءَ .

وثَمّةَ حكايةٌ شعبية عن فارس يقتل التنين ويقطع رأسه أو رؤوسه وألسنته ويُكافَأ على ذلك بالزواج من أميرة . ومن أشهر هذه الحكاياتِ قصة القِدِّيس جُورْج والملك *أَرْثَر . وتمتزج حكاياتُ التنينِ بحكايات العَمالِقةِ والغِيلانِ ذَوِي الرُّؤُوسِ المتعددةِ الذين ينفُثون النار . وفي بعض الحكايات نجد أن التنينَ هو الشيطانُ أو خادمُ الشيطان ، ومن سِماتِهما الأقدامُ المُفَصَّصَةُ بالجِلْد والذيلُ المُدَبَّبُ . وأسطورة « الحسناءِ والتنين» تروي حكاية دانْيال وهو يقتل التنين.

ويرتبط التنين بالآلهة لدى كل الشعوب، فمثلاً نجد أن *تِيامات هي الإلهةُ التنين في بابل، وهناك مـا يدل بصفة قاطعة على أن أسطورة التنين تجسَّمت أولاً في بابِـلَ من عَنـاصِرَ من الأسطورة المصرية ثم انتشرت بعد ذلك على نطاق واسع في الهند والصين ثم في اليونان ، ومنها انتقلت إلى شعوب أوروبا . وثمة علاقة وثيقةٌ بين أسطورة التنين وعبادة الإلهة الأمّ، وهذه العلاقةُ تُفَسِّر الإصْرارَ على ترديد حكاياتٍ عن القَرابِين الآدَمِيّة التي تقدَّم للتنين وارتباطِه بالرَّعد والسحابِ والكَنْز . وتفسر أيضاً فضيلةَ قتلِ التنين ، وذلك أن قاتل التنين يحمِي البَشَرِيّةَ من شر التنين وخُبْثِه . ولكن بعض الشعوب يعتقد أن التنين ليس شريرًا وبخاصة في الصين إذ يعتقد هناك أنه خَيِّر ، وأنه لا بد من أن تُقدَّم لـه الهدايا والابتهالات . والتنين يقوم بدور بارز في احتفالات الصين بالسنة الجديدة وهي تلك الاحتفالات التي تقدَّم فيها تمثيلياتٌ صامتة وتُطلَقُ فيها طائراتٌ من الورق تحمل صورة تنين .

التوأمان TWINS

كوكبـةُ التَّوْأَمَيْنِ . ويقول القَزْوِينِيُّ إن كَواكِبَها ثمانيةَ عشر في الصورة وسبعة خارجها وعلى هيئة إنسانين رأسهما في الشمال الشرقي وأرجلهما إلى الجنوب والغرب ، ويسمى النَّيِّران اللذان على رأسهما الذراعَ المبسوطةَ ، وهي المنزلُ السابعُ من مَنازِل القمر ، ويسمى النَّيِّران اللذان عند أرجل الثاني الهَنْعَةَ وتسمى الصورة كلها بالجَوْزاء .

تُوخِي TYCHE

ربةُ الحظّ ورمزُ الرَّخاء ، وهي ترادف الربةَ *فُورْتُونا لدى الرومان ، وكانت تحمل قَرْنَ الخِصْب وتُمْسِكُ دَفّةَ القَدَر وعجلة الحظ ، وكانت تحمل أحياناً الطفـل *بْلُوتُوس رمزاً للثروة ، وتُصوَّر أحياناً ولها أجنحةٌ رمزاً للسرعة .

تَوَدُّد TAWADDUD

بطلـةُ حكايةٍ في ألف ليلة وليلة وهي جاريةُ تاجرٍ ضاع مالُه فطلبت منه أن يعرضها على هارونَ الرشيد ليشتريَها وقبِل الخليفةُ أن يشتريها بالثمن الغالي الذي طلبه ، إذا ثبت له صحةُ ما ادّعَتْه من عِلْم . وقام باختبارها نفرٌ من العلماء فأجابت على جميع ما وجهوه إليها من أسئلة في علوم الدين والنجوم والطب واللغة ، واستطاعت أن تَحُـلَّ جميع الأحاجِيِّ التي طُرِحَتْ عليها ، وأظهرت بَراعةً تامة في لُعْبَتَي الشِّطْرَنْج والنَّرْد وأبدت مهارة فائقة في العزف على العود . ثم وجهت إليهم بدورها أسئلة كثيرة عجزوا عن الرد عليها ، وعند ذلك

طلب منها الخليفةُ أن تتمنّى عليه ، فتمنت أن يردها لسيدها ففعل وخلع عليها خِلْعة ، واتخذ سيدَها نديماً له .

تُورْكُو

هو الاسمُ الشائعُ للأغنية الشعبية في التركية العثمانية ، وتختلف التوركو عن الماني وعن الشرقي ، فالتوركو متعددةُ الأدْوار ، والماني مفردتُها والتوركو أغانٍ شعبية عَفْويّة أما الشرقية فأدْنَى إلى الصَّنْعة والتكلّف .

وتضم التوركو مقطوعاتٍ مُضَمَّنةً في القِصَص الشعبية وتَرانِيمَ دينيةً وأغاني يُنْشِدُها الحُفَراءُ في رمضانَ، وأناشيدَ يَتَرَنَّمُ بها الحاضِرون في جماعات الذِّكْر .

تِيامات TIAMAT

التِّنِّينُ البدائيّ في أسطورة بلاد ما بينَ النَّهْرَيْن وهو أنوبا البيشي ، أو أمّ الآلِهة التي قضى عليها ملك الآلِهة وخلقت من جسدها السماوات والأرض . ويُعتقَد أن تِيامات تجسيدٌ للبحر . ويرَى بعض الدارسين أن تيامات تجسيد للمَجَرّة (وبهذا يرادف تيامات نوتَ رَبّة السماء في الأسطورة المصرية) وقد أنجبت تيامات من زوجها *أبْسُو ، ولكن هذا النسل أزعج الأم بالحركة المستمرة والرقص الذي لا ينقطع فتآمرت مع أبسو و*مُومُّو للقضاء عليهم (أو لعل الآلِهة هي التي وضعت خطة للقضاء على تيامات لأنها كانت تقف حائلاً أمام استتباب النظام في العالم لأنها بنَسْلِها الغزير تهدّد باكتظاظ العالم بأسره) ولقي أبسو مصرعه على يد إيا « بكلمته » وهي ضرب من التعاويذ السحرية القوية ، وحاوَل أنو وهو مُسلَّح بـ « كلمة » الآلِهة جميعاً أن يتغلب على تيامات ، ولكنها قهرت أعداءها جميعاً . وأخيرًا انْبَرَى لها مردوخ مسلحاً بقوة استمدَّها من جميع الآلِهة وتغلب على كنجو الزوج الثاني لتيامات على الرغم من أنه كان يتحكم في ألواح القَدَر . وألقَى مردوخ شبكتَه على تيامات . وعندما فتحت فمَها لتصرعَ فيه وتبتلعَه أمر الرياحَ بأن تُبْقِيَ فيها مفتوحاً وأطلق فيه سهماً اخترق فؤادَها . وحطّم جُمْجُمتَها وقطع شرايينَها وشطر جسدَها إلى نصفين فخُلِقتِ السماءُ من نصف جسدهـا وخلقت الأرضُ من نصف جسدها الآخَر ، وشيد عليها مردوخ قصرَه .

ويُعتقَد أن هذه الأسطورةَ تصوِّر فَيَضانات الربيع فالمياه تتبخَّر بفعل الشمس وتتصاعد إلى طبقات الجو فتحملها الرياح ثم تسقُط مطراً يحيي الأرضَ بعد موتها .

ويرى بعض الدارسين أن هذه الأسطورة نموذجٌ للدراما الفَصْلِيّة ... الصراع ... الاستيلاء على زمام السلطة ... الاستقرار في قصر ... وليمة الآلِهة ... الزواج المقدس ، على الرغم من أن عدداً كبيراً من العناصر ليس إلا أحداثاً غامضة في هذه الأسطورة . وكثير من هذه الأحداث أصبح يتردّد في أساطيرَ وحكاياتٍ شعبية أخرى . وليس من شك في أن أسطورة قاتل *التنين في أوروبا تَدِينُ بالكثير إلى أسطورة تيامات ، وأن قتل تيامات بإطلاق سهم اخترق فمها المفتوح نموذج لموتيفة تتكرر في حكايات شعبية أخرى . ولم يكن في وُسْع مردوخ أن يقتل التنين إلا بهذه الطريقة .

اَلتِّيتان TITANS

أبناءُ أُورانُوس (السماء) و*جيا (الأرض) في الأساطير الإغريقية القديمة وهم : كُرُونُوس وأوقْيانُوس وايابِيتُوس و*ريا وتِيتُوس وثِيميس وكُويُوس وكريوس وهوبيريُون و*تيا ومنيمُوزيني وفُويْبي. وكان أورانوس أيضاً والد الكُوكْلُوبس والهيكاتونخيريس العمالقة ذوي المائة يد. وقد ضايَقَه هؤلاء فدفعهم إلى بطن أمهم الأرض ، فحرّضت أبناءها على عزله من الحكم ، وتغلّب كرونوس على أورانوس وحكم بدلاً منه . ونَشِبَ القتال بينه وبين *زِيُوس واشترك التيتان مع الجانبين المتحاربين ، واستطاع زيوس أن يتغلب على غَرِيمه بأسلحة صنعها الكوكلوبس ، وسجنه هو وأنصارُه في تارْتارُوس . وقضى زيوس على التيتان ، ومن بقايا جثثهم خُلِقَ البَشَر .

على أن هناك روايةً أخرى تذهب إلى أن التيتان هاجموا ديُونيسُوس زاجْرِيُوس فحاوَل الفرار منهم بتغيير هيئته إلى ثَوْر ، ولكنهم ذبحوه وأكلوه ولم يُبْقُوا إلا على قلبه الذي أنقذته *أثينا وابتلعه زِيُوس لِيُولَدَ ديونيسوس من جديد من سِيمِيلي .

ويرى كثير من الدارسين أن التيتان أبناءَ أورانوس آلهةٌ للسماء والأرض وقُوَى الطبيعة ، وأنهم قد حل محلهم مجموعةٌ أخرى من الآلِهة هي آلِهةُ *الأولِمْب .

تِيتيُوس TITYUS

ابنُ *جيا الأرض ، وكان عملاقاً هائلاً . وقد حاوَل اغتصابَ *لِيتُو بعد أن حرَّضته *هِيرا على ذلك بدافع من غَيْرَتها من ليتو لأنها كانت عشيقةَ لزِيُوس فلقي مصرعه على يد زيوس ، وفي رواية أخرى على يد *أبُولُّو بن ليتو بالاشتراك مع أخته *أرْتيميس . وقد رقد في العالم السفلي يحلّق فوقه نَسْرانِ يعيشان على كبده ، لا يستطيع أن يتخلّص منهما .

تِيثُونُوس TITHONUS

ابنُ لاوميدون Laomedon ، ملكُ طُرْوادة وشقيقُ پِرْيامُوس . وقد أحبتـه الإلِهةُ *إيوس وأنجبت منه ولدين هما اماثْيُون Emathion و*مِمْنُون. وتذهب الأسطورة إلى أن إيوس استطاعت أن تَحصل لِتِيثُونُوس على الخُلُود ، ولكنها نسيت أن تطلب له الشباب الدائم . ومرت الأعوام وأصبح هَرِماً ضعيفاً لا يكاد يَقْوَى على الحركة ، فحوَّلته إيُوس إلى جَرادة .

تِيرْبسِيخُوري TERPSICHORE

ابنةُ *زِيُوس ومنيمُوزيني وربةُ الشِّعْر ، وراعيةُ الأغاني والرقص . وكانت تُصوَّر في هيئة فتاة تحمل قِيثارة أو مِزْماراً أو أداة موسيقية وعلى رأسها إكليلٌ من الغار .

تيرْلِين أو تِيرْلِيك TERLAIN or TERLAIK

اسمٌ يطلقه سكانُ المَلايُو على العواصف المُدَمِّرة التي تحدث بمحاكاة شَقْشَقة بعض الطيور أو حرق القُمَّل أو إيذاء الكلاب والقطط والقردة المُستأنَسة .

تيرِيسْياس TIRESIAS

ابنُ إيفيرُوس Everus والحُورِيّةِ خارِيكْلُو Chariclo . مُنَجّم طِيبِيّ كَفِيف . وقد اختلفت الروايات حول الكيفية التي اكتسب بها القُدْرَةَ على التنبُّؤ . وتذهب إحداها إلى أنه رأى *أثينا وهي تستحمّ فكَفَّ بصرُه عقاباً له على الرغم من أن أنظاره وقعت عليها عَفْوًا . ولكن الرَّبّة وهي رفيقةُ والدته مَنحته القوةَ على أن يفهمَ لغةَ الطير ، وعصا ليسترشدَ بها على الطريق بدلاً من عينيه . وتذهب رواية أخرى إلى أن الآلهة أصابته بالعمى لأنه أفشَى أسرارَها . وهناك رواية تقول إنه كان يسير فوق جبل كِيثايْرُون فرأى ثعباناً وحيّةً فضرب الحية بعصاه فقتلها ، فتحوَّل إلى امرأة ، وبعد بضع سنوات صادف ثعباناً وحية فقتل الثعبان فتحوّل إلى رجل . واختِيرَ يوماً حكَماً في نزاع اشتجر بين *زِيُوس و*هِيرا وسأله زيوس أي الاثنين يتمتّع بلذة أكبرَ في المُباضَعة : الرجل أم المرأة ،

فقال تيريسياس إنها المرأة فغضبت هيرا واعتبرت ذلك إهانة لها وأفقدته بصره . ومنحه زيوس القدرة على التنبؤ . وقد عاش تيريسياس سبعة أجيال . وتروي الأسطورة أنه أبلغ أمفيتريون بأن زيوس رقد مع ألكمينا لينجبَ منها *هِرَقْل . وقد تَهِدَ حِصارَ طِيبة وقال أن أحد الإسْبَرْطِيِّين يجب أن يموت لتطهير المدينة من جريمة الدم عندما قتل كادمُوس التنين : فانْتَحَرَ مينويكوس ابن كريون . ولما هزم الطيبيون فر تيريسياس وشرب من نَبْع في تِيلْفُوسا ومات . ولتيريسياس معبدٌ في أورخُومينُوس .

تِيشْتريا TISHTRYA

إحْدَى اليازاتا (الكائنات السَّماويّة) في الأسطورة الفارِسِيّة ، ونَجْمٌ في كوكبة كلب الجَبّار وإلهٌ للمطر . وتيشتريا هي التي تسمع تَضَرُّعَ المؤمنين الذين أضرهم القَحْط والجَفاف في الصيف ، فَتَهْبِطُ إلى الفُورُوكاشا (البحر) في هيئة جواد أبيضَ له أذنان ذهبيتان لمقاتلة الجواد الأسود المُجَرَّدِ من الأذنين ، وهو شيطانُ الجَدْبِ أباوشا . وعندما يُكْتَبُ لتيشتريا النصرُ يحمل البحر فُورُوكاشا على الغَلَيَان فيتصاعد منه البُخارُ إلى طبقات الجو العليا وتَهبّ الريحُ القوية فيتساقط مطرًا يُرْوِي الحقولَ ويمد القرى بالماء . ويُصوِّر تيشتريا أيضاً في هيئة ثَوْر له قَرْنان ذهبيان أو في هيئة فَتىً مُتَوَقِّدِ الذكاء . يتضرع إليه الناس ليهبَ أولادَهم الذكورَ الثروةَ والسعادة .

تِيلْخِينِيس TELCHINES

شياطينُ البحرِ التي تسكن في كِرِيت أو رُودِس . وكان في وُسْعها أن تغير من هيئتها وتعيش في البر والبحر ، وتصنع السحب والبرد والمطر . وكانوا من الصُّنّاع المَهَرة وابتكروا كثيرًا من الأدوات المفيدة مثل مِنْجَل *كْرُونُوس وحَرْبَة *بُوسايْدُون ذات الشعب الثلاث . وتذهب الأسطورة إلى أن *ريا عهدت إليهم بتربية بوسايدون . وقد ارتكبوا كثيرًا من الأعمال الشِّرِّيرة فغضب *زِيوُس فقضى عليهم غَرَقاً . وفي رواية أخرى أنه أرسل عليهم صَواعِقَه فقتلهم جميعاً .

تِيلُّوس TELLUS

الأرضُ الأمُّ وهي رَبّةٌ رومانية تُرادِف *جيا . وكان الرومان يعبدونها هي وكِيرِيس ويقيمون لها المِهْرَجانات في شهر إبريل وأيام الحَصاد . ويُصوِّرونها في هيئة سيدة تجلس بين خادمتين لها وتحمل طفلين بين ذراعيها ، وتضع فوق حِجْرِها الفاكهة ، وحولها نباتاتٌ وأزهار ، وعند قدميها قَطِيعٌ من الماشية .

تِيليماخُوس TELEMACHUS

ابنُ *أُودِيسْيُوس و*بِينِيلُوبي . سافر أبوه لكي يشترك في الحرب الطروادية وترك تيليماخوس فرعته *أثينا . وخرج تيليماخوس في رحلة لاستطلاع أنباء أبيه ، وقابل *نسطور ملكَ بُولُوس ومِينِيلاوس في إسْبَرْطَة ، وعرف أن أباه في جزيرة كالُوبْسُو ، فانطلق للقائه . ودبَّر خُطّابُ أمِّه بينيلوبي خطة للفَتْك به فأفلت منهم ، وقابـل والده لدى الراعي يُومـايُوس وعادا معاً للقضاء على من تقدَّموا للزواج من بينيلوبي وذهب بعد موت أبيه أُودِيسْيُوس مع بينيلوبي إلى كِيرْكي الساحرة فجعلته من الخالِدين .

باب الثاء

ثالاسّا THALASSA

ربةُ البحر ، وتُعتبَر والدةَ *أفروديت ، وأنجبتها من *زِيُوس ، وتعتبر أحياناً زوجةَ بُونْتُوس ، وأنجبت منه أطفالاً من الأسماك .

ثالّلو THALLO

رَبّةٌ كان الشبابُ الأثِينيُّ يحلِفون بهـا يمينَ الوَلاء للدولة . ويعتبرُها بعض الدارِسين إحدى *الهوراي أو إحدى الخارِيتِيس (عرائس الجمال) .

ثاليا THALIA

إحـدَى رَبّات الشعرِ التسع ، وهي ابنةُ زِيُوس ومنيمُوزيني وقد أنجبت الكُورُوبانْتِيس من *أبُولُّو ، وهي ربةُ الكُومِيدْيا ، وتصوَّر وهي تحمـل في يدهـا اليسرى قِناعاً ، وفي يدها اليمنى عصـاً مثـلَ عصا الراعي . وقد أحبَّها *دافنِيس .

ثاموراس THAMYRAS

ابنُ فِيلامُون وأرْجِيُوبي . وكان موسيقيّاً قديرًا ومغنيـاً بارِعـاً . وقد تبارَى مع رَبّات الفن في الغِنـاء عـلى أن يتزوَّج إحداهن إذا فاز ، أما إذا فشل فلهن مطلقُ الحريةِ في أن يفعلْنَ به ما شِئْنَ . وتغلَّبن عليه وَجَرَّدْنَه من بصره ومَوْهِبَتِهِ في الغنـاء والعزْف على الآلات الموسيقية وحطَّمْنَ قِيثارتَه .

ثاناتوس THANATOS

ابنُ الليل وتوأم هُوبْنُوس (النوم) وهو يُرادِف مُورْس لدى الرومان . كان يعيش مع أخيـه في كهف بالعالم السفلي ، وتذهب الأسطورة إلى أنه كان يطالب بأرواح الموتَى عند وفاتهم . وقد وقع ثاناتوس أسيراً في يد سِيسُوفُوس فشدَّ خَصْمُه وثاقه ، وعندئذ لم يلق أحد حَتْفَه إلا عندمـا أُطْلِقَ سراحُه . وتروي الأسطورة أن *هرقل أجبر ثاناتوس على أن يعيد الحياة إلى إلكِيسْتِيس وأنه قام هو وأخوه هوبنوس بنقل جثمان *ساربِيدُون من طروادة إلى وطنه تلبيةً لأمر *زيوس و*أبولُّو .

وكـان ثاناتوس يُصوَّر في هيئة مُحـارِب مُدَجَّج بالسلاح أو في هيئة رجل عارٍ يحمل سيفَه ، ويشترك مع هُوبْنُوس في نقل الموتَى .

ثرُوم THRYM

أحدُ عمالقةِ الصَّقيعِ الذي سرق مِطْرَقَةَ *ثور كما جاء في الأسطورة التِّيُوتُونيَّة ، وعندما اكتشف ثور السَّرقة ، أسَرَّ بذلك لصديقه لُوكِي الذي انطلق ليبحث عنها ، واعترف ثروم بارتكاب السرقة ، ولكنه رفض أن يعيد المطرقة إلا إذا أتى بفريـا لتكونَ له زوجةً ورفضت فريا فتنكَّر لوكي في زِيِّ امرأة وارتدى ملابسَ فريا وقدَّم نفسه لثروم ، فألقَى ثروم المطرقةَ في حِجْر ثُور ، وفاءً بوعـده ، ونَشِبَتْ معركةٌ هائلة قتل فيها كل العمالقة المتجمعين .

الثُّرَيّا PLEIADES

كوكبةٌ هي نَجْمانِ صغيران في خـلالهما ثلاثةٌ أخرى مُتَدانِية كالعِنَب في العُنْقُود . والثريا لغةً تصغيرُ ثَرْوَى أي مُتموِّلة ، ويقول بعض الدارِسين أنها سميت بهذا الاسم لأن نزول المطر في الفجر يجلِب الثروة . وكان للثريا شأن عظيمٌ في الجو وما يترتب عليه من أفعال الطبيعة منذُ عهد بعيد . ويُطلَق على الثريا أيضاً اسمُ « دجاجةِ السماء مع بناتها » وهي إكليلٌ مُرَصَّعٌ بالجواهر ، وورد ذكرُها في شَواهِدَ لا تُحْصَى من الشعر العربي .

ثواس THOAS

١) ابنُ دِيُونِيسُوس وأرْيادْني ، وملكُ جزيرةِ لِيمْنُوس . وقد هرب من هذه الجزيرة عندما قرَّر نساؤُها قتل جميع من عليها من الرجال ، وخبّأته ابنتُه *هُويْسِيبُولي في معبد دِيُونيسُوس ، ثم نقلته في سفينة بعيداً عن الجزيرة .

٢) ملكُ تاوْرِيس التي كانت فيهـا *إفيجِنْيا كاهنةَ لـ*أرْتِيمِيس .

٣) ابنُ أندريمون وجُورْجي ومـلكُ إيتُولْيـا وأحدُ أبطال حرب طروادة ، وقد ذهب إليها على رأس أسطول مكون من أربعين سفينةً ، وكان من الأبطال الذين اختبأوا داخل الحِصان الخشبيّ ، وأبدى في هذه الحرب شجاعة وبَراعة فائقة .

ثُور THOR

أحدُ كبارِ الآلِهة في الأسطورة التِّيُوتُونِيَّة وإلهُ الأتْباع والفلاحين على النقيض من *أُودِن فهو ربُّ الأشراف . وكـان إلَهَ الرعـد الذي يجلِب الأمطار لريِّ الأرضِ لتَجُودَ بالزرع النضير ، وهو معروف في مِنْطَقَة التِّيُوتُون ، ويُعبَد هناك ويُعتبَر أقـدمَ من أودن ، وهو أعظمُ منه شأنـاً في النَّرْويج ، ويومُ الخميس هو يومٌ مُقدَّس بالنسبة لثُور ، وفي هـذا اليوم يمتنع الناسُ عن العمل في كثير من الأماكن وبخاصّة في شمال ألمانيا ، وفي إسْكَنْدِيناوه يرتبط ثُور بالقانون والعَدالة . وكان النُّورمانْدِيُّون يُقدِّمون لثُور قُرْباناً قبل قيامهم بأي رِحْلة بَحْرِيّة لكي تكون الرياحُ مُواتِيةً ، وكان الساكسون يُطلِقون عليه اسمَ توناير ، أما الأنجلوسـاكْسُون فكانوا يسمونه تُونار ، وفي معظم أنحاء ألمانيا كـان يطلق عليه اسم دُونار .

وشارةُ ثُور هي المِطْرَقة ، وكانت أول كأس تُحْتَسَى في مَأْدُبة تُوهَبُ له ، وكـان الأطفـال يعمدون بالماء وشارة ثور للدلالة على أن الأب قد اعترف بأن الطفل من صُلْبه وأنه لن يقتلَه .

وتقول إحدى الأساطير إن ثور هو ابنُ أُودِن من فِريجا أو جُورْد (اردا) . وعندما كان طفلاً كان ضخمَ الجُثَّة قويَّ البِنْية ، وعلى الرغم من أنه كان بصفة عامة هادىءَ الطبع فقد كان يتعرض لنَوْبـات من الهَيـاج تدفع أمَّه إلى أن

تُزيله إلى فجير وهلورا اللّذين توليا تربيتَه ، وعندما أصبح يافِعاً أُعطِيَ مملكةَ ثرودفانغ في أسْجارْد حيث شيَّد البلسكيرنير ، أفخمَ قصرٍ من قصور الآلهة ، وكـان يضم ٥٤٠ قاعة لاستقبال العبيد الذين كان يرحب بهم من بعد وفاتهم . وقد تزوّج ثُور مرتين وزوجته الأولى هي أيارنساكسا التي أنجبت له ماجْني (القوة) ومُودي (الشجاعة) ويقال إنهما سيحملان صفات أبيهمـا الحسنة في العـالَم الآخَر . أما زوجته الثـانية فهي سيف الآلهة الجميلـة ذات الشعر الذهبيّ ، وقد أنجبت له ابنه أُوريـدي وابنتَه ثُرود التي اشتهرت بضَخامة جُثّتها وقوتها البدنية . ويُصوَّر ثُور بصفة عامة في هيئة رجل طويل القامة مفتول العَضَلات ، له شعر أحمرُ ولحْية ، وفي الشمال تحيط هالةٌ من النار حولَ رأسه . ويُصوَّر أحياناً في هيئة إله وأحياناً وهو يرتدي ثوبَ فـلاح يحمـل على ظهره سَلّةً . ونظراً لما يـكتنف حضوره من حرارة كبيرة فإنه كان لا يسمح له باستخدام قنطرة بفروست (قَوْس قُزَح) بل كان يخوض الأنهار العديدة الواقعة بين أسجارد ومَدْجارْد . وفي حوزة ثُور مِطْرَقة ميولنير العجيبة (مِهشار الصاعقة) والتي صنعها له الأقزام . وفي حوزته أيضاً قفّاز حديدي يتيح أن يستخدم مطرقته حتى لو كانت ساخنة في درجة الاحمرار ، وحزامه السحري ، مجين جيورد يضاعف قوته . والعربة النُّحاسيّة التي ينطلق بها في الجو كانت تسبب حدوث الرعد ويقودها اثنان من ذكر الماعز هما تانْجْنْيُوزْتَرْ وتانْجريسْنَرْ . وفي جنوب ألمانيا لم يكن هذا ، فيما يبدو ، سبباً كافياً لسماع صوت الرعد ، ولذلك قيل إنه يحمل في عربته مجموعة من المراجل النحاسية ، واللون المفضل عند ثُور هو الأحمر . وكانت شجرة الدردار مقدسة بالنسبة لثور في اسْكَنْدِيناوة ، وكـانت مُكَرَّمة من أجل ثور وكذلك من أجل فريبي .

وقد قضى ثور جانباً كبيراً من الوقت في مُقاتَلة العَمالِقة ، وبهذا حَمَى أسجارد ومدجارد من قوى الطبيعة المؤذية ، وكان ثور أيضاً هو وحده الذي كان يستطيع أن يسكت لُوكي على الرغم من أن معظم الأساطير تذهب إلى أنهما كانا صديقين ، واشتركا معاً في كثير من المُغامَرات . وكانت رياضة ثور المفضلة هي محاولة التغلب على ثعبان مدجارد وهو جُورْمُونْجانْدَر الذي كان يُغرِقه بالسم الخارج من فمه .

ٱلثَّوْر (برج الثور) TAURUS or THE BULL

كوكبةٌ هي الثانيةُ في فَلَك البُرُوج ، وصُورَتُها صُورةُ ثَوْرٍ ليس له كَفَل ولا رِجْلان ، يلتفت رأسُه إلى جنبه ، وقرناه ناحيةَ المشرق ، وكَواكِبه اثنان وثلاثون ، والخارج عن الصورة أحدَ عشرَ كوكباً ، والنيِّر الذي على طرف قرنه الشمالي مشترك بينه وبين كوكبة مُمْسِك الأعِنّة ، وعين الثور هي النير الأحمر العظيم وسط مجموعة كبيرة من الكواكب الصغرى . وقد سمي بحادي النجم وفالي النجم والدَّبَران .

ٱلثُّوم البَرِّيّ MOLY

عُشْبٌ أُسْطُورِيٌّ له قوة سحرية ، وصفه *هُومِيرُوس بأن له جِذْراً أسودَ وزَهْراً أبيضَ ، وقـال بليني إن زهرته صفراءُ ، وإن جُذُورَه لَحْمِيّةٌ بيضاءُ . وقد اعتقد بعض الثقات أنه هو نبـاتُ الشَّذاب بعينه ، وذهب آخَرون إلى أنه نبات اللِّفاح . ولا يزال بعض الدارسين يعتقدون أنه هو بعينه الثُّوم البري في جنوبي أوربـا . وكان نبـات الثوم البري هو الذي أعطاه *هِيرْمِيس لـ*أُودِيسْيُوس لكي يُقاوِمَ حِيَلَ الساحرة كِيرْكِي عندما ذهب لإنقاذ رجاله من بَراثن هذه الساحرة .

ثوموِيتيس THYMOETES

١) ابنُ لاوْمِيـدُون Laomedon ، وشقيقُ *بْرِيامُوس ملكِ طروادة. وتذهب الأسطورة إلى أن عَرّافاً تنبأ بأنه سوف يُولَد طفلٌ يكون سبباً في دمار طروادة . واتفق أنْ وُلِدَ لبرْيامُوس وثوموِيتيس ولدان في يوم واحد ، فقتل بريامُوس ابنَ أخيه هو وأُمَّه . فغضب ثوموِيتيس وتآمر مع الأعداء على إدخال الحصان الخشبي الذي اختبأ به أبطالُ الإغريق ، وفي الليـل خرج المحاربون الإغريق وفتحوا أبواب مدينة طروادة فدخلها أبطالهم وسقطت المدينة في أيديهم .

٢) ابنُ أوكْسِينْثاس Oxinthas ، وملكُ مدينةِ أثينا. وتذهب الأسطورة إلى أن أكسانثوس Xanthus بطلَ البيوشيين تَحَدّى ثوموِيتيس أن يبارزه فأبى ، وعند ذلك تقدم ميلانثوس لمُبارَزَته وفاز عليه وأصبح ملكاً لأثينا بعد أن أقْصَى عن عرشها ثوموِيتيس .

ثُوونِي THYONE

والدةُ ديونيسوس Dionysius ، وقـد أنجبته من *زِيُوس . وهي رَبَّةٌ تشبه *سِيبِيلي ، وقيل إنها من البشر ، وقد حصـل لها ابنُهـا ديونيسوس على الخلود وأخذهـا إلى السمـاء وَسَمّاها ثووني .

ثُويِسْتِيس THYESTES

ابنُ بِيلُوبس Pelops و*هِيبُّوداميا، وشقيقُ *أتْرِيُوس ، ووالـد أَيْجِيسْتُوس Aegisthus. وتذهب الأسطورة إلى أنّ ثويستيس اعتدى على أيرُوبي زوجةِ أخيه أتريوس ، فطلب منه أخوه أن يُغادِرَ البلاد . ثم دعا أتريوس أخاه إلى أن يعود إلى مُوكِينايْ ، وأقام له وليمة عظيمة قدّم له فيها طعاماً أُعِدَّ من لحم ثلاثة من أبناء ثويستيس ، وأخبره بذلك في نهـاية الوليمـة فلعنه ثويستيس ورحل عن أخيه بعد أن استنزل عليه غضب السماء ولجأ إلى أَبِيرُوس ، وهناك التقى بابنته بِيلُوبيا دون أن يعرفها وأنجب منها أيجيستوس ، وكبر هذا الابن وأهدته أمه سيفاً لأبيه ثويستيس . وحدث أن قبض أتريوس على أخيه ثويستيس وسجنه وأرسل أيجيستوس ليقتل أباه . وشـاهد ثويستيس السيف الذي يحمله أيجيستوس وأقنعه أنه أبوه ، فبادر أيجيستوس إلى قتل أتريوس ونَصَّبَ ثويستيس على العرش ، ولكن أَجامِمْنُون ومِينِلاوس أقصياه عنه واستولَيا على الحكم .

ثِيـا THEA

ابنةُ أُورانُوس (السماء) و*جيا (الأرض) وزوجـةُ *التِّيتان هُوبِيرْيُون ، وقد أنجبت منه *هِيلْيُوس و*سِيلِيني و*إيوس .

ثِيانُو THEANO

١) ابنةُ المـلكِ كِيسْيُوس وتيليـكْليا وزوجةُ أَنْتِينُور الطروادي . وتـذهب إحـدى الروايات إلى أنها كانت كاهنةَ معبدِ أثينا في طروادة وتنازلت عن *البالاديُوم المقدس الذي كـان يحمي طروادة لـ*أوديسْيُوس ودِيُومِيدِيس عندما تسللا إلى المدينة . وتذهب رواية أخرى إلى أنها استقبلت هي وزوجهـا أنْتِينُور بالتَّرحـاب أُودِيسْيُوس ومِينِلاوس عندما جاءا إلى طروادة يطلبان عودة هِيلِينا ، ولهذا لم يمسَّهـا الإغريق بسوء هي وعائلتها عندما استَوْلَوا على طروادة .

٣) زوجةُ الملكِ مِيتابُونتُوس Metapontus ولم تنجب من زوجها أطفالاً فخشيت أن يطلّقها فأتت بطفلين توأمين اسمهما بيوتوس وأيولوس ، وهما ابنا ميلانيبي من *بوسايدون . واتفق أن حملت ثيانو منه فيما بعد وأنجبت توأمين ، وأخبرتهما بحقيقة أخويهما وطلبت منهما أن يقتلا بيُوتُوس وأيُولوس أثناء الصيد . ولكنّ ولديها قُتِلا في مهمتهما ولقيا مصرعهما . وأبلغ بُوسايدُون ابنيه التوأمين بحقيقة شخصيتهما فذهبا مع أمهما مِيلانيبي إلى الملك مِيتابُونتُوس وأطلعاه على ما فعلته ثِيانُو ، فتزوّج ميتابونتوس من مِيلانيبي وتبنّى أولادها .

THETIS ثِيتِيس

ابنةُ نِيرِيُوس Nereus ودوريس Doris ورَبّةُ البحر ، وقد ربّتْها *هِيرا وتزوّجت من بِيلِيُوس Peleus وأنجبت منه البطل *أخِيل . وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أن *زِيُوس و*بوسايدون خطبا وُدّها ، ولكنهما علما أن ابنها سوف يكون أعظمَ من أبيه فكفّا عن مُغازَلتها . واتفق أن رأى بيليوس ثِيتِيس ، فأحبها وتزوج منها ، وأنجبت ثيتيس عدة أطفال قتلتهم دون أن تقصد ، وهي تختبرهم بالنار ، لترى هل هم خالدون أوْ لا ، وعندما ولد أخيل بادَر أبوه بإبعاده عن أمه فأنقذه وأرادت ثيتيس أن تجعل إبنَها أخيل مُحصَّناً ضد الجروح فأمسكت به من عَقِبَيْه وغطّسته في نهر الستوكس فأصبحت الجِراحُ لا تؤثر في أي جزء من جسده ما عدا عقبيه . وعلمت ثِيتيس أنه سيلقَى حَتْفه في حرب طروادة فخبّأته بين بنات الملك لُوكُومِيدِيس ، ولكنه ذهب إلى طروادة فقدّمت له دِرْعاً صنعه هيفايستوس ، وقد فقد بتروكلوس هذا الدرعَ واستولى عليه *هِكتُور فطلبت ثيتيس من هيفايستوس Hephaestus أن يصنع لها درعاً آخر ، فوعدها بذلك على أن تمنحه حُبّها . وعندما انتهى هيفايستوس من صنع الدرع أخذته وهربت . وعندما مات أخيل خرجت من البحر وبكته بدمع غزير وأقامت له نُصُباً تذكارياً وساعدت حفيدها نيوبتوليموس ليعودَ إلى وطنه . وعندما مات طلبت من بيليوس أن يدفنه في دِلفِي . ويقال إنها قتلت *هيلين لأنها اعتبرتْها مسؤولةً عن موت أخيل في حرب طروادة .

THESPIUS ثِيسْبِيُوس

ابن ثِيُوثْراس ملكِ ثِيسْبِياي . وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أنه كان يتوق إلى أن يكون له أحفاد من *هِرَقل فزوّجه من بناته الخمسين في خمسين يوماً فأنجبن له أحفاداً . وتذهب إحدى الروايات إلى أن إحدى بناته رفضت أن تتزوّج من هرقل فأجبرها على أن تكون كاهنةً لمعبده ، وظلّت عَذْراءَ إلى الأبد .

THESEUS ثِيسْيُوس

ابنُ أيجيُوس Aegeus ، ملكِ أثينا وأيثرا Aethra ، وفي رواية أخرى ابن الإله *بُوسايدُون . وتروي الأسطورة أن أباه ترك زوجته قبل أن تضع ثيسيوس ، وقال لها أنه قد وضع سيفه ونعله تحت صخرة ، وطلب منها أن يذهب ابنهما إلى أثينا إذا استطاع أن يرفع هذه الصخرة لكي يبحث عنه . ولما ولد ثيسيوس ربّته أمه ، حتى بلغ سن الشباب فأخبرته أمه بما أوصاها به أبوه . ورفع ثيسيوس الصخرة دون عناء وأخذ سيف أبيه ونعله وانطلق إلى أثينا وتعرّض في طريقه إليها لكثير من المخاطر ، وقضى على العملاق بيرِيفِيتِيس واستولى على هِراوته التي كان يهدد بها المارة ، وقتل العملاق سِينِيس ، والخنزيرة البرّيّة « فايا » واللص سكِيرُون الذي كان يقذف كل من يمر به من فوق صخرة فتتلقفه سُلَحْفاةٌ هائلة بين أمواج البحر وتلتهمه ، كما تغلب على كركوون ملكِ إلِيُوسِيس ، وكان مصارعاً بارعاً ، وقضى عليه وتابع ثيسيوس رحلته حتى وصل إلى أبيه أيجيوس وكان قد تزوّج من الساحرة *مِيدْيا فعرفته ، ودعته إلى تناول الطعام معها ومع زوجها ووضعت له السم في الشراب ، بموافقة أيجيوس الذي أراد أن يتخلّص من ثيسوس ، لأنه ظن أنه البطل الذي أثارت نبوءةٌ بقدومه، للقتال ضد الأثينيين، ورأى أيجيوس ابنه ثيسيوس يستخدم سيفه في قطع اللحم فعرف ابنه في الحال وهربت ميديا ، وأعلن أيجيوس أن ثيسيوس ابنَه خليفتُه الذي سيتولى الحكم من بعده . وكان على الأثينيين أن يرسلوا إلى الملك *مِينُوس ملكِ كِريت سبعة من الشبان وسبعاً من الفَتَيات كل عام ، ليقدمهم إلى المِينُوطُور ، وهو ثَوْرٌ له رأسُ رجلٍ، يعيش في *قصر التّيه ، بعد أن فتح أثينا انتقاماً لمصرع ابنه أنْدْرُوجيُوس . وطلب ثيسيوس من أبيه أن يرسله مع الشبان إلى كريت، وأبحر مع رِفاقه في سفينة لها أشرعة سوداء ، وقال لأبيه أن هذه الأشرعةَ سوف تكون بيضاءَ إذا قُدِّرَ له أن يتغلّب على المينوطور . ووصلوا إلى كريت وقدّموا أنفسهم للملك مِينُوس ، وطلب ثيسيوس أن يكون أول فريسة تُقدَّم للمينوطور فأجابه مينوس إلى طلبه وبعث به إلى السجن ، وكانت أرِيادْني ابنةَ الملك مينوس تجلس مع أبيها وأحبّت ثِيسْيُوس من أول نظرة ، فزارته في السجن وقدمت له سيفاً وبكرةَ خَيْطٍ ليثبت الخيط ويمده وهو يتقدم في قصر التيه ، وبهذا يستطيع أن يهتدي به عند الخروج . واستطاع ثيسيوس أن يقتل المينوطور وهرب مع أريادني ورفاقِهِ الأثينيين من كريت ، وأبحروا إلى أثينا . وتزوج ثيسيوس من أريادني ، ولكنه تركها فوق جزيرة ناكْسُوس . ونسي ثيسيوس أن يستبدل بالأشرعة السوداءِ أخرى بيضاءَ ، وعندما اقترب بسفينته من أثينا ورأى أيجيوس الأشرعة السوداء أيقن أن ابنه قد مات وألقى بنفسه من فوق الصخرة إلى البحر . وتولى ثيسيوس عرش أثينا بعد وفاة والده، ولكنه لم يمكث بأثينا طويلاً واشترك مع *هرقل في حملة ضد *الأمازُون ، واختطف ملكتَهم أنتيوبي . وتذهب الأسطورة إلى أنه أنجب منها ابناً هو هِيبُولُوتُوس . ولقيت أنتيوبي حتفها أثناء القتال ، وتزوج ثيسيوس بعد ذلك من *فايْدرا ، وهامت فايدرا حباً بهيبولوتوس ابنِ زوجها ولكنه رفض أن يُطارِحَها الغَرام ، فاتهمته عند والده بأنه حاوَل الاعتداءَ عليها ، فأرسل وحشاً بحريّاً أفزع جياد هيبولوتوس فتحطّمت مركبتُه وقتل . وندمت فايدرا على ما فعلت وانتحرت .

واشترك ثيسيوس مع بحّارة سفينة *الأرْجُو ومع أدراستوس Adrastus في حرب السبعة ضِدّ طِيبةَ وأوَى الملك *أُودِيب بعد نفيه وأسبغ حمايته على أنْتِيجُون وإسمِيني Ismene.

وتوطّدت دعائمُ الصداقة بينه وبين بِيرِيثُوس Pirithous ملكِ اللاّبِيثايْ وحضر حفلَ زواج صديقه من *هِيبُودامْيا . وتصادف وجود القنطور يُورُوتْيُون في الحفل فحاول أن يختطف هيوداميا فدار قتال شديد بين اللابيثاي والقنطور ، اشترك فيه ثيسيوس إلى جانب بيريثوس حتى تم له النصر .

واتفق الصديقان على الزواج مرة أخرى بعد وفاة هيبوداميا وفايدرا ، وساعد بيريثوس صديقه على خطف *هِيلين، وتركها بيريثوس مع أمه بسبب صِغَر سنها، وذهب مع صديقه إلى *هادِيس لاختطاف *بِيرْسِيفُوني، فتصدّى لهما بْلُوتو وسجنهما إلى أن أطلق هِرَقل سراحهما فيما بعد .

وفي أثناء غياب ثيسيوس هاجم كاسْتُور وبُولُوكس أتيكا لإطلاق سَراح شقيقتهما هيلين

وأسرا والدةَ ثيسيوس . وانضم شعب أثينا إلى مينيسثيُوس بن بيتيُوس فاستولى على الحكم في أثينا . ووجد ثيسيوس نفسه في موقف عَصِيب وعجز عن استرداد عرشه ، فذهب إلى جزيرة سكُورُوس حيث استقبله ملكُها لُوكُوميدِيس ، ولقي ثيسيوس حتفه وهو يسير فوق جُرْف عميق ودفن بجزيرة سكوروس .

وبعد مرور أعوام غزا الأثينيُّون جزيرةَ سكُورُوس وعثروا على عظام ثيسيوس فنقلوها إلى أثينا في احتفال عظيم ، وأقيم له معبد ، وقدمت إليه القرابين .

ثيميس THEMIS

ابنةُ *أُورانُوس و*جيا ورمزُ القانون والنظام والعدالة. وقد تزوَّجها *زِيُوس وأشركها معه في الحكم للانتفاع بمَشُورَتها . وهي والدةَ المويراي (الأقْدار) وأسترايا (العَدالة) و*الهِسْبِرِيديات وَرَبّةُ النُّبُوءة . وكانت تقيم في دِلْفِي وتشرف على الوَحْي أمامَ *أبُولُّو .

ثيميسْتُو THEMISTO

ابنةُ هُوبسِيُوس Hypseus ، وزوجةُ أثاماس Athamas ملكِ طِيبةَ . وقد لاحظت أن زوجها يُؤْثِر بحبه زوجتَه الأخرى *إينُو فاشتعلت في قلبها نارُ الغَيْرةِ ، ودبَّرت خطة لقتل أبناء إينو . وطلبت من خادمتها أن تقتلهم ، ولكن هذه الخادمة قتلت أبناء ثيميستو وأبقت على أبناء إينو . وثَمّةَ روايةٌ أخرى تقول إن إينو هي التي تنكَّرت في هيئة الخادمة وقتلت أبناء غَرِيمَتِها . وعندما اكتشفت ثيميستو ما حدث انتحرت حزناً على أولادها .

ثيُوفانِي THEOPHANE

عذراءُ جميلةٌ تقدَّم للزواج منها كثيرون ، وكان من بينهم *بُوسايْدُون ، فاختطفها وحملها إلى إحدى الجُزُر . وأراد أن يخدع عشاقها فحوَّلها إلى نَعْجة وحوَّل نفسه إلى كَبْش ، وسكانَ الجزيرة إلى أغنام . وعندما وصل العاشقون إلى الجزيرة لم يجدوا بها سوى الأغنام فأخذوا يذبحونها ويأكلون لحمها . وغضب عليهم بوسايدون وحولهم إلى ذِئاب . وتزوَّج من ثيوفاني فأنجبت له الكَبْشَ ذا الجِزّة الذَّهَبِيّة التي خرج جاسُون في سفينة *الأَرْجُو للبحث عنها .

ثيونوي THEONOE

ابنةُ ثِيسْتُور Thestor ، وشقيقةُ كالْخاس Calchas ولِيُوكِيبي . وتروي الأسطورة أن القراصنة اختطفوها عندما كانت تلعب على الشاطئ وباعوها للملك إيكارُوس ملكِ كارْيا. وخرج أبوها للبحث عنها فتحطَّمت سفينته على ساحل كاريا ووقع في أَسْر إيكاروس . ولما طال غيابهُ انطلقت ليوكيبي إلى معبد أبُولُّو في دِلْفِي لعلها تجد من يرشدها إلى مكانه ، فَطُلِبَ منها أن تتنكَّر في هيئة كاهن من كَهَنة أبولو . ووصلت ليوكيبي إلى كاريا وهي في هيئة كاهن شاب فأحبتْها أختُها ثيونوي ، ولكن ليوكيبي رفضت أن تُطارِحَها الحب ، فغضبت أختُها وأرسلت أباها ثِيسْتُور ليقتله . وصارحت ليوكيبي أباها بحقيقة أمرها . فعاد معها إلى ثيونوي وتعرّفوا على بعضهم البعض . وأخيراً أطلق إيكاروس سَراح ثيستور وبِنْتَيه وعاد ثيستور إلى بلاده .

بابُ الجيم

جاتَايُو أو جاتَايوس
JATAYU or JATAYUS

في الرامايانا: ملكُ النُّسُورِ وابنُ *جارُودا، وهو حَلِيفُ *راما في القتال الذي خاضه ضد *رافانا ليمنعَه من اغتصاب سِيتا ، وقد أصابه رافانا بجُرْحٍ قاتل ، ولكن استطاع أن يخبر راما بمصير سيتا قبل أن يجود بأنفاسه أثناء بحثه عنها . وقد أُلْقِيَ به سابِحي من السماء .

الجاحِظ
AL-JAHIZ

أبُو عثمانَ عمرُو بن بحر مولى كِنانة ، وقد لقب بالجاحظ لجُحوظ عينيه ، وهو كاتب شهير ومتكلم ، وكان في دراساته الأدبية متأثرًا برجال الأدب والعلم المعروفين بالبَصْرة باسم المَسْجِدِيِّين .

وكان الجاحظ عالماً بالطبيعة والإنسان ، ومن كتبه في هذا المجال « كتاب الزَّرع والنَّخل » و « كتاب السُّودان والبِيضان » و « كتاب المعادن » . وعالج الجاحظ في « كتاب النساء » موضوعاً من موضوعات علم النفس هو الفرق بين الذكر والأنثى واستعداد كل منهما ونوع الحياة التي تلائمه ، وفي «كتاب الحيوان» لم يكتف الجاحظ بدراسة الحيوانات الكبيرة فحسب ، بل درس أيضاً الحشراتِ والمخلوقات المتناهية في الصِّغَر ، وفيه نظرياتٌ علمية (التطوُّر والتأقلُم وعلمُ النفسِ الحيوانيّ) .

ومن مصنفاته أيضاً « كتاب اللصوص وغِشّ الصِّناعات » و « كتاب القِيان » و « كتاب الوُكَلاء والمُوَكِّلين » و « كتاب المعلمين » و « كتاب المُغَنِّين ». ومن كتبه التي بقيت «كتاب الجواري والغِلمان» و « كتاب القِيان » و «كتاب البُخَلاء» و « كتاب البيان و التبيين » . وقد نوَّه الجاحظ في « كتاب البخلاء » بصفة للعرب هي « الكرم » وقام بتحليل للبخل لا نجد له نظيرًا في أي كتاب عربي . وقد رسم نماذجَ من البشر والمجتمع ، وتناول عدة طوائف مثل المعلمين والمغنين والنساخ وغيرهم . والجاحظ خفيف الظل ميال إلي الفكاهة نَزّاع إلى السخرية وهو لا يحجم قطّ حتى في أشد المواقف وقارًا عن أن ينزلق إلى النوادر والملاحظات الذكية والتعليقات المسلية . وقد أتاحت له روح الفكاهة أن يتناول بأسلوب شائق موضوعات جِدِّيّة .

جارُودا
GARUDA

أحدُ أشكالِ الشمس وعربةِ فِشْنُو Vishnu في الأسطورة الهندية . ويُصوَّر الجارودا في هيئة مخلوق خارق للعادة نصفه إنسان ونصفه طائر ، وله جسد ذهبي ، ووجه أبيضُ وأجنحةٌ حمراءُ . والجارودا ملكُ الطيور وهو ابن كاشْيابا وفِيناتا ، وفي رواية أنه خُلِقَ في البِداية من قِشْرةِ بَيْضة وضعت بين يدي براهْما ، فأخرج منها الفِيَلة المقدسة .

والجارودا هو العدوُّ اللدودُ للثعابين ، وتذهب الأسطورة الواردة في *المهابهاراتا إلى أن أمه تشاجرت مع ضَرَّتها كادْرُو ، أمّ الثعابين فتغلَّبت عليها المذكورة واسترقّتْها . وصمم الجارودا على أن يحرر أمه فيناتا ، فتغلب على الإلهة وأطفأ النار التي كانت تحيط بطعام الإلهة وقتل حُرّاس الأفعى وسحق جسدها . واصطفاه فشنو وجعله خالداً واختاره ليكون جواداً له واستعاد إنْدِرا شَرابَ الخلود ، ولكن صاعِقَتَه تبددت في أثناء العِراك .

والجارودا ، باعتباره مُبيداً للثعابين يملك قوةً سحرية ضدَّ تأثير السم . والأشخاص الذين يُعانُونَ من عَضّات الثعابين يحتضنون عمود الجارودا في المعبد كعلاج ناجح ضد سم الثعابين .

والمخلوقات السماوية ليست لها عادةً أجنحةٌ ، بل تُخَلِّقُ وهي تطفو في الفضاء أو تحملها عربات . ومهما يكن من أمر فإن الجارودا كان من القوة بحيث يستطيع أن يوقف دَوَرَان العَوالِم الثلاثة .

الجازِية
AL-JAZIA

أَشْهَرُ الشخصيات النسائية في السِّيَرِ الشعبية العربية ، ولها مكان بارز في سيرة بني هلال . وتذكر هذه السيرة أن اسمها الأصلي «نور بارق» والجازية لقبها . وهي أخت السلطان حسن بن سرحان .

وصورة الجازِية مِثالية ، إذ تُوْصَفُ بأنها « جميلة المنظر ، لطيفة المحضر ، بديعة الجمال ، عديمة المثال في الحسن والكمال ، والقد والاعتدال ، وفصاحة المقال ، لا يوجد مثلها بين الخلق ، لا في الغَرْب ولا في الشَّرْق».

وقد تزوَّجت من شكر بن أبي الفتوح الهاشمي ، صاحب مكة ، وأنجبت منه ولدًا اسمه محمد . وعندما اعتزم بنو هلال الرحلة عن نجد إلى إفريقية آثرت الجازِية أن تصحب قومها ، وأن تخضع للعاطفة القومية ، وتهجر زوجها شكر الذي كانت تحبه ، ولا تعدل به رجلاً آخر. ومن أجل تلك العاطفة هجرت زوجَها الذي تُؤْثِر ، وولدَها الذي تحب ، وفارقت خَفْضَ العيشِ إلى جَفْوَة الحياة القاسِية التي تقوم على النُّقْلَة والحرب .

ومن أهم خصائص هذه الشخصية أنها لم تكن مثل الكثيرات في السِّيَرِ والمَلَاحِم غادةً بارعةَ الجمالِ ، تَحْفِزُ البَطَلَ إلى مُقارَعةِ الفرسانِ وركوب الأهوال ، ولكنها كانت امرأةً متزوجةً، آثرت قومها على هنائها العائلي ، وواجهت موقفين ، صدرت فيها عن عاطفتها القومية فحسب، الأول أنها عرضت نفسها على أبي زيد الفارس الهلالي المشهور ، لِيَبْنِيَ بها بدلاً من زوجته « غالية » التي عادت مغضبة إلى جزيرة العرب ، وذلك ترضية له وتشبُّثاً به ، حتى لا يفارق قومه ، وهم أحوج ما يكونون إليه . والثاني عندما اضْطُرَّت إلى الزواج من الماضي بن مُقَرَّب في مصر والذي لم يستطع أن يستبقيها معه ، وظلت ليلتها تشغله بالقصص ، حتى إذا غفل عنها تركته ، ولحقت بقومها .

والجازية كانت محاربةً ، امتازت بشجاعة نادرة تكاد تقربها من الرجال ، وبلغ من قوة شخصيتها أنها كانت تشارك في تدبير الأمور ، وإقرار الخطط ، حتى قيل إن لها « ربع المشورة » في الديوان .

جالْباري JALPARI

روحٌ هائمة في الماء كما جاء في المُعتقدات الشعبية في الهند ، وبخاصة في البَنْجاب . وهي تجبر الرجال على أن يعيشوا معها أو تقتلهم عندما تمسك بهم ، ويمكن استرضاؤها بتقديم قرابينَ من الأزهار أو بذبح حَمَل على ضِفَّتي النهر الذي تعيش فيه .

جامبول جبايف

شاعرٌ شعبيٌّ ، وهو أُمّيٌّ ، ومن ثم فهو يُمثِّل الروايةَ الشعرية الشفوية . ولد سنة ١٨٤٦ في سحربجية لأسرة بَدَويّة ، وقد انصرف منذ حَداثته للموسيقى والغناء ، وجرى على ارتجال الأشعار والغناء بها ، وهو يعزف على الدمبرة ، ويتميز شعرُه بالبساطة . وقد توفي عام ١٩٤٥ .

جامْشيد JAMSHID

الاسمُ الفارسيُّ الذي يُطلَق على يِيما : وتقول الأسطورة الفارسية إنه أول رجل أصبح حاكماً على دار النعيم . ويظهر جامشيد كبطلٍ فارس في الشاهنامه .

الْجانْجس GANGES

نهرُ الجانْج ، وكان أعظمَ الأنهار تقديساً في الهند كما جاء في الأسطورة الفِيديّة . وقد جرت عادةُ الحجاج على أن يبدأوا من منبع النهر في جانْجوتري ويسيروا على الضِّفة اليسرى للنهر إلى مصبه في جانجا سارْجا ، ثم يعودوا إلى منبعه وهم يسيرون على الضفة اليمنى . وتستغرق هذه الرحلةُ من الحجاج ستةَ أعوام وتسمى براداكشيني . وكان دليلُ الأشخاص الذين يقومون بهذا الحج يسمى جانْجابُوتْرا . وتَرْجِعُ القَداسة التي تُضْفَى على هذا النهر إلى الاعتقاد السائد بأنه يسيل من أصابع قدم فِشْنُو . ويقال إن لمياهه خواصَّ عظيمةً في شفاء الأمراض .

جانيزا أو جانيشا GANESA or GANESHA

إلهُ الحِكْمة وراعي الآداب في الأسطورة الفِيديّة ، ويُصوَّر وله رأسُ فِيل . وتذهب الحكاية الشعبية إلى أن أمه بارْفاتي عرضته على شِفا فنظر إليه نظرة حطَّمت رأسه فاستبدل به رأس فيل . ولما كان جانيزا بَدِيناً فإن من المحتمل أن يكون تصويره في هيئة فيل يرجع إلى ضخامة جثته وإلى مَنْصِبه كقائد لقوات شِفا المُسلَّحة ، وفي هذه الحالة يكون خُرْطُوم الفيلِ إضافةً متأخرة . وكان يعرف في اليابان باسم شودن وفي سواجا باسم كايْلاما .

جاياتْري GAYATRI

لَبّانةٌ يُقال إن براهما اتخذها زوجةً بدلاً من سارا سافاتِي ، كما جاء في الأسطورة الفِيدِيّة . وتَرَتَّبَ على هذا أنْ لعنته الربةُ ودعت عليه ألا يُعْبَدَ إلا يوماً واحداً كلَّ عام . ويطلق هذا الاسمُ أيضاً على بيت مقدس في الْفِيدا يضم خطاباً إلى الشمس .

الْجَبّار ORION

الاسمُ الذي أطلقه فلكيو العربِ على كوكبة أُورْيُون . وهو الذي رددت الأساطير الإغريقية أنه صياد قوي البأس جبار . وعرَف العربُ هذه الكوكبة باسم الجَوْزاء ، وربما كانت تطلق في الأصل على النجوم الثلاثة المنيرة في هذه المِنْطَقة . وقد سميت الجوزاء بهذا الاسم نسبةً إلى الجوز . وأغلب الفلكيين العرب يطلقون على أسطع نَجْمَيْن في هذه الكوكبة مَنْكِبَ الجوزاء أو يد الجوزاء ورِجْل الجوزاء ، ولكنهم يطلقون على الكوكبة كلِّها اسم الجبار .

الْجِبْت

كلمةٌ تطلق على الصنم والكاهن والساحر . وقد فسَّر الشَّعْبيُّ كلمةَ الجبت الواردة في الآية الكريمة « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطّاغُوت » فقال إن الجبت هو السِّحْر وإن الطاغوت هو الشيطان . وعن ابن عباس : الطاغوتُ كعبُ بنُ الأشْرَفِ وَالْجِبْتُ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَب .

الْجَبَرْتي AL-JABARTI

عبد الرحمن بن حسن الحنفي ، ولد بالقاهرة عام ١١٦٨ هـ (١٧٥٤ م) وهو من أسرة حبشية من الْجَبَرْتْ ، استقرت بالقاهرة منذ سبعة قرون ، وهي أسرة من العلماء أخرجت الكثيرين من شيوخ رِواق الجَبَرْتِيّة بالأزهار . وكان الجبرتي من كبار علماء القاهرة ، ومعاصرًا لأواخر بيكوات المماليك ، وشاهدَ عِيانٍ للاحتلال الفرنسي . وهو مؤرخ عظيم ، يعد ظاهرة فريدة في فن تدوين التاريخ الإسلامي . وأهم مصنفاته كتابه « عجائبُ الآثار في التراجم والأخْبار » الذي يستوعب الحوادث من سنة ١١٠٠ هـ إلى ١٢٣٦ هـ (١٦٨٨ – ١٨٢١ م) .

وثَمّةَ تاريخٌ آخَرُ كتبه الجبرتي يسمى « مظهرَ التَّقديس بذَهاب دولةِ الفَرَنْسيس » يستوعب السنوات القليلة التي دام فيها الاحتلال الفرنسي لمصر . قام الجبرتي بكتابة مُوجَز لرسالة داود الأنْطاكِيّ الطبّيّة (تَذْكِرةُ الألْباب) ويقول لين : إنه هذب لغة « ألف ليلة وليلة » وتلهّى بكتابة نسخة أخرى منها ، وأضاف إليها كثيرًا من الطرائف مما يعرفه ومما سمعه من غيره من الأدباء . والظاهر أن هذه النسخةَ فقدت . وكان والد الجبرتي مُغْرَماً بالقصص والأغاني الشعبية ، وقد قُتِلَ الجبرتي غِيلةً في شارع شبرا في أثناء عودته إلى القاهرة في الليلة السابعة والعشرين من رمضانَ سنة ١٢٣٧ هـ (٢٣ من يونية سنة ١٨٢٢) .

جُحا JOHA

كلُّ إنسان في العالَم العربيِّ يعرف اسمَ « جُحا » ويرسُم له في نفسه شخصية لها مَلامِحُها وقَسَماتُها التي تدل عليها . ولا تعود شهرة هذا الاسم إلى ما ينسب إلى صاحبه من غريب القول، وعجيب السلوك فحسبُ ، وإنما تعود هذه الشهرةُ ، لأن جحا شخصيةٌ قومية ، عاصَرت الشعب العربي قروناً مُتَطاوِلة ، فتطوَّرت بتطوُّره ، وانتشرت بانتشاره ، وعملت على ترسيب حكمته العلمية من ناحية ، والترويح عنه من وطأة الأحْداث والوقائع من ناحية أخرى . وإذا كان العلماء يحاولون إماطةَ اللِّثام عن أصله التاريخي وبيئته الخاصة ، فإننا نُؤْثِرُ مع هذه الشخصية القومية ، مِنْهَجاً آخَرَ ، لا يتصل بواقع شخص بقدر ما يتصل بواقع شعب ، ذلك لأنه بمثابة النَّمُوذَج أو المثال الدال على تجربةِ أمة بأَسْرِها .

وكثيرًا ما يخلط العلماءُ بين شخصيتين قوميتين : بين جحا العربي الذي ينسب إلى قبيلة فَزارةَ ، والذي قيل إنه عاش في عصر هارُون الرشيد والذي أُثِرَتْ عنه أقوالٌ أصبحت على ألسنة الناس أمثالاً سائرةً ، والذي اشتهر بمواقف وتصرفات ، سجلت على أنها من النوادر والمُلَح – وبين جحا الرومي الذي قِيلَ إن اسمه *نصر الدين خوجه وعاش في عصر السَّلاجِقة ، وحضر الصراع الدمويّ العنيف بين تيمورلنكَ المُغُولِيّ ، وبايزيدَ التركي ، بيد أن الأمر في هذا الخلاف ، لا يحتاج إلى عَناء

التحقيق التاريخي بقدر ما يحتاج إلى جَلاء المِزاج القومي . ومن اليسير أن يضع الدارس خطاً فاصلاً بين هاتين الشخصيتين ، ونحن نعلم أن جحا العربي يحتفظ في جميع أقواله وتصرفاته بمقومات المزاج العربي ، وأنه معروف في البيئات العربية كلِّها بالاسم نفسه ، لا يصيبه من التحريف إلا قليل ، يتمثل به المتعلمون وغير المتعلمين في الحَواضِر والبَوادي على السَّواء ، ولعله قد تجاوَز الوطنَ العربي الكبير ، ونفذ إلى الربوع التي نفذ إليها العرب ، فهو في صِقِلِّيَة جيوفه أو جيوته ، وفي مالطة جوجن وهكذا ...

وليس صحيحاً ما يتصوره البعض من أن جحا شخصية شاذة أو مُنحرِفة ، فالواقع أن الشعب العربي الفنان ، إنما أثَر على مدى العصور ما يُبْرِزُه الرَّسّام الكاريكـاتيريّ في زماننـا ، من الإخـلال المقصود بين التنـاسُب الواجب لهذه الصورة إبرازاً لموقف ، وترسيخـاً لحكمة ، وترويحاً عن النفس . ولم يكن جحا مخبولاً أو ناقصَ العقل ، ولكنه كان يتناول الأمورَ من أقرب الزوايا إلى الحق والواقع ، فيبدو مناقضاً لصنيع الآخَرين الذين لا يتصورون الحق قريباً ، ويمدون أبصارهم وبصائرهم إلى بعيد ، كما أنه كان صريحاً غايةَ الصراحة في التعبير عن نفسه ، لا يَشْغَلُ بالَه بأن الإطار الاجتماعي كثيراً مـا يفرض على النـاس أن يسكتوا أو يرمُزوا . وهذه الصفة تنطبق أيضاً على أمثاله ، فهو يستسلم دائماً أبداً لرَغَباته في لَحَظاتها ، وهذه الفلسفةُ الخـاصةُ به ، تجعله بريئـاً من الخوف والكَبْت ، وتبرزه أقوى من غيره ، ولعلها هي التي جعلت شخصيتَه أقربَ ما تكون إلى من يسقُط عنه التكلفُ الاجتماعيّ ...

وليس أدل على فِطْنَة الشعب العربي التي تجمع بين الذكاء اللَّمّاح ، والتهكم الساخِر ، من هاتين الصفتين البارزتين في شخصية جحا : أولاهما ، أن جحا الذي كان يمثل موقف الشعب العربي من الإقْطاع طَوالَ القرون ، قد أدرك أن الإقطـاع اصطنع ألقاباً وشارات تمنح أصحابها مزايا مادية ومعنوية بلا سبب معقول ، وأن الغفلةَ السائدةَ ، جعلت البعض يحاول ما يشبه المستحيل للحصول على هذه الألقاب والشارات التي لا معنى لها في ذاتها ، وكـانت سخريته على بساطتهـا بهذه الأوضاع ، تُميطُ اللثامَ عن فِقْدان المعايير الصحيحة التي ينبغي أن تضع الناس وَفْقاً لمؤهلاتهم في العلم وفي العمل فحسب ، ولم يُفْتَنْ جحا أيضاً بما شاع في مجتمعه من التفاضُل بقدرة البعض على اكتناز المعادن والجواهر ، لأنه كان يريد أن يكون هذا التفاضل على شَرَفِ الخِدْمة العامّة ... أما الصفة البارزة الثانية ، فهي التي تَسْلُكُ جحـا مع الحُكَماء ، فقد اكْتَشَفَ بعبقريته ـ أو بعبقرية الشعب العربي ـ أن المأساةَ يمكن أن تتحوّل إلى مَلْهاة ، فإن موقف الإنسان من أعْباء الحياة ليس هو الذي يُحدِّد الفرق بين البكاء والضحـك ، ولـكن الزاوية النفسية هي التي تحدد هذا الفرق ، فاندماج الإنسان في الموقف يبـكيه ، وخروجه منه ، وفُرْجَتُه عـليه يُسَرِّي عنه ، وقد يضحكه . وهكذا استطاع جحا أن يُكابِدَ الحياة ، ويندمج فيها ، وأن يخلق من نفسه شخصـاً آخَرَ بعيداً عن الأول ، يتفرج عليه ، ويسخر منه ، وهـكذا تحوَّلت المأساة عنده إلى طرائفَ ومُلَح تُخفِّف عنه ، وتُسَرِّي عن أفراد الشعب العربي كله مأساته ...

ولم تنأ الأمّة العربية أن تجعل هذه الشخصية التي أبدعتْها بعبقريتها سلبيةً ، أو مُنعزِلة ، وإنما جعلتها شخصية رجل عادي من الناس ، له مشاعِرُهم ومواقفُهم وتجارِبُهم عليه أن يسعى في سبيل العيش ، كما يسعى غيره ، ورسمته اجتماعياً يحب الناس ويحبونه ، ويتنقل بين مختلف البيئات ، ويختلف إلى الأسواق ، ويرحل إلى الأمصار ، ويلتقي بالحكام ويتحدث إلى العـامة ، ونَفَرَتِ الأمةُ العربيةُ أيضـاً من تصوير شخصيتها العربية في صورة الإنسان المنفرد بنفسه فجعلته ربَّ أسرة ، له زوج ، وبينه وبينها ما يكون بين الرجل وصاحبته من الأحداث والمواقف ، ونوادرُه معها تُجَسِّم فلسفتَه الخاصة في الحياة ، بل تجسم ما يريده الشعب العربي من تَرْسِيخ التجربة ، والنزوع إلى السَّمَر وتَقَد الحياة الاجتماعية . واتصلت حيـاة جحا ، فـكان له ابن يُنَشِّئه بحِـكْمَتِه ، ويحاوره بفُكاهَتِه وسُخْرِيتِه وكأنما أراد أن تمتد حياتُه وفلسفتُه أجيالاً مُتعاقِبة ، وليس ينبغي أن تؤخذ نوادرُه ، وأقواله مع امرأته وولده مأخذ الفُكاهة فحسب ذلك لأنها تنطوي على حكمة عملية ، ورَمْز فَنّيّ ، ونَقْد اجْتِماعيّ ...

وإذا كانت الملامح الشعبية العربية قد أكَّدت التعاطُفَ بين الفارِس والفَرَس ، فإن هذه الشخصية الساخرة تؤكد بدورها وحدة الحياة ، فلم تقتصر مواقف جحا على علاقاته بالناس ، وخير ما يصور ارتباط جحا بالأحياء ، تعاطُفُه مع حماره الذي لم يكن يعامله معاملة الإنسان للحيوان الأعجم ، بل ارتقى به حتى جعل منه صديقـاً أو شبهَ صديق يتحدَّث إليه ويَصُبُّ في أذُنيه سُخْرِياتِه اللاذِعة من الحياة والأحْياء .

ولم يكن في صنيعه شذوذٌ أو انحراف لأن ارتباط العاملين في مَعاشهم على هذه الأنْعام ، جعلهم يُقَدِّرُون حياتَها ويَتَعاطَفُونَ معها ، ويعرفون لها مكانَتَها ، وهي علاقة تدل في ذاتها على إكْبار الشعب العربي للحياة والأحْياء .

الجَدْي – برج الجدي

KID — CAPRICORNUS

الذكر من أولاد الماعز وبخاصة ما بلغ سنة . والجدي إذا رأى الشِّبْلَ يقترب منه وشم رائحته غُشِيَ عليه ووقع كالميت . ويرجع إلى حاله إذا غاب الشبل . وهو يأكل الرُّتَيْلاء ولا يصيبه ضرر ويسمن عليها . وفوائده الطبية كثيرة . والجدي هو اسم نجم القُطْب ، وهو النجمُ الذي تعين به القِبْلةُ ، وهو اسم البرج العاشر المعروف ببرج الجدي وكواكبه ثمانية وعشرون كوكباً .

جديس

JADIS

انظر : طَسْم وجَدِيس Tassm and Jadis.

جُذَيْمة

JOZAIMA

هو جذيمـةُ بنُ الأبْرشِ الوضّاح ، ملكٌ عربي أُسْطُوريّ ، أقام مملكة عظيمة على الفُرات الأدْنَى ، وكان من حَواضِرِ هذه المملكةِ الحِيرةُ والأنْبارُ وغيرُهما . وتُرْوَى عنه قصصٌ كثيرة وتشير إليه كثير من الأمثال العربية . وقد بلغ من كِبْرِه أنه كان لا يُنادِم أحدًا وينادم صَنَمَيْن له اسمهما الفَرْقَدان أو الضَّيْزَنان أو الضَّرِيبان . وعندما رد له مالـكٌ وعُقَيل ، ابن أخته عمرو ابن عَدِيّ اتخذهما نديمين له . وتنسب الرواياتُ إليه أنه كان أولَ من استخدم الشموع وارتدى النعال وأقام المَنْجَنِيق . ويُرْوَى أنه لم يأذنْ بتزويج شقيقته رقاش من عَدِيّ اللَّخْمِيّ إلا وهو سكران . وتذهب إحدى الروايات إلى أنه كان معـاصراً للزبّاء ملـكةِ تَدْمُر ، وأنها أغرته بالقدوم إليهـا ولقي عـلى يديها منيته البَشِعة . وأكد نَقْشُ أمِّ الجِمال أن جذيمة كان شخصيةً تاريخية ، وأنه تولَّى مُلْكَ تَنُوخ ، وأجمعت الروايات على أنه من الأزْد .

الجَزَر

CARROT

جِذْر دَرَنيّ أصفر ، يميل إلى الحُمْرة . ومن المعتقدات الشّائِعة في انجلترا والولايات المتحدة أن من يأكل كميات وافرة من الجزر

يُشفَى من مرض الرَّبو . ومن الحقائق العِلمية الثابتة أن أكْلَ الجَزَر يُقوِّي البَصَر ، لأنه يحتوي على فيتامين ا . وللجزر مكانة ممتازة في الطِّبِّ الشَّعبيِّ في الشَّرق والغَرب على السواء .

جَزيرةُ الرُّخّ

جزيرة تقول الروايـة إن الرخ يعيش بها . وهذا الرخ طائر هائل الحجم . ويقال إن طول جنـاحه الواحد عشرةُ آلاف بـاع . ويُرْوَى أن رجلاً من أهل الغرب سافر إلى الصين وأقام بها وبجزائرها مدّة طويلة ثم عاد ومعه أموالٌ كثيرة وأحضر معه قصبة ريشة من جَناح فَرْخ الرخ ، وكـانت تلك القصبة تسع قِرْبة ماء . وقال هذا الرجلُ إنه سافر مع بعض التجار في إحدى السفن فألقت بهم الريح على شاطىء جزيرة عظيمة واسعة الأرجـاء فخرجوا من السفينة ليتزودوا بالماء والحطب ومعهم الفؤوسُ والحبالُ والقِرَب فشاهدوا في الجزيرة قبة عظيمة بيضاءَ تلمع في أشعة الشمس ، فَدَنَوْا منها فوجدوا أنها بَيْضةُ الرخ ، فأخذوا يضربونها بالفؤوس ويَنْهالُون عليها بالصخور وجذوع الأشجـار حتى انشقت عن فرخ الرخ فتعلَّقوا بريشة من جناحه ، واجتذبوها فانتزعوهـا من جناحه وقتلوا فرخ الرخ ، وحملوا معهم جانباً من لحمه ووضعوه على الجمر لينضج وأكلوا منه . وكان فيهم بعض الشيوخ ، لِحاهم بيضاءُ ، وعند الصباح وجدوا أن لِحاهم قدِ اسْوَدَّتْ .

وصعدوا إلى السفينة وانطلقوا بها في عُرْض البحر ، وبينما هي تسير بهم إذا بالرخ يحلِّق فوقهم كالسحـابة العظيمة ويحمـل بين قدميه قطعة هائلة من الصخر . وعندما حاذَى السفينةَ ألقى بتلك الصخرة عليهـا . وأسعدهم الحظُّ فأفلتوا من الموت بأعجوبـة إذ كـانت السفينة تسير بسرعة كبيرة فوقعت الصخرة في البحر وكان لوقوعها دَوِيٌّ عظيم ونجوا من الهلاك .

الجِعْران SCARAB

حشرة من فصيلة الخُنْفُساء في مِنْطَقة البحر المتوسط ، وكذلك صورتُها بالحجر والقاشاني الخ ، وتستخدم كتميمة . والجعران يُرادِف الإله خيبرا لدى قدماء المصريين . ومن عادته أن يصنع كُراتٍ من الرَّوث يتزوَّد منها بالطعام ، وتضع أُنثاهُ بيضَها في كرة صغيرة من الروث . وكان فَقْس البيض وخروج الخنـافس الوليدة يُعَدُّ أعجوبة في نظر قدمـاء المصريين الذين كانوا يعتقدون أن هذه الخنافس الوليدةَ مثـالٌ لِجيل يتولَّد تِلقائيًّا لأن ذكر الخنافس هو الذي يصنع وحده كرة الروث ، ولأنهم لا يشاهدون أنثى الخنافس . وأصبح الجعران يرادف خيبرا ورمزاً للقوة التي تُدَحْرِجُ قرص الشمس عبر السموات ورمزاً للشمس المشرقة . وصور خيبرا في هيئة رجل له رأس جعران بدلاً من رأسـه . وشكلُ الجعرانِ يصلح لاستخدامه في الخواتم أو كحِلْية مُدَلَّاةٍ بسلسلة ، وقـد عُثِرَ عليه في المقابر على قاعدة على شَكل قَلْب . وكانت هذه الجعارين المصنوعة على شكل قَلْب من الحجر الأخضر والمركبة على حلية من الذهب تُوضَع على قلب الميت بينما يُتلَى فصلٌ من *كتاب الموتَى أثناءَ القيـام بالمراسم الجَنائزيّة . والجعران هنا يعني البَعْث ، وكما أن الشمس تولد من جديد فإن روح الإنسان سوف تُبعَث مرةً أخرى .

ومنذُ القِدَم كـان الجعران تميمةً معروفة لدى قدماء المصريين ووجدت جَعارِينُ في مقابرَ ترجع إلى عهد ما قبل الأسر (قبل عام ٣٥٠٠ ق. م) . وابتداءً من الأُسرة الرابعـة أصبحت الجعارين تمائمَ وأختاماً تحمل أسماء الملوك . وحتى في أثناء عصر الإمبراطورية (بعد عـام ١٥٨٠ ق.م) كانت الجعـارين منتشرةً تحمل اسْمَيْ خوفو وخفرع من ملوك الأسرة الرابعة العظام ، وذلك بسبب القوة السحرية التي ينطوي عليها اسما هذين الملكين بانيي الهرمين . وحملت بعد ذلك اسم تُحْتُمس الثالث (حوالي ١٥٠١ ــ ١٤٤٧ ق.م) من الأسرة الثامنةَ عشرةَ، وهو الملك الذي بنى مَعْبَدَ الكَرْنَك وشَيَّد المِسَلَّاتِ المصريةَ التي أقيم بعضها في نيويورك ولندن .

جِلْجامِش GILGAMESH

أشهرُ أبطالِ الأساطير البابِليّة الأشُوريّة ، وهو ليس شخصية خيالية . ويجمع الدارسون أنه كان ملكاً في بلاد سُوَمر ويحكم مدينة إِريخ. وكان ثلثاه إلهاً والثلث الباقي منه إنساناً . وكان جلجامش ينشر الفزع بين الناس إذ كان يختطف البناتِ من آبائهن ، والعَذارَى من الأبطال ، والزوجاتِ من أزواجهم ، فَضجَّ سكانُ إريخ بالشكوى منه للآلهة فتأثرت وطلبت من *أرُورُو الآلهة الأم أن تخلق رجلاً يشبـه جلجامش ليحاربه وتعيش مدينة إريخ في سلام . فأخذت أرورو بعض الطين وشكلت منه إنْكِيدُو، وكان جسده يكسوه الشعر وفوق رأسه شعر غزير يشبه شعر المرأة . وكان قويًّا ويمكنه أن يتغلب على جيش بأسره . وكان صديقاً للوحوش ، يحميهم من الصيـادين ، ويقطع الشبـاك التي يَنْصِبونها لصيدها. وأمر جلجامش بالقبض على إنكيدو ولـكن أتبـاعَه عجزوا عن تحقيق هذا الأمر . فبعث جلجامش صياداً ومعه غانِيةٌ طلب منها أن تُكَيِّف لإنكيدو عن مَفاتِنِها ، حالما تراه . ونجحت الغانية في مهمتها وقهرت إنكيدو بسحرها ، فضاجَعها ، وهكذا لوَّثته ، ولم يعد جديراً بالعيش مع الوحوش بعد أن ارتكب هذا الإثم . وعبثاً حاوَل أن ينضم للوحوش وشعر بأن ركبتيه تتخاذَلان وأحسَّ بالشلل يَسْري في جسده فعاد حزيناً إلى الغانية فأغرته بالذهاب إلى مدينة إريخ . وأصبح إنكيدو صديقاً لجلجامش . ورأى إنكيدو حُلْماً فظيعاً شاهد فيه مخلوقاً غامضاً له سِحْنةٌ كَريهة ومَخالِبُ نَسر يحمله فوق السحـاب ويلقي به في بيت الأشباح ، حيث يسكن نرجال وهو « البيت الذي لا يخرج منه أبدا من يدخله » .

وقَصَّ إنكيدو رُؤْياه على جلجامش فقدَّم قُرْباناً للإله شمش الذي نصحه بالإنطلاق لمحاربة خُومْبابا ملكِ جبل الأرز . وذهب جلجامش مع صديقه إنكيدو ، ووصلا أخيرًا إلى مقر خومبابا . واشتبك جلجامش في قتال مع الوحش خومبابا وقتله .

واتفق أن شاهدت الإلهةُ *عِشْتَرُوت البطل جلجامش وفُتِنَتْ بوَسامته فدعته إلى أن يتخذها زوجة له أو عشيقة ، فرفض جلجـامش ، فتميَّزت غضباً . وصعدت إلى السموات واقتربت من أبيها آنُو وطلبت منه أن يعاقب جلجامش . وتوسَّلت إليه أن يخلق ثوراً سماويـاً يهـاجم جلجامش فحقق لها آنو رغبتها وأرسل ثوراً هائجاً انقضَّ على جلجامش وأوشك أن يَقْضِيَ عليه ، لولا أن بادر إنكيدو بالقبض على ذيل الثور وتمزيقه إرْباً .

وعاد جلجامش وإنكيدو إلى مدينة إريخ فاستقبلهما سكانها استقبالاً حارًّا ، ولكن عشتروت صبَّت جام غضبها على إنكيدو فأصابته بالمرض ولفظ أنفـاسه الأخيرة بين يدي جلجامش . وبكى جلجـامش صديقه الوَفِيَّ وتملكه الذعرُ من أن يلقى حَتْفَه مثل إنكيدو فانطلق يسعى إلى أوتانابيشتم ، ذلك الرجل السعيد الذي نجا من الطوفان ووهبته الآلِهةُ نعمة الخُلُود .

وصل أولاً إلى جبل ماشُو حيث تستريح الشمس كـل مساء ، وكانت أبواب الجبل يحرسها الرجال العقارب الذين كانت رؤوسهم تلمِس سطحَ الآلهة وتصل صدورهم إلى العالم السفلي . وَارْبَدَّ وجهُ جلجامش عندما رآهم ،

وتملّكه الفزع ، ولكنه استعاد رباطة جأشه وطلب من أحدهم أن يدله على الطريق فأجابه الرجل العقرب إلى طلبه . وسار في الظلمات وأخيرًا وجد نفسه في حديقة رائعة بجوار البحر ورأى أمامه شجرة الآلهة وأغصانها محملة بفواكه من اللازورد . وكانت هذه الحديقة مَقرّ الإلهة سِيدُوري سابيتُو التي ما إن وقعت أنظارُها على جلجامش وهو يرتدي جلد وحش حتى فَزِعَتْ وتحصّنت في بيتها ، ولكن جلجامش هدّدها بأنه لن يتردد في اقتحام الباب ، فخرجت إليه وعرفت أنه يبحث عن أوتانابيشتم فأشارت عليه بأن يسعى إلى لقاء أورْشانابي النّوتيّ المكلف بقارب أوتانابيشتم . والتقى جلجامش بالنوتي فأمره بأن يقطع من الغابة مائة وعشرين عمودًا طول كل منها ست أذرع . وعندما فعل جلجامش هذا دعاه أورْشانابي إلى الصعود على ظهر القارب ووصلا إلى مياه الموت التي تحيط بفردوس أوتانابيشتم وتقضي على كل من يحاول أن يقترب منه .

واستطاع جلجامش أن يصل إلى أوتانابيشتم أخيرًا بمساعدة أورشانابي ، وأخبره برغبته في الحصول على الخُلُود ، فطلب أوتانابيشتم منه أن يظل مستيقظًا لمدة ستة أيام وسبع ليالٍ ، ولكن جلجامش عجز عن القيام بهذه التجربة . ومهما يكن من أمر فإن أوتانابيشتم قال لجلجامش إن في قاع المحيط نباتًا شائكًا اسمه « الشيخ يصبح شابًا فتيًّا » ومن يأكل منه يستعيد شبابه . وغاص جلجامش في قاع المحيط وحصل على هذا النبات ، وانطلق في قارب أورشانابي عائدًا إلى بلاده . وفي طريق عودته توقّف عند نبع ماؤه عذب ونزل فيه ليستحم فاجتذبت رائحة النبات ثعبانًا فسرقه .

وعاد جلجامش إلى مدينة إريخ .

الجَلْدُ بالسَّوط WHIPPING

تنسِبُ بعضُ القبائلِ كثيرًا من الفضائل للجلد بالسوط وبخاصة أثناءَ احتفالات البلوغ ، إذ يُعتقَد أن الجلد بالسوط عمليةٌ تطهيريّة . وتُعدّ هذه العمليةُ من الطقوس المفيدة في زيادة محصول الحقول .

وتَفرِضُ بعضُ المجتمعات عقوبةَ الجلد بالسوط على من يرتكبون جرائمَ الزّنا والقَتلة ، وتُوقّع هذه العقوبةُ على العُصاة المُتمرّدين لإجبارهم على إطاعة الأوامر الصادرة إليهم .

ويُستخدَم الجلد بالسوط أيضًا لتطهير الجسد أثناء تلاوة بعض الرُّقَى ، وكثيرًا ما يلجأ بعض القبائل إلى جَلْد من يحلُمون أحلامًا مزعجة فيُجْلَدون أربع جَلَدات .

ويستخدم الجلد بالسوط في حفلات البلوغ وللشفاء من بعض الأمراض وفي الاختبارات التي يتعرض لها الشباب عندما يتقدمون للزواج من فتيات لمعرفة مدى قوة احتمالهم .

الجَمَل CAMEL

الحَيَوانُ المعروف ، ويطلق عليه اسم سفينة الصَّحْراء ، وهو أغلى شيء لدى البدوي . وكانت النّياقُ التي تُنجِبُ عشرة من الجمال تعتبر مُقدّسة ، فلا يمتطيها أحد ، ولا تُحْلَب . وكان الوليد العاشِر من الجمال يذبح ، ويُقدَّمُ قربانًا في العصور القديمة ، وكانت الجمال تُقدَّم قربانًا في معابد الإيرانيين . وفي الهند تقول الأسطورة إن رجلاً حاول أن يغتصب فتاةً جميلةً ، فعاقبته الآلهة بأن مسخته جملاً قبيحًا . وفي حكايات الحيوان يُرْوَى أن الجمل خدعته وأكلته حيوانات أخرى كالأسد والفهد وابن آوى . ويقال إن الأشباح في أوربا لا تَعْبُر عتبة باب دُفِنَ تحته جمل .

الجِنّ JINN

الجن مخلوقاتٌ خارقة كالعَفاريت ونحوها . وكان الناس يعتقدون أن الجن يسكنون الأماكن النائية المهجورة ويظهرون في صُوَر الحيوانات ، وأن لهم مَخالِبَ أو حَوافرَ أو ذيولاً . ويعتقد الكثيرون أن الجن يظهرون بالليل في صورة كلب أو قِطّ ، ولذلك يَتحاشَوْنَ ضرب القِطَط والكلاب بالليل . والجن لا يراهم البشر ولكن قد يظهرون لهم في شكل إنسان أو حيوان . وقد يتشكلون في صورة ثعبان أو ضِفْدَع أو عقرب ، وقد يبدون في صورة ثور أو ماعز .

وقد تنشأ علاقة بين الجن والإنس . وتذهب بعض الروايات إلى أن جِنّيًا عشق امرأة وأن جنية عشقت رجلاً . وكثيرًا ما يتشكل الجنيّ في هيئة حِذاء قديم بالٍ ، ويعتقد البعض أن الجني إذا ضرب بسلاح أو أطلقت عليه رصاصة وأصيب فإنه يتحوّل إلى نعل قديم ، ولذلك يستخدم النعل القديم عادة بمثابة تعويذة أو حجاب ، فيعلق على رأس الخيل أو الحمير أو الجمال أو غيرها ، وكثيرًا ما يعلق حذاء قديم في رقبة الطفل لأن من المعتقدات الشائعة بين الناس أن الحذاء القديم يقي الطفلَ شَرَّ العين الحاسدة . ويسود الاعتقاد في بعض الأوساط أن الإنسان يصاب بالمرض لأن جنيًا (أو جنية) تقمّص جسد هذا الإنسان ، ومن ثم لا يمكن الخلاص من هذا الجني إلا بـ*الزار .

ومن المعتقدات الشعبية أيضًا أن الجن يسكنون بعض البيوت ، وبخاصّةٍ تلك التي وقع فيها حادثُ قَتْل . ويزعم بعض الدجّالين أن جنيًا يتقمص أجسادهم ، وأن هذا الجني هو الذي ينطق على ألسنتهم بأصوات غريبة ويتنبأ بحَوادِثَ مستقبلةٍ .

جُوَان JOAN

شخصية شِرّيرة ، افْتَنَّ القَصّاصُ في رسمها ، فجعلها صُورةً مُجسَّمةً لإبليس . وتكادُ تكون حوادثُ السيرة كلها بتدبيره ووصيته . وتُصَوِّرُ السيرة ما دار بينه وبين المُقدَّم جمال الدين *شيحة من صراع رهيب ، فجوان لا يفتأ يحيك الدَّسائِسَ ، ويُدبِّر المكائدَ ، وشيحة يكشف بِفِطْنَتِهِ ما يُدَبِّره جوان ، ويُفْسِدُ مكائدَه .

وقد انتهى هذا الصراعُ بالقَبْضِ على جوان وقَتْلِهِ وتَخْلِيصِ الناس من شَرِّهِ .

جُوبِيتَر JUPITER

ابن *ساتورنوس وأوبس Ops وزوجُ *جُونُو ، وهو إلهٌ روماني يُرادِفُ *زِيُوس لدى الإغريق . وكان رئيسَ الآلهة وملكَ العالَم وربَّ الضوءِ والسماء ، وكان يُعبَد باعتباره مسؤولاً عن الطقس والبرق والرعد والأمطار وكان حاميَ الدولةِ وراعِيَ مَرافِقِها ، وكان يتلقى النُّذُورَ من الحُكّام والقادة . ومن ثم كان يُلَقَّبُ بأُوبْتِيمُوس ماكْسِيمُوس أي الأفضل والأعظم . وله لقب آخَرُ هو كابِيتُولِينُوس ، وهو مشتق من اسم الكابِيتُولِين الذي كان يقوم عليه معبدُه الرئيسي .

وكان جوبيتر يتحكّمُ في الأقدار وفي المستقبل ، وكان ربَّ الحق والعدل والفضيلة . وكانت تُقامُ لتكريمه أعيادٌ من أشهرها اللُّودِي ماجْني أي الألعاب الشعبية والفِيريايِ لاتِيناي أي الإجازات اللاتينية .

وكان اللون الأبيض هو لونه المُفَضَّل ، ومن هنا كانت تقدم له الحيواناتُ البيضاءُ ، وكان على من يقدمونها أن يرتدُوا ثِيابًا بيضاءَ .

جُودْرُون GUDRUN

ابنة كِرِيمْهِيلْد التي أصبحت زوجةً *لِسِيجْفِرِيد بفضل الرسم السحري . وهي شقيقةُ جونار في مَلْحَمةِ النِيبلونجنليد وتعرف باسم جُوتْرُونِي .

جُورْج (القِدِّيس جُورْج) ـ مار جرْجِس
SAINT GEORGE

شَهيدٌ مَسِيحِيٌّ يُبَشِّرُ عيدُه بمَقْدَم الربيع ، ويقع هذا العيدُ في الثالث والعشرين من إبريل ويرتبط مار جرجس بالنبيين الخِضْر وإلْياس ، ويُقَدِّس المسلمون هذا اليوم ، يوم الخضر وإلياس ويسمونه الاسم الشائع خضر لز . وتقول الرواية الإسلامية إن مار جرجس اسْتُشْهِدَ في المَوْصِل أيام دِقْلِدْيانُوس ، وأنه قضَى في أثنـاء مقتله وبُعِثَ ثلاث مرات . وتذهب إحدى الروايات إلى أن هذا القديس بَعث الموتَى من القُبور ، وأعـاد النَّضْرةَ إلى أوراق الشجر ، وجعل القُضْبان تحمل الثَّمَر ، وأن السماء أظلمت في المرات التي اسْتُشْهِدَ فيها ولم تعد الشمس إلى الإشراق إلا بعد أن عادت إليه الحياة .

ومن القصص الرائعة تلك القصة التي تروي خبر صِراعه مع *التِّنِّين والقضاءِ عليه . وتعتبر هذه القصـةُ تكملةً لقصة *بيلليروفون وذبحه الخيمايرا ، وهو وحش خرافي رأسه رأس أسد وجسمه جسم جَدْيٍ وذَيْلُهُ ذَيْلُ حَيَّة . وبيلليروفون هو رمزُ الشمس تكشف الظُّلْمَةَ أو الربيع يُبَدِّد دَياجِيرَ الشتاءِ وضبابَه .

اَلْجَوْز
WALNUT

كـان الإغريق والرومان يقدمون الجوز الناضج في حفلات الزواج كرمز للإخْصـاب ، أما اليوم فإن العَرُوس في رومانيا تضع في صُدْرَتِها أكبرَ عدد من حَبّات الجوز المُحَمَّصة إذا كانت لا تريد الإنْجاب . وبعد انتهاء حفل الزواج تدفِن هذه الحبّـاتِ في الأرض . ويُعتقَد أن إسقاط ثمرة جوز تحت مقعد ساحرة يُعْجِزُها عن الحركة ، كما يعتقد أن إشاطة غصن شجرة جوز وتعليقه عـلى البيت يحميه من الصَّواعِق لمدة عام كامل .

وكان أحد الأطباء الإنجليز في القرن السابعَ عشرَ يصف الغرغرة بِقِشْرِ الجوز الأخضر ووضعـه في الأسنان المُجوَّفة لوقف الألم وفي الأُذُنين للعلاج من الصَّمَم ، وكان يرى أن الزيت المستخرج من لُباب ثمار الجوز يفيد في علاج المغص والقُولَنْج ، ويعتبر أن لحم ثمرة الجوز يشفي قرح الجمرة وأن وضعه في النبيذ الأحمر وغسل الشعر به يوقف سقوطه ، وأن غلي أوراق شجر الجوز في ماءٍ مُقطَّرٍ يفيد في علاج القروح. ووصف أحدُ الأطباء الجوزَ لعلاج عَضّات الناس والكلاب .

وفي بعض البلاد يحول إلى فحم ويوضع على موضع عَضّة الثعبان .

جَوْزةُ الْهِنْد
COCONUT

من الأشجار التي تنتشر زراعتُها في كثير من بلاد العالم ، ويقال إنها نشـأت أصلاً في سيلان . وتقول إحدى الروايات إنها نبتت من رأس وحش مقتول . وتذهب رواية أخرى إلى أن مُنجِّماً لأحد الملوك حدد يوماً معيناً ، وقال إنه يوم سعيد ميمون لكل من يزرع شجرة فيه فإنها سوف تنمو وتصبح شجرة باسقة تفيد بني الإنسان . فما كان من الملك إلا أن زرع رأس المنجم . ويقول الصينيون إنـه عندمـا قطع رأس الأمير « يُو » تعلَّق في غصن نخلـة وأصبح جوزة هند . وفي الهند يقـال إن الحكيم بِيشْفا مترا الذي كان من كبار المفكرين، هو الذي استنبت شجرة جوز الهند .

وفي بعض أجزاء الهند يحتم ألا يزرع شجرة جوز الهند إلا البَراهْمة لأنهم مطهرون من الشر . وفي بعض الجهات عندما يولد طفل يزرع والداه خمس أشجـار من جوز الهند تكفي للقيام بأَوَدِه . وفي مندورو ، إذا نظرت إلى أعلى وأنت تزرع هذه الشجرة فإنها تنمو باسقة قبل أن تحمل الثمار ، ولكن إذا قمت بتمشيط شعرك فإن الشجرة سوف تطرح محصولاً وافراً من ثمار جوز الهند . وإذا لم تطرح شجرة جوز الهند ، فإنها يمكن أن تثمر بزراعة بعض الكروم أسْفَلَها .

وفي غربي الهند يُقام احتفالٌ بعيد جوز الهند تلقى فيه ثمارُ جوز الهند والأزهار في البحر لاسترضائه وللتعبير عن شكـرهم لجودة المحصول ، ويَكْسِرُ البعض ثمرة جوز هند على عتبة باب البيت إعرابًا عن ترحيبهم بقريب أو بعَرِيس وعَرُوسه .

وفي جزر فِيجِي تُـدارُ ثمرةُ جوز الهند قُرْبَ المريض فإذا سقطت جهة الغرب فإنه يموت ، أما إذا سقطت جهة الشرق فإنه يُشْفَى . وفي السِّنْغال يقال إن ثمرة جوز الهند لا تسقط على أحد إلا إذا كان قد أغضب الآلهة . وفي مُونْدُورُو يُعتقَد أن جوزة الهند تُعْطِي مزيدًا من الزيت ، إذا تم ذلك وقتَ ارتفاع المدّ .

جُوكاسْتا
JOCASTA

ابنةُ مِنُويتيوس Menoetius من طِيبةَ ، وزوجةُ لايوس Laius ، وأمُّ *أُوديب . وتروِي الأسطورة أن أوديب كان قد ذهب إلى طيبة وعلم أن حاكمها كريون Creon ، وعد بـأن تكون المملكة والأرملة جوكاستا من نصيب من يقتل *السفنكس ، وهو وحش نصفه أسد ونصفه الآخَرُ امرأةٌ . وكانت السفنكس تُوجِّه أسئلة للمارة فإذا عجزوا عن الإجابة عليها قتلتهم . واستطاع أوديب حـلَّ اللغز الذي طرحته عليه السفنكس فقتلت نفسَها . وأصبح أوديب ملكاً على طيبة وتزوَّج من جوكاستا دون أن يَدْرِيَ أنها أمه ، فأنجبت له إتيوكليس Eteocles وبُولينيسس Polynices *وأنْتِيجُون وإسمِينِي Ismene. وعندمـا علمت جوكاستا أن أوديب ليس إلا ابنَهـا شنقت نفسها وفقأ أوديب عينيه وخرج من البلاد يَهِيمُ على وجهه .

جُونار
GUNNAR

شقيقُ *جُودْرُون الذي يتزوج من بِرِينْهِلد بمساعدة سِجورد *(سِيجفريد) والذي يعبر طَوْقَ النارِ ليفوزَ بها . وبعد مصرع سيجورد ، يقتل جونار نفسَه ، وفي ساجة (أي قصة) تِيدْرِيك يأمر جونار هاجن بأن يقتل سيجفريد ، بينما جاء في ملحمة النيلونجنليد أن هاجن يرتكب جريمة القتل بناءً على أوامر برينْهِلد .

جُونْجِنير
GUNGNER

سيفُ *أودن وأحدُ كنوزِ *أيزير كما جاء في الأسطورة النَّرْوِيجِيّة .

جُونُو
JUNO

رَبّةٌ رومانية ترادف *هِيرا لدى الإغريق، وهي ابنةُ *ساتورنوس وزوجةُ *جُوبِيتَر وملكةُ السماء . وكانت ربةَ الضوء وبدايات الشهور ، ثم أصبحت فيما بعدُ ربةَ الميلاد وربةَ النساء إذ كانت تحمي أرواح النساء وتلازم كل امرأة من مولدها إلى وفاتها . ومن اهتماماتها ، باعتبارها ربةً للخِصْب والولادة ، أن كانت توضع مائدةٌ بجوار المرأة بعد ولادة طفلها ولا ترفع إلا بعد أسبوع . وعبدها الرومان وكانوا يحتفلون بعيدها ماتْرُوناليا في أول مارس من كل عام ، وكانت بدايات الشهور مقدسةً بالنسبة لجونو ، وتقدَّم لهـا فيها القَرابينُ من الماشية والأغنام والزهور ، وكـانت جونو تحمي الزواج في شهر يونية ، وتكره العلاقـاتِ غيرَ الشرعية ، ولهذا كـان محظورًا على أية عاهِرة أن تَتَخَطَّى المذبح في معبدها وإلا تعرضت لعقوبة بتقديم قُرْبان تُذبَح فيه نعجةٌ للربّة .

وكانت جونو ربةً للسماء ، وهي في هذا تضارع جوبيتر ، وهي جُونُو رِيجِينا (الملكة)

زوجة لجوبيتر ركس (الملك) وكانت جونو ربةً للقمر تحمي الأوقات التي يكتمل فيها بدرًا، ولعل هذا يجعلها أكثر ارتباطاً بجانُوس منها بجُوبيتَر .

وكانت تشرف على كل أعمال البشر وتقدم إليهم المشورة بصفتها جونو مونيتا . وكان في معبدها بالكابِيتُول مكان لسَكّ النُّقود . وتطوَّرت من ربة الحِماية بصفتها جونو سوسبيتا تُسْبِغ حِمايتَها على النساء المُعرَّضات للخطر إلى حامِية للدولة .

أمّا طائِرُ جونو فهو الطّاوُوس .

جَوْهَرةٌ في رَأْس الثُّعْبان

JEWEL IN SNAKE'S HEAD

شيء سحري يَرِدُ ذكرُه في المعتقدات والحكايات الشعبية والأساطير ، وهي حجر لا يوجد في رؤوس الثعابين فحسبُ بل يوجد أيضاً في رؤوس التنانين والضفادع البرية والكلاب وعصافير الجنة الخ . ويتحدث سُوتاكُوس ، وهو كاتب إغريقي قديم ، عن وجودها في رأس التنين ويقول بِلِّيني إنه عندما تكون الجوهرة في رأس الثعبان فإنه يجب أن يكون حيًا عند قطع رأسه وإلا فإن الحَجَر لن يكون له أي فاعِلِيّة . وكان لهذه الجوهرة قِيمةٌ عظمى ، إذْ كانت تستخدم في التعاويذ وفي الأعمال السحرية . فالجوهرة في رأس عصفور الجنة مثلاً كانت تستخدم في عمل تعويذة للحب .

وهي كثيراً ما تلمع ولها ضوءٌ يُشِعُّ منها ، وللحصول عليها طرقٌ كثيرة. ويقول فِيلُوسْتِراتُوس إن التنين في الهند يقوم بتلاوة رُقْيَة وكتابة تعزيمات سحرية على عَباءة قِرْمِزِيّة ، ولكن الثعبان يلجأ لطرق كثيرة لحماية نفسه فهو يضع أُذُناً على الأرض ، ويضع ذيله في الأذن الأخرى ، وفي جنوبي بُورْنِيُو يقال إن الثعبان الأعظم يحمل جوهرة في تاج ذهبي .

جيا

GAEA

رَبّةُ الأرض في الأسطورة الإغريقية ، وهي تجسيد للأرض وإلهةٌ لِلخِصْب من ذُرِّيَة خاوس وكانت أول الكائنات السماوية ، وقد أنجبت *أورانُوس (السماء) وبِنْتُوس (البحر) . ومن أورانوس أنجبت *التِّيتان والكُوكْلُوبِس ، وهم ثلاثة عمالقة لكل واحد منهم عين واحدة ، وثلاثة وحوش ، هم الهِيكاتُونْخِيرِيس ، ولكل واحد منهم مائة يد . وكانت جيا أيضاً ربةً للعالَم السفليّ . وخاف أورانوس شر أبنائه فنفاهم إلى *تارْتارُوس ، فاستعانت جيا بأبنائها للوقوف بجانبها ضده ، ولكن لم يُلَبِّ نداءَها سوى *كُرُونُوس فصنعت مِنْجَلاً أعطته له ، فخصَى به أورانُوس .

وأصبح كرونوس حاكماً . وتنبأت له جيا بأنه سوف يلقى مصير أبيه على يد أحد أبنائه فحرص على أن يبتلع كل ابن يولد له ، ولم يَنْجُ من هذا المصير إلا *زِيُوس إذ تمكن من النجاة بمساعدة جيا ، وأجبر كرونوس على أن يَلْفِظَ أشقاءَه الذين ابتلعهم في جوفه .

وفي الحروب التي خاضها الآلهة ضد التيتان طلبت جيا من زيوس إطلاق سراح الكوكلوبس والهِيكاتُونْخِيرِيس للوقوف بجانبه في القتال .

وأنجبت جيا من تارتاروس ، ابنها تُوفُون وهو وحش له مائة رأس ثعباني ، وحاول توفون أن يقتل زيوس ، ولكنه فشل ، فاستعانت جيا بالعمالقة في القتال ضد الآلهة .

جِبِيل

GIBIL

إلهُ النارِ والنور في بابِل ، وكان يُمثِّل النار المقدسة التي تقدم لها القرابين ، وكان أيضاً إله العمالِ المشتغلين بالتعدين . وهو يماثل نُونكُو ، ويبدو أنه يرمُز لمرحلة في تطور إله النار المطهرة وهو ابن أنُو وايا .

جِيجانْتِيس

GIGANTES

وحوشٌ لها رؤوسُ رجالٍ وأجسامُ ثعابينَ. وتقول الأسطورة إن *كُرُونُوس ضرب أباه *أُورانُوس بِالْمِنْجَل الذي صنعته أمه *جِيا وأعطته له ، فتساقطت دماء أُورانُوس على الأرض ، وخلقت منها الجيجانتيس .

واستعانت جِيا في حربها ضِدَّ الآلهة بالعمالقة الذين استخدموا فيها الأحجار وجذوع الأشجار . واشترك *هِرَقْل في القتال وانتصر على العمالقة وسجنهم تحت الجبال البركانية .

جيرْوُون

GERYON

ابنُ خْرُوساور Chrysaor وكالليروي Callirhoe ، وهو وحش له ثلاثةُ رؤوس أو له ثلاثة أجسام .

وكان يحكم جزيرة أرُوثيا . وتذهب الأسطورة إلى أن يورُوسْثِيُوس كلَّف *هرقل بالاستيلاء على ماشية جيروون . فذهب هرقل إلى جزيرة أروثيا وقتل راعِيَ الماشية يُورُوتيُون العملاق وكلبه ذا الرأسين ، واستولى على تلك الماشية .

بابُ الحَاء

حابي HAPI

إلهُ النيلِ عند قدماء المصريين وأحدُ أربعةِ أبناء *لحُورَس أو *أُوزِيرِيس ، وكان باعتباره إلهًا للنيل يرتدي تاجاً من نبـات البَرْدِيّ في الشمال ومن نبات اللُّوتَس في الجنوب . ويدل على خصوبته ثديٌ بارز ، وكان يُصوَّر وله رأسُ قِرْد . وكان النيل الذي يترأسه حابي يكون جزءًا من المجرى السماوي الذي يسيرَ فيه قاربُ *رَعْ ، إلهِ الشمس ، كُلَّ يوم . وكان يحيط بالأرض التي كانت تفصلها عنه جبالٌ شاهقة . ومهما يكن مِن أمر فإن عرش أُوزِيرِيس كان في موضع ما قُرْبَ شِقٍّ يسيل منه الماء ليصل إلى الأرض . ويقال إن الطرف الآخَرَ من الفُتْحة كان قرب الشلال الأول بين جبلين قرب فِيلَة . ونظرًا للدور الكبير الذي يقوم به النيـل في حيـاة الناس بمصرَ ازدادت أهمية حابي حتى انضم إلى مَصافِّ كِبار الآلهة .

حَتْحُور HATHOR

إلهـةُ الحبِّ والجمال في الأسطورة المصرية ، وهي ترادف الربّات الأُخرَيات مثل *سخمت . ومعنى حتحور « بيتُ حُورَس » وكانت حارِسةَ مقـابرِ الموتَى . وكانت تُصوَّر ولها رأسُ بقرة باعتبارها الربةَ الأمَّ ، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بأبيت *وايزيس ومَسْخِنيت ونِفِديِبِيت . ويطلق عليها أحياناً اسمُ أَثِير أو حَتْحُوت .

وكانت حَتْحُور ربـةً للسماء وأصبحت ترادف *عِشتار ربةَ القمر والإخصاب في بلاد ما بين النَّهْرَيْن وهي إلهة الإخصاب وربةُ المَوْتِ وتقدِّم الغذاءَ لروح من يُفارِق الحياة . وتذهب الأسطورة المصرية إلى أنها اطعمت *حُورَس والفِرْعَونَ الذي تجسَّد فيه حورس .

وكانت هناك سبعُ ربّات باسم حتحور يظهرن قُرْبَ مَهْدِ كـل طفل يولد ويقسِّمْنَ الحظوظ ويحددن مستقبل الطفل الوليد .

حَجَرُ الفَلاسِفَة

انظر : الإكْسِير Elixir.

حَجَر المَغْناطِيس LODESTONE

هو معـدِنُ المغناطيس الذي يجتذب الحديد . وقـد اهتم بهذه الخاصيـة الفلاسفة والكيميائيون والسَّحَرَةُ والمُشَعْوِذون قرونـاً عديدة ، وإن خاصيته في الاتجاه دائمـاً نحو الشمال قد لوحظت لأول مرة في القرن الحاديَ عشرَ .

وتروى حكاياتٌ شعبية عن وجود جبـل مغناطيسيّ قُرْبَ كَلْكَتّا ، وكان هذا الجبل يجتذب المسامير الحديدية من المراكب فتغرَق، ولذلك كان يستبدل بها أوتادٌ من الخشب . وساد الاعتقاد في بعض الأوقـات أن لحجر المغناطيس قوةً فعّالة تجمع شمل العاشقين اللذين افترقا ، وكثيرًا ما كان يوضع مع بعض الأحجار الكريمة في الحُلِيِّ ليرمُز لقوة جاذبية الحب القاهرة .

وكان حجر المغناطيس أساسـاً لكثير من التجارِب الكيميائية والمخترعات الأولى التي كانت تستهدف الحصول على الحركة الدائمة . ومهما يكن من أمر فإنه كان عديم الفاعلية في وجود ماس أو ثوم. وإذا فقد حجر المغناطيس مفعوله في حالة عدم وجود الماس أو الثوم فإنه كان يمكن أن يَسْتَرِدَّ مفعوله بدهنه بزيت بذر الكتّان ولفّه في قطعة من جلد الماعِز ودفنه في الأرض لمدة ثلاثة أيـام ، أو بتغذيته بِبُرادة الحديد . ومن الطرق الأخرى التي كـانت تُستخدَم لإعـادة مفعوله غمسه في زيت الحديد أو دم الماعز . ويقال إن حجر المغناطيس يهَب من يملكه القوةَ والبأس ويجعله في مناعة من الإصابة بـأي جُرْح أو أذى . ويروَى أن *الإسكندر الأكبر كان يزود به جنوده لوقايتهم من الجروح .

وكـان هناك اعتقـادٌ شائع بأن حجر المغناطيس يُساعِد لص الليل في مهمته . وفي القرن الحاديَ عشرَ قيل إن ذَرَّ مسحوق حجر المغناطيس على الفحم المشتعل ينشر رائحة كريهة تدفع سكان البيت إلى الخروج منه فيقوم لص الليل بعمله دون أن يزعجه أحد . ومن المعتقدات الشائعـة أنَّ حجر المغناطيس يبين إذا ما كانت الزوجة عفيفة أو لا : فوضعه تحت وِسادَتِها أو لمسُ رأسها به يجعلها تحتضن زوجَها بشدة إذا كانت عفيفة ، أما إذا كانت غير مخلصة فإنها تقع من فوق الفراش .

وفي القرن الثانيَ عشرَ كـان حجر المغناطيس يُستخدَم لعلاج الجنون ، فكان يُبلَّل بلُعاب المريض ويُمرَّر على جبهته مع تـلاوة إحدى الرُّقَى في الوقت نفسه . ويقال إن لحجر المغناطيس تأثيرًا بالغاً في رَفْع الروح المعنوية إذا استخدم مع تلاوة رُقْيَة مناسبة .

ولحجر المغناطيس فوائدُ طبيةٌ شتى : فربطـه إلى القدمين يشفي المريضَ من داء النِّقْرِس أو حمله في الجيب أو في اليد يشفي المرء من النقرس والروماتزم وعِرْق النَّسا .

وفي الهند كان يعتقد أن حجر المغناطيس يحفظ للمرء رجولته وقيل إنه يسـاعد المرأة على الولادة ، وإنَّ ذَرَّ مسحوقه على الحروق يشفيها .

حَدْوةُ الحِصان HORSESHOE

إطارٌ على شكل قَوْس من الحديد أو من أي معدِنٍ آخَرَ ، يثبت في حافر الحصان لحمايته من التآكُل .

ويقال إن رمز حدوة الحصان يرجع إلى شَعِيرة كانت تقام في عِيد الفِصْح ، عندما كان يرش الدم على أُسْكُفّات النوافذ والأبواب فيكوِّن ما يشبه القوس . والحدوة تشبه الهِلال ، وهي توضع فوق الأبواب لدفع أذى عين الحاسد ، في ألمانيـا واسبانيا وبـلاد المغرب ومناطقَ أُخرَى كثيرة .

وسحر حدوة الحصـان يمكن إدراكه

بوضوح في مناعتها من الحديد لأن الحديد يَدْرَأ شرَّ السحرةِ والأرواح الشريرة والجِنِّيات والمخلوقات المؤذية الأخرى . وتوضع الحدوةُ في المَداخِن ، وفوق أبواب حظائر الخيول والماشية والمساكن ، وقد لا توضع فوق الباب بل توضع فوق عَتَبَته . ويعتقِد الكثيرون أن الشيطان لا يستطيع أن يدخل بيتاً فوق بابه حدوة . واستخدام الحدوة كتعويذة تجلب الحظ شائعٌ في كثير من البلاد ، ويعتقد البعض أنه يكون سعيد الحظ من يعثر على حدوة حصان .

ويجب أن توضع حدوة الحصان بحيث يكون جانبها المُحدَّب إلى أعْلَى ، لكي تستخدم كتعويذة واقِية . أما إذا كان المطلوب استخدامَها كتعويذة لجلْب الحظ السعيد فإنها يجب أن توضع بحيث يتجه قرناها إلى أعلى حتى لا يتسرب الحظ السعيد . ويجب دائماً أن توضع فوق الباب ، وخارج البيت لا داخله .

حَدُّوتة TALE

تحريفٌ لكلمة أُحْدُوثة في اللغة الفُصْحَى ، وتدل على الحكاية الشعبية التي تُسْرَدُ على الأطفال خاصة . ولهذا الفن القصصي تَقاليدُ في الاستهلال وفي التمهيد لبعض الشخصيات ، ويغلب عليه مَنْهَج خاص في السرْد باللهجة العامية . وقد اشتهرت حَواديتُ كثيرة لا تزالُ مُرَدَّدة عند النساء العجائز خاصة ، وقد أورد الدكتور *أحمد أمين في «قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية» نماذجَ من هذه الحواديت ، كما ذاع بعضُها في طبقات شعبية . ولا يَزال للحواديت دَوْرٌ كبير في مناهج تربية الأطفال .

حرب طروادة THE TROJAN WAR

هي الحربُ التي نَشِبَتْ بين الإغريق بقيادة أجامِمْنُون وشقيقه مِنيلاوس وبين *برِيامُوس ملكِ طروادة ، واستمرت عَشْرَ سنوات كاملة أودت بحياة عدد كبير من الأبطال العظام قبل أن تسقط طروادة في العام العاشر .

وكانت *أفروديت هي السبب المباشر في هذه الحرب ، إذ إن *باريس قام بدور الحكَم وأعلن أنها أجمل من *أثينا و*هيرا ومنحها التفاحةَ الذهبيةَ التي كانت مخصصة لأجمل الربّات ، فوعدته أفروديت بأن تزوجه أجملَ سيدة وكانت تعني بذلك *هيلين . وأبحر باريس إلى إسْبَرْطَةَ فاستقبله الملكُ مِنيلاوس وزوجته هيلين ورحَّبا به أجمل ترحيب . وأوقع باريس في حبائله هيلين وأغْراها بالفِرار معه إلى طروادة . وعند ذلك طلب مينيلاوس من أخيه أجاممنون العون والنجدة فَهَبَّ لنجدته أجاممنون وأثار جميع قواد اليونان وأبطالهم الذين كانوا قد تقدموا لخِطْبة هيلين وأقسموا أن يتولَّوْا حمايتَها . واحتشد الإغريق أولاً في أوليس بالقرب من شاطىء بيُوشْيا ثم زحفوا بسفنهم إلى طروادة ، وأقام الإغريق هناك معسكراً حصيناً بعد أن سحبوا سفنهم فوق الشاطىء . واشتعلت نار الحرب بين الفريقين وكان من بين المشتركين في القتال أبطال عديدون منهم أجاممنون ومينيلاوس و*أوديسْيُوس و*أخِيل و*نِسْطُور وأَجاكس وتِيُوكِر ودِيُومِيدِيس وبتْرُوكْلُوس . ولم يستطع الملك بْرِيامُوس الاشتراكَ في القتال لكبر سنه فحل محله ابنُه *هِكْتُور واشترك معه دايفُوبُوس و*أيْنِياس وجلاوكُوس وباريس ومِيمْنُون وبنتيسيليا . وحاصر الإغريق الطرواديين داخل المدينة ، وأجبروهم على أن يعتصموا بالمدينة الحصينة . وطلب أجاممنون من أخيل أن يتخلَّى له عن عشيقته بريسايس فقبل أخيل على مَضَض ، ولكنه كف عن القتال ولازَم خَيْمَته . وقد وقعت عدة مبارزات فردية بين بعض الأبطال ، وهزم أجاكس هكتور في قتال فرديّ ولكنه نجا بحياته . واشترك بَتْرُوكْلُوس في المعركة بدلاً من أخيل ولقي مصرعه على يد هكتور ، فحزن أخيل لموت صديقه بتروكلوس وصمَّم على أن ينتقم له ، والتقى بهكتور وصرعه ، وربط جثته في عَجَلات عربته ، وأخذ يجرها أمام المدينة إلى أن وصل إلى معسكره . وذهب *بْرِيامُوسُ العجوز إلى أخيل وركع أمامه وتوسل إليه أن يسلمه جثة ابنه هكتور للقيام بمراسيم دَفْنِها فرقَّ قلب أخيل له وسلمه الجثة . وخَفَّ ميمنون والأثْيُوبِيُّون لمساعدة *برياموس وهب لنجدته أيضاً *الأمازون بقيادة ملكتهن بِنْتِيسِلْيا ، ولكن أخيل قضى على كل هؤلاء ، بيد أنه أصيب في عقبه بسهم مسموم من سهام باريس عندما هجم على المدينة ومات متأثراً من جرحه . وعلم أُودِيسْيُوس من هِيلِنُوس الذي سقط في يده أسيرًا أن طروادة يمكن الاستيلاءُ عليها باستعمال سهام هرقل وبمساعدة نِيُوبْتُولِيمُوس بن أخِيل فأحضر فِيلُوكْتِيتِيس الذي كان يملك هذه السهام وكان باريس أول من سقط بقوسه . وتسلَّل أوديسيوس ودِيُومِيدِيس إلى المدينة واختطفا *البالاديُوم وهو تمثالٌ مقدس لأثينا التي كانت تحفظ المدينة . واقترح أوديسيوس صنع *حصان خشبي بناه إبْيُوس على الشاطىء واختبأ فيه عدد من المحاربين الأبطال يقودهم أوديسيوس ونيُوبْتُولِيمُوس . وخُدِعَ الطرواديون ، وسحبوا الحصان الخشبي إلى داخل المدينة . وخرج المحاربون من جوف الحصان الخشبي ليلاً وفتحوا أبواب المدينة لزملائهم فدخلوا منها . وسقطت طروادة ودُمِّرت ولقي بْرِيامُوس مصرعه على يد نِيُوبْتُولِيمُوس وقُتِل أو أُسِرَ أغلبُ سكان طروادة ووصل مينيلاوس ومعه هِيلين إلى اسْبَرْطةَ بعد ثمانية أعوام قام فيها بمُغامَرات شتى . وتعرض للكثير من المخاطر .

انظر مادتي : الأوديسا — الإلياذة .

الْحِصانُ الْخَشَبِيّ
THE WOODEN HORSE

هو الحصانُ الذي صنعه ابْيُوس واختبأ فيه جماعة من الأبطال الإغريق المحاربين يقودهم *أوديسْيُوس . وبعد الانتهاء من صنعه تظاهَر الإغريقُ بالرحيل على سفنهم فخرج الطرواديون ، وأُعجِبُوا بذلك الحصان . وتقدم إليهم سِنُون وهو جاسوس إغريقي وقال لهم إن هذا الحصانَ هدية لهم من *أثينا ، وإنهم إذا أدخلوه مدينتهم فسوف يكونون في أمان من الإغريق . وخدع الطرواديون وأدخلوا الحصان الخشبي مدينة طروادة . وفي أثناء الليل أخرج سِنون الأبطالَ المختبئين داخلَ الحصان ففتحوا أبواب المدينة للإغريق الذين كانوا قد عادوا سرًّا ، فسقطت طروادة في أيديهم .

حِكاياتُ ماما الْإِوَزَّة CONTES DE MA MÈRE L'OYE (L'OIE)

مجموعةُ حكاياتٍ شعبية نشرها شارْل *بيرُو في عام ١٦٩٧ ومنها حكايةُ « الحسناء النائمة » وحكاية « ذاتِ القَلَنْسُوةِ الحمراء » وحكاية « ذُو اللِّحْية الزَّرْقاء » وحكاية « القِطةِ المنتعلةِ حِذاءً » وحكاية « سِنْدرِيلا » . وتعتبر هذه الحكاياتُ التي جمعها شارل بيرو من أحسن حكايات الجان الفرنسية .

الْحِكايةُ الشَّعْبِيّة FOLK TALE

إن مصطلح الحكاية يدل على أن المقصود منه ليس مجردَ الإخبار والسَّرْد والقصص ، ذلك لأن الحكاية لغةً تدل على المحاكاة أو التقليد. ومن هنا يستطيع الباحث أن يتبين الفرق منذ البداية بين التتبُّع من قَصِّ الأثر ، وهو أصل مصطلح قصة وبين حكى أي قلَّد طِبْقَ الأصل .

ومن المشهور أن يقال حتى عن التدوين إنه سجلٌ الخبر بنفسه ، ثم تَطَوَّر المصطلح وتنوعت أجْناسُ التعبير فيه حتى تداخلت المحاكاةُ مع الخبر والسَّرْد والقَصَص . وارتبطت الحكاية بعد ذلك بأنواع من السرد تبعد عن الصدق التاريخي في بعض الأحيـان ، وتقوم بوظيفة التسلية والترفيه في أحْيانٍ أخرى . ونستطيع أن نذهب إلى أن مصطلح الحكاية الشعبية عُرِفَ لا بالقياس إلى الأدب العربي وحده ، ولكن بالقياس إلى الآداب العالمية أيضاً ، ذلك لأن وصف السرد بالقصص الشعبية إنما كان استجابة مباشرة للإحساس بالحاجة إلى خدمات التميز بين إطار قصص أدبي وآخر يتسم بالحرية والمرونة ومسايرة العقول والأمزجة والمواقف. والحكاية الشعبية فيها كل مقومات *الأدب الشعبي من العَراقة والتطوُّر والإضافة ومن التعبير عن وجدان الجماعة أكثر من وجدان الـذات . وإذا أراد المرء أن يتبين أنواع الحكايات الشعبية من حيث الوظيفة أو المضمونُ أو الشكلُ فإنه لا يستطيع وضع خطوط فاصلة بين تلك الأنواع ، إذ يتداخل بعضهـا مع بعض ، ولأنها تحقق وظائفَ متعددةً في وقت واحد ، وهي تثبت القيم الإنسانية العليا في الحق والخير والجمال ، ولا تقتصر على قيمة واحدة منها .

وعلى الرغم من هذا كلّه فإننا نجد ظاهرتين مختلفتين ، الأولى الاحتفاظ بما يشبه التقاليد التي على شيء من الثبات في الرواية والسرد ، بل وفي الاستهـلال والاسترسـال والختـام ، وبذلك يمكن أن تتنوع بعض الحكايات على أساس البيئات الثقافية والمراحل التاريخية بل والأجيال المتتابعة في حياة الجماعات الثقافية ، والتشابه الذي يكاد يقترب من التماثل في ثقافات مختلفة وأوطان جغرافية متباعدة مما دفع بعض الباحثين إلى الاستنتاج بأن ذلك التماثل مصدره طبيعي ، وليس نتيجة لتبادل التأثر والتأثير بين الجماعات والعصور .

ومن هنا فإن من الواضح أن يجد المواطن العربي في تراثه الشعبي الأنواع والأجنـاس المشهورة عند بعض الجماعات وفي الآداب الشرقية والغربية خارج حدود الوطن العربي . وليس من غرضنا أن نُفصّل القول حول شواهد مقصورة على بيئة أو مرحلة أو وظيفة ... إن التراث الشعبي العربي يستوعب السير الشعبيـة التي يراها البعض من الملاحم ، وفيها حكاياتُ الجان والخوارق وحكايات الحيوان والحكايات الاجتماعية والفكاهية والنوادر ... الخ .

ولقد استلهم الكثيرون من الأدباء المبدعين شواهد من الحكايات الشعبية على مدى العصور بصفة عامة وفي العصر الحديث بصفة خاصة . وفي الأدب العربي المعتبر نماذجُ من القصص والتمثيليات والقصائد التي تَمُدّ معالمَ بارزة في الإبداع الخـاص وهي مُسْتَلْهَمةٌ بطريق مباشر عن الحكايات الشعبية . وممـا يؤكد استمرار التطور في الحكاية الشعبية أن الوجدان الجَمـاعِيّ لا يزال يضيف آثـاراً جديدة من الإبداع المتوسل بمختلف اللهجات والذي يستخدم النظم والسجع بل والتمثيل. والحكايات الشعبية امتاز في مجالها محترفون ، وسجل بعض الرحالة بهذا القطر أو ذاك من الوطن العربي أوصافَ أولئك المحترفين في المظهر والأداء وفي التوسل بمختلف الفنون لحنـاً وغناء وتمثيـلاً . وتحتفظ ذاكرة الشعب دائمـاً بالحكايات ، وتردد الأنماط الشعبية والمضامين الأخلاقية ، وليس هناك من ريب في أن الحكاية الشعبية قد غيرت ولا تزال تغير من أحـكام مقصورة على طاقة الإبداع عند الشعب العربي لا سرداً ولا قصصاً فحسب ولكن تجسيماً وتمثيلاً وتشخيصاً أيضاً .

الحِمار DONKEY

من حيوانات الحمل والجر والركوب . وبعض الحمير سريع العَدْو . ويستطيع الحمار أن يتعرَّف على طريقه وإن لم يمش فيه إلا مرة واحدة . وسمعُه حادٌ ، وقلما يصاب بالمرض . ونَهيقُ الحِمار من أنكر الأصوات ، وعندما يسمعه كلب يَعْوِي من الألم . ويقال إنه عندما ينهق الحمار فإنه يكون قد رأى شيطاناً ، وعندما يصيح الديك يكون قد رأى مَلاكاً . وإذا ربط حجر في ذيل حمار فإنه لا ينهق . وعندما يشاهد الحمار أسداً فإنه يقف بلا حَراك أو يجري نحوه ، ويقال إنه بهذا العمل ينجو من الهـلاك . ويُعتقَد أن المرء الذي يلدغه عقرب ، ويمتطي ظهر حمار ووجهه إلى ذيله ، ينتقل الألم الذي يشعر به من أثر اللدغ إلى الحمار . والأجزاء المختلفة في جسم الحمار لها فوائدُ طبية عديدة .

وحميرُ الوحشِ متشابهة ، لا يستطيع المرء أن يميز بينها . والحمار شديد الغَيْرة . وعندما يرى الحمار جحشاً يمزق خُصْيَتَيه بأسنـانه ، خشيةَ أن يجتمع بأتانه عندما يكبر . وتعرف الأتانُ هذا ، ولذلك تحرص على الذهاب إلى مكان خَفِيّ تضع وليدها ولا تعود إلى القطيع إلا بعد أن يكون وليدُها قد شب وأصبحت له حوافرُ صُلْبة ، وصار في وُسْعه العَدْوُ بسرعة . وصيد حمير الوحش سهل ميسور ، فمـا على الصياد إلا أن يختبيء في ممر ضيق ، ويظلّ يترقب مرور حمار الوحش لينقضَّ عليه ويقتله. وليس من شك في أن حمير الوحش الأخرى تستطيع أن تهرُب ، ولكنها تظل واقفة معاً ، ومن ثم يستطيع الصياد أن يقتل منها ما يشاء .

ومن سـلالات الحمير الجيدة نوعٌ يطلق عليه اسمُ « الأَخْدَرِيّة » ، ويقال إنها من سُلالة جَواد لِكِسْرَى أَرْدَشِير وحمارة الوحش . ويقال إن هذه الحمير أجمل وأسرع حمير في العالم . ويقول بعض الكتاب إن حمار الوحش يُعَمِّر مائتَيْ سنةٍ وقيل ثمانِمائةِ سنةٍ .

حَمِيدِيّ HAMIDI

حميـد الدين أبو بكر عمر بن محمود البلشي المُتَوَفَّى عامَ ٥٥٩ هـ (١١٦٤ م) . وقد كتب ٢٣ أو ٢٤ مقامةً على غِرار مقامات الهَمَذانِيّ ، (انظر : بديع الزمان) والحَرِيرِيّ وبعضها يُعَدّ من قبيل المُناظَرات .

الحِنّاء HENNA

هي شُجَيْرةُ الحِنّة ، وهي شجيرةٌ طويلة رفيعة يبلغ طولها ما بين ٩ و ١٢ قدماً . ولها زهرٌ أبيضُ عُنْقُودِيّ عَطِر وأوراقٌ ناعمة كاملة ، وتنبُت في جميع نواحي إفريقية الشمالية وبلاد فارس والهند .

ويستخرج من زهرهـا الروائحُ العِطْريّـة والطِّيبُ ، وتجفَّف أوراقُهـا وتُسحَق وتستعمـل خِضابـاً لأظافر اليد وراحتهـا وأَخْمَص القدم فتتلون بلون برتقالي ضارِب إلى الصُّفْرة ، ويستخدم مسحُوقها أيضاً خِضاباً لشعر الرأس واللحية . ولزهور الحناء وثمرها وأوراقها فوائدُ طبيةٌ كثيرة .

الحُوت WHALE

حيوانٌ ثَدْيِيٌّ مائِيّ ، ويرتبط صيدُه بعقيدة معروفة لدى الإسكيمو في ساحل ألاسكا نظرًا للأخطار التي يتعرض لها الصيادون وهم يطاردونه في عُرْض البحر . وأهميةُ صيده أنه هو الذي يوفر لمن يحصلون عليه ما يحتاجون إليه من طعام وزيت .

وقبل صيد الحوت يقوم الإسكيمو بحركات تمثيل صيده بنجاح تلعب فيه امرأةٌ دَوْرَ الحوت ويُرَشُّ على الثلوج بعضُ الرماد لطرد الأرواح الشريرة ، ويترنَّم الصيادون ببعض الأناشيد ،

وفي بعض الجهات يرقص الصيادون وهم عَرايا وعلى وجوههم أقنعة خشبية تصل إلى أكتافهم ، وفي جهات أخرى تُقْبِلُ زوجاتُ صيادي الحيتان وهن يرتدين ثياباً خاصة بهذه المناسبة ويرقصن ويترنمن ببعض الأغـاني ، وترقص زوجـات الصيادين وأطفالهم داخل حَلْقة من أضلاع حوت ، ويقوم الراقصون بحركات عنيفة يهزون فيها أذرعهم ويقفزون ، بينما تقوم الراقصات بحركات يؤرجحن فيها جُذوعَهُنَّ وأذرعهن وهن في أوضاع الجلوس أو الوقوف .

وأخيرًا تأتي فترةُ « حِداد » يستمر لمدة ثلاثة أيام لتهدئة روح الحوت وتنتهي بإقامة وليمة فخمة ورقص محموم ترتدي فيه الراقصات أَقْنِعَةً أثناءَ تلاوةِ الرُّقَى .

حُورَس HORUS

ابنُ *إيزيس و*أُوزيريس ، وابن أخي *نفتيس وسِت ، وحفيدُ تُوتَ و*جِبا أو نُوتْ و*رَعْ . والحكايات التي تُرْوَى عن حورس كثيرة ومتداخلة ، يصعب الفصل بينها . ويطلق هذا الاسم على :

١) حورس الكبير وهو إله السماء وله رأس صقر . وتذهب الأسطورة المصرية إلى أن قتالاً رهيباً نَشِبَ بينه ، باعتباره إلهاً للشمس وإلهاً للنهار وإلهاً للضياء وإلهاً للحياة والخير ، وبين ست باعتباره إلهاً لليل وإلهاً للظلام وإلهاً للموت والشر . وكان لحورس عينـان همـا الشمسُ والقمر . ونجح سِتٌ في أن يسـلُب منه الشمس فهـاجَمه حورس وأصـابه بجُرْح مُميت في فَخذِهِ . وتوسَّط بينهما تحوتي وعقد بينهما معاهدة بموجبها أصبح النهار من نصيب حورس والليل من نصيب ست ، وجعل النهار مساوياً لليل . ولكن ست ظـل يضطهد حورس باقتطـاع أجزاء من عين حورس الأخرى وهي القمر مدة أسبوعين في كل شهر حتى لم يبق منها شيء . وأحبط تحوتي عملَه بظهور هِلال كل شهر .

٢) حورس إدْفُو ، وهو إلهُ حرب في إدفو خُلِّدَتْ أعمالُه على جُدْران المعبد هناك .

٣) حورس الأُفق وهو أحدُ مظاهر رَعْ ، إلهِ الشمس على الأُفق أي الشمس المشرقة والغاربة .

٤) حورس إلهُ الشمس الصغير الذي يُولَد كُلَّ صباح ، ويعتبر أيضاً مظهرًا من مظاهر النهار .

٥) حورس الطفـل ابنُ إيزيس الـذي يُرَى عادةً وهو يرضع من أمه ، وقد حملت به إيزيس عندما أحضرت إيزيس زوجها *أوزيريس من عالَم المَوْتَى .

٦) حورس بن أوزيريس ، ويُرَى أحياناً في صورة رجـل له رأس صقر يحمـل على رأسه تاجاً مُزْدَوجاً ، وهو الذي انتقم لأوزيريس ، وهو بطل المعارك التي نشبت بينه وبين ست وفقد فيهـا إحدى عَينيه فأعادها له تحوتي بأن بصق عليها ، وأعطى العين لأوزيريس فأكلها ، فَسَرَتْ في أعطـافه قوةٌ حيوية مَـكَّنَتْه من تولي مقاليد مملكة الموتى .

٧) هـارْبُوكراتِس ، وهو ابنُ حورس وراتْ تاثيت ، وربما كان صورة أخرى لحورس الطفل .

الحُوريّات NYMPHAE

فَتَياتٌ جميـلاتٌ فاتِنات يُصَوَّرْنَ دائماً كَعَذارَى عاريـاتِ الأجْسام أو مُرْتَدِياتٍ أثواباً شَفافةً رقيقة متعددة الألوان حسب شكل المكان الذي يَعِشْنَ فيه . والحوريات لسن خالِداتٍ . ويقول *هيسيود إنهن يُعَمَّرْنَ ويعشن عشرة أمثال عمر طائر الفُونِيكس الذي يعيش تسعة أمثال ما تعيشه الغِرْبان السوداء ، وهذه الغربان تعيش ثـلاثة أمثال عمر الغِزْلان ، التي تعيش أربعة أمثال عمر غِرْبان الزرع . ومن المعروف أن هذه الغربـان تُعمِّر أكثر من تسعة أجيال من البشر الطاعِنينَ في السِّنّ . وللحوريات مقدرةٌ على التنبُّؤ ، وهن صديقـاتٌ للبشر ويرتبطن بعلاقات وثيقة مع الآلِهة ، وبخاصة *أبولُّو و*أرْتيمس و*بان و*هِيرْمِيس ودِيُونِيسُوس ، وهن مُغرَمـات باللهو والرقص والغِنـاء . والمجموعـاتُ الرئيسيةُ للحوريـات هي الأوقْيانِيدس أو بَناتُ أُوقْيانُوس وحوريات المحيـط ، والنِّرِيدس ، وبنـات نيرْوِيُوس وحوريات البحر المتوسط والنايادس وبنات زِيُوس وحُوريّات اليَنابيع والأنهار والبُحَيرات والأوْرِيادِيس وحوريات الجبـال والدِّرْوادِيس أو آلِهـا مادْرُوادِيس وحوريات الأشجـار والغابات . ويبدو أن الحوريات تطوَّرن وأصبحن الجِنِّيات اللاتي يقمن بدور هام في الحكايات الشعبية .

باب الخاء

الخاريتس CHARITES

بنات *زيوس ويورونومي Eurynome كما جاء في الأسطورة الإغريقية ، وهن تشخيص للرشاقة والرقة والجمال والفتنة وكن ربات للنبت . وهن مع الآلهتين يوفروزيني Euphrosyne (المرح) وثاليا Thalia (الوفرة) يرمزن إلى المثل الأعلى لدى الإغريق بين الإباحة والمنع

وقد قال *هوميروس إن إحدى الخاريتس كانت زوجة لهيفايستوس Hephaestus ، وإن كانت الأسطورة الإغريقية تقول إن *أفروديت كانت زوجة له ، وأن الخاريتس كن خادمات لها .

وقد انتشرت عبادتهن في ميسينا وأثينا ، وفي أماكن أخرى ، وعرف الأسبرطيون منهن اثنتين ، هما كليتا Clita وفاينا Phaenna وعرف الأثينيون منهن أوكسو Auxo وهيجيموني. وكان شباب أثينا يقسمون بأوكسو وهيجيموني وأجراولوس Agraulos (ابنة ككروبس Cecrops) على الدفاع عن أثينا . وكانت الخاريتس يصورن في مبدأ الأمر ، وهن مرتديات ملابسهن، ثم ظهرن بعد ذلك وهن عاريات ، وذراعا كل منهن متشابكان في دائرة رشيقة ، إحداهما إلى الأمام والثانية إلى الخلف . ومن المقدسات عندهن الآس والورد والآلات الموسيقية .

الختان CIRCUMCISION

عملية جراحية لإزالة جزء من القُلفة أو البظر . وهي عادة شائعة في كثير من أرجاء العالم . وتتم عملية الختان في الغالب قبل سن البلوغ . وثمة معتقدات كثيرة تدور حول الختان ، فيذهب البعض إلى أن عملية الختان قربان لآلهة الخصوبة ، ويقول البعض الآخر إنها اختبار للقدرة على احتمال الألم ، ويرى آخرون أن الختان تمييز اجتماعي للمختونين عن غيرهم وأن المختون يتجنب الخطر الكامن في مباشرة العملية الجنسية بالتضحية بجزء في سبيل الكل ، ويذهب البعض إلى أن الختان إجراء صحي .

وكان الختان من سنن العرب في الجاهلية . وورد ذكر الختان في الأحاديث الشريفة ، مع تقليم الأظافر والخلالة وقص الشارب وإعفاء اللحية . وفي جاوه يعد الختان من شعائر الدخول في الإسلام .

وقد جرت العادة بين الناس في بعض الأقطار على الاحتفال بختان الولد ، فيلبس الصبي ملابس ثمينة ويطوف به أهله في الطرقات على ظهر جواد ، ويحف به من الجانبين رجال حتى لا يسقط من فوق ظهر الجواد وينعشونه بما يحملون من مناديل معطرة ، ويسير في موكب تتقدمه الطبول والدفوف ، ويزفون الصبي بالأغاني التي تردد في هذه المناسبة ويطلقون حوله البخور من مجمرة تتأجج بفحم الخشب . ويلجأ بعض الناس إلى إلباس الصبي ملابس فاخرة لبنت ويغطون جانباً من وجهه بمنديل اتقاء لعين الحسود . وكثيراً ما تتم عملية الختان في الموالد التي تقام للأولياء على سبيل التبرك ، وقد تنحر بعض الذبائح في هذه المناسبة ويوزع لحمها على الفقراء .

الخرافة FABLE

عبارة عن حكاية حيوان تستهدف غاية أخلاقية ، وهي قصيدة تقوم بأحداثها حيوانات تتحدث وتتصرف كالإنسان وتحتفظ مع ذلك بسماتها الحيوانية ، وتقصد إلى مغزى أخلاقي . وللخرافة في العادة قسمان : أولهما السرد القصصي الذي يجسم الغاية الأخلاقية ، وثانيهما تقرير هذه الغاية بعبارة مركزة تتخذ في الغالب الأعم شكل المثل السائر الذي يتردد في يسر على ألسنة الناس ، وكأنه الخلاصة الكاملة للحكاية بأسرها . ومما يؤكد تطور الخرافة عن الحكاية التقليدية السابقة عليها انها تتجاوز مجرد التفسير أو البحث عن علة حدث أو ظاهرة إلى استغلال الحكاية لتدعيم قيمة أخلاقية أو مثل أخلاقي أو لنقد سلوك الناس وتصرفاتهم . ويرى بعض العلماء أن الخرافة أرقى من المأثور الشعبي ، وأنها ثمرة ثقافة مُفلسفة إلى حد ما ، وإن اعتمدت في تركيب عناصرها على المادة الشعبية .

الخرز اليماني ONYX

نوع من حجر الكوارتز يتكون من طبقات مختلفة الألوان . وتذهب الأسطورة إلى أن كيوبيد كان يقلم أظفار *فينوس ذات يوم وألقاها في نهر بالهند ، فتحولت هناك إلى خرز يماني . ويعد الخرز اليماني دُرّة برج الدلو ، والحجر الكريم لشهر أغسطس ، ورمز الحب بين الزوجين . ومهما يكن من أمر فإنه يُلبس حول العنق لتخفيف شدة حرارة الحب ، وبعضهم يطلق عليه اسم جوهرة برج الأسد ويقول إنه يزيد حدة الشقاق بين العشاق . ويقال إن هناك شيطاناً داخل هذا الحجر الكريم ، يستيقظ في الليل ويثير الفزع ويتراءى للنائمين في صورة أحلام مزعجة ، ولكن يمكن إبطال هذا التأثير بلبس الخرز اليماني مع العقيق الأبيض . وكان الخرز اليماني يستخدم في علاج عضات الحيوانات ويوضع حول العنق لتنشيط إفراز الطحال وتخفيف حدة الألم وإزالة الرعب والسوداء . وتذهب الروايات إلى أنه كان بالهند قصر فناؤه مرصوف بالخرز اليماني ، وكانت تقام به مبارزات بين الفرسان ، إذ كان يعتقد أن الخرز اليماني يزيد في شجاعة المتبارزين . ويمكن الاعتماد على الخرز اليماني لدفع شر عين الحاسد .

خسوف القمر

ECLIPSE OF THE MOON

ظاهرة طبيعية تحدث نتيجة وقوع ظل الأرض على القمر . وتذهب الأسطورة المصرية

إلى أن *حُورَس اشتبك مع سِتْ إلـه الشر في قِتال مَرير لأنه اغتصب منه العرش . وذاتَ مساء بينما كان القمر بَدْرا خرج حورس وسرعان ما ظللت غمامةٌ سوداءُ وجهَ البدر وحجبت نوره فأصيبت عين حورس ، فاتَّهمَ حورس عدوَّه ست بإصابته في عينه ، ولكن رِفاقه قالوا إن الخنزير الأسود هو الذي حجب عنهم ضوء القمر وأخذوا يصيحون ويصفقون بأيديهم لطرد الخنزير الذي يحجب عنهم ضوء القمر .

وكان المصريون القدماء يعتقدون أن لحورس عينين همـا الشمس والقمر ، وعندما أظلمت الدنيا بحدوث الخسوف للقمر أعاد إلهُ الشمس العينَ اليسرى وهي القمر للإله حورس فانْتَهَى الخسوفُ .

وقد اعتاد العامّة في مصرَ أن يهللوا ويقرعوا الطبول والصفائح المعدنية الفارغة عند حدوث الخسوف وهم يصيحون «يا أَوْلادِ الحُور سِيبُوا القَمَرَ يِدُور » ويصوب بعضهم أحياناً بنادقهم نحو القمر ويطلقونها لكي يخيفوا العدو الذي يحاول الاعتداء على القمر .

الْخَلْخال ANKLET

من الحُلِيّ الشعبيةِ التي تلبسها المرأةُ في الرِّجْـلِ ، وقد يصنع من الذهب أو النُّحاس المطليّ بالذهب . وقد دَرَجت أكثرية النسـاء فيما مضى على لُبْس خَلْخالَيْنِ في الرجلِ الواحدة وكن عندما يمشين يسمعن بخلاخيلهن صوتاً يلفت إليهن الأنظار .

خَمْسة KHAMSA

العددُ خمسة له صفةٌ سِحْرِيّة لأنه عددُ أصابع اليد . ويُعتقَد أن مدَّ اليدِ وبَسْطَ راحتها والأصابع في وجه الحَسُود يمنع شرَّ العين . وكثيرًا مـا يرسُمُ الناس على أبواب منازلهم وعرباتهم يدًا مبسوطةَ الأصابع . وهناك تعاويذُ تُصْنَعُ على هيئة كَفٍّ من الذهب أو الفضة وتُعلَّق عـلى صدور الأطفال لمنع شر العين .

ويعتقِـد البعضُ أن يوم الخميس ، وهو اليوم الخامس من الأسبوع ، ملائم للقيـام بالطقوس السحرية التي تمنع شر العين ، ويختار آخَرُونَ هذا اليومَ لزيـارة قبور الأوليـاء المشهورين لدفع شر هذه العين .

خَمْسة وخِميسة KHAMSA WA KHMESA

عبارةٌ عن كَفٍّ فيها خمسُ أصابعَ عادةً من العاج أو الفضة أو النُّحاس المَطْلِيّ، وقد تُصْنَعُ من الذهب . ويُعتقَد أنهـا تستلفت النظر فتقع عليها عينُ الحَسُودِ أولاً ، ومن ثَمَّ لا تُؤْذِي من يحمل خمسة وخميسة . وهذه الكف تُعلَّق عادةً على صدور الأطفال أو على أي شيء يُخْشَى عليه من الحسد كالدوابّ والسيّارات .

خَيالُ الظِّلّ SHADOW PLAY

ويُسَمَّى أيضاً « ظِلُّ الْخَيال » . وهذا الفن يجمع بين فن التشخيص بالإشارات وبين الموسيقى والتصوير والشعر . وتظهر شخوصه المصنوعة من الأدَم الملون على شاشة كَتّان مُضاءة من الخَلْف . والراجح أن خيال الظل انتقل من الصين ، والظاهر أن الأتراك أخذوه من أهل الصين عن طريق المُغُول . ومن الممكن إثباتُ وجودِ صلةٍ بين خيال الظل الصيني وبين العالَم الإسلاميّ . ولما كان الطريق من الصين والهند إلى العالم الإسلامي يمتد عبرَ بلاد فارِسَ فإننا نجد بين أشعار الفُرْس كثيرًا من الفِقْرات التي تشير إلى خيال الظل .

ولا يزال خيال الظل باقياً في فارس الحديثة باسم « كَجَل بَهْلَوان » .

وقد عرفت مصر خيال الظل ، وارتقى هذا الفن في مجال الثقافة العربية ، وإن كان لم يبق من الشعر التمثيلي العربي في القرون الوسطى إلا تمثيليات الكحال محمد *بن دانيال (المتوفى عام ١٣١١ م) .

ويسمى خيال الظل عند الترك العثمانيين « *القَرَهْ كُوزْ » وكان يلقى رواجاً بين النسـاء والدهماء في رمضان ، واجتذب إليه أيضاً الطبقات العليا والمثقفة . وظل « خيال الظل » معروفاً إلى أن ظهرت الصور المتحركة فقضت عليه .

باب الدال

دا DA

الإله الثعبان في داهومي بغرب إفريقية ، ورمز كل ما هو حي ملتو كالثعبان وبالتالي رمز للحظ إذ إنه ينسل كالثعبان ، كما أنه غدار . وكل شيء حي له صفة الدا ، ومن أمثال هذه الأشياء الحية جذور الشجرة والحبل السري للحيوان والإنسان .

دابة BEAST

الدابة كل حيوان يسير أو يدب على الأرض . ويطلق لفظ دابة على المخلوقات الحقيقية والخرافية . ودابة الأرض من أكبر علامات الساعة، ويقال إن طولها ستون ذراعاً ، وتشبه حيوانات كثيرة ، فرأسها رأس ثور ، وأذناها أذنا فيل ، وقدماها قدما بعير . وتظهر في تهامة أو بين الصفا والمروة وتضع على وجه الكافر علامة سوداء ، وعلى وجه المؤمن علامة بيضاء . ويقال إن الدابة ستخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان ، وأنها تضرب المؤمن بالعصا وتكتب في وجهه « مؤمن » وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب في وجهه « كافر » .

داجون DAGON

إله السمك عند الفينيقيين ، ويعتقد أنه الإله داجان المعروف عند البابليين والآشوريين وإن كانت لا تربطه أية صلة بالإله داجون المذكور، وهو نفسه إله الزراعة . ويعتقد أن داجون كان في صورة إنسان في نصفه الأعلى من وسطه إلى رأسه وسمكة في نصفه الأسفل .

دارامولوم DARAMULUM

بطلة شهدت الحضارات القديمة ، كما تذهب إلى ذلك الأسطورة الأسترالية. وقد أصبحت الآن مصدرًا يستمد منه المشتغلون بالسحر والطب الشعبي قوة خارقة يمكنهم استخدامها لسلب الحياة من أعدائهم أو لتمكينهم من الطيران في الهواء ليصلوا إلى أرض الأشباح .

داردانوس DARDANUS

جد الطرواديين ، كما تذهب الأسطورة الإغريقية ، وابن *زيوس والكترا . وقد فر إلى ساموثريس Samothrace بعد أن قتل أخاه . ثم ذهب إلى آسيا ، وتزوج من باتيا ابنة تيوكير ، وخلفه على العرش ، ومن ثم يكون جد *أينياس . ولما كان داردانوس ابن أحد خصوم *هيرا فإنها وقفت ضد الطرواديين أحفاده في حرب طروادة .

داسنت (سير جورج وب داسنت) SIR GEORGE WEBBE DASENT

« ١٨١٧ ــ ١٨٩٦ »

عالم إنجليزي وإسكنديناوي ومحرر في جريدة التايمز (١٨٤٥ ــ ١٨٧٠) وقد نشر ترجمة لحكايات نرويجية في كتاب بعنوان « حكايات شعبية من النرويج » (١٨٥٨) وكتاب « حكايات من السهل الإسكنديناوي » . ومن الحكايات الممتازة التي ترجمها حكاية « الدجاجة التي ذهبت إلى دوفرفيلد لإنقاذ العالم » و « الديك الذي سقط في دن الخمر » .

دافني DAPHNE

ابنة إله النهر بينيوس Peneus في تساليا. وتذهب الأسطورة إلى أنها فتنت *أبولو بجمالها فتعقبها ، وعندما أمسك بها تحولت إلى شجرة غار ، فتبنى أبولو شجرة الغار تخليدًا لذكراها.

دافنيس DAPHNIS

ابن *هرميس وإحدى *الحوريات ، وبطل رعاة صقلية ، وأول من ألف شعر الرعاة . ولد في مغارة من شجر الغار ، وتولت تربيته بعد أن تركته أمه ، عرائس الماء ، وعلمه *بان العزف على الناي فبرع في عزفه ، وأحبته عرائس الماء والسيدات لوسامته ، وأغرم به الرعاة . وارتبط بعلاقة غرام مع إحدى *النياديات ، ولكنه خانها فجردته من بصره وحمله هيرميس إلى السماء .

داكشا DAKSHA

أحد الآلهة القدامى وقد أصبح في آخر الأمر تابعاً لشيفا كما تذهب إلى ذلك الأسطورة الفيدية ، وهو والد أوما زوجة شيفا ، وديتي زوجة كاشيابا . وقد حدث نزاع شديد بين داكشا وصهره شيفا الذي أحنقه أنه لم يتلق دعوة لحضور حفل تقديم قربان عظيم أقامه داكشا ، فأرسل الوحش فيرابهادرا ، فقطع رأس داكشا ، وعلى أثر ذلك تم الصلح بين الطرفين المتنازعين ، ولكن داكشا لم يستطع الحصول إلا على رأس عنز بدلاً من رأسه .

دالاي لاما DALAI LAMA

الراهب الذي يتبوأ أعلى مرتبة في التبت، ويعتقد أنه تجسيد لبوذيساتفا بادماجاني الذي تنتقل روحه إلى طفل عندما يموت دالاي لاما . وتتحدد شخصية هذا الطفل الذي يولد على الأقل بعد مرور ٤٩ يوماً من وفاة الراهب الأكبر السابق ، عن طريق العرافة . والطفل الذي يقع عليه الاختيار يترهبن وهو في الرابعة من عمره ، وعندما يبلغ من السابعة أو الثامنة يصبح راهباً وحاملاً للقب رئيس طائفة اللامية .

دالهان DALHAN

ضرب مفترس من الجن أكلة لحوم البشر، والذين يعيشون في الجزر المهجورة ويتغذون بلحوم البحارة الذين تحطم سفنهم وتلقي بهم الأمواج على شاطىء هذه الجزر ، ويرى الدالهان في هيئة رجل يمتطي جملاً .

دامبالا DAMBALLAH

الإله الثعبان في مثوى الآلهة لدى التاهيتيين ، ويحبه أهالي هايتي حباً مشوباً بالرهبة ويعبدونه بصفة خاصة في أيام الخميس.

وهو يُشكِّل قوس قُزَح الذي يُعتَبَر قَوساً يَرْبطه بِزَوجته آيَا .

دامكِينا DAMKINA

رَبَّةٌ بابلية قَبـلَ الطُّوفان ، وهي زَوجةُ « إل » ، وَأُمّ مَرْدُوخ ، وتعرف أَحياناً بِاسْم نِينْلا أَوْ دامكُو .

دامُون وَبِيثْياس DAMON AND PYTHIAS

صديقان من سِيراكُوز . وَتَروي الحِكايةُ الشعبية أَنَّ الطاغية دِيُونيسيوس الأَول حكم على بِيثْياسَ بالإِعدام ، فَعَرضَ دامُونُ على الطّاغِية أَنْ يَضَعَهُ في الحَجْز رهينةً بدل صَديقِهِ وأن يَسْمَحَ لبيثياس بالذَّهاب لبيته لِتَدْبير أُموره قبل أن ينفذ فيه حُكْمُ الإِعدام . وقبل أن تَنْتَهي المُدَّةُ المُحَدَّدَةُ لِعَودة بِيثْياسَ عادَ لِكَيْ يُطلقَ سَراحَ دامُون ، فَأَذهَل إِخلاصُهُ الطاغية ، وعَفَـا عنه . وهذا المَوضُوعُ نَفسُهُ يتكرَّر في كَثير من الحِكاياتِ الشَّعبية الأُخرَى .

داناوُس DANAUS

ابْنُ بِيلُوس مَلِـك مِصْرَ وَشَقيقُ تَوْءَمْ لأيجوبتوس ، وقد أنجب من زَوجاتِهِ خَمسين فَتاةً ووعد أَنْ يُزَوِّجهُنَّ من أبناء شَقيقِهِ أيجوبتوس الخمسين . وَقَد وصلته نُبُوءةٌ بأنه سَيَلْقَى مَصرعه على يَد حَفيدٍ لـه فَفَرَّ إِلى أرجوس مع بَناتِهِ وأصبح هناك مَلكاً . وتبعه أَبناءُ أَيجُوبتوس وطالبوه بِالوفـاءِ بوعدِهِ وَتَزْويجهم من بَناته ، فاضطر مُرْغَماً أن يفعل ذلك ، ولكنَّه أَعْطَى كل بنتٍ من بناتِهِ خِنجراً وأمرها بِقتـل زَوْجِها . وتذهب الأسطورة إلى أن بنات داناوُسَ أَطَعْنَ أمر أَبِيهِنَّ ما عَدا هُوبيرمنيسْترا زوجة لُونكيُوس . ولقي داناوُسُ مَصْرَعَه على يَدِ لُونكيوس وحَكَمَ على بَناتِ داناوس بالذَّهاب إلى هاديسَ (العالَم السُّفلي) وَعُوقِبْنَ بِأَنْ يَمْلأْنَ بالماءِ جَرَّةً لا قاعَ لهـا .

داناي DANAE

اِبنةُ أَكْريسيوس مَلِكِ أَرْجُوس ووالدة بيرسيوس . وَتذهب الأسطورة إلى أن أكْرِسْيوسَ وَصلت إليه نُبُوءةٌ تقولُ إِنَّ ابنتـه داناي سَوْفَ تُنْجِبُ وَلَداً يقتله ، فحبسها في حُجْرةٍ من البرونز ، فزارَها *زِيُوسُ في صُورة شُؤْبُوبٍ من الذهب وأَنْجَبَ منهـا بيرسيُوس . وَاكْتَشَفَ أَكْريسوس ولادة بيرسيوس ولم يُصَدِّقْ أَنَّه مِنْ نَسْل زِيُوس ، فوضع ابْنَتَه وبيرسيُوس في صندوقٍ أَلقى به في البَحر . وطَفَا الصُّندوق ووصل إلى ساحِـل سِيريفوس ، وعَثَر عليه فيكْتُوس شقيق بُولُوديكتيس مَلكِ الجَزيرة ، وأُغرم بولوديكتيس بداناي ، وحاول أن يتخلص من بيرسيوس ، فأرسله ليُحضِر رأس *مِيدُوسا ، فعاد به ووَجَدَ أَنَّ أُمـه قد لجأت إلى مَذْبَح المعبد فراراً من بولوديكتيس الذي كان يُطارِدُها ويتوعدها إنْ لم تستجب إلى غرامه . وحول بيرسيوسُ الملك بولوديكتيس إلى حَجَر بإظهـار رأسِ مِيدُوسا أمامه ، ثم انطلق يَبْحَثُ عَنْ أكريسوس وقتله دُونَ أن يَقصِدَ بِقُرْصٍ حديديٍّ في مُباراةٍ أقيمت بينهما في لارِيسا .

داهمُو

مُسَبِّبُ الخُسُوف والكُسُوف ، ومَلِـكُ النَّيازِك ، وحارِسُ الرُّبع الجَنُوبيّ والغَرْبيّ كما جـاءَ في الأسطورة الهِنديّة . وداهمُو هو الدّايتا الخَبيثُ ذو الأذرع الأربعة الذي سَرَقَ بعض شراب الآلهة النّاتج من مَخْض المُحيط واحتَساه ، واكتشف ذلـكَ الشّمس والقَمَرُ ، وأَبلغا فِشْنُو بما حَدَثَ ، فقامَ الآلهةَ الغاضِبُونَ بِقطع رأسـه وذِراعَيْه . ولكن نَظَرًا لأنه حَقَّقَ الخُلُود لنفسه بعد أن تَناوَلَ شَرابَ الآلهة ، تغير الجزء الأعلى من جِسْمِهِ وأصبح في هيئة رأسِ تِنّين ، أما الجزءُ الأسفل مِنْ جسمه فأصبَحَ في هيئةِ ذَيْل التِّنّين . ويَسُودُ الاعتقادُ بأنَّ داهمُو هو السَّبَبُ في الخُسُوف والكُسُوف عندما يَبْتَلِعُ الشَّمسَ والقمر انْتِقاماً منهما لأنَّهما تَسَبَّبا في قَطْعِ رَأْسه . وهو نَذيرٌ بالمَرَض وبكلِّ المَتاعِبِ التي تَحُـلُّ بالبشر ، ويَجِبُ إِرْهابُهُ بالموسيقى أو الضَّجيج أو بالاسْتِحْمام في مَكانٍ له قَداسَةُ أثناء خُسُوفِ القَمَر .

دايان DAYAN

سـاحرةٌ تَتَرَدَّدُ على المُحرَقاتِ وَالمَقابِر وتَشْرَبُ الدِّماء وتصيبُ الأَطفال بِعَيْن الحَسَد كما هو سائدٌ في المُعْتَقداتِ الهِنديّة ، واسمها مُشتَقٌّ من داكيني الشَّيطانة . وعلى السَّيِّدة التي تَرْغَبُ في الإِفادة من قُوة دايانَ السِّحْرية أَنْ تَذْهَبَ إلى كَهْفٍ وهي لا تَرْتَدي سِوَى زُنّـار من أَغْصانٍ مُهَشَّمةٍ مأخوذةٍ من بَقَّتْه . وهناك عَلَيها أن تَمْضِيَ عاماً تتعلَّم فيه التَّعاويذَ ، وعَقِبَ كلِّ جَلْسةٍ تُسْقِط حجرًا في جُحْرٍ هناك ، وإِذا امْتَلأَ هذا الجُحْرُ في نِهايةِ المُدّة فإنها تكون لها القُدْرةُ على سَلْبِ الحياة أو استعادتها ، أما إِذا لم يَمْتَلِئ تَماماً فإِنَّها تَكْتَسِبُ القُدرةَ على سَلْبِ الحياةِ فَقَطْ .

الدّايْتياوِيُّون DAITYAS

هُمُ التِّيتـانُ الذين حارَبُوا الآلهةَ في الأُسطورةِ الفيديّة ، وهم أَبناءُ ديتي . ويُقالُ إِنَّهم حاوَلُوا الحُصُول على طَعام الآلهة أثناء مَخْضِ المُحيطِ ، ولكنهم هُزِمُوا وفروا إلى باتالا . وهُمْ يَبْدُونَ في الواقِعِ أبطال حَضارةِ الأجناس الذين هزمهم الغزاة الفيديون عند فتحهم للهند . وتَذْهَبُ بعضُ الرِّواياتِ إلى أنهم القَبائِلُ التي هَزَمَها *إنْدِرا . ويقال إنَّ هاياجِريفا الأَفّاقَ الشِّرّيرَ في أُسْطُورةٍ قَديمةٍ عن الطُّوفانِ من الدّايْتياوِيِّين .

دايْدالا DAEDALA

عِيدٌ من أَعياد بِيُوشيا يقامُ تَكْريماً *لِهيرا . وَتَذْهَبُ الأسطورة إلى أنَّ نِزاعاً حَدَثَ بين *زِيُوس وهِيرا فاخْتَبَأَت هِيرا فَوْقَ جَبَلِ كِيثايْرُون، فأعلن زِيُوس أنه سيختارُ زوجةً أخرى ، وأَحْضَرَ تِمْثالاً من البَلُّوطِ وَأَلْبَسَهُ ثَوبَ عَرُوس ، وحَمَلَهُ فَوْقَ جَبَلِ كيثايْرُون في مَوْكِبٍ عَظِيمٍ ، فتملك الغيظُ هِيرا وهاجَمَتْ مُنافِسَتَها ، وكشفت عنهـا القِنـاعَ ووجدتْ أن مُنافِسَتَها مُجَرَّدُ تِمْثالٍ من البَلُّوطِ ، فَسُرِّيَ عنهـا ، وعادَتْ إِلى زِيُوس ، وَقَرَّرتْ هِيرا إِحْيـاءَ ذِكْرَى وِفاقِها مَعَ زِيُوس فَأَقامَتْ هذا العِيد .

دايدالُوس DAEDALUS

فَنّـانٌ وَنَحّاتٌ من نَسْـلِ هيفايستوس وقد تعلَّم منه *تالُوس ابن أُخته ، وفـاقَ أُسـتاذَهُ فاخْتَرَعَ المِنْشـار وعَجلة الخَزّافِ . وتـذهب الأسطورة إلى أن دايْدالُوس حَقَدَ على تالُوسَ فألقى به مِنْ فَوق الأكروبول أو في البَحْر ، فَحَكَمَ عليه أَرْيُوباجوس بالإعدام ، فَفَرَّ هارِباً إِلى كريت وطلَبَ من *مِينُوسَ حمايته وهناك صَنَعَ البَقرَةَ الخَشَبية *لِباسِيفاي وشَيَّد *اللّابُوريِنْث (قَصْرَ التِّيـه) لِيُقيمَ فيـه المِينُوطُور . وحبس دايْدالُوس ابنه *إيكارُوس في اللّابُوريِنْث لأنه سـاعَدَ *ثِيسْيُوس على التَّخلص من المَتـاهةِ ، ولكنه اسْتطاع أن يَهْرُبَ بِمُسـاعَدةِ باسِيفـاي . وحاول الخروج مِنَ الجَزيرة فَوَجَدَ أَن مِينُوس قد أمر بالحَيْلُولة بينه وبين رُكُوب أي سَفينةٍ فَصَنَعَ لنفسه ولابنه أجنحة مِنَ الرِّيش والشَّمع وطارا بها عَبْرَ البحر . وَحَلَّقَ إيكارُوسُ حتى اقترب من الشَّمس فذابَ الشمع عَنِ الأجنحـة وَسَقَطَ في البَحر . ونجح دايدالُوسُ في الوُصُول

إلى صقلية حيث استقبله كوكالوس بالترحيب واستضافه، وهامت به حبًا ابنة كوكالوس. وعندما تعقب مينوس دايدالوس قتله كوكالوس وابنته. ويرجع الفضل إلى دايدالوس في تقدم فن النحت والبناء.

الدب الأصغر URSA MINOR

الدب الأصغر والدب الأكبر كوكبتان شماليتان واسمهما العربي القديم هو بنات نعش الصغرى وبنات نعش الكبرى. ويقول القزويني إن الكواكب الأربعة التي على المربع تسمى نعشًا والثلاثة التي على الذنب تسمى بنات. ويذهب كوليومي إلى أن هذه البنات هن النسوة النائحات اللاتي يشيعن نعشًا.

الدبران ALDEBARAN

اسم النجم ألفا من القدر الأول، وهو على رأس كوكبة *الثور. والدبران مرادف لمصطلح «طالع النجم» وهذا النجم يتبع دائمًا *الثريا. ويسمى أيضًا عين الثور. وكان الناس يعبدون الدبران باعتباره جالبًا للمطر. ويطلق عليه في الهند اسم روهيني أو الغزال الأحمر. ولعل هذا الإسم قد أطلق على الدبران بسبب لون النجم الأحمر. ويعتقد المنجمون أن الدبران بشير بيمن الطالع والثراء لمن يولدون في برجه.

الدجال AL-DAJJAL

شخصية أسطورية. وهو ضرب من المسيح الكذاب. وتذهب الروايات العربية إلى أنه يسكن جزيرة من جزائر إمبراطورية المهاراج. ويزعم بعض رجال البحر أنهم يسمعون، وهم يمرون بهذه الجزيرة، أصواتًا ضجة صادرة من العيدان والسرنايات والطبول وغيرها من الآلات الموسيقية، مصحوبة بالرقص والتصفيق. ويسمي ابن خرداذبة هذه الجزيرة باسم «برطائيل» وجاء في «مختصر العجائب» أن القرنفل يباع في هذه الجزيرة، وأن التجارة تجري فيها دون أن يرى التجار أهلها، إذ إن أهل الجزيرة يضعون بضائعهم على ساحلها، فيأخذ التجار منها ما يشاؤون، ويتركون مقابلاً لما يأخذون. ويقول مؤلف هذا الكتاب إن الدجال مربوط إلى صخرة في هذه الجزيرة القائمة في البحر، وإن الجن يجلبون له طعامه.

ويتفق الرواة على أن الدجال مسخ، ويقول بعضهم إنه رجل يهودي عاصر النبي ويدعى صائف بن صير، ويقول آخرون إنه ابن الساحر «شق»، ويقول الطبري في تاريخه إنه رجل كذي القرنين، جبار سيحكم العالم كله، وإنه سوف يظهر ممتطيًا حمارًا في مثل حجمه عندما ينفذ *يأجوج ومأجوج من السد، ولكن حكمه لن يدوم إلا أربعين يومًا، وإن كان وقته سيتسع ليجوب العالم من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب. وسوف يذهب بأمه ويتلاشى جسمه الجبار أمام المسيح والمهدي، وسوف يقتله المهدي. ويذهب الطبري إلى أن اسمه الحقيقي هو عبد الله الصائد.

والدجال أحمر جعد قطط جسيم عريض النحر أجلى الجبهة كأن عينه عنبة طافية ومكتوب بين عينيه «كافر». وإحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء وباليمنى ظفرة غليظة، وهو شرط من أشراط الساعة يلحق بالملاحم.

دجامبو باروس DJAMBU BAROS

شجرة الحياة التي تنمو في السموات العلى، كما يعتقد الناس في سومطرة. وعلى كل ورقة من أوراق هذه الشجرة مكتوب كلمة مثل الثروة، والقدرة على الإنجاب، ... الخ. ويجب على التوندي (الروح) أن تحصل على إحدى هذه الأوراق، قبل أن تستطيع الانطلاق إلى الأرض لأن حظ أي طفل يولد من الثروة والجاه يتوقف على ما يمكن للتوندي أن تأتي له به في المستقبل.

الدر PEARL

الدر هو الجوهر، ويميز عن سائر الجواهر بأنه حيواني وليس معدنيًا. وتذهب إحدى الروايات إلى أن الأسطوروس يخرج من قرار البحر إلى سطحه، ويترك البحر الذي تمخره السفن إلى محيط يهيج بفعل الريح ويكون رشاشًا، ويفتح الأسطوروس فمه ليلتقم منه قطرات ويذهب إلى المواضع الساكنة في البحر فيفتح فمه في الصباح والمساء. ويستقبل الشمس والهواء بما ابتلعه من القطرات إلى أن يعلم أن ذلك الماء قد انعقد، فيغلق فمه ويغوص إلى قعر البحر فيتنفس في أرضه. وإذا نفذت إليه الشمس أو الريح عند الظهيرة أو الليل فسد الدر ... وفي هذه الخرافات قليل من الحقائق، منها أن الأصداف خشنة من الظاهر، ناعمة لألاءة من الداخل، وأن مادة الدر بعينها هي المادة التي تحدد داخل الصدفة. وقد أظهر البحث الحديث أن تكوين الدرة من عمل الديدان الطفيلية.

وتنسب إلى الدر خواص طبية عظيمة، ويعتقد أنه مفيد في حالات خفقان القلب والكآبة وأنه يقوي الأعصاب ويعالج الصداع وإذا أذيب في الماء وحك به الجزء المصاب بالجذام فإنه يبرأ. والدر يذاب بوساطة عصير الليمون والخل. وللدر مكانة ممتازة في الشعر والبلاغة.

دربكة DARABUKKA

نوع من الطبل يتألف من أسطوانة تكبر أو توسع من إحدى فتحتيها، وتغطى هذه الفتحة بقطعة من الجلد، وتترك الفتحة الأخرى بلا غطاء. وتصنع أسطوانة الدربكة من الخشب أو الفخار أو تصبغ أو تزخرف في كثير من الأحيان، وقد تصنع من النحاس. وعند الدق على هذه الآلة توضع تحت الإبط، ويجعل جزؤها الأكبر المغطى خارجًا وينقر على الجلد بأصابع اليدين على التعاقب. وفي مصر يستعمل الدربكة الحواة والمغنون في الطريق ويضرب عليها النساء أيضًا. والدربكة عنصر هام من عناصر الفرق الموسيقية، وهي تعين على ضبط الإيقاع.

دروبادي DRAUPADI

زوجة أمراء الباندو الخمسة كما جاء في الأسطورة الهندية. وتذهب هذه الأسطورة إلى أن أرجونا فاق الآخرين في الرمي بالسهام في مباراة السفايامتارا، أي الزواج بالإختيار، وفيها يتبارى الخطاب لتحديد من يظفر منهم بالفتاة المنشودة. وفاز أرجونا وتسلم الإكليل من دروبادي. وعندما عاد الإخوة إلى البيت طلبت منهم أن يتقاسموا ما حصل عليه أخوهم، ومن ثم أصبحت دروبادي زوجة مشتركة بين الجميع، تمضي في بيت كل منهم يومين.

واتفق أن قامر الأخ الأكبر يودهشتر مع أبناء عمه الكورافا في هاستينا بورا، وخسر مملكته وحرية إخوته وحرية زوجاتهم. وأساء دوريودهانا، ودوهشاسانا من الكورافا معاملة دروبادي ومزق دوهشاسانا ملابسها. ومهما يكن من أمر فإن كرشنا أصلح لها ملابسها وردها إلى حالتها الأولى بسرعة. وثار الإخوة فكبح جماحهم يودهشتر، ولكن بهيما أقسم أن يشرب من دم دوهشاسانا ويحطم فخذ دوريودهانا

وَبَرَّ بِقَسَمِهِ . ونفى أمراءَ البـانْدو ودروبادي لمدة ١٢ عاماً وأمضَوا السَّنةَ الثالثةَ عَشرةَ مُتنكِّرين في خِدْمَةِ مَلِكِ فِيراتا . وَافتَتَنَ كِيشاكا شقيقُ الملكةِ بِسِحْرِ جمال دروبادي وحاوَل أن يتخذهـا خَلِيلَةً له فثـار بهيما وَاشْتَبَكَ في قتال مَرِيرٍ مع كِيشاكا ومزَّقه إرباً بحيث تحوَّلت عظامه ولحمُه إلى كُرةٍ مستديرةٍ . ونُسِبَتْ جريمةُ القتل إلى الجانْدِهارْفا الذين كان يُعتقَد أنهم يحرُسون درُوبادِي ، وحُكِمَ عليهـا بالموت ، ولكن بهيما أنقذَها .

DRAUPNIR **دْرُوبْنِير**

الخاتَمُ السحريُّ للإله *أُودِن في الأسطورةِ النَّرْويجيّة ، وأحد الكنوز التي يمتلكهـا *أيزير . وتذهب الأسطورةُ إلى أن لُوكي حصل عليه من أندفاري قَزمِ الصَّخْر . وقد وضعه أودن على محرقة « بالدر » وظلَّ حَجْمُهُ يتضـاعفُ يوماً لمُدَّةِ أيامٍ عَديدة .

درياد أو هامادرياد

DRYAD or HAMADRYAD

حُورِيّةٌ تسكن شجرةً هي شجرةُ البَلُّوطِ بالذات ، ماتتْ عندمـا ذَوَتْ هذه الشجرةُ أوِ انتقلتْ منها إلى شجرةٍ أخرى .

انظر : حُوريّات .

TAMBOURINE **دُفٌّ**

اسمٌ يُطلَق على أيّةِ آلةٍ موسيقية من فَصِيلةِ الطّار . وتذهب الرواياتُ إلى أن الدف نُقِر عليه لأول مرّةٍ في زِفاف *بِلقيسَ على سليمانَ . ويقولُ ابنُ إياس في كِتابه « بَدائع الزُّهور » إن الدفَّ هو الآلةُ التي كـان يَعْزِفُ عليهـا الإسْرائِيليُّونَ أمامَ العِجْلِ الذهبيّ . ويمكن تقسيمُ الدُّفِّ إلى سَبْعة أنواع :

١) المُرَبَّع .
٢) المُستديرُ البَسِيط .
٣) المستدير ذو الأوتار .
٤) المُستديرُ ذُو الصُّنُوجِ الرَّنّانة .
٥) المستدير ذو الجلاجِل الرَّنّانة .
٦) المستدير ذو الأجْراسِ الصغيرة .
٧) المستدير ذو الأوْتارِ والأدَواتِ الرنانة .

وكـان الدف ولا يزال أهمَّ آلـةٍ لضَبْط الإيقاعِ في الفِرَقِ الموسيقيةِ الراقيةِ والشعبيةِ .

DVALIN **دْفالِين**

١) القَزم الذي ابْتَكَرَ الحُروفَ في اللغة التِّيُوتُونيّةِ القَديمةِ . وعندما قَصَّ لُوكِي شَعر سِيف (زوجة *ثُور) بالخَدِيعة أحْنَقَ هذا العملُ كُـلَّ الآلهةِ فَأقنعُوا دفالين بصُنْعِ باروكة من الشعر الصناعيّ الذهبيّ لتضعَها على رأسها ، وأيضاً بصُنْعِ الحَرْبةِ « الجونجنير » لِـ*أُودِن والسفينـةِ « سكيدبلادنير » لفريي لكي تُقدَّمَ لهم هَدايا لِيسودَ السلامُ .

٢) أحدُ ذُكورِ الغِزْلانِ الأربعةِ التي كـانتْ ترْعَى وتَقْتاتُ شجرة إيجدرازيل .

MIDDLEMAN or JOBBER **الدَّلّال**

ومعناها لُغةً دليلُ الكتاب ، والدلال هو اللفظُ الشائعُ الذي يُطلَق على السِّمْسار الذي يدلِ المُشتريَ عـلى السِّلَع ويدل البائعَ عـلى الأثمان . وكان الدلال يقتضى أُجرةً تُقدَّر بِنِسْبةِ ٢ في المائة . وفي عَهْدِ المَمالِيكِ فُرِضَتْ ضريبةٌ على هذه النسبةِ ، وكان الدلال يدفع نصفَ ما يربحُه .

ويَسْتَخْدِمُ المَشارِقةُ الدلالَ في اتِّجارِهم مَع الأجانِبِ ، كما يستخدمونه في اتجارهم بَعْضِهِمْ معَ بعضٍ . وقد يَتَّجِرُ الدلالُ في السلع القديمة . وهناك السمسارُ البسيطُ والوَسيطُ الذي يتقاضَى عُمُولةً على وَساطَتِهِ . وكانت هناك دَلّالاتٌ يتعامَلْنَ مع نساءِ الطبقةِ العُلْيا .

DRAGON'S BLOOD **دَمُ التِّنِّين**

دَمُ التنين له خَواصُّ عجيبةٌ ، فَالاسْتِحْمـامُ في دم التنين يرد الحياةَ إلى من تحوَّل إلى حجر . وتـذهب الأسطورةُ إلى أن *سيجفريدَ اكْتَسَبَ مَناعةً ضِدَّ الإصـابةِ بالجُروح ، عندمـا اسْتَحَمَّ بدم التنين . وَأَكْلُ قلبِ التنين أو شُرْبُ دِمائِهِ يمنَح الإنسان شجاعةً لا حَدَّ لها ، ويُمَكِّنُهُ من أن يفهمَ لغةَ الحيوانِ . وَثَمَّةَ حكايةٌ شعبيةٌ تتردد في الدَّانمارك مُؤَدّاها أن الدمَ الذي سال من قلب تنينٍ هو وحده الذي كان سبباً في شِفاء أحَدِ المُلوكِ من مَرَضِهِ . وفي هذه الحـكايةِ يحصُل البطلُ على الدم المنشود ، ويتغلَّبُ على أفّاقٍ وَغْدٍ ، ويُكافَأُ بالزَّواجِ من ابنةِ المَلِك .

DHATRI **دِهاتْري**

أحدُ الاديتياويين الإثْنَيْ عشرَ أو حُرّاسِ شُهُورِ السَّنة كمـا جاء في الأسْطُورةِ الفِيديّةِ ، ويُقالُ إنَّهُ هو الذي شكَّل الشمسَ والقمرَ والسماءَ والأرضَ والهواءَ ، وأعادها كما كانتْ من قبلُ ، وأصبح فيما بعدُ أقلَّ شأناً يَقتَصِرُ دورُه على الشِّفاء وتحقيقِ الهَناءِ العائليّ .

دهارْتي ماي أو دِهارْتي أو دهارْتي ماتا أو بهُوديفِي

DHARTI MAI or DHARTI or DHARTI MATA or BHUDEVI

رَبَّةُ الأرْضِ التي ترعَى حياةَ الإنسان والحيوان والنباتِ عند الهِنْدُوس « والأمُّ التي تَعُولُ » دهارتي ماي موجودةٌ في كل مكان على ظَهْرِ الأرض . ويعبُدها بعضُ الناس ويقدِّمون لها القرابينَ مِنَ الماعِزِ وَالخَنازِيرِ والدَّواجِن . وفي مَدارس تُعَدُّ بحفرِ مِلْءِ خَمْسةِ مَجارِف من الأرض ، وأخذِها إلى البيت ، ووضعِها في فِناء المنزل قبل حَفْل الزواج . وهي باعتبارها ربةً للقرية كثيراً ما يمثّلها الناسُ على هيئة كَوْمٍ من الأحجار أو القِدْر . والهندوسُ الأتقيـاءُ يَتْلُونَ لها صلاةً عند الاستيقاظ من النوم .

DHARMA **دهارْما**

الحكيمُ الذي تزوَّج عشرَ بناتٍ أو ثلاثَ عشْرَةَ بنتاً من بنات *داكْشا في الأسْطُورة الهندية ، وهو يشخِّصُ القانونَ والعدالة وقاضيَ المَوْتَى . وأولادُه تشخيصٌ لِلطُّقُوسِ الدينيةِ والفضائـلِ . وهو والـدُ يودهشتير وزعيم الباندافاس في المهابهاراتا . وفي البَنْغال تعبُده بعضُ الطوائفِ الدُّنيا باعتباره الإلهَ الأعظمَ .

DHARMAPALAS **الدَّهارْماپالاس**

كلمةٌ معناها الحَرْفيّ حُماةُ الدِّين : وهم كائناتٌ شَرِسةٌ ليس هناك تناسبٌ بين أجزاء أجسامها ، لهـا رؤوسٌ ضَخْمة وأسنان كبيرة هائلة والسنة بارزة ، ولكل منها عينٌ ثالثة في جَبْهَتِهِ . وهي في التبت الشياطين القادةُ الذين يُنفِّذون إرادةَ الـ « بي ـ دام » أو القيِّمين على الدين ، وهم من عُتاةِ الشياطين ، وإناثهم مسخٌ لكالي . ورئيس الدهارماپالا هو هاياجريفا ، وديفي . ويُطلَقُ عليهم في التبت اسمُ « خوش ـ سكيون » .

MALACHITE **الدَّهْنَج**

هو خـامُ النُّحاسِ الأخضرُ . ويُقـالُ إنَّ الدهنجَ يتكون في مَناجم النحـاس من تُراب

الكبريتِ باتّحاده مع النحاس ، فيصير طبقاتٍ بعضُها فوقَ بعضٍ . وهو معدِنٌ ليِّنٌ يتجلّى فيه اللونُ الأخضرُ على اختلاف درجاته .

ويُقال : الدهنجُ من مجموعة الأحجار التي تصفو في الضَّوْء الساطع وتَتَغَبَّشُ في الضوء الخافت ، ويقال إنه يغبش لَوْن الزُّمُرُّد ، وإنه يَلحَم الذهبَ المكسورَ ، ويكون أكثرَ فِعلاً إذا امتزج بالبُوراكس . والدهنجُ سُمٌّ للأحياء ولكنه تِرْياقٌ فعّال يُستعمَلُ من الداخل مخلوطاً بالخَلّ ، ويستعمل من الظاهر لِلَسْع النَّحْل ويُعالَج به البَرَصُ وورمُ العين .

MEDICINE دَواء

هو العَقّارُ . وقدِ استُعمِلَتْ كلمةُ دواء في أول الأمر بمعنى المُفرَدات التي يتركب منها الدواءُ ، ومن ثَمَّ جرى العُرْفُ على أن تُذكَرَ مفرداتُ الدواءِ مسبوقةً بكلمة « يُؤْخَذُ » ثم تليها عبارة « تُجْمَعُ هذه الأدوية مدقوقةً مَنْخُولة » . وتُستعمَل كلمةُ دواء للدّلالة على العلاج ، وعُرِفَ التطبيبُ بالعِلاج بالدَّواء في مُقابل العِلاج بالجِراحة .

DUDUGERA دُودُوجيرا

ابنُ امرأةٍ وسمكةٍ ، وطفلُ الساق الذي أصبح الشمسَ كما جاء في حكاية شعبية منتشرة في واجاواجا بغينيا الجديدة . وتروي هذه الحكاية أن امرأة كانت تستأصل الأعشابَ من حديقتها بالقرب من الشاطىء فرأت سمكةً كبيرة تلعب في مَوْجات الشاطىء . فنزلت إلى البحر وأخذت تلهُو مع السمكة كلَّ يوم فاحتطمت السمكةُ فخذَها . وبدأ فخذها يتورَّم ويؤلمها . وبادر أبوها بفتح فخذها فنزل منه طفلٌ .

وأُطلِق عليه اسمُ دودوجيرا ، ونشأ الطفل في القرية وأخذ يلهو معَ أترابِه من الأطفال إلى أن فوجئوا بِهِ يَوْماً ، وهم يَقذِفُونَ بحرابهم الأشجارَ ، يقذفهم بحَرْبَتِهِ . وخَشِيَتْ أمه أن يعاقبه أهلُ القرية فقرَّرت أن ترسله إلى أبيه . وذهبتِ الأم مع دودجيرا إلى الشاطىء فأقبلت السمكةُ وهي تسبح ، وحملت الطفلَ في فمِها . وقبل أن يذهبَ دودجيرا طلَبَ منها أن تنقُلَ هي وأقاربُها حداتَهم إلى ظِلِّ صخرةٍ مُعلَّقة لأنه سوف يَصْعَد فوق نبات الفندنوس إلى السماء وأنَّ كلَّ الناس والأشجارِ والنباتِ سوف تموت .

وتحقّق ما تنبأ به دودجيرا فجَفَّ كلُّ شيء ، لأن الشمسَ أخذت تُرسِل أشِعّتها المُحرِقة إلى الأرض كل يوم دُونَ توقُّف . وأخيراً قذفت أمُّ دودجيرا في وجه الشمس عندما أشرقت في الصباح ببعض ماء الجير ، ومنذ ذلك الوقتِ أخذت السُّحُبُ تظهر ، لتُخفِّفَ من وَقْع حرارةِ الشمسِ وأصبح في وُسْع الناسِ أن يعيشوا على ظَهْر الأرض .

ALDUSA الدوسة

ومعناها لُغةً الوطءُ بالأقدام . وكانتِ الدوسةُ احتفالاً يقيمُهُ في القاهرة شيخُ طريقة الدَّراويشِ السَّعْدِيّة في المَوالِد ، وبخاصّةٍ مولد النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ومولد الشافِعِيّ ومولد السلطانِ الحَنَفيّ ومولد الشيخ الدَّشْطُوطِيّ ومولد الشيخ يُونس . وكانت احتفالات الدوسة تُقام نهاراً . وقد وصف لِين في كتابه : « المصريون المُحدَثون وعاداتُهم » هذا الاحتفال فقال : « إنَّ نحو ثلاثمائةِ درويشٍ من دراويش هذه الطريقة كانوا يَنْبَطِحُونَ على وجوههم فوق الأرض ، ويَدُوسُهُمُ الشَّيْخُ مُمْتَطِياً جَوادَه ، فلا يصيب منهم أحدًا بضُرٍّ قطُّ ، وهذه كرامةٌ من كرامات الطريقةِ ، وبهذه الوسيلةِ المادِّية تنتقل بَرَكةُ الشيخ إلى أتباعِهِ . وفي بعض الطُّرُقِ الأخرى تَحُلُّ البركةُ بالتمسُّح بقَدَم الشيخ بل بالترابِ الذي وَطِئَتْهُ قَدَماه . وتذهب الروايةُ إلى أنه عندما حضر الشيخ يونس بنُ سعد الدين الجباويّ ، رأسُ الطريقةِ السعدية ، إلى القاهرة طَلَبَ منه دراويشُ هذه الطريقة أن يَسُنَّ لهم بِدْعةً حسنة تكون كَرامةً لِولايته ومصدراً إلهيّاً لطريقتهم ، فأشار عليهم بأن يَضَعُوا على الأرض أواني زُجاجيّةً مستديرة ، ثم ركب جواداً ، وَوَطِىءَ هذه الأواني فلم تَنْكَسِر . وعجز خليفتُه عن الإتيان بمثل ذلك فاستَبْدَلَ بالأواني القابلةِ للكسر دراويشَ انبَطَحُوا على وجوههم .

وقد أُلغيت الدوسةُ أخيرًا سنة ١٨٨١ استناداً إلى فَتْوَى أصدرها مُفتي الديارِ المصريةِ إذ رُئي أنها بِدْعةٌ قبيحة فيها زِرايةٌ بالمسلمين . وكل ما بقي من هذه البدعة اليومَ أن الشيخَ يُرَى في صبيحة هذه الموالدِ ، وهو يسير فوق عدد من دراويش مُنْبَطِحِينَ على الأرض .

DONAR دُونار

إلهُ الرَّعْدِ عند التُّيُوتُون ، وهو أقلُّ مرتبةً من *أُودِين ، وكان قوياً ساذَجاً كما يتمثّله الفلّاحون لا المُحارِبون ، وهو قريبٌ للإله *ثُور .

DUND or DHUNDH دوند أو دهوند

شَبَحٌ ليس له رأسٌ ولا يَدانِ ولا قَدَمانِ يَرْكَبُ ، وهامتُه مربوطةٌ إلى قَرَبُوسِ سَرْجه . ويَنطلِقُ في اللّيْلِ لِيمرَّ على البيوت ، ويُنادِي الناسَ من داخلها . وكلُّ مَنْ يَرُدُّ عليه يتعرَّضُ لخطر مُحقَّق إذ إنه يلقَى حَتْفَه أو يُجَنّ .

DIAB دِياب

هو دياب بن غانم من قبيلة زغبة . وقد مهدت سيرة بني هلال لمولده بحادثة ظريفة ، هي أن أباه غانماً كان رجلاً مِزواجاً ، وإن ظل أبْتَرَ زماناً . ثم بَنَى بأم دياب ، وكانت امرأةً دميمةً شَوهاءَ ، لها ناب بارزة قبيحة كناب الحيوان ، ينفر منها كل من يراها ، فدعاها ذلك إلى التحجب والإنزواء . وأقبل غانم عليها رجاء الإنجاب منها ، دون زوجاته الجميلات العقيمات ، وتحقَّق أمله ، وولدت له دياباً ، فصبر على عشرتها أربعين عاماً ، اعتزازاً بابنه الذي يحفظ له اسمه ومكانه .

وقد صوَّرته السيرة في صورة الجبَّار الطاغية الذي أراد ابْنَةَ الزناتي لنفسه ، ولم يأبه لما كان بينها وبين أسيرها من صلات ، وما زال بها يراودها عن نفسها ، فتأبى عليه حتى قَتَلَها .

وجاء في السيرة أن السلطان حسن بن سرحان تزوج من « نافلة » أخت دياب ، بعد أن وعده بأخته « نوربارق » المشهورة بـ*الجازية . وتُصوِّر السيرة المنافسة بين الحسن بن سرحان وبين دياب ، وقد أدّت هذه المنافسة إلى لون من الموازنة جعلهما يتناقضان، فإذا كان الحسن كريماً معطاء ، فلا بد وأن يكون دياب شحيحاً مقتصداً ، وإذا كان الحسن سمح النفس ، يعفو عند المقدرة ، أو يطلق سراح دياب ، كلما شفع له *أبو زيد ، فإن دياباً يجب أن يكون صاحب غَدْر ، فقد اغتال الحسن على فراشه ، ووثب بأبي زيد وهو يلعب معه .

وقد صَوَّره المصريون مباهياً بنفسه مغروراً بشجاعته ، متهوراً في إقدامه ، ضَيِّق الصدر ، عصبي المزاج ، ولذلك يقولون لكل نافذ الصبر « هو أنت زغبي ؟ » ، نسبة إلى زغبة قبيلة دياب . وكان دياب محباً لرمحه وفياً لفرسه . وتروي السِّيرةُ الهلالية أن السلطان حسن استدرج دياباً وألقى به في غياهب السجن ، ولما احتال لخروجه انتقم لنفسه بأن قتل الحسن ،

وفرّ مغاضباً إلى الحبشة . واستتب الأمر لأبي زيد ، يحكم بلاد المغارب بأسرها تقريباً ، فعاد دياب ، أو أعيد ، وطالب بحقه في الملك ، فرفض أبو زيد وما زال دياب ينافسه حتى استدرجه وقتله ، كما قتل الجازية ، وتملّك على البلاد ، يستبد بها وحده ، ودانت له قبائل دريد وبني جعفر والزحلان .

DIARMAIT **ديارمايت**

عاشِقُ جرانِيي خَطيبةِ فِنّ كما جاء في الأُسْطُورةِ الكلتيّة التي تذهب إلى أنه لَقِيَ مَصْرَعَه عَلَى يَدِ فِن على الرَّغْم من الجُهُودِ التي بذلها أنْجُوسْ لإنقاذِه ، وهُوَ ابْنُ كورك ، وهو يُرادِفُ ديلان في الأُسْطُورةِ الكلتية البريطانيّة .

DIANA **ديانا**

رَبّةٌ إيطاليّة قَديمةٌ هي *أرْتيميسُ عِنْدَ الإغريق ، وكانت ربّةَ الضوءِ والغاباتِ والجبالِ وحياةِ الخُضْروات ، وحامِيةَ الحَيَوانـاتِ المُفترِسة ، وربّةَ الحَمْلِ عند النساء ، وأهمُّ معبدٍ لها في أريكيا على ضِفافِ بُحَيْرةِ نِيمي ، وكانت تُعبدُ هناك تحتَ اسْمِ نِيمُورِنِيسيس .

وقد جرتِ العادةُ على أن يظفرَ بمَنْصِب الكاهنِ العبدُ الطَّريدُ الذي يأتي حاملاً غُصْناً من شجرة خاصّة ويشتبك مع الكاهن في مُبارزةٍ فَرْدِيّة ويَقْتُلُ فيها الكاهنَ فيفوز بمَنْصِبه .

BROCADE **الدِّيباج**

نسيجٌ من الحَرِير مُخْتَلِفُ الأنواعِ . والديباجُ كلمةٌ فارسيّةٌ مُعَرَّبة من ديبا أو ديباه ومعناها نسيجٌ مُلَوَّنٌ لُحْمَتُه وسَداه من الحرير .

وقد اسْتُعْمِلَ الدِّيباجُ كثيرًا في العصور الوُسْطَى في المَشْرِقِ لباساً للرجال على الرَّغْم من تحريم لُبْسِ الحرير عليهم ، وكانت تُصنَع منه بصفةٍ خاصّة كُسَى التشريفِ . ويُوصَفُ الدِّيباجُ في كثير من الأحوال بالخُسْرَوانِيّ وهذه الصفةُ تُشِيرُ إلى أَصْلِه . وأفضَلُه ما حَسُنَ صَبْغُه وانتظمت نقوشه ودَقَّ حَرِيرُه وصَفُقَ نَسْجُه وأشرق لونُه وثَقُلَ وزنُه وسَلِمَ من النار في جَنْدَرَته . وأدونُه ما كان بخلاف هذه الصفات . ولما كان الديباجُ جميلَ المنظرِ واسعَ الشهرةِ فقدِ اسْتُعِيرَتْ كلمةُ الديباج أو ديباجة وأُطلقت على أشياء مختلفة ، ففاتحةُ الكتابِ أو القصيدةِ تُعرَف بالدِّيباجةِ لأسْلُوبها المُوَشّى المُنَمَّق . وأصبحت كلمةُ ديباج تدلُّ في بعض مواضع الكلام على الجميلِ أو المُشْرِقِ أو الرَّشيق .

DITI **ديتي**

ابنةُ داكْشا وزوجةُ كاشيابا وأمُّ الدايتياويين والماروُتين ، وكانت في الأصل قرينة لأديتي ، وتمثّل الفضاءَ اللانهائيَّ . وقد تمنّت أن تُرْزَقَ بولد يكون من القوة بحيثُ يَصْرَعُ *إنْدِرا فَفَرَضَ عليها أن تَتَحلَّى بالتَّقْوَى والطَّهارة لِكَيْ تتحقق أُمنيتها ، وفشلت في الوَفاء بما فُرِضَ عليها فقسَّم إندرا الجَنينَ في رَحِمها ، وخلق الماروُتين من عِدّةِ أجزاءٍ منه .

DIDO **ديدُو**

هي إليسا Elissa ملكةُ قَرْطاجَنّة ومُؤَسِّسَتُها وابنةُ المَلِكِ بيلُوسَ من توري Tyre ، وتذهب الأسطُورةُ إلى أن أخاها *بيجماليون اعتلى العرشَ وقتَل زوجَ أختِه ديدو لِيَسْتَوْلي على كُنُوزِه الثَّمينة ، ولكن ديدو هربت إلى إفريقية ومعها الكَنْزُ واصْطَحَبَتْ معها جماعةً من أنْصارِها . وهناك اشْتَرَتْ أراضِيَ شاسِعةً في إفريقية حدَّدَتْها بما يُمْكِنُ إحاطَتُهُ بخُيُوطٍ صَنَعَتْها من جلد ثور . وأنشأت في هذه الأرض مدينةَ قَرْطاجَنّة ، وخَطَبَ وُدَّها مُواطِنٌ يدعى إياربياس وهدَّدها بالقتال إنْ رَفَضَتِ الزَّواجَ منه ، وآثرت ديدو أن تظل وَفِيّةً لزوجها المقتول ، فانْتَحَرَتْ حتى لا تتزوجَ من إياربـاس . وتذهب أُسْطُورةٌ أُخْرَى إلى أن *أينياسَ رَسا عند ساحل قرطاجنة فهامَتْ ديدو بحبه وارتبطت معه بعَلاقة غَرام دامَتْ عاماً . وهجَرها أينياسُ بأمر صدر إليه من *جُوبيتَر ، فأحضَرَتْ كومةً منَ الحَطَب وصَعِدَتْ إلى قِمَّتِها ، وطَعَنَتْ نفسَها بسَيْفِ أينياسَ . وكَرَّمَها القَرْطاجَنِّيّونَ بعد موتها ورفعوها إلى مَصافِّ الآلِهة .

DEIRDRE **ديردري**

الإبنةُ الجَميلةُ لأحد الشُّعَراء في بلاط مَمْلَكةِ أولستر كما جاء في الأُسْطُورةِ الكلتية . وتذهب هذه الأسطورة إلى أنها عَرَفت أنها سوف تُصبحُ أجمل امرأةٍ في العالَم ، ولكنها سوف تكون سبباً في هَلاك الكثيرين ، وتَجْلِبُ الحُزْنَ لأولستر . وقد قام كونشابار مَلِكُ أولستر بإخفائِها مُعتزِماً أن يتخذَها زوجةً له . وقبل أن يتحقّقَ له ذلك فَرَّتْ مع ناوس ، وبعد أن قاما بمُغامَراتٍ عديدةٍ سُمِحَ لهما بالعَوْدة إلى أولستر ، ولكن بعضَ العِصاباتِ المُسَلّحة باغتتهما ولَقِيَ ناوس وشَقيقانِ له مَصْرَعَهُما فحَزِنَتْ ديردري حزناً شديدًا وماتت بعدَ ذلك ببِضْعِ ساعات .

DIS **دِيس**

إلهُ العالَمِ السُّفْلِيّ ، *بلُوتُو ، عِنْدَ الرُّومان ، ولَعَلَّ كلمةَ دِيس ترجمةٌ لاسْمِ بلُوتُو . وقد نشأتْ عبادةُ دِيس في روما في عام ٢٤٩ ق. م . وهذا الاسْمُ يُطْلَقُ أيضاً على العالَمِ السُّفْلِيِّ نَفْسِهِ (انْظُرْ: *هاديس) .

DISCORDIA **ديسكورديا**

انظر : ايرس Eris.

DEV **دِيف**

رُوحُ عِمْلاقٍ أو عملاقة في الأُسْطُورة الأرمينية ، وهي روحٌ شِرّيرةٌ مُؤذِيةٌ ، ولكن الكثيرين يعتقدون أنها حَمْقاءُ وغيرُ مُؤذِية . وهذا الديفُ يكون له أحياناً عينٌ واحدة وأحياناً أكثرُ من عين ، وهِيَ عُيُونٌ واسِعةٌ وكثيرًا ما يكون لِعملاقِ الدِّيفِ سبعةُ رُؤُوسٍ ، وهو قَوِيٌّ جدًّا ، وفي وُسْعِهِ أن يَقْذِفَ الصَّخْرةَ الكَبيرةَ إلى مَسافةٍ بعيدةٍ . وهو يَعيشُ في الكُهُوفِ وفي الأدْغالِ الكثيفة . والدِّيفُ يظهرُ في هَيْئةِ إنسانٍ أو ثُعبانٍ ، وفي الأحلام يُرَى في هيئة وَحْشٍ مُفْتَرِسٍ . والإصابةُ بالخَبَلِ أو الإغماء أو الحكة أو العطاس دَليلٌ على وُجودِ الدِّيف . ولحِمايةِ المَرْءِ منه عليه ضَرْبُ الهَواءِ بِعَصاً أوْ سَيْفٍ .

DEVA **دِيفا**

كلمةٌ معناها في أسْفارِ الفِيدا إلهٌ أمّا في الزَّنْدا – فَسْتا فمعناها روحٌ شِرّيرةٌ ، وتَعْني في الديانة البُوذيّة بطلاً أو غُولاً .

COCK **الدِّيك**

رُبّما كان الديكُ من الطيور التي يمكن أن نَتَتبع أصْلَها في الهِنْد . وكان الإغريقُ يُطْلِقُونَ عليه اسْمَ « الطائرِ الفارسِيّ » وكان الديكُ يُعامَلُ بكل إجلالٍ في هذه البلاد . وكان الناسُ يَعْتَقِدُونَ أنَّ قتله من قَبِيلِ انْتِهاكِ الحُرُمات . وكان الديكُ ، باعْتِبارِه طائرًا يُعلِنُ لِلنّاسِ شُرُوقَ فَجْرٍ جديدٍ ، مُقَدَّساً لَدَى أبُولُو إلَهِ الشَّمْسِ ، وكان يُطْلَقُ عليه أحياناً اسْمُ « ابْنِ فارِسٍ » نظرًا لما يَتَمَتَّعُ به من صفات قِتاليّة وما يَتّصِفُ به من ضَراوة . وكان أيضاً ينذر لِطُاردِ . والديكُ هو الطائر الذي يفضّل الناسُ أن يقدِّموه قُرْباناً للآلهة في كثير من البلاد . ومن الواضح أنه بديلٌ للقربان البَشَري لدى كثير من القبائل البُدائية . وفي روما كان الديكُ يُسْتخدَم في العِرافة ، وفي هَنْغاريا كان يتنبأ بالطَّقْسِ .

ونظراً لقدرة هذا الطائر على التنبؤ كان صياحه كثيراً ما يبشر بالنصر في الحرب .

وكان الديك يقوم بدور هام باعتباره رمزاً للإخصاب في حفلات الزواج بين الثلاف في الجنوب ، وفي هنغاريا كانت العروس تحمل ديكاً أو تمثالاً له في موكب الزفاف ، وتزين سقف البيت بصورة للديك بتمثال آخر للطائر باعتباره واهباً للحياة . ويتفاءل الناس في ويلز باقتناء ديك أبيض اللون . وصياح هذا الديك أثناء النهار يبشر بزيارة صديق ، أما صياحه في منتصف الليل فنذير بالموت . وإذا كان الديك أسود اللون فإنه ينذر بالشر . وذبح ديك أسود اللون وتقديمه قرباناً يهدئ من غضب الشيطان ويرضيه . وهو يستخدم في السحر الأسود وفي الطب الشعبي . ففي مراكش يعالج به مرض السل ويستخدم في علاج عضة الثعبان ، وفي انكلترة يعتقد الناس أن من يبتلع حجراً يستخرج من معدة الديك يشعر بقوة خارقة تتدفق في جسده ، وشجاعة هائلة تملأ قلبه . ويقوم الديك بدور بارز في كثير من الحكايات الشعبية التي تتردد في شتى أرجاء العالم .

ديكتيس DICTYS

شقيق الملك بولوديكتيس Polydectes وقد أنقذ بشباكه *داناي وبيرسيوس من البحر واصطحبهما إلى بيته ، وعندما عاد بيرسيوس يحمل رأس *ميدوسا وأنقذ داناي وديكتوس من طغيان بولوديكتيس حوّل هذا الطاغية إلى حجر ، ونصّب ديكتوس ملكاً على البلاد .

ديميتير DEMETER

ابنة *كرونوس و*ريا ووالدة *بيرسيفوني من *زيوس وإحدى الربات العظيمات عند الإغريق ، وكانت إلهة البقول والفاكهة والبذر والحصاد والزراعة . وهي أيضاً إلهة القانون والنظام والزواج . وترتبط ديميتير بالعالم السفلي لأنها والدة بيرسيفوني ملكة هاديس ، كما ترتبط بـ*بوسايدون وديونيسوس باعتبارهما من آلهة الإخصاب .

وكانت ديميتير تصوّر في هيئة ربة منزل ترتدي ملابس طويلة يتوج رأسها إكليل أو شريط . ومن مستلزماتها الخشخاش وسنابل القمح وسلة الفاكهة والشعلة والخنزير . وكانت تقدم إليها قرابين من الأبقار والخنازير والفاكهة والعسل ... ومن أعظم أعياد ديميتير عيد الثيسمو – فوريا في أثينا وغيرها . واتفق أن اختطف هاديس إلهة العالم السفلي بيرسيفوني وهي تجمع الزهور مع زميلاتها وأخذها إلى مملكته فحزنت عليها ديميتير ، وظلت تبحث عنها دون أن تتناول طعاماً أو شراباً . وعندما علمت باسم من اختطف ابنتها أخذت تتجوّل بين البشر في زي امرأة عجوز إلى أن وصلت إلى منزل كيليوس وميتانيرا وقبلت أن تكون مربية لابنهما ، وأجدبت الأرض ولم تعد تنتج شيئاً ، وحرم الآلهة القرابين التي كانت تقدم إليهم . ورفضت ديميتير أن تستجيب لتوسلات الآلهة ما لم يسمح لها بأن ترى بيرسيفوني . وأخيراً ذهب *هيرميس إلى هاديس وأقنعه بأن يطلق سراح بيرسيفوني ، ولكن قبل أن تبرح بيرسيفوني مقرّ هاديس أكلت قطعة من رمانة ، وهكذا أصبحت مضطرة إلى أن تقضي مع هاديس ثلث عام من كل سنة في العالم السفلي .

ووافقت ديميتير على أن تنضم من جديد إلى الآلهة في *الأوليمب. وثمة أساطير أخرى تدور حول علاقة غرام ارتبطت بها مع إياسيون وحول ما حدث بينها وبين بوسايدون ، الذي تقول الأسطورة إنه رآها وأخذ يطاردها فحولت نفسها إلى فرس وعند ذلك حوّل بوسايدون نفسه إلى جواد ، وأنجب منها الحصان السحري آزيون .

وكانت ديميتير تعبد من كريت إلى أتيكا ، ومن آسيا إلى إيطاليا . وتصوّر ديميتير دائماً وهي مرتدية ملابسها كاملة ، وأحياناً وهي تركب عربة يجرها جياد أو تنانين . وديميتير هي كيريس عند الرومان .

ديوسكوري DIOSCURI

ابنا *زيوس ، وهما كاستور وبولوديوكيس (بولوكس عند الرومان) التوءمان الإسبرطيان في الأسطورة الإغريقية ، وابنا تونداروس Tyndarus و*ليدا ، كما يقول *هوميروس. وتذهب إحدى الروايات إلى أن الولدين وهيلين خرجوا من بيضة وضعتها ليدا . وقد اشتركوا في المغامرات الثلاث الآتية :

١) إنقاذ *هيلين من أثينا بعد أن اختطفها *ثيسيوس. وفي هذه المغامرة قام الأخوان بغزو أتيكا ، بينما كان ثيسيوس غائباً وعرفا من أكاديموس ، وهو مواطن من أتيكا أن أيثرا ، والدة ثيسيوس تحتفظ بأختهما هيلين في أفيدناي ، فاستوليا على المدينة وأنقذا شقيقتهما وأسرا أيثرا . وكرّم الإسبرطيون أكاديموس وأحجموا عن غزو بلده خارج أثينا كلما شنوا الحرب على أتيكا .

٢) الحملة الأرجوناوتية، في أثناء هذه الحملة قتل بولوديوكيس ، الذي كان ملاكماً عظيماً ، العملاق أموكوس وهو ابن *بوسايدون ، بقبضته في ملاكمة فردية . وتذهب الأسطورة إلى أن التوءمين ديوسكوري اشتركا في *صيد الخنزير الكالودوني قبل حملة سفينة الأرجو .

٣) المعركة في الافاريتيداي . وتروي الأسطورة أن الأخوين ديوسكوري قد اختطفا هيلايرا وفويبي خطيبتي ابني عمهما ايداس ولونكيوس . وتذهب أسطورة أخرى إلى أن القتال نشب بين الأخوين ديوسكوري وابني عمهما بسبب نزاع بينهم على تقسيم قطيع من الماشية . وفي أثناء هذا القتال قتل ايداس ابن عمه كاستور وقضى بولوديوكيس على لينكيوس . وتوسّل بولوديوكيس لزيوس الذي قضى على إيداس بصاعقة ، أن يسمح بأن يشارك أخاه في نفس المصير . ومن ثم أصبح الأخوان يعيشان يوماً على ظهر الأرض ويوماً آخر بين الآلهة في *الأوليمب . ويقال إنهما وضعا بين النجوم وصارا الكوكبة المعروفة باسم الجوزاء (التوءمان) .

وقد أقيم لهما معبد في الفورم هو معبد كاستور ، وكان يقام لهما استعراض للفرسان تكريماً لهما . وهما يصوّران في هيئة فتيين يمتطيان صهوتي جوادين ، وفي يد كل منهما حربة ، وعلى رأس كل منهما خوذة مخروطية الشكل .

ديوكاليون DEUCALION

ابن *بروميثيوس وكلوميني Clymene وزوج بورا Pyrrha ابنة ابيميثيوس . وتذهب الأسطورة إلى أن *بروميثيوس أنذر الزوجين بأن *زيوس سوف يغرق العالم بطوفان ، فقاما ، بناء على نصيحة منه ، بصنع مفينة رست بهما على جبل بارناسوس بعد تسعة أيام ، وهبطا من السفينة وذهبا إلى معبد ثيميس Themis وسألا كيف يمكن استعادة الجنس البشري ، فقيل لهما إن عليهما أن يغطيا رأسيهما ويلقيا

خَلْفَهُما بعظام أمهما . وعند ذلك قاما بإلقاء الأحجار باعتبار أنها تمثل عظام الأرض الأم ، ومن كل حجر ألقاه دِيُوكالْيُون خُلِقَ رَجُلٌ ، ومن كل حجر ألقته بورا خُلِقَتْ امرأةٌ ، وأنجب ديوكاليون وبورا هيلِّين Hellen وأمفيكتوون Amphictyon وبروتوجينيا Protogenia.

دِيُوني DIONE

إحْدَى رَبّاتِ الأرض وأقدمُ زوجة *لزِيُوس في الأسطورةِ الإغريقية ، وهي بالنسبة لزيوس تُرادِفُ *جونو بالنسبة *لِجُوبيتر عند الرُّومان. وهي ترتبط بِزِيُوس وترى جالسةً بجانبِهِ . وقد تضاءَل شأنها في دِلْفي وحلَّت مَحَلها *هِيرا زوجةُ زِيُوس وهي في الإلياذة والدةُ *أفروديت من زِيُوس وقد أصبحت فيما بَعْدُ حُورِيَّةً في دُودُونا.

بابُ الذال

الذَّهَب GOLD

الذهبُ بين الفلزّاتِ كالشَّمسِ بين الكواكبِ . والذهبُ لَيِّنٌ إبريزٌ بَرّاقٌ ثقيلُ الوزنِ ويُجرِّدُ الزِّئبقُ الذهبَ من لونِهِ . ويمكن سَبْكُ الذهبِ وطَرْقُهُ بالمِطْرَقة وإحالتُهُ إلى رقائقَ ، أو مطه بحيث يتحوّل إلى أسلاك . ويُستخدَم تُرابُ الذهبِ الناعمُ في الكِتابة وهو يُخلَطُ بالفِضّة والنُّحاسِ الأحمرِ فتُضرَبُ به السِّكّةُ ، وتُصاغُ منه الحُلِيّ .

وتفاهةُ الذهبِ لا ترجِعُ إلى نُدرَتِهِ ، وإنما ترجع إلى أن كل مَنْ يحصُل على قَدْرٍ منه يكنِزُهُ ، مما يجعَلُ المكنوز منه أكثر من المُتداوَلِ بينَ الناسِ .

ولمّا كان الذهبُ نفيساً فقد ارتَبطَ مُنذُ القِدَمِ بالدِّينِ ، واستُخدِمَ في صِناعة الأصنام ، وكان يُقدَّم قُرباناً للإله . وجاء في *الريج – فيدا أنّ من يجُودُ بالذهب يحظَى بحياة كلُّها ضَوْءٌ ومَجْد . وقد اعتقَدَ الأقدمُونَ أنّ الذهب يتولّدُ من شُعاع الشَّمس ، وأنَّ حَرارةَ عُروقِ ما تحت الأرضِ تَحرق ببطءٍ كلَّ شيءٍ تتصل به وتحول هذه الموادّ إلى ذهب . ويعتقِدُ بعضُ القبائلِ البدائية أن للذَّهب رُوحاً ، ومن ثَمَّ يُحيطون الذهبَ بكثير من المَحظورات . ففي بعض الجهات لا يُستخرَجُ الذهبُ إلا بعدَ القيامِ بصلاةٍ وصيام . وفي سُومَطْرةَ يُحظَرُ حملُ القَصْدِير والعاج وموادّ أخرى إلى مَنْجَم الذهبِ حتى لا تهرُبَ منه روحُ الذهبِ . وفي المَلايُو يعتقد الناسُ أن غزالاً ذهبياً يملك الذهبَ . وأن في وُسْعه أنْ يَهَبَ هذا الذهبَ لِمَنْ يشاءُ ، أو يمنعه مِمَّنْ يشاء .

ومنذُ القِدَم ساد الاعتقادُ بأن للذَّهبِ قُوّةً سِحْريةً شافيةً لكثير من الأمراض ، ويُعتقَد أن الذهب مُفيدٌ بصفة خاصة في عِلاج أمراضِ العين والسَّوداء وخفَقان القَلْب وداء الثَّعلب . وإذا ثُقِبت الأذن بإبرة من الذَّهَب لَمْ تَلْتَحِم ، وإذا كُوِيَ بالذهب موضعٌ لم ينقط وبَرِئ سريعاً . وكان الصِّينيُّون يعتقدون أنَّ ورق الذهب علاجٌ ناجعٌ للأمراض ، وأنَّ مَرْهَماً يحتوي على الذهب دواءٌ شافٍ يجدِّد حيوية الجِسْم . ويعتقد الناسُ في الغَرْب أنّ الذهب المُذابَ في حامِض تِرْياقٌ فعّالٌ . وكان المُنَجِّمون يزعُمون أن الذهب الذي يصهر تحت أبْراجٍ مُعيّنة يشفي التهابَ الزّائدة الدُّودية . وكان هناك من يعتقِد أن بيتاً مناسباً من الشِّعر يُكتَبُ بالذهب يَشْفِي المَريض .

ولما كان الذهبُ لا يَصْدَأُ فإن هذا جعَل بعضَ الأطباء يقولون إنّ الذهبَ تعويذةٌ واقية . ويعتقد البعضُ أن حَكَّ دُمَّلِ الجَفْنِ تسع مرات بخاتَمِ زَواجٍ من الذَّهب كفيلٌ بشفائِهِ .

ذو الخَلَصَة DHUL KHALASA

من معبوداتِ العربِ في الجاهليّة . وكان مَرْوة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج وكانت بِتَبالةَ بين مَكّة واليمن على مسيرة سبع ليال من مَكّة . وكان سَدَنَتُها بني أمامة من باهِلة بْنِ أعْصُر . وكانت تُعظِّمها وتَهدي لها خَثْعَمُ وبجيلة وأزْد السراة ومن قاربهم من العرب من هَوازن .

ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكّة بعثَ جريرًا بن عبد الله فهدَم بُنْيانَ ذِي الخَلَصَة وأضرم فيه النار فاحْتَرَق .

ذو القَرْنَيْن DHUL KARNAIN

اسم يُطْلَقُ على الأشخاص التالية أسماؤهم :

١) المُنذِرُ الأكبر بْنُ ماءِ السَّماء جَدّ النُّعْمان ابْنِ المنذر . وقد سُمِّيَ بهذا الاسم لأنه لبِس ذُؤابَتَيْنِ طويلتين مَعْقُوصَتَيْن من الشَّعر على جَبينه .

٢) تُبَّعٌ الأَقْرَن أو ذُو القَرْنَيْن أحد مُلوكِ بلادِ العَرَب الجَنُوبيّة . وهو في تفسير بلادِ العرب الجنوبية ذُو القَرْنَيْن .

٣) *الإسْكَنْدَرُ الأكبر ، وهو أكثر الشَّخْصِيّاتِ التي تُعرَفُ بذِي القَرْنَيْن ، أخْذًا بصورتِهِ الأصليةِ الواردة في الأسطورة السُّريانيّة التي ظهرتْ في القرن السادس للميلاد والتي جاء فيها أن الإسكَنْدر خاطب الله قائلاً « إني أعْلَمُ أنك جعلتَ قرنين ينْمُوانِ فوْقَ رأسي حتى أستطيع بهما القضاءَ على مَمالِكِ العالَم » . ونذكر فيما يلي بعض التفسيراتِ التي وردت في الكتب العربية : كان للإسكندر زائدتان من لَحْمٍ في جَبينِهِ ، كما كانت له ذُؤابَتانِ جَميلتان وقد انْحَدَرَ من أبَوَيْنِ شَريفين . وقيلَ إنه سمي بذي القرنين لأنه كان قدِ انْقَرَضَ في عهده قَرْنانِ من الناس وهو حَيّ ، وقيل لأنه أعطى عِلْمَ الظّاهِرِ والباطِنِ ، وقيلَ لأنه دخل النُّورَ والظُّلْمَة .

الذِّئْب WOLF

حيوانٌ خبيثٌ جدًّا . والذئبُ لا يأمَن على نفسه من رفاقه . وقد جرت عادةُ الذئابِ على أن تُواجِهَ بعضُها بعضاً عندما تنام ، ويُقالُ إنَّ الذئبَ ينام بإحْدَى عَينيه ، وإذا ضعف الذئب أو جُرِحَ أكلته الذئابُ . وإذا عجز الذئب عن التغلُّب على خَصْمه فإنه يَعْوي لتسمَعَ الذئابُ عُواءَهُ وتَخِفَّ إلى مُعاوَنَته . وإذا مرض الذئب فإنه يَلْجَأ إلى مكان قَصِيٍّ بعيد عن الذئاب لأنه يعلم أنها ستأكله إذا علمتْ بضَعْفِهِ . وإذا دَنا من الغَنَم فإنه يَعْوي ويذهب إلى جهة أخرى لِيَخْدَعَ الكلب فيذهبَ إلى الجهة التي سَمِعَ منها العُواءَ ، ثم يأتي لِيَسْلُبَ الغنمَ والكلبُ بعيد عنه ويُمسِكُ بقَفا الشاةِ ويضربُها بذَنَبِه حتى

تَعْدُوَ معه . ويـأتي الذئب عـادةً وقتَ طلوعِ الشمسِ لأن الراعيَ والكلبَ يَظَـلَّانِ سـاهِرَيْن طَوال اللَّيلِ لحراسة الغنم ثم يَغْلِبُهما النَّومُ في ذلك الوقت ، وإذا اعترض الذئبُ طريقَ الإنسانِ من اليمين انْتَصَرَ عليه الإنسان ، وإذا اعترضه من اليَسارِ انتصر الذئبُ على الإنسان . والذئب لا يَتَورعُ عن مُهاجَمة الإنسان ، ويتحمل الذئب الجوعَ طويلاً ، وجَوْفُهُ يُذيبُ العَظْمَ ولكنه لا يذيب نَوَى التَّمْر . وبعضُ أُجزاءِ الذئبِ لهـا خواصُّ يعرِفها المُشتغِلُونَ بالتَّطْبيبِ وَالسِّحْر . وتردَّد حَوْلَ الذئبِ الكثيرُ من الحِكاياتِ الشَّعْبيَّةِ والأساطِير .

بابُ الرّاء

راداماتثوس RHADAMANTHUS

ابنُ *زيُوس و*أوربا ، وشقيقُ *مينُوس مَلِكِ كريت . وهو ، كما ورد في الأسْطُورةِ الإغريقية ، أحدُ القُضاةِ الذين يُحاكِمُونَ الموتَى في العالَم السُّفلِيّ (هاديس) . ولم تكنْ نهايتُه مثلَ نهايةِ غيرِه من الأحياء بل أخذ مُباشَرةً إلى الألوسيُوم ، وهناك تزوَّج من ألْكمينِي Alcmene ، والدةِ *هرقل .

وتَرْوي الأسطورة أنه هرَب من كِريت بسبب غيرة مينوسَ منه ، أو لأنه ارتكب جريمةَ قتلٍ واستقرَّ في بُويُوشْيا Boeotia حيثُ تزوَّج ، كما تقول روايةٌ أُخرى ، من ألكمينِي بعد وفاةِ أمفيتريون . وأُقيم هو ومِينُوسُ وأياكُوسُ وتريبتوليموس عند مُفْترَقِ الطُّرق إلى تارْتارُوسَ أو الحُقُولِ الألوسية لإثابة مَنْ أحْسَنُوا عملاً وإنْزالِ العِقابِ بِمَنْ أساءُوا .

راڤانا RAVANA

الملكُ الشيطانُ عند الراكشاسا واللانكا بِسيلان ، وهو حفيدُ بُولاستيا ، وفيه يتجسَّدُ الشرُّ ، وهو خارجٌ على القانون وهاتِكٌ لِعِرْضِ النساءِ ، وقد أصبح رافان يَنْعَمُ بالأمن لا يَمَسُّهُ الأذى من الآلهة أو الشياطين بسبب إخلاصه لِبَراهْما ، وله عشرةُ رُؤُوس وعشرون ذِراعاً ، وفيه كلُّ سِماتِ المُلُوكِ بالإضافة إلى نُدُوبٍ لا تُحصَى في جَسَدِهِ من أثر الجروح التي أُصِيبَ بها في المَعارِكِ التي خاضَها مع الآلهة . وفي وسعه أن يتشكل في أية هيئة . وكان طويل القامة يَعْلُو بها قِمّةَ أي جبلٍ ، وفي وسعه أن يُوقِفَ الشمس والقمرَ بأذْرُعِهِ . وكان شديدَ البطش والقوةِ يستطيع أن يحطمَ قِمّةَ جبلٍ ويشُقَّها نصفين . ومهما يكنْ من أمر فإن رافان لم يكنْ مُحصَّناً ضد أذَى البشر والوُحوشِ ، ومن ثَمَّ تجسد ڤشنو Vishnu في هيئة *راما شاندرا لِيقْضِيَ عليه . واخْتَطَفَ رافان سِيتا زوجةَ راما وحَمَلَها معه إلى لانكا واستطاع راما بمُعاوَنة سوجريفا وهانُومان وضيوفهما من القِرَدةِ والدِّببة بناءَ قَنْطرةٍ عبر عليها إلى لانكا . وهناك دارت معركةٌ رهيبةٌ بين راما ورافان انتهتْ بأن أطْلقَ راما على رافان سَهْماً صَنَعه له بَراهْما فصرَعه واستعاد زوجتَه المُخْلِصة .

راما أو راما شاندرا RAMA or RAMA CHANDRA

بطلُ المَلْحَمةِ السَّنسكريتية « *الرّامايانا » المشهور بأنه ابنٌ وأخٌ وزوجٌ نَمُوذَجِيٌّ ، واعترف به الناسُ فيما بعدُ بأنه تجسيدٌ لڤشنو Vishnu. وربما كان راما أحد الأبناءِ الأربعة لاوساراتا مَلِكِ أوذ (آيوذيا) . وتذهب الأسطورة الهندية إلى أن ڤِشْنُو قرَّر أن يظهر للعالَم لكي يخلصَ الآلهةَ من الشيطانِ *رافانا، فأعطى داساراتا العقيمَ قِدْراً مَليئاً بشرابٍ قُدْسِيٍّ ، فأعْطَى الملكُ نصفَ ما في القدر لكُوساليا ، فأنْجبَتْ له راما ، وأعطى رُبْعَ ما في القدر لِكايْكِيي فأنجبت له بهاراتا ، أما الرُّبْعُ الأخير فأعطاه لسوميترا التي أنْجبَتْ لاكشمانا وساتروغنا . وشَبَّ الأولاد الأربعة معاً ، ولكن راما هو الذي قام وَحْدَهُ بأعمالِ فَذّةٍ مثل قَتْلِ الشيطان تاراكا . وأخذ ڤشنو الأخوة الأربعة إلى بلاط جاناكا مَلِكِ ڤيديها ، وهُناك فاز راما بزوجته سِيتا بعد أن استَطاعَ أن يَثْنِيَ قوسَ شِيفا العَجِيبَ .

وعندما حانَ الوقتُ لأن يُنادَى براما خَلَفاً لأبيه أغْرت كايكيي الملكَ داساراتا بتنصيب ابنها بهاراتا مَلِكاً ، وأن يرسلَ راما إلى المَنْفَى لمدة ١٤ عاماً . وغادر راما وسِيتا ولاكشمانا المملكةَ وذهبوا إلى الجنوب لِيعيشُوا في شيتراكوتا في غابةِ داندَاكا . وفي أثناء ذلك توفي داساراتا وأبَى بهاراتا أن يَرْتَقِيَ العرشَ وانْطلَقَ لإحْضارِ أخيه راما ، فرفض أن يعودَ إلا بعد أن يُتِمَّ المدةَ المحددةَ لنفيه ، فعادَ بهاراتا ليقومَ بوظيفة نائبه .

وبعد أن قضَى راما عَشْرَ سَنَواتٍ في المنفى نصَحه الحكيمُ أجاستيا بأن يعيشَ في بانشافاتي ، وهي مِنطقةٌ موبُوءةٌ بشياطينِ الراكشاسا . وعَشِقَتْ سُورْباناخا شقيقةُ رافانارافا فأبَى أن يستجيبَ لعشقها ، فحرَّضتْ أخاها على أن يحملَ سِيتا عَنْوةً إلى لانكا . فانْطَلَقَ راما وراءه واستولَى على مدينة لانكا مُسْتَعيناً بِسُوجْرِيفا وهانُومانَ وقتل رافانا وأنْقَذَ زوجتَه . ومهما يكنْ من أمر فإن راما تَملَّكَتْه الغَيْرةُ وبعث بزوجته سِيتا إلى صَوْمَعة ڤالميكي ، حيث وَضَعَتْ وَلَدَيها التَّوْءمين كُوشا ولاڤا . وأخيراً استدعى راما زَوْجَتَه سِيتا وأعلم طهارَتَها بعد أن طلب من الأرض أن تشهدَ بأنها صادقةٌ في كلامها ، فتفتحت لها واسْتَقْبلَتْها في باطنها . ولم يستطعْ راما أن يعيشَ بدون زوجتِهِ ، فذهب إلى السماء بعد أن حَصَل على رِضا الآلهةِ .

وتنتشرُ اليومَ عِبادةُ راما في الهِنْد ويبتهل إليه الناسُ في ساعة الإحْتِضار ويُستخدَم اسمُه على سبيل التحيةِ عندما يلتقِي الأصدقاء . ويُحتفَل بعيدِ مِيلادِهِ احتفالاً عظيماً في مِهْرَجان شريراما جاياتتي .

رامّان RAMMAN

الإسْمُ الذي يُطْلِقهُ أهلُ *بابلَ على إلَهِ العاصِفةِ المعروفِ أيضاً بإسْم أداد . ومعنى رامانَ الرعدُ أو مُزِيلُ الرُّعُودِ . وكان إلَهاً لِلْعاصِفةِ والرِّياحِ والمطرِ وإلَهاً للحَرْب ، يحمل المِطْرَقَة والصّاعِقَةَ .

(انظر : آداد) .

رامايانا RAMAYANA

إحْدَى المَلْحَمَتَيْنِ الكبيرتين المَعْروفتين في الهند . ومعناها حَرْفِيًّا حياةُ *راما . وكان للرامايانا تأثيرٌ كبيرٌ في الأدب والفكر الدينيّ

في الهند نحوَ ألفيْ عام تقريباً ، كأنها في هذا شأن *المهابهاراتا . والرّامايانا ملحمة رومانسية متجانسة في الشكل ومن عمل مؤلّف واحد هو فالميكي Valmiki الذي جمع القِصَصَ الشعبية التي تدور حولَ راما حوالَى القرنِ الرابع قبلَ الميلاد على الأرجح ، وصاغها في ملحمة تنوه بالأعمال البطوليّة التي قام بها هذا الأمير . وحوالَى القرنِ الثاني قبل الميلاد تحوّلت الملحمةُ إلى قصيدة تُمجّد راما باعتبارِه تجسيداً للإلهِ فشنو Vishnu . وتتألّف الرامايانا في شكلها الحالي من سبعةِ كتُبٍ الأولُ والأخيرُ منها إضافاتٌ حديثة ، وتضمُّ الملحمةُ حوالى ٢٤،٠٠٠ بيتٍ تسمى الشلوكا . وهناك ثلاثُ نُسَخٍ منقّحة من الرامايانا هي : نسخةُ البنغال ونسخةُ بومباي ونسخةُ غرب الهند ، وكل منها يختلفُ في الشكلِ والمضمونِ عن النسختين الأخريين . وتُروى الملحمةُ للآلاف من الهندوس الذين يجيئون إلى المِهْرجان السنويّ الذي يقام في بنارس احتفالاً براما ويستمع إليها الحاضِرون في صَمْتٍ رَهيبٍ إجلالاً لها لأنهم يعتقِدون أن من يقرأ الحكايةَ ويكرِّرُها يتطهّرُ من ذُنوبه .

ران RAN

زوجةُ أيجير Aegir ، وربّةُ البحرِ العاصِفِ والغَرَقِ التي تجرّ السفنَ بيديها كما جاء في الأسطورة النرويجيّة . وقد درَجَ البحّارةُ الإسكنديناويّونَ على تقديمِ قُرْبانٍ بشَرِيٍّ للإلهة ران قبل أن ينطلقوا في رِحْلةٍ بحريةٍ طويلة ، وكل من يَغرَقُ يذهب إلى ران . وكان حمل الذهب على السفينة يُهدّىء ثائرةَ ران . ومن الفولكلور المتأخّر كانت تُشاهد أحياناً مُستلقية على الشواطىء تُرَجِّل شَعرَها مثل أيةِ عَرُوسِ بَحْر . وهي تُرادِفُ بِجُوران السُّويدية.

رايْدِن RAIDEN

إلهُ الرَّعْدِ اليابانيّ ، ويُصَوَّرُ عادةً في هيئة شيطان أحمَرَ له مِخْلَبان في كل قدَم ويحمل طَبْلةً . وهناك كائناتٌ رَعْديّةٌ أخرى ترْتَبِط برايْدِن مِثْلُ ابنِه رايْتارُو ، ورايْجُو طائر الرعد وكامِيناره امرأةِ الرَّعْد ، ورايْجُو حيوانِ الرعد ، وأيضاً فوجِن .

رِبْ فان وِنْكِل RIP VAN WINKLE

بطَلُ قِصّةٍ شِبهِ أسطوريّةٍ كتبها واشِنْطون إرفنج Washington Irving ، وتدورُ حَولَ النَّوم السِّحْريّ الذي استغرق سنينَ عَديدةً . وهو شخصيةٌ ساذَجة ، سليمُ الطّويّة من قريةٍ هولَنْدِيّة يتجوّل في جبال كاتكيل ، ومعه كلبُه ويحمل بُنْدُقيته ويستغرق في نوم عَميق لمدة ٢٠ عاماً . ونومُه السحريّ لا يَمْنَحُهُ خُلوداً قُدْسيّاً سعيدًا ، بل يَجْعَلُهُ يَهْرُبُ من زوجةٍ مشاكسةٍ ويقوم بدَوْرِ بحّار قديم يجد أن العالم قد تغيّر عندما يعود .

رَباب RABAB

اسمٌ يُطْلَقُ في العربية على كُلِّ آلةٍ وَتَرِيّةٍ يُعزَفُ عليها بقَوْس . ويذهبُ صاحبُ « كشف الظنُّون » إلى أن الرَّبابَ وُجِدَ أول ما وُجِدَ في يد امْرأَة من بَني طَي . وتنسب الروايةُ التركيّة اختراعَ الرباب إلى رجل اسْمُهُ عبدُ الله فارْيابِيّ.

وثمّةَ قصةٌ أندلسية تَجْعَلُ اختراعَهَ محصُوراً في شِبْه جزيرة أيبريا .

وقد عرَف العالَمُ الإسلاميُّ سبعةَ أشكالٍ لتلك الآلةِ الوَتَرِيّةِ : (١) المُربَّع (٢) المدوَّر (٣) القارِب (٤) الكُمَّثْرِيّ (٥) نصف الكُرِيّ (٦) الطُّنْبُورِيّ (٧) الصُّندوقُ المكْشُوف .

ويقول الخليلُ المُتوفَّى عام ٧٩١ هـ إن العربَ الأقدمين كانوا يُنْشِدون أشعارهم على صوت الرباب . وكان ربابُ الشاعِرِ في مصرَ ذا وَتَرٍ واحِدٍ ، أما ربابُ المُغنّي فكان ذا وَتَرَيْن ، وكان الرباب يُعزَفُ لجَماهيرِ الشَّعْبِ ولم يُصْبِحْ قطُّ من آلاتِ التَّخْت .

الرَّبْط

عَمَلٌ سِحْريٌّ ، يزعُم بعضُ الناسِ أنه يَعُوقُ الرجلَ عن القيام بواجباته الجِنْسية . ويلجأ المربوط عادةً إلى بعض المُخْتَرِفينَ للأعمال السِّحْريّةِ لِحَلِّ هذا الرَّبْطِ .

الرَّجَز RAJAZ

من أجْناسِ الشِّعر العربيّ . وقد اختَلَفَ الدارِسون في الاعتراف به كضَرْبٍ من ضروب الشعر أو في النظر إليه في نفس المُستوى الذي ينظر به إلى الإبداع الشعريّ الرفيع . وكان قُصارَى الذين يُسَجِّلونَ ضروبَ الشعر العربي أن يُقسِّموه إلى قسمين رئيسَيْن هما : القَصِيدُ والرَّجَز .

والراجح أن الرجز لم يَحْظَ بالاهتمامِ الذي حَظِيَ به القصيدُ في الأدب الجاهِليّ ، ذلك لأن الرُّواة حَفِظوا من القصيد أكثر جدًّا مما حفظوا من الرجز ، والراجحُ كذلك أن مَنْهجَ النَّظْم والتَّعبير في الرجز لم يَكُنْ له من التقاليدِ والأغراضِ ما لغيره من النظم . ويَرَى بعضُ مُؤرِّخي الأدَب في العصر الحديث أن الرجزَ مثلاً مُرْتَبِطٌ بمَرْحَلةِ الروايةِ حتى بعد التدوين بل وإلى فترةٍ غيرِ قصيرةٍ في تاريخ الأدب العربي .

ومن الإنصافِ أن نُوضِّحَ ظاهرةً لها أهميتها ، وهي أن الرجز كان أكثر ارْتباطاً بالتُّراثِ الشعبيّ العربيّ . وكان يَتّسِمُ بقَدْرٍ من المُرونة لا يَعْرِفُهُ القصيدُ التقليدي ممّا دَفَعَ النُّقّادَ إلى الخروج بالرجز عن الإبْداع المُعْتَبَر . وكلمةُ « رَجَز » كانت تَعْني « الخَفَقَ والاضْطِرابَ » أي أنه لا يُسايِر المَنْهَجَ المُنْتَظِمَ في القَصِيد . ومع هذا كُلِّه فقد اعترف به كبَحرٍ من بُحُورِ الشِّعر ، ثم حُكِمَ على هذا البحر بأنه قد يُجْتَزَأُ فيه بالتفعيلتين تُكَرَّرانِ مَرَّتين فيصبح أشبه بالرَّجْزاءِ وهي النّاقة يضطرب عَجُزُها لضعفها عند النُّهوض من بُرُوكِها . ومهما يَكُنْ من شيء فإن الرجزَ كان يقوم بالصَّلْصَلة التي تصحَب الغِناءَ ، أو أنه كان يقوم بأصواتٍ إيقاعيةٍ يحفزُ إليها الانْفِعالُ .

ومما تجدُر الإشارةُ إليه أن الرجز يَحْكِي، بشَواهِدِه القديمة في مَسارِه على مدى التاريخ ، العَراقَةَ والتطور الذي له من الحرية أكثرُ جدًّا مما للنّظامَين التقليديين . وتقول الروايات القديمة إن الشاعرَ لم يكنْ يكثر في النظم على هذا البحر ، وكان حَسْبُه أن يقولَ البيتين أو الثّلاثة ، ثم أقبل المُبدِعونَ على الرجز تدريجاً حتى ظهرت منه آثارٌ على قَدْرٍ من الطُّولِ . واستُخْدِمَ بعد ذلك في الأغراض التعليميّة لتيسير الحِفْظِ على طُلّابِ العِلْم ، ومن أشهر هذه المطولات ألفية ابن مالكٍ وأرجوزةٌ تُسَجِّل حِكاياتِ كَلِيلةَ وَدِمْنة ... ومن أهم مُقوِّمات الرجزِ الحريةُ التي اسْتَشعَرَ بها الرُّجّاز ، فقد توسعوا في استِخْدام الألفاظ والعبارات وخرجوا على قواعد الاشْتِقاق والإملاء في بعض الأحيان، ثم إنهم صدَروا في إبداعهم عن اللَّهجة القَبَلية أو الشعبية أو العامية في أكثر الأحيان . يُضافُ إلى هذا كُلّه أنهم كانوا يُحقّقون ذَواتهم ومَواقِفَهم بالارْتِجال، ومعنى ذلك أنهم لم يُراعُوا العقلَ ولم يخضَعُوا للصَّنْعةِ البلاغية إلا نادراً . وميز الرُّجّازُ والرواةُ والنُّقّادُ بين الأراجيز على أساس عدد التّفعيلاتِ ، فهناك الرجزُ التامُّ الذي يستوعب ستَّ تفعيلات على وزن مُسْتَفْعِلُنْ ثم هناك مَجْزُوءُ الرجز الذي يقوم على أربع تَفعيلاتٍ ، أما الذي يتألّف من ثلاث تفعيلات

فَيُطلَقُ عليه مَشطُورُ الرَجزِ ، وآخِر هـذه التقسيماتِ هو الذي يضم تفعيلتين وهو مَنْهُوكِ الرجزِ ... ومهما يَكُنْ من شيء فـإن دراسةَ الرجزِ تحتـاج إلى مَنْهَجٍ مُتَكَامِلٍ بين مَعايير الشِّعْرِ التَّقليديّ والشِّعْرِ الشَّعْبيّ لأننـا نجد في هذا المجالِ خَصائصَ الشعرِ الخاصّ والمُقَيَّدِ ومُقَوِّماتِ الشِّعْرِ الشَّعْبِيّ . وفي المُدَوَّناتِ شَواهِدُ كثيرةٌ تَدُلُّ على هذه الظاهرةِ من ناحية ، وتجمَع بين مُقومات الإبْداعِ الخاصّ والشَّعْبِيّ أيضاً .

اَلرَّجُلُ الذِّئْبُ WOLF MAN

إنسانٌ تحوّل إلى ذِئْبٍ بِفِعْلِ السِّحر ، أو إنسانٌ له القُدْرةُ على اتِّخاذِ شكلِ ذِئْب . وعندما يتحوّل هذا الإنسانُ إلى ذئب ، يَنْطَلِقُ لَيْـلاً لِيَنْقَضَّ عـلى مَنْ يُوقِعُهُ سُوءُ حَظِّهِ في طَرِيقِهِ ويلتهم لَحْمَه . ومن المُعتَقَدات الشائعةِ أن الرجـلَ الذئبَ يعود إلى صورته البَشَرِيَّةِ عند طُلُوعِ الفَجْر . وهو يفعـل ذلك بِخَلْعِ جِلْدِ الذِّئبِ وإخفائِهِ ، وإذا اتَّفَقَ أن أَخْفَى هذا الجلدَ في مكانٍ باردٍ فإنه يَظَلُّ يَرْتَجِفُ طَوالَ اليوم ، وإذا عَثر عليه إنسانٌ وأَحْرَقَه فإن الرجلَ الذئبَ يَلْقَى حَتْفَهُ . ومن المعتقدات الشائعة أن المرءَ يصبح رجلاً ذئباً إذا تَمَنْطَقَ بِحِزامٍ مَصْنُوعٍ من جلد الذئب ، ويُعتقَد في ألمانيا أن حِزاماً يُصْنَع من جلد رجل مات شَنْقـاً ، له نفسُ التَّأْثِير .

ويقال إن الرجل الذئب يعود إلى صورته الإنسانية عندما يُصابُ بِجُرْح ، ويُرَى أثرُ الجرح في جسده في اليوم التالي . وكـان الرجل الذئب معروفاً لدى الإغريق والرومان ، ويُوجَد في مُعتَقَدات الشعوب في كلِّ أرْجاءِ العالَم . وفي المَناطِق التي لا توجد بها ذئابٌ يتخذُ الرجلُ المسحورُ شكلَ أي حَيَوانٍ مُفترسٍ مَعْروفٍ في هذه الجهاتِ . وهكذا نجد الرجلَ النَّمِرَ والرجلَ الأَسَدَ والرجلَ التِمْساحَ والرجلَ الدُّبَّ . وفي بلاد اليونان يُقالُ إن الرجل الذئبَ يصبح مَصّاصاً لِلدِّماءِ بعد وفاته ودفنه . وتَعْتَقِدُ بَعْضُ القبائل أن الرجال والنساء يمكن أن يتحوَّلوا إلى ذئاب بفِعل السحر .

اَلرَّصاص LEAD

مَعْدِنٌ لَيِّنٌ ثَقِيلُ الوَزْنِ رَمادِيّ اللَّون كان يعتبره القدماءُ من المَعادِنِ الخَسِيسة ، وكـان السَّحَرَةُ والساحراتُ والشياطينُ ومن إلَيْهِمْ يتمتعون بمَناعة ضِدَّ الإصابة بِقَذائِفِ الرَّصاص ولا يمكنُ القضاءُ عليهم إلا بسلاح من الفِضّة . ولكنَّ هذا الاعتقادَ كان غيرَ صَحيحٍ في السِّحْرِ الفِيدِيّ الذي كان يَسْتَعْمِل الرَّصاصَ ضِدَّ الشَّياطِين والسَّحَرة ، ومن جهـة أخرى فإن سهمـاً من الرَّصاص يَقْضِي على حُبِّ شابٍّ . وكانت تستخدم أحياناً تَوابِيتُ من الرَّصاصِ لحماية أشياء وبخاصّةٍ رُفاتَ رجالِ الدينِ من الشاطين .

واسْتَخْدَمَ الكيميائيون الرصاصَ عندما حاوَلوا أن يضيفوا إليه إكْسِيرًا معيناً لِتَحْوِيله إلى ذهب ، ومن ثَمَّ فإن مُرَكَّباتِهِ المختلفةَ كانت معروفةً ، واسْتُخْدِمَتْ منذ القِدَم في التَّطْبِيب . وكان يُسْتَخْدَمُ بسبب لونِـهِ الباهِتِ الكَئِيب في التعاويذِ الهَدّامةِ التي تُكْتَبُ عليها اللَّعَناتُ . وفي القرن الحاديَ عشر كـانتِ التعاويذُ المكتوبة على ألواح رَصاصية تُسْتَخْدَمُ لمنع الحمل وإثمار بَساتِين الفاكهة . وفي القرن الثاني عشر كان الرصاصُ يُوصَفُ لعلاج عَضَّةِ ثُعْبانِ البَحْر فيوضع على مَوْضِعِ الإصابة مع قِطْعَة من الثُّعْبانِ نَفْسِهِ . وكان بعضُ الناس يستخدمون رَصاصةً يَضَعُونَها تحتَ اللسان لِتَخْفِيفِ أَلَمِ الأسنان . وفي ساسِكْس بانجلترا تُوصَفُ كـأسُ بَيْضةٍ مَلِيئةٌ بالرصاصات لعلاج خُرّاج الرئة ، وتكاثف بخار الماء على الأوعية الرصاصية دليل على قرب سقوط المطر. وكان حَفَظَة غُرَفِ المُقدَّسات في إنجلترا يصنعون أَوْسِمةً من الرَّصاص . وفي القرن الرابع عشر قـام ثلاثةٌ من رجال الدين في إنجلترا بصنع تِمْثالٍ من الرصاص مُعْتَقِدين أنه سوف يتحدَّثُ إليهم في خِلال شهر ، ويُفْشِي لهم أسرارَ الكِيمْياءِ والكنز الدَّفِينِ ، ولكنهم فَشِلُوا في ذلك لأنهم صَنَعُوهُ تحت البُرْجِ غير المناسب . وفي تِكْساس كان هناك شخصٌ يشكو من البُثُور ، فكان يأخذ رَصاصةً لكل بَثْرةٍ أصيب بها لتنقية دَمِهِ . وكان بعض المُسْتَكْشِفين الأوائل في تِكْساس يضعون تحت ألسنتهم رصاصاتٍ لإطفاءِ سَورة عَطَشِهم عندما لا يُتاحُ لهم العُثُورُ على ماء . ولا يزال الناس يلبسون خَواتِمَ مصنوعةً من الرصاص لِعِلاج الرُّوماتيزم . ويُقال إن حَمْلَ رصاصةٍ أو قطعةٍ من الرصاص تدلَّى من العُنُق أو تُوضَع في الجَيْب تَشْفِي المرء من الرُّعافِ وتَمْنَعُ الشُّماقَ السّامّ .

رَع RA

إلهُ الشمسِ والعالَم في هِلْيُوبُولِس كمـا جاء في الأسطورة المصرية القديمة . وكانت عبادتُه منتشرةً في مِصْرَ القديمة وظلَّت عبادتُه سائِدةً فيهـا ، ويُعتقَد أنه حـلَّ مَحَلَّ إله آخَرَ لِلشَّمس أَقْدَمَ منه هو أَتْمُو . وقد خَلَط بعض الدّارِسِينَ بينَه وبين آلِهةٍ أُخْرَى مِثْلِ *حُورس ، ولكنه ظَلَّ دائِماً تشخيصاً للشمس في أَوْج قُوَّتِها وَقْتَ الظَّهِيرةِ ، ومنتو هو الشمسُ المشرقةُ ، وأَتْمُو هو الشمسُ الغارِبةُ. وفي هليوبوليس كان رَعْ مُتجسِّداً في ثَوْرِ مِنْفِيس .

وكـان رع كبيرَ الآلهـة في إحْدَى المَجْمُوعَتَيْنِ الدينيتين الرَّئيسيتين في مِصْرَ اللَّتَيْنِ تَضُمّانِ عِبـادةَ *أوزِيريس وعبادة رَع . وفي مركز عبادته الرئيسيّ في هليوبوليس كانت هناك شجرةُ الشمسِ المُقَدَّسة والبِرْكةُ التي استَحَمَّ فيها رَع عندما هَبط إلى الأرض . وقد حَدث صِراعٌ طويل بين كَهَنةِ رع وغيرِهم من الكهنة وبخاصّةٍ في عَهْدِ إخْناتُونَ ، وانْتَهَى هذا الصراعُ بتملُّكهم زِمامَ السُّلْطةِ . وعندما استولَى الأشوريون على الحُكْم فقدَ هؤلاء الكهنةُ مكانَتَهُمْ السامِيةَ. وظلت عبادةُ أوزيريس قائِمةً لأنها كانت تُعالِجُ أمور الحياةِ والموتِ والبَعْثِ والحياةِ في العالَم الآخَر .

وتذهب الأُسْطورةُ المصريـةُ إلى أن رَع خَلَق نفسَه من « نون » الفراغ السابق لِلْوُجُود. ثم خلَق رع ، من لُعابِهِ ، الهواءَ شُو والرطوبة تفنوت . وهذان بدَوْرِهما أَنْجَبـا السماءَ نوت والأرض جِب ، اللتين أنجبتا أوزيريس وست و *إيزيس و *نفتيس و *حُورَس الكبير . ويعد رع خالِق البشر في الأسطورة المصرية ، وتذهب هذه الأسطورة إلى أنه خَصَى نفسَه ، ومن الدماء التي تساقطت خُلِقَ الإنْسانُ ، ولعـل في هذه الروايةِ تلميحاً إلى أسطورة استِمْناءٍ مُماثلةٍ لأسطورة خنيمو . وعلى الرغم مما يتمتعُ به رع من صفات إلَهِيّةٍ فإنه تعرَّض لما يتعرض له البشرُ فطَعَنَ في السنّ وأصبح شيخـاً ، وعَضَّه ثُعْبان ، وكان يخشى الموت ، ولكي يُنْقِذَ نَفْسَه صارَح إيزيس باسْمِهِ الحَقِيقِي . واسْتاء رَع من البشر وأمر بهَلاكهم ، ثم نَدِمَ على ذلك . وكان رع أول مَلِكٍ تَولَّى عَرْشَ مِصْرَ ، ثم سَئِمَ العيشَ مع الناس فأجلس نَفْسَهُ على نوت التي حوَّلت نفسَها إلى البقرةِ السَّماوِيّةِ العظيمة التي تبسُط السمواتِ التي لا يزال رع الشمسُ يتربع فوقَها . ويعبر رع السماء برُفْقَةِ حاشيته في قارِب بالنهار اسمه مانزت أي سفينة الفجر ذات الأشرعة الثلاثة ، وفي الليل يستريحُ في قاربه مسكتت أي سفينة الليل ذاتِ الأشرعةَ الثلاثة، التي تَسيرُ من الغَرْبِ إلى الشرق أي إلى النقطة التي تبدأُ منها في الشروق مَرّةً أخرى .

ولما كان رع أول ملك لمصر فان كل الفراعنة أضافوا اسْمَه إلى أسمائهم ، وكان رع نصيرًا للفراعنة . وكان في الأزمنة التالية أبـاً

لكل الفراعنة تحمل منه الملكات باعتبارِهِ الإِلَهَ رع ، على الرغم من أنه قد يظهر لكل منهن في صورة المَلِكِ نَفْسِهِ .

ويصور رع في هيئة إنسان كامل أو رجل له رأسُ صَقْرٍ تعلوه الأَفْعَى المقدسةُ أُورايُوسُ وقرصُ الشمسِ أو في صورة قُرْصِ الشَّمْسِ يركب القارب السماوي ، وهو أحياناً الجعْران ، رَمْزُ الإِلهِ ، وهو يُدَحْرِجُ الشمسَ عَبْرَ السماءِ كما يُدَحْرِجُ الجعْرانُ كُرَةَ الرَّوْثِ أمامه . ومن ثم كانت رُمُوزُ رع هي الصقر والأَفْعَى والجعْرانُ وقرنا الكَبْشِ وجناحا النَّسْرِ .

زَعْرَع أَيُّوب COMMON FLEABANE

نَبْتٌ ، اعْتَادَ الناسُ ، في يوم الأربعاءِ السابِقِ لعيدِ شَمِّ النَّسِيمِ ، أن يَشْتَرُوه لِيَنْقَعُوه في الماء ، ويَغْتَسِلوا به في هذا اليوم ، لأنهم يعتقدون أن هذا يَشْفِيهِم من كُلِّ داء . وهم يَزْعُمُونَ أنَّ هذا النَّباتَ هو الذي استعمله سَيِّدُنا أيوب فَشُفِيَ من مَرَضِهِ . ويرى بعضُ الدَّارسينَ أن هذه التَّسمِيةَ مأخوذةٌ من الفارسيَّةِ .

الرُّقَى INCANTATIONS

الرُّقيةُ تعويذةٌ تُسْتَخْدَمُ لِدَفْعِ الشَّرِّ أو أذى عَيْنِ الحاسِدِ . وتُتْلَى الرقيةُ على قطعة تُؤْخَذ من طَرَف ثَوْبِ صاحبِ العَيْنِ الحاسِدة، ثم تُحرَق هذه القطعةُ في النار . وتُتْلَى بعضُ الرُّقَى بعد وَضْعِ قليلٍ من المِلْحِ في كِيسٍ صَغِيرٍ ، يُعلَّق في رَقَبَةِ الطفلِ ، وهناك رُقيةٌ خاصَّةٌ تُتْلَى في أيامِ عاشُوراءَ .

الرَّقْصُ الشَّعْبِيّ FOLK DANCE

الرَّقْصُ الشَّعْبِيُّ تَعْبِيرٌ بِوَحَداتِ الحركةِ عن رَدِّ فِعْلٍ جَمْعِيٍّ لِدَوراتِ الحَياةِ الهامَّةِ .

وَمُنْذُ فَجْرِ الحياةِ شُغِفَ الناسُ بالرَّقْصِ . ولا شَكَّ أن الرقصَ يقومُ اليومَ بِدَوْرٍ هامٍّ في الاحتفالات بجميع أرجاءِ العالَمِ . وفي المُجْتَمَعِ المُتَحَضِّر يرقص الناسُ للتَّسْلِيةِ وتَزْجِيةِ الفَراغِ، وفي المجتمع البدائي يرقص أفرادُ القبائِلِ استِرْضاءً للآلهةِ وقُوَى الخَيْرِ ، ويَتَّخِذُونَ من الرَّقْصِ وسيلةً لِطَرْدِ الأرواحِ الشِّرِّيرة . ولا يزالُ الرقصُ في عددٍ كثيرٍ من بلاد العالَمِ عُنْصُرًا حَيَوِيًّا في الاحتفالاتِ والمِهْرَجاناتِ .

وكثيرًا ما يُقَلِّدُ الرَّاقِصُونَ إنساناً أو حيواناً أو نباتاً اعتقادًا منهم بأنَّ الحَرَكاتِ الرَّاقِصةَ التي يقومون بها كَفِيلةٌ بِطَرْدِ الشياطين أو تحقيق الشِّفاء . ولَعَلَّ الراقصَ الذي يقوم بِدَوْرِ المُهَرِّج في السِّيرك اليومَ يقوم بالعمل نفسِهِ الذي كان يقوم به الكاهنُ بينَ القبائلِ البدائيةِ .

وللرَّقْصِ الشَّعْبِيّ وَظائِف عالَمِيَّةٌ ، وتختلف هذه الوظائف باختِلافِ المُناخِ والظُّرُوفِ الجُغْرافِيَّةِ وتَنَوُّعِ الأَمْزِجة . ولكُلِّ قارَّة ولكل أُمَّةٍ بل ولكل قبيلةٍ أسلوبها الخاصُّ في الرقص .

وقد تأثَّرتِ الطُّقُوسُ الدينية ، وهي كثيرًا ما تَمْتَزِجُ بالرَّقَصاتِ الشعبية ، بالتِّجارةِ والغَزْوِ مِمَّا أدى إلى التقريب بينَ الثَّقافات المُتباعدة .

ووصول الفِتْيانِ والفَتَياتِ إلى سِنِّ البُلُوغِ مُناسبةٌ هامَّةٌ تَحْتَفِلُ بها القبائلُ في آسيا وإفريقية وأمريكا احتفالاً كبيرًا بأداء رَقَصاتٍ تَصْحَبُها بعضُ الطُّقُوسِ التَّقْلِيدِيَّة .

والغَزَلُ من أهم الموضوعات التي يُعَبِّرُ عنها الرقص الشعبيُّ . وفي الرَّقَصات التي تعبر عن الغزل يَعْمِد الرَّاقِصُونَ والرَّاقِصاتُ إلى إبْرازِ جاذِبيتهم الجِنْسِيَّة ، وتعبر هذه الرقصات عن دراما الحُبِّ وفيها يُطارِدُ الفتى الفتاةَ حتى تقع في الأَسْر ، ولكنه لا يَلْبَثُ أن يَهْجُرَها لِيُطارِدَ غيرها ... وتختلف الرَّقَصاتُ الشعبيةُ في تعبيرها عن دِراما الحُبّ ، فَتَراها أحياناً تَتَّسِمُ بالفُحْش الصَّرِيح ، كما هو الحالُ في رقصاتِ بعضِ القبائلِ البُدائيةِ ، وأحياناً تَجِدُها مغلفةً بالاحْتِشام الذي يَصِلُ إلى حدِّ البُرُود ، كما هو الحال في الرقص التَّربيعيّ الذي يستعرض فيه الرجالُ ما يَتَّصِفُونَ به من إقْدامٍ وما يتمتعون به من قوة . وتُحاوِل النساءُ إبْرازَ ما وهبهن الله من فِتْنة . ويمتزج الراقصون والراقصاتُ عادةً في حَلَقاتٍ بسيطةٍ وأحياناً يقوم الرَّاقِصانِ برَقْصةٍ مُعَقَّدةٍ وكثيرًا ما يَتَبادَلانِ العِناق .

وتقوم المِرْوحة بدَوْرٍ هامٍّ في الرَّقَصات الشعبيةِ من هذا النوع وبخاصَّةٍ في اليابان وبورما واسبانيا ، أما في الشرق العربيِّ والفِيلِبِّين وَشِبْهِ جَزِيرةِ المَلايُو وغيرها فإن المِنْدِيلَ يُعتبرُ من أهم عَناصِرِ الرَّقَصاتِ الشعبية .

وفي بعض البلادِ كالمكسيك رَقْصةٌ تُعَبِّرُ عن التَّرْحِيبِ بالضَّيْف . وهناك رَقْصةٌ مشهورةٌ في الدَّانِيمارْك تُسَمَّى رَقْصَةَ الزَّمالة ، وعند الهُنودِ الأمريكيين رقصة تسمى « صداقةَ الثَّعْلَبِ » .

والرقصُ في حَفَلاتِ الزِّفافِ شائعٌ في كل أنحاء العالَم . وفي هَنْغارْيا رقصةٌ معروفةٌ باسم رَقْصةِ العَرُوسِ ، وفي تُرْكيا نجدُ رقصة النار ، وفي ألمانيا رقصةٌ خاصَّةٌ بالعَرِيس والعَرُوس ، وعند الهنود الأمريكيين رقصةٌ تُؤَدَّى قبل الزِّفافِ تَحْكِي زفافَ الأرضِ الأُمِّ إلى الشَّمْسِ .

ومن الرَّقَصاتِ الشعبيةِ المعروفةِ رَقَصاتُ العمل ، وقد تكون مُجَرَّدَ مُحاكاةٍ لحَرَكاتِ العُمَّالِ من مُخْتَلِفِ الحِرَف ، وقد يغلب عليها طابَعُ الابْتِكار . وهذه الرقصات تَسْتَهْدِفُ إدخال البَهْجة على قُلُوبِ العُمَّال وإشاعةَ جَوٍّ من المَرَح والسرور ينسيهم ما يبذلونه من جهد وما يلاقونه من عَناء في سبيل العَمَل . وتتم هذه الرَّقَصات عادةً على إيقاع الآلات الموسيقية ودَقَّاتِ الطُّبُول، أو بمصاحَبةِ بعض الأغاني الشعبيةِ المُناسبة .

وفي بعض هذه الرقصات يَحْكِي الرَّاقِصُون بالحَرَكة خُطُواتِ العَمَلِ في الحُقُول من بَذْرٍ وحَصاد .

وفي القُرونِ الوُسْطَى كانت كلُّ طائفةٍ من طوائفِ أَرْبابِ الحِرَفِ تشترك في مَواكِبَ موسمية تحفِل بالبَهْجةِ برَقْصةٍ تُعبِّرُ بها عن حِرْفَتِها .

وفي اليابان ومدغشقر رَقَصاتٌ عديدةٌ تحكي عَمَليةَ زِراعةِ الأَرُز وحَصادِهِ ، وفي جنوب أمريكا رقصةٌ تُعَبِّرُ عن جَزِّ الصُّوف ، ونجد في اسبانيا رقصةَ « الغَزّالاتِ » ، وفي البُرْتُغال رقصةَ « الخَيَّاطِين » وفي ألمانيا رقصةَ « القَصَّابين » وفي فَرَنْسا رقصة « الغَسَّالات » ، وفي هَنْغارْيا رقصة « إعْدادِ العَلَف » و « رقصةَ صانعِ الأَحْذِية » ، وفي انجلترا رقصةَ « الإسْكافِ » .

وقد ارتبطتْ حياةُ الناسِ مُنْذُ القِدَمِ بالأرض وكان أفراد القبائلِ في المُجْتَمعات البدائية يرقصون لكي تَمُنَّ عليهم الآلهةُ بالمَحْصُول الوفير وتحميهم من قُوَى الشَّرِّ والدَّمار . وعندما تجودُ عليهم الأرضُ الطيبةُ بالثِّمارِ والزَّرْعِ كانوا يُقيمُونَ الحَفَلاتِ الراقصةَ التي تمتزج فيها الطقوسُ الدينيةُ بمظاهرِ اللَّهْوِ والخَلاعة . وتُؤدَّى بعضُ هذه الرقصاتِ لاستِدْرار المطر وللتأثير على الصَّقيع والرِّياح والماءِ والشمس. ومن هذا النوع من الرقصات رقصةُ « الثُّعبانِ والظَّبي » على أنغام المِزْمار ورقصةُ القَمْح الأَخْضَر ورقصةُ قوس قُزَح ، ورقصةُ الخُبْز ، ورقصة زِراعة الفُول ورقصةُ الحَصاد ، ورقصةُ الكُرُوم . ويحتفل أفرادُ القبائِلِ في كل أنحاء العالم بمَوْسِمِ الحَصاد فيُقَدِّمُون رَقَصاتٍ مَرِحةً تُعبِّرُ عن فَرْحَتِهِم بما جادَتْ به عليهم الأرضُ من خَيْرٍ وَفِير .

وهناك رَقَصاتٌ يُؤَدِّيها أفرادُ بعضِ القبائلِ عند كُسُوفِ الشَّمْسِ لاستِعادةِ نُورِها . وكانت

هناك رَقَصاتٌ تُقامُ بِمُناسبةِ الانْقِلابَيْنِ الصَّيفيِّ والشَّتوي والاعْتِدالَيْنِ الرَّبيعيِّ والخَريفيِّ .

وثَمَّةَ رَقَصاتٌ يُؤَدِّيها الصَّيادُونَ ويستهدفون بها تحقيقَ قُوَّةٍ مِغْناطِيسيَّةٍ تُعِينُهم على الظَّفَرِ بالحَيَوان . وفيها يَسْتَخْلِفُ الراقصُ بحَرَكاته رُوحَ الحَيَوان حتى لا تُصِيبَهُ بأذى ... ومن هذه الرقصات رقصةُ السَّهمِ في سِيلان ، ورقصةُ صَيْدِ الظبيِ في أمْرِيكا وفيها يقوم اثنانِ من الصيادين ببعضِ الطُّقُوسِ الدينية ، ومنها رقصةُ الصَّيادِينَ بالمَكْسِيك ، ورقصةُ صيدِ الغزال عند الهنودِ الأمْريكيين ، ورقصةُ الجامُوس ، ورقصةُ القَوْسِ والسَّهْمِ عند قبائل البويبلو ، ورقصةُ كِلابِ البحر عند الإسْكيمو ، ورقصةُ صيدِ الحُوتِ في ألاسْكا .

وقد يمثِّل الراقصُ شخصيةَ حيوانٍ كما هو الحال في رقصة الرَّعْدِ عند بعض القبائل ورقصةِ الجَمِيلةِ والنَّمِر في بعضِ البلاد الأوروبيةِ ورقصةِ الثعبانِ ورقصةِ الثَّعالبِ ورقصةِ الصُّقُور ورَقصةِ السُّلَحْفاة .

ويُمثِّل بعضُ الراقصين شخصيَّاتِ الماعِزِ والدِّيكِ والثَّور ، ويعتقد البعضُ أنها رمزٌ للخِصْب والنَّماء . وفي عقيدة الطوطم يُمثِّل الراقصون طائراً أو ضِفْدَعةً أو ذِئْباً .

وهناك رقصاتٌ يؤديها الراقصون للشِّفاء من بعض الأمراض ويمثلون فيها الثَّعْلَبَ أو الدُّبَّ أو الجاموسَ أو الغزالَ . وفي التبت يرقُصُ الأهالي رَقَصات النَّمِرِ والأَسَدِ والقِرْدِ والغزال. وفي سيبريا نجد رَقَصاتِ الغُرابِ الأسود وكلب البَحْرِ والذِّئبِ والثَّعلب . وفي المكسيك رقصة النَّمِرِ الأمْريكي الأرْقَط . وفي سان فِيليب رَقَصاتٌ يُقلِّد فيها الراقصون حَرَكاتِ الظِّباءِ والأغنامِ والجاموس والدَّواجِنِ والدُّبِّ والغُراب .

ويُؤَدِّي رِجالُ بعضِ القبائلِ رَقَصاتِ الحَرْبِ استعداداً للمعركة المُقْبِلة أو احتفالاً بالنَّصْر ، وهي رقصةٌ جماعيةٌ يرجع إليها الفَضْلُ في تَقْوِيةِ الرَّوابطِ بين أفراد القبيلة ، ويقوم أفرادُ القبيلة بهذه الرقصةِ لإِنْتِخابِ أشَدِّ المُحارِبينَ مِراساً من بَيْنِ أبناءِ القَبيلة ، ويُحاوِلُ كُلٌّ منهم أن يستعرضَ مهارَتَه في القِتال وجَلَدَهُ وشَجاعَتَه . ويُستَخْدَمُ في رَقْصةِ الحَرْبِ الدِّرْعَ والسَّيفَ والحَرْبَةُ والقوس والسَّهم .

ومن رقصات الحرب رقصةُ السَّيفِ والعَصا، وهي رقصةٌ شائعةٌ عند قبائل الشُّلوك على النيل الأبيض ويتقن العربُ والأتْراكُ الرقصَ بالسَّيف، ورقصةُ التَّحْطِيب معروفةٌ في إسْبانيا وإيطاليا والبُرْتغال وهَنْغاريا ومِصْر .

وهناك رقصةٌ فريدةٌ يشترك فيها راقِصٌ يمثِّل دَوْرَ رَجُلٍ أبله ويرتدي ثيابَ امرأةٍ ويُقاتِل تِنِّيناً أو ثَوْراً يُمَثِّلهما راقصٌ آخر .

ويتوسَّل الأهالي في المُجْتَمعاتِ البِدائية بالرقصِ العنيفِ والحَرَكات الهِسْتيريَّةِ المُصْطَنَعة حتى يَخِرُّوا مَغْشِيّاً عليهم لِيفيقُوا بعدها وقد تحقَّق لهم الشِّفاءُ . ومن الرَّقَصاتِ المعروفةِ في إيطاليا رقصةُ *التارانتلا ، ويُؤَدِّيها الرَّاقِصُون لِلْعِلاج من لَدْغةِ العَنْكَبُوت السامّ .

وثَمَّةَ رقصاتٌ لِلْعِلاج يُقلِّد فيها الراقصون بعضَ الحَيَواناتِ مثل الغَزال والجاموس ، وهناك رقصاتٌ يلجأ فيها الراقصون إلى تعذيب الجَسَد كوسيلةٍ لطَرْدِ الأرواح الشريرة التي حلَّت به كما يعتقدون . ومنها رقصةٌ شائعةٌ لدى الهُنودِ الأمريكيين يَطَأُون فيها بأقدامهم جَمَراتِ الفَحْمِ المُتَّقِدة ، وهناك رقصةٌ يعمد فيها الراقصون إلى طَعْنِ أجسادهم بالسيوف لتعذيب النفس وتَطْهير الرُّوح .

وفي العالَم الإسلاميِّ يجد أتباعُ بعضِ الطُّرُقِ الصُّوفية في حَلَقاتِ الذِّكْرِ بَلْسماً شافياً لأمراضِ الجِسْمِ والنَّفْس .

رَقْصةُ الحِنْطة CORN DANCE

رقصةٌ يُؤَدِّيها الهنودُ الأمريكيون ، تُوجه إلى القُوى التي تتحكَّم في تَثَبيتِ ونُمُوِّ الذُّرة ، ومن ثَمَّ فهي تَشْمَلُ ابْتِهالاتٍ لِسُقُوطِ المَطَرِ وشُكْراً على جَوْدةِ المَحْصُول . ومن الطبيعيِّ أن تكون مَقْصُورةً على الهنودِ الأمْريكيِّينَ الذين يَعْتَمِدُونَ في قُوتِهِمْ عَلَى الذُّرة .

ألرُّكَّة AL-RUKKA

الرُّكَّةُ ، كما كانت تُسْتَخْدَمُ في الأجْيالِ السابقة ، قطعةٌ من الخَشَب ينفض عليها الكَتَّان. وهي مُهِمَّةٌ كانت تقوم بها النساءُ، وكُنَّ يَجْتَمِعْنَ حولَ الرُّكَّةِ ويدور بينهن الحديثُ ، وقد دَرَجْنَ على أن تصفَ كلٌّ واحدةٍ منهن وَصْفةً جَرَّبتها في الشفاء من مرضٍ مُعَيَّن ، ومن ثم سُمي العلاج الذي يَعْتَمِدُ على وَصَفاتٍ شعبيةٍ بِطِبِّ الرُّكَّة .

واسْتَخْدَمَ بعضُ الكُتَّابِ العَرَبِ في الجيل الماضي الحَلَقات الشعبيةَ التي تقوم بوظيفة العلم كلمة « الرُّكَّة » للدلالة عليه . وذهب البعضُ إلى ترجمة مُصْطَلَحِ الفُولكْلُور بِعِلْمِ الرُّكَّة .

رُوبِن هُود ROBIN HOOD

بَطَلُ مَلْحَمةٍ إنجليزية ولِصٌّ شَريفٌ يَسْرِقُ من الأغْنياءِ لِيُعْطِيَ الفُقَراءَ . وتَرْوِي الحكايةُ أنه كان بارعاً في الرَّمْي بالسِّهام ، وكان يعيش هو وعُصْبَتُهُ في غابةِ شيرْوُود ، ويسرقون صيدَ الملك من الغِزْلانِ ويسلُبون المارَّةَ من التُّجّار والأشْراف، ويُعْطُون ما يحصُلون عليه من الأموال لِلأرامل واليَتامى . وكانوا يَحْمُونَ بحياتهم على الرغم من مُطارَدةِ شَريفِ نوتنجهام ورجاله لهم. ومن رِجالِ عُصْبةِ رُوبِنْ هُودْ البارزين لِيتلْ جُون وديل سكارْلت وألن دِيل وزوجة رُوبِن السَّيِّدة ماريان . والاحتفال بِعيدِ زَواجِ رُوبِن وماريان الذي يُقامُ في العَراء يَجْعَلُ من بَطَلِ هذه الملحمةِ مِحْوَر الاحْتِفالاتِ بِعيدِ الخُصُوبةِ في مايو .

وتذهبُ إحْدَى الرِّوايات إلى أنه وُلِدَ في عام ١١٦٠ ، وسُمِّيَ رُوبَرْتْ فيتزوث ايرل هنتنجدون في لُوكْسِلِي نوتنجهامشير ، وأنه جُرِحَ جُرْحاً مُميتاً في كَمِينٍ أوقعته فيه بالخَدِيعةِ إحْدَى قريباتِه . ومات عام ١٢٤٧ ، وقبره معروفٌ في مُتَنَزَّه بكيركليس هُول بيُوركْشاير ، حيثُ يُعرَضُ قَوْسُهُ وسهمُه .

رُودْرا RUDRA

إلــهُ العَواصِفِ الذي يتحكَّم في العاصفةِ الدَّوَّارة . ويَبْتَلِي النّاسَ بالأمراض ويَشْفِيهم منها كما جاء في الأسْطورة الفِيديّة . ومَعْنَى اسْمِهِ النّابِحُ ، وهو يُرادِفُ إلهَ النّارِ ، وهو والدُ المارُوتيِّين ، وعَدَدُهُمْ أَحَدَ عَشَرَ ، ويُحِيطُ به جَيْشٌ من المَخْلُوقاتِ الأدْنَى مَرْتَبةً . وطبقاً لما جاء بِسِفْرِ البُورانا نَشَأَ رُودْرا من جبهة براهما ، ثم قسَّم نفسه إلى أحد عَشَرَ كائناً . ويقال إنه بَرَز إلى الوُجُودِ كشابٍّ ، وطَلَب من بَراهْما أن يُطْلِقَ عليه اسماً فَسَمّاه رُودْرا ، ولكنه لم يرضَ بهذا الإسْمِ فأَطلق عليه سبعةَ أسْماء أخرى هي تهافا وبهيما وإيسانا وماهاديفا وباشوباتي وشارفا واوجرا . وتُطْلَقُ هذه الأسماء أحياناً على أبناء رُودْرا ، كما تُطْلَقُ على رُودْرا وخَلَفِهِ شِيفا .

رُودُوبِي RHODOPE

عَذْراءُ فاتنةٌ برعتْ في القَنْص فاخْتارَتْها *أرْتيميس لتكونَ رفيقةً لها بعد أن أقسمت على أن تظلَّ عذراءَ وألّا ترتبطَ بأي رجل . وحَقَدت عليها *أفروديت وجعلتْها تَنْسَى قَسَمَها وحملتْها على أن تُغْرَمَ بالصياد يُوثُونيكُوس الذي التقت بــه في أحد الكهوف ، فعاقبتْها أرتيميس بأن حَوَّلَتْها إلى عين مــاء في هذا الكهف . وقد اسْتُخْدِمَتْ هذه العينُ فيمــا بعد لاختبار بَكارة

الفَتيات ، إذ كانت الفتاةُ المُتَّهَمةُ بفقد عُذْريَّتها تُكْتَبُ في لوح أنها عذراء وتقسم على ذلك ثم تخطو فوق عين الماء ، فإذا كانت صادقةً لا يحدث لها شيء ، أما إذا كانت غيرَ عذراءَ ترتفع مياه العين حتى تصل إلى عُنُق الفتاةِ وتُغَطِّيَ اللوحَ الذي كُتِبَتْ به العبارةُ الكاذِبة .

رُوما ROMA

١) ابنةُ *ايفاندر ، الأمير الأرْكاديّ ، مُؤَسِّس مدينةِ روما كما تقول إحْدَى الروايات .

٢) رَبَّةٌ عَبَدها الناس منذ عام ١٩٥ ق. م. في عهد الإمبراطور أوغسطس ، وقد أيدت الحكومة الرومانيةُ عِبادةَ رُوما وأوغسطس ووافقت على إقامة المَعابد لَهُما . وجرتِ العادةُ على الاحتفال بعيدِ ميلادِها . وتُصَوَّر روما وهي جالسةٌ تَرْتَدي مَلابِسَها وتَحْمِلُ تمثالاً صغيرًا يرمز إلى النَّصْر ، أو تحمل رُمْحاً وتستند بيدها الأخرى إلى دِرْع ، وعلى رأسِها خُوذةٌ تُزَيِّنُها رِيشة .

٣) امرأةٌ من طُرْوادة قادَتْ حَمْلةً ضِدَّ الأُسْطُول الإغريقي وحاوَلَتْ أن تُضْرِم فيه النّار . وتذهب الأسطورة إلى أن أينيـاس أسَّسَ مدينةً على ضِفّة نهر التِّيبر وأطلق عليها اسْمَ رُوما تَبْجيلاً لها .

رُونْجُو RONGO

أحَدُ أبْناءِ رانْجي (فاتيا) وبابا في الأسْطورة البُولينيزيّة . وهو معروفٌ في هاوايْ باسْمِ لُونُو . وهو إلهُ البَحْرِ والحَرْبِ والزِّراعة . وكان رَبِين توأما له . وفي المِنْطقةِ البُولِينيزيّة يظهر الإلهُ رُونْجُو ماتان كأنّه مَزِيجٌ من هَذَيْن الإلهَيْن .

رِيا RHEA

ابنـةُ *أورانُوس و *جيـا وزوجـةُ *كرُونُوس ، وقد أنجبت منه *هِيرا و *دِيمِيتر و *هِيستيـا و *بْلُوتو و *بُوسايْدُون . وخَشِيَ كرونوس أن يَخْلَعَه أولادُهُ عن عرشه فَابْتَلَعَهُمْ ، وحزنت ريا على أولادها . وعندما أوشَكَتْ أن تضَع طفلاً جديدًا أرسلَها والداها إلى كِريت فَوَضَعَتْ *زِيُوس فتولَّت تربيتَه جَدَّته جيا . ويُقالُ إن ريـا عَهِدَتْ بتربيته إلى الكُوريتيس وهن أنصافُ آلِهات . وتذهب روايةٌ أخرى إلى أن رِيا طَلَبَتْ من ميليسا وأمالثيا ابنتَي مَلِكِ كريت رِعايةَ ابْنِها زِيُوس . وخدَعَتْ ريـا زوجَها كرونوس وقدَّمت له حجراً ملفوفاً في ثياب طفل على أنه وَليدُهـا فَابْتَلَعَهُ كرونوس مُعْتَقِدًا أنه الإبْنُ المَوْلُود . وعندما كَبِرَ زِيُوس تغلَّب على كرونوس بمُساعَدَةِ رِيا وآخَرِينَ وأجبره على أن يُخْرِجَ من جَوْفِهِ إخْوتَه وأخَواتِهِ ، وتربَّع زيوس على العرش وأصبح ملكَ الآلهةِ وجميع العالَم .

الرِّياح WINDS

أولادُ أورُورا (*إيوس) واستراپوس أو *أيولوس . ويُسَمِّيها الرُّومانُ فنتي والإغْريقُ أنيموي . وكانت تُصَوَّر في هيئـةِ مخلوقاتٍ مُجَنَّحةٍ في صُورةِ البَشَر ، وكان يُعْتَقَدُ أنها تَجْلِبُ الخَرابَ للأرضِ إنْ تُرِكَتْ لها الحرية ، ولذا كانت تُحْبَسُ في كهف تَزْأَرُ فيه وهي تحاول الخَلاص . وتذهب الأسْطورة إلى أن أيُولُوس ساعَدَ *أوديسيوس أثناء حَمْلَته بأنْ حَبَسَ الرياحَ المُعاكسةَ في حَقِيبةٍ من الجِلْد ، ولكِنْ مـا إنْ وَصَلَ أوديسيوس إلى وطنه حتى فتح رجالُه الحَقيبةَ وهو نائمٌ فخرجتْ منها الرياحُ وأعادت السفينـة مرةً أخرى إلى أيولوس . وتَرْوِي أسطورة أخرى أن *جُونُو طَلَبَتْ من أيُولُوس إطْلاقَ سَراحِ الرِّياحِ لِتَحْطِيم أُسْطُول *أينياس ، ولكن نبتونوس حجَزها عنه .

رِيبتسال RUBENZAHL

رُوحٌ جَبَليةٌ هائِمةٌ بَيْنَ بُوهيميا وسيليزيا . وتذهب الأسطورة الألمانية إلى أن ريبتسال اخْتطَف يومـاً أميرةً جميلة ، فَطَلَبَتْ منه هذه الأميرةُ أن يُحْضِرَ لها بعضَ اللِّفْتِ ، فزرَع حَقْلاً كبيرًا باللِّفت ، وعندما نَضِجَ المَحْصُولُ طلبت منه الأميرة أن يَعُدَّ حبّاتِ اللفت ، وكما يحدُث لكثير من الكائنات الخارقةِ التي تَخْتَطِفُ النّاسَ ، هَرَبَتِ الأميرةُ من ريبتسالَ الغَبِيِّ ، وهو مشغولٌ بِعَدِّ حَبّاتِ اللِّفت .

الرِّيج – ڤِيدا RIG-VEDA

إحْـدَى المَجْمُوعاتِ الأربع لِلتَّراتِيم والصَّلَواتِ والصِّيَغ الطَّقْسيَّةِ التي تتألَّف منها أسْفارُ الفِيدا ، المُقَدَّسة لَدَى الهِنْدوس . وتُعَدُّ الريج – فيدا أهَمَّ هَذِهِ المجموعاتِ وأقدَمَها وهي سِفْرُ الفِيدا الأصْلِيّ الذي اسْتُخْلِصَتْ منه « سامان » و « ياجُور » وتتألَّف من ١٠١٧ تَرْنيمةً في عَشْرةِ كُتُب ، ستةٌ منها تُعَدُّ نَواةَ هَذِهِ المَجْمُوعة ، ويُطْلَقُ عَلَيْها اسْمُ « أسفار العائلة » . ومُعْظَم التَّراتِيم يُخاطِبُ كائناتٍ تتجسَّد فيها قُوَى الطبيعةِ ، ويعبُدها النّاسُ باعْتِبارِها آلِهةً ، ومن بينها *إندرا ، وسوريا ، وأجني ، وأديتي ، و *فارونا و أوشاش ، و برتهيفي ، و *رودرا ، و *ياما ، و *سوما .

رِيجين REGIN

القَزَمُ الحَدّادُ ، الذي علَّمَ سيجفريد وصنَع له سيفَ سِيجْمُونْد العجيب برانستوك ، كما جاء في مَلْحَمةِ فُولْسُونْجا . وقد خَدَعَ سيجوردَ وأغْراه بأن يَقْتُلَ أخـاه فافنير لِكَيْ يَحْصُلَ على ذهب أبِيه المَلِكِ القزم هرايدمار الذي كان يَحْرُسُهُ فافنير ، ولَقِيَ جَزاءَهُ فقتله سِيجُورْد .

رِيس (سِير جُون رِيس) SIR JOHN RHYS

« ١٨٤٠ – ١٩١٥ »

عالِم كَلْتِيّ وُلِدَ في كارْدِيجانْشَير بِويلْز وتعلَّم في أكْسْفُورْد وتـابَع دِراسَتَه في فَرَنْسا وألمانيا . وفي عام ١٨٧٧ أصْبَحَ أستاذ اللغة الكَلْتية في أكسفورد ، وفي عام ١٨٨١ أصبح زَميلاً في كُلية يَسُوع ، وصار مُديرًا لها في عام ١٨٩٥ . وكان حُجَّةً في فِقْهِ اللُّغةِ الكَلْتية . وهو مؤلِّفُ كتابِ بريطانيا الكلتية (١٨٨٢ – ١٩٠٤) وكتاب (دنيا الوثنية الكلتية) (١٨٨٦) و « الفولكلور الكلتي » الذي جَمَع فيه ما بقِي من التُّراثِ الوِيلْزيّ القديم والطُّقوس والعـاداتِ والأعيادِ في وِيلز ، قبل أن تَنْدَثِرَ . ومن بين مُصَنَّفاتِهِ الأخْرَى « دِراساتٌ في أُسْطُورة أرْثَر » (١٨٩١) و « القَوْم الوِيلْزِيُّون » (١٩٠٠) بالاشتراك مع د. ب جونز) .

رِيشْپُو RESHPU

١) إلهُ البَرْقِ وَالصَّواعِقِ السُّوريّ . وقد عُبِدَ في مِصْر ، ويُصَوَّر في هيئة مُحارِبٍ يَحْمِل درعاً وحربةً في يده اليُسْرَى وهِراوةً في يـده اليُمْنَى ، وعلى جَبْهَتِهِ يَبْرُزُ غزالٌ يرمُز إلى سُلْطانِهِ على الصَّحْراء . ويُوصَفُ بأنه « الإلهُ الأعظم ، رَبُّ الأبَدِيّةِ ، وأميرُ البَقـاء ورَبُّ القوةِ المُضاعَفةِ بينَ جميع الآلِهة » .

٢) « الثَّوْرُ » إلهٌ فِينيقيٌّ يُعادِلُ *أبُولُو ، وكثيرًا ما يَرْتَبِطُ بالرَّبّةِ قديشت .

رِيشيف RESHEPH

إلهٌ سُوريٌّ للحرب والوَباء والطّاعُونِ والنّار ، وهو يُرادِفُ « موت » الإله الكَنْعانيّ لِلْمَوت ، ولكنه يُصَوَّر في الآثارِ المِصريّةِ كثيرًا مِثْـلَ *هاداد ، إلـه العاصِفةِ في بلاد مـا بينَ النَّهْرَيْن ، وهو يُشْبِهُ أيضاً نرجال إله الوَباء في

بابل . ومن المُحْتَمل أن يكون رِشِيف إلهاً من آلهة النَّور . وكان الفينيقيون يَرَوْنَ أنه يُرادِفُ *أبولُو باعْتِبارِهِ إلهاً لِلْوَباء . وفي مِصْرَ أصبح ريشيف من الآلِهةِ الهارِبةِ التي لها شأنُها ، وكان يُصَوَّر في هيئة رجلٍ ملتحٍ لـه تَقاطِيعُ ساميّة ، يحمل أسلحةً مختلفة ، على رأسه تاجُ الوَجْهِ القِبْليّ يخرج منـه عَلَمٌ مَديد . وعلى جَبْهـةِ ريشيف يدٌ أو قَرْنا غَزالٍ . ومعنى اسمِهِ « العائثُ فَسـاداً » . ويَرتَبِط ريشيف بالآلهة السُّورِيّة *أنات رَبّةِ الحَرْب .

رِيمُوس REMUS

ابنُ *مارْس إلهِ الحَرْب وَريا سِيلْفيا الأميرةِ الكاهِنةِ ، وكان توأمًا لِرُومُولُوس وشارَكه في جميع مُغامَراته ، ونَشِبَ بينهما نِزاعٌ على حُكم مدينةِ رُوما ودار بينهما قتالٌ ، لقي فيه ريموس مَصْرَعَهُ .

رِينِنُوتِت أو رانُّوت أو إرنُوتِت

RENENUTET or RANNUT or ERNUTET

رَبّـةُ الحَصادِ الأفْعُوانِيّةُ في الأُسْطُورة المِصْرِيّةِ القديمة ، وتُصَوَّر في هيئة امْرأةٍ لهـا رأسُ أفْعَى أو في صورة الأفعى المُقَدّسةِ أُورايُوسَ الضَّخْمة ، ولها قرنا الرَّبّةِ البقرةِ هاتُور ، وقُرْصُ الشمس على رأسها . وكان يُحْتَفَل بعيدِها في إبريل . ويُظَنُّ أنها اتخذتْ شكلَها من الأفاعي التي كانت تهرب إلى الحقول وتُكْتَشَفُ وقت الحَصاد .

باب الزاي

الزّاد الّذي لا يَنْفَد

INEXHAUSTIBLE FOOD, DRINK, etc...

مِحْوَرٌ رئيسيٌّ شائعٌ في الحكاياتِ الشعبيةِ التي تُرَدِّدُ أن الطعام والشرابَ يتجدَّدان بطريقة سِحْرِيّة ، مثل ما حدث عندما استضاف *فيليمون وزوجته *باوكيس الآلهةَ . ويتردَّد في الحكاية الشعبيةِ أيضاً جائزةُ بطلِ الحكايةِ كيساً أو حقيبةً أو صُنْدوقاً لا تفرغ منه النقود . وفي بعض الحكايات قُدُورٌ وأوانٍ وجرارٌ تكون دائماً مَليئةً بالطعام أو الشراب .

وفي أوربا حكاياتٌ شعبيةٌ تتحدَّث عن خُبْزٍ وكَعْكٍ وجُبْنٍ لا تنفد. وفي الفولكلور الايرلنديِّ يتردَّد ذِكْرُ بَقَرات لا تجفُّ ضُروعُها أبداً .

وفي بعض الحكاياتِ يُقَدِّمُ صاحبُ البيتِ لضيفه كميةً صغيرة جدًّا من الطعام ، ويخيل للضيف أن هذه الكميةَ لن تَكْفِيه ، ولكنه لِدَهْشَتِهِ يكتشف أنها لا تنقص أبدًا مهما تناوَل منها . ويظل يأكل حتى يَشْبَعَ وكميةُ الطعامِ باقيةٌ كما هِيَ .

الزّار

ZAR

كلمةٌ مُسْتَعارةٌ من الأمْهَرِية . وقد انتقلت المعتقداتُ الشائعةُ عن جِنِّيِّ الزار من الحبشة إلى العالَم الإسلامي ، ويَسُودُ الإعْتقادُ بأن الجن قد يتجسَّدون إلى حين في أبدان بعض الناس . والاسمُ زار في بلاد الحبشة نفسِها لا يرجع إلى أصل ساميٍّ ، والراجح أن هذه الكلمة مُشْتَقَّةٌ من اسم كبير الآلهة الأعظم عند الْكُوشِيِّينَ الوَثَنيين ، فإلَهُ السماء يُعرَف في لغة أكو باسْم « جـار » وقد أصبح الإلهُ الوثني القديم في الحبشة عِفْريتاً حَقُودًا .

ويَعْتَقِدُ الناسُ في الحبشة أن الزارَ ، الذي يعيش بصفة خاصة في الأنهارِ والجَداولِ وغيرِها من المِياهِ الجارية ، يُمكن طَرْدُه من الممسوس باستِخْدام التَّمائِم أو الشَّعائِر الثَّابتة . ويستحضر الزارُ للإفصاح عن اسْمِهِ لأنه يُعتَقَد أن ذلك يُفقِدُه قُوَّتَه . ولا يقتصر على الشَّعائِرِ الخاصّةِ بطرد الأرواح الشّريرة واستحضارها ، بل تُقامُ طُقوسٌ لإرْغامِ هذه الأرواح على تَقَمُّصِ أجْسامِ أناسٍ جُدُد ، ومـا إنْ تَتَقَمَّصُ هذه الأرواح الشريرة أبدانَ هؤلاء الناس حتى يَتَنَبَّأوا بالغَيْب، ويظنُّ القومُ أن كل كلمة أو إشارة تصدُر منهم هي من وَحْيِ هَذِهِ الأَرْواح .

وَالرَّاجحُ أن الطُّقُوسُ المتصلةَ بالزار في مِصْرَ انتقلت إليها في القَرْنِ التاسع عشر ، واسْمُها الأَمْهَرِيُّ « زار » وصفاتُها الخاصّةُ بطَرْدِ الأرواح الشريرة واستحضارها دليلٌ على أن أصْلَهـا من بلاد الحبشة ، وليس صحيحاً ما يزعُمه البعضُ من أن الزار إنما سمي بهذا الإِسْمِ لأنه زائر نَحْس .

وقد جَرَتِ العادةُ على أن يقوم بهذه الطقوس الخـاصّةِ بطَرْدِ الأرواح واستحضارها امرأةٌ هي الشيخةُ أو « الكُودْيـة » . وتختلف معالجة « الكودية » للروح باختلاف المكـان الذي جـاءت منه ، وهي تُفرِّق بين عَفـارِيتِ القاهرةِ وعفاريت الصَّعِيدِ والسودانِ وغيرهما من البلاد . ومن هنا تُحاولُ التَّعرُّفَ على النَّغْمةِ الصحيحة والأغنية الصحيحة والملابسِ الملائمةِ، وتُصاحِبُ الأغنياتُ دقّاتٍ على الدُّفُوفِ ورَقَصاتٍ . وقد جرتِ العادة للتقرُّبِ إلى الرُّوح بتقديم التَّضحية من الدَّجاج أو غيره وقد تستمر طقوسُ الزارِ عِدّةَ ليالٍ . وتُحاولُ « الكُودْية » في مصرَ أن تتحقق من جنسية الزار بأن تَسْتَجْوِبَه إما باللغة المصرية العامية وإما بلغة الزار الخاصّة وهي اللغةُ التي لا يَعْرفها إلا أرْبابُ هذه المِهْنَة.

زاكونْتوس

ZACYNTHUS

صَدِيقُ هِرَقْلَ ، عَهِدَ إليه البطلُ برعي قُطْعانِ الماشِيةِ التي أخذهـا من *جِيرْيُون . وتذهب الأسطورة إلى أنه لَقِيَ مَصْرَعَه وهو يَسُوقُها إلى طِيبةَ مُتأثرًا بلَدْغةِ أُفْعُوان ، ودفن في جزيرة في البحر الإِيُونيِّ ، سُمِّيَتْ باسْمِهِ .

زايرْجه

ZAIERGA

جدولٌ تنجيميٌّ سحريٌّ شائعٌ في مَرّاكش . ويُقالُ إن الذي ابْتَدَعَها هو الصُّوفي أبو العَبّاس السَّبْتيُّ الذي عـاش في عَهْدِ السلطانِ يَعْقُوبَ المُوحِّدِيِّ أي في نهاية القرن السادس الهجريِّ (الثاني عشر الميلادي) .

وفي جانبٍ من الجَدْوَلِ هيئةٌ من الدَّوائِرِ المَرْكزية ذاتُ تَقاسِيمَ تُطـابِقُ صُوَرَ البُرُوج وأُخرى تدلُّ على الطالِعِ ، وتُجيبُ على الأسئلة الهامّةِ، وفيها هيئةٌ تَتَّفِقُ مع هذه التقاسيمِ ، وهي حافلةٌ بأعداد وحروف . وفي الجانب الآخر من الجدول مُسْتَطِيلٌ مُقَسَّمٌ إلى ٥٥١٣١ بيتـاً صغيرًا بَعْضُها خالٍ ، وبعضها به حروفٌ . ويستعان في ذلك ببيتين لمالك بن وُهَيْب تستخدم حروفهما بدايةً لقراءة الطالِع .

الزُّجاجُ البُرْكانِيّ

VOLCANIC GLASS

الزجـاج البركاني والصَّوّان ضرب من الكوارتز . كانا أكثرَ الموادِّ استعمالاً لِصُنْعِ رُؤُوسِ السِّهامِ وَالحِرابِ وَالمُدَى ... الخ ، بسبب سُهُولةِ كَسْرِهما وإمْكانِ الحُصُولِ عليهما في يُسْر .

وكان الزجاج البركاني يُسْتَخْدَمُ في الغَرْبِ لأغراضٍ طِقْسِية . وكانتِ النِّصالُ الطويلةُ التي يَسْتَعْرِضُها الرّاقِصُونَ في بعض الجهات من الزجاج البركاني . وكانت بعض القبائل تَرْتَدِي جُلُودَ الدِّبَبة وتضع قِطَعاً من الزجاج البركاني على الأكْمام ، وتَسْتَخْدِمُها في إصابة الناسِ بجُرُوح ، وهي تُقَلِّد الدِّبَبة . وفي بعض الجهات كان أفرادُ إحْدَى القبائلِ يُقيمُونَ حَفْلاً بمُناسَبةِ بُلُوغ الأولادِ والبنات ، يستخدمون فيه الزجاجَ البركانيَّ . وكان الأطفالُ يتعرَّضون

لاختبارات قاسية تتضمن طعنهم بمدى من الزجاج البركاني في ظهورهم .

الزَّجَل ZAJAL

وهو أشهر ضُروبِ النَّظم باللَّهجات العامية، ويتفق الدارسون على أنه ظهر في بلاد الأندلس. ومصطلح الزجلِ الأصل فيه الغناء والتنغيم . ولقد ظلَّ مُرتبطاً بهما في أكثر الأحيان ، وانتشر الزجلُ في العالم العربيّ بأسره . ويتسم بالتَّنوُّع في الأوزانِ والتَّعدُّدِ في القَوافي ، وبذلك يختلفُ عن سائرِ ضُروبِ الشعرِ العاميّ .

ومن الناظمين مَنْ زاوَج في الزجل بينَ العاميِّ والفَصيح .

ولما اتسع مجالُ الزجـل ، حتى أصبح غيرَ مقصورٍ على غَرَضٍ بعينه أو على عدد قليل مِنَ الأغراض ، سُمِّيَ الغرضُ الـذي يَنظِمُ فيه الشاعر بمُصطَلح يُميِّزُه . ولا تختلف الأغراضُ من حيثُ الوزنُ والقافيةُ ، وربما اتَّحدت في في أوزانها وربما اختلفتْ .

زُحَل SATURN

كَوكَبٌ سيّارٌ واشتُقَّ اسْمُهُ من الأصل العربي « زَحَل » بمعنى تنحّى وتباعَد . وجاء في تاج العَروس أنه زُحـل لبعده في السماء السابعة . واسمه في اللغة السُّومَرِيّة « لولم » وفي اللُّغةِ الأكاديّةِ « لوبت ـ ساكوس » كيمانو (كوان) . وكان المِصريُّونَ يُسمُّونَ زُحل هر ـ كا ـ هر أي « الخالق من أعلى » وقيل إنَّهُمْ كانوا يسمونه كاهري ويُطلِقُونَ عليه اسْمَ «كَوْكَب إلهة النقمة». واسم زحل في اليونانية « التألُّق » . وهو أبْعَدُ أفلاكِ الكواكبِ السَّيّارةِ وسطحُه الأدنى مُماسٌّ لفلك المُشتَري ، بينما سَطحُه الأعلى مُمـاسٌّ لفلك الكواكبِ الثابتة . ويقول القَزْوينيُّ في كتابه « عجائب المخلوقات » إن دَوْرَةَ زُحَـل تَتِمُّ في تِسْعٍ وعشرين سنةً وخمسة أشهر وستة أيام ومجموعها ١٠٧٥٠ يوماً . وهذا الرقم يقـالُ عن الرقم الحقيقيِّ ، وهو ١٠٧٥٩ يوماً وثلاث وعشرون ساعة .

وزحـلُ هو رَبُّ بُيوتِ الجَدْيِ والدَّلْوِ ، وهو كذلك ربّ النهارِ للمُثَلَّثة الثالثة التي تتألف من الجَوْزاء والمِيزانِ والدَّلْوِ والتي رَبُّ الليل فيها هو عُطارِد ، وزحل أيضاً شَريكُ رَبِّ المُثَلَّثة الأولى وشَرَفـهُ في الدرجة الحادية والعِشرين من المِيزانِ ، وهُبُوطُه في الدرجة الحادية والعشرين من الحَمَل . ويقول القَزْوينيُّ في «عجائب المخلوقات» سَمّاهُ المُنَجِّمُونَ النَّحْسَ الكبيرَ لأنه في النُّحوسةِ فَوْقَ المِرِّيخِ (وقد سَمّاهُ المُنَجِّمُونَ النَّحْسَ الأصْغَرَ) وأضافوا إليه الخرابَ والهلاكَ والهَمَّ والغَمَّ . ويُسَمِّي الفَلَكِيُّونَ العَرَبُ زُحَـلَ والمِرِّيخَ « النحسان » تمييزاً لهما عن الزُّهرة والمُشتَري اللذين سموهما « السَّعْدان » .

الزُّطّ ZOTT

جَماعـةٌ من الغَجَر استقروا من قديم في المُستَنقَعاتِ والبَطائحِ الواقعةِ بينَ واسِطِ البَصْرة. ويقول الفردوسيُّ في كتابـه « الشّاهْنامه » إن الشاه بَهْرام جُور مَلِكَ فارِسَ (٤٢٠ ـ ٤٣٨م) طلَب من مَلِكِ الهِنْدِ أنْ يُرْسِلَ له ١٠٠٠٠ رجل وامرأة من « اللوري » ممن يُجيدُونَ العَزْفَ على العُود ، وهؤلاءِ هم الذين انحدر منهم الزُّطّ . . وكـان الزط من التَّماسُكِ والقُوَّةِ بحيثُ قاموا بثَوْرةٍ في عَهدِ المَأْمُونِ ولم يَسْتَسْلِموا إلّا بعدَ أن تعهَّد لهم بالإبقاء على حَياتِهم ومُمْتَلَكاتِهم. . . ويبدو من أقوالِ بعضِ الجُغْرافيين العربِ أنَّ الزط هاجَرُوا من الهند إلى فارِسَ ومنها إلى آسْيا الصُّغرَى وتَجاوَزُوها إلى أوْرُبّا وانْتَشَرُوا في بِقاعٍ مختلفةٍ بإفريقية .

الزِّلْزال EARTHQUAKE

من المُعتَقَداتِ الشعبيةِ أنَّ الدُّنيا طَبَقاتٌ تُرابِيَّةٌ على طَبَقةٍ مـائِيَّةٍ ، فَوْقَ طَبَقةٍ صَخْرية يَحمِلُها ثَوْرٌ ذو قَرْنَيْن . ويزعُم البعضُ أن هذا الثورَ يَحمِلُ الأرضَ عـلى قَرْنٍ واحد وعندما يَتْعَبُ من حَمْلِها يَنْقُلُها إلى القَرْنِ الثّاني فَيَحْدُثُ الزلزال .

الزُّمُرُّد EMERALD

ضَرْبٌ أخْضَرُ لامِعٌ من الزَّبَرْجَد ظلَّ طَوالَ أجْيالٍ يُضارِعُ الماسَ في نَفاسَتِهِ وجَمالِهِ . وكان الزمرد من أعظم القَرابين التي تُقَدَّمُ للآلهة في الهند ، وكان تَقديمُ زُمُرُّدةٍ لمعبود يَضْمَنُ لمن يفعَـل ذلكَ معرفةَ الرُّوحِ والحياةِ الخالِدة . وتذهب الأُسطُورةُ الكِلاسِيكيّةُ إلى أن النـاسَ كانوا يحصُلون على الزمرد من أعشـاش طُيُورِ العَنْقـاء .

وكان النَّقّاشُونَ يضعون قِطَعَ الزمرد أمامَهم، وينظرون إليهـا طويلاً للتَّخلُّصِ من الإجْهاد البَصَريِّ . وكانت قِطعُ الزمردِ تُعلَّقُ فوقَ الأجْزاءِ المُصابـة ، وتُوضَعُ في الفَمِ وتُسْحَقُ وتستعمل من الباطِنِ أو تستخدم كحِلْيةٍ للحُصُولِ على التأثيرِ المطلوب . وكـان الزمردُ فعّـالاً ضدَّ عَضَّةِ الثعبانِ والسُّمِّ ، وضد مَسِّ الشياطين ، وللوقايةِ من الطّاعُون وشِفاءِ الاضْطِراباتِ المِعَوِيّةِ والدُّوسِنْطاريا . وكان الزمرد يُوقِفُ النَّزيفَ ويَقي المرءَ من الصَّرْعِ ويَشْفيه إذا كان مُصاباً بهذا المرض أو بالجُذام أو بالطّاعُون . وكان الهندوسُ يَصِفُونَ الزمردَ لمن يشكو من الإمْساك أو من فِقْدانِ الشَّهية ، وما على المريض إلا أن يُحَمْلِقَ فيه قليلاً ليتخلص مما يشكو منه .

وقِطَعُ الزمرد تستخدم كَتمائِمَ ولا نظيرَ لها في هذا المَجال . فلُبْسُ خاتَمٍ فيه فَصٌّ من الزمرد يُحَذِّرُ المرءَ من السم ، لأن الفص يحترق في الحال عندما تقترب منه مادة سامة . وفص الزمرد يُذيبُ عَيْنَي الثُّعبان الذي يتطلَّع إليه . وكان المُسافِرُون يَحْمِلون قِطَعَ الزُّمُرُّدِ اعتقاداً منهم بأن هذا كَفيـلٌ بأن يَجْلِبَ الحظَّ السعيدَ ويعمل على تهدئة العَواصِفِ في البحر . وقطع الزمرد تدلُّ على الحَوادِثِ المستقبلة وتكشف الحقيقةَ وتساعد على استرداد ما فقد . وهي تُقَوِّي الذاكرةَ وتَشْحَذُ الذَّكاءَ وتمنَح حامِلَها الفصاحةَ واللَّباقة ، والثَّراءَ والسَّعادةَ والصِّحّة . وكان الزمرد رمزًا للتوفيق في الحب ورمزًا للحياة الخالدة .

الزُّنْبُور WASP

حَشرةٌ هَيفاءُ رشيقةُ الجسم . والأنثى العاملةُ من هذه الحشرة لها زباني تَلْدَغُ بها . وللزُّنْبُور مكانةٌ رفيعةٌ لَدَى بعض الهُنودِ الأمريكيين إذ يَعْتَقِدُونَ أن له الفضلَ في تعليم الناسِ فَنَّ صِناعةِ الخَزَفِ وبنـاءَ المنازل . ويعتقد الشّامانُ في سيبريا أنَّ الروحَ تتخذ أحياناً شكل الزنبور . وفي مُنْغُوليا يَختارُ الشامان هذه الحشرة لتكون مَخْبأ لإخفاءِ الروحِ الخارجية . وتَلْجأُ القبائلُ إلى تدريب الأطفال على تحمُّل لَدَغاتِ الزَّنابير والنحلِ حتى يَستَطيعوا أن يَخُوضُوا غِمارَ المَعارِكِ بشَجاعةٍ وضَراوة . وجرتِ العـادةُ عند بعض القبائـل على أنْ تَبْتَلِعَ المرأةُ التي تُريدُ أن تُنجِبَ طِفلاً ذكرًا ، زُنْبُورًا من الذكور . وهذه الحشرةُ مُغطاةٌ بطبقة من العسل . ومن المعتقدات السائدة أن شراباً مُحَضَّرًا بغلي أعْشاش الزنابيرِ في المـاء يشفي النسـاء العاقِراتِ من العُقْم ، ويستخدم الزنوجُ في المِسِّيسِيبيّ زُباني الزُّنْبُور في عمل التَّعاويذ التي تَجْلِبُ الحَظَّ . وتعالج لَدَغاتُ الزنابير بالطِّين أو السُّعُوط أو التبغ .

ويتردَّد ذِكْرُ الزنبور في الحِكاياتِ الشعبية ويوصف فيها بالحِكْمَةِ والمَكْر . وتَروي بعضُ الحِكاياتِ الشعبيةِ أنه أمكن التَّعرُّف على شَخصيّةِ

ساحرة برؤيةِ زُنْبُورٍ (زوجها) يدخُل جَسَدَها وهي نائمةٌ وقيل إنه لم يُمكِنْ إيقاظُها حتى عادَ الزُّنْبور إلى جَسَدِها مما أَثْبَتَ أنها ساحرة .

الزُّهَرة VENUS

كَوكَبٌ اسمُهُ مشتقٌ من « زهر » بمعنى أضاءَ أو أَنـارَ . وقد أطلق عليه هذا الاسم لشدة تألقه . واسمُه في اللغة السُّومَرِيّةِ زب وفي اللغة الأكادية دلبت . وكان المصريون يسمونه « بُونُو » أي الطائر ، ويُطْلِقُونَ عليه بوصفه نجمةَ السماء اسمَ « أويتي » وبوصفه نجمةَ الصَّباح اسمَ « تيور نوتيري » . وكان المصريون والإغريق يعبُدون الزُّهَرةَ بوصفه إلهـةَ الحبِّ المُجَسَّدَةَ . وكان القدماءُ كالبابِليّينَ والمِصْرِيّينَ والإغريق يقولون إن نجمةَ الصبح هي نَجمةُ المَسَاء . ويحد الزهرةَ مُسَطَّحان : الأدنى منهما مُماسٌّ لفَلَكِ عُطارِد والأعلى لفلك الشمس . والزهرةُ رَبُّ بَيْتَي المِيزانِ « بيتِ النَّهار » والثَّور « بيتِ اللَّيل» . وهو أيضاً رَبُّ النهار للمثلثة الثانية التي تتألَّف من *الثَّور والعَذراء و *الجَدْي ، كما إنه ربُّ النهارِ للمثلَّثَةِ الرابعةِ « السَّرَطان والعَقْرَب والحُوت » . ويُسَمِّي المُنَجِّمُونَ هذا الكوكبَ السَّعْدَ الأَصْغَرَ تَمييزاً له عن المُشْتَري « السَّعدِ الأكبر » . ويطلق على هذين الكَوْكَبَين السَّعِيدَيْنِ اسمَ « السعدين » .

الزَّواج MARRIAGE

الزواج هو اتّحاد الرجل والمرأة اتّحاداً يعترف به المجتمع بواسطة إقامة حفل خاصّ . والزواج ، أولاً وقبل كل شيء ، عَلاقة جِنسيّة مُنظَّمة ، ثم هو بعد ذلك منشأة اقتصادية تُؤثّر في أحوال كثيرة عـلى الحقوق الأساسيـة للأشخاص الذين يتصلون به .

والقاعدة العامة أن كُـلَّ رَجُلٍ يسعى إلى الزواج ، عندما يصل إلى سِنّ البُلُوغ ، وكذلك المرأة . وتُحدِّد القوانين الحدَّ الأدنى لسن الزواج ، وهي تتجه حالياً إلى رفع هذا الحد الأدنى .

وينظِّم المجتمع الزواجَ بطُرُقٍ عدة ، أولاهـا تَحَرُّر القواعد التي تتصل باختيار الشريك . وتُحرِّم بعض الشرائع قيام صلة زواج بين الرجل والمرأة ، لأسباب عديدة منها صلة القرابة أو اختلاف الدين أو عدم التكافؤ بين الرجل والمرأة . ومن أقدم الأساليب المعروفة للزواج مـا يُسمَّى الزَّواج بالأَسْر ، وقد عرفه السَّامِيُّون والهنود والأوربيون . وكان الزواج بالأسْر معروفاً عند الإغريق ، ويقال إن التَّقاليد الرُّومانية كانت تُبيحُه ، وكثيراً ما أَسَرَ التيوتون النِّساء وتزوجوهن . وكان الزواج بالأسر معروفاً لدى الصَّقالِبة القدماء .

والزواج بالأسر تُمَثِّلُه بعضُ العادات الشّائعة ، ومن ذلك الحرب التمثيلية التي تَحْدُثُ بين العريس وفرقته من ناحيـة ، وبين عائلة العَرُوس من ناحيـة أخرى ، والمُقاومة التي تحدث دائماً ، والتي تكون جُزءاً من طُقُوسِ الزِّفاف . ففي بعض الجهات في إفريقية ، يأتي جماعة العريس للبحث عن الفتـاة ، فَيَرْجُمُهم أهلُها بالحِجارة . وفي البنجاب ، يقطع أقاربُ العروس الطريقَ على الفتى وأقاربه ويصطنعون نوعـاً خشناً من الشِّجار ، ولا يسمح للعريس بالمرور إلا بعد ضَرْبِهِ عدة ضربات . وفي بعض جهات أوربا يعترض البعض عربة العروسين ، ولا يسمح لها بالمرور إلا بعد أن يدفع العريس مَبلغاً من المال .

والمُقاومة التي يقوم بها أقاربُ العروس، ويُظْهِرُونَ بها عدم رضائهم بتسليم الفتاة ، تعود في الغالب إلى شُعُورِ الحَياءِ الجِنسيِّ الذي يظهر على أشده ، عند ألصق الأقارب بالفتاة ، والذي يبدو على أوضح صورة عند البُسَطاء من الناس . ويقال إن الحزن الذي تُظْهِرُهُ الفتاةُ يوم العرس من بقايا الزواج بالأسر .

وقيـل إن رَفْعَ العروس عند عَتَبَةِ الباب وحجابها وكذلك استعمال الخواتيم ، وإلقـاء حذاء خلف عربة العروسين ومجانبة زوج الأم أو زوجة الأب ، بل شهر العسل ، حيث يحجب العريس زوجته عن أقاربها وأصدقائها ، كـل هذا من بقايا الزواج بالأسر .

وتَعْمِدُ بعضُ المجتمعاتِ إلى اختبار مقدرة الزوج على العمـل ، والتأكد من أخلاقه وصلاحيته للحياة الزوجية ، ومعرفة مقدار صبره واحتماله . ولذلك يُعطَى فِراشاً خَشِناً وطَعاماً غير مُستساغ ، ولا يسمح له بالتأخُّر في النَّوم ، ويُكَلَّفُ بالقيـام بأعمال شاقة ، وقد يُطلَبُ إليه تقديم مَتاع خاص للعروس لإظهار حسن نيته للعروس ، أو توكيد احترامه لأهلهـا . ويتم الزواج في بعض المجتمعات بالشراء ، وترى بعض القبائل أن المرأة التي تُقَدَّمُ للرجل بلا ثمن لا تساوي شيئاً . وفي عصر البُطُولة كـان الرجل يُعطِي الماشية لوالد الفتاة التي يختارها.

وقد ارتفعت أثمان الفتيات في القرن التاسع عشر ، حتّى إن أَحَدَ أُمراء الصرب قدم دوقية كاملة ثمناً لإحدى الفتيات .

ومن العادات المَرعية دفع المهر للعروس وقد تَعِدُ الفتـاةُ بدفع مبلغ من المـال يُسَمَّى « الدوطة » ، وهذه تخدم أغراضاً كثيرة ، وقد يكون معناها الهدية التي تُقَدَّمُ للعريس ردًّا على هديته ، أو اشتراك الزوجين في إعداد المنزل .

وللزواج طقوس لا تزال مرعية ، وأشهرها مـا يَرْمِزُ إلى توثيق عُرَى الاتّحاد الزوجي ، وتثبيت دعائم الرابطة الزوجية بواسطـة بعض المُمارسات ، مثال ذلك المُصافَحة التي تحدث بين العروسين ، وربط يدي العروسين معاً في بعض المجتمعات. والظاهر أن استعمال الخواتم في الخطوبة والزِّفاف يـدل من بعض الوجوه على هذا الغرض .

ومن طقوس الزواج تناوُل العروسين الطعام معاً . وعادة أكل العروسين معاً من صَحن واحد أو من رغيف واحد ، أو بواسطة مِلعقة واحدة في يوم الخطوبة ، أو يوم الزفاف ، معناه خلق المحبة بين الزوجين .

وفي بعض بلاد إفريقية تَمْتَطي المرأة في ذَهابها إلى منزل زوجها فَرَساً لأن الفرس رمز الخصوبة . ويعتقد أهل السويد أن الفتاة ، إذا نامت في الليلة السابقة ليوم الزِّفاف مع طِفل تلد أول ما تلد طِفلاً ، وكذلك يعتقد الصقالبة إذا جلَس الطفل على حِجر العروس . وإلقاء بعض أنواع الحُبوب ، أو الثِّمار على العروس وحدهـا ، أو على العريس وحده ، أو عليهما معاً ، عادة منتشرة في بِقاع كثيرة من العالَم .

وهناك عادات يُقْصَدُ منها حِماية الزَّوجين من الشَّرّ . والموسيقى تكون غالبـاً جزءاً من طقوس الزواج ، ويقصد منهـا طَرد الأرواح الشِّريرة ، وكذلك الرِّجال المُسلَّحون ، الذين يُحيطُون بالعروس في الأماكن الرِّيفية .

ومن العادات ما يُعنَى بحماية العروسين ، فالفتاة التي تُمَثِّلُ العروس تقوم بعملية المُهَرِّج حتى تجذب إليهـا الأرواح الشريرة ، فتنجو العروس الحقيقية . وهناك ما يُشبه هذه العادات، وهي أن يَسِيرَ العريسُ بين أصدقاء يَتَزَيَّون بمثلِ زيِّه ، وأن تسير العروس بين زميلات يُشبهنها ، فالعريس يذهب إلى المسجد قبـل ذهابه إلى بيت العروس بين صديقين يَلْبَسان مثل ما يَلْبَسُ، وتسير العروس في بعض المدن في طريقها إلى المنزل الجديد بين نسوة متماثلات معهـا في الزِّيّ ، حتى يَصْعُبَ ، أو يستحيل تمييزهـا من بينهن . وتأخذ بعض المجتمعات بنظام لا يبيح

الزواج إلا من امرأة واحدة ، بينما تسمح بعض الشرائع والقوانين في مجتمعات أخرى بالزواج من أكثر من امرأة . والقاعدة العامة أن يظل الزواج مدى الحياة ، ولكن كثيرًا ما تَنفَصِمُ عُراهُ في حياة الشَّريكين لسبب أو لآخر .

زَوْجةُ إنْتافِيرْنس

INTAPHERNES'S WIFE

حِكايةٌ رَواها هِيرُودُوتَس ، وهي زوجةُ أحدِ المُتآمِرينَ السَّبعة ضِدَّ مُنتَصِبي عرشِ كامبوسس . وتقول هذه الحكايةُ إن الملكَ دارْيُوسَ أمر بالسَّماح لهم بالمُثول في حَضْرَته في أي وقت إلا إذا كان نائمـاً في فِراشه مع امْرأة . واتفق أن مَنَعَ الحُرّاسُ يوماً إنتافيرنس من الدُّخول فضَربهم على أُنوفهم وآذانِهم . وعندما أُبلِغَ الملك بما حدَث أمر بالقَبْض على إنتافيرنس وأولاده وأقاربه . فوقفت زوجةُ إنتافيرنس خارج القَصْر تنتحب فأشفق المَلِكُ عليها وعرَض عليها أن تَختار من تَشاءُ من أفراد أسرتها ووعَدها بأن يَعفُو عنه ، ودَهِش عندما وقع اختيارها على شَقِيقها بدلاً من أن تَختار زوجها أو أحد أبنائها . وعندما سألها عن أسباب اختيارها لشقيقها أجابت بأن والدَيْها ماتا وأنَّها قد تَتزوَّجُ مرة أخرى وتُنجب أطفالاً يُعوضونها عن أولادها ، ولكنها لَنْ تجدَ لهـا أخـاً ، ومن ثَمَّ اختارت شَقيقهـا . وأُعجب الملك بردِّها وأمر بإطلاق سَراح شَقِيقها وأكبر أبنائها . أمـا باقي أفراد أُسرتها فقد أُعدِمُوا جميعاً .

الزوجةُ الغاضِبة الخارِقة

OFFENDED SUPERNATURAL WIFE

حِكايةٌ شعبيةٌ ذائعة ، تزوّج فيها رجلٌ من امرأةٍ من الكائناتِ الخارقة وخالَف أمرها وارْتكَبَ عملاً محظورًا اشْتَرطَتْ عليه ألَّا يَفعَلَه لِيَضْمَنَ استمرار عَلاقتهما ، فغَضبت وعادتْ إلى قومها ، وخَسِرَ ما كان يَغْنَمُهُ من ارْتباطه بها . ويُقالُ إنها كانتْ قد حَظَرتْ عليه أن ينظر إليها ، أو أنها حَرَّمَتْ عليه أن يَراها وهي عاريةٌ أو في أثناءِ وَضْعِها .

وَثَمَّـةَ حكايةٌ شعبيةٌ تذهب إلى أن رَجُلاً فَقِيرًا رَثَّ الثِّياب ، لا يكاد يَجدُ قوتَ يومه آلا بشِقِّ الأنفس ، عَثَرَ يوماً على بَيْضةِ نَعامةٍ فأخذها معه إلى كُوخِهِ . وعندما عاد في اليوم التالي وجد كُوخَه نظيفاً وأنَّ هناك وَجْبةَ طعامٍ فاخرةً في انْتِظاره . وذاتَ يَوْمٍ خرجت من البيضة امرأةٌ وطَلَبَتْ منه أن يتزوجها ، ولكنها حذَّرتْهُ من أن يَذْكُرَ لأي إنسان شيئاً عن أصلها . وتحسَّنت أحوالُ الرجلِ وبدأَ يَرْتَدِي مَلابِسَ نظيفةً فاخِرةً ويتناولُ أفخرَ أنواعِ الطَّعام . وذاتَ يومٍ تشاجر معها فقال لها في غَمْرة غَضَبِهِ : « وَيْلَكِ يا ابْنةَ النَّعامة ! » . وعند ذلك استغرق في نوم عَمِيق ، وعندما اسْتَيقَظَ وجد نفسَه يرتدي أسْمالاً باليةً ، ولم يَعُدْ يَجِدُ في كُوخِهِ ما يأكله ، وعَلِمَ أنه أغْضَبَ زَوْجَتَهُ الخارِقة وأنها لَنْ تَعودَ إليه أبدًا .

زُون

ZON

إلهٌ هنديٌّ كان له صنمٌ مشهورٌ في زمِند اور من أعْمالِ سِجِسْتان . وفي عام ٣٣ هـ (٦٥٤ – ٦٥٥م) ولي عَبْدُ الرَّحْمن بن سمرة على سِجِسْتان فَحاصَر جبل الزُّون ودخل مِحْراب زُون ، فوجد صَنَماً من الذَّهب ، له عينانِ من الياقوتِ فاقْتَطَعَ ذِراعاً من ذِراعَي الصَّنَمِ وانْتَزَعَ الياقُوتتين ، وترك الباقي لِمَرْزبانِ البَلَدِ وقال له إنه فعل هذا لِيُبيِّنَ عَجْزَ الصَّنَم .

ووَرَد في المَصادِرِ الصينيةِ ذِكْرُ مَعْبَدٍ ديفاسين في مَمْلكةِ تسو ، وقد وُضِعَ أمامه هَيْكَـل سَمَكَةٍ عظيمةٍ يستطيعُ المرءُ أن ينفذ من أضْلاعِها وهو مُمْتَطٍ جواداً ، وكان مَلِكُ تِسُو يضَع على رأسه تاجاً مزيناً برأسِ سَمَكةٍ من الذهب ويَجْلسُ على عَرْشٍ مُحلًّى بجَوادٍ ذَهَبيٍّ .

وقد وَرَد اسْمُ الإله زُونْ (أحياناً الزُّور) في قَصائدِ بعضِ شُعَراءِ العَرَب كحميد وجَرير ، والظاهر أنه كان لهذا الإلهِ الهِنْديِّ مِحْرابٌ آخَرُ في الأُبلة من أعْمال العِراق ، وكانت تَتْرا يتَّجر مع الهند .

زِيثُوس

ZETHUS

ابْنُ *زِيُوس وأنتيوبي Antiope وشقيقُ تَوأم *لأمفيون . وتَرْوِي الأسطورة أنه صَحِبَ أخاه في جميع المُغامَرات التي اشْتَرَكَ فيها . وقد اسْتَوْلَى الشَّقِيقانِ على طِيبةَ وحصَّنـا أسوارها . وكان أمفيون عازفاً بارِعاً . وتذهب الأسطورةُ إلى أنه كان يقوم بتَحْريكِ الأحجار وَوَضْعِها في مكانِها بألحانهِ العذبة،أما زِيثُوسُ فإنه كان يَعْتَمِدُ في القيام بذلك على قُوتهِ البَدَنِيَّة .

الزَّيْتُون

OLIVE

الزَّيْتُون نَوْعان : بُسْتانيٌّ وبَرِّيٌّ . والبري هو الأسْوَدُ ، وشجرتُه مباركـةٌ لا تنبت إلا في البِقاع الشريفة . ويقال إن شجرةَ الزيتونِ تُعَمِّر طويلاً ، ومن خَواصِّها أنها تستطيعُ أن تستغنيَ عن الماء فترةً طويلةً ، وليس لِخَشَبِها ولا لِدُهْنِها دُخان .

وإذا عُـلِّق بعضُ عُروقِ شجرةِ الزيتون على مَنْ لَسَعَتْهُ دابَّـةٌ من دَوابِّ السمومُ برىء لوقته ، وإذا أُخِـذَ ورقُ الزيتون ودُقَّ وَعُصِرَ ماؤُهُ على مَوْضِعِ اللَّدْغة فإنه يمنع سَرَيانَ السُّمّ . وكذلك إذا بادر من سُقِيَ السُّمَّ بشُرْب عُصارة ورقه فإن السمَّ لا يُؤثِّر فيه . وإذا طُهِيَ وَرقُها الأخضر جيدًا وَرُشَّ في البيت هَرَبَتْ منه الهوام والذُّباب ، وطَهْيُه بالخَلِّ والمضمضة به مُفيدٌ في وَجَع الأسْنان . وإذا طُهِيَ بالعَسَـل وَوُضِعَ على الأسْنان المُتآكِلةِ فإنه يَخْلَعُها بلا أَلَم . ورَمادُ ورقِ الزيتونِ يُفيدُ العينَ باعْتِبارِه كُحْلاً . وصَمْغُ شجرة الزيتون يَنْفَعُ من يشكو من البَواسِير . وإذا نُقِعَ وَرَقُه في الماء ووضعت فيه بعضُ قطع من الخُبز وأكلَها الفأر فإنه يموت لِوَقْتِهِ . وصمغ الزيتون البَرِّيِّ ينفع من يَشْكُو من الجَرَب والقُوبـاء . والزيتون المُمَلَّحُ يُقوي المَعِدة ، والأسْودُ منه يُورِثُ السُّهْدَ والصُّداع ، والخَلُّ يخفف من حِدَّة شَرِّه ، وزيتُ الزيتون يُفيدُ في عِلاج وَجَع المَفاصل وعرق النَّسا والصُّداع واللثة الدامِيةِ وَيَشُدُّ الأسْنانَ المُخَلْخَلة ، ونَواهُ يبخر بها لأوجاع الأضْراس وأمْراضِ الرِّئة .

الزِّيرُ سالِم

AL-ZIR SALIM

هو المُهَلْهِلُ بْنُ رَبيعةَ التَّغْلبي ، وبَطَـلُ السِّيرةِ الشَّعبية المعروفةِ باسْمِهِ ، وتَرْوي هذه السيرةُ أن قومَ الزير سالم كانوا يعيشون في أمن وطُمأنينةٍ إلى أن وفَد عليهم التُّبعُ حَسَّـانُ من اليَمن فاغْتَصَبَ أرضهم وصلَب أميرهم رَبيعةَ والد الزِّير سالِم . وقدِ انْتَقَم *كُلَيْبٌ من التبع حَسّان حين أراد أن يتزوَّج من خَطِيبته جَليلة بنت مُرّة ، وهي ابْنَةُ عمه . وقتل كليبٌ حَسّانًا ونصَّب نفسَه مَلِكاً على أرض بَكْر وتَغْلِب .

وطَمِع جَسّاسٌ في الملك وشجَّعته عـلى ذلك سُعادُ أُختُ التبع حَسّان . واتَّفق أن رَمَى كليبٌ بسهم ناقةً اقتحمت أحد مَرَاعيه فقتَلهـا ، فاستنجدت صاحبتُهـا *البَسُوسُ بجَسّاس الذي انتهز هذه الفرصةَ لتحقيق أحْلامه فقتل كُلَيباً ابنَ عَمِّه .

وعند ذلك طالَب الزيرُ سالم بالقِصاص من جَسّاس تحقيقاً للعدل ولكن بكرا لم تستجب لهذا الطلب العادِل ، فدارت رحَى الحَرْب بين بكر وتغلب ، وكان النصرُ حَليفَ الزير سالِم دائماً وضاقتْ بكر بهذا الأمرِ ذَرْعاً ، فذهبتْ إلى

الملك الرعيني ابن أُخْتِ التُّبَّع حَسّان لمساعدتها في القتال ضد الزير سالم ، ولكن النصر ظل حليفَ الزيرِ سالم فقتل الرعيني .

ولجأ قومُ جَسّاس إلى الحيلة فأَرْسَلُوا له أحدَ المُتَعَبِّدينَ الذين كان يَحْتَرِمُهم فطالبوه بهُدْنة فاسْتَجاب لهم ، ولكن ذلك لم يمنعهم من الغَدْر به ساعةَ نَوْمِهِ وفي غَيْبةِ رِفاقِه ، فانقضوا عليه وأَثْخَنُوهُ بالجِراح وذهبوا به لأُخْتِهِ زوجةِ صَديقه هَمّام وأُخْتِ جَسّاس لِتَقْضِيَ عليه انتقاماً منه بسبب قتل ابنها ، ولكنها أشفقت عليه ونفذت طلبه فوضعته في صندوق وألقت به في البحر فدَفَعَتْه الأمواجُ إلى بَيْرُوت ووقع الصُّنْدوق بين يدي الملك فأَخْرَجَه منه وعالَجه من جِراحه إلى أن شُفِيَ وأصبح أخيراً قائداً لهذا الملك واشترك معه في حروبه ضِدَّ أعدائه وأنقذه منهم. وأراد الملك أن يُكافِئَه على بَسالَتِهِ فأَرْسَلَه إلى أَهْلِهِ مُعَزَّزاً مُكَرَّماً .

ونَشِبَت الحَرْبُ من جديد بين بَكْر وتَغْلِبَ ودارتْ بينهما مَعارِكُ طاحِنةٌ واتَّضح بعدها أن لِكُلَيْب ابناً هو هَجْرَس ، وكان جَسّاسٌ قد رَبّاه وأشاع بين الناس أنه ابْنُ شالِيش بن مُرَّة . وكبر هَجْرَس ورحَل مع أمه إلى مُنْجِد بن وائِل وتزوَّج من ابنته وأصبح مَلِكاً على قبيلته ، ثم عاد هَجْرَسُ بْنُ كُلَيْب إلى قبيلته وحاوَل أن يساعد أخواله في القَضاءِ على عَمِّه الزِّير سالِم ، والتقى هَجْرَسُ بالزِّير سالِم الذي شَعَر بأن قوةً خارِقةً تَمْنَعُهُ من قَتْل غَريمِهِ وتصدَّتِ اليمامةُ لِهَجْرَس وأخبرته أن الزِّيرَ سالِم عَمُّه .

وشعر الزيرُ سالِم بأن دَوْرَهُ في القِصاص لقتل أخيه كليب قد انْتَهَى بظهور الوَرِيثِ الشَّرْعي لكليب ، وهو ابْنُهُ هَجْرَس ، وأصر هَجْرَس على أن يثار لأبيه فقتل جَسّاساً . وبهذا تكون العدالةُ قد تحققت على يده .

ولقد نَمَتْ سيرةُ الزِّير سالِم من الأخبار التي دُوِّنَتْ والتي ظلَّت في ذاكِرةِ الناس . ومن الواضح أن يجد الإنسانُ التطور الكبيرَ من أيام العرب عن بَكْر وتَغْلب وعن حرب البَسُوس وغيرها من الوَقائع حتى أصبحت سيرةً شعبيةً متعددة الحَلَقات . ثم إنها كانت استجابةً لقيمةٍ إنْسانيةٍ عُلْيا ينشدها الشَّعب وهي « العدالة » ويجد كلٌّ من يستمع أو يقرأ هذه السيرة تأثير الطابَع المصري فيها ، فهي سيرةٌ يمكن أنْ يُقال عنها إنها سيرةٌ مصرية الهَدَفِ ، مصريةُ المضمونِ ، مِصْريةُ اللُّغة .

ولقبُ الزِّيرِ سالِم يشخِّصُ الرجولةَ في كثيرٍ من المُبالَغةِ ويجعله حَتّى زِيرَ نِساء .

ويقول الباحِثُونَ إن هذه السيرةَ أحدث تَدْويناً وروايةً من *سِيرَتَيْ عَنْتَرة و *سيف بن ذِي يَزَن ، والرَّاجح أنّها دُوِّنَتْ في العَصْر المَمْلُوكي في ظِلالِ حكم الأتْراكِ العثمانيين .

وتُعَدُّ شَخْصيةُ الزِّير سالِم نَمُوذجاً لِلْبَطَل الشعبي كما تَمَنّاه الشَّعْبُ ، إذ تجمعت فيه صفاتٌ بَدَنيةٌ وخُلُقيّةٌ وعَقْليّةٌ خارِقةٌ . والسيرةُ تعكس العاداتِ والتقاليدَ والأعرافَ المصرية ، وهي من هذه الناحيةِ مِرآةٌ صادقةٌ للبيئة والعَصْر اللذين نَمَتْ فيهما . وقد أصبحت عُنْصُراً من المَأثُوراتِ الشَّعبيّة .

ZEPHYRUS
زِيفيرُوس

ابْنُ أُورُورا Aurora واسترايوس Astraeus وهو الريحُ الغَرْبية ، ويُرادِفُ فافونيوس عِنْدَ الرومان . وقد أنجبت له الهاربي بودارج ولدين هما بالْيُوس وكسانتوسُ ، وهما جَوادا *أَخِيلَ الأَصِيلانِ . وتزوج منالحُورية خلوريس Chloris فأنْجَبَتْ له ولدًا هو كارْبُوسُ Carpos. وتذهب الأسطورةُ إلى أنه اختلف مع *أبُولُو فأمال اتجاه قُرْصِهِ حتى أصاب هواكِنتوس . وقذف بـ*أفروديت إلى شاطىء قُبْرُص بعد أن وَلَدَتْ . وساعد كُوبيدَ Cupid على حماية *بسُوخِي . ويتردَّد ذكرُ زِيفُورُوسَ في كُتُبِ الأَدَب باعتباره رِيحاً هادئةً .

ZEUS
زِيُوس

كَبيرُ الآلهة في *الأُولِيمب ، وابْنُ *كْرُونُوس و *ريا ، وإله السماءِ والطَّقس ، كما جاء في الأسطورة الإغريقية ، وهو يُرادِفُ *جُوبيتر لَدى الرُّومان . وزيوس هو إلهُ قِمَمِ الجِبالِ والنُّسُور والرَّعْدِ والعَواصِفِ وكُلُّ ما يَتَّصِلُ بِطَبَقاتِ الجَوِّ العليا . وهو حاكمُ العالم الذي يَتَّخِذُ القَرار . وكان زيوس يعبد في كل مكان من بلاد اليونان . وكان زِيُوسُ يُصَوَّرُ في هيئة رجل مَهيبٍ له لحيةٌ كَثّة ، وكان النسر هو الطائر الذي ارتبط بِزيُوس . وكان زيوس يحمل في يده اليُسْرَى الصَّولَجان باعْتِبارِه رمزًا للسلطان ، ويضع على رأسه تاجاً من الزَّيْتُون وأحياناً من البَلوط ، وكان رأس الجُورْجُون يزينُ دِرْعَه .

وتذهب الأسطورة إلى أن زِيُوس أرسل عندما وُلِدَ إلى كهف في كِرِيت إذ كان من عادةِ أبيه كْرُونُوس أن يبتلع أبناءه خَوفاً من نُبُوءةٍ تقول إن ابناً له سيخلُفه على العَرْش . وعندما وُلِدَ زِيُوس أخفته أمه رِيا وقدَّمتْ لكرونوس بَدَلَهُ حجرًا مَلْفوفاً في مَلابِسِ طِفْلٍ فابْتَلَعَهُ . ورَبَّتْهُ *الحُورِيّاتُ في كِرِيت حتى كَبِرَ ، وذهب إلى والده كرونوس ، وأجبره بِمُساعدةِ جَدَّتِهِ *جيا على أن يَلْفِظَ من جوفه إخوته وأخواته . وحارَب زِيُوس ضِدَّ العمالقة . وأصبح زيوس كبيرًا للآلهة في الأُولِيمب و *بُوسايْدُون حاكماً على المياه و *هادِيسُ حاكماً على العالَم السُّفْلِيّ . وتزوج زِيُوس من *هِيرا ، ولكنه لم يكن مُخْلِصاً لها ، وكانت له مُغامَراتٌ غَرامِيّةٌ عديدة . وثَمّةَ أسطورة تقول إن زِيُوس تزوَّج أولاً مِيتِس Metis . ولما وصلته نبوءة بأنها إذا أنجبت له إبناً فإنه سَوْفَ يخلعه مِنْ عَرشه . بادَرَ بانْتِزاعِ طِفْلِها من جَسَدِها ووضعه في جَبْهَتِهِ ، وبرزت من جَبْهَتِهِ *أثينا . واقترن زِيُوس بعد ذلك بـ*ثيميس وأَنْجَبَ منها *هوراي ومويراي . وأنجب زيوس من *ديميتير ، ابْنَتَهُ *برسيفوني ، وأنجب من برسيفوني ابنَه زاجريوس الذي ابْتَلَعه زيوس فيما بعد لِيَضَعَهُ في جَسَدِ سيميلي ، ليولد باعْتِبارِهِ ديونيسوس وأنجب زِيوس من *لِيتُو ، *أبولو و *أرتيميس . وكانت *مايا هي أم *هِيرْمِيس. أما زِيوس وهِيرا فقد أنجبا *آرس وهيبي وايليثيا وهيفايستوس . ويُقالُ إنَّ زيوس أنجب *أفروديت من *دِيُوني . وقيل إنَّه ظهر في شَكْلِ أمفتريُون زَوْجِ ألكميني واتَّصَلَ بها فأنْجَبَتْ له *هِرَقْل . وتروي الأسطورة أنه زارَ *داناي في سِجْنِها في صُورةِ رَذاذٍ ذَهَبي وأنجب منها *بِرْسيوس . وثَمّةَ روايةٌ تقول إنه حَوَّل *إيو إلى عجلةٍ وأَنْجَبَ منها إبافُوسَ بِلَمْسَةٍ من يده . وزار زِيوس *لِيدا في هَيْئةِ بجعةٍ وأنجب منها كاسْتُور وبُولُوكس و *هيلين ، وَاخْتَطَفَ *أُورُبا وهو مُتَنَكِّرٌ في هيئة ثَوْرٍ أبيض وأنجب منها *مِينُوس و *راداماتوس و *ساربيدون .

وَلِزِيُوس عِدّةُ تَماثيلَ مِنْ أشهرها تِمْثالُ فِيدْياس في أوليمبيا ، وكان إرْتِفاعُهُ أَرْبعين قَدَماً وكان مَصْنُوعاً من الذَّهَبِ الخالِصِ وَالعاج .

بابُ السِّين

سابازْيُوس SABAZIUS

إلهٌ عبدَه الفريجيون أو التراقيون . وكان يُرادِفُ أحياناً ديُونيسُوس . وكان إله النماء في الزرع . ومن الاحتفالات التي ترتبط بعبادته إمْرار ثعبـان ذهبي تحت ثيابِ المُبتدِئين في العمل وفوق الصدر وبين الساقَيْن ، ولعل هذا كان يرمُز إلى تقبل الإله . وسابازيوس يشبه *زِيُوس و *جُوبِيتَر في أن من مستلزماته النَّسر والصاعقة .

سابعُ ابْن SEVENTH SON

اَلإبْنُ السابعُ دائماً سعيدُ الحظ ، وهو بخاصـة شخص موهوب يتمتع بقُوًى سحريـة خفيَّة . وهو يصلح أن يكون طبيباً ، وهو يعرف السحر والأعشاب الطبية بالفِطرة . وفي إنجلترا وإسكتلندة وإيرلنده والولايات‌المتحدة الأمريكية يُعتبَر الابنُ السابعُ ممن يتمتعون بقوى خارقةٍ ، تمكنه من شفاء المرضَى . وفي إيرلنده يعتقد أن لُعـاب الابن السـابع شديدُ المفعول . وفي الفولكلور الفرنسي يقال إن الإبنَ السابعَ موهوب بزهرة الزَّنْبَق ، ويبدو أن هذه الهبةَ هي نوع من الجَلاء البَصَريّ أو الفِراسة أو اتفـاقِ الخَواطِر (التليباثي) ، وهذا يمكنه من إظهار الأشياء المُخَبَّأة . ويسود بين الغجر الاعتقادُ بأن الابنة السابعة لهـا قُدرةٌ غريبة على التنبُّؤ بالمستقبل . أما في الفولكلور الروماني فيسود الاعتقادُ بأن أي ابن سابع يتحوَّل إلى مصاص دماء .

ساتُورْنُوس SATURNUS

إلـهُ الزراعةِ لدى الرومان ، ويُرادِفُ *كْرُونُوس لدى الإغريق ، ولعل ذلك يرجع إلى المساواة بين زوجتيهما أوبس Ops و*ريا. ويعد ساتُورْنُوس بصفة عامة إلهـاً صغيراً حَظِيَ بالشهرة أولا كملك أتى معه بالحضارة وحكَم الرومانَ في العصر الذهبيّ . ويعتقد أنه كان ملكـاً في عهد كانوس . ويقع معبده في سَفْحِ جبل الكابيتُولين حيثُ يُظَنُّ أنه كان يقيم هناك . والأسطورةُ لا تفرق بينه وبين كرونوس . وساتورنوس هو والـدُ *جُوبِيتَر و *بْلُوتُو و نِبْتُون و*جُونُو . ويقال إن جوبيتر أسقطه من عرشه فهرب إلى لاتيوم حيثُ استقبله جانُوسُ حاكِمُها . وهناك علَّم ساتورنوس النـاس فن الزراعة وتمتَّع الناس في عهده بالرخاء .

السَّاتُورِي SATYRI

مخلوقاتٌ خرافيةٌ لهن ارتبـاط وثيق بديُونِيسُوس ، ويمثلْن القُوَى الحَيَوِيَّة للطبيعة وإخصابهـا ، وهي مخلوقات تحب الخمر والرقص وتُفرِطُ في الجنس. وتظهَر الساتوري في أعمـال الفنانين قديماً وحديثاً ، ويُصوَّرن في هيئة بشر لهم شعور غزيرة ووجوه لها لِحًى وسيقان وذيولُ جِياد . ولصغار الساتوري أجساد هائلة . وتردَّدت في الدراما الإغريقية لصلتها بديُونِيسُوس .

ساتي SATI

ابنةُ داكْشا وزوجةُ *رودرا (أي شيفا) كما جـاء في الأسطورة الهندية ، وقد لقيت حَتْفَها بالدخول في النار بعد نزاع اشتجر بين زوجها وأبيها . وتعد مُمارَسة ساتي محاكاةً أو تذكرة لهذا العمل .

اَلسَّاج TEAK

شجرةٌ كبيرة من فصيلة الوربينا ، لهـا أوراقٌ عريضة رمحيةُ الشكـل . وتوجد في الجهات الجافّة من أقاصي الهند وفي بورمـا وسيام وجاوة ، كما توجد في إفْرِيقيَّة الشرقية .

وخشبُ هذه الشجرةِ الداكنُ لا يتـأثر بمياه البحر ، ويعتبر منذ أقدم الأزمنة من أحسن الأخشاب لبنـاء السفن . ولا تأكل الحشرات خشب هذه الشجرة .

ويقول *ابن البَيْطـار إن مسحوق هذا الخشب والزيت الناتج من ثمره يُستَخدَمان في الطب الشعبي .

ساراسْڤاتي SARASVATI

زوجُ براهْما كما جاء في الأسطورة الفِيدِيّة . وكانت في الأصل رَبّةَ نهرٍ في مِنْطَقة براهمفارتا . وأصبحت شخصيتُها ، بطريقة ما ، ممتزجةً بشخصية *فاخ رَبّةِ الكلام .

سارانْيُو SARANYU

زوجةُ سوريا أو فيفاسوات كما جـاء في الأسطورة الفِيدِيّة ، وهي ابنةُ تفاشتري وأم ياما ويامي وفيما بعدُ والدةُ الاسفينيين . ويقال إنها هجرت زوجها الشمسَ لأنها لم تستطع أن تتحمَّل أشِعَّتَهُ الساطعة ، ولكيْ يُمكِّنَها زوجُها الشمسُ من العودة تنازَل عن بعض أشعته ، ومنها صُنِعَ قرصُ فشنو ورمح شيفا الثُلاثِيّ الشُّعَب وأسلحة كارتيكيا وكوبيرا Kubera.

سارْبِيدُون SARPEDON

ابنُ *زيُوس و *أُوربا ، وشقيقُ *مِينُوس و *رادامانتوس . وتذهب إحدى الرواياتِ إلى أنه هاجَر إلى لوكيا في آسيا وأسَّس مدينة ميليتوس في كاريا بعد أن قُتِلَ في اغتصاب حُكْمِ كريت من شقيقه مينوس . واشترك في حرب طروادة مع جلاوكوس وأنصاره اللوكيين وأبدَى فيها شجاعة فائقة ، ولَقِيَ مصرَعه على يد *بتروكلوس الذي سلبه عُدَّتَهُ الحربيةَ . وأمر زيوس بإنقـاذ جُثّتِه وحمله هوبنوس (النوم) وثاناتوس (الموت) إلى لوكيا حيثُ دُفِنَ هناك باحتفال مَهِيب .

ساروُتو ـ هِيكُو SARUTO-HIKO

قـائدُ جيوشِ نينيجي ، وحفيدُ أماتيراسو رَبّةِ الشمسِ في الأسطورة اليابانية .

ساسان
SASSAN

وليُّ جميعِ المتشردين وأبناء السبيل والمشعوذين والشحّاذين والحُواة ، والذين يجولون البلاد ومعهم الماعز أو الحمير أو القِرَدة ، ويتظاهرون بأنهم مُصابون ببعض الأمراض والتشوُّهات ، والغجر . ويطلق على هؤلاء جميعاً اسم بني ساسان ويدخل في زُمْرَتهم المُحتالُونَ . وتُسَمّى فنونُهم وحيلُهم « عِلْم ساسان » .

سالُوس
SALUS

رَبّةُ الصحةِ والرخاء لدى الرومان ، وهي تُرادِف *هوجيا الإغريقيةَ . وعلى الرغم من أن سالوس كثيرًا ما تُصَوَّر ومعها ثعبانُ هوجيا وكأسها فإن صفاتِها الأقدم وهي تحمل سنابل الحِنْطة تدل على وجود تشابه بينها وبين فالِيتُودو (اسم هوجيا في روما) وتجعل مظهرها باعتبارها رَبّةً للزراعة يغلِب على مظهرها كَرَبّةٍ للصحة . وكانت تُقامُ لها العباداتُ في مطلع كل عام ، في يوم عيد ميلاد الإمبراطور وفي الأوقات التي تنتشر فيها الأوْبِئةُ . ومن الواضح أن سالوس بوبليكا التي كُرِّسَ لها معبدٌ ، تشخيصٌ بسيط للصّحة العامّة .

سامْبا
SAMBA

رقصةٌ برازيلية تشبه في تاريخها الرُّومْبا ، أي أنهـا مَزيجٌ عرقي لعلَّها تطوَّرت من رقصة الباتحوك التي كان يرقُصُها العَبيدُ على الزُّروع . وهي في كُوبا مقيدةٌ أكثر من رقصة الرومبا وفي الولايات المتحدة يُؤدِّيها الراقصون والراقصات بِسِلْسِلة من خُطْوَتَيْن صغيرتين وهم يقفزون بدلاً من القيام بخُطْوة غَزَلِيّة عَنيفة .

سامْبو
SAMPO

شيءٌ عجيب كثيرًا ما يتردد ذكرُه في الأغاني المَلْحَمِيّة الفِنْلَنْدِيّة ، ولعله رحًى أو صَنَم يجلب الحظ والتوفيق . والنـاس الذين يملكون السامْبو يمكنهم أن يعيشوا في أمان من الخوف ، ولا يُساوِرُهم القلق على مستقبلهم . وتقول الملحمة إن البطلَ إلمارين صنع السامبو لسيدةِ يُوهْيُولا (أرض الشمـال) وهي لُوهِي ، ولكنه لم يحصُلْ في مُقابِل ذلك على ابنةِ لوهي الجميلةِ . وأُخْفِيَ السامْبو في أعمـاق جبـل حجري . وأغْرَى فاينامويْنين ، البطلَ إلمارين بأن يذهب إلى بوهيولا لإحضار السامبو . وركب البطلان قاربا وانضم إليهما ليمينكاينين ، وعندما وصل فاينامويْنين إلى بوهيولا أعلن أنه إنما جاء من أجل السامبو وأنه سوف يأخذه طَوْعاً أو كَرْهاً . وعزف فاينامويْنين على الكانتيلي فَاسْتَغْرَقَ كلُّ أهالي بوهيولا في نوم عميق ، وأخذ السامبو من الجبـل الحجري ، ووضَعه في القارِب ، وركِب مع رَفِيقَيْه عائدًا إلى بلاده . واستيقظت لُوهي من نومها في اليوم الثالث وأعدّت ضَباباً كَثِيفاً وريحاً قوية لمواجهة اللصوص ، وتسلحت بسفينة حربية وانطلقت تُطارِدُ اللصوصَ . ودارت معركةٌ بين لوهي وبين فاينامويْنين ورفيقه . وجذبت السامبو من القارب فسقَط في البحر مُحطَّماً ، وعادت لوهي إلى بلادها وهي حزينة ولم تحمل معهـا سوى قطعة صغيرة من السامبو . وجمع فاينامويْنين حُطام السامبو التي جَرَفَتْها الأمواج إلى الشاطئ مُؤَمِّلا أن يحقق الرخاء لسومي . وأرسلت لوهي كل قوى الشر إلى كالِفالا ولكن فاينامويْنين استطاع أن يَقِيَ بلادَه شرَّها .

سانْتا كلُوز
SANTA CLAUS

شخصيةُ رجلٍ كَهْـلٍ مَرِح سمين ، يحمل جُعْبةً فيها هدايا للأطفال في عيد الميلاد، ويركب زَلّاجة يقودها حيوان الرَّنّة ، ويتنقل بهـا من سقف منزل إلى آخَرَ . وهو يرادف سانْت نِيكُولاسَ راعِيَ الأطفال . واسمه مُحرَّف عن الاسم الهولندي لسانت (ني) كولاس .

سانْتِياجُوس
SANTIAGOS

شكـلٌ مُقنَّع من المُوريسْكا ، وهي رقصة أنموذجية تُؤدَّى في الأعياد في المكسيك الوسطى ، وتسمى بـاسم سانْت جيمْس القِدِّيس الحامي لأسْبانيا . وفارسُ سانْتِياجُو يركب حصاناً خشبياً يُفْتَرَضُ أن الحيـاةَ تَدِبُّ فيه ، وهو في هيئة نصف مُهرِّج ونصف قائد يَحُثُّ ستة من المسيحيين على القتال ضد ستة من الكافرين . وفي الوقت نفسه يُطْلِقُ مهرج يرتدي ثياباً خَلَقة نِكاتا فاحِشة ، ويتحرش بالسيدات الحاضرات ويزعجهن بِينْجـاب مُحنَّط كَريه . ويرتدي الفريقـان المتحاربان ملابسَ العصور الوسطى ويقفان في صفين متواجهين ، ويُطلِقُ أفرادُ كل منهما صَرَخاتٍ تنطوي على التحدي ، وينهمكون في معركة حامية بمناجلهم الأسبانية التي يبلغ طول كل منها ٢٢ بوصة ، وهم يقفزون ويدورون ويشقون طريقهم في صف الخَصْم في فَتَرات مُقرَّرة . وفي الوقت نفسه ينطلق لحن من ناي ويقرع أحدهم على الدُّفّ .

وفي بعض مناطق المكسيك الجديد يظهر جوادٌ حقيقي ويقوم بعض الممثلين بأداء دَوْر تمثيلي صامت يُصَوِّرُ مصارعة يُقْتَـلُ فيهـا أحدُ الثيران .

سانْجارْيُوس
SANGARIOS

إلهُ نهرٍ ، وهو ابنُ أُوقْيانُوسَ Oceanus وتِيثُوسَ Tethys . وقد حملت ابنتُه من ثمرة لوز نمت من دمـاء أجديستيس Agdestis فسجَنها سانْجارْيُوس وتركها دون أن يقدِّم لهـا طعاماً ، ولكن أمهـا بادرت برعايَتِها إلى أن أنجبت طفلاً اسمه أتيس Atys ، تخلّص منه سانجاريوس فيما بعد .

سانْخوانِيتُو
SANJUANITO

رقصةٌ يؤديها فتًى وفتـاةٌ في إكْوادُور ، يمتزج فيهـا الحزن الذي تتسم به الرَّقَصات الهندية بالدَّلال الـذي يشيع في الرقصات الأسبانية ، ويؤديهـا الراقصان دون أن يلمس أحدُهما الآخَرَ فينزلق كـلٌّ منهما نحو الآخر ويبتعد عنه ، وهو يرفع ويخفض منديـلاً في إذْعان واسْتِسْلام . وتُؤدَّى هذه الرقصةُ بمُصاحَبة أغنية شَجِيّة وعَزف على الجِيتار .

مِسْبَحة
ROSARY

هي المسبحة المعروفة ، وتتألف من مجموعات من الحَبّات مصنوعة من الخشب أو العظم أو الصدف أو غير ذلك ، ويفصل هذه المجموعات حَبّتان مُستعرِضَتان أكبرَ حجماً من الحبات الأخرى علاوة على حبة أكبرَ من الجميع تتخذ يدا . ويتفاوت عدد الحبات في كل مسبحة بين ٣٣ و ٩٩ وتستخدم المسبحة في عدّ الدَّعَوات وفي الصيغة التي تُختَم بها الصلاةُ .

السَّبُع أو برج الأسَد
LEO or THE LION

صورة السبع وهي بُرْج الـذئب وصورة قيطس سبع البحر وهي برج قيطس وتتـألف صورة السبع عند العرب من ١٩ كوكبا مفرداً لا يتجاوز أحدها القدر الثالث . وكان الإغريق يُطلِقون على البرج اسم « الوحش » . وكانت فكرة الوحش الهائج معروفة عند أقدم البابليين أنفسِهم ... واسمه في البابلية « مـل أوربه » وفي السومرية ككب (الكلب الهائج) والسبع مُرادِف للأسد .

وقد اعتقد الناس منذ القدم أن هناك صلةً

وثيقة بين السبع وقنطورس وأن قنطورس يمسك بالسبع من رجله الأمامية ، ومن ثم أطلق على كواكب هاتين الصورتين اسم « الشماريخ » نظرا لتجميعها .

سَبْعة SEVEN

هو الرقم سبعة . وله مدلول خاص يتصل بعقائد متأصلة عند العرب أيامَ الجاهلية . ومن هذه العقائد الطوافُ حول الكَعْبة سبعَ مرات والسَّعْي بين الصَّفا والمَرْوة سبع مرات في الحج ونجد ذكر السبع المثاني ، وهذا التعبيرُ يشير إلى الفاتحة لأن عدد آياتها سبع .

والأواني القذرة يجب أن تغسل سبع مرات . والرقم سبعة مُسْتَحبٌّ في خلق الكون فالسموات سبع والأرضون سبع ولجهنم سبعة أبواب. ويتردد ذكر الرقم سبعة كثيراً في عدد كبير من كتب الطب والسحر ، وتكوى الأجزاء المتقرحة من الجسم سبع مرات بالنار . وقد أورد دوتيه في كتاب « السحر والدين في إفريقية الشمالية » بياناً عن جدول يشمل سبعة مربعات في مثلها ، وفي الصف الأعلى منه « الأختام السبعة » وأورد أيضاً نص الحجاب ذي (السبعة عهود) .

سِبِك أو سُوبِك أو سُوخُوس SEBEK or SOBEK or SOUCHOS

إلهٌ محلي عرف في الفيوم بمصر القديمة ويُصوَّر في هيئة تِمْساح أو في هيئة رجل له رأس تمساح . ويبدو أن عبادته كانت مشهورة إبّانَ عهد الأسرة الثانيةَ عشْرةَ على الرغم من أنه لم يكن قطُّ أكثر من إله محلي . وكان باعتباره سِبِك – رَعْ يُصوَّر في هيئة رجل له رأس تمساح ، وباعتباره سبك – أوزيريس إله المَوْتى في الفيوم ، ويُصوَّر في هيئة تمساح له رأس إنسان ، ولعله كان يرادف حورس. وكان سبك باعتباره إلهاً شِرِّيراً على شكل تمساح يرادف ست قاتل *أوزيريس . وكانت التماسيح المُقدَّسة في بحيرته داخلَ نطاق المعبد تعيش في رعاية كهنته الذين كانوا يزينونها بالجواهر .

سبيوه (بُول سبيوه) PAUL SEBILLOT

عالم فولكلوري فرنسي يشار إليه كثيراً على أنه «أبو الدراسات الفولكلورية الفرنسية». وعلى الرغم من أنه درس القانون وأصبح مُوثّقاً في باريس فإنه سَرْعان ما تحوَّل إلى فن التصوير وعرض اعتباراً من عام ١٨٧٠ – عام ١٨٨٣ لوحاته في الصالون ، وبدأ يهتم بحياة الشعب الفرنسي وفولكلوره أثناء رحلاته في البلاد ، فحوَّل اهتمامَه إلى فولكلورهم ، ونشر سلسلة من الكتب منها « حكاياتٌ شعبية من بريتاني العليا » (١٨٨٠ – ٨٢) و « أساطيرُ ومعتقداتٌ وخرافاتُ البحر » (١٨٨٦ – ٨٧) و « الأدب الشِّفاهِيُّ لأوفرني » (١٨٩٨) و « فولكلورُ الصيادين » (١٩٠١) و « فولكلور فرنسا » (١٩٠٤ – ٧) و « الفولكلور والأدب الشِّفاهي والإثْنُوجرافيا التقليدية » (١٩١٣) . وظل يحرر مجلة « التقاليد الشعبية » أربعين عاماً ، وهي دَوْريّة كانت تنشر الحكايات الشعبية وغيرها من المواد الشعبية من كل أرجاء فرنسا ، وقد جمعها سبيوه بنفسه هو و *كوسكان .

ستريجاي STRIGAE

مَخلوقاتٌ كالخَفافِيش تردَّد ذكرُها في خُرافات الرومان . وكانت تحوم ليلاً وتحدث حَفِيفاً مخيفاً وهي ترفرف بأجنحتها . وكانت تتوقف ليلاً عن تحريك أجنحتها ثم تنقضُّ على أي طفل وحيد لا يحرسه أحدٌ وتمتصّ دَمَه .

سْتُوكْس STYX

نهرٌ رئيسيّ في هاديسَ (العالم السُّفْلِيّ) . وكان الآلهة يقدسون اسم ستوكس ويستخدمونه عند حلف اليمين . وكانت إِرِس تُحضِر ماء هذا النهر عندما يُقسِم الآلهةُ ، وكان على الإله الذي يحلف اليمين أن يسكب بعض ماء هذا النهر ، وإن حَنِثَ في يمينه يسقط هامداً بلا حَراك ويظل هكذا لمدة عام .

سَجاح SAJAH

أمُّ صادر بنت أَوْس بن حق بن أُسامة . وفي رواية أخرى أنها بنت الحارث بن سويد عَقْفان ... وتُعَدُّ من أشهر العرّافين والمتنبئين الذين ظهروا في بلاد العرب قبل الرِّدّة أو إبّانَها . ويستدل الذين تتبعوا نسبها أنها من بني تميم أو أنها كانت من قبيلة بني تَغْلِب ، ولما كانت تغلب قد غلب عليها النصارى فمن الراجح أنها كانت نَصْرانِيّة . وتذهب الروايات إلى أنها التقت وتعاونت مع مُسَيْلِمة الكَذّاب وأنها تزوجت به ، وقد أجمعت الروايات كلها على أنها عادت إلى قبيلتها التي ولدت بينها . وفي إحدى الروايات أنها دخلت في الإسلام وماتت مسلمة . ومع هذا فقد احتفظت الأخبار بأنها اشتهرت بالعِرافة والكِهانة ولها في هذا المضمار مواقفُ ومُمارَسات .

سَجّادة CARPET

هي الطِّنْفِسة التي تُؤدَّى عليها الصلاة . وكانت الخيوط التي تنسج منها السجادة لا تسير على نسق متناسب وإنما هي تجري إلى نقطة معلومة على أحد الجانبين القصيرين الذي يوضع مُواجِهاً للقِبْلة . وفي مَرّاكش يُؤثَر استعمالُ سجاجيدَ من اللُّبادِ تشبه لباد السروج تتسع للسجود . وفي الجزائر لا يستعمل السجادةَ إلا مشايخُ الطريقة . والسجاجيد هناك مصنوعة من جلد الماعز أو الغِزْلان . وينسب العامة لهذه الجلود قُوًى خارِقة وذلك لأن المُرابِطين يُمثَّلُون في القصص في كثير من الأحيان مُتَّخِذِين منها مركباً يحملهم من الجزائر إلى مكة أو يسير بهم على متن الأمْواج .

وللسجادة أيضاً شأن خاص في طرق الدراويش ، وقد أصبحت كلمة سجادة عند الطرق في مصر مرادفة للكلمة طريقة ، فيطلق تعبير « شيخ السجادة » على شيخ الطريقة في مصر .

السَّجْع RHYME PROSE

كلامٌ يرتبط بمنهج موسيقي ، وهو يختلف عن الشعر الذي يقوم على النظم بأعاريضه وبحوره . وتدل النصوص الجاهلية على أن السجع كان موجوداً في الحياة الأدبية ، وكان يرتبط بالإلقاء والتأثير . ويُرْوَى أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم لام رجلاً كان يصطنع السجع ، فقال له مستنكراً : اسجعا كسجع الكُهّان ؟

وغلب السجع بعد ذلك على أجناس أدبية بذاتها كالمقامات والرسائل في الفترات المتأخرة ، واستخدمه القُرَشُ وغيرُهم . وظل السجع ظاهراً في بعض المردَّدات الأدبية الشعبية . وكان من تقاليد أساليب الوصل بين المنظومات التي ينشرها الشعراء الشعبيون في السِّيَر المشهورة وبخاصة عند القُصّاص الشعبيين الذين عُرِفُوا باسم الشعراء والذين تخصصوا في أمثال سيرة عنترة وسيرة بني هلال ، ولكننا نجد أن السجع يغلب بل يستوعب القصص أو السير النثرية التي عُرِفَ المُتخصِّصون فيها باسم المُحدِّثين أو الحكاواتية ، كما هو الشأن في سيرة الظاهر بيبَرْس عند الذين عُرِفُوا بالظاهرية.

السِّحْر MAGIC

السحر معناه صرف الشيء عن حقيقته أو

صورته إلى شيء آخر مخالف للحقيقة أو هو الخيال المحصن ، ويطلق على ذلك في كثير من الأحيان اسم « التخييل » وهو فن السيطرة على الكائنات الخارقة أو السيطرة على الطبيعة بوسائلَ خارقة . وكانت العلاقة بين السحر والدين والعلم من الموضوعات التي أثارت الجدل بين العلماء . والسحر بصفة عامة قد يكون إيجابيا أو سلبيا . ويكون السحر إيجابيا عندما يقصد به عمل شيء . ويعتبر الطِلَّسْم من قبيل السحر الإيجابي . أما السحر السلبي فيقصد به منع شيء ، ومن هذا القبيل التَّمِيمةُ التي تحمي حاملَها من شر الشياطين والسَّحَرة والأعمال السحرية . ويتم السحر بالسيطرة على قُوًى أو كائنات شيطانة . والسحر قد يكون أسودَ أو أبيض . والسحر الأسود هو الذي يتوسل به الساحر لإلحاق الأذى بالناس وإصابتهم بمرض أو جُرْح أو أي مكروه . أما السحر الأبيض فيُتوسَّل به للشفاء من المرض أو دفع أي مكروه بدون الاستعانة بقوى الشر والظلام . ويصف الغزالي السحر فيقول « يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسابية في مطالع النجوم فيُتخَذ من تلك الجواهر هيكلٌ على صورة الشخص المسحور ، ويُرْصَد به وقتٌ مخصوص من المطالع وتُقرَن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفُحْش المخالفين للشرع ، ويُتوصَّل بسببها إلى الاستعانة بالشياطين ، ويحصل من ذلك بحكم أجْراء الله تعالى بأحوال غريبة في الشخص المسحور » .

وقد أورد الرازي قصة المرأة التي ذهبت إلى *هاروتَ وماروتَ في بابِلَ لتتعلم منهما السحر ، فلما خرج منها إيمانُها وصعد إلى السماء قالا لها : « ما تريدين شيئاً يُتصوَّر في وَهْمِك إلا كانَ». ونستخلص من ذلك أن السحر في جوهره عمل نفسي له آثار مادية ، فما يتصوره الساحرُ في وهمه يحدث . وذكر الرازي أن السحر على أنواع : الأول سحر الكِلْدانيين ويقوم على عبادة الكواكب وما للكواكب من تأثيرات ، والثاني سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية أو أصحاب الرُّقَى ، ويؤيد هذا النوع ما لنفس الإنسان من أثر على جسمه وعلى أجسام غيره ، وضرب الرازي لذلك سبعة أمثلة ، كما ناقش إمكان الاتصال بالأرواح السماوية والنفوس الفلكية واستخدام هذه الأرواح في السحر . والثالث هو الاستعانة في السحر بالأرواح الأرضية أي الجن ، وهذا النوع يعرف بالعَزائِم وعمل تسخير الجن . والرابع هو التخييل والأخذ بالعيون . والخامس هو الأعمال العجيبة التي تظهر من الآلات ومن الأعمال التي تتم من تلقاء نفسها ومن مختلف التركيبات العلمية . والسادس هو الاستعانة بخواص الأدوية والعطور المزيلة للعقل أو المُسْكِرة . والسابع هو تعليق قلوب ضعفاء العقول بادعاء الساحر أنه عرف الاسم الأعظم وأن الجن يطيعونه . والثامن هو السعي بالنميمة والتضريب . وقد بذل *البوني محاولة ، اتبع فيها طرائق الغُلاة من المُتصوِّفة وأهل التصوف وسعى إلى وضع طريقة للسحر المشروع تقوم على تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحُسْنَى والكلمات الإلهية المناسبة من الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان وصنع من هذه الحروف جداولَ سحرية وطِلَّسْمات . وكتاب البوني « شمس المعارف الكبرى » هو العمدة بين جميع الكتب الإسلامية التي درست السحر .

وثمة حكاياتٌ شعبية تروي كيف أبطلت طِلَّسْمات عظيمة المفعول سحر السحرة . و *سيرة سيف بن ذي يَزَن وغيرها من السير الشعبية تحفل بحكايات عن السحرة الذين تعرضوا لبطل السيرة بأعمالهم السحرية .

السَّحْلِيّة LIZARD

من الزواحف. ويعتقد الكثيرون أنها بَشِيرٌ بالخير أو نذيرُ شُؤْمٍ وأنها تجسيد لإله أو لأحد الأسلاف أو مقر لروح إنسان . ويخشاها الناس في كثير من أنحاء العالم إذ يعتقدون أن عَضَّتَها سامّة . وللسحلية فوائدُ سِحْرِيّة شتى ، ويقال إن جسدها أو جزءاً منه إذا جفف يعيد الشباب للشيوخ ، ولعل هذا يرجع إلى أن السحلية تسلخ من جلدها وتجدده . وكان قدماء المصريين يُقدِّسون نوعاً من السَّحالِي يصل طوله إلى أربع أو ست أقدام لأنهم كانوا يعتقدون أنه يقضي على بيض التماسيح . وفي الألزاس يسود الاعتقاد بأن السحلية إذا سارت عَبْرَ يد امرأة فإنها تصبح حائكةً ماهرة . وفي بعض جهات العالم الجديد يسود الاعتقاد بأن السحالي تُدغدِغ آذان النائمين لتحذرهم من اقتراب التماسيح والأفاعي أو أي « وحش شَرِه » .

ويعتقد كثير من الناس أن السحالي رسل للآلهة أو أن الأرواح تقيم في أجسادها .

وفي الهند تستخدم السحلية لعمل تعاويذَ للحب والشفاء والحظ السعيد . وفي بعض الأحيان يمسك الناس في بعض الجهات بالسحلية في اليد لاعتقادهم أنها مقوية للباه . وتستخدم السحلية أيضاً كدواء شافٍ لِلعُنّة عند الرجال . وفي القرن الثالثَ عشرَ ساد الاعتقاد بأن مرارة السحالي الخضراء دواء شافٍ لأمراض العين .

ويتردَّد في الحكايات الشعبية أن السحلية حصلت على ذيلها من ثعبان ، وأن السحلية الضخمة عمياءُ لأنها اختارت الحصول على الشمّ بدلا من العينين . والتنين ليس إلا سحلية مُحوَّرة .

سخمت SEKHMET

إلهةُ النار المصرية زوجة *بتاح وأم نفرتوم وأمحتب ولها رأس لبؤة . وكانت سيِّدَة الغَرب. وعندما أمر *رع *حتحورَ بالقضاء على البشر ساعدتْها سخمت . وأصبحت تعرف باسم « عين رع » وفيما بعد صارت مرادفة لحَتْحُور . وقد ساعدتها أختها بست ، رَبّةُ النار التي لها رأس قِطّة في القَضاء على أبيب . وعرفت سخمت باسم « القطة الكبرى » أو ماو وعُرِفت أختُها باسم « القطة الصغرى » .

سِدْنا SEDNA

إلهةُ الطعامِ التي تعيش في البحر لدى الإِسْكِيمو. وعندما لا يُراعِي الإسكيمو محظوراتِها تستدعي العواصفَ أو تمنع كلابَ البحر والحيتانَ والدِّبَبةَ القطبية من ترك بيوتها ، وهي تستمد سيطرتها على هذه الوحوش المائية من أنها أجزاء من أصابعها قطعها أبوها .

سِراج القطرب AGROSTEMMA

أو سراج الحباحب ، وهو نبات معروف في مِنْطَقة البحر المتوسط ، وتظهر جذورُه قريبة الشكل من « اللِّفت » وينقسم في كثير من الأحيان إلى قسمين وتغطيه أليافٌ كثيفة ويحمل أوراقاً كثيرة متعرجة على شكل البيض تنبت بينها الزهور وثماره توت تغلِب الحمرةُ على لونه . ويعد هذا النبات مادة مهمة في الطب والسحر ، واشتهر بذلك منأقدم العصور . وكان يُستخدَم في التخدير وجلْب المحبة وَاسْتَخْدَمَهُ البعضُ على أنه مادة سامّة . ومن الروايات المشهورة أن سيدنا سليمانَ عليه السلام كان يضع هذا العُشْب تحت خاتمه وبذلك يُسخَّر له الجِنّ ، ومن هنا اعتقد الكثيرون بأن هذا النباتَ كانت له الفائدة المُحقَّقة في شفاء الأمراضِ التي تسببها الأرواحُ الشِّرِّيرةُ مثل الصَّرْع وفَقْد الذاكرة والتقلُّصات الحادّة . وأهم ما يستخدم في السحر الجذورُ

المعروفة باسم الزُّونة وقد اشتهرت عنها روايات خارقة سجل بعضها في المصنفات الطبية القديمة.

السَّرَطان CANCER

هو البرجُ الشمالي الأقصى في فَلَك البُروج . وتتكون صورته عند العرب من تسعة نجوم ، يضاف إلى ذلك أربعةُ نجوم أخرى خارج صورة السرطان نفسها . وأكثر النجوم نوراً في هذا البرج هو من القدر الرابع ، وتكوّن أربعة منها مُنحنياً رفيقاً رأسيّاً ، ويقع الاثنان الخارجان على الزُّبانَيْن ، الزبانِ الجنوبيّ والزبانِ الشماليّ ، ويسمى النجمان الموجودان في الوسط والمكونان لعيني السرطان الحِمارَيْن ، الحمار الجنوبيّ والحمارَ الشماليّ. وبين هذه الكواكب توجد مجموعةٌ من النجوم هي المعلف ، وتبدو كالسحابة الصغيرة للعين المجردة ، وأربعين نجماً أو نحوها من خلال المِنْظار .

وفي وسط مُنْحنٍ مُقابِل على أرْجُلِ السرطان الخلفيّةِ النجمُ المشهورُ المُتعدِّد وهو ذنبا السرطان . وتذهب الأسطورةُ الإغريقية إلى أن السرطان عَضَّ *هِرَقْلَ عندما كان يحارب هيدراء فتوقف هرقل ليسحق السرطان ثم استأنف القتال فكافأت *هيرا عدوةُ هرقل ، السرطان بأن وضعته بين النجوم ، ولكنه ظل مهروساً غيرَ جليّ .

ويطلق على النجمين الموجودين في الوسط اسمُ الحِمارَيْن . وتذهب الأسطورةُ الإغريقية إلى أنهما هما الحماران اللذان ركبهما *باكخوس وسيلينوس Silenus فأفزعا العمالقةَ بنَهيقِهما .

وأقصى فلك يومي ترسمه الشمسُ في السماء (أطول يوم في خطوط العَرْض الشمالية)، وهو يوم وُلُوجها في السرطان ، يومٌ ميمونُ الطالعِ كما هي الحال في الحَمَل و *الجَدْي .

سِروال SERWAL

كلمةٌ معربة أصلها الفارسي شَلْوار . والسروال لباس لعله انتقل إلى العرب من فارس . وقد عرف المسلمون السروال في أيام الإسلام الأولى أي إبّانَ فتح فارس . وكانت السراويل تُلبَس في معظم البلاد الإسلامية منذ القرون الأولى للهجرة .

وتختلف السراويل الشرقية فيما بينها اختلافاً كبيراً باختلاف البلاد . فهناك سراويلُ فَضْفاضة ، تُلَمّ في نهاية الساق فوق القدمين . وهناك سراويلُ محبوكةٌ . كما تختلف السراويل في الطول اختلافاً كبيراً ، فبعضها يبلغ إلى الرُّكْبة والبعض الآخر طويل يصل إلى ما تحت القدمين . وكانت السراويل تصنع من الحرير في فارِس ، أما في مِصْرَ وما جاورها من البلاد فكانت تصنع من الكتّان المصري الأبيض .

وكانت السراويل في الشرق تلبس مُلاصِقةً للجسم تحت الملابس الأخرى ويمسكها حزام خاص يُربَط حول الجسم يعرف بالتِكّة . وكانت أثمنُ التِّكَكِ وأشهرها تصنع في أرمينية من الحرير الفارسي . ويُروَى أن ابنة خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون قد جهزت بتكة مُحلاةٍ بألف جوهرة عند زواجها .

وكان للسراويل شأنٌ بالغُ الأهمية في نقابات الفتوة . ففي الحفل الذي يقام بمناسبة قبول عضو جديد في النقابة كانت شعيرة إدخال المريد في الطريقة تقوم على ارتدائه سراويلَ الفُتُوّة . وعندما اختفت نقابات الفتوة انتحل غيرُها من الجماعات شعائرَها الظاهرة واهتمت اهتماماً خاصاً بلُبْس السراويل ، ولم يعد الناس يفهمون المدلول الأصلي للسراويل وأنها شعار يدل على الفُرُوسيّة .

سَطِيحُ بن رَبِيعة SATIH IBN RABI'A

كاهنٌ أُسْطوريّ من كَهَنة جزيرة العرب في الجاهلية . ومعنى الاسم سطيح « المُنْبَسِط البَطِيء القيام من الضَّعف » ويوصف سطيح بأنه مُتَشَيِّطن لا عظامَ له ولا عضلات وليس من رأس إلا رأس إنسان في وسط صدره ، يرقد على الأرض فوق فراش من ورق الشجر أو سَعَف النخل . فإذا أراد أن يغير موضعه « طُوِيَ طي البساط » وهو لا ينتفخ ويقف إلا إذا اسْتُثير أو اسْتُحِثّ . وقد أكدت الأسطورة وجود صلة وثيقة بين سطيح و*شِقّ ، وهي تجعل ولادتهما بالليل من غير أب قبل وفاة الكاهنة طريفة (زوجة عمرو بن مزيقياء) . ويُرْوَى أن الكاهنةَ دعتهما إلى حضرتها قبل وفاتها ثم تفلت في فمهما (وهي الطريقة المأثورة لانتقال القدرة على السحر من ساحر إلى آخر) . وأعلنت أنهما خليفتاها في فن الكِهانة .

ومن الأساطير المقترنة باسم سطيح أساطيرُ تتصل بالعرب فيما قبل التاريخ . وتذهب إحْدَى الرواياتِ إلى أنه قسّم ملكَ نزار بين أولاده نصر وربيعة وإياد وأنمار . وتقول رواية أخرى أن الظَّرِب العَدْوانيّ استشاره هو وشِقّ في الوضع الصحيح لقصي الذي كان الظَرِب مُجْبَراً على أن يزوجه من ابنته . وثمة قصة تذهب إلى أن ربيعة بن نصر سيد لَخْم استشار سطيحاً وشقاً في أمر رُؤْيا أفزعته ، فكشفت أن الأحباش سوف يغزون بلاد العرب الجنوبية ثم يُطرَد الأحباشُ ويحكمها الفُرسُ ثم يفتحها نبيٌّ هو محمد صلى الله عليه وسلم . وهناك قصة أخرى تذهب إلى أن سطيحاً تنبّأ بسقوط دولة الفرس وفتح العرب لها . وكان سطيح يزعم أنه يتلقى المعرفة بالمستقبل من روح أُنس إليه وكان قد استرق السمعَ وكاشفه ببعض ما سمع ، ويقال إن سطيحاً عاش ستمائة سنة .

سَعادة HAPPINESS

كلمة عربية معناها الهَناء وحسنُ الجَدّ ، ومعنى الكلمة العام اليُمْن وهو ضد النَّحْس . ويذهب بعض الدارسين إلى أن السعيدة (وهو بيت جرى العرب على الجري حوله) كانت في الأصل لقباً لِلْعُزَّى . وترِد كلمة سعد مع المضاف إليه في كثير من الأحوال علماً على نجم أو كوكب أو قبيلة .

سَعْد SA'D

هي كوكبةُ السَّعْد : اسم شائع في علم الفلك عند العرب ، يطلقونه على مجموعات صغيرة من الكواكب ، وكل هذه المجموعات تقع في الصُّوَرِ السماوية الثلاث المُتجاوِرة : الفرسِ الأعظم والدَّلْوِ وَالجَدْي . وتتألف غالباً من كوكبين ، وأحياناً من ثلاثة أو أربعة كواكب من منازل القمر هي : سعد الذابح في كوكبة الجدي ، وسعد بالع في كوكبة الدلو ، وسعد السعود في كوكبة الدلو ، وسعد الأخبية في كوكبة الدلو .

وثمةَ أربعُ مجموعات أخرى في كوكبة الفَرَسِ الأعظم هي : سعد البهائم وسعد الهمام وسعد النَازع وسعد المطر ، وسعد الملك في كوكبة الدلو .

سِفْرُ قَهْرَمان

أُنظر : قهرمان ـــ نامه Kahraman-Nama.

سِفِنْكْس SPHINX

مخلوقةٌ خُرافية وهي ابنة توفون Typhon وإخيدنا أو ابنة خيمايرا Chimaera. وقد صوَّرها الإغريقيون والمصريون في هيئة وحش مُجنَّح ، له رأس امرأة وصدرها ، وجسم أسد . وتذهب الأسطورة إلى أن هيرا أرسلتها إلى طيبة

الإغريقية لمعاقبة أهلها . وفي رواية أخرى أن الذي أرسلها هو ديُونيشوس فاستقرت فوق تَـلٍّ بالقرب من طِيبةَ وألحقت بأهـل طيبة أضراراً بالغة لا حصر لها ، ولم ترحم منهم كبيراً ولا صغيراً ، وكانت تنقضُّ على كل من يوقعه سوء الحظ بين بَراثِنِها فتختطفه وتبتلعه . وكانت تسأل كل من تقابله عن الحيوان الذي يمشي في الصباح على أربع وفي الظهر على رجلين وفي المساء على ثلاث فيعجز عن الإجابة فتقتله. وأعلن الملك كريون أنـه سوف يتخلّى عن العرش ويزوج شقيقته لمن يستطيع حـلَّ هذا اللغز وتخليص طيبة من سفينكس ، وتقابل معها *أوديب ، وعندما وجهت إليه هذا السؤال أجاب بأنه الإنسان : فهو في طور الطفولة يحبو على أربع وفي طور الشباب يمشي على رجلين وفي طور الشيخوخة يتوكأ على عصـا ويمشي على ثلاث . وتملَّك الغيظُ سفينكس لأنه توصَّل إلى حل اللغز وقتلت نفسها . وتذهب رواية أخرى إلى أن أوديب هو الذي قتلها برُمْحه .

سكُوت (سِيْرْ والْتَر سكوت)

SIR WALTER SCOTT

« ١٧٧١ ـ ١٨٣٢ »

رِوائيٌّ وشـاعرٌ اسكتلنديّ ، اهتم بقصص *البالاد ، ونشر منها مُختاراتٍ في كتابه (نشيد الحدّ الاسكتلندي) (١٨٠٢ ـ ٣) وقد خصَّص لهذه المختارات الشعرية مكاناً بارزاً في التقاويم السنوية لقصص البالاد الأوربية باعتباره جامعاً لهـا وباحثاً متحمساً لجمعها ، وتتألف هذه المجموعة من قصص بالاد أصيلة ملحق بها قطع أصلية كتبها بأسلوب البالاد ، هو بالاشتراك مع جون ليدن ، وهو فلاح متعلم . وكان هذا العالم الاسكتلندي ضَلِيعاً في المعتقدات والعادات الشعبية المعروفة في عهده وفي العهود السابقة ، وهذا واضح من إفادته من الفولكلور في رواياته.

سُلَحْفاة

TURTLE

من الزَّواحِفِ ، وتختلف أنواعها : فمنها ما هو بَرّيٌّ ومنها ما هو بحْري . وقد بلغ حجم السلحفاة البحرية حجمَ جزيرة . ولما كانت السلحفاة لا يتيسر لهـا أن تفقس بيضها بسبب صلابة الصدفة التي على بطنها فإنها تتعهد بيضها إلى أن يُخرجَ اللهُ الصغـارَ من البيض ، وإذا سقط البيض في المـاء خرجت منه السلاحف البحرية .

وقد أورد بلياس في كتابه الخَواصّ السِّحْرِيّة التي تُنْسَبُ للسلاحف ، كمـا ذكر القَزْوِينيّ والدَّمِيريّ خواصَّ السلاحف في شِفاء الأمراض . وتُصْنَع من صدفاتها الأمْشاطُ . وبَلاهة السلحفاة وبُطْؤُها من الأمور التي يُضْرَبُ بهـا المثل .

وتعتقد بعض القبائل أن السلحفاة تحمل جسد الأرض الأم . وتعتبرها بعض القبائل من الحيوانات المُقدَّسة ، وأنهـا يمكن أن تؤذي المخلوقاتِ البشريةَ . وتدور حول السلحفـاة حكايات شعبية كثيرة .

اَلسِّماك أو برج العذراء

VIRGO or VIRGIN

ومعناهُ المُرْتَفِع . وهو ألمعُ نجمٍ في بُرْجِ العَذراء ، وهو من القَدَر الأول . ويُمَثَّل برجُ العذراء منذ القِدَم بامرأة تحمل في يدها اليُسْرَى سُنْبُلةً من القمح . ويسمى هذا البرج في كثير من الأحيان باسم السنبلة . والسماك قريب كل القرب من يد المرأة اليمنَى .

وقد ظن البعض أن السماك مرتبط بالسماك الرامح في كوكبة العذراء لأنه يقع مقابلاً له وفرَّقوا بين السماك الأعزل والسماك الرامح ، وكلاهما من القدر الأول . وقد وردت الكلمتان « السماكـان » (« الأنهران » أي ضوء النهـار والجالب للأمطار بصيغة المثنى علمـاً على النجمين) والسماك الأعزل هو المنزلة الرابعة عشرةَ من منازل القمر .

ومثَّـل البابِليُّونَ برج العذراء بالرَّمز آبْ سِيم ، أي القمح مستوياً على سُوقِهِ . والسماك الأعزل هو الوحيد الذي يصوَّر بهذه الصورة . وتتبع كوكبة العذراء الإلهة شلا زوجةَ إله الجَوّ *أداد وشِلتو أي السُّنْبُلة .

سَمْخَت

SAMKHAT

رَبّـةُ الفَرَح البابِليّة . وعندما هبطت *عِشْتار إلى هادِيس لإنقاذ تموز أشـار عليها البعض بأن تسمح لسمخت بأن تدخل كبدد كدليل على تحريره .

السَّمْن

BUTTER

السمن اسم مشهور يُطلق على الزُّبْد المجلوب من لبن البقر والماعز والنعاج وبخاصَّةٍ المطهيّ بعد تنقيته من الشَّوائِب . والشائع أن الزبد الطازَج والقِشْدَة يستعملان في الطب أيضاً . ويعالج الإنسان بهمـا في الظاهر وفي الباطن عـلى السواء ، وهو في الطب الشعبي يُستخدَم في علاج الجُروح والدَّمامِل ، كما أنه يُعَدّ تِرْياقاً من لَدْغ الثعابين ومن السموم واحتباس البول .

سْمِيث (وِليام رُوبرتسُون سميث)

WILLIAM ROBERTSON SMITH

« ١٨٤٦ ـ ١٨٩٤ »

فَقِيهٌ لُغَويٌّ اسكتلندي ، ومن علماء الطبيعة والآثار ، وناقد ومحرر الطبعة التاسعة من دائرة المعارف البريطانية ، وقد تعلّم في جامعة أَبَرْدِين ، وتلقى دراساتٍ في اللّاهُوت والفلسفة في جامعتي بُونْ وجُوتِنْجِنْ . وكانت آراؤه حول موضوعات الكتاب المقدس سابقةً لعصره ، ولم تقبلها سلطات الكنيسة الحرة فأُبْعِدَ عن كرسي أستاذية اللغات الشرقية وتفسير العهد القديم في كلية الكنيسة الحرة في أبردين . ومهما يكن من أمر فإنه أصبح فيما بعد أستاذَ اللغة العربية في جامعة كِمْبِردْج . وعندما وجد أنه قد تخفَّف من مسئولياته الأكاديمية تابَع دراساتِهِ في اللغة السنسكريتية . وكان على معرفة تامة بالشرق لأنه زار الجزيرة العربية وسوريـا وفلسطين وتونس وجنوب إسبانيا . ومن خلال دراساته المختلفة واتصالاته التي قام بها في أثناء هذه الرحلات أصبح مهتماً بالدراسة المقارنة للعادات البدائية، وكتب مقالاً لدائرة المعارف البريطانية في هذا الموضوع ، كمـا كتب دراسة عنوانهـا « القَرابة والزَّواج في بلاد العرب القديمة » و « محاضرات عن الديانة لدى الساميِّين » .

سِمِيرامِيس

SEMIRAMIS

الشكلُ الإغريقيُّ لسامو ـ رامات زوجة شمش أداد الخامس ملك أشور ، وهي شخصية تاريخية تدور حولهـا عدةُ أساطيرَ . وتقول الأسطورة إنها ابنة *أتارجاتس التي كانت إلهة إخصاب في المِنْطَقة تُقَدَّسُ لها الأسماكُ واليمامُ. وقد نُبِذَتْ بالعَراء وهي طفلة فأطعمها اليمام . وعثَر عليها الراعي سِيماس Simmas وربّاها ، وتزوَّج أونس من سميراميس وأحبَّها الإمبراطور نِينُوس ، فـانتحر أونس وأصبحت سميراميس ملكة بعد أن تزوَّجت من نينوس . وأغرت سميراميس نينوس بـأن يعينهـا حاكمةً للبلاد لمدة خمسة أيام ، فحقَّق لها رغبَتَها . وفي اليوم الثاني مارست سلطتها وأمرت بقتله . وأخذت سميراميس تجوب أرجاء مملكتها تَبْني المدن

وتشق الطرق وتعمل على إقامة الآثار . ويرجع إليها الفضلُ في تشييد كل المباني العظيمة القديمة في منطقة فارس وأرمينيا ، وهي معروفة بأنها مُشيِّدة بابل . وفي خلال مدة حكمها التي استمرت ٤٢ عاماً اتخذت سميراميس كثيرا من العُشّاق اختارتهم من رعاياها ، وكانت عندما يفتر حبُّها لأحد عشاقها تأمر بإعدامه ، ويقال إن ابنها الوحيد كان ضحيةً من ضحايا شَهَوَتِها . وفي نهاية حكمها تنازلتْ عن الحكم لابنها نينياس Ninyas وتحوّلت إلى يمامة . وتذهب رواية أخرى إلى أنها اختفت عن الأنظار .

السِّنْدِباد SINDBAD

وهي من أشهر الحكايات الشعبية عند الفُرْس والعرب . وقد ذهب بعض الدارسين إلى أنها عُرِفَتْ باسم « سندبادنامه » ، وتقوم على الوظيفة التقليدية لبعض أجناس الأدب الشعبي، وهي استقلال القصص في التوازن وعدم التَّخبُّط في السلوك . ولقد رُوِيَ أن أحد الملوك عهد بتأديب ابنه إلى الحكيم سندباد . فأمر هذا الحكيم أن يمنع الأمير عن الكلام سبعة أيام ولكن الملكة تَشِي بالأمير ويهم الملكُ بقتله ، وهنا يُبادِر سبعةٌ من الوزراء يَتَفَنَّنُونَ في سَرْد القصص حتى يَحُولُوا بين الملك وبين تنفيذ الحكم على الأمير . وتحقّقت براءته .

وضُمَّتْ حكاياتُ السندباد بعد ذلك بفترة غير قصيرة إلى مجموعة *ألف ليلة وليلة . وقد تُرْجِمَتْ منفصلةً عن تلك المجموعة الشهيرة إلى كثير من اللغات ، ولكنها اشتهرت في الآداب الشعبية كلها بأنها من حَلَقات ألف ليلة وليلة . ولا يزال الدارسون يَجِدُّونَ في محاولة الكشف عن حكايات السندباد ، وتتبع مدى تأثيرها المباشر وغير المباشر على الفنون القَصَصِيّة ، وفي اعتمادها على المُشوِّق والعَجيب لا في الأحداث فحسب ولكن في مِحْوَرها الرئيسي الذي يدور على الرحلات والأسفار .

سِنْدِرِيلاّ CINDRELLA

حكايةٌ شعبية مشهورة ، تتردَّد في كل مكان تقريباً . وتروي الحكايةُ أن فتاة تُدْعَى سندريلا تتعرض ، بعد وفاة والدتها ، لمُعامَلة قاسية من زوجة أبيها وأخواتها غير الشقيقات ، وتُكْرَهُ على القيام بالأعمال المنزلية الشاقة . وذاتَ يوم تذهب زوجة أبيها مع أخواتها لحضور حفل راقص وَيَتْرُكْنَها وحدها فتبكي حزناً وأسى بعد أن غادَرْنَ البيت . وعند ذلك تظهر لها جِنِّيَّة وتساعدها على الذهاب إلى الحفل الراقص وهي ترتدي أجمل الثياب وتركب عربة فخمة تجرها جياد مُطَهَّمة . وتجتذب سندريلا بجمالها ورقتها الأميرَ فيُلازِمُها في كل مكان في الحفل ولا يتركها لحظةً واحدة . وفي الساعة الحاديةَ عشرةَ والدقيقة الخامسة والأربعين تتركه سندريلا وتُهْرَعُ مغادرةً مكانَ الحفل لأن الجنية كانت قد حذَّرتها أن تبقى لحظة واحدة بعد الساعة الثانيةَ عشرةَ ليلاً لأنها إن تفعلْ ذلك تتحوَّل كما كانت فتاةً رَثَّةَ الثيابِ . ولكنها تترك أثناءَ فِرارِها حِذاءً لها يستعين به الأمير للتعرف على سندريلا عندما يُطابِق قدمَها بسهولة ويتزوج منها ويعيشان معاً في سعادة .

السُّهَيْل CANOPUS

النجم الذي يُرْمَز إليه بحرف « ألفا اليوناني » ، وهو يلي مباشرة *الشِّعْرَى أنور الثوابت في القُبَّة الزَّرْقاء .

وسهيل هو الاسم الذي أطلقه العربُ على عدة نجوم في نصف الكرة الجنوبي ، ويُسمَّى السهيل في لغة أواسط جزيرة العربِ بالشِّبْل ويستعان به في الاستدلال على جهة الجنوب . ويقول البدو في هذه النواحي :

« اجت راكب الشبل في وجهك » .

ويقول كوكلر إن البابليين وضعوا السهيل في الصورة السماوية مول نون كي = صورة أَرِيدُو أي الشِّراع – الجؤكثر – السهيل ، واسم هذا النجم عند اليونان « كانُوبُوس » . وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أن كانوبوس كان يصحب منيلاوس في السفينة التي عاد بها إلى بلاد اليونان ، وهبت عاصفة شديدة قذفت بالسفينة إلى ساحل ليبيا وهناك تُوُفِّيَ كانوبوس متأثراً بعضة حية ، فحزن منيلاوس لما أصاب صديقه وشيد له تذكاراً فخماً وأطلق اسمه على مستعمرة أقيمت في ذلك الموضع .

ويقول أثانيوس كيرتشر إن السهيل كان إله الندى والخصوبة وكان مقامه في مصر ، وكان فيها إلَهَ الماء بصفة عامة ، وهو يشبه في ذلك بوسايدون ونبتون . ومن الطبيعي أن تنسب له تأثيرات تتصل بالضرب في البحر عند أهل التنجيم ، أي في ساعة مولد أي طفل جديد .

السَّوْسَن LILY

الاِسمُ الشائعُ للزَّنْبَق الأبيض والأحمر الضارب إلى الصفرة ، وهو يطلق أيضاً على زهرة الزنبق الزرقاء .

وتذهب الأساطير الساميّة إلى أن الزنبق نَبَتَ من دموع حواءَ عندما هبطت من جنة عَدَن . وفي كوريا تذهب حكاية شعبية إلى أن ناسكاً استخرج يوماً سهماً من ساق نمر وأصبحا صديقين. وعندما أحس النمر بدُنُوّ مَنِيّته توسَّل إلى الناسك أن يستخدم سحره لكي يُبْقِيَه بالقرب منه ، فحوَّل جسد النمر إلى زنبق النمر وعندما غَرِقَ الناسك انتشر هذا الزنبق ليبحث عنه .

والزنبقُ رمزٌ للخصوبة في الصين واليابان والهند ومصر وبلاد اليونان وروما . وهو رمز للطَّهارة والعِفَّة والبَراءة . وكان الزنبق مقدساً لـ*فينُوس .

ويعتقد أن شمَّ عَبير الزنبق ، وبخاصة زنبق النمرِ يصيب الوجه بالنَّمَش وهو اعتقاد شائع في انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية . ويعتقد أن كل من يخطو على زنبقة يُلوِّثُ طهارةَ النساءِ في بيته .

وكان الزنبق يستخدم في أعمال السحر. ويروى أن من يَقْطِف زنبقة في برج الأسد ويمزجها بعصير شجر الغار ، ويضع المزيج تحت كوم سِباخ إلى أن تتولدَ منه دِيدانٌ ، ثم تسحق هذه الديدانُ وترش على ملابس شخص تصيبه بالحمى . وإذا وضعت في قِدْر بها لبنٌ فإنها تجعل ضروع الأغنام تجفّ . وتستخدَم جذورُ الزنبق في الطب ، ويُقالُ إنها إذا مزجت بالعسل فإنها تكون بلسماً شافياً للجروح . وإذا مُزِجَت بزيت الزيتون فإنها تفيد الشعر والحروق والآلام . وعصيرِ الزنبق تِرْياقٌ ناجع ضِدَّ السموم التي تنشأ من عَضّات الحَشَرات والثعابين ، ويشفي الحروق والأورام .

سُول SOL

الشمسُ مُجَسَّدةً في هيئة إله ، في الديانة الرومانية القديمة ، وهو يُرادِف هِلْيُوس الإغريقي أو فِيبُوس أبُولُّو . وكان سول انفكتوس صفةً لِمِيثْرا .

سُوما SOMA

إلهُ عصارةِ الجسد والقمر ، وربُّ النجوم والنباتات والبراهمة في الأسطورة الفِيدِيّة . ويقال إن سوما هو ابن أتري أو أنه وُلِدَ من مَخْض المحيط وتزوَّج من بنات *داكْشا وهن سبع وعشرون أو ثلاث وثلاثون ، ولكنهن جميعاً لم يَحْظَيْنَ منه إلا بالإهمال ما عدا روهيني . ومن

ثم لعنه داكشا أن يموت بداء السل . ولكن عندما أخذ جسد سوما يضعف ، أصاب الوَهَن كل المخلوقات ، فخفف داكشا من لعنته وجعل القمر يتناقص ويتزايد كل شهر . ومن سوما السلالة القمرية للملوك . وقد اختطف سوما ، تارا زوجةَ بريها سباتي فتسبَّب في نُشوب الحرب بين الآلهة ، وهي تلك الحرب التي ورد ذكرها في البُورانا والمَلاحِم . وأنْجَبَتْ منه بوذا (عُطارِد) ، الذي انحدرت من صُلْبه السُّلالةُ القمرية .

ونبات السوما تستخرج منه عُصارةٌ قابضة مُخدِّرة يعتبر أن لها قوةً إلهيّة ، وكانت تقدم للآلهة ممزوجةً باللبن والزُّبْد والشعير والماء ولم يسمح إلا فيما بعد للطوائف العُلْيا الثلاث باحتسائها ، ثم سُمِحَ بتقديمها في الحفلات الدينية ، بينما أصبحت خَمْرُ الأرُز « سُورا » مشروباً شعبياً . وكان قُرْبانُ السوما أحد شَعِيرَتَيْن (والشعيرة الأخرى عبادةُ النار) في طقوس *الريج - فيدا . ومن هنا أصبح سوما ، باعتباره تَجْسِيداً لعُصارة النبات إلهاً بارزاً يحتل المكانة الثالثة الهامّة بين الآلهة الفِيدِيّة . وكان سوما (ربَّ النباتات) وكانت داره الأصلية السماء وحمَله نَسْرٌ إلى الأرض .

سُومْنُوس SOMNUS

إلهُ النَّوْم عند الرومان وهو يُرادِفُ الإله هيبنو لدى الإغريق . وسومنوس هو الأخ التوأم للموت ، وهو شاب مَرِح يحمِل نباتَ خَشْخاش وبوقاً يوزع منه النوم على الناس . وهو يختلف بطبيعته عن الموت ، ولكن النوم والموت أصبحا في الأزمنة المتأخرة مظهرين مختلفين لنفس الإله .

سيجفريد أو سيجورد SIEGFRIED or SIGURD

ابْنُ سِيجْمُونْد وهيورديس وآخِر الفُولْسُونج . وقد تلقَّى تعليمَه على يد *ريجين الحَدّاد القَزَم الذي أغراه بقتل التِّنِّين فافنير ، وهو شقيق ريجين لكي يحصِّلَ على كَنْز انغفاري لنفسه . وأكل سيجورد قلبَ التنين فاستطاعَ أن يفهمَ لغةَ الطيور وعلِم بما ارتكبه ريجين من خيانة فقتله .

وعثر على برنهيلد وهي مُستغرقة في نومها السحريّ تحيط بها النِّيرانُ فأيقظها ، وارتبط معها بالخاتَم اندفارانوت ثم استأنف مسيرَته بعد أن أنْجَبَ ابنته أسلوج .

وفي أرض النيبلونج أُعْطِيَ جُرْعة للنسيان ، فنسي برنهيلد وتزوَّج من *جودرون شقيقةِ *جُونار ، الذي ساعدَه على الفوز بيد برنهيلد باتّخاذ شكلِ جُونار .

وعندما جاءت برنهيلد إلى بلاط الملك اكتشفت أن سيجفريد كان قد حلَّ محلَّ جونار ، فأغرت جوتورم شقيقُ جونار بأن يقتل سيجورد لينتقم لها منه . وأخيراً قتلتْ نفسَها ووُضِعتْ بجانبه على المِحْرَقة .

السِّيد LE CID

الإسمُ الذي عُرِفَ به أشهرُ أبطال قَشْتالة شهامةً ومروءةً وأكثرُهم ذكراً على ألسنة الناس .

وهو رودريجو دياز دا بيفار ويَنْحَدِر من أسرة نبيلة في قشتالة . وقد برز في صفوف شانجة الثاني ملك قشتالة في الحرب التي شنَّها هذا الملك على شانجة ملكِ نبرة (نافار) وتغلَّب في مبارزة على فارس من بِرّه فارتفع شأنُه في جيش قشتالة وأصبح حاملَ لِواء الملك ومُنِحَ لقبَ « كنبيطور » ، وهو يُرادِف اللفظ العربي الأندلسي « مُبارِز » وتزوَّج خِيمِينا ابنةَ الكُونْت أُوفِيدْيُو وابنةَ خالةِ ملك قشتالة ، واشترك في معارِكَ عديدة ، ولكن بعض الحاقدين عليه أوْغَرُوا عليه صدرَ ملك قشتالة فعزله من مَنْصِبه وطرده من أملاكه .

وبدأ فارسُ قَشتالةَ منذ ذلك الحين يحيا حياةَ قائدِ فِرْقَة من المُرتزقة وأخذ يحارب ، حسبما تدعو الحال ، المسلمين وإخوانَه النصارَى لصالح طرف ثالث أو لصالحه هو . واشترك في القتال الذي نَشِبَ بين ولدي أمير سَرَقُسْطة ، ووقف إلى جانب يوسف المؤتمن وأحرز نصرًا عظيماً على أعداء مولاه وغنِم غنائمَ نفيسةً وأسر أميرَ بَرْشِلُونةَ ولكنه كان معه كريماً فلم يلبث أن أطلق سراحه ودخل سرقسطة دخولَ الظافرين فأغدق عليه الملك العطايا وألقابَ الشرف واكتسب هيبةً منقطعةَ النظير بين جنوده المسلمين الذين أخذوا يُلقِّبونه بـ « سَيِّدِي » .

وعقد معه بعض أمراء المسلمين معاهدة ، وطلبوا منه حِمايتَهم فأجابهم إلى طلبهم لِقاءَ جِزْية يؤدونها إليه بانتظام . واشْتَجَر النزاعُ بين ألْفُونْسُو السادس والسيد ودار قتالٌ شديد خرب فيه السيد كوتية ناجرة وقلهرة ومدينة لوكرونو واستولى على مدينة بَلَنْسِيَة وأصبح مذ ذاك الحاكمَ المطلقَ لها ووسع رقعة أملاكه بغزو المنارة وتقدمت به السِّنُّ وزالت الوحشة بينه وبين مولاه الفونسو ملكِ قَشْتالةَ ، وأدركته المَنِيّةُ في منتصف عام ١٠٩٩ م ودفنته زوجتُه خِيمينا قربَ برغش في دير سان بدرو .

سِيدها SIDDHA

أحدُ الكائناتِ من أنْصاف الآلهة كما جاء في الأسطورة الهندية ، ومعناها حرفياً من اكتسب السيدهي أو الكمال . والسيدها يقيم بين الأرض والشمس ويُقالُ إن عدد كائنات السيدها يبلغ ٨٨٠٠٠ وملكهم هو فشفافاسو . وهم يُعْتَبَرون أحياناً من سُلالة الأوْتاراكورو .

سِيرابِيس SERAPIS

العِجْلُ *أبِيس الميت مُمثَّلاً في أوزيريس ، أو أوزيريس - أبِيس ، وهو إلهٌ يجمع بين أوزيريس وصورة لـ *بتاح ، يحتل مكاناً مرموقاً في الديانة الشائعة في مصرَ . ويبدو أن سِيرابِيَس كان مَزِيجاً مُصْطَنَعاً من عمل البَطالِمة لتدعيم مركزهم في مصر . وكانت فكرةُ انتساب أسرة حاكمة لإله شائعةً وقتذاك ، فقد حاوَل *الإسكندرُ أن ينسبُ نفسَه للإله آمونَ عندما غزا مصر . ولم تكن هناك أسطورةٌ تتعلق بسيرابيس . ويُصوَّر في هيئة هادِيسَ جالساً على العرش يضع سَلّةً على رأسه وتحت قدميه كلبُ الحراسةِ الجَهَنَّمِيّ . وله تمثالٌ في السِّرابِيُوم بالإسكندرية أحضرَه بَطْلَيْمُوسُ سوتر من سينوبي . وتذهب إحدى الروايات إلى أن هذا الإله المجهول أتى إليه في الحُلْم وأخبره أين يجدُه ، واكتشف اثنان ممن يعرفون سِيرابِيسَ أن هذا تمثالٌ له . ويقال إن الإله الوحيد الذي ابْتَهَلَ إليه الحاضرون عندما كان الإسكندر يُحْتَضَرُ هو سيرابيس . وكان سيرابيسُ واحداً من الثَّالُوثِ : *إيزيس وهاربوكراتيس وسيرابيس ، وهو لهذا يُرادِفُ أوزيريس . وقد انتشرت عبادتُه فيما بعدُ في العالم الرومانيّ .

سِيرة SIRA

هي الترجمةُ المأثورةُ للنبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أصبحتْ تدل على ترجمة الحياة بصفة عامة . ومعنى السيرة مُستَمَد من المَسْلَك أو طريقة الحياة اللذين تدل عليهما هذه الكلمة واللذين يعدان تطوراً طبيعياً للأصل (س ي ر) أي سلك . وصيغة الجمع لسيرة هي سِيَر ، وهي أوسع مجالاً من مصطلح ترجمة حياة ، لأن هذا المعنى الأخير يقتصر على تتبع مراحل حياة المُترجَم له وأعماله أو آثاره وكتبه ، ولأن

السيرة تستوعب الحكمة والنهج وتحقق النَّموذَج والمثال . وكان من الطبيعي أن يحتفل الإبداع الشعبي بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهي محفوظة ومُردَّدة في البيئات وفي المواسم وبخاصة في الاحتفال بالمولد النبوي أو الهجرة أو الإسْراء والمِعْراج .

واجتذب الوِجْدان الشعبي بعض الشخصيات التي عدها مثلاً يعمل على تحقيق القِيم الدينية والقومية والاجتماعية . ومن هنا انتشرت طائفة من السير الشعبية يقوم محورُها على بطل أو مجموعة من الأَبطال مثل *سيرة سيف بن ذي يَزَن و *عنترةَ و *الأَميرة ذات الهِمّة و *بني هلال ... الخ . وهذه السِّير الشعبية دُوِّنَ بعضُها وطبع ونسب تأليفها إلى مبدع واحد وأكثر ، ومع ذلك ظلت تُنْشَد وتردَّد على الجماهير في المناسبات العامة . وليست السيرة مقصورة على الواقع ، ولكنها تَجْنَح في أكثر حَلَقاتها إلى الخَيال . وقد عُرِفَ بعض المحترفين لسير بعينها باسم الشعراء ، ذلك لأَن السيرة لم تتخذ أسلوباً واحداً وتقليديًّا في الحفظ والترديد ، بل إنها أفادت من التدوين ومن قراءة المُدَوَّن على جماهيرَ محدودةِ العدد إلى حد ما . وقد ذكر إدوارد لين في منتصف القرن الماضي أنه شاهد واستمع إلى قُصّاص يحترف سرد سيرة *الظاهر بيبرس معتمداً على نص مُدَوَّن .

سِيرةُ الأَميرة ذاتِ الْهِمّة

SIRA OF AL-AMIRA DHAT AL-HIMMA

من أشهر السِّيَر الشعبية . وتروي السيرةُ أن الحارثَ الكِلابِيَّ ذاع صيتُه باعتباره سَيِّدَ أسرةِ بني كلاب في عهد الخليفة عبد الملك بن مَرْوان . وعندما مات فرح كثير من القبائل العربية لأنه كان لا يكف عن إزعاجه بغاراته . وخَشِيَتْ زوجتُه أن ينتقم منها أعداؤُها ، وكانت على وشك ولادة طفلها ، فاصطحبت خادماً لها يُدْعَى سلّاماً وخرجت تحت جُنْح الليل . ولكن ما إن انفرد الخادمُ بسيدته في الصحراء حتى انقضَّ عليها وحاوَل أن يغتصبَها فدافعت المرأةُ عن نفسها دفاعَ المُسْتَمِيت . وفي غضون ذلك ولدت طفلها ، ولفظت أنفاسَها . وقبل أن تجود بأنفاسها طلبت من خادمها أن يُعْنَى بطفلها وأن يُعلِّقَ في صدره تَميمةً أعطتها له . وولّى الخادم هارباً وترك الأم جثة هامدة وبجانبها طفلُها .

واتفق أن خرج الأمير دارم فشاهد المرأة ميتةً وبجانبها طفلُها يصرخ فأخذه معه ليُرَبِّيَه وأطلق عليه اسم جندبة . وشَبَّ جندبة وأصبح فتى شجاعاً . وخشي الأمير دارمٌ أن يتفوَّق عليه جندبة في مجال الفروسية فصارَحه بحقيقة نسبه، وكان قد عرف ذلك من التميمة التي وجدها مُعلَّقةً في صدره وهو طفل . ورحل جندبة من فوره إلى قومه بني كلاب ، وتعرَّف على أهله ، ولم يلبث أن تُوُفِّيَ . ولم يمضِ على وفاته وقت طويل حتى ولدت له زوجتُه ابناً أسمَتْه الصحصاح . وعندما كبر تزوَّج من ابنة عمه ليلى بعد أن قام بمغامرات بطولية ، وأنجب منها ولدين هما ظالم ومظلوم ، ووُلِدَ لظالم ابن سماه الحارثَ ورُزِقَ مظلوم بابنة سماها فاطمة . وخَشِيَ مظلوم أن يشمت به أخوه فأَخْفَى ابنته لدى مُرضِعة قامت بتربيتها . وكَبِرَتْ فاطمةُ وظهرت عليها أماراتُ البُطولة فأطلق عليها الناس لقَبَ ذاتِ الهِمّة . وتقدم إليها ابنُ عمها الحارث يطلب يدها فرفضت الزواجَ منه ، ولكن أفراد قبيلتها أجْبَرُوها على الزواج منه . وعزمت ذاتُ الهِمّة ألا تسمح له بالدخول بها ، ولكنه تمكن من أن يسقيها البَنْج ودخل بها بعد أن فقدت وعيَها . وحملت منه وأنجبت ابنها عبد الوهاب . وأرادت أن تذهب مع ابنها إلى مِنْطَقة الثغور حيث كان الجهادُ على أشُدِّه بين العرب والروم ولكن زوجها قرَّر أن يكيد لها ، فأشاع بأن الولد الذي أنجبته ذات الهمة ليس ولَده لأنه أسودُ اللونِ ، مخالفاً بذلك لونَ أُمِّه وأبيه. ولجأت ذات الهمة إلى أهل القِيافة والعِرافة لتبرئة ساحتها فقرروا أن الولد ابنُ الحارث . ورحلت ذات الهمة إلى منطقة الثغور لنُصْرة الدولةِ الإسلامية على الروم .

وكان بين صفوف المسلمين رجلٌ مُنافِق هو عُقْبةُ السُّلَمِيّ ، وكان قاضياً مسلماً ومع ذلك فإنه كان يعمل على هَدْم الدين الإسلامي بالتواطؤ مع أعداء المسلمين .

وانضم إلى جيش ذات الهمة البطلُ الكبيرُ محمد *البَطّال ، وكان بارعاً في أساليب الحِيَل والخداع والتنكُّر في أشكال عديدة بحيث يصعب اكتشاف أمره ، وكثيراً ما كان يتسلَّلُ إلى بلاد الروم ويَتَعَرَّف على خُطَطِهم وينقلُ هذه المعلومات إلى العرب فيرسُمون خططهم على أساسها ويُكْتَبُ لهم الانتصار .

وهكذا اكتملت لبني كلاب كلُّ عناصر القوة ، فقد كانت ذات الهمة تتولى قيادة جيشها بما وُهِبَتْ من رَجاحة في العقل وشجاعة في ميدان القتال ، يُساندها ابنُها عبد الوهاب ببطولته النادرة والبطال بمقدرته على اصطناع الحيل ، والتنكر في هيئات شتى .

وكسب الإسلام بطلاً جديداً هو سيف الحَنِيفِيّة بن عبد الوهاب ، وقد أنجبته له جاريةٌ رومية هي ميرونةُ ، وكانت قد أعلنت إسلامها ثم أُسِرَتْ في بلاد الروم واختفت عن عيني زوجها عبد الوهاب . وفي أثناء أسرها وَلَدَتِ ابْنَها الذي انْتُزِعَ منها ليتربَّى في أحضان الروم وأطلقوا عليه اسم « سيف النَّصْرانِيّة » . وعندما كبر كشفت له الرؤيا عن حقيقة نسبه فانطلق يبحث عن أبيه عبد الوهاب . وعندما التقى به ارتمى بين أحضانه وأعلن إسلامه بين يديه ، وسُمِّيَ « سيفَ الحَنِيفِيّة » وطلب عبد الوهاب من ابنه أن يتظاهر بالوَلاء للروم ودبَّر معه خُطَّة لخطف ملك الروم وبعض قواده ونجحا في ذلك ، وأُسِرَ ملكُ الروم مع بعض قواده . وعلم البطال أن الخليفة دبَّر مؤامرة مع الفضلِ بنِ الرَّبيع وعُقْبةَ للقضاء على جيش بني كلاب فاختطف الخليفةَ وعقبةَ ووضع كلا منهما في خِباء مُجاوِر للخباء الذي وضع فيه ملك الروم . وهيَّأ لعقبةَ مقابلةَ ملكِ الروم وجعل الخليفةُ يستمع إلى حديث عقبة مع هذا الملك واكتشف الخليفة أن عقبة يتآمر لدَحْر جيش الإسلام . وقبل الخليفة أن يطلقَ سراحَ الملك مقابل فِدْية كبيرة وسيق عقبةُ إلى هارون الرشيد لمحاسبته ، ولكن عقبة استطاع بدَهائه أن يسترد ثقةَ الخليفة فيه .

ثم حدثت نَكْبةُ البَرامِكةِ وحزن بنو كلاب عليهم . وظل عقبةُ يُحاوِل أن يفسد العلاقة بين أبطال بني كلاب وبين الرشيد . واتفق أن أسر البطال نورى ابنة ملك الروم وكانت بارعةَ الجمال ، فأُغْرِم بها عبد الوهاب وتمنَّى أن يفوز بها ، وعلم عقبةُ بهذا الغَرام فحاولَ أن يُوقِعَ الشقاقَ بين البطلين الكبيرين ، وأتاح للخليفة فرصة رؤية نورى وزيَّن له أن يفوز بها . ودب الخلافُ بين البطالِ وعبد الوهاب والخليفة وأخيرًا تدخلت ذاتُ الْهِمّة وأنصفتِ البطالَ وأعلنت أن نورى من نصيبه لأنه هو الذي أسرها . ورضَخ عبدُ الوهاب لرغبة أمه . وعز على الرشيد ما حدث فدبَّر خطة لتفريق أبطال بني كلاب ، فأرسل عبد الوهاب بعد أسره إلى العراق وأمر باختطاف ظالم والبطال ، ووضعهما في صندوقين ، عهد بهما إلى قافلة ، لكي يُحْمَلا

إلى الجزر النائية . وفي الطريق سطا بعض اللصوص على القافلة ، وعندما فتحوا الصندوقين وجدوا البطال وظالما فتركوا البطال في أرض يحكمها الملك الأزرق ، وتركوا ظالماً في أرض يحكمها الملك عبد الودود . وكانت الحرب تنشب بين حين وآخَرَ بين هذين الملكين . وفي إحدى المعارك التقى ظالم والبطال وحاربا معاً في صف الملك عبد الودود. وأُسِرَ البطالُ وظالم في معركة وقعت بين الملك وعبد الودود وهشام المؤيد حاكم الأندلس ، فقصَّ عليه البطلان ما حدث لهما فأطلق سراحَهما ، على أن يشتركا معه في القتال ضدَّ الإفرنج ، وتم له النصر ، فطلبا منه الرجوع إلى ملطية ، فجهز لهما السفن ، وقطعا رحلة طويلة حتى وصلا إلى الشام ، وهناك اجتمع شملُ الأبطال مرة أخرى . والتقت بهما ذات الهمة وفرح الرشيدُ بوصولهما لأن جيش المسلمين عجز عن صد غارات الروم في غِيابهما ، وزاد تقدير الرشيد لهما ولأبطال بني كلاب .

ثم تُوُفِّيَ الرشيدُ وترك الخلافة لابنه الأمين على أن تكون للمأمون من بعده . ودبّ الخلاف بين الأخوين ووقف بنو كلاب على الحياد بينهما ، ثم تولى المأمون الخلافة بعد مقتل الأمين .

وفي عهد ميخائيلَ ملكِ الروم ثار ضدَّه فارسٌ يدعى كوشانوش وتحصَّن في إحدى القلاع وجمع حوله عصابة من الخارجين على القانون. ورأى ميخائيل أن يُهادِنَ العرب حتى يتفرغ للقضاء على كوشانوش ، فطلب من الأميرة ذات الهمة أن تساعده ضد هذا الثائر نظير أن يُسلِّم لها عَمُّورِيَّة ، ورحبت ذات الهمة بهذا العَرْض . وعلم المأمون بهذا الاتفاق فغَضِبَ لأنه كان يُعارِضُ مُهادَنةَ الروم ، وأرسل إليها بألا تعمل بهذا الاتفاق . ولكنها لم تقبل وجهةَ نظرِ المأمون . وشعر المأمون بخطورة بني كلاب وقرَّر أن يحد من شوكتهم . ولكن خصومته لهم لم تدم طويلاً ودبَّر عقبةُ مع الروم مؤامرةً لأسْرِ المأمون وتم له ذلك بنجاح ، وأرسل أحدَ أفراد عصابته لأسْرِ أبطال بني كلاب ، ووقعت الرسالة في يد البطال ، فأبلغ إخوانَه بما دبَّره لهم عقبةُ وخَفَّ لنجدة الخليفة ، وأدركه وهو مُصاب بجُرح قاتل .

وساءت صِحَّةُ المأمون فأوصى بالخلافة للمعتصم بالله الذي كان يُلَقَّبُ بأسد بني العباس .

وفي عهد المعتصم ظهر في جيش الروم فارسٌ بطل ، اتضح بعد ذلك أنه ابنُ البَطّال من زوجته نورى . وكانت نورى قد أُسِرَتْ ، وعرض عليها أن تتنصَّر فأبت ، فأمر الروم بذبح ولدها وأخذه الغلمان ونزلوا به إلى ساحل البحر فشاهدته بنت أحد البطارقة وهو يضحك ، فأمرتِ الغلمانَ ألا يقتلوه ، وأطلقوا عليه اسم مذبحون ، وشَبَّ وأصبح فارساً لا يُشَقُّ له غُبار ، ثم تعرفت عليه نورى فيما بعدُ وأصبح من أبطال المسلمين .

وتم في عهد المعتصم فَتْحُ عمورية بفضل دَهاء البطل وحيله وشجاعة المحاربين . ووصل المعتصمُ بجيوش بني كلاب إلى باب الذهب في القُسْطَنْطِينِيَّة ، وتم له النصر على الروم ، وصلب عقبةَ على باب الذهب . وقضى أبطالُ بني كلاب على المُتمرِّدين على الخلافة الإسلامية من الأتراك وأتباع فِرْدِيك والأحباش واليهود .

وتولّى الواثقُ الخلافة بعد وفاة المعتصم وأمر بتعيين الأبطال المسلمين حكاماً بالمناطق التي كان لهم الفضلُ في فتحها . وكانت ذات الهمة وعبد الوهاب والبطال قد انتقلوا إلى رحمة الله فعيَّن أولادَهم لحكم هذه البلاد .

سِيرةُ عَنْتَرة SIRA OF 'ANTARA

من أهم وأشهر السِّيَر الشعبية في الأدب العربي ، وهي تتركز حول شخصية البطل والشاعر الجاهلي عنترة بن شداد العبسي ، وهو من أصحاب المُعلَّقات ومن الفرسان المشهورين في أيام العرب الجاهلية . وقد دُوِّنَتْ قصائدُه وأخبارُه في الدواوين وفي التراجم والكتب الجامعة للمعارف العربية ، وتُعَدُّ ترجمتُه وأشعارُه من المعالم البارزة في تاريخ الأدب العربي المعتبر . وشخصيةُ عنترةَ بن شداد من الشخصيات القليلة التي اتخذها الوجدان الشعبي من العصر الجاهلي ، ومن المشهور أن ذاكرة الشعب لا تزال تحتفظ بثلاث سير تتركز حول شخصيات : سيف بن ذِي يَزَن والزِّير سالم وعنترةَ بن شداد ، ومن المعروف أنّ الأخيرة أشهرها جميعها .

ولقد سجل أكثر الرحالة الأوربيين في القرن الماضي عناية الشعب العربي في الحَضَر والرِّيف بسيرتين اثنتين : أولاهما مستمدة من الأخبار الجاهلية وهي سيرة عنترة ، والثانية من الأخبار الإسلامية وهي سيرة بني هلال . أما سيرة *الظاهر بيبرس التي أشار إليها بعض أولئك فإنها تتركز حول الظاهر بيبرس ، وهي تختلف في منهج السرد عن السيرتين الأُولَيَيْن ، عن عنترة وبني هلال ، ذلك لأن المحترفين الذين حرصوا على حفظهما وإنشادهما كانوا يُؤْثِرون النظم ، وكانوا يُعرَفون من أجل ذلك بالشعراء ، أما الذين احترفوا إنشاد سيرة الظاهر بيبرس فقد اعتمدوا على الحكاية والقَصَص ومن أجل هذا عرفوا باسم المُحْدَثين أو المحدِّثين أي الذين يسردون الأحداث بالنثر . وكان الشعراء يُصْدِرون عن الذاكرة والقدرة على التطوُّر مع الإنشاد ، أما الظاهرية فقد استعانوا بنص مُدَوَّن وكانوا يقرأون ما فيه للجماهير .

ولسيرة عنترة الأساس نفسه الذي اعتمد عليه المَعْنِيُّون بأيام العرب التي كانت تُعَدُّ بالنسبة لسيرة عنترة وما يشبهها بمثابة النواة .

وكان المحور الرئيسي هو شخصية البطل العربي . وقد جمع عنترة بن شداد العبسي – كما ذكرنا – بين الفروسية والشعر ، ولكن عنترة كان ابن أمة حبشية فظهر إلى الوجود أسود اللون ، فأنكره أهلُه ، بل أنكره أبوه ، وعاش بعيداً عن أهله . وكانت مشكلته الكبرى هي التخلص من العُبُودِيَّة . ومن هنا نازعته نفسُه إلى تحرير ذاته بالتفوُّق في الفروسية والامتياز على أقرانه ، والتغلُّبِ على أعدائه وأعداء قبيلته ، وتم له بذلك الاعترافُ بل والامتياز في مجال القبيلة بكل أُسَرِها . وتتألف سيرة عنترة من حلقات متداخلة ، مثلها في ذلك مثل المِنْهَج الشعبي المجتذب للاستقبال عند الأفراد والجماعات . وكان البطل لا بد أن يكافىء في القوة والإقدام رؤساءَ القبائل والجماعات التي يحميها ، وينزع إلى الانتصار عليها ، لكي يصبح هذا الانتصار تأكيداً لبطولته . وهو كغيره من الأبطال يعاونه آحاد مخلصون وقوى خارقة تشدُّ أَزْرَه ، ومناسبات غير مألوفة تحقق له النجاح . ولم تكن غاية عنترة هي مجرد الانتصار في المبارزات والحروب ولكنه كان ينشد حافزاً قوياً يدفعه إلى الامتياز والاعتراف بمكانته مثل حبه لابنة عمه عبلة . وارتبط هذا الحافز بسائر الحوافز . وكثيرًا ما طلب إليه أن يأتي بالخارق لكي يصبح أهلاً للزواج من ابنة عمه التي كانت تراه من ناحيتها الفارس المنشود .

ومن الراجح أن انتخاب عنترة بسواد لونه كان من العوامل الأساسية في اختياره ليكون بطلاً في السيرة الشعبية العربية . فإن المؤرخين الذين حاولوا تتبع تكامل السيرة قد لاحظوا أن من أسباب انتشارها والاحتفال بها سوادَ لونِ البطلِ الذي كان يرمُز إلى الحروب المتتابعة بين المسلمين من ناحية ، وبين الروم والترك من ناحية أخرى . ومما يرجح هذه الملاحظة أن *أبا زيد في سيرة بني هلال كانت له الخصيصة نفسها وهي سوادُ لونه على الرغم من أنه لم يكن من أبٍ أسودَ أو أم سوداءَ . وإذا كان عنترة جاهلياً في تاريخه فإن القيم والمثل والفضائل التي عمل على تحقيقها كانت إسلامية ومن ثم غلب الجو الإسلامي على السيرة كلها . ومن أهم المشكلات التي تواجه الدارسين لسيرة عنترة وأمثاله انتخاب الأبطال وبعض الوقائع والظروف بل وبعض النصوص من الأدب الرسمي أو المحفوظ ، ومنها كذلك اشتهار فرد أو أكثر بأنهم المبدعون للسيرة . فقد ذكر بعض الأخباريين بأنه نشأ بمصر من أفاضل الرواة الشيخ يوسف بن إسماعيل وأنه كان يتصل بعزيز مصر في القاهرة ، فاتفق أن حدثت ريبة في دار العزيز لهجت الناس بها في المنازل والأسواق ، فآذى ذلك العزيز ، وأشار على الشيخ يوسف أن يُطْرِفَ الناس بما عساه أن يشغلهم عن هذا الحديث . وكان الشيخ يوسف واسع المعرفة بأخبار العرب كثير النوادر والأحاديث وكان قد أخذ روايات شتى عن أبي عبيدة وتجد بن هشام وجُهَيْنةَ اليماني المُلَقَّب بجهينة الأخبار وغيرهم . فأخذ يكتب قصة لعنترة ويوزعها على الناس ، فأُعجِبُوا بها واستغنوا عما سواها . ومن تلطفه في الحيلة أنه قسَّمها إلى ٧٢ كتاباً والتزم في آخر كل كتاب بأن قطع الكلام عند معظم الأمر الذي يشتاق القارىء إلى الوقوف على تمامه ، فلا يقصر عن طلب الكتاب الذي يليه فإذا وقف عليه انتهى به إلى مثل ما انتهى الأول ، وهكذا إلى نهاية القصة . وقد أثبت في هذه الكتب ما ورد من أشعار العرب المذكورين منها ، ولكن هذه الرواية وأخبارها لا تغير من المُقوِّمات والخصائص الرئيسية التي للسيرة الشعبية . ويجب أن تعرف بأن ظروفاً وأفراداً أفادوا من تبادل التأثر والتأثير بين عناصر الإبداع الشعبي وغير الشعبي . وقد طبعت هذه السيرةُ طَبَعاتٍ متعددةً ، أو كانت لها نسخ خطية . وأدى هذا كله إلى اختلافات بين النسخ والطبعات. ثم إن طاقات الحفّاظ والشعراء في الإنشاد في المناسبات والمواسم كانت من ناحيتها تظهر بعض الاختلافات في التطويل والإيجاز والإسقاط ولكن الهيكل العام لهذه السيرة الشعبية ظل بملامحه ومميزاته . ويجدر بنا أن نُنَوِّهَ بأن سيرة عنترة بصفة خاصة كانت مثار إعجاب عدد من الأدباء المُبدِعين في أوربا، كما أنها كانت عملاً مُؤثِّرا في إبداع بعض الملاحم والقصص ، فإن لامارتين – مثلاً – كان يُعجَب أشد الإعجاب بهذه السيرة ، وتأخذه النشوة كلما تذكر الفارس العربي عنترة . كما أننا نجد ناقداً أدبياً عظيماً مثل « هيبوليت » يعجب بهذه الملحمة العربية ويضعها بين الروائع الملحمية العالمية مثل *سيجفريد و *أغنية رولاند الفرنسية والسير الاسبانية ورستم و *أوديسوس و *أخيل .

سيريدوين CERIDWEN

ربةُ إخْصاب بريطانية قديمة ، وكان في حوزتها القِدْرُ السحرية المُسمَّاة « أمن » وكانت زوجةَ تجيد ، وأنجبت منه ثلاثة أولاد منهم كريروي ، وكانت أجمل البنات على الإطلاق ، وأفاجدو أقبحُ صبي في الوجود ، وأرادت أن تعوِّض ابنها عن قُبْحه فأعدت جُرْعة سحرية صنعتْها من ستة نباتات من يشربها يوهب الإلهامَ والعلم. واستمرت عملية إعداد هذه الجرعة عاماً واحداً ويوماً واحداً وأمر الصبي جويون بتحريك القِدْر فتناثرتْ ثلاثُ قَطَرات من القدر « أمن » على أصابعه فشعر بألم شديد ، فامتص أصابعه وفجأة أصبح مُزَوَّداً بكل المعارف . وعندما اكتشفت سيريدوين ما حدث أخذتْ تطارد جويون فتحوَّل إلى أرنب ، وعند ذلك انقلبت إلى كلب صيد فتحوَّل إلى سمكة فأصبحت قُنْدُساً ، وانقلب جويون إلى عصفور فتحولت سيريدون إلى صقر فتشكل في صورة حبة قمح فانقلبت إلى دجاجة والتهمتْه وأنجبت فيما بعدُ طفلاً هو تاليزين الذي أصبح أعظم الشعراءِ الويلزيِّين وأشهرَهم .

سَيفُ بنُ ذِي يَزَن SEIF IBN DHI YAZAN

سَليلُ بيت من ملوك حِمْيَر ، عاش في العصر الجاهلي ، وهو بطل السيرة الشعبية المعروفة باسمه . وقد تغلَّب على الأحباش بمساعدة الملك الفارسي كِسْرَى أنُو شِرْوانَ ، وأطاح بحكمهم على اليمن ، وبسط سلطانه على أرض أجداده ، كما يذهب إلى ذلك الكثير من الروايات .

وكان طبيعيًّا أن يجعل الشعبُ العربي سيفَ ابن ذي يزن من أبطاله الكبار لأن معظم وقائعه دارت حول الحروب بين العرب والزنوج الأحباش . وتشغل هذه الحروب جانباً كبيراً من سيرة سيف بن ذي يزن ، وتمدنا الرواية عن ملك الأحباش الذي كان يجري كفاحه مع سيف ابن ذي يزن في جميع صفحات هذه السيرة بمفتاح يعيننا على الاهتداء إلى تاريخ نشأة هذه السيرة فهو يُسَمَّى « سيف أرعد » وهو يُطابِق اسم الملك الحبشي « سيف أرعد » المعروف في التاريخ والذي حكم الحبشة من ١٣٤٤ – ١٣٧٢ ، ومن هذه الحقيقة نستدل على أن نسخ السيرة الموجودة بين أيدينا ترجع إلى القرن الخامسَ عشرَ الميلادي تقريباً . ويذهب بعض الدارسين إلى أن بعض أحداث سيرة سيف بن ذي يزن منقولٌ من *ألف ليلة وليلة ، ويُرجِّح الكثيرون أن السيرة إنما نشأت في مصر وفي القاهرة بالذات ، وهذا واضح من أسماء الأشخاص والأماكن الكثيرة التي وردت في السيرة وتشير جميعُها إلى مواضعَ معظمُها في مصر .

وعلى الرغم من أن سيرة سيف بن ذي يزن تُعَدُّ من الأدب الذي حَظِيَ بالتدوين منذ فترة طويلة ، فإن ذلك لا يحول بينها وبين وصفها بالسيرة الشعبية لأن الشعب هو الذي ألَّفها وروَاها ، أو لأنها على الأقل رُوِيَتْ له ، ولأنه كَلِفَ بها وعدَّها من مأثوراته الشعبية .

وإذا كان بطل هذه السيرة وهو سيف بن ذي يزن قد عاش في الجاهلية فإن الوجدان الشعبي قد جعله يدين بالإسلام ، وينشر هذا الدين بحَدِّ السيف في غاراته العديدة على بلاد الإنس والجنِّ مستعيناً في كثير من الأحيان بكائنات خارقة . ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم لم يظهر بعدُ فقد حلَّ محلَّه ابراهيمُ خليلُ الله .

ونجد في هذه السيرة قصصاً عن نشأة المدن المشهورة والأماكن والعمائر المعروفة، ومجيء نهر النيل إلى مصر وغير ذلك ، ونجد فيها أيضاً وصفاً للرحلات والمُغامَرات الكثيرة التي قام بها سيف بن ذي يزن وأولاده وفُرْسانُه وأعوانُه من الجن ، وقِصَصَ حبه وحب غيره ، ووصفاً للعمائر الرافعة والأقاليم والأشخاص الذين تُرْوَى أنباؤهم للسامعين وما إلى ذلك من أمور كثيرة .

ويجنَحُ الخيالُ الشعبي لإثارة عَجَبِ

الجمهور فيردِّد أن زواج سيف من زوجته الأولى شامةَ سوف يؤدي إلى هلاك الأحباش والزنوج، ومن ثم بُذِلَتْ محاولاتٌ مُتعدِّدةٌ لمنع هذا الزواج من أن يتم بأي وسيلة .

وتَحفِلُ السيرةُ بعدد كبير من الكنوز السحرية التي تتيح لمن يصل إليها سلطاناً عجيباً على الجن ذوي الحَوْل والطَّوْل ، وفي السيرة حشود لا تنتهي من الجن الذين يقاتلون في سبيل الإسلام .

ومما اشتهرت به هذه السيرةُ بنوع خاص أنها تَزْخَر بالخوارق من الكائنات والأفعال كالجن والسحر . ولو أسقطنا من السيرة الفِقْراتِ التي تتناول هذه الخوارق لما بقي منها إلا النصف .

ومن الباحثين من يذهب إلى أن سيرة سيف بن ذي يزن من تأليف شخص معين وأنها توسلت بمناهج وأساليب فنية في التشخيص والتصوير والأسلوب ، ولكن الحقيقة البارزة هي أن الوجدان الشعبي إن لم يكن هو المُبدِعُ للسيرة فإنه من غير شك هو الذي حفَز على اختيارها ونموها وأنه عمل على تطويرها تحقيقاً لما ينشُده من قِيم ومُثُل ومُعتقَدات ومن مَواقِف . ولذلك فهي تعد من السير الشعبية العربية المشهورة التي حفَرت ولا تزال تحفر لها ، مكاناً بارزاً في ذاكرة الشعب العربي الإسلامي .

سيليني SELENE

رَبَّةُ القَمَر عند قدماء الإغريق وهي تُرادِف *لونا لدى الرومان . وتذهب الأسطورة إلى أنها فُتِنَتْ بجمال إندوميون Endymion وأحبته وجاءت إلى جبل لاتموس لِتُقَبِّلَهُ ، وهو نائمٌ ، ثم رَقَدَتْ إلى جِواره وطلب إندوميون من *زيُوس أن يجعله ينام إلى الأبد ليحافظ على شبابه ، فحقق له زيوس طلبه . وثَمَّةَ أسطورةٌ تذهب إلى أن سيليني سلَّمت جسدَها للإله *بان مُقابِلَ حصولها على الجزَّة البيضاء . وفي رواية أخرى أنه ضاجَعها وهو في هيئة كَبْش . وفي العصور المتأخرة كانت سيليني تُرادِفُ رَبّاتٍ أُخْرَيات ، وبخاصة *أرتيميس وهيكاتي و *هيرا وايو وبرسيفاي . وهي ابْنةُ هُويريون و *ثيا ، ويَعُدُّها بعضُ الدارسين شقيقةً لهيليوس إلهِ الشمس . وكانت تقود عجلةً حربية يجرُّها جيادٌ بيض أو بقر أو ثِيرانٌ بيضاء . ومن الرموز المألوفة تصويرُ الهلالِ كقَرْنَيْ بقرةٍ . وكانت أحياناً تَمْتَطِي ظهرَ جَوادٍ أو بغلٍ أو ثَوْرٍ أو كَبْشٍ . وهي تُسَمَّى أحياناً فيبي باعتبارها النُّسْخةَ المُطابِقةَ لفيبوس أبولو إلهِ الشَّمس . ويُطلَق عليها أيضاً اسمُ مِيني بسبب التغيُّرات التي تطرأ على وجوهها أثناءَ الشهر . وكان يُعتقَد أن لها تأثيراً على قُوَى الإخصاب في النبات والحيوان والإنسان . وكان الناس يَبْتَهِلونَ لها عند ظهور الهلال ، أو عندما يصبح القمرُ بَدْراً ، ويَعْتَقِدُونَ في العصر الهيلينستي أن سيليني هي المكانُ الذي تذهب إليه أرواحُ المَوْتَى .

سيمُرْغ SIMORGH

اسمُ طائر أسطوري ، وهو من أصل فارسي . وهناك نوعان من السِّيمُرْغ في أساطير إيران التي تُشيد بالبُطولة : الأول العَبْقَرِيّ الحارس لزال ورستم الذي يتخذ هيئة الطائر ، والثاني طائرٌ شُهولٍ متوحش قتله إسفنديار . على أن الصفة الرئيسية التي يتسم بها السيمرغ هي حمايتُه للطفل زال ثم يأتي بعد ذلك قيامُه بدَوْر الملك الحارس لزال ورستم ومن ثم يجب أن يُسْلَكَ في زُمْرة الحيوانات الحارسة المختلفة التي تُعادِلها في قصص شباب بعض الأبطال التاريخيين أو الأسطوريين لقورش ورومولوس .

سيمياء SIMIYA'

على وزن كِبْرِياء ، وأصل معناها سِمة أو شارة أو شِعار ، ثم أصبحت اصطلاحاً يدل على أبواب معينة من السحر . وقد اختلف العلماء في الكشف عن أصل هذا المصطلح .

ولقد رجح المتتبعون لمصطلح سيمياء على أنه كان يدل على ضربين من السحر : الأول هو ما يُعرَف بالسحر الطبيعي ، والذي يقترب من التنويم المَغْنَطِيسِيّ في المُمارَسة والتأثير . والثاني وهو الغالب في التسمية ، فإنه يدل على علم أسرار الحروف التي هي في الوقت نفسه علم أرواح الأشياء . ولقد اختَلَفَ مجالُ هذا المصطلح ضيقاً واتساعا ، تبعاً للنَّظَرات الدينية أو الصوفية .

سيميلي SEMELE

ابنةُ كادْموس Cadmus و *هارْمُونْيا Harmonia ووالدةُ ديُونِيسُوس Dionysius ويُطلق عليها الإغريق اسم *ثيوني . وتذهب الأسطورةُ إلى أن *زيُوس زارها متخفياً في هيئة إنسان وأنجب منها ديونسيوس ، وعندما علمت *هيرا بذلك حقَدت عليها فتنكَّرت في هيئة مُرَبِّية عجوز لسيميلي وأقنعتْها بأن تطلب من زيوس أن يظهر لها في هيئته المَهيبة باعتباره عريساً إلهياً . وحذَّرها زيوس من عواقب هذا الأمر ، ولكنها أصرت على أن يظهر لها في أروع صورة له ، فاضْطُرَّ زيوس أن يجيب طلبها ، فأحرقها البرقُ الصادر منه ، وحوَّلها إلى رماد . ولكن زيوس أنقذ ابنَها ديونيسيوس الذي كانت حاملاً به منذ ستة أشهر ، وخاطه إلى فخذه . وتقول الأسطورة أن ديونيسوس أنقذ أمه فيما بعد من هاديس ، وحصل لها على الخلود ، وأصبحت رَبَّة ، وانتقلت من العالم السفلي إلى عالم السموات وعاشت هناك .

باب الشين

شاكتي SHAKTI

زوجة الآلهة الهندية. وشاكتي مهمة في إحدى العقائد الكبرى لدى التاتريين الذين اختاروا رمزاً شائعاً لمفهومهم للناسوت في أعلى درجة لإنجازه، على الرغم من مقدرتهم على السحر وما يتمتعون به من صفاء نوراني. ويعتقد من يعبدون شاكتي أن ين ويان، أي قوة الأنثى وقوة الذكر اللذين يتحكمان في العالم، وكثيراً ما يقفان موقف المعارضة، يكونان في انسجام، فيتدفقان معاً وفي الاتجاه نفسه، وهو موقف يعتقد التاتريون وكثير غيرهم أنه نعمة كبرى يتمنون الوصول إليها. والتأمل في هاتين القوتين اللتين يعتقد أنهما في حالة نشوة أبدية، تصحبه طقوس وشعائر لا يعرف عنها إلا القليل بسبب ما يكتنفها من سرية وغموض.

شانج – تي SHANG-TI

إله عرفته حضارة شانج في العصر البرونزي في شمال الصين حوالى عام ٢٠٠٠ ق. م، وكان الجدّ الأكبر للصينين، وربما كان في الأصل إلهاً للنبت، وقد يكون روحاً للأرز، ويبدو أنه من آلهة العالم السفلي، لأن القرابين البشرية ظلت تقدم إليه مدة طويلة بعد أن ارتقى ليكون ربّ تين أو السّماء.

شانجو SHANGO

إلهُ الرعد وأول ملك عند قبيلة يوروبا. وقد عاش فيما مضى في قصر عظيم من النحاس الأصفر وهذا يذكّرنا بمدينة النحاس التي ورد ذكرها في *ألف ليلة وليلة. وكان فارساً عظيماً ويصوّر وهو يمتطي صهوة جواد. وكانت زوجته أويا كاهنة نهر النيجر، وكانت تقدم له القرابين البشرية حتى عهد قريب.

وتقول الأسطورة إنه ابن يماجا وأجانجو أو يماجا وأرونجان، وكان صديقاً ورفيقاً لاريشاكو وتسمّى تيمته أويي – شانجو.

الشاهنامه SHAHNAMAH

ملحمة الملوك: وهي ملحمة تاريخية نظمها الشاعر الفارسي الفردوسي حوالى عام ١٠٩٠ م. وتدور هذه الملحمة حول الأعمال التي قام بها الزردشتيون، وهي تستخدم على نطاق واسع المادة الأسطورية شبه التاريخية في «كتاب الأفعال الجريئة لأردشير بن بابك»، وقد شرع في نظم أبيات هذه الملحمة أولاً واكيكي وأتم منها ألف بيت، واغتاله أحد العبيد فأكمل الفردوسي هذا المشروع العظيم في ٣٥ عاماً. وتبدأ الملحمة بذكر أعمال الأبطال الإيرانيين جايا ماريتان وهاوشانجها وتاخما أوروبي، وتنتهي بقصة الأسرة الساسانية.

الشّبشبة SHABSHABA

الشبشبة مرتبطة بالميثولوجيا والسحر الفرعوني. وتتولى أمر الشبشبة سيدة تسمى الشّيخة، وهي تعمل على إعادة الرجل إلى المرأة التي هجرها زوجها أو حبيبها، ومن ثم فإن الطقوس ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعشق. والجنس هو الأساس في عملية الشبشبة لأن الشبشبة عملية تستهدف بها المرأة استرداد رَجُلها الذي هجرها، وهي تتوهم أنه تركها إلى غيرها، وتعتقد أن الجنس هو الذي يربطه بها.

وتتم طقوس هذه العملية بمصاحبة الشيخة للسيدة التي هجرها رجلها إلى جهة نائية بعيدة عن العيون، حتى لا يراها أحد. وتبدأ الطقوس بأن تصبغ المشبشبة وجهها ويديها بالسواد وترتدي ثياباً سوداء وتسدل شعرها على كتفيها ثم تمسك بيديها ثلاث ثمرات من فواكه الموسم مثل الخوخ أو المشمش أو البرتقال. وتطلق الشيخة البخور بين يدي المشبشبة، ويحتوي البخور على الحشيش إلى جانب عطور أخرى ذات رائحة نفاذة.

وتقول الشيخة أثناء إطلاق البخور:

«يا عفاريت يا تفاريت ... يا جن الجبال يا سكان البحور يا عمار البرور ... يا بعاد في البرية يا قاتلين الذرية يا مخالفين سليمان ... يا مبرطعين في الوديان بكيت لكم ... تعالوا ساعدوني مع نجوم السما».

وتنفخ الشيخة في البخور فيتصاعد دخان الحشيش وتستنشقه المشبشبة فتتخدّر. وتستمر الشيخة في تلاوة بعض الرقى، وتسمّي المشبشبة اسم الرجل الذي تريد أن يرجع إليها ثم ترمي الثمرات الثلاث على تمثال من الطين يمثل رأس إنسان وتردد الشيخة هذه الكلمات:

«مساء الخير عليك يا قمرنا يا جديد
ياللي أبوك الجمعة وأمك العيد
يا زهرة يا باهية يا أم العيون الساهية
خدي لي من شعر فلان بن فلانة تلات شعرات
تخبطه وتلخبطه وتجيبه
وعند باب (فلانة بنت فلانة) تسيبه».

وعندما تنتهي الشيخة من تلاوة الرقى تكون المشبشبة قد تخدرت تماماً ويخيل إليها أنها ترى الجن والشياطين في مختلف الصور والأشكال يقدمون للشيخة فروض الطاعة والوَلاء.

شُجاع HYDRA

أفعى الماء، وهو الإسم الذي أطلقه العرب على الكوكبة الطويلة المعروفة لدى الأوربيين باسم هيدرا Hydra. وهذه الكوكبة تقع في السموات الجنوبية قرب دائرة البروج بين كوكبات الميزان والعذراء والأسد والسّرطان من ناحية، وتمتد من الظلمان إلى الشّعرى الغميصاء من ناحية أخرى.

ويقول القزويني إن كواكبه خمسة وعشرون كوكبا في الصورة وأثناه خارجها رأسه على زباني الجنوبي من صورة السرطان، وهي

بين الشعرى الغميصاء وقلب الأسد يميل عنهما إلى الجنوب ميلا يسيرا ، ثم لينعطف إلى نير على آخر عقدته عند منشأ الظهر ، فوقه أربع كواكب على شمال النير ، والعرب تسمي الذي في آخر المنقود الفرد ...

وفي خرائط الأوروبيين اسمه « الفرد » ، قلب الشجاع ويسمى أيضاً عُنُقَ الشجاع وفقار الشجاع ...

شجرةُ الدُّرّ SHAGARAT AL-DURR

هي المرأة الوحيدة التي جلست على عرش مصر في العهد الإسلامي . وكانت أحب أمة إلى قلب الملك الصالح أيوب ، وقد بعث بها إلى ابن عمه الملك الناصر داود أثناء سَجْنِه. وأصبحت سلطانة بعد أن ولدت ولداً سمته خليلاً، تُوُفِّيَ وهو في السادسة من عمره أو نحوها . وعندما توفي أيوب في المنصورة أثناء الحرب مع لويس التاسع ملكِ فَرَنْسا أخفت نبأ وفاته وأرسلت في طلب ابنه طُورانْ شاه من الجزيرة ولم تعلن نبأ وفاة السلطان أيوب إلا بعد وصول ابنه . وعاملها توران شاه معاملة شائنة ، ولم يعترف لها بالجميل وعاش عيشة تَرَفٍ وبَذَخ مع مماليكه ، وأوغر بتصرفاته الحمقاء صدر شجرة الدر فدبَّرت مؤامرة انتهت بقتل توران شاه ، وولّاها أتباعُها مقاليد الحكم ، فاتخذت لنفسها على السِّكَّة وفي المراسيم الألقابَ المُعْتَصِمِيّة والصَّالِحِيّة وأم خليل وعصمة الدنيا والدين وملكة المسلمين . واعترف بها القومُ في مصرَ ولكن الأمراء الشاميين رفضوا ذلك ، وَانْحازَ إليهم الخليفةُ وأمر الأمراءَ المصريين باختيار سلطان لهم فوقع اختيارهم على الأتابك عز الدين أَيْبَك وَوَلَّوْهُ أَمْرَهُم . وتزوَّج أيبك من شجرة الدر . وانصرف ايبك كل الانصراف إلى حملاته على سلطان حلب والمماليك المتمردين، وأقام في الصالحية قرب الحدود السورية .

وكانت المليكةُ « شجرةُ الدر » تحكم في القاهرة لا يحدُّ أحدٌ من سلطانها . ودفعها تعطُّشها إلى الجاه والسلطان إلى منع أيبك من زيارة زوجته الأولى وابنه ، وعندما علمت أنه يعتزم الزواج بأميرة من بلاد ما بينَ النَّهْرَيْن ، دبَّرت له مؤامرة ، واستدرجته إلى مقرها في القاهرة حيث قتله مملوكان مخلصان لها في حمامه بذلك القصر ، وقيل إنها ضربته بقبقاب عندما هاجمه المملوكان واستنجد بها ، وقيل إنها ندمت ، وحاولت عبثاً أن تحول دون قتله . وتحوَّل عنها جميعُ المماليك مُشْمَئِزّين من فعْلتها وقُبِضَ عليها ، وضربتها إماءُ زوجة أيبك الأولى بالقَباقِيبِ حتى ماتت ، وأُلْقِيَ بجُثْمانها في خَنْدَق القلعة ، وظل أياماً لا يُدارِي سوءَته أحد ، ثم دفن فيما بعدُ في الضريح الصغير الذي لا يزال قائماً في القاهرة .

اَلشَّدّ AL-SHADD

هو ربطُ المِحْزَم ، وأهمُّ شعيرةٍ في الحفل الذي يقام لقبول شخص في سِلْك أهلِ المِهْنة أو الطريقة . وكان هذا الحفل مرعياً منذ القرن الثاني عشر الميلادي على الأقل لدى أصحاب الحِرف وعند بعض طُرُق الدَّراوِيش .

وإذا كان المشدود مسلماً فإنه يشترك عند قبوله في الطريقة وفي حضرة أتْباعها في قراءة الفاتحة والسلامات السبعة وفي إنشاد قصائد في مدح « النبي صلى الله عليه وسلم » بعد أن يكون قد أخذ العهد . وتأتي بعد ذلك شعيرة الشد ، فيقف المُريد أمام النقيب أو الشادّ خاشعاً ، ويتولّى النقيبُ شده إما حول وسطه ، وإما حول رأسه أو حول كتفه بمحزم من النسيج أو بفُوطة أو منديل أو زُنّار من الحرير أو الصوف ، أو بأي شيء مفتول .

ويعقد هذا المحزم مرات كثيرة متتالية أو يلفه عادة أربع مرات (وأحياناً ثلاث مرات أو سبع مرات أو ثماني مرات) ، وعند كل عقدة ترتل أدعية لأحد الأولياء . وإذا كانت العُقَد أربعاً فالأدعية تعظيم لجبريل ، ومحمد ، وعلي ، وسليمان وفي هذه الحالة تضاف عقدتان أخريان (وتسميان الخرسة والشكلة) تعظيماً للحسن والحسين .

والشد شعيرةٌ مميزة لدخول الشخص في الحِرْفة على بساط الله في ميدان علي بين الفِتْيان وهو يُقيِّد الداخلَ في الحرفة بواجبات إزاءَ الجماعة كلها كما يقيد عهد الخرقة ، عند الصوفية المُريد بواجبات إزاء أهل الطريقة جميعاً ، وبعد الشد يحلق للمشدود أحياناً جزء من شعره قبل اللِّمّة أو الشارب أو اللحية ، ثم يلبس ملابس خاصة : اللباس أو السراويل عند أهل الحرف القدماء أو الخرقة على الكتفين والتاج على الرأس عند أصحاب الطريق ، وهنالك يؤخذ على الداخل في الحِرْفة العهد أو البيعة أو المبايعة أو ميثاق الإخاء ، وتلقى إليه بعض التعاليم الخفية المتعلقة بواجباته الجديدة مع إجازة بِمُمارَستها ، ثم يأخذ مكانه على البساط أو السجادة إلى جانب إخوانه لتناول الطعام التقليدي « الوليمة أو التمليح » . ولم يعد يحتفظ بالشد الآن إلا بعض الطرق الصوفية .

شِطْرَنْج CHESS

اللعبة المعروفة . وكان الشطرنج معروفاً لدى قدماء اليونان ، وهم ينسبون اختراعه إلى بالاميدس ، ومن هناك جاء إلى أمم مختلفة . وثَمّةَ أخبارٌ أسطورية تذهب إلى أن المسلمين أخذوه عن الهنود ، والراجح أنه جاء إليهم من بلاد « فارس القديمة » .

ويحكي المسعوديُّ أن ملوكاً حكماء من ملوك الهند اخترعوا الصناعات ووضعوا أصول العلوم وكان أولهم البرهمن وثانيهم الباهبود وفي أيامه اخترع النَّرْد وثالثهم دَبْشَلِيم الذي يقترن شخصه بكتاب *كليلة ودمنة ، ورابعهم بلهيت الذي يحكى أن الشطرنج اخترع في أيامه ، وأنه رتب للعبة كتاباً لأهل الهند يسمى « طرق جنكا » يتداولونه فيما بينهم ، وجعل أحجار الشطرنج على صورة الآدميين وغيرهم من الحيوان ، وجعلهم درجاتٍ ومراتبَ يُظَنُّ أنها تمثِّل صورَ البروج .

وقد عرف البيروني صوراً شتى لهذه اللعبة والصورة التي يصفها لعبة حظ بالمعنى الحقيقي، وتلعب بفصين ، يحكمان حركات الأحجار ولا تعتمد على مهارة اللاعب ، فكل من الواحد والخمسة يحرك الشاه أو البَيْدَق والاثنان تحرك الرُّخ والثلاثة تحرك الفَرَس وكل من الستة والأربعة يحرك الفيل والقطع . وتؤخذ الحصص بحسبها وجملة القيم تقرر اللعبة ، ويضع الفردوسي الملك في الوسط ومعه وزيره إلى جانبهما فيلان وبعدهما جملان ثم فرسان وأخيراً رُخّان . وهذا الرخ هو عين الحيوان الأسطوري المذكور في كتاب « ألف ليلة وليلة » . وثمة صورة أخرى للعب الشطرنج تكلم عنها الشاعر نفسه، والرقعة فيها لها ثمانية بيوت وفي الوسط يقف الشاه مع وزيره وعلى كلا الجانبين فيلان وفرسان ورخان وإلى الأمام البيادق .

وثمة أسطورة تذهب إلى أن مخترع الشطرنج طلب من الملك أن يكافئه عليها بعدد من حب القمح بوضع حبة في البيت الأول وحبتين في البيت الثاني وأربع حبات في البيت الثالث وهكذا مع مضاعفة العدد باستمرار .

وكان الحاصل عدداً مكوناً من عشرين رقماً وهو يتجاوز كل إمكان . وقد أهدى هرون الرشيد لشرلمان رقعة شطرنج وأهدى شيخ الجبل إلى القديس لويس رقعة مُحلاّة تحلية فاخرة .

الشِّعْرى SIRIUS

أي النيّر ، وأشدُّ النجوم تألقاً في كوكبة الكلب الأكبر المعروفة باسم كلب الجبار . والشعرى تشرق ناصعة الضياء ، وتزيد في اللمعان عن سائر النجوم الثوابت .

ولهذا النير شديد التألق شأن هام في علم التنجيم عند المسلمين ، وتتاح فرص عظيمة للتنبؤ بالاعتماد على مسلك هذا النجم . وطلوعُه في الوقت الذي يطلُع فيه القمر يُعدُّ اقتراناً سعيداً في نظر المُنجِّم ، فقد يطلع القمر في أيّة دائرة أخرى من دوائر البروج الاثنتي عشرة ، ولكن الشعري تختلف عنه في ذلك ، لأن مركزها ثابت بالنسبة للنجوم الثوابت الأخرى ، ولكن طلوعها قد يقترن في الزمن بمطالع القمر .

ويقول هِرْمِس الحكيمُ « حين يقترن طلوع القمر بطلوع الشعرى في برج الحَمَل تكون « حظوظ الناس المتقلبة سعيدة في بداية العام » ، فتصح أبدانهم ، ويَنْعَمُونَ بالعافية وتبرأ أجسامهم من العِلَل ويمتد ذلك حتى اليوم الخامس من هذه البداية فحسبُ ، ثم تعود الأسقام . وفي تلك السنة تسقط كلُّ ذواتِ الأربع العِشار جميعاً حولها ، ويكثر طردُ الحُكّام وخَلْعُهم ويموت مَلِكُ الروم فجأة في اليوم الثالث من الشهر « هاتُور » في تلك السنة .

شِقّ SHEK

اسمُ اثنَيْن من الكُهّان عاشا قبل ظهور الإسلام . ويقول صاحب كتاب « مختصر العجائب » إن شقا الأكبر كان أول كاهن بين العرب العارِبة ، وهو شخصية أسطورية . وتذهب الروايات إلى أن شقا هذا ، كان كالكيكلوب في الأساطير الإغريقية له عين واحدة في وسط جبهته أو نار تشق جبهته شقين . ويخلط الناس بينه وبين الدجّال ، أو يقال إن الدجال على الأقل من أسرته .

ويقال إنه عاش مربوطاً بسلسلة إلى صخرة في جزيرة تظهر فيها علامات البراكين . أما شق الآخر المعروف باسم « اليشكري » فكان أشهرَ كاهنٍ في زمانه هو و *سَطيح . ويُروَى أنه فسر حلماً رآه ربيعةُ بن نصر أميرُ اليمن اللّخْميّ وتنبأ له بغزو الأحباش لليمن وتحريرها على يد ابن ذي يَزَن وظهور النبي « صلى الله عليه وسلم » .

ويقول القزويني إن الشق ضرب من الشيطان من جماعة المُتَشَيْطِنة ، صورته صورة نصف آدميّ له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة . والنَّسْناسُ مركبٌ من الشِّقّ ومن الآدمي ، ويظهر للإنسان في أسفاره . ويقال إن علقمة بنَ صفوانَ بن أمية لقي واحداً منها ليلة بالقرب من حومان وتبادل الاثنان الشتائم ثم قتل كل منهما الآخَر .

شَقيقةُ النُّعمان ANEMONE HORTENSIS

زهرةٌ حمراءُ في لون الدم موطنُها بلادُ البحر المتوسط وآسية الدنيا . ويقول القزويني في « عجائب المخلوقات » إنها تسمى أيضاً « خَدّ العَذْراء » وبالفارسية « لالا » .

وهي تتفتح في النهار وتغمض في الليل وتستدير نحو الشمس . وثمة حكايةٌ شعبية تقول إن النعمان بن المنذر قال حين مر بحَيّز تغطيه شقائق النعمان إن كل من يقطِف شقيقة يُنزَع كَتِفُه . غير أن الشقيقة هي أيضاً اسم أم النعمان ، وقيل إن الإسم منسوبٌ إلى الشقيقة أي بَرْق الصيف ، وقيل النعمان اسم الدم والراجح أن هذا هو الأصح .

ويرى دوزي أن الأمر على عكس ذلك وأن النعمان منسوب إلى شقيقة النعمان .

ولهذا النبات وجذورِه فوائدُ طبية يتحدث عنها بالتفصيل ابن البيطار .

الشُّلْياق AL-SHOLIAK

الاسمُ العربيُّ المألوف لكوكبة السُّلَحْفاة. والشلياق كوكبة شمالية وهي تشتمل على نجوم يلفت نجم منها النظر بوجه خاص لتألُّقه ونوع لونه ، وهذا النجم هو النَّسر الواقع . وقد عد اليونان والعرب « النسر الواقع » من القدر الأول ، والواقع أن قدره ١ .

شَمَس SHAMAS

إلهُ الشَّمْس عند الساميِّين في الشمال وهو مماثل لشَمَس رَبّة الشمس عند الساميين في الجنوب .

شَمَش SHAMASH

إله الشمس لدى البابليِّين والأشوريِّين ، وهو ابن سن ونينجال وشقيق *عشتار ، وقد يكون بَعْل شاماين إله السماء الذي تحدث عنه فيلو ، وبعلُه مُرادِفٌ للشمس . وهو يكون ثالوثاً عظيماً مع *أداد وسن .

الشُّموع CANDLES

استخدمت الشموع من أقدم الأزمنة في الشعائر والطقوس والاحتفالات والمواكب الدينية ، كما استخدمت في حفلات الزفاف والجنازات . ويسود بين الناس اعتقاد بأن الكيفية التي تشتَعِلُ بها الشُّموع تنبىء بأن الزواج سوف يكون سعيداً أو غير موفق .

ومن المعتقدات الشائعة أن الشمعة ، إذا ذابت سريعاً ، فأن هذا يكون نَذِيرًا بموت فرد من الأسرة . وتستخدم بعض الفتيات الشموع في *السِّحر ، وفي التنبؤ لمعرفة زوج المستقبل.

وإذا كان لهب الشمعة خافِتاً فإن هذا دليل على أن هناك شبحاً في البيت . وإذا كان أزرق فإن هذا يُنذِرُ بالصَّقيع .

وإذا اشتعلت الشمعة بلهيب غير منتظم ، وسالَ منها جانب كبير من الشحم الأبيض ، واشتعلت بسرعة فإنه يقال إن هناك لِصّاً ينهب الشمعة . وإذا حدثت شرارة في الهواء عند إشعال الشمعة ، فإن هذا يعني أن خطاباً سوف يصل إلى الشَّخص الجالس في موضع أقرب من غيره بجوار الشمعة . ومن المعتقدات الشائعة أيضاً أن من الخطأ إشعال ثلاث شمعات في نَفَس الحجرة مرةً واحدة . وفي ألمانيا يُعتَقَدُ أن الشمعة إذا انقسمت ، واشتعلت بلهيبين ، فإن هذا نذير بموت أحد ، أما في النمسا فإن هذا يدل على قرب استلام خطاب . ومن يرى في الحُلْم شمعةً مُتَوَهِّجة ، فإن حُلمه يُفَسَّر بأنه سوف يتلقى خطاباً من حبيبة . ومن المعتقدات الشائعة أن الشمعة المشتعلة تحمي المرء من الأعمال السحرية . ومن العادات التي تُراعَى في أيرلانده إشعال اثنتي عشرة شمعة ، ووضعها حول جُثّة الميت ، إذ يُعتقد أن هذا يمنع الأرواح الشرّيرة من الدخول في دائرة النار ، وبالتالي يمنعها من أن تحمل معها رُوحَ الميت .

شِن CH'IN

رمزٌ مصريٌّ لحياة الإنسان الخالدة ، كان الناس يحملونه في المِهْرَجانات السنوية

*أوزيريس عند فيضان النيل ، وكان يوضع عادة تحت أقدام الموتى . وهو يشبه الرمز *عَنخ .

شِن - نُونج SHEN-NUNG

إمبراطورٌ صينيٌ قديم ، علَّم شعبه الزراعة ورُفِعَ فيما بعدُ إلى مَصافِّ الآلهة وهو يشبه هو - تشي . وقد أصبحت زوجتُه سين - تسان إلهةَ صِناعةِ الحَرير .

شيحة (جمال الدين شيحة) GAMAL AL-DIN SHIHA

هو المُقدَّم جمال الدين شيحة ، أحد أبطال سيرة *الظاهر بيبرس ، وقد عُرِفَ بدواهيه في التنكُّر ، إذ ظهر في السِّيرة في هيئة غلام وجارية وعجُوز وخادم وعبد أسود وطبَّاخ ... إلخ . ونستدل من السيرة أنه بدوي من عرب غزة ، يدعى شعبان ، وأنه كان قصير القامة لا يحسن القتال . وزودته السيرة بسوط تكمن فيه قوته ، كما زودته أيضاً بما يسمى « جراب الحِيَل » و « بدلتها » . وتصور السيرة الصِّراعَ الرَّهيب بينه وبين *جوان من جهة ، وبينه وبين أمراء الفداوية على سلطنة القِلاع والحصون من جهة أخرى . وهو في السيرة يستطيع الظهور إذا حزم الأمر في كل مكان ليلبي دعوة الدَّاعي فيجده أقرب ما يكون إليه ، يطلبه السلطان في السجن فيجده السَّجّان القائم عليه ، ويطلبه المحكوم عليه بالموت ، فيجده السَّيَّاف الذي سيطيح برأسه ، ويطلبه الفداوي فيجده أمامه .

وزوَّدتِ السيرة شِيحة بِقُوى سِحرية ، تستطيع أن تقف أمام قُوَى الشَّرِّ . والظَّاهِرُ أن هذه الشخصية كانت قوية التأثير في وجدان الشعب ، حتى أصبحت مضرب المثل فقال : « إن فلاناً يعمل أعمال شيحة » أي أنه يَفتَنُّ في ضروب الحيلة والتمويه ، ويأتي بالعجيب المُغرِب ، ومن الأقوال السائرة « ملاعيب شيحة » . ومن المشهور أن اسم شيحة منسوب إلى الطائر المعروف بالشُّوح ، الذي يقال إنه يغير ريشه ثلاث مرات في اليوم .

شَيخ SHEIKH

تدل هذه الكلمةُ على الشخص المُسِنّ ، والشيخ هو ربُّ القبيلةِ أو الأسرة . وكثيرًا ما كان زعيم القبيلة يُلَقَّب في الجاهلية بلقب الشيخ أي أنه تمَّ نضجُه بفعل السنين ، ومن ثم اكتملت العقلية . وكان للشيوخ سلطانٌ أدبي كبير على البَدْو ، وأصبح هذا المصطلح يطلق الآن على الزعماء الذين لهم ماضٍ حافِل وحَنَّكَتْهم التَّجارِب .

واستعمل هذا المصطلحُ في التاريخ الإسلامي للدلالة على الزعيم الأكبر . وذكر ابن بطوطة إن حاكم بلد كان يلقب بهذا اللقب، وكان الشيخ أيضاً لقب حاكم المدينة « شيخ الحَرَم » .

ولقب الشيخ في الوقت الحاضر يستعمل مصطلحاً من مصطلحات أدب الخطاب ودلالة على كِبَر الشأن والاحترام والتوقير ، ويطلق على كل من يمارس سلطة عامة ، روحية كانت أو سياسية ، ويعتز به كل من له شأن في الحياة الصوفية أو الاجتماعية ، ويلقب أيضاً رجال الدين والعلماء وجميع الأشخاص الذين يستأهلون الاحترام بحكم مناصبهم أو سنهم : فهناك شيخ الإسلام وشيخ المدينة وشيخ البلد وشيخ الطريقة الصوفية .

شِيسْمُو SHESMU

جَلّادُ *أوزيريس الذي كان يقطع رؤوس الأشرار كما جاء في الأسطورة المصرية القديمة. (انظر مادة : *كتاب الموتى) .

شِيشِي فُوكُوجِن SHICHI FUKUJIN

آلِهةُ الحظ السبعة في اليابان وهي : بنتن وبيشامون ودايكوكو وايبسو وفوكوروكوجو وهوتي وجوروجن ، وهم ربةٌ وستةُ آلِهةٍ ، ويبدو أنهم آلِهة من أصل غير بوذي .

شَيْطان DEVIL

كل عاتٍ مُتمرِّد من الجن والإنس والدواب . وإذا أطلق على الجن كان له معنيان هما : *إبليس والكائنُ من الخوارِق . وفي القصص التي تُرْوَى عن سليمانَ : ليس الشيطان إلا نوعاً من الجن يفوق في علمه وقدرته غيره من الجن . وثمة اعتقادٌ بأن للشاعر شيطاناً يَسْتَلْهِمُهُ ما يقول . وهناك بعض الشواهد على أن الأرباب الوثنية لجزيرة العرب قد أُنْزِلَتْ إلى مرتبة الشياطين .

وقد عُرِفَ *قَوْسُ قُزَح بقوس الشيطان ، وأُطْلِقَ قرنا الشيطانِ على ظاهرة تلازم شروق الشمس . ومن الخُرافات القديمة الاعتقادُ بأن الشيطان يأكل البرازَ والقاذوراتِ على اختلاف أشكالها ، ويَتَفَشَّى كثيراً الحد بين الظل والشمس .

والشيطان هو إبليسُ ، ومن ثم فالشيطان هو رئيس الجن الأشرار . وفي رواية هو أبوهم، وفي رواية أخرى يبيض بيضاتٍ كان منها ذريتُه. وتذهب رواية أخرى إلى أن الله خلق أولاً الشيطانَ ثم زوجتَه ، ومن اجتماعهما خرجت ثلاثُ بيضاتٍ ، خرج منها جميع أنواع الجن على اختلافها .

وجاء في القرآن الكريم أن الشيطان خُلِقَ من نار . وقد أمهل الشيطان لعصيانه الله إلى يوم الحساب وهنالك يكون جزاؤه جَهَنَّم .

وللشيطان أسماء أخرى هي الطاغوت والجان ، وقد جوزيت الحية التي ساعدت الشيطان على إغراء آدم بجرْمانها من أرجلها .

والشيطان يُوَسْوِسُ بغواياته في آذان الناس ويغريهم بارتكاب الآثام . وقيل إن لكل إنسان شيطانَه . وثمة روايةٌ تقول إن الشيطان شكا إلى الله ما أفاءَهُ سبحانه وتعالى على بني آدم من نعم وطلب أن ينظر إلى يوم القيامة فأجيب إلى طلبه ، فسأل : ما رسلي ؟ قال : الكهنة . قال : فما كتبي ؟ قال : الوشْم . قال : ما حديثي ؟ قال : حديثك الكَذِبُ . قال : فما قراءتي ؟ قال : قراءتك الشعر . قال : فما مؤذني ؟ قال : مؤذنك المِزْمار . قال : فما مسجدي ؟ قال : مسجدك السوق ، قال : فما بيتي ؟ قال : بيتك الحَمّام . قال : فما طعامي ؟ قال : طعامك ما لم يُذْكَرِ اسْمِي عليه . قال : فما شرابي ؟ قال : شرابك كل مُسْكِر . قال : فما مصايدي ؟ قال : مصايدك النِّساء .

والشياطين ذكور وإناث وهي قبيحة الخِلْقة، وتستطيع أن تتشكل بأشكال الناس ، فلا يبدو منها أي شيء عجيب ينم عن حقيقتها ، وكثير منها له أسماء .

وشياطين الهند وسورية من أقوى الشياطين، وأسلحتُها الأمراضُ وخاصَّةً الطَّاعُونُ . ويقول البعض إن الشياطين تكون مغلولة في شهر رمضان ، ويُعتَقَد أن الديك يقي من شرها .

وقيل إن الجن الكافر شيطان ، والمِرِّيد هو القوي العاتي الذي يستطيع أن يحرك المباني ويَسْتَرِقُ السمع . أما الجن الذي يقدر على ما يفوق ذلك فهو عفريت ، وأما الجن التي تهاجم

العلماء فتسمى أرواحاً . ولبعض الناس سلطانٌ على الجن على اختلاف أنواعها .

والشيطان أيضاً اسم حية ، ولهذه الكلمة أيضاً معانٍ مَجازِيّة . ويُصوَّر الشيطانُ في هيئة رجل وسيم شرير خبيث له قرنان على جبهته وأذنان مدببتان وجناحا خُفّاشٍ عـلى كتفيه ، وذيل مدبب وحافر مشقوق على الأقل بدلاً من إحْدى قَدَمَيْه . وفي عصر النهضة كـان يُصوَّر في هيئة غراب ضخم ، وفي فنون القرون الوسطى كان يصور في هيئة ثعبان له رأس إنسان .

وتنسب إلى الشيطان كل الشرور، فالمرض والكذب والخداع والزيف من عمل الشيطان .

بابُ الصّاد

صاحبُ قِران SAHIB KIRAN

لقب معناه صاحب الإقتران السعيد، والقِرانُ معناه اجتماعُ كوكبين . فقران السعدين معناه اجتماع كوكبي السعد : المُشتَري و*الزُّهَرة . وقِران النحسين هو اجتماع كوكبي النحس : *زُحَل و *المِرِّيخ . والمقصود هو اجتماع الكوكبين الأولين .

وقد اتخذ هـذا اللقب في باديء الأمر تيمورُ، ويقال إن مولده وقع وقت اقتران كوكبين من كواكب السعود .

وبعد وفاة تيمور أطلقَ الشعراءُ هذا اللقبَ على حكام أقلَّ منه قدراً مثل برهان نظام شاه الثاني واتخذ الإمبراطور شاه جهان خليفة تيمور لقب « صاحب قران ثاني » .

صَبِر ALOE

العُصارة المُجفَّفةُ لأوراق طائفـة من الصبريـات الإفريقية من الفَصيلة الزَّنبقية . والصَّبر دواء مُرٌّ ومُسْهِل قوي ، وكـان له قدر كبير لدى الأطباء العرب .

ويُعَـدّ صَبِر سُقُطْرَى aloe socotrina اليومَ أحسنَ أنواع الصبر . وقد وصف الدشتي في « نُخبة الدهر » هذا النبات وصفاً دقيقاً ، ووصف النويري كيفية الحصول على عُصارته .

الصَّدَى (إيكو) ECHO

حُورِيةٌ من حُوريّات الجبلِ كان *بـان يُطارِدُها مطاردةً عنيفةً ، فسلط عليهـا كلابَ الرُّعـاةِ الهائجة فمزَّقتها إرْباً ، وتنر أجزاء جسدها . وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أنَّ كـل جزء احتفظ بقدرته على الكلام . وفي رواية أخرى أن الكلاب مزقت جسدهـا ولم تترك سوى الصوت . ويقول أوفيد إن إيـكو كُلِّفَتْ بشغْل *هِيرا بالحديث بينما كان *زيُوسُ يَلهُو مع الحوريات . وغَضِبت هيرا وحكمت عليها بالعَجْز عن الكلام ما لم يتحدثْ إليهـا أحدٌ . وَعَشِقَتْ إيكو وهي تعاني من هذا العجز عن الكلام *نارْسِيسُوس (النَّرجس) ، وذبُـل عودُها حتى أصبحت عظاماً وصوتاً ، وتحوَّلت عظامها إلى أحجار .

الصَّرَع EPILEPSY

مرضٌ عَصَبيٌ مُزْمِن يتميز بفقد الوعي ، ويكون مصحوباً أحيانـاً بنَوْبات حادة مفاجئة تختلف في شدتها ومدتها. وهو يُسمَّى في الغالب مرض السقوط لأنَّ المريض يسقط عادةً عندما تُداهِمه إحدى هذه النوبات . وكان يعتقد فيما مضى أن النوبة الفجائية التي تصيب المريض بالصرع تحدث نتيجةَ مَسٍّ من عِفْريت أو شيطان . وكان الهندوس يعتقدون أن الصرع ليس إلا مظهرًا من مظـاهر تقمُّص الشياطين لأجساد المرضى . وكانت تقـام طقوس فِديَة يُرْقَى فيها المريضُ بالصرع . ومن المعتقدات الشائعة بين البَرْبَر ذبحُ ديـكٍ لتهدئة الروح التي تسببت في إصابة المريض بنوبة الصرع ولتخليصه من بَراثِنها ومن ثم يتم له الشفاء . وفي بوليفيـا يعتقد بعض القبائل الهندية أن الصرع يحدث نتيجة « زيارة من روح » .

ويُعامَـل المصابون بالصرع بالاحترام والإجلال بين القبائل البدائية قديماً وحديثاً لاتصالهم بالكائنات الخارقة ، وتختار هذه القبائلُ الكهنةَ والعَرّافين من بين المرضى بالصرع . وكان التقلُّد بِعُمْلات معدِنية مختلفة يُعَدّ إجراء واقياً من الصرع ، وفي القرن الرابعَ عشرَ كـان شعر الخرتيت يحلق ويُخلَط بدم بشريّ إذ يعتقد أنه علاج للصرع . وكان لِمِلْح المَرْجان قيمة عالمية كبرى في هذا المجال . وكـان هذا الملح يجهز بإذابة المرجان في الخل وتقطير السائل . وكان ملح اللؤلؤ يجهز بالطريقة نفسها ويعتقد أنه دواء شافٍ لهذا المرض . وكان الناس ينصحون بالتداوي بملح اللؤلؤ لأنه عـلاج ناجح للتشنُّجـات ومرض السقوط إذ إنه يطهر البدن ويحافظ على سلامته ويريح الذهن ويقوي الذاكرة والقلب .

وفي ألمانيا يسود الاعتقاد بأن دم الأتان دواء نـاجح للصرع ويُوصِي البعضُ بالتداوي بدم ابْنِ عِرْس . وفي انجلترا يعتقد أن الصرع يعالج بغلي نبات الدبْق . وخاصة نبات الدبق في شفاء المرض معروفة أيضاً في ألمانيا والسويد وهولندة . ففي ألمانيا يحمل المريض بالصرع معه دائمـاً مدية يدها من خشب الدبق ، وفي ألمانيا يلبس المريض قلادة من أزهار نبات الدبق ، ويعتقد أن فعالية نبات الدبق في هذا المجال ترجع إلى أن النبات لا تتعمق جذوره كثيراً في التربة ، وينمو عالياً فوق الرؤوس ومن ثم تكون له المقدرة على منع المرء من السقوط على الأرض .

وفي أيرلندة يُعالجون المريض بالصرع بلُبْس قِلادة تصنع من تسع قطع من غصن من شجرة البَيْلَسان ، أو بتسخين مفتاح إلى درجة الاحمرار ، وكَيِّ رأس المريض بهذا المفتاح . وثلاث قطرات من لبن خنزيرة تفيد في علاج المريض بالصرع . وهناك علاج آخر هو أن يعبر المريض بالصرع ماء جارياً قبل شروق الشمس ثم الاستحمام في هذا الماء ، كما يعالج هذا المريض بضَفْر خيط حول مسمار من الحديد ودفنه في الأرض .

الصَّفا AS-SAFA

أَكَمةٌ عند مَكّةَ . ومعنى هذا الاسم مثـل معنى أكمة مروة التي تقوم تجاه الصفا ، أي الحجر أو الحجارة .

ويَسْعَى المسلمون بين الصفا والمروة إحياءً للقصة التي تروي أن هاجر سعت رائحةً غادية بين الصفا والمروة لتبحث عن عين ماء لِتروِيَ ظمأ ابنها . وكانت هناك شعائرُ تُمارَسُ عند

الصفا والمروة حتى في العصر الجاهلي . وتذهب أغلب الروايات إلى أنه كان هناك صَنَمان من الحجر : *إساف على الصفا ، و*نائلة على المروة ، وقد جرى العرف عند عرب الجاهلية على لمسهما في سعيهم . وفي رواية أخرى أنه كان هناك صنمان من النّحاس . وتذهب إحدى الروايات إلى أنه كان هناك شياطينُ تعيش فوق هذين التلين تصرخ أثناء الليل .

صنم IDOL

الصنم هو ما اتُّخِذَ إلهاً من دون الله . ويفرق بين الصنم والوَثَن : فالصنم ما كان له جسم ، وهو يصنع من الحجر أو الخشب أو المعدِن ، أما الوثن فيكاد يكون مرادفاً للصورة أو الرسم . ويذهب بعض علماء اللغة إلى أن كلمة صنم هي بعينها الكلمة العبرية « صلم » .

وبعض الأصنام كان تماثيلَ منحوتةً مثل *هُبَل و *إساف ونائلة ، وكان بعض هذه الأصنام من الشجر مثل *العُزَّى ، وكثير منها كان مجرد أحجار مثل الـ *لاّت .

ويقول المحدث الدارمي في كتابه المسند أن العرب أيام وثنيتهم كانوا إذا وجدوا حجراً متميزاً في شكله أو لونه أو حجمه أقاموه وثناً يتعبدون إليه . وهذه الحجارة تعرف بالنُّصُب (وجمعها أنصاب) وكان يُراقُ عليها القرابينُ ، ويطاف حولها كثيرة من شعائر العبادة .

وكان العرب يحملون معهم مثل هذه الأحجار في أسفارهم . ومن الأصنام ودّ وسُواع ويَغُوث ويَعُوق ونَسْر . وأشهر الأصنام هي العُزَّى واللّات و *مَناة ، وهي آلهة من الإناث ، ثم هُبَل الذي كان أشهر أصنام الذكورة ، وكان تمثاله من الجرانيت الأحمر . وكان للأصنام سَدَنةٌ مهمتهم تقبل القرابين وإقامة الشعيرة وتضميخ الصنم بدم الضحية ، وكان هذا المَنْصِب وراثياً في أغلب الأحوال .

وكان المُتعبِّدون في طوافهم يلمسون الصنم أو يقبلونه . وقد محا الإسلام آثار الوثنية تماماً .

صنوع (يعقوب صنوع)

انظر : أبو نضارة .

صِياح الدِّيك CROW

من المعتقدات الشائعة أن الديك عندما يصدح معلناً شروق الفجر تختفي الأشباح والساحرات والأرواح الشِّرِّيرة ، وكل ما يحوم في أثناء الليل خارج الدور يضطر إلى الاختفاء عند سماع صياح الديك ، بل إن الشيطان نفسَه يُولِّيّ فِراراً في هذه اللحظة . ويقوم لون الديك بدور هام في صياغة هذه المعتقدات . فإذا كان الديك أبيض اللون فإن صياحه لا يكون له أي تأثير ، وإذا كان الديك أحمر اللون فإن صياحه نذير للأرواح الشريرة بالابتعاد ، أما إذا كان الديك أسود اللون ، فإن على كل طارق بالليل أن يبادر بالاختفاء .

صَيْدُ الخِنْزير الكالُودُوني

CALYDONIAN HUNT

حكاية مشهورة في بلاد الإغريق القديمة. وتذهب هذه الحكاية إلى أن أوينيوس Oeneus ملك كالودونيا لم يُقدِّمْ قرباناً للإلهة *أرْتيميس فأرسلت خنزيراً هائلاً لِيَعِيثَ فساداً في البلاد ، فدعا ابنه ميلياجير Meleager وكبار أبطال الإغريق إلى الاشتراك معه في حملة لصيد هذا الخنزير ، فلبى طلبه إيداس وكاستور وبولكوكس و *أدميتوس و *ثيسيوس وجاسون وبيليوس وتيلامون و *نسطور و *أطلانطا . وكانت أطلانطا أول من جرح الخنزير ، وقتله ميلياجير وقدم رأسه وجلده إلى أطلانطا لفرط حبه لها. وتختلف الروايات حول نهاية القصة: فيذهب بعضها إلى أن أم ميلياجير انتقمت لمصرع أشقائها فألقت جذوة حياة ميلياجير في النار فمات في الحال . وتذهب رواية أخرى إلى أن معركة نَشِبَتْ بين الكالودونيين والكوريتيين من أجل رأس الخنزير . وتقدمت إلى ميلياجير أمه ألثيا وزوجته كليوباترا وأخلص أصدقائه وتوسلوا إليه أن يشترك في القتال لأن كفة الكوريتيين كانت أرجح في القتال ، فخاض غمار المعركة وانتصر ولكنه لقي حَتْفه في القتال .

بابُ الضّاد

ضَرْب الرَّمْل — GEOMANCY

وسيلةٌ يستخدمها بعض العَرّافين للكشف عن الطالِع . ويفرش المنجم رملاً أصفر على مِنْديل أو غيره ويرسُم عليه بأصابعه خطوطاً ، بعد أن يرمي من يلجأ إليه لمعرفة طالعه شيئاً من النقود يسمى « بَياضاً » . ويُردِدّ العَرّاف على مسامعه أشياء ، مستعيناً بالفِراسة ، وقد يصح مـا يقول وكثيراً ما يكون من قَبيـل التكهُّن الكاذب .

ضَرْب الوَدَع

وسيلةٌ تستخدمها بعض السيدات ، وبخاصة الغَجَرِيّاتِ ، للكشف عن المستقبـل . والودع أصْدافٌ حيوانات بَحْرية حَلَزُونِيَّة . وعلى من يلجأ لضاربة الودع أن يرمي بياضه ، فتقدم له ضاربة الودع ، إحدى الأصداف وتطلب منه أن يُوَشْوِشَها ، ثم تلقي بالودع على الأرض وتردد عليه أقوالاً مختلفة ، يُخَيِّلُ لصـاحب المشكلة الذي يلجأ لضاربة الودع أنها تنطوي على كثير من الحقائق ، وقد يتوهم أنها كشفت له عما يريد من عبارات مَجازِيّة أو جُمَل مطلقة تحمِل أكثر من معنى وتنطبق على أكثَرَ من حالة .

ضَوءُ البَطَل — CHAMPION'S LIGHT

ضوء يرى بعد المعركة فوق رؤوس المحاربين ويشع من وجوههم أثناء القتال. وكان هذا الضوء يُرَى قديماً يشع من جبهة البطـل الأيرلندي كوتشولين ، ومن وجهه أثناء احتدام لَهِيب المعركة . وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أن ضوءاً كان يرى فوق رأس البطل *أخيل وقد جعلته أثينا يزداد توهُّجاً أثناءَ استرداد جثة *بتروكلس من الطرواديين .

بابُ الطّاء

طاسةُ الخَضّة TASAT AL-KHADDA

إناء من نُحاس مرسوم عليه صور طيور أو منقوش عليه كتابات غير واضحة يوضع فيه ماء . يعرَّض في الليل للندى ويشربه المريض الذي تعرَّض لصدمة عصبية ، عندما واجه شيئاً مخيفاً أو سمع نبأ مفجعاً ، فيشفى من مرضه الذي أصيب به نتيجة « خَضّة » . وقد تعود المختصون وضع أربعين قطعة معدنية رقيقة كالصفيح حول الطاسة، ويقال إن مفعول طاسة الخضة يزول إذا فُقِدَت منها واحدة .

الطاغوت AL-TAGHUT

يُطلَق على *اللّات و*العُزّى وغيرهما من الأصنام ، وكل ما عبد من دون الله ، كما يطلق على *الشيطان و*الكاهن وكل رأس ضلال .

ويقال لـ*الصنم طاغوت . وما يزين لهم أن يعبدوه من الأصنام هي طاغية دوس وخثعم أي صنمهم ومعبودهم ، والطواغيت بيوت الأصنام .

طاقِيّةُ الإخفاء

أُنظر : الاستِخفاء invisibility.

الطَّبْل DRUM

الطبل من آلات النقْر الشائعة عند معظم الجماعات والشعوب . والطبل عبارة عن أسطوانة أو وِعاء مُجوَّف من الخشب أو المعدِن أو الفَخّار . وتُغطّى الفُتْحَتان أو إحداهما بغِشاء مشدود من الجلد يتذبذب بالطرق المباشر عليه بوساطة الأكُفّ أو العِصِيّ .

ويرجح العلماء أن الشكل الأول للطبول كان يتألف من جِذع شجرة مجوف يستحدث نغْمتين متمايزتين من كـل فُتْحة من فتحتي الجذع . وكان الطبل يقرع بالعصا أو العظام فيحدث ذلك دَوِيّاً . وكان الإنسان البدائيّ يعتقد أن للطبول قُوًى سِحْرِيّةً خارقة إلى جانب وظائف أخرى تتصل بحياته وعلاقاته وارتباطه ببيئته .

ومن أقدم الطبول تلك التي تتكون من قطعـة من جذع شجرة مجوف يشد على أحد طرفيها جِلدُ حيةٍ أو سمكة ، ثم استبدل به جلدُ حيوان الصيد أو الماشية بعد ذبحه وسلخه . وَاسْتُعمِلَتِ العِصي للنقر عـلى الطبول بحيث تكون عموديةً أو منحرفة تبعاً لطولها .

أما الطبلةُ ذات الوجهين فأحدث عهداً . واستعمل الفخـار بتطور الثقافة فتعددت أشكال الطبول ، فمنها ما هو على هيئة الكأس ، ومنها ما يشبه القَدَح ... الخ .

وقد استخدمت الطبول في كثير من البلاد في الاحتفالات الدينية ، وكان الكهان يحرصون على قَرْعها بطريقة معينة تحدث للمستمع حالة من الوَجْد ، تجعله ـ كمـا كانوا يعتقدون ـ صالحاً للاتصال بالآلهة والقوى الخارقة. وكانت الطبول تقرع عند تلاوة التعاويذ لطرد الأرواح الشريرة وعند تقديم القرابين للآلهة .

ويرتبط الرقصُ والغناءُ بالطبل ارتباطاً وثيقاً . وتتنوع الرَّقصات بتنوع إيقاعات الطبول، وعلى دقاتها الرتيبة يقوم الراقصون والراقصات بأداء الرقصة . وعلى إيقاعاتها الساحِرة تنهض الجماعات بالرقص في حفلات الزِّفاف والخِتان وفي احتفالات الصيد والحَصاد وترقص الجماعات البدائية استجلاباً للمطر ودفعاً لأذى الأرواح الشريرة واسترضاءً للقوى الخارقةِ ، وعلى دقاتها القوية تُؤدّي الجماعاتُ رقصات الحرب مثـل رقصة السيف ورقصة التحطيب .

ويستخدم الطبـلُ في رقصات *الزار المعروف في مصرَ وغيرها من البلاد والرقصات التشنُّجِيّة التي تؤديها بعض القبائل البدائية في إفريقية .

والطبل من الآلات التي لا يستغني عنهـا أوركسترا وتعتمِد عليها فِرَقُ الجازِ الأمريكية .

طَسْم وجَدِيس TASSM AND GADIS

من العرب العارِبة . وكان طَسْم وجديس ابْنَيْ عَمٍّ، ولكن قبيلة طسم انفردت بالملك دون قبيلة جديس على الرغم من أن جديس كانت أكثر عدداً . وكان ملك طسم هو عمليق ، وكان جباراً عاتياً وطاغياً ظالماً . وقد بلغ من طغيانه أنه أصدر أمراً بألا تُزَفَّ فتـاةٌ بِكْر من بنات جديس إلى بعلها إلا بعد أن يأتوه بهـا قبل زفافها ، ليلاً أو نهاراً لِيَفْتَضَّ بَكارَتها ، ثم يطلق سَراحها لتذهب إلى زوجهـا . وفرض على جديس أن يقيموا في صبيحة يوم زفافهـا وليمة عظيمة كان يحضرها عمليق وأصحابه من قبيلة طسم . وكان من أكابر جديس رجل يقال له الأسود وكانت له أخت حسناءُ تُدْعَى شُماد ، وتزوجت من رجل من أبناء عمومتها . وفي ليلة زفافها حُمِلَتْ إلى دار عمليق فاغتصبها كما جرت العادة فخرجت من عنده ، وانطلقت إلى حيث كـان أخوها الأسود وأعيان قبيلتها جديس يتشاورون في أمر الوليمة التي كان عليهم أن يقيموها لعمليق وأصحابه . وهناك مزَّقت أثوابَها وأثارت نَخْوة قومها وحثتهم على الانتقام لشرفهم المسلوب . وتشاور أخوها مع بني قومه ودبَّر معهم خُطّةً للقضاء على عمليق وأعوانه ، فأمر بذبح عدد كبير من الإبل والبقر والغنم وأُوقِدَتِ النِّيرانُ وأعدَّت النساء الطعام . ثم أمر أصحابه بأن يخبئوا سيوفهم تحت ثيابهم وانطلقوا إلى المكان الذي كانت قد أقيمت فيه المأدُبة ، ودفَن الأسودُ سيفه في الرمـل خلف المكان المخصص لجلوس عمليق إذ كان عليه أن يقف خلفه لخدمته إمعاناً من عمليق في إهانته ، وأمر أصحابه بأن يفعلوا مثله . وعندما جلس الملك عمليق بالغ في إهانته وأمر أصحابه بأن يفعلوا مثله . وعندمـا جلس الملك عمليق وأصحابه وانهمكوا في تناول ما لذ وطاب من الطعام بادَر الأسودُ بسـلّ سيفِهِ وأطاح برأس عمليق وفعل

أصحابه مثله مع الحاضرين من طسم . وفتك فرسان قبيلة جديس بأفراد قبيلة طسم فتكاً ذريعاً، وهربت شرذمة من طسم إلى حَسّانَ بنِ تُبَّع ملك حِمْيَر واستغاثت به فتوجه حسان بجنده إلى جديس . ووصل الركب إلى بقعة تبعد عن منازل جديس بثلاثة أيام . وكانت هناك امرأة من جديس اسمُها الزرقاءُ ، وكان في وُسْعها أن ترى الجيوش وهي قادمة قبل أنْ تصل إلى منازل جديس بفترة طويلة . وأشار بعضهم على حسان أن يقطعوا الأشجار وأن يحمل كل فارس وراجل في جيشه شجرة ، حتى إذا ما رأت الزرقاء الشجر وهو يتحرك وأخبرت قومها فإنهم لن يصدقوها ولن يلتفتوا إلى ما تقول . وفعل حسان ما أشاروا به عليه . وشاهدت الزرقاء ما يحدث وقالت لقومها إنها ترى شجراً يسير نحو منازل جديس سيراً حثيثاً وقالت : « إني لأرى وراء شجرة رجلاً يخصف نعلاً ، ووراء شجرة أخرى شخصاً يشرب ماء ، ووراء شجرة ثالثة آخَرَ ينهَش كَتِفاً » فكذبوها وداهَمهم حسانُ وجنودُه وانقضُّوا عليهم يضربونهم بالسيوف ويطعنونهم بالرماح ، إلى أنْ أبادوا منهم خَلْقاً كثيراً ، وهرب الأسود مع بعض رفاقه ونزلوا على بني طيء ، واستجاروا بهم فأجاروهم .

وجيء بزرقاء اليمامة إلى حسانَ فأمر بسَمْل عينيها .

الطَّعامُ التّالِف

WASTED FOOD

من أكبر الآثام ، كما يعتقد الكثيرون ، إتلافُ الطعام . وفي إحدى الأساطير عُوقِبَتْ سيدةٌ ومُسِخَتْ حجراً لأنها أتلفت طعامها . وقد أشار هانز كريستيان *أندرسن إلى فتاة مغرورة وضعت أرغفة من الخبز على الروث ، لتعبر الطريق دون أن تُلوِّثَ حِذاءَها ، فوجدت نفسها عاجزة عن أن تخطوَ من فوق الأرغفة التي غاصت تحت قدميها وظلت تغوص في الروث حتى غرقت فيه واختفت عن الأنظار . وتحذر الأمثال الشعبية من إتلاف الطعام والتبذير فيه .

الطِّفْلُ البَدِيل

طفل بَشِع مُشوَّه له رأس ضخم أو طفل غبي يعتقد أنه من نسل الجنيات (في الجزر البريطانية وفرنسا وإيطاليا) ، ومن نسل الأقزام تحت الأرض (في ألمانيا واسكنديناوة وبين الشعوب السلافية) أو من نسل ساحرة أو شيطان ، ويعتقد أنه يكون بديلاً لطفل سَوِيّ أو طفل جميل سرق أثناء الطفولة في غَفْلة من والديه .

وخير وسيلة للتخلُّص من الطفل البديل هو حمله على أن يضحك (في الجزر البريطانية وفرنسا وإيطاليا) . وتعيد الأم إلى كسر بيضة نصفين وسلقها في الماء وعندئذ يقول الطفل البديل : « لقد عشت خمسمائة عام ولم أر مثل هذا من قبل » وينفجر ضاحكاً . وفي الحال يظهر محله الطفل الحقيقي . ويقال إن الأمَّ عندما تبالغ في معاملة الطفل البديل بحنان تسترد وليدَها الحقيقي ، لأن هذا يسرّ الأمَّ الخارقة للطفل البديل فتُعيدُ الطفل المُستبدَل إلى أمه ، وهذا الطفل يكون عادة محظوظاً . وفي بريطانيا وويلز تنصح الأمُّ بأن تجلد الطفل البديل حتى يصرخ مولولاً ، وعند ذلك تأتي امرأةٌ وتقول لها : « لا تضربيه فأنا لم أَمَسَّ طفلك بأذى » . وتتبادل معها الطفلين .

الطِّلَّسْم

TALISMAN

تعويذة سحرية يعتقد أن لها خواصَّ عجيبة . وقد شاع في بعض الأوساط حمل حجر الجمشت إذ يعتقد أنه يحمي حامله من آثار الكحول . ومن الطلاسم عصا الساحرِ ، وطاقيةِ الإخفاء والمائدة السحرية ، ومُخلَّفات القديسين في العصور الوسطى .

ويختلف الطلسم عن التميمة ، ويميزه عنها أنه يُزوِّد حامله بقوة سحرية تجعله قادراً على القيام بأعمال خارقة ، بينما تقوم التميمة بدور سلبي ، وتقتصر مهمتها على حماية حاملها من الأذى .

ويضارع الطلسمَ التعاويذُ الأخرى المعروفة والتي تنتقل من الأب إلى الابن أو تباع . ومن الطلاسم المشهورة مصباحُ *علاءِ الدين الذي كان يتيح لمالكه استدعاءَ جِنّيٍّ يلبي طلباته .

وكان الكيميائيون وصانعو المُعْجِزات يسعَوْن إبان القرون الوسطى ، إلى الحصول على الطلاسم أو إعدادها بتلاوة رُقًى مناسبة تحت تأثير برج فلكي معين وتوكيل بعض الجن بهذه الطلاسم ، لتلبي طلب صاحبها عند الحاجة . وأشهر الطلاسم في العصور الوسطى هو حجر الفلاسفة الذي كان يتيح لمالكه أن يأتي بالمعجزات ، ومنها تحويلُ المعادن الخَسيسة إلى مَعادِنَ ثمينة .

الطَّوافُ بِالْمَكان

CIRCUMAMBULATION

هو المشي حول شيء أو شخص مع الإشارة إليه باليد اليمنى في احتفال ديني ، وهو عمل يعبر عن التوقير والإجلال لهذا الشخص أو الشيء ، أو عمل من أعمال السحر . وهذا الطواف يتم في دورة باتجاه عقارب الساعة . ويعتقد أنه يجلب الحظ السعيد ، ويدرأ الشر عن المرء ويشفيه من المرض ، ويمحو الآثام. ويعتقد أيضاً أنه نوع من السحر الكوني ، يضمن استمرار حركة الشمس اليومية ، وبذلك يجني الناس كل فوائد الدورة الشمسية فتجود المحاصيل وتتكاثر الحيوانات وينعم الناس بالدفء ويتمتعون بالصحة . والطواف بالمكان مارسه الناس منذ القدم في أرجاء العالَم . ولا يزال الناس يطوفون بالأماكن المقدسة وأضرحة الأولياء والقديسين .

وتبدو القوة السحرية الكامنة في عملية الطواف بالمكان في قيام بعض الصيادين بإدارة القارب في اتجاه عقارب الساعة ، وإحاطة نساء البَراهِمة العاقرات بشجرة مقدسة لكي يَحْمِلن . وفي حفلات الزواج لدى البراهمة والبوذيين يقوم العروسان بطواف حول المَوْقِد أو عمود البيت .

وفي الحكايات الشعبية يقوم أبطالُها بعملية الطواف بالمكان لإبطال مفعول السحر أو لاكتساب قوة سحرية .

الطَّوطَم – الطوطميّة

TOTEM — TOTEMISM

كلمة معناها « الأقارب » وتشير إلى الحيوان الذي ترتبط به العشيرة أو القبيلة ، والذي يعتبر الجد الأكبر الذي انحدرت منه هذه العشيرة أو القبيلة ، أو الصديق الذي يحميها ويرعاها . وقد انتشر مصطلحا الطوطم والطوطمية عندما نشر جيمس فريزر دراساته عن «الطوطمية» في عام ١٨٨٧ ، و «أصل الطوطمية» في عام ١٨٩٩ و « بدايات الدين والطوطمية بين أهالي استراليا الأصليين » عام ١٩٠٥ . وهذه الدراسات الثلاث لفريزر نشرت في مجلد واحد باسم « الطوطمية وزواج الأباعد » . ويرى فريزر أن الطوطم هو « طائفة من الأشياء المادية التي ينظر إليها البدائي الهمجي باحترام مشوب بالخرافة ، معتقداً أنّ هناك بينه وبين كل فرد في العشيرة رابطةً خاصة وثيقة » .

وجاء بعد فريزر طائفة من الدارسين حاولوا استقصاء أصل الطوطمية وإبراز أهميتها ، وقد لخص دراساتهم ألكسندر جولدنويزر في

كتابه « الطوطمية ، دراسة تحليلية » وأورد فيه تعريفاً موجزاً للطوطمية فقال : « الطوطمية هي تكيف اجتماعي خاص للقيمة العاطفية ». ومهما يكن من أمر فإن ألكسندر جولدنويزر ينتهي في تحليله للطوطمية إلى أن الزواج بين الأباعد والزواج بين ذوي القربى في العشيرة والأسماء الطوطمية ، ومفهوم الانحدار من صلب الحيوان الطوطم ، ليس بينها وبين الطوطم ارتباط . وبعبارة أخرى يقول جولدنويزر إن « العقدة الطوطمية » ليست عقدة مستقرة بل هي إحدى الملامح المختلطة المستقلة ، وإن مصطلح الطوطمية أطلق على مجموعة من الملامح في موضع ما ، وعلى مجموعة أخرى منها في موضع آخر وهكذا .

ومن ثم فإن جولدنويزر يرى أن الطوطمية لا تنطبق على أي مضمون إثنولوجي معين .

وهناك « شواخص طوطمية » نحتت عليها رؤوس حيوانات لدى بعض الأسر الملكية في بعض البلاد على الساحل الشمالي للمحيط الهادي ، وكانت في الأصل شواهد للقبور . والحيوانات المصورة على شواهد القبور وعلى الشواخص الطوطمية الحديثة تقوم بوظيفة تدوين الأنساب وتحقيق شعارات الأسر ، أو تصور حادثاً وقع لرب البيت .

اَلطَّيْف WRAITH

ظهور خيال شخص يشبهه تماماً في سمته وزيه وفي كل شيء . ورؤية طيف صديق تعني أنه مات في لحظة ظهور طيفه أو أنه يعالج سَكَرات الموت . ورؤية أي إنسان لطيفه نذير بأنه سوف يموت . ويقال إن الشاعر شيلي رأى طيفه قبل أن يَغْرَق . وتعتقد بعض القبائل أن روح الإنسان « نسخة » منه ، ولكن لا يمكن أن يراها إلا الآخرون في الأحلام . ومن المعتقدات الشائعة لدى بعض الشعوب أن روح الإنسان ليست إلا انعكاساً لجسده المادي .

باب الظاء

الظاهر بيبرس **AL-ZAHIR BEBARS**

وهو الملك الظاهر ركن الدين الصالحي. ولد في كبجاق عام ٦٢٠ هـ (١٢٢٣ م) وَاسْتُرِقَّ وبِيعَ في دمشق. وجلبه السلطان الصالح أيوب إلى مصر ورأَّسه على فرقة من حرامه وسرعان ما ظهرت مواهبه. واشترك في المؤامرة التي دبرها المماليك لاغتيال توران شاه، والتحق بخدمة السلطان الجديد أَيْبك، ثم خَشِيَ أن يفتك به أيبك ففر إلى الشام وعاد بعد اغتيال أيبك الى القاهرة. وأظهر بيبرس شجاعة نادرة في وقعة عَيْن جالُوت، التي مكنت السلطان قُطُز من السيطرة على الشام. واستعاد أمراءُ الأيوبية الأراضي التي كانوا يحتلونها قبل غزوة المُغُول ولم يُقْطِعوا بيبرسَ شيئاً، فتآمر مع بعض الأمراء واغتالوا السلطان وهو ذاهب للصيد. وانتخب قواد الجيش الأمراء بيبرس سلطاناً.

واستطاع بيبرس الانتصار على الصليبيين بعد معارك طاحنة، وانتزع انطاكية بعد أن أرسل عليها سبع حَمَلات، وكسر شوكة الداوية باحتلاله صَفَدَ وبُرْج سافيتا، وداهَم فرسان القِدِّيس يوحنا، واحتل حصن الأكراد أَمنعَ مَعاقِلِهم. وخضع له الإسماعِيلِيَّةُ ويطلق عليهم الحَشّاشُون، وسقطت حصونهم الواحد بعد الآخر في يد السلطان القوي، وغزا قواده بلاد النوبة وخضع البربر لسلطانه.

وتدور حول بيبرس قصة مطولة، وكثير من الناس والحوادث الواردة في هذه السيرة له أصل تاريخي، ولكن معظم التفصيلات الوصفية من نسج الخيال.

وتستهل السيرة بوصف نهاية أيام الأيوبيين ومُستهلّ حكم المماليك حتى ولاية بيبرس عرشَ السلطنة. أما أقسامها المتأخرة فتتناول مغامراتِ بطلِها في حروبه التي خاضها مع الروم والصليبيين والمغول. وحوالى النهاية تستحيل الرواية شيئاً فشيئاً إلى قِصّة من قصص المغامرات والسحر والصَّعْلكة الحافلة بتهاويل الخيال. وقد استعين بالحكايات المأثورة والموضوعات التي توجد في القصص العربية الأخرى مثل «*ألف ليلة وليلة» وببعض الحكايات المعروفة في المأثورات الشعبية الإيرانية.

ومن الشخصيات التي تقوم بدور كبير في السيرة عثمانُ خادمُ بيبرس المَكّار، وإن كان في جوهره مخلصاً، وشيحة، وهو رجل إسماعيلي من أساتذة التنكر. وشيحة دائب الحركة يستطلع وينقب، ويحرر أسرى المسلمين، ويرهب أعداءه بحيلته ومزاحه. وخصمه على الجانب الآخر هو جوان وهو عدو لدود للمسلمين.

وتسم السيرة بميل خاص نحو التجار وأرباب الحرب الذين أَخْنَى عليهم الدهرُ. وتجتذب النفوس بخاصة صور الحياة في شوارع القاهرة. وهي تصور بيبرس حاكماً عادلاً يحمي رعاياه ويحارب الفساد. وكانت النكات الفِجّة والتَّوْرِيات والمواقف التي تسم بشيء من طبيعة الفكاهة البدائية تستهوي المستمعين غير المثقفين، والراجح أن السيرة قصد بها أن تتلى لا أن تقرأ.

وكثيراً ما يرد في السيرة ذكر الأولياء. ويظهر السيد أحمد البدوي في قصة شباب بيبرس. وأبرز ولي في الأجزاء الأخيرة من السيرة هو سيدي عبد الله المغاوري، فهو مُنْجِدُ المسلمين في جميع الشدائد، وخاصة في الرحلات فوق متن البحر.

والسيرة نثرية تتخللها فِقْرات من الشعر المنثور والقصائد. ولغة السيرة عامية بعض الشيء وخاصة في المتون المخطوطة. وتعد شاهداً على شكل قصص يغلب النثر عليه في الأدب الشعبي. ويُعرَف الحافظُ للسيرة والمُرَدِّد لها بمصطلح المُحدِّث أو المِحَدّْاتي، في مقابل المحترفين لترديد سيرتي عنترة وبني هلال، الذين كانوا يعرفون بمصطلح الشعراء.

بابُ العَين

العاج
IVORY

المادةُ الصلبةُ التي تكون منها ناب الفيل . وكان العاج منتشراً في مصرَ القديمة وبابل ، وقد وصل إلى الجزيرة العربية من الهند عَبْرَ عدن . وكان العاج يعتبر أهمَّ مادة تصدر من بلاد الساحل الشرقي لإفريقية .

وقد استخدم العاج في صنع الأمشاط والخواتم والتحف ، كما استخدم على نطاق واسع في عمليات التطعيم في الفنون الشعبية .

عَباءة
CLOAK

ثوب يلبسه العرب . وهناك « العباية » السورية العربية وهي قميص يصل إلى ما تحت الرُّكْبة بقليل ، وله فُتْحة في كل جانب للذراعين ، وفتحة من أعلى للرأس وهذه هي العباية التي يلبسها البَدْوُ في سوريا والجزيرة العربية والعراق ، وهي ليس لها أكمام وتصنع من نسيج صوفي خشن غليظ أو من وبر الجمل أو الماعز وهي إما أن تكون من لون واحد يتراوح بين البني الفاتح والبني الغامق أو تكون مخططة بخطوط بنية وبيضاء على التوالي .

وتصنع أحياناً ، وإن كان ذلك نادراً ، من القماش أو من الحرير وتزين بالتطريز . وهي لباس الأغنياء ويرتديها الرجال والنساء على السواء .

وقد تطورت العباءة في مصر وهناك تصل العباءة إلى الكاحلين، ولها أكمام ولكنها احتفظت بالخطوط البنية الفاتحة والغامقة .

وفي المغرب وبخاصة في شرقي الجزائر يُطلَقُ اسم العباية على ثوب ذي أكمام قصيرة مصنوع من نسيج غليظ ، وهي مُرَبَّعة الشكل ولها غطاء للرأس يشبه كثيراً الجلابة أو القشابة المراكشية . والعباءة ، في غربي الجزائر ، قميص أبيض من الكتان أو القطن أو الصوف أو الحرير ، ويلبس فوق القميص وتحت « البرنوس » أو « الجلابة » وهو يصل إلى منتصف الساقين وليس له أكمام . وأحياناً يكون له كمان يصلان إلى الزَّنْدَيْن . ولا يزال اسم « عباية » يطلق في غربي الجزائر على ثوب ترتديه النساء . والمرأة ترتدي فوق قميصها عباءة من الحرير أو من المخمل . وهي ثوب طويل فَضْفاض ليس له أكمام وله فُتْحة مستطيلة من الخلف وفتحتان طويلتان من الجانبين للذراعين . وهذه « العباية » الأولى يكسوها ثوب مُطرَّز آخَرُ له الشكل نفسه والفتحات نفسها .

العُبُور
PUBERTY RITES

هو الاحتفال بالعبور من حالة إلى حالة ، ويصحب هذا الاحتفال طقوس واختبارات تُفْرَضُ على الشخص الذي ينتقل من مرحلة إلى مرحلة أو يتحملها طائعاً مختاراً ، وذلك عند العبور من البلوغ إلى النُّضج ، أو عند الانضواء تحت لواء قبيلة أو نقابة أو جمعية سرية ، أو عند تقلُّد مَنْصِب كاهن أو ساحر . والاختبارات التي يمر بها المحتفل به تتطلب منه قدراً من الشجاعة والاحتمال . ومن الاختبارات التي يتعرض لها السَّحْلُ وتحطيمُ الأسنان وثَقْب الأنف أو الأذنين أو الشَّفة ، والإصابةُ بجُرْح أو إجراءُ عملية الختان ... الخ .

وعلى الشخص الذي يعبر من مرحلة إلى أخرى أن يجتاز هذه الاختبارات بنجاح لكي يثبت جَدارته بالعبور إلى المرحلة المطلوبة ، أو التمتع بالانتماء إلى القبيلة أو النقابة أو الجمعية السرية ، وعند الاحتفال بعبوره يُلقَّن تعليماتٍ تتضمن ما عليه من التزامات ومسئوليات، ويُحذَّر من إفشاء أسرار الطائفة أو الجمعية التي ينتسب إليها ، ويسمح له بأن يحمل شعارها ، ويكون له عندئذ الحق في أن يزاول النشاط الذي يمارسه باقي زملائه الأعضاء في هذه الطائفة أو أن يتزوج ، ويكون أسرة أو يشترك في القتال ضد الأعداء .

وبعض طقوس العبور تستمر عدة سنوات ، أو تتكرر في فترات لمدة عشر سنوات . ومن هذه الطقوس الاشتراكُ في سباق ، وثقب الأذنين أو الشفة ، واعتزال الناس والإقامةُ في غابة ، ويُحظَر على من يجتاز هذا الاختبارَ أن يتشاجرَ أو يغنيَ أو يضحكَ أو يتحدث بصوت جَهير .

ويُؤخَذ الصِّبْيةُ عند بعض القبائل الهندية إلى الغابة حيث يُعِدُّون أنفسَهم للاضطلاع بالأعباء التي ستلقى على كَواهِلِهم في المستقبل ، ولذلك بالعمل الشاق واختبارات الجلد والاحتمال .

وفي نهاية الاحتفال بالعبور يقول لهم كبار القوم إن الأرواح الشريرة والعفاريت التي كانوا يخشونها وهم صغار إنما كان يجسدها رجال مُقنَّعون ، ويتقدم هؤلاء الرجال ويرقصون أمام الأولاد في الحفل . وبعد الانتهاء من أداء الرقصات تثقب آذان هؤلاء الأولاد لِيَلْبَسُوا فيها أقراطاً خاصة .

وحفلات العبور هامة جداً عند بعض القبائل ، ومن المعتقدات الشائعة بينها أن وحشاً يبتلع الولد ، وأن هذا الصبي يولد من جديد .

عُثمان بن الحُبْلَى
OSMAN IBN AL-HOBLA

من أهم الشَّخصيَّات في سيرة *الظاهر بيبرس . وقد صَوَّرَهُ القَصَّاصُ آيةً في الجمال . وقد ورد في السيرة أنه كان في مطلع حياته جبَّاراً لا يرحم ، ولا يُصْطلى له بنار ، في أرض مصر . وقبل أن يلتقي به الظاهر بيبرس كان كبيراً للعُيَّاق ، له من المشاديد ثمانون ، يجتمعون به في مغاور الزغلية ، في ملعب أحمد ابن طولون ، مجمع العياق .

وتروي السيرة أن عثمان بن الحُبْلَى خضع للظاهر بيبرس ، وعاونه في جميع أعماله ، وصحبه في كل أسفاره . وفي النصف الأول من

السيرة كان نصيرَ بيبرس وساعده الأيمن ، ثم أخذت صورته في التضاؤل ، فلم يظهر في نصفها الآخر إلا لِماماً . وقد أنقذ عثمان ، الظاهر بيبرس من القتل عِدّة مرات .

وكان عثمان أقرب الناس إلى بيبرس ، لا يستطيع أن يبرم أمراً ، دون مشورته ، وكان هو الذي يدبر جميع شؤونه ، ويقوم عنه بجميع المهام التي توكل إليه ، ويخلصه من المآزق .

ويتّسم عثمان بما يتسم به المصريون من الفكاهة والسخرية ، ويتضح ذلك من أقواله وحيله .

العَجُوز AL-'AJUZ

*أيامُ العجوز هي الأيام الأخيرةُ من فصل الشتاء في سوريا وفي مصرَ وفي أماكنَ أخرى ، وهي بصفة عامة سبعة أيام ، هي : الأيام الثلاثة الأخيرة من شباط (فبراير) والأيام الأربعة الأولى من آذار (مارس) وهي أيام باردة يسقط فيها المطر ، وتهبّ فيها رياح عاصفة . ولكل يوم من هذه الأيام اسمٌ . وأحياناً تكون أيام العجوز خمسة ، ويُطلَقُ عليها أسماء أخرى . وهذه الأيامُ معروفةٌ في كثير من البلاد في حوض البحر المتوسط .

العَدَس LENTIL

نبات من الفصيلة البقلية ، له أزهار زرقاءُ باهتة وقرنات عريضة تحتوي على حبات صالحة للأكل ، ويرجع استخدام الحبوب كطعام إلى أزمنة مُوغِلة في القِدَم .

وكان المصريون القدماء يحبون أكل العدس ، ولكنهم اعتبروه فيما بعد سبباً في الإصابة بعلل الغدد اللمفاوية . وهناك مثل هندي يقول « الأرُزّ جيد ولكن العدس هو حياتي » . وفي الهند يوصف حَساء العدس كدواء شافٍ لنَزَلات البرد . وفي الألزاس يعتبر العدس مفيدًا للأمّهات في الرِّضاع . ومهما يكن من أمر فإن جيرالد ، وهو طبيب إنجليزي ، كان يداوي مرضاه بالأعشاب في القرن السادسَ عشرَ ، وصف العدس بقوله « إنه يسبب أحلاماً مزعجة ويؤلم الرأس ويضر الجيوب والرئتين » .

ويتردد ذكرُ العدس كثيراً في الحكايات الشعبية ، فقد كلفت *سندريلا بالتقاط حبات العدس من بين الرماد . والعدس يتردد ذكرُه في نوادر الحَمْقَى والمغفلين : ففي إحدى هذه النوادر يقول أحمق : قلت لي إنك تريد حساء عدس وها أنذا أضع فيه حبة عدس . كما يذكر في حكاية عربية أخرى فَقَد فيها قِرْدٌ حبة عدس فأسقط حَفْنة من العدس لكي يبحث عنها .

العُزَّى AL-'OZZA

من معبودات العرب الجاهليين ، وهي أحدث من *اللات و*مَناة . ويروى أن الذي اتخذ العزى هو ظالم بن أسعد . وكانت بوادٍ من نخلة الشامية ، يقال له « حراض » بإزاء الغمير عن يمين المصعد بها إلى العراق من مكة ، وذلك فوق ذات عرق ، إلى البستان بتسعة أميال ، فبنى عليها ظالم بن أسعد بيتاً ، كانوا يسمعون فيه الصوت .

وكانت العزى أعظم الأصنام عند قريش ، وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح .

وقد ورد ذكرُها في القرآن الكريم فقال : « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكرُ وله الأنثى ، تلك إذًا قِسْمةٌ ضِيزَى ، إن هي إلا أسماءٌ سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان » . وتذهب الروايات إلى أن قريشا قد حمت لها شعباً من وادي حراض يقال له سقام يضاهون به حرم الكعبة . وكان لها مَنْحَر ينحرون فيه هدايا يقال له «الغبغب» . وكانت قريش تخصها بالإعظام .

وفي رواية لابن الكلبي صاحب كتاب « الأصنام » عن ابن عباس أن العزى كانت شيطانة تأتي ثلاث سَمُرات ببطن نخلة . فلما افتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد ابن الوليد فقال له : ايت بطن نخلة فإنك تجد ثلاث سمرات فَاعضِدِ الأولى فأتاهـا فعضَدها . فلما جاء إليه عليه السلام قال: هل رأيت شيئاً ؟ قال : لا . قال : فاعضد الثانية . فأتاها فعضدها. ثم أتى النبي عليه السلام فقال : هل رأيت شيئاً ؟ فقال : لا . قال : اعضد الثالثة ! فأتاها فإذا هو بحبشية نافشةٍ شعرَها واضعةٍ يديها على عاتقها تصرف بأنيابها ، وخلفها دبّية السلمي وكان سدنَها . وضربها خالد ففلق رأسها فإذا هي حممة ثم عضد الشجرة وقتل دبية السادن . (انظر مزيداً في التفاصيل عن هذا الموضوع في كتاب « إمتاع الأسماع » للمقريزي) .

عَزِيزة ويُونِس 'AZIZA AND YUNIS

حلْقة من حَلَقات السيرة الشعبية العربية المشهورة وهي « سيرة بني هلال » ، وتتركز حول البطل الهلالي يونس الذي يمثل الجيل الثاني في سيرة بني هلال . وهذا الجيل الثاني يشخصه يحيى ومرعي ويونس .

وقد اشترك الجيل الثاني في هذه السيرة في « الرِّيادة » أي كشف الطريق إلى تونس لتكون مقدمة ودراسة للقسم الثاني الأساسي وهو « التغريبة » وتحقيق الغاية من الرحلة الهلالية المعروفة .

وكانت عزيزة ابنة السلطان معبد ، وهو سلطان تونس . وقد أحب هذا السلطان ابنته عزيزة وبنى لها قصرًا يعد من أعاجيب القصور في ذلك الزمان ومن أنفسها ، ثم وضعها في هذا القصر بمَعْزل عن الناس . فما كان منها إلا أن سئمت هذه العيشة ، وتنكّرت في زِيّ أمير أو فارس وتوجهت إلى أبيهـا معبد ، واقتحمت حِماه ، فغضب عليها وهددها بالقتل . وصارحته عزيزة بأنها تنشد الزواج من بطل تحلم به .

واتسعت هذه الحلقة ، وتشعبت وقائعها وأحداثها ، وانتهت كما ينشد الوجدان الشعبي بإعجـاب عزيزة بيونس وتحقيقه لأن يكون فارس أحلامها وتأكيد ما ينزع الشعب إليه من التحام بني هـلال بممالك الشمال الإفريقيّ وخاصة مملكة تونس .

وتتصف هذه الحلقة عن عزيزة ويونس في سيرة بني هلال بكل ما اتسمت به المُقوِّمات الفنية للملحمة الشعبية ، ولا تزال حية مرددة على ألسنة المحترفين من منشدين ومَدّاحين . وقد دونت وطبعت في إطـار السيرة الهلالية الكبرى وَاسْتَلْهَمَتْ بعض المبدعين للشعر الخاص والفن التمثيلي في المسرح والإذاعة وغيرهما .

عِشْتار أو عشتروت ISHTAR

ابنة آنو ، وفي رواية أخرى ابنة سن . وكانت تشخيصاً لكوكب الزُّهَرة . وهي ربة الحرب عند بعض الدارسين وربة الحب عند البعض الآخر . وهي باعتبارها ربة للحرب وابنة لسن كانت سيدة المعارك ، «مقدامةُ بين الربات . » وكانت مثل أشور تشترك في الحملات الحربية وتنشر الفزع بين صفوف الأعداء ... وكانت تُمثَّل ، وهي تقف فوق عربة يجرهـا سبعة أسود وتحمل في يدها قوساً . وكانت تعبد في نِينَوَى وفي إرْبِل . وكانت شقيقة اريشكيجال ملكة العالم السفلي « كوكب النُّواح » التي تدفع الإخوة إلى الاشتجار والأصدقاء إلى تناسي مـا بينهم من صداقة .

ومن جهة أخرى فإن عشتروت ، ابنة آنو وهي ربة للحب في اريخ ، وكانت تطلق العنان لشهواتها ولا ترضى أن يقف في سبيل متعتها شيء . وكانت الدّعارة تمثل جانباً من عبادتها عندما تهبط إلى الأرض وتُمارِسُ البِغاء مع الآلهة . ولها عشاق عديدون من مختلف طبقات الآلهة والناس وكانت نهايتهم جميعاً مؤلمة . وقد عَشِقَتْ عشتروت في شبابها تمّوز وعندما لقي حَتْفه انطلقت تبحث عنه فهبطت إلى العالم السفلي ، وهناك سجنتها اريشكيجال ، فعمّ في الأرض الخرابُ ، وفي السماء الحزنُ فذهب شمش وسن إلى الإله إيا وتوسلا إليه أن ينقذ عشتروت فأرسل أسوشو ــ نامير إلى العالم السفلي ليطلق سراح عشتروت .

وعشتروت أشهر الربّات في أشور وبابل .

عِفْريت 'IFRIT

كلمة معناها لغةً المرءُ الذي يتغلب على خصمه ويُوقِعه أرضاً ويعفره بالتراب ، ومن ثم تطلق هذه الكلمة على الرجل القوي والخصم العنيد . والعفريت جِنّيّ أو شيطان . وقد ورد في حكايات *ألف ليلة أن مسلمة طيبة صارت عفريتة جنية . وفي مِصْر تعني هذه الكلمة شَبَح قتيلٍ ، وتستخدم على سبيل المجاز لتصف الرجل القوي شديد البأس . وكانت في القاهرة حارة تسمى « حارة العفريت » ، ويقال إنها سميت بذلك لأنها كانت مَأْوَى لـ « حَرامِي » أي لِصّ.

اَلْعَقْرَب SCORPION

من فصيلة العَنْكَبُوتات . ولَدْغة العقرب سامّة قد تؤدي إلى إصابة من يتعرض لها بالشلل أو الحمى أو الإغماء أو الغَثَيان ، وقد تُودي بحياته في بعض الأحيان . وتوجد العقرب في البلاد الحارة ، وهي تتسلل إلى بيوت الناس وتختبيء في ملابسهم أو نِعالهم .

وللعقرب دَوْر هام في تفسير الأحلام ويتفاءل بعض الناس برؤية العقرب في الحُلْم . وهناك تعاويذ للوقاية من لدغة العقرب . ويذهب بعض الكتاب إلى أن العقرب تهرب من الحرارة الشديدة بلدغ الضحية ، أي بالانتحار ، ويقول البعض إن أنثى العقرب تحمل صغارها على ظهرها حتى تموت تحت وطأة ثِقَلها . وللعقرب شأن كبير في الطب العربي في القرون الوسطى ، وكان العلاج الشافي للدغة العقرب أكلها مشويةً أو ذَرَّ مسحوقها على الجُرْح أو رشّه بزيت غُمِسَتْ فيه العقرب . وكان رمادها يعد علاجاً ناجعاً لضعف النظر وحَصاة البول . ويقال إن مزيجاً يستخلص من العقرب السوداء ، وهي من أشد العقارب السامة فتكاً ، علاج فعّال للجُذام . ويرى العرب أن لزيت العقرب قوةً سحرية شافية ، وكان هذا الزيت يعد بوسائلَ مختلفةٍ ، وكان يستخدم في علاج القُرُوح الحادّة ووجع الظهر وعِرْق النسا ، وكان أيضاً علاجاً ناجعاً للصَّلَع .

والعقرب رمز للعُدْوان والغدر في الأدب العربي ، ورمز للهجاء اللاذع ونَهْش الأعْراض. وتسمى أشد الأيام برداً في الشتاء بـ « العقارب الثلاث » لأن بردها قارص .

اَلْعَقِيق CARNELIAN

حجر ثمين يوجد في الجزيرة العربية ، وهو يختلف في الألوان والصفات . ويكثر الطلب بصفة خاصة على العقيق الأحمر . وكان العقيق يُصدَّر فيما مضى من اليمن عن طريق صَنْعاءَ إلى مواني البحر المتوسط . وقدِ اسْتُخْدِمَ العقيق في صنع الأختام وفي ترصيع الحُلِيّ وتطعيم المحاريب بالمساجد . واستخدم العقيق أيضاً كدواء لوقاية الأسنان من التسوُّس . ومن المعتقدات الشعبية أن لُبْس خاتم به فص من العقيق يبث السكينة في النفس ويوقف نزيف الدم ويقي شر الفقر والحاجة . ولا تزال النساء حتى اليوم يتحلَّيْنَ بعقود من العقيق .

اَلْعَقِيقَة AL-'AKIKA

اسم أُضْحِية تُذبَح في اليوم السابع بعد ميلاد الطفل . ومن المستحب تسميةُ الطفل وحِلاقةُ شعره وذبحُ كَبْشَيْن أو جَدْيَيْن إذا كان المولود ذكراً وكبشٍ واحدٍ أو جدي واحد إذا كانت المولودة أُنْثَى . وإذا لم يقدم والد الطفل العقيقة في اليوم السابع بعد ميلاده ، فإنها يمكن أن تُقَدَّمَ فما بعدُ ، وفي وُسْع الطفل أن يقدمها حتى عندما يصل إلى سن البلوغ أو يَطْعَن في السن ويوزع الجانب الأكبر من لحم الأضحية على الفقراء والمساكين .

ويطلق على شعر الطفل الذي تم حلاقته أو قصه اسم العقيقة أيضاً . ويجب التصدقُ بما يعادل وزنه من الفضة على الأقل . وكان من عادة العرب في الجاهلية أن يبللوا شعر رأس الوليد بدم حيوان . وفي بعض أنحاء الجزيرة العربية لا يقام الاحتفال بالعقيقة إلا عند ميلاد صبي ، وفيها يذبح كبش مَخْصِيّ .

عَلاءُ الدِّين ALADDIN

بطل حكاية « علاء الدين والمصباح السحري » التي وردت في مجموعة « *ألف ليلة وليلة » . وهو ابن خياط صيني ، فشل أبوه في تدريبه على مهنته وهي الخِياطة . وتذهب الحكاية إلى أن ساحراً مغربياً أغراه بأن يدخل كهفاً للحصول على مصباح سحري . ولقد أعطاه الساحر خاتمه لكي يحفظه من الأذى والخوف .

وقبل أن يصعد علاء الدين من الكهف ملأ جيوبه بجواهرَ وجدها تنمو فوق الأشجار في الكهف . ورفض الساحر أن يساعده على الخروج من الكهف وطلب منه أن يسلمه المصباح فأبى علاء الدين أن يستجيب إلى طلبه ، فما كان من الساحر إلا أن أغلق دونه مدخل الكهف . وتملك اليأسُ علاء الدين وظن أنه لن يخرج أبداً من سجنه هذا ، واتفق أن حَكَّ الخاتم الذي أعطاه له الساحر فظهر له الخادم المُوكَّل بالخاتم فطلب منه علاء الدين أن يخرجه من الكهف إلى سطح الأرض فاستجاب الخادم له . وعرف سر المصباح السحري مصادفة أيضاً ، وظهر له خادم هذا المصباح فأمره أن يزوده بكل ما كان يحتاج إليه هو وأمه .

وأحب علاء الدين بدرَ البُدور ابنةَ السلطان وفاز بها بعد أن حقّق طلب السلطان وهو أن يبني لها قصراً مُنِيفاً فيه ٢٤ نافذةً مصنوعة كلها من الأحجار الكريمة ، وقد استطاع تحقيق هذا المطلب الصعب بمعاونة الجني خادمِ المصباح. وعرف الساحر أن المصباح أصبح في حوزة علاء الدين فانطلق ينادي في الطريق « من يريد أن يستبدل بمصباحه القديم مصباحاً جديداً » ؟ وجازت الحيلة على الأميرة بدر البدور وأعطته المصباح السحري . وما إن استولى عليه الساحر حتى أمر الجني أن ينقل إلى بلاد المغرب قصر الأميرة ، ولكن علاء الدين استطاع أن يسترد المصباح بمساعدة الجني الموكل بالخاتم وتخلص من الساحر بقتله .

والأدوات السحرية من المحاور الرئيسية التي تظهر في معظم الحكايات الشعبية الآسيوية والأوروبية . والمرجح أن مشهد الساحر وعلاء الدين في الكهف ونقل ابن الوزير والأميرة إلى بيت علاء الدين يوم زفافهما له أصل عربي. وتختلف النسخ العربية والهندية لهذه الحكاية في أن البطل استرد الأداة السحرية بحيلة من تدبيره . وتذهب بعض الحكايات الشعبية إلى

أن حيواناً كان له الفضل في استرداد المصباح وذلك اعترافاً بجميل صاحبه .

عَلِي الزِّيبَق المِصْرِيّ

'ALY AL-ZEIBAK AL-MISRI

من أشهر حكايات الشُّطّار في الأدب الشعبي ، ومن الصعب تأريخ هذه الحكاية ، وحسب الباحث أن يربط بينها وبين التاريخ الاجتماعي للمدن الكبيرة وبخاصة بغدادَ والقاهرة .

وعلي الزيبق المصري مثل الشطار الذين اشتهروا في الحكايات الشعبية ، ومِحْوَر الأحداث فيها هو اختبار قدرة البطل على القيام بعمل أو التغلب على عدو أو التخلص من مأزق أو العثور على شيء نفيس دونه الأهوالُ . ولقد تحول البطل في هذه الحكاية من الابن الثالث الذي ينجح فيما فشل فيه أخواه إلى واحد من الشطار الذين حفروا أسماءهم في الذاكرة الشعبية فوضعتهم في مكان أولئك الفِتْيان ... وفي هذه الحكاية يقوم الصراع في عمومه على الظفر بأرفع المستويات الإدارية مثل مقدمي بغداد .

ولقد عمل علي الزيبق في حكاية على استكمال مُقوِّمات الشُّطارة وما ينبغي لها من مواهبَ ومعارفَ وخبراتٍ ، وهكذا كان الصراع بين (دليلة المحتالة) وبين (علي الزيبق) على مقدمي بغداد ، أو كانت الوسائل لتحقيق انتصار البطل عبارة عن مجموعة متعاقبة من الاختبارات التي أطلق عليها مصطلح « المَلاعِيب » .

وتساير حكاية علي الزيبق المصري ما شاع في بعض الملاحم من إبراز مكانة الأم ، وتظهر خصائص الأمومة أو الأمّ المقدمة أو الأم المثالية . والأمومة في حكاية هذا الشاطر تختلف عنها في سيرة *الظاهر بيبرس لأنّ الأخير كان مملوكاً شارداً مُنتزَعاً من بيئة وطنه .

أما في حكاية « علي الزيبق » فإن الأم ترعَى ابنها طَوال عمره وتخلصه من أكثر المآزق التي يقع فيها أو يوقعه فيها خصومه ، وهي تجيد التنكر وتحذق الحيلة وتنهض بأعباء الرجال وتتقن السحر وتتوسل بالتخدير ... واللقب الذي يغلب عليها هو الحِماية التي تقترب من الوحشية لابنها ... إن هذا اللقب هو (اللَّبُؤَة) ... كما أنّ الزيبق الذي على اسم بطل هذه الحكاية كناية عن التشكُّل وسرعة الحركة وصعوبة إمساك صاحب اللقب . ووجود مثل هذه الحكاية في كتاب *ألف ليلة وليلة يصدق القرائن التي وصلت الطبقة البغدادية منها بالطبقة المصرية التي عكست ملامح المجتمع المصري في القاهرة ، وهو المجتمع الذي اجتذب الشطار وأُعْجِبَ بأبطالهم .

عَلِي لُوز

'ALY LOZ

حَلْوَى شعبية تصنع من سكر معقود ، وتصب في صَوانٍ صغيرة ، ويوضع عليها اللوز المقشور . وكان الأطفال إلى عهد قريب ، يحملون هذه الصوانيَّ في الأعياد ، وينادون « علي لوز » ويعرضون هذه الحلوى على أقاربهم وجيرانهم وأصحابهم ، فيأخذون منها قطعاً صغيرة تسمى « المالوق » ويدفعون للطفل عيديَّته .

عَنْخ

'ANKH

رمز مصري للحياة يحمله الآلهة والملوك وكان يُثبَّتُ عادة في العُرْوة العُلْيا .

العَنْقاء

PHOENIX

طائر أسطوري ضخم ، يقال إنه اتخذ اسمه من عُنُقه الطويل . وفي رواية أخرى من طوق أبيضَ حول عنقه . وثمةَ رواياتٌ عربية أخرى تَقْرِنُ بينه وبين عنقاء مغرب وطائر الفوينيكس . وتربط الأسطورة بين العنقاء وأصحاب الرس المذكورين في القرآن الكريم . وعلى الرغم من أنه يفترض بصفة عامة أن هذا الطائر لم يوجد إلا في الماضي السحيق فإن الدَّميريَّ يقول إنه قرأ في كتاب المؤرخ الفرغاني أن عنقاء كانت تشاهد بين حيوانات أخرى غريبة في حديقة الحيوان في عهد أحد الخلفاء الفاطميين . ويبين الوصف الذي أورده لهذا الطائر أنه يشير إلى نوع من الطيور الخَوّاضة التي توجد في صعيد مصر . وتذهب الأسطورة إلى أنه يظهر للناس مرة كلَّ خمسمائةِ عام .

العَنْكَبُوت

SPIDER

أورد القَزْوِينيُّ والدَّميريُّ أسماء عدة أنواع من العنكبوت أخطرها الرُّتَيْلَى أو الرُّتَيْلاء . ويصف الدميري عنكبوت حقل لونه مائل إلى الحُمْرة وله شعر ناعم يكسو جسده ، وأربعة مخالب عند رأسه يعض بها فريستَه ، وهو يحفر عشاً في الأرض ويمسك بفريسته ليلاً . وتنسج العنكبوتُ بيتها طِبْقاً لقواعدَ حسابيةٍ دقيقة . ويقول البعض إن الذكر يغزل السَّداة وإن الأنثى تنزل اللُّحْمة . وتذهب بعض الروايات إلى أن أنثى العنكبوت هي وحدها التي تستطيع أن تنسج بيت العنكبوت . وعندما ينتهي نسج البيت يجلس العنكبوت في ركن ، ويترقب دخول ذبابة إلى بيته ، وينقضّ عليها في الحال ويمصها ثم يلتهمها . وبعض العناكب يتعلق بخيوط من غزله ، وبعضها يجلس على الأرض بلا حَراك . وفي وثبة واحدة تنقض على الفريسة وتمسك بها ، وتجعلها عاجزة بإيقاعها في شباكها ثم تحملها إلى مربضها ، وتمتص دماءها . ويقول الجاحظ إن صغار العنكبوت من أعجب الكائنات الحية لأنها تستطيع أن تغزل بيتها دون أن تتعلم ذلك من أحد . وتضع أنثى العنكبوت بيضها ، فتخرج منه ديدان صغيرة ، تتحول بعد ثلاثة أيام إلى عناكب . ويستمر اجتماع الذكر بالأنثى فترة طويلة . ويصف الدميري كيف يقترب ذكر العنكبوت من أنثاه .

وتستخدم العناكب بوضعها على الجروح الخارجية لوقف النزيف ، وتستخدم أيضاً لصَقْل الفضة . ويقال إن العناكب عندما تسحق تكون دواء ناجعاً للحمَّى . ومن المعروف أن العنكبوت نسج بيتاً له على الغار الذي لجأ إليه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجر مع صاحبه أبي بكر الصديق ، وعندما شاهد فرسان قريش نسيج العنكبوت لم يدخلوا الكهف وساروا في طريقهم . وهذه الحكاية وأمثالها تدل على أن العنكبوت ينسج بيته بسرعة خارقة .

عُوج

OG

المارد الذي عاش بعد الطوفان ، وامتدت حياته إلى ٥٠٠ عام ولقي مصرعه على يد موسى . وتذهب الأسطورة إلى أن هذا العملاق كان بالغ الطول إلى حد أن مياه الطوفان لم تصل إلا لكَعْبَيْه فحسب . ويقول آخرون إنه جلس على درجة من درجات سلم خشبي في فُلْك نوح ، أو أنه جثم على السطح وأطعمه نوح من خلال ثقب في جانب الفلك عندما وعده العملاق بأن يكون عبداً له . وكانت وجبة عوج اليومية تتألف من ألف ثَوْر وألف مِكْيال من السوائل .

وشُغِفَ عوج حبّاً بسارة زوجة إبراهيم . وعندما أمر الملوك لوطاً أنْ يُبَلِّغ إبراهيمَ بذلك خشي أن يُقتَل الشيخُ الجليل وهو يحاول أن يخلِّص ابنَ أخيه ، وبهذا يحظَى بحب سارة . ولكن ابراهيم تغلَّب على الملوك وفشلت خُطَّة عوج . وكُوفِئَ عوج بالعمر الطويل لأنه حمل هذا النبأ ، ولكن كُتِبَ عليه أن يلقى مصرعه على يد أحد أحفاد ابراهيم بسبب خبث طَوِيَّتِه .

وعندما سار إليه موسى مع جيش الإسرائيليين جلس عوج فوق سور المدينة وأخذ يتطلع إلى معسكر الإسرائيليين ، والتقط جبلاً تبلغ مساحته مساحة المعسكر نفسها وهَمَّ بأن يُلْقِيَه على المعسكر ليسحق به الإسرائيليين . فأرسل الله النمل أو الجنادب ، فقرضت الجبل فسقط فوق كتفي عوج . وعندما حاول المارد أن يتخلص من حِمْله الثقيل نمت أسنانه وبرزت من فمه ونشبت في الجبل فثبتته في موضعه . وتناول موسى ، وكان طوله عشرة أذرع ، بلطة طولها عشرة أذرع وقفز في الهواء إلى ارتفاع عشرة أذرع وهوى على كاحل عوج فقطعه وقتل المارد.

وتذهب إحدى الروايات التي وردت في التَّلْمُود أن لَحّاداً ، أصبح فيما بعدُ حاخاماً مشهوراً ، انطلق يوماً يطارد غزالاً وقطع مسافة ثلاثة أميال حتى وصل إلى كهف . وقد تبين فيما بعد أن هذا الكهف ليس إلا تجويفَ عظمةٍ في فَخِذ عوج .

بابُ الغين

الغازيّة — GHAZIYYA

وجمعها الغوازي ، وهو اسم يطلق على طائفة الراقصات في مصر بخاصة ، ويطلقن على أنفسهن لقب « البرامكة » . ومن العسير التحقق من أصل هذين المصطلحين . ويقول بعض الدارسين إن « الغوازي » يعتقدن أنهن من طبقة مميزة عن بقية الطبقات في المجتمع ويحرصن على ألا يتزوجن إلا من أبناء قبيلتهن. ويعمل الرجال خداماً أو يمارسون التجارة عندما لا يصحبون الغوازي في العزف عند أداء الرقص ، ويسمى الواحد منهم « غَزَواتي » . وقد اعتادت الغوازي أداء رقصاتهن أمام الجمهور في الشوارع وفي الحفلات والمواسم .

غُبار — GHUBAR

ضرب من الخط الجميل ، سطورُه أرقّ من الشعر ولا يمكن قراءته دون الاستعانة بنظارة مكبرة . وقد يستخدم في أي نوع من أنواع الخط العربي . وهذا المصطلح أيضاً يطلق على ضرب من الأرقام العُشْرِيّة تشبه الأرقام الهندية .

الغَجَر — GYPSIES

انظر مادة : *النَّوَرِيّ .

الغَدّار — AL-GHADDAR

أحد الجان الذين كانوا يوجدون في اليمن وصعيد مصر ويُغْوُون البشر ويعذبونهم أو يفزعونهم ثم يتركونهم . ويقال إنهم من نسل *إبليس وزوجته ، وقد خرجوا من بيضة ربما كانت البيضة الكَوْنِيّة .

غَسّالة المَخاضة — WASHER OF THE FORD

امرأة جميلة تظهر باكية ، أو امرأة قبيحة تُرَى وهي مُتجهّمة الوجه عند مخاضة وتغسل ملابسَ مُلطّخة بالدماء ، وهي نذير بالموت في الفولكلور الكلتي القديم ، وهي تلتفت عادة لمن يشاهدها وتقول له إنها تغسل ملابسه .

الغُول — AL-GHUL

كائنٌ خُرافيٌ ، يعتقد أن الإنسان إذا ضربه مرة واحدة بسلاح فإنه يقتله. ويطلب الغول من الإنسان وهو يُحْتَضَرُ أن يضربه مرة أخرى ، فإذا استجاب ضاربُه لطلبه وأعاد ضربه بالسلاح فإنه يحيا من جديد وينتقم من الإنسان .

وعين الغول مشقوقة بالطول ، ويتطاير منها الشررُ عندما يُحدّق في الإنسان ، ويسمي العامة أنثى الغول « مسلعوة » .

وقد درج الناس في بعض البلاد على أن يتركوا شيئاً من الطعام خارج الدار لكي يتناوله الغول وينصرف عنهم ، إذ يعتقدون أن الغول يتردد على البيوت ليتناول الطعام الفاخر والنبيذ الجيد . ومن المعتقدات الشائعة في بعض البلاد ، أن خير طريقة للتخلّص من الغول هي رَشُّ بذورِ الكَتّان على الأرض .

والغول معروف لدى العامة بأنه شَرِهٌ للطعام ، ومن ثم شبه من يأكل كثيرًا بالغول .

والغول اسم يطلق على ضرب من مَرَدَة الجنّ الذين يتميزون بالوحشية الجَهَنّمِيّة والتَّلوانِيّة ، يعترضون طريق الناس ويتخذون أشكالاً مختلفة ثم يَنْقَضُّونَ عليهم في غَفْلة منهم ويلتهمون أجسادهم .

وقد ورد ذكر الغِيلان في أشعار « *تأبّطَ شرّاً » . ويقال إن الغول لا يختلف عن « السعلاة » إذ إن في وسعها أن تتشكل في أية هيئة . وهذه السعلاة تسمى « ساحرة الجن » .

ومن المعتقدات الراسخة أنه يمكن صرف الغول بتلاوة « الأذان » . ويرى البعض أن الغول هو بعينه آكل لحوم البشر سواء كان من الإنس أو من الجن .

وقد تردد ذكر الغول في بعض حكايات *ألف ليلة وليلة مثل حكاية *السِّنْدِباد وحكاية سيف الملوك وحكاية الوزير الحسود ، وورد في حكايات أخرى ذكرُ غيلان تحوم في القبور وتلتهم جثث الموتى . وقيل إن الغول شيطان يصيب الإنسان بداء الكَلَب .

الغُولة — AL-GHULA

جِنّيّةٌ في أساطير عهد الجاهلية . ويُطْلَق على الذكر اسم قُطْرُب . والغولة من أكلة لحوم البشر ، وغالباً ما تظهر للناس في الصحراء وتهتك لهم .

الغَيْب

الغيب لُغةً هو عدمُ الحضور ، واصطلاحاً هو العالَم الرُّوحِيّ غيرُ المنظور . ومن هنا أصبح عالم الغيب يقابل عالَم الشّهادة . وقد ذكرت هذه الكلمة في القرآن الكريم . ويرى المفسرون أن الغيب هو العالَم الذي لا تُدرِكه الحَواسُّ ولا يبلغه الحَدْس... ويطلق « ابن الغيب » على الحَدَث الذي تحمِل به أمُّه دون أن يَمَسَّها بَشَرٌ ، ويكون موهوباً بقُوًى غامضة خارقة وبَصيرة نَفّاذة .

ويحاول الكثيرون من الناس الكشف عن بعض الغوامض في السلوك بوسائلَ شتى ، مثل ضَرْب الرَّمْل وقراءة الكَفّ وغيرهما .

بابُ الفاء

ڤاخ VACH

رَبّـةُ الكلام وأمُّ الفِيدِيِّين في الأسطورة الفِيدية . وقد امتزجت شخصيّتُها لسبب ما بشخصية *سارامسفاتي زوجةِ بَراهْما .

ڤاراها VARAHA

الخِنْزِيرُ الذي تجسَّد فيه ڤِشْنُو Vishnu لثالث مرة والذي غاص فيه إلى عمق البحر لِينقذ العالَم من بَراثِنِ هيرانياكشا ، شيطـانِ الطُّوفان ، كما جاء في الأسطورة الفِيدِيّة .

ڤارُونا VARUNA

إلهُ المياهِ والربع الغربي من جبل ميرُو كما جاء في الأسطورة الفِيدِيّة . ويُصَوَّر جالساً على وحش بَحْرِيّ يُعْرَفُ باسْم ماكارا . وهو باعتباره إلهاً للسماء قريب *اهورامازدا الذي ورد ذكرُه في الأساطير الزَّرادُشْتِيّة . وقد حل محله بالتدريج إندرا ، على الرغم من أنه كان يُقـامُ إلى عهد قريب عِيدٌ سنوي لفارونا في بُومْباي .

الفَأْل OMEN

الاعتقادُ بأن عاقِبةَ أمرٍ سوف تكون خيراً عند سماع كلمة تشيع في النفس البُشْرَى والاطمئنان ، أو رؤيـة حيوان أو شيء يُبشّر بالأمـل في تحقيق الأماني . والفأل نقيض الطِّيَرة والتَّشاؤُم .

وكان العَرّافون في الزمن القديم يرقُبون تحليقَ الطُّيور في الجو ، ومن اتجـاه هذه الطيورِ يميناً أو يساراً يستدلون على إرادة الآلهة . وثمة عرافون يقرأون فِنْجانَ الشاي أو القهوة ويشيرون على شارِبه بمـا يفعل ، ويستدلون على ذلك بتشكيل أوراق الشاي في الفنجان أو بالخطوط التي تتشكل على قـاع الفنجان وجوانبه بعد شرب القهوة .

وَيَتَشاءَمُ بعض الناس عندما تقابلهم عجوز عندما يشرعون في السفر ، كما يتشاءمون من كَسْر المرآة ، وارتـداء القميص مقلوبـاً ، ومشاهدة قِطٍّ أَسْوَدَ أو بومة أو أي شخص أو حيوان أو شيء يقترن في أذهانهم بذِكْرَى سيئة . وَيتْلات زهرةِ الأقْحُوان تبين للمرء ما إذا كان محبوباً أم لا . وثمة إناس اعتادوا أن يفتحوا كتاباً ويقرأوا أول عبارة تقع عليها أنظارُهم ، وهم يتفاءلون خيراً إذا كانت هذه العبارة تحمل بن طَيّاتها ما يبعث في النفس الأمل .

ڤالي VALI

ابْنُ لُوكِي من سِيجُونا أو رندا كما جاء في الأسطورة النَّرْوِيجِيّة ، وأحد *الأيزير . وكان بيتـه بين الأبراجِ هو فالاسْكِيالي أو فالاهالا ، وهي القاعـةُ الكبرَى في قصر جلادسهايم في أسجارد ، وكان سقفُهـا مُغَطّىً بالحِراب ، وبهـا خمسُمائةٍ وأربعون باباً ، ويستطيع أن يدخل من كل باب ثمانُمائةِ رجلٍ يسيرون جَنْباً إلى جَنْب ، وربما كانت قاعة فالاهالا المقرَّ الأصليَّ لفالي .

ڤامانا VAMANA

القَزَمُ الذي تَجَسَّدَ فيه ڤِشْنُو Vishnu لخامس مرة . وتذهب الأسطورة الفِيدِيّة إلى أنه طرد الشيطان بالي من العَوالِم العُلْيـا والوُسْطَى ، وقَدِمَ فشنو نفسُه إلى بالي وطلب أكبر مساحة من الأرض يمكنه أن يقطعها في ثلاث خُطُوات . ولمـا أُجِيبَ إلى طلبه قطع المسافة بين السماء والأرض في خُطْوَتَيْن وتحرك باتالا ، وهي أدنى مِنْطَقة في العـالم السُّفْلِيّ للشيطان بالي ، ولعلها البلدُ الذي كان يسكنه عَبَدةُ الثَّعابين وفتحه الغُزاة من الهندوس .

فَانْتاسُوس PHANTASUS

ابْنُ نوكس (الليل) أو هوبنوس (النوم) وشقيقُ مورفيوس وايكيلوس وفوبيتور وهو إلهُ الأحْلام ، وقد اعتاد أن يظهر في صورة أشياءَ لا رُوحَ فيها .

فاوْنا FAUNA

شقيقةُ *فاونُوس وزوجتُه . وكانت بارعة في التنجيم فأُطْلِقَ عليها اسمُ فاتوا Fatua كما أطلق عليها اسم بونا ديا Bona Dea باعْتِبارِها رَبّةً لِلنِّساء . وكانت تسيطر على حياة النساء ، كما كان زوجها فاونوس يسيطر على حيـاة الرجال . وتذهب الأسطورة إلى أنها أنجبت *لاتينوس من *هِرَقْل ، وتقول أسطورة أخرى أنها أنجبته من فاونوس .

فاوْنُوس FAUNUS

ابْنُ بِيكُوس Picus ، وجَدُّ *ساتورنوس . وهو من آلِهة الرومان القُدَماء . اختص بالزراعة وعبده الرُّعاة ، وعرفوه باسم إنيوس . وهو يُشبِهُ الإلهَ *بان ، وله قدرة على التنبُّؤ . وعند أسفل تلِّ البالاتين أشهر حرم له وهو لوبيركال ، وفيه كان يُحتفَل بعيد اللوبيركاليا .

فايْدِرا PHAEDRA

ابنةُ *مِينُوس و*باسِيفاي ، وشقيقةُ أَرْيادْنِي Ariadne ، وقد تزوَّجت من *ثِيسْيُوس بعـد وفـاة زوجته السابقـة أنْتِيُوبي Antiope وأنجبت منه ولدين هما أكاماس Acamas ودِيمُوفُون Demophoon. وتـذهب الأسطورة إلى أنها عَشِقَتْ رَبِيبَها *هِيبُولُوتُوس ، ولكنه رفض أن يستجيب لحبها فاتهمته بأنه راوَدهـا عن نفسها، فحقد عليه ثِيسْيُوس وأرسل *بُوسايْدُون وحشاً بَحْرِيّاً ألقى الرُّعب في خيول هيبولوتوس فتهشّمت مركبتُه ولَقِيَ حَتْفه . وتَنِدمَتْ فايدرا على ما فعلت وانتحرت .

ڤايْڤاسْڤاتا VAIVASVATA

ابْنُ فايفاسفات وهو مانُو الحالي طِبْقاً لما

جـاء في الأسطورة الهندية . ويقال إنه كَتب تاريخَ الخَلق .

ڤايْنامُوِيْنين VAINAMOINEN

بطلُ ملحمةِ الكاليفالا ، وهي الملحمة الفِنْلَنْدِيّةُ القومية ، وكان ابنَ إلماتار ، عَذراءِ الهَواء ويُصوَّر دائماً في هيئة شَيْخٍ قَوِيّ .

اَلْفَرَس MARE

هو الجواد ، ويسمى أيضاً الفَحْل . والفرس أجملُ وأنبلُ المخلوقات بعد الإنسان ، ويمتاز بتناسُق أعضائه وصفاء لونه وسرعة عَدْوِه وطاعته لراكبه عند الكَرِّ وَالفَرِّ ، وهو معروف بالشجاعـة والقوة والذكاء والوفاء ... ومن صفاته المعروفة أنه لا يتبوَّل ولا يتبرَّز طالما أن صاحبه يمتطي صَهْوَتَه . وهو يَعرِفُ صاحبَه الذي اعتـاد أن يركبَه ولا يسمح لسواه بأن يمتطيَ ظهره . وعندما ينام صاحبه يسهر بجواره، وعندمـا يُحِسّ باقتراب العدو أو الحيوانات المتوحشة منه يُوقِظُه بقرْع أقدامِهِ . والجواد يخاف من صورته المنعكسة في الماء الساكن الصافي .

والجواد من رموز الإخصاب الرئيسية ، وله دَوْرٌ بارز في الأساطير . وكانت *ديميتير إلهةُ الإخصاب لدى الإغريق تظهر أحياناً ولها رأس جواد . واتخذ الآلِهة *بوسايْدُون و*أثينا و*أفْرُوديت و*كرُونُوس صور خُيُول . وكان هناك آلهة مثل *ثُور و *هيليوس يسوقون عَرَباتٍ تجرُّها جيادٌ سريعة . وارتبط الجواد بالرعد ، إذ كانَ يُعتقَد أنه صوتُ حَوافِرِ الجوادِ السَّماويّ ، أو دَمْدَمة العرباتِ التي تجرها الجياد، وكان يُعتقَد أن البَرْقَ يحدث من السَّوْط الذي يَهْوِي على ظهور الخيول لِتجريَ بسرعة ، وكان *بيجاسُوس الجوادُ المُجَنَّحُ يحمل رعدَ *زِيوُس وبرقَه .

وفي أوربا كان الناس يَدْفِنُونَ أحياناًجواداً حياً لمنع سَرقة أمْتِعَتِهم ، وفي يُوزْكشايَرْ يقال إنه يكفي دفنُ جوادٍ حَيٍّ لإنقـاذ بعضهم من الهلاك .

ورؤية الجواد في الأحلام يشير بالحظ السعيد ، وبخاصة إذا كان جواداً أبيض . ومن المعتقدات الشائعة أن المرء يكون سعيد الحظ إذا التقى بجواد مختلفِ الألوان .

ويُعتقَد أيضاً أن في وُسْع الخيول أنْ تَرَى الأشْباحَ تبدو أحيانـاً في صورة خيول . وفي الحكايات الشعبية يردِّد الرُّواةُ أن هناك خيولاً سحريـةً وخيولاً تتكلم وخيولاً تقوم بمُعاونةِ أبطالِ الحكايات وإنقاذهم من مآزِقَ خطيرة ، وتذهب بعض الحكايات الشعبية إلى أن الشياطين تظهر في صورة جياد ، وأن السحرة يتخذون أحياناً شكل خيول .

فرسان المائدة المستديرة

انظر : آرثر (الملك آرثر) وفرسان المائدة المستديرة .

ڤِريتْرا VRITRA

اَلتِّنِّينُ أو شيطـان القَحْط الذي قتله *إندرا ، وأطلق عليه من أجل ذلك لقب فِرِتْراغنا . والواقع أن هذه الروايةَ مقتبسة من الزَّنْدافِسْتا حيث ورد فيهـا أن إلـه الحرب فرتراغنا قتل فريترا . وفي الهند كان فريترا كائناً يشبه المَنْكَبُوتَ يُعرَفُ بِاسْمِ آهِي ، ابن دانو إلهِ الثعابين ، وكان أحدَ الأسوار ، ولعله كان ملكاً يعبد الثعابين . ويبدو أنه في أثناء قتال مع إندرا قطع إمداداتِ المياه عن الغُزاة من الهندوس ، ومن هنا أطلق عليه لقب شيطان القَحْط .

فِرِيكْسُوس PHRYXUS

ابنُ أثاماس Athamas ونيفيلي Nephele وتذهب الأسطورة إلى أن أثاماس طلَّق نيفيلي وتزوج من *إينو التي دبَّرت خطة للقضاء على أبناء نيفيلي وأقنعت أثاماس بأن يقدم ابنه فِريكْسُوسَ قرباناً ، ولكن نيفيلي خطفته وهو في طريقه إلى الذبح ووضعته مع شقيقته *هيللي فوق كَبْش له جِزَّة ذهبيّة أعطاه لها *هِيرْمِيس . وطار الكبش بهـا فسقطت هيللي فوق البحر الذي يسمى بإسمِهـا . وحُمِلَ فريكسوس إلى كُولْخِيس ، وهناك قَدَّمَ الكبشَ قرباناً لـ*زِيوُس فأعطى جزته للملك أيتيس Aeetes ، فعلَّقهـا فوق شجرة بَلُّوط ، في حراسة أفْعُوان . وتزوَّج فريكسوس من خالكيوبي ابنة أيتيس وأنجب منهـا عدة بنين أحدهم *أرْجُوس صانع سفينة *الأرْجو التي أبحر عليها جاسُون للحصول على الجِزَّة الذَّهبية .

اَلْفَزُّورة RIDDLE

الفزورة أو اللُّغْزُ ليست مجردَ أُحْجية يعرضها صاحب المُعَمَّيات في الحفلات التي تقام في الأُمْسِيات ، بل إنها لا تقل شأناً عن الأسطورة أو الخُرافة أو الحكاية الشعبية أو المثل الشعبي . وتُعَدّ من أقدم الأنماط الفكرية التي تصاغ بشكل معين ، ولعلها تَفْضُـلُ كلَّ الأشياءِ الأخرى من أشكال الأدب الشعبي ، لأنّ الفَوازيرَ تَسْتَخْدِمُ الاستعاراتِ والكنايات ، وهي نتيجـة العمليات الذِّهْنيّة الأولية لِلتَّداعِي والموازنة وإدراك أوجه التشابهُ والاختلاف . ولعل ما يؤكد أنها قديمة جداً ما تتضمنه من عَناصر الهزْلِ والفِطْنة والابتكار . وحلُّ الفزورة غيرُ المُتوقَّع يثير ضحك البدائيِّين والسُّذَّج والأطفال الصغار .

وللفزورة وظيفة تعليميـة ، وهي واسعـة الانتشار في جميع أرجاء العـالم . ولها عند القبائل البدائية وظيفةٌ سِحْرِيّة . ويَرْوِي جيمس فريزر في كتابه « الغصن الذهبي » أن نسـاء قبيلة الباتُّو في جنوب إفريقية يرقصن عاريات ويقفزن ويغنين « أسْقِطْ أيها المطر » وإذا اقترب أي رجل من حلْقة الرقص فإن هؤلاء النسـاءَ يضربنه ويطلبن منه حَلَّ بعضِ الفوازير » . ويقول فريزر أيضاً إن بعض القبائل الأخرى يطرح فوازيرَ في أيـام الحَصاد ووقتَ نُضْج محصول الأُرْز . وعندما يتم حل فزورة حـلاًّ صحيحاً يصرخ الحاضرون « ألا فَلْتَبْرُزْ سَنابِلُ أُرْزِنـا في الأراضي المنخفضة والعالية على السواء » . ويعلق فريز على ذلك قائلاً إن طرح الفوازير ، فيمـا يبدو ، بمثابة تعويذة سحرية لتجود المحاصيل .

وبعض الفوازير يصـاغ بعبارات فاحشة بذيئة . وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحفلات اللهو والمجون التي كانت تقام قديماً . ويضم كتاب « الألْغاز المَرِحة » كثيراً من الفوازير الفاحشة الداعِرة ، ولا يزال بعض هذه الفوازير يتردد على الألسنة .

وقد صَنَّف الدارسون الألغازَ إلى فوازيرَ شعبيةٍ وفوازيرَ أدبيةٍ ولا يمكن التمييز بين الألغاز الشعبية والألغاز الأدبية الخاصـة في القصص القديمة التي وصلت إلينا مرتبطة ببعض الأحاجي مع بعض الشخصيات شبـه الأسطورية وشبه التاريخية مثل شَمْشون و*هوميروس و*أُوديب .

ومن أشهر الألغـاز اللغزُ الذي طرحته *سفِنكس المرأةُ الأسطوريةُ ، التي لها جسم أسد ورأس طائر ، على أُوديبَ . وكانت *هِيرا قد أرسلتها إلى طيبة لمعاقبة أهل المدينة من أجل الجرائم التي ارتكبها لايُوس . وقد رَبضت سفينكس على صخرة تُشرِف على المدينة وأخذت

تطرح على كل من يمر بها هذا اللغز « ما الذي يمشي على أربع في الصباح وعلى اثنتين عند الظهر وعلى ثلاث عند المساء » ؟ وكان المارةُ يعجزون عن حل هذا اللغز فتقضي عليهم. وعندما تمكن أوديب من حل هذا اللغز وقال إنه الإنسانُ ، فهو يزحف في طفولته على أربع ويمشي على قدميه في ربيع عمره ويتوكأ على عصاه وهو يسير على قدميه في شيخوخته ، ألقت سفينكس بنفسها من فوق الصخرة وماتت .

وقد عرّف الدارسون المُحدَثون اللغز بأنه هو تقديم موضوع لا يذكر بصورة تثير القارىء أو السامع وتدفعه إلى اكتشاف المعنى الخَفِيّ الكامن في هذه العبارة الغامضة .

ڤِكْتُوريا VICTORIA

رَبّـةٌ رومانية تُرادِف نيكي Nike لدى الإغريق . وكانت عبادتُها وثيقةَ الصلة بالحاكم وأصبحت أخيرًا رمزًا للإمبراطورية . وكانت تُصوَّر في الفن الإغريقي مُجنَّحةً ، تطير حاملةً إكليلاً تُتَوِّجُ به القائدَ الظافِر وسَعَفَ نخلةٍ أو غُصْنَ زَيْتون .

فلُورا FLORA

رَبّةُ الأزْهارِ والربيع المشرق في إيطاليا. وكان الناس يحتفلون بعيدها فلُورالْيا وَسطَ مظاهرِ المَرحِ والسرور ، وتقدم فيه تمثيلياتٌ داعِرة وألعاب في السِّيرْك .

فِليجْواس PHLEGYAS

ابنُ *أرس وخروسي Chryse ، وَوالِدُ إكْسِيون Ixion وكُورُونِيس Coronis. وتذهب الأسطورة إلى أن فليجواس غَضِبَ عندما أنجبت ابنتـه كورونيس من *أبولو فأحرق معبده ، وقضى عليه الإلهُ ، وقُدِّرَ عليه في هادِيسَ أن يقف تحت صخرة تَتَهَدَّدُهُ دائماً بالسقوط فضلاً عن إصابته بنهم دائم لا يشبعه الطعام الذي تلوثه باستمرار إحدى الفورياي Furiae.

ڤِنْدهِياڤاسِيني VINDHYAVASINI

إحدى الهيئـات المُرَعِّبة لبارْفاتِي زوجةِ شِيفا كما جاء في الأسطورة الڤيدِيّة . وهذا الاسْمُ معناه « الساكِنة في الڤندهيا » . ويُقالُ إن الدم يسيل أمام تمثالها بلا انقطاع في معبدها بالقرب من مِيرْزابُور .

فُوبُوس PHOBOS

هو الخوفُ ، ابنُ *أرس وشقيقُ دايمُوس (الفَزَع) . وكان ينشر الذعر والفزع بين المُحارِبين في ميدان القتال .

فُوبِيتُور PHOBETOR

ابن هوبنوس (النوم) ، وهو إله الأحلام ، وكان يتخذُ صورةَ البَشَر والحيوانات .

فُورْتُونا FORTUNA

رَبّةُ المُصادَفة والحظ لدى الرومان . وقد عُبِدَتْ تحت أسماءَ عديدةٍ . ومن مستلزماتها قَرْنُ الإخصاب والكُرة ومُقَدَّمُ السفينـةِ والمقياس . وصورت أحياناً ولها جَناحان .

فُورْكوس PHORCYS

ابن بُونْتُوس و*جيـا . وقد تزوَّج من شقيقته كِيتُو، وأنجب منها الجُورْجُون والجِراياي والسيرينيس والسكولا .

فُورُونيُوس PHORONEUS

ابن إناخُوس Inachus ومِيلِيسّا Melissa ووالدُ أبِيس Apis ونِيُوبِي Niobe . وتذهب الأسطورة إلى أن نزاعاً نَشِبَ بين *بُوسايدُون و*هِيرا من أجل الاستيلاء على *أرْجُوس التي أسسها فورونيوس . فقام فورونيوس بدور القاضي للحُكم في هذا النزاع . وهو الرجل الأول الذي أعطى النـار للبَشَر ، وهو واضعُ أُسُس الحَضارة في شبه جزيرة البِيلِيبُونيز .

ڤُولْكانُوس VULCANUS

إلهُ النارِ الروماني ويُرادِف هيفايستوس Hephaestus لدَى الإغريق . وكـان الناس يَحْرِصون على عدم القيام بأي عمل يثير غضبه ويتوسلون إليه أن يحفظ منازلهم من النـار ، وكانت معابدُه تُبْنَى خارجَ المدينة وتقدَّم إليه الأسلحـةُ التي يستولي عليهـا المحاربون في القتال . وتذهب بعض الروايات إلى أنه والد كاكوس وسيرفيوس توليوس ملك روما ، وكان يُصوَّر في هيئة حَدّاد مثل هيفايستوس .

فُولْكلُور FOLKLORE

مُصْطَلَحٌ عالَمِيّ ، وكان أول من صـاغه واستعمله وليـام جون تومز الإنجليزي عـام ١٨٤٥ . وكان في أول أمره تطوُّراً للآثار ، التي ظلت محصورة في البقايا المادية للأمم على اختلاف مراحلها وعصورها . ورأى تومز أن هذه المُخلَّفاتِ لا يمكن أن تَحْكِيَ وحدَها الإطار الحَضاريّ فأضاف العناصر الباقية والمستخدمة في الحياة اليومية .

وما لبث هذا المصطلحُ أن استخدمه العلماءُ في أنحاءٍ كثيرة من العالَم ... وكانت الولايات المتحدة الأمريكية من أوائـل الدول التي استخدمت وأشاعت هذا المصطلح . وظل الألمان يستخدمون مصطلحاً آخر هو volkskunde فترةً من الزمن ، كما أن الفرنسيين آثَرُوا في تلك المرحلة استعمالَ صِيغة دارج populaire لتعني « شعبياً » .

والمعنى الحرفي لهذا المصطلح هو حكمة الشعب . وأصبح يدل في الأوساط المختلفة على مدلولين : الأول العـلم الخاص بالمأثورات الشعبية ، من حيث أشكالُها ومَضامِينُها ووظائفُها ، والثاني المـادة الباقية والحية ، التي تتوسل بالكلمة والحركة والإيقاع وتشكيل المادة . وكانت في المراحل الأولى لاستخدام مصطلح الفولكلور مقصورةً عـلى العادات والتقاليد والآداب والفنون الزمنية الشعبية ، كالموسيقى والرقص ، ثم أصبحت تستوعب أيضاً المواد المشكلة التي يُحكَم عليها بأنها شعبية وخصوصاً التي لهـا وظائفُ حَيَوِيّة واجتماعية كالنقوش والصور والتماثيل والعمارة . وبعض الدارسين يرى أن الحِرَف والصناعاتِ اليدوية المُتداوَلة تدخل في مجال الفولكلور .

ولقد أصبحت للدراسـات الفولكلورية مَناهِجُها الخاصةُ بهـا ، والتي تفيد من نتائج الأبحاث الاجتماعية والأنثروبولوجية إلى جانب العلوم الإنسانية الأخرى ، وهي تعين عـلى محاولة الكشف عن تطوُّر الثقافـات والآداب والفنون في مختلف البيئـات والمراحـل . واشتهرت جمعيات خاصة بهذه الدراسات أو بالدعوة إلى الاهتمام بالعناصر والمواد الشعبية الحية .

ولا يزال العـالَمُ العربيُّ يحاول الاتفاق على معنى محدد لتلك المواد والآثار الشعبية الحية . ورأى بعض العلمـاء ترجمة مصطلح الفولكلور ، ومنهم من فضل التراث الشعبي ، ومنهم من استخدم المأثور الشعبي . ومنهم من يطلق مصطلح الفنون الشعبية على ما تعنيه الآن صيغة فولكلور . ومع ذلك فـإن المتخصصين يفضلون استخدام هذا المصطلح العالمي .

ومهما اختلفت مناهجُ الدارسين ، فإنهم يَتَّفِقُون على كَشْفِ عناصر المأثورات الشعبية . والفولكلور يشمل كل إبداع تقليدي لشعب من الشعوب ، سواء كان بدائياً أو مُتَحَضِّراً . وهذا

الإبداع يَتحقَّقُ باستخدام الأصوات والكلمات ، شِعراً ونثراً ، كما يضم المعتقدات الشعبية أو الخرافات والعادات والممارسات والرقصات والألعاب الشعبية . والفولكلور في جَوْهَرِهِ ليس عِلماً بالمفهوم الخاصّ عن شعبٍ مُعَيَّنٍ ، بل إن مادّته هي العلم الشعبيّ التقليديّ ، والسَّمر الشعبي . ويَرى بعضُ علماء الأنثروبولوجيا أن مصطلح « فولكلور » قد أصبح يعني الأساطيرَ والسِّيَرَ الشَّعبيَّةَ والحكايات الشعبية والأمثال والألغاز والمنظومات الشعبية ، إلى جانب أشكال أخرى تَتَوسَّلُ بالكلمة الشفوية. وهذا جعل بعض الدارسين يَرَوْنَ أن الفولكلور هو الفن الشفاهي أو الأدب الشعبي . ويركز بعض علماء الفولكلور اهتمامهم على العادات والمعتقدات والفنون والحِرَف والأزياء والأدوات المنزلية ، ووصفات لبعض الأدوية والأطعمة .

والفولكلور عند بعض العلماء يُرادِفُ المعرفة الدَّارجة ، وهو حصيلة ما تراكم من الخِبرات والمعارف والممارسات، عبر الأجيال، مما يُعَدُّ من قبيل الثقافة الشعبية والتقليدية ، وهي تختلف عن المعرفة العلمية .

وهكذا يمكن أن يُقالَ إن علم الفولكلور هو ذلك الفَرع من فروع المعرفة الإنسانية ، الذي يهتم بجمع وتصنيف ودراسة المواد الفولكلورية بمنهج علمي لتفسير حياة الشعوب وثقافاتها عبر العصور .

فُولُوس PHOLUS

قنطور أرْكاديّ ، وهو ابن سِيلينُوس وحُورِيّة . وتذهب الأسطورة إلى أن *هِرَقل انطلق يوماً لصيد الخِنْزير الإرومانثيّ وتوقف عند كهف فولوس ، الذي كان يحتفظ ببرميل من النبيذ أعطاه له دِيُونيسُوس . وثَقَب فولوس البرميل فسال منه النبيذ وقدم بعضه لهرقل ، واجتذبت رائحة النبيذ رِفاقَ القنطور فأقبلوا مُسلَّحين بالصخور وجذوع الأشجار وهاجموا هرقل فأطلق عليهم سهامه المسممة وقتل منهم عدداً كبيراً . وانطلق أحد رفاق القنطور ويدعى ايلاتوس إلى كهف خيرون ، بعد أن أصيب بسهم مسموم من سهام هرقل فجذب خيرون السهم وأصيب في ركبته بجُرْح وهو يجذب هذا السهم . ووهب خيرون الخلود لبروميثيوس حتى يتجنّبه الألم الذي كان يعاني منه بسبب جرحه ومات . ويقال إن فولوس أيضاً جذب أحد السهام من جسد قنطور فأصاب السهم قدمه ومات .

ڤُولُوس VOLOS

إلهُ الماشيةِ الذي عبدتْه القبائلُ الصربية . وكلمة فولوس معناها الثِّيران . ومهما يكن من أمر فإن فولوس كان شيطاناً وله اسم آخَرُ هو فِولُوتو .

ڤِيدار VIDAR

ابنُ *أُودن الذي أنجبه من عملاقة تُعْرَف بِاسْم « الصامِتة » كما جاء في الأسطورة النَّرْويجيّة ، وكان لا يقل قوة عن تور وأحد *الأيزير . وقد انتقم لمصرع أبيه على يد الذئب فنرير بِشَطْر هذا الذئب إلى نِصْفَيْن .

ڤِيرابْهادْرا VIRABHADRA

الوحشُ الذي خلقه شِيفا أو *رُودْرا في أثناء نزاعه مع حَمِيِّهِ *داكْشا . ويقال إن هذا الوحشَ سَمل عَيْنَيْ بهاجا وحطّم أسنان بوشان وقطع رأس داكشا .

ڤِيرْتُوس VIRTUS

رَبَّةٌ رومانية ورمزٌ للشجاعة في ميدان القتال . وقد شُيِّدَ لهـا معبدٌ في روما حوالى القرن الثالث قبل الميلاد . وهي تُرادِف الربة أريتي الإغريقية . وكانت تُصوَّر في الفن في هيئة إحدى *الأمازون ترتدي ثوباً قصيراً ، وقد تَعرَّى جزءٌ من صدرها ، وعلى رأسهـا خُوذَةٌ وتحمل في يدها حَرْبة .

فِيرُونْيا FERONIA

رَبَّةُ الكهوف الإيطالية ، وكانت تُعبَد بصفة خاصة في وسط إيطاليا ، وكان أشهر أعيادها يقام كلَّ عام أسفل جبل سوراكتي Soracte حيث تُقدَّم باكورةُ الثمار . وفي معبدها بتيراكتيا مقعدٌ كُتِبَ عليه « لِيَقُمْ حرًّا كلُّ من يستحق من العبيد أن يجلس » . وكان الأحرار يقدمون لها القرابين والهدايا .

ڤِيرِيثاغْنا VERETHAGHNA

إلهُ الحربِ في الأسطورة الفِيدِيّة ، وقد ورد اسمه في زَنْدافِسْتا . ويبدو أن لقب فيريثاغنا الذي يطلق على *إندرا مأخوذ من اسم فيريثاغنا ومعناه « قاتل الفريترا » .

ڤِسْتا VESTA

رَبَّةُ النار عند الرومان . وكانت تشخيصاً دقيقاً للنار في بعض الحالات وتُرادِف الأرض التي تَطْوِي في باطنها النـارَ الأزَلِيّةَ . وكان الناس يعبدونها في البيوت وتُقدَّم لها القرابين وهي راعية الخبازين ، وهناك صلة وثيقة بينها وبين النار والخبز والحِمار لأنه يُستخدَم في إدارة الطواحين . ويقال إن نهق الحمار أنقذ فيستا يوماً من بريابوس عندما هجم عليها ليفتك بها . ولم يكن في معبدها تمثال لها بل كان فيه البالاديوم الـذي أحضره أينياس من طروادة والنار الأزلية . وكانت كاهناتها ستا من العَذارَى يقمن بخِدْمَتِها ، وكانت أعمارُهن تتراوح بين السابعة والعاشرة ، وقمن بخدمة فيستا ثلاثين عاماً ، وقد ارتبطن بِقَسَم بأن يلتزمن العِفّة والطّهارة .

وكانت تُصوَّر على النقود في هيئة امرأة جالسة ترتدي ثوباً وتضع على رأسهـا وشاحاً وتحمل في يسراها صولجاناً وفي يمناهـا البالاديوم .

فِيلورا PHILYRA

ابنةُ أُوقْيانُوس ، وأم القنطور خيرون وقد أنجبته من *كْرُونُوس . وتقول الأسطورة إن *ريـا زوجةَ كرونوس فاجأت العاشِقَيْن ، ففر كرونوس وهو في هيئة جواد . فأنجبت فيلورا ولداً نصفه رجل ونصفه جواد .

فِيلِيمُون وباوْكِيس PHILEMON AND BAUCIS

زوجان فقيران طاعِنان في السن من فريجيا ، كانا هما الوحيدين اللذين استضافا في كوخهما *زِيُوس و*هِيرْميس ورحبا بهما وقدما لهما ما عندهما من طعام وشراب . وفي مقابل ما أظهراه من حفاوة بالإلهَيْن كوفئا على كرمهما فقادهما زيوس وهيرميس إلى قمة تل قريب ليَعْتَصِمـا به من الطوفـان الذي أغرق جيرانهما عقاباً لهم . وحقَّق زيوس وهيرميس رغبة فيليمون وباوكيس وأمنيتهما وحوّلا كوخهما إلى معبد أصبحا يتوليان حراسته باعتبارهما كاهناً وكاهنة . وتذهب الأسطورة إلى أن الزوجين طلبا أن تحين مَنِيَّتُهما في وقت واحد وتحققت رغبتُهما وتحوَّل فيليمون إلى شجرة بلوط وتحوّلت باوكيس إلى شجرة زَيْزَفُون .

فِيمُونُوي PHEMONOE

ابنةُ *أبولُّو وأول كاهنة في دِلْفِي وإليها يرجع الفضلُ في ابتكـار الوزن ذي التفاعيل السّتّ .

ڤيناتا VINATA

أم الجارُودا زوجةِ كاشيابا ، وشقيقةُ ملكة الثعابين ، ومن أفراد أسرة ناجا ، كما ورد في الأسطورة الڤيدِيّة .

ڤينُوس VENUS

رَبّةٌ رومانية تُرادِف *أفْرُودِيت لدى الإغريق ، وربة الحب والجمال والرشاقة ، وربـة الحدائق والحقول المزروعة ، وهي والدةُ *أينياس وتُعَدُّ والدةَ الشعب الرومانيّ . وقد بدأت عبادتُها في روما وشجَّع سُولا الناسَ عـلى عبادتها باسم فينوس فِيلِكس أي فينوس جالبةِ الحظ الحسن . وقد رفَع من شأنها أنَّ الرومان كانوا يعتقدون أنها تُرادِف أفْرُودِيتي الإغريقية وأن معبدها أُقيم في الغَيْضة المُقدَّسة للإلهة لِيبِيتِينا ربةِ المَدافِنِ التي اعتقد الناس خطأً أنها ترادف لِيبيدُو باعتبارها رَبّةً للعاطفة . وأقام لها الإمبراطورُ هادريان معبدًا كبيرًا في روما على السيرك الكبير . وكان لِفينُوس بومبيانا خارج رومـا معبد كبير في بُومْبي . وكـان لفينوس فيكتريكس أي فينوس جالبةِ النصر شأنٌ كبير بين الرومان المُستعمِرين .

وكان الرومان يُصوِّرون فينوس في هيئة امرأة مهيبةِ الطَّلْعة تلبس رداء ، وكانوا يُصوِّرون فينوس بومبيانا في هيئة امرأة على رأسها تاج ، وفي يدها اليمنى غصنُ زَيْتُون وصَوْلَجان تستند عليه بيدها اليسرى ، وبجوارها كيُوبيد المُجَنَّح. وكانت فينوس في المعبد الذي أقامه لها هادريان تُصوَّر وهي جالسة تحمل في يدها كيوبيد . وقد جعلهـا البعض تُرادِف الكوكب المعروف بِاسْمِها ، وهذا يشبه ما حدث لاينانا و*عشتار لدى السُّومَرِيِّين والبابِلِيِّين .

فِينْيُوس PHINEUS

مُنجِّم وملكُ السَّالْمُودِيسِّن في تَراقْيـا .

وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أن الآلهة أصابته بكَفِّ البصر . وقـد تزوَّج فينيوس من إيدايا Idaea فَاتَّهَمَتْ زُورا أبناءَه من زوجته الأولى فعاقبهم فينيوس عِقاباً شديداً بأن سَمَل عيونهم أو دفنهم إلى مُنتصَف أجسادهم ، فأرسلتِ الآلِهةُ *الهاربيات لتحيل حياته إلى جحيم . وكان الملك مكفوفَ البصر عندمـا يجلس ليتنـاول طعامه تنقضّ الهاربيات لتختطف جزءاً من طعامه وتطير بـه بعيداً وتلوِّث مـا يتبقى من طعامه . وقد استعان بَحّارة سفينة الأرْجو بفينيوس لإرشادهم بما وُهِبَ من قدرة على استقراء الغيب، فاشترط فينيوس أن يقوم زيتيس Zetes وكاليس Calais أخوا كليوباترة زوجتـه الأولى ومن بحـارة سفينة الأرجو بإنقاذه من الهاربيات فطارَداهُنّ وأبعداهن عنه ، وعند ذلك استجاب فينيوس لطلب بحارة سفينة *الأرجو وحذّرهم من السومپليجاديس ، وواصلوا طريقهم .

بابُ القاف

قَارُون KARUN

وزيرُ فِرْعَوْن الذي رفض أن يؤمن بما جاء به موسى عليه السلام ، وقد طغى وتجبَّر بسبب ثروته الهائلة التي كان يزعم بأنه حصل عليها بسبب علمه وبراعته في الكيمياء . وقد خسف الله به وبداره الأرض . ويرتبط قارون ببُحَيْرَة في مصر باسم بِرْكة قارون في الفيوم . ويقول المقريزي في كتاب الخُطَط إن كافورا شيَّد داراً بجانبها فطرده منها الجِنّ . ويتردد ذكر هذه البحيرة في حكاية جودر الصياد في *ألف ليلة وليلة باعتبارها مكاناً يلجأ إليه الجِنّ فراراً من السحَرة .

القافية KAFIA

القافية في لسان عوامّ المصريين نوع من المُزاح، فيقول أحدهم كلمة ، ويرد عليه الآخر بكلمة تثير الضحك . ولكل حِرْفة قافية : فهناك قافية للمُزَيِّنين ، وأخرى للجَزّارين... الخ . ولذلك يحترس العوام عندما يُؤْثِرون الجِدّ في الحديث فيقولون « بلا قَافْيَة » أي أنهم لا يمزحون .

وقد احترف بعض المُضحِكين ممارسة القافية واشتهر بالبراعة في هذا المجال شخصيات عرفت بالمُنادَمة وسرعة الخاطِر .

القديس جورج

انظر : جورج (القديس جورج) .

قَرَاقُوش KARAKUSH

بهاء الدين بن عبد الله الأسدي المالكي الناصري ، وهو خَصِيّ اعتقه مولاه شِيرْكُوه وعيَّنه أميرا ، وعندما توفي شيركوه عام ٥٦٤ هـ (١١٦٩ م) كان له نفوذ عظيم ويقال إن الفضل يرجع إليه هو والقاضي عيسى الحكاري في موافقة الخليفة العاضد على تعيين صلاح الدين وزيراً . وبعد قمع الثورة التي أشعل نارها الخصي مُؤْتَمَنُ الخلافة إثْرَ وفاة العاضد عُيِّنَ قراقوش حاجباً وكُلِّف برقابة أسرة الخليفة الراحل ، فقام بفصل الرجال عن النساء حتى يحولَ دون زيادة عدد أفراد الأسرة ، وكلفه صلاح الدين ببنـاء قلعة القاهرة ومدِّ أسوارها لتحيط بالقاهرة والفسطاط ، وطلب منه فيما بعدُ أن يُحَصِّنَ عَكّا ويدافع عنها . وعندما سقطت بعد قتال دام ثمانيةَ عشرَ شهراً أُخِذَ أسيرًا فافتداه صلاح الدين بمبلغ عشرة آلاف دينار . وبعد وفاة صلاح الدين في عام ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) التحق بخدمة ابنه الملك العزيز عثمان ، وعندما أحس هذا الملك بدُنُوِّ مَنِيَّتِهِ عيَّن ابنه الملك المنصور خلفاً له ، وعين قراقوش وصياً عليه . وعين الملك المنصور قراقوش أتابك على الرغم من أنه كان قد طعن في السن ، وطلب الأمراء من الملك الأفضل عم الملك المنصور أن يتولى الوصاية على ابن أخيه .

ويُثْنِي المؤرخون عـلى قراقوش . ومن هؤلاء المؤرخين عمادُ الدين الكاتب الأصفهاني والمقريزي وابن تَغْرِي بَرْدِي ، ويصفونه بأنه أقدر رجل في عصره ، وفي الفترة نفسها أصبح قراقوش مثـالاً مشهوراً بالقسوة وضيق الأفق ، وتُرْوَى عنه حكايات غير معقولة في كتاب اسمه « كتاب الفاشوش في أحكـام قراقوش » ويقول حاجي خليفة إن مؤلف هذا الكتـاب هو ابنُ مَماتي الذي كان يمقت قراقوش مقتاً شديداً ، ويرى أنه رجل بالغ القسوة . وفي هذا الكتاب نوادرُ تفيض بالسخرية من شخصية قراقوش . ولا يعرف ما إذا كان ابن مماتي قد جمع هذه النوادر ونشرها في حيـاة قراقوش أو لا . ويقول ابن خَلِّكان أن من المستحيل أن يتبوأ رجل يتصف بمثـل الصفات الواردة في هذه النوادر أعلى المناصب في الدولة . وفضلاً عن هذا فليس هناك ما يدل على وجود عداء بين ابن مماتي وقراقوش وكل ما يمكن أن يقال في هذا الشأن هو إن ابن مماتي احتج في عام ٥٩٥ هـ (١١٩٩ م) على تعيين قراقوش في منصب الوصي على العرش لأنه كان طاعناً في السن .

القُرْعة LOT

ممارسة التنَبُّؤ أو الاختيار ، لا تزال موجودةً في معظم أنحاء العالَم، إذ يلجأ بعض الناس إلى عمل قرعة لتحديد جواب لسؤال أعد سَلَفاً . ولعله أقدم ضروب التنبؤ وأوسعها انتشاراً . وخير مثال له رمي النَّرْد أو السلاميات. والنتيجة التي يسفر عنهـا رمي الزهر تحدد الجواب على السؤال المطروح وَفْقاً لشَفْرة محددة سلفاً . وقد تحدث هوفر عن هذا الضرب من التنبؤ عندما قال إن العَرّاف موبسوس اقترع قبل إبحار سفينة الأرْجُو ليحددَ مَصِيرَ رحلتها .

ويَعْمِدُ بعض الناس إلى اختيار سطر من كتاب كيفما اتفق ويقرأونه ، ويستخلصون من معناه ما يَرَوْنَ أنه رد على تساؤلهم عن أمر معين . وتقوم بعض القبائل بفتل جوزة هند لتحديد شخصية اللص من بين المتهمين .

وفي الديمقراطيات الإغريقية استخدمت القرعة (في اثينا بعد عام ٤٨٧ ق. م. لتعيين الحكام) ، إذ كان الإغريق يرون أن القرعة تحقق رغبة الآلهة ويفضلونها على الالتجاء إلى تحديد الحكـام بطريقة التصويت التي تعتمد على أصوات الدَّهْماء . وكثيراً ما كان الاقتراع يتم على مرتين : أولاً بالاعتماد على الحظ ثم بالانتخاب .

القَرَه كُوز KARAH-KUZ

نمط من أنماط التمثيـل غير المباشر . ويبدو أن هذا المصطلح في تركيا كـان يطلق على مـا تعرفه الآن بفن *خيال الظل . والقره‌كوز يشتهر بأنه يتوسل بالدُّمَى وهو نوع من مسرح العرائس المعروف ، ولا يختلف عنه إلا اختلاف درجـة ، فهو يحكي مرحلـة من مراحل تطور هذا المسرح ، وإن كان لا يزال

موجوداً في البيئات والمواسم الشعبية .

وقد اتَّخَذَ هذا العرض اسم « القره‌كوز » من الشخصية الرئيسية التي كانت من قبل في خيال الظل عند الأتراك ، وهي شخصية محبوبة عند الجماهير لما تتصف به من الذكاء والحيلة وخفة الحركة وما يصاحبها من الكلمات والأصوات والنَّبَرات . وقد أدى تطور هذا الفن إلى أن تكون الدمى المستخدمة فيه مناسبة للأنماط والأدوار الشعبية وهي قليلة لا تكاد تتجاوز الثلاث ويحركها متخصص قادر على إكساب الحياة في الدمى ، وهو بارع أيضاً في محاكاة أصوات الشخصيات المعروضة واستخدام إحدى أدوات النفخ والموسيقى كالمزمار لتأكيد الشخصية المعروضة .

ومع أن القره‌كوز في طريقه إلى الانقراض بفضل وسائل الاتصال الأخرى كالسينما والتليفزيون ومسرح العرائس فإن الاسم قره‌كوز ظل محفوراً في ذاكرة الناس وهم يضربونه مثلاً لمن يتحرك كثيراً بدون فائدة ويقولون إنه يشبه « القره‌كوز » فإنه يجمع بين الجهد المفرط الضائع والصورة المثيرة للسخرية .

قَرِين KARIN

كلمة معناها رَفِيق . ومن المعتقدات الشائعة أن لكل إنسان قريناً يغريه بالشر أو يحثه على الخير . ويذهب بعض المفسرين إلى أن الشيطان هو القرين .

وكان القرين يطلقه العرب الأقدمون على الجِنِّيِّ الذي يرافق الشاعر ويلهمه أشعاره .

القَرِينة KARINA

من المُعتَقَدات الشائعة أن كل إنسان يولد له قرينة أو قرين . ويعتقد الكثير من النساء أن أولادهن قد أُبدِلُوا بأولاد آخَرين من أبناء الجِنّ ، ولذلك يَنْفِرْنَ من أولادهن . وقد يستولي الوهم على بعض الرجال ويعتقدون أن الجن ترصدهم لِتخطفهم ، ولذلك ينتقلون من بيت إلى بيت ومن حجرة إلى أخرى حتى لا يعرف الجن مكانهم . وقد يضعون على فِراشهم لِحافاً على شكل رجل نائم ، زاعِمِين أنهم بذلك يخدعون القرينة .

قَصْرُ التِّيه

أنظر : لابورينث labyrinth.

القِطّ CAT

الحيوان الأليف المعروف . وكان القط حيواناً مُقدَّساً لدى بعض الشعوب القديمة التي كانت تعتقد أن الآلِهة تتقمَّص من كل من يمسه بأذى . ومن المعتقدات الشائعة أن من يَرْكُلُ قطاً يُصاب بالرُّوماتِزم . وأن من يغرق القط تُطارِدِه الشياطينُ ، وأن القط له سبعةُ أرواح ، ولو أخذت منها واحدة فإن القط لن يتركك آمناً ، ويجلب لك الحظ السيىء وينتقم منك بصورة ما .

ويعتقد الناس أن رؤية قط أسودَ نذيرُ شُؤم في ألمانيا والجزر البريطانية والولايات المتحدة . ومن المعتقدات الراسخة لدى الزنوج أن القط الأسود تَحْس وأنه يجلب الحظ السيىء والتعاسة والمرض بل والموت . ويعتقد الزنوج أن القطة ساحرة وأن القط شيطان مَرِيد . وعندما يغسل القط وجهه فهذا يشير بسقوط المطر واعتدال الجو ، وإذا غسل القط وجهه في البهو فإن هذا يدل على أن بعض الرِّفاق قادمون .

ويقول البَحّارة الوِيلْزِيُّون إن القط عندما يَمُوءُ فإنه ينذر بأن الرحلة شاقة . وإذا كان قط السفينة كثير اللعب فإن البحارة يتوقعون هبوب ريح هَوْجاءَ عند مُؤَخَّرة السفينة . وفي الريف الإنجليزي يعتقد الناس أن القط الذي يولد في شهر مايو لا يكون صياداً ماهراً للفئران . ويقول البعض إن من حسن الحظ أن ينام الإنسان مع قط ، ويقول آخرون إن القط يبتلع أنفاس النائمين . وفي بعض أنحاء أوربا يعتقد الناس أن القط إذا وثب لينقضَّ على جثة ميت فإن هذا الميتَ يصبح مَصّاصاً للدماء ، وعندئذ توقف مراسم الجنازة حتى يقتل هذا القط . وفي بعض أنحاء العالم كان القط يحرق لأن الناس يعتقدون أنه شيطان .

ومن المعتقدات الشائعة أيضاً أن القط تعويذة للإخصاب . فبعد الزفاف بحوالى شهر يوضع قط في البيت ويدفن في حضور الزوجين . وفي بوهيميا يُدفَن قط في حقل القمح حتى يجود المحصول .

القُطْن COTTON

كان القطن ولا يزال من النباتات التي تُزرَع وتُستخدَم في صناعة الأقمشة في الهند منذُ القِدَم . وقد انتشرت زراعته من هناك إلى الشرق . وبعد فتح الاسكندر للهند بدأ القطن يُعرَف في اليونان وفي الغرب . والآن يزرع القطن على نطاق واسع في الولايات المتحدة وفي اليونان وفي الغرب والهند ومصرَ وغيرها .

وفي البنجاب ما إن تظهر لوزات القطن حتى تُرَشُّ باللبن المَخِيض وماء الأرز وتقام الصلوات ابتهالاً لله حتى تكون اللوزات الأخرى للقطن كبيرة وقوية . وقبل أن تبدأ النساء في جَني القطن يُحِطْنَ بالحقل ويأكلن أرزاً مَطْهُوّاً باللبن ، ويمضغن أول مضغة من جهة الغرب ويتبادلن أول كمية تجنى من القطن مقابل وزنها من المِلْح ، ويحتفظن بهذا الملح في البيت طَوالَ جني القطن . ومن المعتقدات الشائعة لدى زنوج كارُولينا الجنوبية أنه عندما تلتصق قطعة من القطن بثوب ، فإن هذا يدل على أن خِطاباً في الطريق ، ويبين شكل القطن مَعالِمَ الشخص الذي يرد منه الخطاب . وكان لحاءُ جِذْرِ شجرةِ القطن يستخدِمه العبيدُ الأمريكيون دواء مقوياً ، وكان ينسب إليه أنه يسبب الإجْهاض .

قَلَنْسُوة HOOD

غطاء يلبس على الرأس تحت العمامة أو وحده . وهناك أنواع كثيرة من القلنسوات : فمنها الطرطورُ والبُرْنُسُ والأرصوصة والطويلة وهي قلنسوة مخروطِيَّة الشكل ، ويبدو أنها جاءت من بلاد الفُرْس ، ويقال إنها كانت لباساً للرأس في عهد الأمويين . وكان أول من لبسها في عِيدِهم هو عَبّاد بن زياد ، وقد أخذها من سُكّان مدينة قندهار التي فتحها . وكان الخلفاء العباسيون من المنصور إلى المستعين ووزراؤهم وقُضاتُهم يلبسون قلنسوات عالية سوداء ، وأصبحت لِباسَ رأسهم الرسميّ مع الطَّيْلَسان وهو غطاء للعُنُق . وكان الأمويون في الأندلس يرتدون القلنسوة أيضاً . وكان يطلق اسم المُقَلَّس على المفتي الذي يلبس القلنسوة أيضاً . وكان جنود تيمور يلبسون غطاءَ رأس يسمى القلنسوة . ويقول ابن بَطُّوطة أنه شاهَد في رحلة له بآسيا الصغرى أعضاء إحدى جمعيات الفُتُوّة وهم يلبسون عدة قلنسوات إحداها فوق الأخرى : ففوق الرأس قلنسوة من الحرير ، وفوقها قلنسوة أخرى بيضاء من الصوف ، عرضها أصبعان وطولها ذراع . وكانت القلنسوة المصنوعة من الصوف لا ترفع من فوق الرأس إلا في الاجتماعات ، بينما تظل على الرأس القلنسوة المصنوعة من الحرير . وكانت القلنسوة لباساً للرأس ويرتديها المسلمون والمسيحيون في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) ولكنها أصبحت في القرن الثالث الهجري لباساً للرأس مقصوراً على المسيحيين .

ومن هنا نجد أن كثيراً من الكتاب العرب يقولون إنها غطاء للرأس يرتديه الرُّهبان والقَساوِسة بل والبابا نفسُه . ويبدو أن القلنسوة العالية ذاتَ النُّقاب قد وجدت طريقها إلى أوربا الغربية ، وأصبحت لباساً للرأس ترتديه المرأة.

القَمَر
MOON

أحد النَّيِّرَيْن ، وله في العقائد والمأثورات الشعبية مكان بارز . ومما تجدر ملاحظته أن القمر مُذكَّر والشمس مؤنثة في اللغة العربية ، في حين تجد العكس في أكثر اللغات الأوربية مما يدل على تباين في الرمز الأسطوري لهما عند الشعوب .

ولقد اعتمد الإنسان منذ القِدَم في قياس الزمن على التغير في أوجه القمر . ويظهر القمر الجديد على شكل هلال كـلَّ ثمانية وعشرين يوماً وجزء من اليوم ، ثم يأخذ في الازدياد حتى يصير بَدْراً ، ويتناقص بعد ذلك حتى يختفي تماماً ، ثم يعود للظهور . وهذه الفترة تتفق مع دورة المرأة الشهرية . والتقويم الهِجْريّ الإسلامي يحسب بالشهور القمرية . ويحتفل بالأعياد في الديانات الثلاث الكبرى بحساب التقويم القمري . والبدر الذي يظهر قرب الاعتدال الخريفي مباشرة يسمى قمر الحَصاد ، لأنه يظهر في موسم الحصاد ، والبدر الذي يظهر بعده يسمى قمر الصيـاد . ولا يحدث الخسوف إلا عندما يكون القمر بدراً ، ويلقي ظلُّ الأرض لوناً أحمرَ قاتماً على القمر فيخفت ضوءُه ، وهذا يدل في المأثور الشعبي على أنه نذير شؤم . ويعتقد الصينيون أن القمر في هذه الحالة ينذر بالشر . وفي جزر الاندمان يعد القمر في النصف الأول من الشهر ذكراً ، وفي النصف الثاني منه أنثى . ويعتقد البعض أن القمر في فترة النمو هو اليد اليمنى لأن القوس الذي يتكون من إبهام اليد اليمنى وسبابتها يشبه قوس الهلال ، كما يعتقدون أن القمر في فترة الأفول هو اليد اليسرى له . والهلال الذي يتجه طرفاه إلى أعلى يعد عند بعض القبائل نذيراً بالجَفاف والقَحْط ، وخُفُوت نورِ القمر عند ظهور الهـلال الجديد ينذر بالعاصفة .

وتزداد فاعليّة الأدوية إذا تعاطاها الإنسان والقمر بدر . وأصلح وقت لزراعة المحاصيل التي تنمو فوق الأرض هو الوقت الذي يكون فيه نور القمر ساطعاً ، أما الجذور فخير وقت لغرسها هو عندما يكون القمر في المُحاق .

وتعتقد شعوب كثيرة أن القـدم اليسرى الخلفية لأرنب يذبح في فِناء مقبرة عندما يكون القمر في المُحاق يعد تعويذة لجَلْب الحظ السعيد .
ويحرص بعض الناس على قص شعر رؤوسهم عندمـا يكون القمر في فترة النمو في بعض الجهات ، وعندمـا يكون في فترة الأفول في جهـات أخرى . ومن المعتقدات الشائعة أن المرء عندما يشاهد القمر الجديد عليه أن يخرج ما في جيوبه من نقد ويظهرها للقمر ، تفاؤلاً بأن أمواله سوف تتضاعف ، وأن المرء تُحقَّق أمانيه إذا قبَّل أول شخص يلتقي به عندما تقع أنظـاره على القمر الجديد . والإشارة إلى القمر الجديد تَجْلِبُ المتاعب ، وهذا ما يحدث أيضاً للشخص الذي يتطلع إلى القمر الجديد من فوق إحدى كتفيه . وظهور هالة حول القمر بشير بهطول المطر .

والنوم في ضوء القمر ضارٌ بالنائم ، ويعتقد الكثيرون في مصر واليونان وأرمينيا والبرازيل وغيرها أنه يضعف البصر . وفي أوربا يذهب البعض إلى أن النوم في ضوء القمر يصيب المرء بالجنون ، ويطلق على هذا النوع من الجنون اسم جنون القمر .

وقد شخَّص القدماء القمر إلهاً أو إلهة . وإله القمر عند المصريين القدماء هو تحوت ، وكان إلهاً للموازين والمكاييل والمقاييس والحكمة والكتابة وكانت *سيليني و*أرتيميس وهيكاتي رَبَّاتِ القمر عند الإغريق ، كما كانت لونا هي ربة القمر عند الرومان . وكان إله القمر عند الهنود هو سوما .

وتذهب الحكايات الشعبية في رومانيا إلى أن القمر أخت للشمس وهي مذكرة بينما القمر مؤنث ، ويتردد في هذه الحكايات أن الشمس يطارد أخته القمر لكي يُطارِحَها الغرامَ ، ومن هنا تختفي أخته القمر عند شروق الشمس ، ولا تظهر إلا عند الغروب .

ولا تزال بقايـا من أساطير الشعوب في الشرق والغرب تُفسِّر القمرَ تجسيمـاً وتشخيصاً وتمثيلاً كما أن الكثير من الحكايات الشعبية يتضمنَ مَحاوِرَ رئيسية حول القمر .

وَاسْتَلْهَمَ الفنانون القمر في كثير من روائعهم ، وتتردد الأغاني والأناشيد ، التي تُصوِّر القمر بدراً وهلالاً في المواسم والمناسبات الطبيعية والاجتماعية . . .

قَهْرَمان ـ نامَه (سِفْر قهرمان)
KAHRAMAN — NAMA

ملحمة فارسية مشهورة . وتَرْوِي هذه الملحمةُ مغامرات البطل قهرمان الملقب باسم القاتل ، وتصوِّر الصراع بين المسلمين وبين عَبَدة النارِ الهنود . وفي هذه الملحمة كثير من المواقف الساخرة التي تذكرنـا بحكايات المَدّاحين ومواقفهم المضحكة ، وفي كثير من فِقراتها تَجُبُّ الشخصيةُ الثانَوِيّةُ وهو أفاق مِغْوار ماكر جَشِع يدعى جيرون ـ كيشـان شخصيةَ البطلِ قَهْرَمان .

وتروي الملحمةُ أن قهرمـان وهو ابن طَهْماسْبْ الملـك الفارسي اختطفه « الدِّيْو » (الشيطان بالفارسية وجمعه ديوان) وهو في الثالثة من عمره وشب بين أبناء « الديوان » على جبل قاف . وعندما توفي طهماسب قبل الأوان حزناً على ابنه الوحيد أبى قهرسب ابنُ عم قهرمان أن يرتقيَ عرشَ إيران ، وأصبح فارساً يعمل في خدمة هوشانج الذي وقع عليه الاختيـار ليكونَ شاهَ إيران . والحق أن الملحمة بأسرها تمجد البطولة وتقول إنها خير ما يتصف به من يتولى الملك لأن عرش الملك لا يمكن أن يظل قائماً بدون سيف البطل .

وعندما شرع هوشانج في غزو الهند التقى بقهرمان الذي كان قد بلغ مرحلة الشباب ، وأصبح بطلاً صِنْديداً يخشى جميع الفرسان بأسه ، وكان قد فر من بلاد « الديو » وأخذ يجوب البلاد وهو مزود بأحسن الأسلحة بحثـاً عن وطنه . واشتبك قهرمان في معارك عديدة وأخيراً أعْرَب عن وَلائه للشـاه هوشانج وانخرط في سِلْك فُرْسانه وصحبه إلى الهند ، وبعد قتال مرير نجحا في الاستيلاء على العاصمة بالحيلة وقتل ملك الهنود .

وكـان قهرمان يركب فوق ظهر وحش بحْريّ وحيدِ القَرْن وله ست أرجل وأربع عيون . وفاز بيد بنت الحاكم الهندي التي كانت قد اشتركت في القتال ولم يستطع أحد من الفرسان أن يقهرها . ولكن قهرمان اضطر إلى الرحيل لإنقاذ أم بهرام أحد فرسان هوشانج من بَراثِنِ الدِّيْو الذي كان يقيم بالجبل المنيع . وينجح قهرمان في الحصول على طِلَّسْم الملك قارون ، وفي إطلاق سراح عروسه التي كان قد اختطفها أعداؤه ، كما تمكن من إطلاق سراح أم بهرام . وعاد قهرمان إلى فارس حيث تزوَّج

من الأميرة الهندية . وظل يعمل في خدمة الشاه طهمورات الذي تولى الملك بعد هوشانج .

القَوْس SAGITTARIUS

كوكبةٌ ، هي البرج التاسع في مِنْطَقة البروج بين برج العقرب وبرج الجَدْي . ومنذ القِدَم كان الناس في بلاد ما بين النهرين يعتبرون أن برج القوس مرادف لإله الحرب نرجال المعروف لدى البابليِّين وأنه إله رام بالسهام . وكان الإغريق يعتقدون أن القوس قنطورٌ من الوحوش صُوِّرَ في هذا الشكل على غِرار الرجل المتوحش الياباني الذي ورد ذكره في ملحمة *جِلْجامش . وتقول الأسطورة إن القنطور خيرون وصف القوس لبَحّارة سفينة *الأرْجُو ليهتدوا به في بحثهم عن الجِزّة الذهبية . والقوس في الهند هو أحد الاشفين ، وفي فارس هو كامان وفي تركيا هو «ياي» وهو «كيشيت» لدى العبرانيين . وكل هذه الأسماء معناها قوس . ورمز هذه الكوكبة قوس وسهم .

قَوْسُ قُزَح RAINBOW

كان قزح الإلهَ العربي القديم ، الذي وصف بأنه شيطان ، إلهاً للرعد يرسل سهاماً من النار من قوسه ، ثم يعلق هذا القوس على السحب . وقوس قزح عادة يكون في مواجهة المشاهد بينما تكون الشمس خلفه ، وهناك سحابة سوداء أو جدار خلف قطرات الماء ، وقد تكون القطرات في سحابة أو تكون في ينابيع أو في أنهار مُعَرّبِدة حيث يتكون رشاش الماء أو في بخار الحمامات أو في الماء الذي يخرج من الفم في صورة رشاش . ويروي ابنُ سينا أنه كان فوق قمة تل فشاهد عند سفحه جسرًا من الضباب . وكانت الشمس فوق التل فرأى ابن سينا قوس قزح ، وهو يحدث نتيجة انعكاس أشعة الضوء على قطرات المطر ، وهو جميل جداً عندما تكون الشمس في الأُفُق .

وكلمة تقازيح مشتقة من كلمة قزح ومعناها ألوان قوس قزح ، وهي متدرجة في المنطقة بين الأزرق والأخضر والأصفر والأحمر والدخاني والأبيض .

ولقوس قزح دلالة خاصة عند المُنجِّمين حسب البرج الذي يظهر فيه : ففي برج الحَمَل يكون ظهوره نذيراً بانتشار الوَباء والموت الذَّريع ، أما ظهوره في سبتمبر فيدل على أن الناس سوف يتعرضون للاضطهاد من حاكم مُستبِدّ .

القُوما AL-KUMA

ضرب مشهور في الشعر الشعبي وقد ارتبط بوظيفة السحور في شهر رمضان ، ومن هنا كان الترديد المنظوم مما يجب أن يبرع فيه «المِسَحَّراتي» الذي يوقظ النيام والذي ينبه الغافلين إلى قرب موعد السحور قبل بدء موعد الصيام . ويذهب الدارسون للشعر العامي إلى أن القوما إنما نشأ في العصر العباسي ، وكان يوجه أول الأمر إلى الخلفاء ومن إليهم ، ولعل هذا هو الذي حفز إلى تسمية هذا الضرب بالقوما لأنهم كانوا يختمون أغنية السحور هذه بعبارة «قوما للسحور» .

أما أهل الشام ومصرَ فكانوا يستخدمون تنبيهاً للسحور «الحماق» وإن كان من العسير الكشف عن سبب هذا الاسم . والمشهور أن القوما ينقسم إلى نوعين : يتألف أولهما من أربعة أقفال تتفق ثلاثة منها في الوزن والقافية والقسم الرابع أطول منها . ولا يغني الناظم بتقفيته . أما ثانيهما فيقوم على ثلاثة أقفال تتفق في القافية وتختلف في الوزن وهي تتسم بالتدرج في الطول ، فإن الأول هو أقصرها جميعاً والثاني أطول منه والثالث أطولها .

وليس هناك تتابع في المعاني ، لأن كل بيت في هذين النوعين من الغناء يقوم برأسه . والمسحراتي في القوما يوجه خطابه إلى كل بيت يمر عليه ويمدحه ويدعو له في مقابل الصدقة المعتادة في هذا الشهر المبارك .

وأصبح هذا الفن من أجناس الشعر العامي ، وتجاوز الناظمون له الغرض الأساسي في التسحير إلى الغزل ووصف الطبيعة والمديح وما إليه من أغراض الشعر العامي .

بابُ الكاف

كا KA

١) ومعناها حرفيًّا الإله غير المعروف في الهندوسية وهو يرادف برجاباتي . وتطوّر كـا في البورانات وأصبح من الآلهة الكبار . وهو يرادف في *المهابهاراتا *داكشا .

٢) اسم تشن واي شون في مظهره كروح للفلاحة وهو يتلقى قرْباناً خاصاً من الناس ويبتهلون إليه لكي يجودَ المحصولُ وذلك التاتسين وهو مكان مُخصَّص للصلاة خارج كل قرية قبل أن يبذُرَ الفلاحون الحب الروحية . ويعتقد بعض الناس أن كـا يُسيطِر على الغابات والأنهار والبيوت ، وأنه يصيب الأشرارَ بالمرض .

أَلكابوس NIGHTMARE

شبح يأتي للنائمين في الليل ، ويجلس أو يجثم فوق صدورهم ويكتم أنفاسهم ويجلب لهم أحلاماً مزعجة ويوقظهم وهم يشعرون بالضِّيق ، والكابوس أيضاً حلم مزعج واضح . وكان الإله البابليّ ألو ، وهو إله العاصفة ، كابوساً ، وكان إفيالتيس ، أحد عمالقة الإغريق ومعناه الوثّاب ، كابوساً عند الإغريق .

كابيري CABIRI

آلهـةٌ غامضةٌ كانوا يُعْبَدُونَ في كثير من أنحاء العـالم القديم ، كما جاء في الأسطورة الإغريقية . ولا يعرف عنهم إلا القليل ، ولعلهم كانوا آلهة فِينِيقيّة في الأصل . وكانوا يعبدون في آسية الصغرى ومَقْدُونيا وشمالي ووسط بلاد الإغريق . وأصبحت عبادتهم منذ قديم الزمان تُرادِف عبادة *ديميتير وكورا و*هيرميس وهيفايستوس وهـاديس . ويبدو أنّ الكابيري كانوا حُرّاساً للناس ضد المَخاطِر وبخاصة مـا يتعرّضون له في البحر ، كما كانوا آلهة للإخصاب . وقـد انتشرت عبادتهم ابتداء من العصر الذي وصلت فيه سيادة *أثينا على بلاد الإغريق إلى الأوْج حتى إلى مـا بعد وفـاة *الإسكندر أي في القرنين الخـامس والرابع قبل الميلاد . وكان كابيروس وابنه كاسميلوس من كبار آلهة الكابيري .

كاتشِينا KACHINA

كائناتٌ خارقةٌ يعتقِد بعضُ القبائل الهندية في جنوب غربي أمريكا أنها أسلاف البَشَر الحاليين ، وأنها تزور الأرض وتقضي بها نصف العام ثم تعود إلى عالم الأرواح ، لتقضيَ فيه بقية العام . وفي الفترة التي تزور فيها الأرض يُشخِّصُها رجال القبـائل وهم يرتدون الأقنعة ويؤدون لها رَقَصاتٍ خاصةً . ويُعتقَد أنها تجلِب المطر والقمح والبِطِّيخ .

وتعتبر الكاتشينا من الأرواح الخَيِّرة وهي محبوبة من الناس .

كاردِيا CARDEA

إلهـةُ الأبوابِ والمُفَصَّلات الرومانية القديمة وهي حامية الأطفال من شرور السـاحرات مَصّاصاتِ الدِّماء ، وقد حصلت على هذا المَنْصِب من جانوس مقابلَ مـا قَدَّمَتْهُ من خِدْمات شخصية .

كارْمِنْتا أو كارْمِنْتِيس CARMENTA or CARMENTIS

إلهةُ التنبُّؤ الإيطالية القديمة التي تشدو بما يحدث في المستقبل وما حدث في الماضي ، ورَبّةُ الشفاءِ وحامِيةُ النساءِ في الولادة . ويقال إنهـا كانت تسمى في أرْكاديا في مبدأ الأمر نيكوستراتا ورئيسةَ الكاميناي . وأَنْجَبَتْ من *هِيرْمِيسَ ابنها *إيفانْدَر ، وتبعته إلى إيطاليا حيث غير حروف الأبجدية الإغريقية إلى الحروف التي يستخدمها الرومان . ويقع معبدُها بين التِّيبَرْ والكابِيتُول . وكان يحتفل بعيدها الكارمنتاليا في الحادي عشرَ والخامس عشرَ من ينـاير ، وفيه يطلب الناس حِمايَتَها للأطفال الذين يولدون خلال العام . ويطلق اسمُها على أحد أبواب روما .

كارِيادو CAREADO

رقصةٌ يؤديها زوجان بالطول في مقاطعة استورياس الاسبانية . وفي الجزء الأول منها يتأرجح الجِذْعُ من جـانب إلى جانب بينما يسترخي الذراعان إلى الجانبين . وفي الجزء الثاني منها يرفع الذراعان للعزْف بالصّنّاجات ويخطو كـل راقص خُطُوات لَوْلَبِيّة بسطة ، ويؤدي الراقصون هذه الرقصـةَ وهم يترنّمون بأغنية مناسبة .

كاسّاندرا أو أَلِكْساندْرا CASSANDRA

أجملُ بنات *بريَاموس وهيكوبا . وقد تنبـأت بأسطورة *حرب طُرْوادة . وتذهب الأسطورة إلى أنّ كاساندرا نامت هي وأخوها *هيلينُوس في معبـد *أبولو وعثر عليهما في الصباح وقد التفت حولهما الثعابين وهي تلعق آذانهما ، فوُهِبا القُدْرةَ على التنبُّؤ ، ومعرفة لغة الحيوانات .

ونامت كاساندرا في المعبد مرة أُخرى وهي شابّة . فحاول أبولو أن يغتصبَها ، ولكنها صدّته . ولم يستطع أبولو أن يحرِمَها مقدرتَها على التنبؤ ، ولكنه جعـل الناس لا يصدقون أقوالها . وقد عرفت ما بداخل الحِصان الخشبي وحذّرت أهل طروادة من السماح بدخوله إلى المدينة . ولكنهم لم يستمعوا إليها ولم يصدقوها، لأنهم كانوا يعتقدون أنهـا مجنونة . وعندما سقطت طروادة انتزعها أجاكس الصغير من هيكل أثينا ، ووقعت في يد أجامِمْنون . وقد قتلتها كليتمنسترا .

كاسترين (ماتياس أَلِكْساندَر كاسترين)

MATTHIAS ALEXANDER CASTREN

(١٨١٣ ـ ١٨٥٢)

عـالِمٌ أنتولوجيّ وَفَقِيه لغويّ سويديّ فنلنديّ . وقد جمع كثيرًا من *البالاد والأساطير الفنلندية . ولد في فنلندة ولكن كـل كتبه باللغة السويدية . وفي عام ١٨٣٨ سافر مع أحد الدارسين إلى لابلاند ، ثم سافر وحده إلى كاريليا . وفي عام ١٨٤١ قام برحلة استغرقت ثلاثة أعوام مع الياس لوتروت إلى أوبدورسك في سيبريا وجمع كثيرًا من المواد الفولكلورية. وفي عام ١٨٥٠ عين أستاذًا للغة الفنلندية والأدب الفنلندي في جامعـة هلسنجفورس . وألقى محاضرة باللغة الفنلندية عن الأساطير الفنلندية، ونشرت بالسويدية والألمانية . وقد صدرت له كتب عديدة ، وترجم الملحمة الفنلندية العظيمة كاليفالا إلى اللغة السويدية .

كاسْيُوبِيا

CASSIOPEA

زوجـةُ كِيفيُوس Cepheus ووالـدةُ أنْدْرُومِيدا Andromeda. وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أنها امتدحت يومـاً جمالها أو جمال ابنتها ، وقالت إنهـا تفوق النيرايديات Nereids جمالاً ، فأرسل *بُوسايْدُون وحشـاً بَحْريًا أخذ يَعِيث فسـاداً في البلاد ، ولكن بيرسيوس قضَى عليه . ويُطلَق اسمُها على نجم يظهر من جهة الشمال ويواجه الدُّبّ الأكبرَ .

كاشِيمي

CACHIME

إلهُ قبيلة تلازيكونا وغيرهـا من قبائـل كل الهندية في فِنْزوِيلا . وتمثاله محفوظ في كهف ويَلْقَى من أمراء هذه القبائل كل توقير وإجلال . وفي بعض الفصول يُعِدُّ الرجـال والنساء أنفسَهم لقضاء فترة يتعبدون فيها ويتأملون في خلق الكون باحتساء الخمر إلى درجة السكر الشديد . ويتنكَّرُ أربعةٌ من الكَهَنة بارْتِداء جلود الحيوانات وريش الطيور وصباغة وجوههم بطلاء ملون ويضربون تمثـال كاشيمي من الكهف . ويرقص أفراد القبيلة حوله في دائرة ، ثم يعاد التمثال إلى الكهف ويزيل الكهنة الطلاء من وجوههم ويخلعون جلود الحيوانـات والريش ويغتسلون بعد القيام ببعض الطقوس .

كالا

KALA

إلهُ الزمن الأسود في الأسطورة الهندية ، وهو أحد أشكال شِفا باعتباره خالِقاً للعالَم ، وهو أيضاً هادِمٌ للعالم لأنه يجتذبه ويبتلعه ، ثم يولد العالم مرة أخرى من جديد ، بعد تدميره في كل مرة . ولكن الحكماء الذين يفهمون كل شيء يَتَّحِدُون مع الخالق ولا يولدون من جديد.

كالِيسْتُو

CALLISTO

حُورِيةٌ أَرْكادِيّة كانت رفيقةً لـ*أَرْتِيميس وأصبحت كوكبةَ الدُّبّ الأكبر ، كما جاء في الأسطورة الإغريقية . وقد ورد بها أن *زِيُوسَ أغْوَى كاليستو فأنجبت منـه أرْكاس . وعندما اكتشفت أرتيميس حَمل كاليستو حوَّلتها إلى دب والتقت كاليستو فيما بعد بابنهـا اركاس وهو يصطاد في الغابة فأخذ يطاردها لاعتدائها على مكان مقدس لزيوس ، وتحوّلت الأم والابن إلى كوكبة الدب الأكبر . وفي رواية أخرى أن زيوسَ نفسَه هو الذي حول كاليستو إلى دب ليُنقِذَها من انتقام *هِيرا ، أو أن هيرا هي التي حوّلتها إلى دبٍ انتقاماً منها .

الْكان وَكان

KAN WA KAN

هو ضرب من النظم . ويكاد يجمع مؤرخو الشعر العربي إلى أن موطنه الأول كان مدينة بَغداد . وتدل التسمية على أن الغرض الأساسي من هذا الضرب هو الحكايات بصفـة عامة والخُرافات منها بصفة خاصة ، وكان من الطبيعي أن يَقْبـلَ الجمهورُ عليه فشجع ذلك الناظمين على أن يتجاوزوا القصص إلى أغراض أخرى. وارتبط بالوعظ لاعتماده على القصص الديني وعلى الحكم والأمثال . ومن التقاليد المَرْعِيّة في نظم الكان وكان الاحتفاظ بوزن واحد في المنظومة كلها وإن كانت تجعل الشطر الأول في البيت أطول من الثاني . ويلزم الشاعر بأن يجعل قبل الروي أحد حروف العلة ليكون رِدْفاً له .

كانا

CANA

رقصةٌ إسبانية يؤديها فتى وفتاة ، تعتبر من أصل عربي ، إذ إنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى الكلمة العربية غِنْوة . وكان يصاحب أداءَها في الأندلس الترنُّمُ بأغانٍ مَرّاكشية . وهي معروفة أيضـاً في الأرجنتين ، وهناك يرسم الراقصون والراقصات نصف دائرة في نهاية الرقصة .

كاهِن

KAHEN

اسمٌ كان يطلقه الوثنيون العرب على العَرّاف . وكان الكهنة في الأصل من الرجال الـذين يشتغلون بالتطبيب ، وهم السَّحَرة الشامانيين ، وكانوا سَدَنةً للأصنام ، ويشرفون على تقديم القرابين لها ، وكانت نبوءتُهم تقوم على إلهام غَيْبيّ ، وكانوا يشاهدون بالليل رُؤًى تكشف لهم عن المستقبل وعن أحداث أخرى ، لا يستطيع أن يعرفها الشخص العادي ، وهذه الرؤى ليست في الواقع من قبيـل الأوهام . والكهنة يستلهمون الشيطان ، وهو صاحبهم ومولاهم وراعِيهم ، وهو يتكلم بلسانهم وينطق الكهنة بعبارات مسجوعة .

والزَّمْزَمة خصيصة يقسم بها كلام الكهنة .

وكان الكهنة يقومون بدور هام في الحياة العامة والخاصة على السواء ، إذ كـان افراد القبيلة يلجأون إليهم لاستشارتهم في كل الأمور الهامة وفي المناسبات المختلفة وقبل الشروع في القتال أو القيام بغزو ديار أعدائهم ، وكان لكل قبيلة كاهن أو كاهنة وشاعر وخطيب ، وكان الكاهن يقوم بدور القاضي بين المتنازعين . ومن هنا ارتبط اسم الكاهن بلقب الحَكَم ، وكان حكم الكاهن يعتبر نوعاً من الحكم الإلهيّ الذي لا يجوز لأحد أن يعترض عليه . وكان الكهنة يُفسِّرون الأحلام ، ويجدون الإبـل الضالّة ، ويُطهِّرون الناس من الذنوب والآثام .

وكان للكهنة نفوذ كبير لا يقتصر على القبيلة التي ينتمون إليها بل يمتد نفوذُهم إلى ما وراءَ حدودِ قبيلتهم ، وكانوا يُخْتارُونَ دائماً من عِلْية القوم ، وكثيراً ما كان سيد القبيلة هو كاهنها .

ومن أشهر الكهنة *سَطِيح الذئبي و*شِقّ بن صعب والأميرة اليمنية طريفة والمأمور الحارثي من مَذْحِج وعمر بن جعيد الافكـل سيد ربيعة وسوداء بنت زهرة من قريش وزرقاء بنت زُهَير من قُضاعة . ويعد البعض من قبيل الكهان العائِف أو الزاجر الذي يراقب تحليق الطيور والقائِف والحازر الذي يقرأ آثـار الأقدام والعرّاف والمُنجِّم والناظر في أسرار الكف والخـاطّ الذي يتنبأ بالمستقبل من خطوط يرسُمها على الأرض والضارب أو الطـارق بالحصى الذي يعمل برمي الحصى والساحر والراقِي .

كايْنِيوس

CAENEUS

أحد اللَّابِيثاي الذي لقي مصرعه على يد قنطوري . وكـان كاينيوس في الأصل امرأة تدعى كايْنِيس اغتصبها *بُوسايْدُون ، فطلبت منه أن يحوِّلَها إلى رجـل مُحصَّن ضد الجروح ،

فأجابها الإله إلى ما طلبت . واشترك كاينيوس في حَمْلَةِ سفينة *الأرجو وفي *صيد الخنزير الكالودوني . ونَصب كاينيوس رمحه وأمر الناس بعبادته باعتباره إلهاً ، فغضب *زيُوس . وفي القتال الذي نشِب بين اللابيثاي والقنطورين، وبينما كان كاينيوس يقاتل في العَراء دون أن يخشى الإصابة بأي جُرْح ظل القنطوريون يدفعون كاينيوس في الأرض ويدفنونه بأشجار التنُّوب ، وعندما مـات كاينيوس انقلب مرة أخرى إلى امرأة ، وفي رواية أخرى تحوَّل إلى طائر .

الكَبِد LIVER

قال أفلاطون إن الكبد مرآة تسقط عليها الأفكـار وتنعكس كصورة للروح . وفي *الأوديِّا يطلق على الكبد اسمُ موطنِ الرغبة ، ومن ثم فإن للكبد قوة سحرية فعالة في توليد الرغبة . وقد ساد الاعتقاد لدى الناس منذ أقدم الأزمنة أن الكبد هو موطن القوة والشجاعة ، ولهذا كان المقاتلون يحرصون على أكل أكْباد أعدائهم ليمتصوا شجاعتهم وقوتهم . وتلجأ بعض القبائل البدائيَّة إلى إطعـام الصِّبْية كبدَ الثور لزيادة شجاعتهم وتقوية ذكائهم . ومهما يكن من أمر فإن قطعة من هذا الكبد تجلب لآكلها النسيان ، ومن هنا تتناولها المرأة التي تريد أن تنسى مـا يُنغِّص حياتهـا . ويعتقد بعض الشعوب في وسط إفريقية أن أكل كبد تمساح يضخم الروح . وفي القرن الثالث كان البعض يأكل كبد التِّنِّين لكي يفهم لغة الحيوانات . وكان لكبد وحيدِ القَرْن شأن عظيم ، وكان الرومان يفضلون أكل كبد النَّسْر ، أما الإغريق فكانوا يحبون أكل كبد الإوَزّة . وفي القرن السادسَ عشرَ كـان الناس يعتقدون أن معظم الأعمال السحرية الشيطانية يمكن إبطالُ مفعولها بكبد قطة سوداء . وكان قدمـاء المصريين يستخدمون الكبد دواء شافياً للعَشَى . ولا يزال الكبد يستخدم لعلاج المرء من عمى العَتَمة . وكان بليني يصف كبد ابن عِرْس لعلاج الآلام التي يشكو منها المرء في كبده ، ويأكل بعض القبائل الكبد للحصول على صوت رخيم ، ويضع بعض القبائل كبد العجل على الجرح لكي يلتئم بسرعة . والكبد تعويذةٌ فعَّالة ضد النَّحْس .

وفي العصور الوسطى كان الناس يعتقدون أن أكل كبد ساحرة يقي المرء من شر السحر . ومن العادات الشائعة لدى زُنُوج الميسيسِبِّيّ أن دفن كبد القتيل في مكان يبعد قليلاً عن جثته يكشف عن قاتله ، لأن كبد القتيـل سوف يجذبه ، ومن ثم يمسكون به ويقتصون منه . وكـان الإسكيمو يأكلون كبد الضحية لأن هذا يضعف من عزيمة أقربائه على الانتقام . ومن المعتقدات السائدة أن كبد الشخص الأحول في الجانب الأيسر من جسده .

كَبير KABIR

زعيم ديني عاش في القرن الخامسَ عشرَ بالبنجاب ، وهو بطل يُرْوَى عنه كثير من الحكايات الشعبية ، ويقـال إن شجرة ضخمة نبتت من ضِرْس لكبير قرب بروتش .

كِتابُ المَوْتَى BOOK OF THE DEAD

من العادات التي كانت شائعة لدى قدماء المصريين تزويد الموتى بمعلومات مفصلة يستطيعون بمساعدتها التغلب على كل المصاعب التي تعترضهم في العالَم الآخَر . وكانت هذه المعلومات في مبدأ الأمر تُصوَّر على الجُدْران الداخلية للأهرامات وعلى النواويس والتوابيت، وقد عُرِفَتْ بِاسْم نصوص الأهرام . ولكن هذه المعلوماتِ ازدادت في عهد الأسْرة الثانيةَ عَشْرةَ وأصبح من الضروري تسجيلُهـا على أوراق البَرْدِيّ ، وقد عثر على نسخ منها يتراوح طولها ما بين ٥٠ و ١٣٥ قدماً .

وهناك من هذا الكتاب ثلاثُ نُسَخٍ مُنَقَّحة في هليوبوليس وطيبة وسايس ، وتختلف في اعتبـار أن كبير الآلهة هو آمُون أو *رَعْ أو *أوزيريس . وهذه الصلوات والنصوص الدينية والتعاويذ السحرية والأناشيد الدينية والابتهالات والإرشادات المفصلة تعكس الشعور الديني في هذا العهد ولكن كثيرا من هذه النصوص نَسِيَ الناس معناه بمرور الزمن .

ومؤلف نصوص كتاب الموتى هو *تحوت، وكان المصري يعتمد على دفاعه في تبرئة ساحته يوم القيامة ويتمتع بالنعيم في الحياة الآخِرة . وكان المصريون يعتقدون أن الموتى سوف يمثلون أمام محكمة قُضاتُها من الآلهة ، ويدخل المتهم إلى غرفة انتظار ، ويؤكد أن سلوكه كان حسناً في حياته فيسمح له بالمُثول أمامَ أوزيريس لمحاكمته . وبالقرب منه كان الميزان ويشرف عليه *أنوبيس وهنـاك *أمنت يتربَّص لِالتهام قلوب الأشرار . ويخاطب المتهم الآلهة ، ويتولى تحوت وزن قلبه فيضعه في كِفَّة ويضع في الكفة الأخرى المات أو ريشة الحقيقة ، فإذا تعادلت الكفتان سمح للمتهم بالدخول إلى العالَم الآخَر أو *أمنتي أرض الغرب باعتباره ساهو أو روحاً.

الكُحْل KOHL

مادة تطلق في المقام الأول على كبريتور الأنتيمون ، وثانياً عـلى كبريتور الرصاص ويطلق عـلى كليهما اسم « الإثْمِد » ويسمى الكحل بالفارسية سورما باسم المكان الذي يُستورَد منه . ومن المترادفات العربية للكحل النُّحاس المُحرَق الأصفهاني وكحل جـلاء وكحل سليمان والكحل الأسود... الخ.

ويستخدم النساء بصفة خاصة الكحل لصبغ الحواجب والرموش والجفون باللون الأسود . وربما عرَف العربُ الكحل من قدماء المصريين. ولا يطلق اسم الكحل على اللون الأسود وحده ، بل يطلق أيضاً على موادَّ بَنَفْسَجِيَّة وقِرْمِزِيَّة بيضاءَ وصفراءَ . ومن هنا توصف الألوان الداكنة بأنها كحلية .

ويُستخدَم «المِرْوَدُ» لوضع الكحل ويغمس طرفهُ عادة في ماء الورد ويحتفظ بالكحل في « المُكْحُلة » .

وكثيراً ما يستخدم الكحل كمَرْهَم لعلاج العيون .

وقد تغنَّى الشعراء بالعيون الكَحِيلة، وتردد ذلك في القصص الشعبي باعتبار العيون الكحيلة من أهم ملامح الجمال الشرقي عند المرأة أو الفتاة . وبلغ من عناية المجتمع بالكحل أن المكحلة أصبحت على الأيـام نموذجاً من الصناعات والفنون التقليدية سواء أكان ذلك في الشكل أم في زخرفة رأس المرود . ويعرف « الكحال » دائماً بأنه المتخصص الممتاز في علاج العيون وفي التعرُّف على دقة تركيب المواد التي تستخدم في الكحل باعتباره من طب العيون ومن أدوات التجميل .

الكَرْنفَال CARNIVAL

احتفال صاخب يرجع تاريخه إلى العُصُور الوُسطَى ولا يزال يُقام في معظم أرجاء أوربا وأمريكا . ومن معالم هـذا الاحتفال ارتداء الرَّاقِصِين والرَّاقِصات ملابس التَّنَكُّر ، ومواكب الشعلات ، والألعاب النارية والهَزْر والهَرْج ، الذي يصل إلى درجة الإزعاج والخَلاعة . وكان الاحتفال يبدأ فيما مضى وقت الانقلاب الشَّتَوِيّ أو عند البَوَادِر الأولَى لفصل الربيع ، ويقام الآن في الأيام الثلاثة الأخيرة ، التي تسبق أربعاء الرَّماد .

ولعـل الكرنفـال إحيـاء لاحتفالات الباكخانليا أو اللوبركاليا أو الساتورناليا

الرومانية .

والكرنفال يُماثِلُ الطقوس البدائية ، التي كانت تقام لإبعاد برد الشتاء ، وطرد الشياطين الضارة بالمحصول وهذا هو السبب في الضجيج، الذي تتسم به المواكب الصاخبة ، التي تحفل بالأغاني ودقات الطبول ، ورنين الأجراس ، وفرقعة أسواط المُهَرِّجين ، والرقصات المحمومة .

كْرُونُوس CRONUS

أصغر أبناء *أُورانُوس و*جيا ، وهو يُرادِف *ساتُورْنُوس لدى الرومان ، وكان رَبَّ الحَصاد في العصر الذهبي للحياة الدنيا ، وفيه كانت الأرض تجود بثمراتها للإنسان دون عَناء ، ويعيش الناس في سلام .

وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أن أُورانوس كان يخشى أبناءه الأشداء وكان يحبسهم في تارْتارُوس ، فثارت عليه جيا ، ودبَّرت مؤامرة للتخلص منه ، وسلَّحت كرونوس بمِنْجَل فتربَّص بأبيه وقتله .

وتزوَّج كرونوس من أخته *ريا ، وأنجب منها *هيستيا و*هيرا و*بوسايدون و*بلوتو و*زيوس . وخشي كرونوس أن يكون مصيرُه كمصير أورانوس ويطرده من العرش أحدُ أبنائه فأخذ يبتلعهم واحدًا بعد الآخر . ولجأت ريا إلى الحيلة لإنقاذ زيوس فاستبدلتْ به حجرًا لَفَّتْه في قِماط وأرسلت الطفل زيوس إلى جزيرة كريت لينشأ في رعاية *الحُورِيَّات . وكَبِرَ زيوس فأجبر أباه كرونوس على إخراج إخوته وأخواته من فمه ، وخلع كرونوس من عرشه وحبس في تارتاروس .

كْرُويْسُوس CROESUS

آخِر ملوك لِيدْيا في القرن السادس قبل الميلاد . وكان يُضرَب بغناه المثلُ . وقد أخبره الحكيم سولون أن الإنسان لا يعتبر سعيدًا إلا إذا أنْهَى حياته وهو سعيد . وعندما سقطت سارْدِيس عاصمة ليديا في يد كوروس Cyrus أمر بإعدام كرويسوس حَرْقًا .

وتذكر كرويسوس كلمات الحكيم سولون وكرَّر اسمه ثلاثَ مرات .

وعرف كوروس القصة من كرويسوس فأمر بإطفاء النار ولكن لم يستطع أحد أن يطفئها . وتوسل كرويسوس إلى *أبولو أن ينقذه من النيران المشتعلة فأرسل عاصفة ممطرة أطفأتها . وأصبح المَلِكانِ صديقين حَمِيمَيْن .

كَشْكُول KASHKUL

سُلْطانِيَّة بَيْضاوِيَّة من المعدِن أو الخشب أو جَوْزة الهند ، وتعلق بسلسلة وتدلَّى من الكَتِف وفيها يتلقَّى الدراويشُ الصَّدَقاتِ والأطعمة التي يَجُودُ بها عليهم أهلُ الخير . ويرى بعض الدراويش أن الكلمة تَعْنِي ما يسحبه المرء على كتفه ، ويرى آخرون أن معناها « سلطانية الشحّاذ » .

وتطلق كلمة كشكول أيضًا على مجلد يضم مجموعة مختلفة من الفِقْرات التي نُقِلَتْ من مصادرَ مختلفة .

كِلاوِسْتُون (وِلْيام أَلِكْساندَر كلاوستون) WILLIAM ALEXANDER CLOUSTON

(١٨٤٣ ـ ١٨٩٦)

صَحَفِيٌّ وكاتب اسكتلندي ولد في أوركنيس ، وهو سَلِيلُ أسرةٍ نَرْوِيجيَّة عريقة . ومعظم مقالاته عن القصص الخيالي والفولكلور الشرقي ، وأهم أعماله : « كتاب الحَمْقَى » وفيه قصص عن الأغبياء أو البُلْه وحماقاتهم . ولقد نشر في لندن عام ١٨٨٠ ، وظهر في طبعة شعبية عام ١٩٠٣ . ومن مؤلفاته الأخرى « الشعر العربي للقُرّاء من الإنجليز » (١٨٨١)، و « قصة خيالية فارسية » (١٨٨٣) و « كتاب السِّنْدِباد » (١٨٨٤) ، و « مجموعة من القصص الخيالية والحكايات الشعبية : هِجْرَاتُها وتحوُّلاتها » (١٨٨٧) ، و « مجموعة من القصص عن الفارسية ولغة قبيلة التامية الهندية واللغة الأُرْدِيَّة » (١٨٨٩) ، و « كتاب الأمثال السائرة » وقد انتخبها إلى حد كبير من مصادرَ شرقية (١٨٩٣)، و « أزهار من حديقة فارسية » (١٨٩٤) ، و « الكتب المُقَدَّسة الهِيرُوغْلِيفِيَّة : أصلُها وتاريخُها » .

كُلَيْب KOLEIB

هو كليب بن ربيعة سيدُ بَنِي تَغْلِبَ . وقد لقي مصرعه على يد صهره جَسّاس بن مُرَّة الشيباني ، فأدى ذلك إلى نشوب حرب ضَرُوس بين قبيلتي بكر وتغلب ، وهي حرب عرفت باسم (حرب البَسُوس) .

ويروى أنه كان في الحقيقة يسمى باسم (وائل) ثم سمي باسم (كليب) ، لأنه كان يصحب جُرْوًا ويدفعه إلى النُّباح بضربه ، وهو يسير في الأماكن التي يود أن يحتفظ بها مِلْكًا خاصًّا لنفسه ، وكان كل من يسمع نباح هذا الجرو يُحجِم فورًا عن طَرْق هذا المكان ويبتعد عنه .

واشتهر كليب بأنه يمثل (الطاغية) الذي كان يثير الرعب في قلوب البَدْو ، ويروى أنه نُصِّبَ ملكًا وأن سلطانه تجاوز بني تغلب إلى بني شَيْبان ، ويقال إنه بغَى وتجبَّر ، وحَرَم الناسَ الصيدَ والرعي في أكثر الربوع .

وتذهب الرواية إلى أن امرأة من بني تميم تدعى *البسوس كانت لها ناقة اقتحمت حرم كليب فقتلها ، فغضِب جساسٌ ، وانتقم منه بقتله .

ولقد اتخذت حربُ البسوس مكانًا بارزًا في أيام العرب الجاهليين ، وتردَّد اسم كليب في الروايات الخاصة بالنزاع بين بكر وتغلب بصفة عامة .

وهكذا أصبح كليب من الشخصيات التي يضرب بها المثل في القوة والسلطان . وإذا كان اسم كليب قد ذُكِرَ في بعض الشعر الجاهلي فإن شخصيته والحوادث التي ارتبطت بسيرته وفعاله أصبحت نواةً حية للقصص الشعبي .

كَلِيلة وَدِمْنَة KALILA WA DEMNA

من أشهر حكايات الحيوان في الأدب العربي وفي العالم كلِّه . هذا الكتاب يُنسَب نقله عن السَّنْسِكْرِيتِيَّة عبرَ الفَهْلَوِيَّة أو الفارسية إلى عبد الله بن المُقَفَّع في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) . ولكن الشك يكتنف هذه الحكايات التي فَرَضَتْ وجودَها على الشرق والغرب معًا ، عن طريق اللُّغة العربية إلى أن جاء القرن التاسع عشر فَجَهِدَ العلماء يبدِّدون هذا الشك . ومن الطريف أن نذكر أن أحد المَعْنِيين بعلم اللغة المقارَن والمشتغلين بالمواد الشعبية قد اعتمد على « كليلة ودمنة » أكثر من اعتماده على أي شيء آخَرَ . فلقد أتاح دراسة حكاية الحيوان للعالم الألماني «تيودور *بنفي» الذي ابتدأ بالأمثال الواردة في كليلة ودمنة واتخذ منها شواهده ووثائقه . واستمرت الدراسات إلى أن وضع العلماء أيديهم على عناصر محلية في بيئات مختلفة أثمرت حكايات تشبه في تشخيصها للحيوان ما عرف عن الهنود . ويكفينا أن نسجل ما ظفر به كتاب كليلة ودمنة من اهتمام العلماء ، فعمدوا إلى الكشف عن أصوله وتحليل عناصره ، وتتبع مساره في الزمان والمكان جميعًا .

ولم يعد هناك شك في صدق ابن المقفع حيثُ قرَّر بنفسه الأصل الهندي للحكايات التي

يستوعبها كتاب كليلة ودمنة . ومن اليسير الآن التعرُّفُ على الأصول السنسكريتية لبعض الأعلام، ومن السهل أن ترد عناصر مختلفة إلى جذورها في المجموعات المشهورة :

١ – البانجاتنترا ، فقد عثر فيها على « باب الأسد والثور » و « باب الحمامة المُطوَّقة » و« باب البوم والغِرْبان » و« باب القِرْد والغَيْلَم » و « باب الناسك وابن عِرْس » .

٢ – المهابهاراتا ، وعثر فيها على « باب الجُرَذ والسِّنَّوْر » و « باب الملك والطائر فنزة » و « باب الأسد وابن آوى ». كما وجدت حكايات أخرى استطاع العلماء أن يردوها إلى أصولها الهندية ، ولكن هذا كله لا يحول بيننا وبين الاعتراف بفضل عبد الله بن المقفع لا في نقله هذا الأثر الأدبي النفيس فقط ، ولكن في صياغته مع الاحتفاظ بتقاليد الخُرافة في السرْد القصصي المُحَبَّب إلى النفوس والذي تُصوَّر فيه البهائمُ والطيرُ كائناتٍ عاقلة مفكرة ومدبرة تخضع لنَوازِع الغَرائِز وشَهَوات النفس خُضُوعَها إلى الإخبـار بالأحداث والاحتكام إلى الضمير والرغبة في التفلسف واستخلاص العِظَة أو المَثَل من المواقف والعلاقات . وليس من الضروري أن نشق على انفسنا في البحث عن الأصول اللغوية لاسم « دَبْشَلِيم » أو « *بَيْدَبا » ، وحسبنا أن نسجل أن هناك طَرَفَيْن : الأول ملك يطلب الموعظة ويخشى التهوُّر ، والثـاني فيلسوف يضرب له الأمثال بحكايات الحيوان : وهذا يُطابِق تماماً ما في *ألف ليلة وليلة من الإلْحاح أيضاً على التعقُّل في السلوك وَالإمْتِناع عن الشَّطَط والتهور بسرْد القَصَص الذي استطاعت شهرزاد بوَساطَته أن تحميَ بناتِ جِنْسِها من رُعُونَةِ شَهْرَيار .

كِلِيُودْنا CLIODNA

ابنةُ جيبان رئيس الكَهَنة الوثنيين لمانين ماك لير ربِّ البَحْر في الأسطورة الايرْلَنْدِيّة . وكانت كليودنا ذاتُ الشعْر الأشْقَر لم تَرْبِطْها أيةُ عاطفةٍ بأي رجل عندما جاء كيفانُ . وكان قد أُبْعِدَ عن بلاد فيون بسَبَبِ افْتِتانِ النساء به ، وغَيْرةِ الرجال منه . وقد غادَر أَيرْلَنْدَة في زورق ومعه رجلان غريبان فهبَّت عليهم عاصفة هَوْجاءُ وارتفعت الأمواج كالجبـال . فتمنى أن يجد نفسه على البر . وبرز من البحر فارسٌ يمتطي صَهْوَة جواد رماديّ اللون ، وأنقذه من الخطر وحمله إلى تير بخير ، أي أرض الميعاد حيثُ توجد مدينةُ مانين .

وكان هناك احتفالٌ ضخم كبير يقـام وقتذاك ، وكان المضيفون المشهورون يلهُون ويمرِّحُون فيقذِفون بتسعة مَضارِبَ على عوارض البيت ويتلقَّفونها وهي تسقط وهم يقفون على قدم واحدة ويضعون إحدى اليدين وراء الظهر. وكانوا يطلبون من الغُرَباء مشاركتَهم في هذه اللُّعْبة ليضحكوا عليهم عندما يفشلون في تلقف المضارب . ولكن كيفان استطاع أن يتلقَّف المضارب . فأحبته كليودنا وذهبت معه في صباح اليوم التالي . وانطلقا في الزورق إلى مكان يقع على الشاطىء الجنوبي لأيرلندة ، وجذب كيفـان الزورق إلى الشاطىء ، وانطلق إلى الغابة ليصطاد غزالاً ، يقتاتـان لَحْمَه ، وترك كليودنا في الزورق مع رفيقه ايوشا وهو موسيقيٌّ بارع فعزف لها ألحاناً شجية فنامت . وأقبلت موجةٌ هائلة اكتسحت الزورق وأغرقت كليودنا. ولا يزال يطلق على الموجة الطاغية في هذا المكان اسم موجة كليودنا .

وتُعدُّ كليودنا في نظر بعض الدارسين إحدى ملكـاتِ الجِنِّيات الثلاث ، التي تُغْري الشبان في المِهْرَجانات في مونستر .

الْكُوبْرا COBRA

حيـةٌ سامَّةٌ معروفة في الهند وإفريقية . والكوبرا رمز لغريزة البقاء التي تدفع الناس إلى التناسل ، ويعبُدها الناسُ في شمالي الهند ، وهي لا تُقْتَلُ عَمْدًا أبداً ، وإذا قتلت واحدة منها اتفاقاً فإن جسدهـا يُحرَق . وتقام له الطقوس نفسهـا التي تقـام عند حرق جثة إنسـان . والعاقِرات من النساء يَعْبُدْنَ الكوبرا في اليوم الخامس من كل شهر لمدة عام أو ثلاثة أعوام . ويقدمن لها قرابينَ من الزهور والماء واللبن . ويعتقِد الناسُ في بعض الجهـات أن الكوبرا تُعَمَّرُ ألفَ عام . وفي منتصف عمرها يبدأ جسمُها في التقلُّص ويلمع حتى يضيء مثـل الفضة . وعندما يصبح طولُها قدماً واحدة تضيء مثـل الذهب . وأخيراً يتقلَّص جسمُها حتى يصبح في حجم الإصْبَع ، وعندئذ تموت . ويُعتقَد أن كل من يمشي فوق البُقْعة التي تموت فيها الكوبرا يُصابُ بمرض جِلْدِيّ خطير لا يُشفَى منه أبدا .

والكوبرا من الكائنات الخارِقة التي تقوم بدور هام في الحكايات الشعبية والأساطير الهندية . ويُعتقَد أن العَلامة الموجودة في رأسها إنما هي أثر قدم كِرِشْنا . وكثيراً ما تُصوَّر ديفي في هيئة حَيّة .

كُوبِيلي CYBELE

الأمُّ العظمَى لفروجيا ، وتُرادِفُ *رِيـا زوجةَ *كْرُونُوس وأمَّ *زِيُوس عند الإغريق وماجناماتر (*الأم العظمى) عند الرومان. وهي رَبَّةُ الطبيعةِ والجبال والغابات والأرض وقُوَى الإنتاج عند البشر والنباتات والحيوانات .

وقد انتقلت عبادتُها إلى روما إبَّانَ الحروب بينهـا وبين قَرْطاجَنّة ، وانتشرت في أرجاء الإمبراطورية باعتبارهـا من أهمّ العِبادات الشرقية ، وظلت باقيـةً في الغـال حتى عهودٍ مُتأخِّرة .

وظهرت كوبيلي في روما وأُقيم لها تمثالٌ من الفضة صُنِعَ وَجْهُه من حجر نيزكي أسودَ وكان معبدُها على البالاتين . وكان *أَتيس عشيقُها أو ابنُهـا ، من البَشَر ، وقد ارتبطت به كما ارتبط تموز بـ*عِشْتار . والأسطورة التي تروي كيف خَصَى أتيس نفسه تفسر وجود الكهنـة الخِصْيان لهذه الآلهة .

وكانت عبادتُها تصحبها طقوس تَحْفِلُ بالعَرْبَـدة والتهتُّـك ، وكـانت خادماتُهـا الكوروبانتيس Corybantes يَتْبَعْنَها وهي تسير بعربتها التي يجرُّها أسد ، وهن يَحْمِلْنَ المشاعل ويرقصن رقصاً داعِرًا على نغمات المِزْمار ودقات الطبول والصنوج ويُشَوِّهْنَ أنفسَهن بلا مبالاة ، وتقام إكراماً لها ألعابٌ تسمى ميجاليسيا ، ومن مستلزماتها الطبلةُ والصنوجُ والمزمارُ والقرنُ ، ويُقدَّس لها الأسدُ وشجرة البلوط والصنوبر .

وكانت تُصوَّر وهي جالسـةٌ فوق عرش ترتدي ثيابَها كاملة ، وعلى رأسها تاجٌ يتدلَّى من خلفه قطعة من الثياب وتحت قدميها يجلس أسدان على الجانبين .

كُودْرُوس CODRUS

آخِرُ مُلوكِ أَثينا . وفي أثناء القتال الذي دار بين الدوريين والأثينيين أعلنت نُبُوءةُ معبد دلفي أن الفريق الذي يموت مَلِكُه سوف ينتصر في الحرب .

فتنكَّرَ كودروس في زِيِّ فلاح ودخل معسكر الدوريين ، وافتعل شجاراً مع بعض الجنود لَقِيَ فيه مَصْرَعَه . وعندمـا اكتشف الدوريون شخصية القتيل عرفوا أن معركتهم مع الأثينيين سوف تكون خاسِرة وعادوا إلى بلادهم. ورأى الأثينيون أن العمل الذي قام به كودروس جدير بكل تكريم فألغَوا المَلَكِيّة وعيَّنوا مِيدُونَ ، وهو ابنُ كودروس ، حاكماً لاثينا مَدَى الحياة.

كُودُوبِيرا

شيطانٌ مشهور في أساطير قبائل توبي جواراني على الساحل البرازيليّ. وهو شيطان صغير يسير وقدَماهُ إلى أعلى.

كُودِيجان

جِنّيةٌ يتردَّد ذكرُها في فُولْكْلور بِريتانِيّ، ويقال إنها كانت إحدى الكاهنات الوَثَنيّات. وهي مُغرَمةٌ بالأطفال الآدميِّين ذوي الوجوه النَّضِرة، ومن ثم فهي مسئولةٌ عن تبديلهم بأطفال من أبناء الجنيات.

كُورْداو CORDAO

رقصةٌ جماعيةٌ برازيليّة، تتميز بحركاتها المُتْقَنة التي يؤديها الراقصون وهم يرتدون ثياباً خاصة، ويترنّمون بأغانٍ شجيّة. وسميت الرقصة بهذا الاسم لأن بعض أعضاء جماعةٍ ما كانوا يحرِصون على إبْعاد المُشاهِدِينَ من جَماعتهم في الشوارع المزدحمة بحَبْلٍ مشدود يحُول بين المشاهدين وبين الدخول في حَلْبة الرقص.

كُورْماك ماك إيرْت

CORMAC MAC AIRT

ابنُ آرت بن كون الذي اشترك في مائة معركة، ومن أشهر ملوك أَيْرلَنْده الأقدمين. وقد حكَم في تارا لمدة أربعين عاماً وازدهرت تـارا في عهده. واشتهر كورمـاك بأحكامه الصائبة ويُشَبِّهُهُ البعض بسليمان لما أوتي من حِكْمة. وفي عهد كورماك سار ماك كوماك وفيانا وتحادَثا معاً وتَزَاوجا مع الآلهة القديمة، وقاما بأعمال عجيبة جعلتهما من أشهر الشخصيات في تاريخ أيرلنده.

كُوسْكان (إمانوِيل كوسكان)

EMMANUEL COSQUIN

(١٨٤١ ـ ١٩٢١)

عـالِمٌ فُولْكْلوريّ فرنسي سار على نهج *بنفي. وقد شجّعه الأخَوانِ جريم على جمع الحكايات الشعبية. وأهم أعماله «حكايات شعبية من اللُّورين» ويُعَدُّ بصفة عامة ممثلاً للمجموعة الفرنسية، ولا يقـل شأناً عن كتاب الأخوين جريم «حكايات عائلية» في ألمانيا. وهو مثل بنفي، يرى أن الهند مُستودَع الحكايـاتِ القديمة، ولكنه يخالف بنفي في أهمية المُقول باعتبارهم مُذِيعِينَ وناشِرِينَ للحكايـات الهندية في أوربا. ولا يُعتَقَد أن كل حكاية شعبية في كل مكان هي من أصل هندي على الرغم من أن كثيراً من الحكايات الشعبية ينطبق عليهـا ذلك. وهو يُسَلِّمُ بأن الحكايات المصرية أقدم من الحكايات الهندية.

ويُعَدُّ كوسكان وجاستون *باريس وجيديون هوية من كِبار علماء الفُولْكْلُور الفرنسيين ويمثلون المدرسة الفولكلورية التي أنشأها بنفي. وقد جمعت دراساته الخاصة العديدة في مجلدين هما «دراسات فولكلورية» (١٩٢٢) و«الحكايات الهندية والغرب» (١٩٢٢).

كَوْكَب PLANET

كلمة تُطلَق على كل جِرْم من الأجْرام السماوية المُضِيئة. وقد عرف العرب خمسة كواكب أطلقوا عليها اسم الكواكب الخمسة. وكانوا يطلقون على الشمس والقمر والكواكب الخمسة اسم الكواكب الجـارية أو الكواكب السَّيّارة تمييزاً لها عن الكواكب الثابتة. وكان اسم الكوكب الشمالي يطلق على النجم ألفا من مجموعة الدُّبّ الأصغر. وكان البِيرُوني يطلق عليه اسم طرف الذنب وهو جهة القبلة، وهذا يعني أن من اليسير تحديد جهة القبلة بمعرفة جهة القطب الشمالي إذ إن جهة الجنوب (سَمْت القبلة) تكون في الاتجاه المعتاد. ولكن هذه الطريقة في تحديد القبلة لا تكون صحيحة إلا في المناطق التي تقع شمال مكة تقريباً.

كُوكْس (جُون هارِينْجتُون كوكس)

JOHN HARRINGTON COX

(١٨٦٣ ـ ١٩٤٥)

دارِسٌ وَفقِيهٌ لُغَوِيّ وعـالِمُ فُولْكْلُور أَمْرِيكِيّ. وبعد أن درس على يد كيتردج في هارْفارْد أصبح في عام ١٩٠٢ مدرساً لفقه اللغة الإنجليزية في جامعة وِسْت فِرْجِينْيا، حيث اهتم بالشعر القصصي بين أشياء أخرى، وأسَّس نادي *بِيُوووُلْف.

وفي عـام ١٩٢٥ نشر كتـاب «الأغنية الشعبية في الجنوب» وهو مأخوذ من رسالته في هارفارد. وهذا الكتـاب الذي نشره كوكس كـان مجموعة من الأغاني الشعبية، ثم جمعها تحت رعاية جمعية الفولكلور في وست فرجينيا.

ومن بين أعمال كوكس الأخرى كتاب «البـلاد التقليدية» غالبـاً من وست فرجينيا (١٩٣٩)، وكتاب «الأغاني الشعبية» غالباً من وست فرجينيا (١٩٣٩).

كُوكْس (مارْيان إِمِيلي رُولْف كوكس)

MARIAN EMILY ROALFE COX

(١٨٦٠ ـ ١٩١٦)

عالِمة فُولْكْلُوريّة. ويُعَدُّ كتابُها «سِنْدِرِيلا» الذي نشر في لندن عام ١٨٩٣ دراسة مستفيضة لحكاية شعبيـة مشهورة، وهي دراسـة مُفصَّلة ومُقارَنة وتحليل دقيق اعتمدت فيها على ٣١٨ رواية مختلفة لحكاية سندريلا، كما تتبعت أيضاً مسار انتشارها في أرجاء العالم.

كُومْپارِيتّي، دُومِينِيكُو بيِيترو أَنْتُونْيُو

DOMENICO ANTONIO COMPARETTI (١٨٣٥ ـ ١٩٢٧)

فَقِيهٌ لُغَوِيّ إيطاليّ، عُرِفَ بصفة خاصة، بدراساته في قراءة النقوش واللَّهَجات أو بأنه من الدارسين لِفقه لغةِ الألْسُن الرومانية وثقافة القرون الوسطى. وقد ولد في روما ومات في فُلُورَنْسا. وعين في عـام ١٨٥٩ أستاذاً للغة اليونانية في الجامعة في بِيزا ونشر مع أليساندر روانكونا مجموعة من الأغاني والحكايات الوطنية الإيطالية، وهي في تسع مجلدات (١٨٧٠ ـ ١٨٩١). وكثير من هذه الأغاني والحكايات دوَّنها كومباريتي لأول مرة. وفي كتابـه «ملحمة الكالِيفالا بالشعر التقليدي الفنلندي» ١٨٩١ والذي ترجمه إلىالإنجليزية في عـام ١٨٩٨ ا. م. أندرتون، لِيُناقِش كومباريتي مـا إذا كـان من الممكن تأليف الملحمة بحَبْك الأغاني الوطنية، كما في الكاليفالا. ويقرر كومباريتي أن هذا غير ممكن ويطبق هذا على مشكلة هُومِيرُوس. وقد ترجمت أبحاث كومباريتي الخاصة بكتاب سِنْدِباد ونشرت في مجلـة «بُرُوسِيدِنْج» التي تصدرها جمعية الفولكلور.

كُومُوس COMUS

إلهُ العَرْبَدة والسُّكْر والطَّرَب في الأسطورة الرومانية المتأخرة، وهو شاب مُجَنَّح يتدفق صحةً وقوةً ورفيق لدِيُونِسْيُوس.

وكـان هو ومُومُوس Momus مُكَلَّفين بتسلية آلِهة *الأولِمْب. ويُصوَّر مُتوَّجاً بالورود ومرتدياً ثياباً بيضاءَ ويحمل في يده شعلة.

كُونْ ـ تِنْه CON-TINH

الأرواحُ الحاقدةُ للعَذارَى اللاتي قَضَيْنَ نَحْبَهُنَّ قبل الأوان . وتختفي الكون ـ تنه في الأشجار الهَرِمة ، وتطلق ضَحَكاتٍ غريبةً وتسلب أرواح المارّة وتدفعهم إلى الجنون . وهذه الأرواح تنتقم من الذين يقطعون أشجارها ، كما يعتقد أهالي أنام .

كُونْسُوس CONSUS

إلهٌ رومانيٌّ قديم ، كان في الأصل إلهاً للزراعة والمَشُورة والتبصير والمحصول المخزون والعالَم السُّفْلِيّ . وكان يقام له احتفالان أحدهما يوم ٢١ أغسطس والآخر يوم ١٥ ديسمبر . وفي احتفال يوم ٢١ اغسطس كان يقام سباق للخيول والعربات التي تجرُّها البغال. وكانت *أُوبْس هي زوجة كونسوس .

كُونْشُوبار ماك نِيسّا CONCHOBAR MAC NESSA

مَلِكُ أُولِسْتَر وعمُّ كُونْشُولين وحاضنه ، كما جاء في الأسطورة الأيرْلَنْدِيّة القديمة . وكان فِيرْجُوس ملكاً قبله ولكن زوجته نِسا أقنعته بأن يتخلّى عن العرش لابنها كونشوبار . وكان سَرِيرُ مُلْكِهِ في أَمِين ماتشا ، ولا تزال أطلالُ القلعةِ الكبرى تُشاهَدُ قُرْبَ أرماغ . وكان كونشوبار هو الذي أبْقَى على حياة ديردري عندما وُلِدَتْ ، ولم يستمع لنصيحة كاثباد ، وقال إنه سوف يتخذُها زوجةً له عندما تَكْبَر . وتزوج منها كونشوبار بالفعل ، وظلت زوجتَه لمدة عام بعد أن دبَّر خُدْعةً قضَى بها على أبناء أُويْنْخ الثلاث ، ولكن ديردري انتحرت . وعوقب كونشوبار على هذه الخيانة ، وقُدِّر عليه أن يرى أولاده يموتون أمامَ عينيه .

وتذهب الأسطورة إلى أن كونشوبار مات في اليوم الذي صُلِبَ فيه السيد المسيح .

كُونْكُورْدِيا CONCORDIA

إلهةُ السلامِ والانسجام الرومانية ، وهي تُرادِفُ أفْرُودِيت باندِيمُوس الإغريقية وهارْمُونيا المُقدَّسة ، ولها عدة معابد في روما وأحدها يقع في الكابِيتُول ، ويرجع إلى تاريخ الاتفاق الذي تم بين البَطارِقة والدَّهْماء ، وشيَّده كامِيلُوس عام ٣٦٧ ق. م. وهي مثل أوجستا كانت تُهَيْمِن على إشاعة السلام في الأسرة الإمبراطورية . وكانت القرابين تُقدَّم لها في أيام أعياد مِيلادِ الأباطِرة. وكان شعارُها عصا البَشِير تلتفّ حولها ثعابينُ ويدان مُتَشابِكَتَان ، وكانت تُصوَّر في هيئة أم تحمل في يدها اليسرى قَرْنَ الماعِز التي أرْضَعَتْ زيُوس وغُصْنَ زيتون في يدها اليُمْنَى .

كُونْلا CONLA

ابنُ كُونْشُولين وأيويفي في الأسطورة الأيرْلَنْدِيّة المتأخرة . وعندما كان صبياً أرسلته أُمُّه إلى أيرلندة للبحث عن والده ، ولكنها حذَّرته من أن يقول اسمه لأي مُحارِب . وعندما وصل كان يقابل كل محارب ويفوز عليه . وطلب أن يلتقيَ بمُحارِبَيْنِ حتى يَتَحَلَّلَ من وعْده لأمه ويُعلنَ اسمَه ، ولكن طلبه رفض لأنه كان من العار في أُولِسْتَر أن يلتقي فارِسانِ بمُحارِبٍ واحد . ولقِيَ مصرَعه على يد أبيه كوتشولين قبل أن يتعرف عليه .

كيريس CERES

انظر : ديميتير Demeter.

باب اللام

لاباتشو LA PA CHOU

عَصيدةٌ يأكلها الناس في الصين قبل الظهر في اليوم الثامن من الشهر القَمَريّ الثاني عشر . وتَقضي النساءُ الليلَ في إعدادها ، وهي تحتوي على دُخْنٍ غَرَويّ وأرُز أبيض وفول أحمرَ وبلح منزوعِ النَّوَى . ويقال إن هذه العصيدة هي الطعام الذي تناولته كوان يين عندما هربت من بيت أبيها .

لابُورِينْث أو قصر التيه LABYRINTH

بناءٌ فيه كثير من الممرّات المُتشابكة التي تجعل من العسير اهتداءَ من يدخله إلى طريق الخروج منه . وقد بناه *دايدالوس للملك *مينُوس ليكون مقراً للمينُوطُور . وتقول الرواية إن مينوس سَجنَ فيه دايدالُوس نفسه ولكنه صنع لنفسه أجنحة طار بها من اللابورينث. وعندما ذهب *ثِيسِيُوس ليقتل المينوطور استعان بحبل رفيع ليجد طريقه للخروج من اللابورينث .

لابيثاي LAPITHAE

شعبٌ أسطوريٌ من جبال تساليا وكان ملكهم بيريثُوس Pirithous أخا غير شقيق للقنطوري. وتقول الأسطورة إن بيريثوس أقام حفلاً بمناسبة زواجه لم يدعُ إليه *آرس . فغضب آرس وأثار القنطوري وحرَّضه على اختطاف العَرُوس *هيبوداميا. ونَيل القنطوريون الآخَرون فأمسكوا بالنساء الأُخرَيات فدارت معركة حامية بين الرجال والقنطوريين انتهت بهزيمة القنطوريين بمساعدة *ثِيسيُوس وربما *نسطور .

اللاّت AL-LAT

من معبودات العرب الجاهليين ، وهي أحدث من *مَناة وكانت صخرة مربعة ، وكان سَدَنتها من ثَقيف بَنُو عتاب بن مالك ، وكانوا قد بَنَوْا عليها بناء . وكانت قريش وجميع العرب تعظمها . وقد ورد ذكرُها في القرآن الكريم فقال : « أفَرَأَيْتُمُ اللاتَ و *العُزَّى » .

ولم تزل معبودةً لثقيف حتى أسلمت ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المُغيرةَ بنَ شُعبة فهدَمها وحرَّقها بالنار .

لاتونا LATONA

انظر : ليتو Leto.

لاتينُوس LATINUS

ملكُ لاتيوم ، وزوج أماتا Amata وحَمُو *أينياس كما جاء بالأسطورة الرومانية . وتختلف الروايات في نَسَبه : فتذهب إحداها إلى أنه ابنُ *فاونُوس ، وتذهب رواية ثانية إلى أنه ابن *أوديسيُوس وكيرْكي . وكثيراً ما يذكر أن هِرَقْل أبوه . وقد حارب مع أينياس وقتل في الحرب التي نشبت بينه وبين تورنُوس Turnus.

لاخْمُو LACHMU

الشقيق التوأم للاخامو وهما أولُ إلهَيْن ولدا في الأسطورة البابلية . وهما ثمرةُ زواج *أبسُو من *تِيامات . وقد أنجبا بدورهما *أنشار وكيشار .

ويرى بعض الدارسين أنهما يُعادِلان الطَّمْيَ الذي يطرحه النهر في الموضع الذي يلتقي فيه بالبحر . ويرى آخرون أنهما ثُعْبانا المَجَرّة ، وأن لاخمو يُرادِف الكوكبَ أوريون. وكان الكَنْعانيّون يعبدون لاخمو باعتباره إلهاً للإخصاب .

لادُون LADON

ابنُ *فُورْكُوس وكِيتُو ، وهو التِّنّين حارسُ تفاحاتِ *الهسبيريديات . وعلى الرغم من أن لادون كان لا ينام أبداً ، فقد استطاع *هِرَقْل أن يقتله عندما ذهب للحصول على هذه التفاحات . ويُعتقد أنه كان في الأصل من آلهة أرْكاديا ، وقد استدل البعض على ذلك بوجود نهر وإله النهر يحملان الاسم نفسه في أركاديا.

اللارات LARES

أرواحٌ خَيِّرة كانت ترعى العائلات عند الرومان . وهي آلهةُ البيوتِ أيضاً ، وكانت تُعبَد داخل المنازل وتُقدَّم لها جانب من الطعام الذي تتناوله الأسرة في كل وَجْبة ، كما كانت تقدم إليها القرابينُ في الأعياد والمناسبات كالولائم والزواج وعند سفر أو عودة فرد من أفراد الأسرة . وكان اللارنتاليا والكومبيتاليا العيدين الكبيرين اللذين يحتفل فيهما الناسُ باللارات .

اللاّزَوَرْد LAPIS LAZULI

حجرٌ أزرقُ ثمين مُرَقَّش بقِطَع صغيرة ذهبية من البيريت ، يُعَدّ أحياناً جوهرةَ مواليدِ شهر ديسمبر أو بُرْج الجَدْي . وكثيراً ما يخلط الناس بينه وبين الياقوتِ الأزرق .

وكانت تُصنَع منه في مصرَ تماثيلُ الرَّبّات، وبخاصّة تمثالُ « ما » (الحقيقة) الذي كان يحمله القُضاة ، وكان أحياناً يوضع مع الجُثث المُحنَّطة ليمثل القلوب التي أُزيلت منها . وكان يعد مُقوّياً ودواء شافياً لداء السَّوْداء والحمى المتقطعة ، وهو رمز للعِفّة ، ويُبْطِل فعلَ إغواءِ الشيطان . ويقال إن صور تموز الذي ينفخ فيه لِيَبْعث الموتى من قبورهم كان مصنوعاً من اللازورد المقدس .

لافُونْتين (جان دِي لافونتين) JEAN DE LA FONTAINE

(١٦٢١ ـ ١٦٩٥)

كاتبٌ فرنسيٌ . كان أكبرَ المُفسِّرين للحكاية المَرِحة بما نشر من حكايات . وقد

دانَتْ له الشهرةُ بفضل كتبه : « حكايات » و « خُرافات » و « غرام بسوخي وكيوبيد » . وقد ولد لافونتين في شاتو تيري من أسرة عريقة وتعلَّم في كلية رايمس ليكون قَسّاً . ومهما يكن من أمرٍ فإنـه تخلّى عن دراساته وأمضى الأربعين سنـةً الأخيرة من حياته في باريس . وعندما تحوَّل للكتابة كان قد تخطّى الثلاثين من عمره ، ونشر أولَ عمل جاد له في عـام ١٦٥٤ . وظهر المجلد الأول من كتابه « حكايات » في عـام ١٦٦٤ وأول مجلد من كتابه « خرافات » في عام ١٦٦٨ . ولهذين الكتابين شهرةٌ عالميةٌ بسبب ما يتميزان به من أصالة ورشاقة في الأسلوب ، ولما يتمتع به كاتبهما من خِفّة دم . وقدِ اختِيرَ لافونتين ليكون عضواً في الأكاديمية الفرنسية عام ١٦٨٣ .

لاكا LAKA

إلهـة الطبيعةِ ، وإلهة العاصفةِ المُمْطِرةِ بصفة خاصة في هاواي وراعيةُ مَنْ يؤدون رقصةَ الهولا . وهي تقابل راتا إلَهَ الرّيح . ولاكا هي ابنة كابُو وشقيقةُ بيلي ، ولو أن لاكا تُصوَّر في الأسطورة صديقةً لبيلي . وهناك عِدّةُ أناشيدَ وصلواتٍ خاصّة بلاكا يُرَدِّدها راقِصُو الهولا .

لاكْشمانا LAKSHMANA

الأخُ غيرُ الشقيقِ لِـ*راما وابنُ مَلِـكِ داسارَاتا وشُوميتْرا . وقد رافق راما في كـل جَوْلاته وحارب معه ضدَّ *رافانا عندما حمل هذا الشيطانُ سِيتا ، كما جاء في الأسطورة الهندية . وقد فقد حياته في سبيل إنقاذ راما من لعنات الحكيم دُورْفاساس ، فحملتِ الآلِهةُ جسده إلى السماء .

لانج (أندرُو لانج) ANDREW LANG

أديبٌ وعالمٌ اسكتلندي ومُؤسِّس المِيثُولُوجْيا العِلْمِيّة . وقد ولد في سلكيرك ودرس في جامعة سانْتْ أندروز وفي كلية باليول بأكسفورد . ثم ذهب إلى لندن في عام ١٨٧٥ وأصبح صحفيّاً . وكان لانج أولَ من لاحظ العلاقة الوثيقة بين الميثولوجيا والأنْثْرُوبُولُوجْيا والإثْنُوجْرافيا . وكان له أثرٌ بالغ في تَسْفِيه آراءِ ماكس مُولَر غير العلمية ومدرسـة الميثولوجيا الشمسية ، وكان أكبرَ خَصْم لنظرية *بنفي عن الأصل الهندي للحكايات . وأعظم عمل له هو تطبيقُ « البَقايا الحيّة » لِتيلُور في طريقة فحص الحكاية الشعبية . ومهما يكن من أمر فإنه لم يكن يرى أن كل الحكايات الشعبية المتماثلة يمكن شرحُها بتفسير أنثروبولوجيّ . ومن مؤلفـات لانج الأخرى « بالاد فرنسا القديمة وأغانيها الشعبية » (١٨٧٢) و « العادات والأسطورة » (١٨٨٤) و « كتاب الفيري الأزرق » (١٨٨٩) و « حكايات بيرو الشعبيـة » (١٨٨٨) و « كتاب الفيري الأحمر » (١٨٩٠) و « السحر والدين » . وكان مهتماً بتاريخ آل ستيوارت واسْكُتْلندة فكتب « سر ماري ستيوارت » (١٩٠١) و « تاريخ اسكتلنده » (٤ مجلدات ، ١٩٠٠ – ١٩٠٧) . وكان أندرو لانج أحدَ مؤسسي جمعيةِ الأبحاث الطبيعية .

لانْجسوير أو لانْجيـار LANGSUIR or LANGSYAR

روحٌ شِرّيرة مؤذيـة لامرأة تموت وهي تضع وليدها كما يعتقد أهالي الملايو . وتُعرَفُ اللانجسوير بأظافرها الطويلة وشعرها الطويل الفاحم الذي يصل إلى كاحلها ويغطي ثقْباً في عُنقها تمتص به دماء الأطفال وبثوبها الأخضر . ويلجأ الأهالي إلى وضع حَبّاتٍ من الخَرَز في فم جُثّة المرأة وإبَرٍ في كفيها وبيضٍ تحت كل إبْطٍ من إبْطيْها حتى لا تستطيع أن تصرخ أو تلوح بذراعيها لمساعدتها على الطيران ، ولكي يُحولُوا بينها وبين أن تصبح لانجسوير .

واللانجسوير مُغرَمة بالسمك وتجلس مع رفيقاتهـا لسرقة السمك من الصيادين . وإذا قُبِضَ على اللانجسوير تُقلَّم أظافرُهـا ويُحْشَر شعرها في الثقب الموجود في عنقها وبهذا تصبح مثل أية امرأة عادية .

لاوْكُون LAOCOON

كاهنُ *أبُولُّو في طروادة . وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أنه حاوَل أن يثني الطرواديين عن حمل الحصان الخشبي إلى المدينة . وكان سِينُون قد أقنع الطرواديين بأن الإغريق أبحروا وتركوا وراءهم الحصـان الخشبي قُرْباناً لأثِينا . ولكن لاوكون اختلف معه في هذا الأمر وحذَّر الطرواديين من إدخال الحصان الخشبي إلى المدينة . وبينما كـان لاوكون يقدم القربان لأبولو برز من الشاطىء ثعبانـان وأحاطا بِابْنَيْ لاوكون فحاوَل أبوهما إنقاذهما فالتف عليه الثعبانان وختقاه مع ولديه. وعندما شاهد الطرواديون ما حدث خرجوا من مدينة طروادة وحملوا إليها الحصان الخشبي .

لايْسْتنر (لُودْفيج لايستنر) LUDWIG LAISTNER

(١٨٤٥ – ١٨٩٦)

قَسٌّ ألمانيٌّ وعالِم وكاتِب ولد في إسلنجن بفرتمبورج . وقد تحوَّل للكتابة في عـام ١٨٨٠ . وقد طوَّر النظرية القائلة إن كـل الحكايات الشعبية والأساطير يمكن فهمُها عن طريق الأحلام ومعانيها ، وإن أحْداث الحكاية الشعبية تنشأ أصلاً في الأحلام ، وذلك في كتاب « لُغز أبي الهَوْل » . وكـان يهتم بصفة خاصة بالأحلام التي تثير في النفوس الكآبة والخوف. ونشر بالتعاون مع هيسي كتاب « كَنْز الحكايات » من أربعة وعشرين مجلداً (١٨٨٤ – ١٨٨٨) وغيره من الكتب الثقافية والأدبية ، وأيضاً كتاب « حكايات من الزمن القديم » (١٨٨٢) وكتابي « نماذج من ملحمة النيبلونج » (١٨٨٧) وكتاب « أسماء شعبية ألمانية » والقصيدة المَلْحَمِيّة « عَرُوس بارْبارُوسّا » (١٨٧٥) .

لايْكا LAICA

ساحرٌ معروف بين هنود بُولِيفْيا . ويُعتَقد أنه يسحر ضحاياه بوَساطة شَعْرهم ودمهم وأظافرهم وقُلامات أظافرهم الخ . ويقال إنه يُعرِّض هذه الأشياءَ للنار أو يدفنها في الأرض . وهو يصنع تماثيـلَ للناس أو الحيوانات التي يريد أن يلحق بها الأذى ويَحُزُّها بالمُدَى .

لاي كُونْج LEI KUNG

إله الرعدِ في الأسطورة الصينية . وأيْقُونَتُه تمثالٌ له رأسُ قِرْد ومِنْقارُ نَسْر ومَخالِبُ طائر بدلاً من يديه وقدميه . ويحمل في يده اليسرى مِطْرَقَة خشبية ، وفي يده اليمنى شَوْكة . وتحيط به الطبولُ والبرق . ويعاقِب لاي كونج الأشرارَ ويصيب بالصَّواعِق الذين يُلقُونَ الأرز على الأرض أو يتلفون الحبوب .

لِبْرِيخاوْن LEPRECHAUN

جِنّيٌّ صغير خبيث في الفولـكلور الأيْرْلَنْدِيّ . وفي مخطوطات القرن الخامسَ عشرَ نجد حكايةً مَرِحة عن أيوبدان مَلِكِ لُوبْراكان . وهو عاهِلٌ نبيل صادق كان أقوى رعاياه يستطيع أن يقوم بعمل بُطُوليٍّ ، فيقطع شجرةَ شوكٍ بضَرْبة واحدة . وفي عام ١٩٠٨ كان طلبةُ المدارسِ والفلاحون قرب ميلنجر يَرْوُونَ أنهم رَأَوْا جنيّاً صغيراً يعتقدون أنه

لبريخاون . وهو إلى جانب ممارسة حرفته في ترقيع الأحذية يملك كثيراً من القُدُور يخفي فيها كنوزاً ثمينة . وإذا قُبِضَ عليه فإنه يمكن إجباره على أن يبوح بموضعها ، ولكنه يختفي في الحال إذا انتزع أحدُهم عيناً له ، وهو كثيراً ما يخدع من يقبض عليه بأن يحمله على النظر إلى جهة أخرى ، وفي اللحظة التي تتحوّل عنه فيها أنظار من يقبض عليه يختفي في الحال ، ولا يراه مَنْ أَسَرَهُ مرة أخرى ولا يجد الكنز المنشود . ومن الحكايات الطريفة التي تُروَى عن اللبريخاون أن رجلاً أسَرَ هذا الجني الصغير الخبيث ولم يستطع اللبريخاون أن يخدعه ، واضطر اللبريخاون إلى أن يقوده إلى الموضع الذي دفن فيه الذهب تحت إحدى أشجار الغابة ولم يكن مع الرجل فأس فخلع رباط ساقه الأحمر وربطه في الشجرة لكي يتعرّف على موضعها فيما بعد ، ثم صرف اللبريخاون وجرى سريعاً ليحضر الفأس . وعاد بعد ثلاث دقائق ليَحْفِرَ فوجد أن هناك رباط ساق أحمرَ على كل شجرة . وفي أولستر نجد أن اللبريخاون يُرادِف أحياناً جنّيّاً خبيثاً أفطَسَ الأنف .

VEIL اللثام

قطعة من القماش أو غيره يخفي بها البدو الجزء الأسفل من الوجه والفم والأنف في بعض الأحيان . وذلك لحماية أجهزة التنفس من الحَرارة والبُرُودة وتسرُّب التراب والرمال . وإلى جانب هذا فإن اللثام يخفي وجه لابسه فلا يستطيع أن يتعرّف عليه من يطلب الثأر منه . ويعمد البعض أحياناً إلى لُبس اللثام على سبيل التنكّر . وتجد في حكايات *ألف ليلة وليلة أميرة تلبس اللثام متنكرة في زي رجل تضع على وجهها اللثام مع العمامة والطَّيْلَسان . ويبدو أن ساكِنِي المُدُن يلبسون اللثام .

واعتاد بعض أفراد قبائل مغربية ارتداء اللثام ، وعُرِفُوا باسْم المُلَثَّمِين أولادِ الملثمة . ولا يزال الطَّوارقُ يلبسونه حتى اليوم .

وكثيراً ما ورد لفظ اللثام ومشتقاته على سبيل المجاز تبعاً للموقف والعلاقات .

LOKMAN لُقْمان

شخصيّة خارقة ورد ذكرُها في القرآن الكريم وفي الحكايات وقصائد الشعراء . وقد اشتهر لقمانُ عند الجاهليين بأنه مُعمَّر . وتقول الرواية العربية إنه اختار أن يعيش ما يعادل عمر سبعة نُسُور . وقد مات في اللحظة نفسها التي هلك فيها النَّسْرُ السابع لُبَد . ويُعَدُّ النسر الشِّعارَ الذي يدل على طول العمر عند العرب . وقد اقترن إسم لقمان بالحِكْمة وضَرْب الأمثال ، واشتهر في التراث الشعبي بالحكايات أو الخُرافات التي تُنْسَبُ إليه . ويُطلِق عليه بعض المستشرقين اسم «أيسُوبِ العَرَب» (انظر مادة : أيسوب) .

LUPERCALIA لُوبيرْكاليا

مِهْرَجانٌ للإخْصاب كان يقام في اليوم الخامسَ عشرَ من شهر فبراير لدى الرومان القدماء . ويقال إن أول من أقامه هو رُومُولُوس ورِيمُوس أو *إيفاندر . وفي هذا اليوم كان اللوبيركي ، وهم كَهَنة لوبيركوس ، وهو إله إخْصاب يُعادِل *فاونوس أو انووس أو *بان ، يأتون إلى لُوبيركال وهو كهف على البالاتين حيث أرضعت الذِّئْبةُ رومولوس وريموس .

وهناك كان يقدَّم قربانٌ من ماعِز وكَلْب رمزاً للإخصاب وتُلطَّخُ بدمائها جبهتا شابين من النبلاء ، ثم يمسح الدم بخِرْقة من الصوف بعد غمسها في اللبن . ويضحك الشابان بصوت عالٍ ثم يأكل الكهنةُ بعد ذلك . وبعد انتهائهم من تناول الطعام يسلخون جلدَ الماعز ويرتدون قِطَعاً منه . أما باقي جلد الماعز فكان الكهنةُ يصنعون منه سِياطاً ويجرون حول حدود البالاتين ويضربون به كلَّ من يلتقون به . وأي امرأة تتلقى ضربة من سوط تتخلص من العُقْم ويراودها الأمل في أن تحملَ وتلدَ بسهولة . وكان هذا الحفلُ يُطهِّر الأرض استعداداً لقدوم العام الجديد .

LOKAPALAS اللُّوكابالات

في الأسطورة الهندية : الحراسُ الثمانيةُ أو حَمَلةُ الأرض الثمانية الذين يشرفون على الجهات الثماني . ومع كل حارس فيلٌ يحمي بدوره القسم الذي يشرف عليه ، ويسمى أيضاً لوكابالا . والحُرّاس وفِيلَتُهم هم إندرا واريفاتا في الشرق ، وأجني وبونداريكا في الجنوب الشرقي ويام وفامانا في الجنوب وسوريا وكومودا في الجنوب الغربي وفارونا وانجانا في الغرب وفايو وبوشبادانتا في الشمال الغربي وكوبيرا وسارفابهوما في الشمال وسوما أو برتهيفي أو شيفا وسوبراتيكا في الشمال الشرقي.

LOKALOKA لُوكالُوكا

حِزامُ الجِبالِ الذي يفصل العالَمَ المَرْئِيّ من عالَمِ الظَّلام الدائم خَلْفَهُ كما جاء في الأسطورة الهندية . وتقع الجبالُ خلفَ البحارِ السبعة في أقصى الأرض .

LUNA لُونا

إلهة القمر عند الرومان ، وترجع أهميتها الكبرى إلى أنها تمثل التقويم الزمنيّ . أما عِبادتها فلم يكن لها شأنٌ يُذكَر .

LIBER AND LIBERA لِيبِرَ ولِيبِيرا

إلهان للكروم في إيطاليا القديمة عُبِدا مع كِيريس باعْتبارِهم آلِهةَ إخْصاب . وكيريس تُرادِفُ *ديميتر . وأصبحتْ لِيبيرا تُرادِفُ برسيفوني وليبر يرادف ديُونِيسُوس أو *باكخوس الروماني ، وكان الناس يحتفلون بعيدهما لِيبيراليا يوم ١٧ مارس الذي كان فيه الشُّبّانُ الرومان يرتدون ثوب التوجا لأول مرة .

LETO لِيتُو

أُمُّ *أبولُّو و*أرْتيميس وابنةُ كُويُوس Coeus وفويبي Phoebe . ويسميها الرومان لاتُونا Latona. وعلى الرغم من أن الروايات تقول إنها زَوجةُ *زِيُوس قَبْلَ *هيرا فإنها في الواقع إحدى عَشِيقاته اللاتي اتخذهن في الخَفاء . وقد حقدت عليها *هيرا وأنذرتها الإلهةُ والبشرَ ألا يقدموا لها أية مساعدة ، فأخذت ليتو تنتقل من مكان لآخَرَ بحثاً عن ملجأ . وأخيراً عرَّجت على شقيقتها أستريا التي كانت قد تحوّلت إلى صخرة تحت البحر . وهناك حملت بطفليها ، ثم وصلت إلى الجزيرة العائمة أورتجيا (التي أصبحت ترادف فيما بعد جزيرة دِيلُوس) التي غطاها *بُوسايدُون بالماء حتى يَحُولَ بين الشمس وبين أن تشرق عليها ، لأن هيرا كانت قد حظرت على كل مكان على وجه الأرض تشرق عليه الشمس أن يسمح لليتو بالالتجاء إليه لتحمل ولديها . واحتضنت ليتو نخلة أثناء مخاضها ووضعت أبولو وأرتيميس . وتقول إحدى الروايات إن ليتو وضعت أرتيميس أولاً فساعدت أمها في ولادة أبولو . وتذهب رواية أخرى إلى أن أبولو ولد أولاً وقتل في الحال ثعبان الأصَلة الذي أرسلته هيرا ليطارد ليتو . (انظر : بوثون) .

وقد عُبِدَتْ ليتو بسبب ارتباطها بولديها أبولو وأرتيميس .

ليثي LETHE

نهرُ النِّسيان في هادِيس كما جاء في الأسطورة . وكان ليثي في الأصل سهلاً في العالم السُّفلِيِّ يجري فيه نهرٌ من يشرب من مائه يصاب بالنِّسيان . وارتبط اسم هذا النهر بالنسيان فأطلق عليه فيما بعد .

وقيل إن ماء هذا النهر يجب أن تشربه أرواحُ مَنْ سوف يُولَدُونَ من جديد حتى يَنسَوْا ما حدث لهم في حياتهم الماضية .

لِيدا LEDA

ابنةُ *ثِيسْتِيُوس وزوجة تُونْدارُوس مَلِكِ إِسْبَرْطة في الأسطورة الإغريقية . وقد حملت بأطفال من *زيُوس عندما ضاجعها وهو في هيئة بَجَعة ، وإن اختلفت الروايات في تحديد أي هؤلاء الأطفال أنجبته ليدا من زيوس . وتقول إحدى الروايات إن كلوتايمنيسترا هي ابنةُ توندارُوس وأن *هِيلِين هي ابنةُ زيوس . واختلفت الروايات في نسبة كاسْتُور وبولوديوكيس إلى زيوس . وتذهب رواية إلى أن هيلين خرجت من بيضة وضعتْها ليدا أو نِيمِيسِيس وفقست تحت ليدا .

لِيف إِرِيكْسُون LEIF ERICSON

مُغامِرٌ نَرْوِيجِيٌّ يَنْسُبُ إليه الكثيرون فضلَ اكتشاف أمريكا (١٠٠٠ م). ولد في النرويج، وهو ابنُ إريك الأحمر الذي اكتشف جرِينلانْد واستعمرها . وتقول الروايات إنه ضَلَّ طريقَه في عاصفة هبت بين جرينلاند والنرويج ، وهبط أولاً على ساحل مكشوف مُعرَّض للرياح يسمى ماركلاند ، ثم رسا فيما بعدُ عند نقطة أبْعَدَ على الساحل أُطْلِقَ عليها اسم ڤاينْلانْدْ . ومهما يكن من أمر فإن بجارني هرجولفسون ضل طريقه في عاصفة واكتشف أمريكا (٩٨٧ م) فانطلق إريكسون في رحلة إليها ليستعمرها ، ورسا أولاً في لَبْرادُوْر (هيللولاند) ثم في جوار رأس سابل ، نوفاسكوتيا (ماكلاند) وأخيراً على طول شواطىء تشيزابيك (ڤاينلاند) حيث أمضى الشتاء ثم عاد إلى جرِينْلانْد في الربيع ومعه شِحْنَةٌ من البرانْدِي والخشب أتاحت له أن يَتقاعَدَ .

لَيْلَةُ الحِنّاء LAILAT AL-HINNA

هي الليلة التي تسبق ليلة الزِّفاف وتُخضَب فيها اليدان والقدمان بعد دخول الحَمّام . ولا يزال للحمام والحناء أهميةٌ كُبْرَى في الريف .

وفي هذه الليلة تُعْجَنُ الحناء المدقوقة وتوضع على كَفَّي العَرُوسِ وقَدَمَيْها، وقد يُشارِكها في ذلك قَرِيباتُها وصُوَيْحِباتُها . وقد توضع فتل في اليدين فيظهران كأنهما منقوشتان بخضاب الحناء .

لِيمْبُو LIMBO

رقصةٌ بَهْلَوانِيَّة يؤديها الرجال في تِرِينِيداد ، وينحني الراقص إلى الوراء بقدر ما يستطيع ويجرّ قدميه إلى الأمام على دقات الطبل ليمر تحت عصا يمسك بها بعضُهم أفقيّاً . وكلما كان الراقص ماهرا خفضت العصا .

وليس من شك في أن ليمبو ترجع أصلاً إلى الأعمال البُطُولِيّة الخارِقة التي يقوم بها الأفريقيون .

باب الميم

ماءُ الحَياة WATER OF LIFE

السائلُ السحريُّ الذي يعيد الحياة إلى الموتَى أو يشفي كل الأمراض أو يمنح المرءَ الخلودَ . ويتردَّد ذكرُه في كثير من الحكايات الشعبيةَ التي يُرسَل فيها البطلُ للحصول على هذا الماء ، من بئر أو نبع أو بحيرة أو نهر... الخ . ويقطع من أجله مسافاتٍ كبيرة . وفي بعض الحكايات يرى البطلُ الملكُ أو الأميرةَ على وشك الموت ، فيذهب ويحضر ماء الحياة فيشربه المُحْتَضَر فتسري الحيــاةُ في جسده . والاعتقادُ في وجود ماء الحياة قويٌّ جدًّا . وقد دفع هذا الاعتقــاد الكثيرين إلى البحث عنه ، وعن مصدره نبعِ الشَّباب . وهذا الاعتقاد قديم جدًّا . ويبدو ذلك من الأسطورة البابِلِيَّة التي تذهب إلى أن *عِشْتار هبطت إلى العالم السفليِّ بحثاً عن تَمُّوز لتعيد إليه الحياة بهذا الماء ، وكان لِزاماً عليها أن تُرَشَّ بماء الحياة بعد أن مرت بعالم الموتى ، لكي تعودَ إلى العــالَم العُلوِيّ .

ماتْسِيا MATSYA

السمكةُ التي تجسَّد فيهــا فِشْنُو Vishnu كما جاء في الأسطورة الهندية الحديثة . وقد صب الإله جانباً من جوهره في السمكة الضخمة ذات القرون التي ظهرت لتنقذ مانُو من الطُّوفان. ويسود الاعتقاد بأن السمكة كانت أولَ مخلوق تجسَّد فيه فشنو . ومهما يكن من أمر فإن سفر إليهاجافاتابورانا ذكر ٢٢ تجسيدا لفشنو ، وجاء فيه أن ماتسيا كانت المخلوق العاشرَ الذي تجسد فيه هذا الإله. وفي آخر نسخة من *المهابهاراتا تقول السمكة إنها بَراهْما براجاباتي (الخالق الأعظم للبراهْمة) .

ماتُوتا أو الأمّ ماتُوتا MATUTA or MATER MATUTA

رَبَّةٌ رومانية كثيراً ما يقال إنها ربة الفَجْر ومن ثم تُرادِف الإلهةَ لِيُوكُوثيــا Leucothoe الإغريقية ، وهي ربةَ المِيلاد والنَّماء هي وجانُوس Janus. وكان عيدُها يقام سنويًّا في اليوم الحادي عشرَ من يونيةَ وهو عيد ماتْراليا ، وكانت ربات البيوت الرومانيات يحتفلْنَ به ولا يزلن حول معبد معروف باسم معبد رِهرَقْل . وكان دخول المعبد محظوراً على العبيد ، ولا يسمح بدخوله إلا لعبد واحد يُصفَع على خديه ثم يصرف . وكانت ربــات البيوت يبتهلْنَ لأطفال شقيقاتهن ، وهي شعيرة تُفَسَّر بأنها تأكيد على أن مثل هؤلاء الأطفال لا يُترَكون لرعاية العبيد . ويبدو أن الأم ماتوتا قد تجاوزت في الأساطيرِ وظيفتَها كربةَ للنماء ، وهذا يُعَدُّ تحوُّلاً عن وظيفتها باعتبارها مُرادِفة لليوكوثيا الإغريقية.

المأثورات الشعبية

انظر : فولكلور folklore.

مأجوج

انظر : يأجوج ومأجوج Yagog and Magog.

مار جرجس SAINT GEORGE

انظر : جورج (القديس جورج) .

مارْس MARS

ابْنُ *جُونُو ، وزوجُ نِيريو Nerio وهو يُرادِف *آرِس عند الإغريق ، وكان يحتلّ مكانة مرموقة لا تفوقها إلا مكانةُ *جُوبِيتَر . وكان مارس في أول أمره إلهاً للخِصْب والنَّماء ، ثم أصبح فيما بعدُ إلهاً للحرب ، وكان يُصوَّر وهو يرتدي دِرْعاً ويحمل رُمْحاً .

ويُعَدّ مارس راعيَ المُسْتَعْمَرات والمُدُن الرُّومانِيّة ووالدَ الشعب الروماني لأنــه والد رُومولُوس Romulus. ومن مُسْتَلْزَماتِهِ المقدسةِ شجرةُ التِّينِ والرمحُ والدرعُ . وكانت تُقَدَّم إليه قرابينُ من الثِّيرانِ والكباشِ والخيول .

ماروت

انظر : هاروت وماروت .

ماسْپِيرُو (سِيرْ جاسْتُون كامِيل تِشارْلِز ماسپيرو)

SIR GASTON CAMILLE CHARLES MASPERO (١٨٤٦ ـ ١٩١٦)

عالِم فرنسيّ بالآثار المصرية . وكــان أستاذاً لهذه المادة في كوليج دي فرانس (١٨٧٤ ـ ١٨٨٠ و ١٨٨٦ ـ ١٨٩٩) وقد اقام في مصرَ سنواتٍ عديدةً (١٨٨٠ ـ ١٨٨٦ و ١٨٩٩ ـ ١٩١٤) وكان يعمل مديراً للحَفْرِيّات والآثار .

وقام بأعمال جليلة في الأقصر والكَرْنَك باعتباره مُؤَسِّساً للمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة . ومن أعماله البارزة ترجمةُ النقوشِ على هرم سَقّــارة . وتتضمن مؤلفاته التاريخَ المصريَّ والأساطير المصرية والفن المصري القديم ، ومنهــا : « دراسات في المِيثُولُوجْيا المصرية وعلم الآثــار المصرية » (١٨٩٣) ، و « التاريخ القديم لشعوب الشرق » (٣ مجلدات ١٨٩٥ ـ ١٨٩٧) وغيرهما . وإلى جانب هذه المصنفات التي تتضمن النتائج التي توصل إليها من دراساته وأبحاثه ، جمع وترجم من أوراق البَرْدِيّ المصرية القديمة بعض حكايات الجان ونشرها بعنوان « الحكايات الشعبية في مصر القديمة . مع ترجمة وشرح لها » (١٨٩٢) .

وهذه المجموعة من الحكايات الشعبية من الأزمنة القديمة لهــا قيمــة كبيرة بالنسبة للباحث ، وهي مُشوِّقة جدًّا تجعل حتى القارىء العادي يقدر العصر العظيم الذي انتشرت فيه بعض حكاياتنا الشعبية المعروفة .

مافويكي MAFUIKE

انظر : ماهويكا .

ماكارا MAKARA

ومعناها حرفياً وحشُ البحرِ ، وهو يُرادِفُ في الأسطورة الهندية دُولْفِينا أو قِرْشا أو تِمْساحا أو سَرَطاناً بَحْرِيّاً . وهو يمثل الجَدْيَ في الأبراج الهندية ، وهو عَرَبةُ فارُونا . ومركبةُ جانَّجا أيضاً هي ماكارا الذي يقف عليه . ويتردَّد ذكرُه في الحكاية الشعبية الهندية باعتباره سَرَطاناً بحرياً . وقد تفوَّق الماكارا في الدَّهاء على الكُرْكِيِّ الشِّرِهِ الذي أقنع السمكَ في بِرْكة بأن يحملها إلى مكان آمن . وقد أُخذ الكركي يلتهم السمك بالتأكيد إلى أن سأله الماكارا يوماً لماذا يحمل السمك فأجابه أنه يفعل ذلك لينقذ السمك من الصياد فطلب منه أن ينقذه بدوره . وعندما وصل الكركي إلى صَخْرَته المفضلة مُمَنِّياً نفسَه بوَجْبة شَهِيَّة شاهَد السرطانُ البَحْرِيُّ الضخم عظامَ السمكِ فانقضَّ على الكركي وقصَم رأسَه . وعاد إلى البركة وأبلغ باقِيَ السمك بما حدث لرفاقها فحيته باعتباره مُخلِّصاً لها .

ماكْرِيس MACRIS

ابنةُ *أَرِيسْتايُوس . وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أن *هِيرْمِيس عَهِدَ إليها بالطفل دِيُونِيسُوس في يُوبُويا لتُرَبِّيَهُ ، ولكن *هِيرا أبعدتها عن يوبويا فلجأت إلى كهف في جزيرة كُورْكُورا .

ماكْس مُولَر (فِرْدِرِيك ماكس مولر)

FRIEDRICH MAX MÜLLER

(١٨٢٣ _ ١٩٠٠)

مستشرقٌ انجليزي ألماني . وعالم بفقه اللغةِ المُقارَن وهو ابنُ الشاعرِ الألماني فلهلم مولر . ودرس في جامعة لَيْبزيج اللغة السَّنْسكْرِيتِيَّة ثم تلقى دراسته في هذه اللغة على أيدي علماءَ مشهورين في ليبزيج وباريس وقام بدراسة مقارنة للأساطير والأديان . وفي عام ١٨٤٦ ذهب إلى إنجلترا حيث نشرت له شركة الهند الشرقية على نفقتها كتاب « الريج ـ فيدا » واستقر نهائياً في أكسفورد في عام ١٨٤٨ . ونظراً لأنه ولد في ألمانيا لم يُعَيَّن أستاذاً للسنسكريتية في أكسفورد ، ولكنه عين فيما بعدُ أستاذ كرسي الميثُولُوجيا المُقارَنة .

وفي خلال هذه الفترة ألف كتابه « قِطَع من ورشة ألمانية » وكتابه « تاريخ الأدب السنسكريتي القديم » ، أما عمله البارز فكان تحرير ٥١ مجلدا من كتاب « كتب الشرق المُقدَّسة » وفيها سِجِلٌّ الأسفار المقدسة للشعوب الشرقية غيرِ المسيحية ، ترجمها علماءُ أكفاء ، ويقال إنها أرْسَت الدراسةَ المقارنةَ للأديان على أساس سليم .

وكان مولر إلى جانب علماء آخَرين منهم دي جوبرناتيس وفسكه وكوكس مهتماً بالدراسة المقارنة لعلم الأساطير ، واستخدم في هذا المجال معرفتَه الواسعة ، وحاوَل أن يكتشف أصل الأساطير الهندية الأوروبية بتفسير التعبيرات المَجازِيَّة في الريج ـ فيدا . ومهما يكن من أمر فإن أنْدرُو *لانْج انتقد بشدة ما وصل إليه ماكس مولر من نتائجَ وأثبت أنها لا أساس لها .

مالُوناس MALUNAS

ومعناها حرفياً اللبنُ . وهي رقصةٌ لِتوانِيَّة يؤديها ثمانيةُ أفراد يمثلون تَذْرِيَةَ القمح وطحنَه ، ويشكل الراقصون دائرتين مُتَّحِدَتَي المركز في داخلهما الرجالُ يُواجِهون النساءَ خارجَها ، ويمثل الراقصون الغِرْبالَ بقيام كل زوجين بتطويح ذِراعَيْهما خَلْفاً وأماماً وهما مُتشابِكا الأيدي . أما الطاحونة فيمثلها أربعة من الرجال بتشابك الأيدي اليسرى في الوسط بينما تجري النساء حولهم من الخارج ، وهن يُفْرِغْنَ ظهراً لظهر ، ويَسِرْن خلفاً وأماماً . وتتحرك النساء ضد عقاربِ الساعة ، بينما يتحرك الرجال في اتجاه عقاربها ، ثم تجري النساء في اتجاه مُضادٍّ للشمس بينما يتحرك الرجال نحو الشمس مُشكِّلين مع النساء قوساً ، ثم يقوم الراقصون والراقصات بحركات لَوْلَبِيَّة . والموسيقى المصاحبة لهذه الرقصة دقاتٌ سريعة عندما تكون الحركات بطيئة ودقات بطيئة عندما تكون الحركات سريعة .

ماناسا MANASA

ومعناها حرفياً العقلُ أو الفكرُ . وهي رَبَّةُ الثعابينِ في الأسطورة الهندية وشقيقةُ ڤِيسْنا مَلِكِ الثعابين . وتُعْبَد في البَنْغال . وتصور في هيئة امرأة صفراءِ اللونِ لها أربع أذرع . وتجلس على زَنْبَق الماء ، وتكسوها الثعابين . أو تمثلها قِدْر مميزة بالسِّلْقُون ، موضوعة تحت شجرة ، ورمح ثلاثي الشُّعَب غائص في الأرض . وتقام لها أربعةُ أعياد سنوية . والعيد الأكبر يقام في سافان (يوليو ـ أغسطس) وفيه لا تُشعَل أيُّ نار ، لأن ماناسا معروفة بأنها « تلك التي لا تَطْهُو » وتُقدَّم لها قَرابينُ من الخَنازِيرِ أو الأغنام أو الماعزِ أو الجواميس وبعض النُّسَّاك يَلْهُونَ بالثعابين ، وهذه الرَّبَّةُ تقيم أحياناً في شجرة التين المقدس التي تُغرَس في الفِناء أثناء الاحتفال بعيد داشاهْرا .

مانْجُوسْري MANJUSRI

*أديبوذا الذي تتجسَّد فيه الحِكْمةُ ، ويحتل مكانةً مرموقة في الديانة البوذية . وهو معروف في الصين وفي التبت أكثرَ مما هو معروف في الهند . وفي نيبال يُعَدُّ واهبَ الحضارةِ وعبادتُه هناك شائعة . وهو يكوِّن مع أَفالُوكِيتا وفاجْرادْهارا ثالوثاً ، ويُصوَّر جالساً على أسد ويحمل أحياناً فوق رأسه تماثيلَ صغيرة للديانيبوذا . ولعل أقدم أسمائه العديدة هو مانْجُوغُوسا ومعناه الصوتُ المُطرِب .

مانْزانا MANZANA

ومعناها حرفياً ، « التفاحةُ » . وهي رقصةٌ تُؤدَّى في حَفَلات الزِّفاف في قَشْتالة . وفيها تُمسِكُ العروسُ بتفاحة غُرِسَ فيها سكين وترقص مع كل رجل ينجح في وضع قطعة نقود في التفاحة ، وليس من شك في أن هذه الرقصةَ لها أصلٌ طَقْسِيٌّ ، والتفاحة ترمزُ للخطيئة الأولى بينما ترمز باقةٌ من الأزهار للجَنَّة .

مانْهارْت (فِلْهِلْم مانهارت)

WILHELM MANNHARDT

(١٨٣١ _ ١٨٨٠)

عالمٌ ألمانيٌّ بالأساطير . وُلِدَ في شلزفيج . وتعلَّم في جامعتي برلين وتُوبِنْجِن . وفي عام ١٨٥٥ أصبح محرراً لـ « دَوْرِيَّة لعلم الأساطير الألمانية والعادات الألمانية » . وقد قام بعدة دراسات في الأساطير الألمانية فنشر كتاب « العبادة في الغابات والحقول » ونشر قبل ذلك كتاب « الأساطير الألمانية » ثم كتاب « الآلِهة عند الشعوب الألمانية والنرويجية » و « شياطين القمح » . وكان مانهارت أولَ عالم درس طقوس الحَصاد والاحتفالات المرتبطة بقِطاف العنب . مُصوِّراً فكرةَ الخُصُوبة بالنسبة لمحصولات العام التالي . ويُعَدُّ مانهارت واحداً من أقدر وأعظم علماء الميثُولُوجْيا الألمانية .

ماني أو تِشِنْتاماني
MANI or CHINTAMANI

الجوهرةُ السحريةُ التي حصل عليها الآلِهةُ عند مَخْض المحيط كما جاء في العقائد الهندية. وهي الجوهرةُ الموجودة في رأس الكُوبْرا . وطبقاً لما جاء في الاتهارفا ـ فيدا ، تُعَدُّ الماني تميمةً ضِدَّ كـلِّ أنواع الشرور ، وهي بعينها الصاعقةُ التي استخدمهـا *إندرا ضد *فِريتْرا ، وهي قطعة من الزَّبَرْجَد الشَّفاف لها ثمانيةُ أوجهٍ شديدة اللَّمعان إلى حد أنهـا تُشِعُّ ضياء يُحوِّل ظلامَ الليـل إلى نور النهـار . والماني من مستلزمات أفالُوكِيتا وفِشْنُو الذي يُصوَّر بجوهرة في وسطه أو على سُرَّته . وفي الفولكلور الهندي الحديث نجد أن المـاني هو حجرُ الثعبـان ، والجوهرةُ التي تُوجَد في رأس الكُوبْرا ، وهي تساوي في قيمتهـا كنوزَ سبعة ملوكٍ لا يمكن اختفاؤُها إلا عندما يُلقَى عليها رَوْثُ البقرة .

ماهُويكا أو مافُويكي
MAHUIKA or MAFUIKE

رَبَّةُ النارِ أو الزَّلازِلِ في جزر بُولِينيزْيا وأمُّ بيري (بيلي) . وفي نيوزيلندة أسطورةٌ تقول إن البطلَ المُخادِعَ ماوِي يأتي إليها طلَباً للنار فتعطيها له بأصابع يديها وقدميها التي تشتعل فيها النار واحداً بعد آخر . ولكن المخادع يُطفِئُها في الماء فتستخدم الربةُ آخر إصبع منها لتبدأ في إشعال حريق يُهدِّد بحرْق العالم . وعند ذلك يستدعي ماوي المطرَ والجليدَ لإطفاء اللهب . ومنذ ذلك الوقت توجد النـار في الأشجار ويمكن الحصول عليها منها بِحَكِّها .

مايا
MAIA

أمُّ *هِيرْميس الذي أنجبته من *زِيُوس ، ومُرْضِعةُ أرْكاس Arcas بعد وفاة والدته *كالِسْتُو . ومعنى مايا الأم أو المرضعة ، ولعلها كانت في الأصـل حُورِيَّةً من حوريات الجبل أصبحت مرتبطةً بالبلياديس Pleiades . وهي تُرادِف الرَّبَّةَ الإيطالية مايا أو *الأم العظمى ، وهي ربةٌ للنَّماء وفصل الربيع ، وترتبط إلى حد ما بالإِلَه فولكانوس . وهي ترادف أيضـاً *كوبيلي لدى الرومان . والفلامينيون من كَهَنَة *فولكانوس في روما القديمة كانوا يُقدِّمون لها قرباناً يوم أول مايو . وكانت مايا الرومانية مرتبطةً بعُطارِد (هيرميس) فأصبحت تُعبَدُ يوم ١٥ مايو وهو العيد السنوي لإنشاء مَعْبَد عطارد .

مايِسْتا
MAIESTA

رَبَّـةٌ رومانيةٌ للإخصاب والنَّماء . وهي زوجةُ *فُولْكانُوس ، وتُشْبِهُ الربةَ بونا ديا Bona Dea.

المَايْنادات
MAENADES

رَفِيقـاتُ دِيُونِيسُوس المَخْبُولات ، وكُنَّ يظهرْنَ في هيئة فَتَيات على رؤوسهن أوراقُ الكُرُوم ، ويَرْتَدِينَ ملابسَ طويلـةً أو يلبسن جلودَ غِزْلان . وكن يشتركن دائماً في رَقَصات مَرِحة ماجِنة ، ويُلوِّحْنَ بصَوْلَجاناتِهِنَّ ويُغَنِّينَ ويَعْزِفْنَ على المِزْمار ويضربْنَ على الطُّبول .

مايْنالُوس
MAENALUS

ابنُ لُوكاوُن Lycaon. وتذهب الأسطورةُ الإغريقية إلى أن *زِيُوس وقف يوماً على باب بيت لوكاون فقدَّم إليه لحماً بَشَرِيّاً . فحوَّله زيوس إلى ذِئْب . وفي رواية أخرى أصـابه بصاعقة قَضَتْ عليه .

المَثَل
PROVERB

مصطلح يدل على جنس أدبي شائع يوجد في تُراث الأمم والشعوب على اختلاف عصورها ومراحلها . والمثل في اللغة العربية هو جملةٌ من القول مُقتطعة من كـلام أو مرسلة بذاتها تُنْقَلُ ممن وردتْ فيه إلى مُشابِهِه بدون تغيير ، لأن الأصل في المثل أنه الشبه أو النظير .

والمثل اصطلاحاً في مجال الأدب له جنسان : فهو يطلق على الحكاية التي ترمُز إلى مغزاها بحيوان أو أكثر ، وأشهر هذا الجنس في الأدب العربي هو حكايات *كليلة ودمنة التي كان الملك الهندي دَبْشَلِيمُ يطلب من *بَيْدَبا الفيلسوف أن يضرب له مثـلاً يستهدف حِكْمَةً أو يؤكد قِيمةً أخلاقية . أمـا الجنس الثاني فهو حِكْمـةٌ كثيرةُ الذُّيُوعِ ، وتتضمن ملاحظة عامة أو درسـاً مستفادا أو صورة من السير أن تحفِر لها مكاناً في ذاكرةِ الإنسان .

والمثل السائر يوجد في الأدب الخاص وفي الأدب الشعبي ويتسم بالإيجاز والشُّيُوع في وقت واحد ، والمثل في البلاغة مَجازٌ مُرَكَّبٌ . ولا بد من التمييز بين مَوردِ المثل وبين مَضْرِب المثل : فالأول هو ما يُرْوَى عن السبب في صِياغة المثل لأول مرة ثم ذُيُوعِهِ بين الناس . وليس من الضروري أن يكون هذا المورد مُسْتَخْلَصاً من الحياة اليومية أو من الأحداث الواقِعِية المشهورة ، وما أكثر الأمثالَ ، وبخاصة الشعبيةَ منها التي تصدر عن موقف بعبارة عَفْوِيَّةٍ وتنتشر. والمثل الشعبي يتوسل باللَّهْجة العامِّيَّة التي تختلف بين البيئات الثقافية ، ومع ذلـك فإن المثل قد يُترجَم من اللهجة العامية إلى الفُصْحَى وقد يردده العامة مثلاً فصيحاً بصيغته أو بتحريف يسير . ومضرب المثل هو الموقفُ الذي يستدعي استخدامَه لِلتَّبرير أو الإقنـاع ، وهو يرتبط بالحافز على الاستشهاد به . وحَياة المثل جعلته من أكثر الأجناس شيوعاً في الأدب الشعبي .

ولقد اهتم الكثيرون من الأدباء والعلماء بجَمْع الأمثال الشعبية وتصنيفها على حروف المعجم ومحاولة استخلاصِ مقوِّماتها ووظائفها. وتدل هذه المجموعات على بقايا من نظم وعلاقات اجتماعية قد بادتْ من ذلك .

ومن الأمثلة ما يستخدم تشخيصاً لحيوان كأن يقال « يا واخِد القِرْد على مالُه يرُوح المالْ ويفضَل القِرْد على حالُه » . ومن الأمثال الشعبية ما يقوم بالعظة المباشرة « من طال عُدْوانه زال سلطانُه » .

وأظهرت الدراسة المُقارَنة لآداب الشعوب وجودَ طائفة من الأمثال تتردَّد بين أمم تباعدت بينها المراحلُ والديار ، وليس من السهل إثبات تنقل هذه الأمثال من أمة إلى أخرى . وقد ترجع الدراسة نقل مجموعة من الأمثال من لغة إلى أخرى ، كما أن مواقف كثيرة تتشابه فيحفز ذلـك المجتمع إلى ترديد صورة واحدة أو مقاربة وإلى استخلاص حكمة متماثلة في بيئتين ثقافيتين أو عصرين متباعدين .

المِجْمَرة أو المِبْخَرة
INCENSOR

المجمرة مشتقة من الجمرة وهي جُذوة الفحم المشتعلة وتصنع من الفخار أو المعدِن ويوضع فيها الجمر ويذر فوقه البَخُور ويستخدمها الناس دفعـاً لأذى عين الحاسد ، أو تطهيرا للمكان من الأرواح الشريرة ، أو عند تلاوة الرُّقَى والعزائم . والمجمرة مصطلح فلكي يطلق على كوكبة تقع جنوب بُرْج العَقْرَب .

المَحْظُورات
TABOOS

أمور يحرمها نظام ديني أو اجتماعي . وهذا النظام شائع بين الشعوب البُدائِيَّة . وقد يَنْصَبُّ الحظرُ على شخص لا يجوز لمسـه أو مكان لا يسمح لأحد بدخوله ، أو اسم (وأحياناً مقطع من اسم) لا يجوز النطق به ، أو يحرم القيام به . وهذا الحظر يرجع إلى ما يتمتع به

هذا الشخص من قَدامة أو قوة غامضة أو لما أُضفي على ذلك المكان من طهارة وقداسة أو لأن لهذا الشخص قوةً خارقة (مثل الكهان والملوك والزعماء والنساء الحوامل ، الخ...) أو لأن الشيءَ نَجِس (مثل بعض الأطعمة وأجساد المرضى والمجرمين وجثث الموتى ، الخ...) أو لأنه شديد الخطورة (مثل جثث الموتى وأسمائهم وأسماء الآلِهة... الخ) . وقد يُفْرَض الحظرُ لتحقيق غرض معين يتعلق بالميلاد أو الزواج أو للحماية من السَّرقة والتعدِّي والأذَى . ويُبيِّنُ الحظرُ لدى بعض القبائل بوضع شارة معينة ، هي عادة غصنُ شجرةٍ معينة يوضع على باب أو يعلق في المكان المحظور دخوله أو حُزمةٌ من أوراق الشجر أو مجموعةٌ من العِصِيّ . ويُعتقَد أن كل من لا يُراعِي المحظور يلقى جزاءه فوراً ، إذ يصاب بالمرض أو يموت .

وكان الرجل البدائي يعتقد أن حيوية الإنسان والحيوان تكمُن في حضور الروح . واتخذ البدائيون احتياطاتٍ لمنع الروح من مفارقة الجسد أو ضَمانِ عودتها ثانية في حالة رَحيلِها ، وأخذت هذه الاحتياطات شكل محظورات معينة تفرض في حالة خاصة . وتَعْمِدُ بعض القبائل إلى تقييد الأطفال ووضعهم في مكان معين من المنزل أثناءَ مرور الجنازات خوفاً من أن تَفِرَّ أرواحُهم إلى جثة الميت أثناء عبورها . وقامت التعاويذُ بدور هام في استعادة الأرواح . ومن المعتقدات الشائعة لدى الرجل البدائي أن ظله مثل روحه ، ويعتبر جزءاً من نفسه ، وأنه إذا وَطِيءَ أحد ظله أو طعنه فإنه يصاب بأذى .

وتنقسم المحظورات بصفة عامة إلى طائفتين : الأولى هي المحظورات التي يَفْرِضُها ملكٌ أو كاهن ويصحبُها عادةً القيامُ بطقسٍ معين. ومنها تحريمُ الصيد في أرض معينة لفترةٍ ما يمكن بعد انتهائها رَفْعُ هذا الحظر . والثانية هي المحظورات التي يتجنبها الناس خوفاً من شخصيات أو أشياءَ يعتقدون أنها مُزوَّدة بقوة خارِقة .

وتتضمن الحكايات الشعبية والأساطير كثيراً من المحظورات ، منها تحريمُ تناول أنواع معينة من الطعام أو الشراب . والنظرُ إلى الوراء أو في اتجاه معين . وإذا خالف البطل وقام بعمل محظور فإنه يصاب بضرر بليغ .

ويخشى البدائيون السحر ، ومن ثَمَّ فإنهم يتوجَّسون شرا من جميع الغُرباء خشيةَ أن يكونوا يُمارِسون السِّحر ، ولاتقاء أذاهم يَفرِضون على الغرباء ألا يَجُوسُوا بِحُرِّيَّة في مِنْطَقتهم وألا يختلطوا بالسكان إلا بعدَ أن يؤديَ هؤلاء السكانُ شَعائرَ معينة تستهدف تجريدَ هؤلاء الغرباءِ من قوتهم السحرية أو بعد إلزام هؤلاء الغرباء بالسير بين صَفَّيْن من النِّيران اعتقادا منهم بأن النار تبطل السحر .

ومن المحظورات التي تُراعَى بالنسبة للطعام إلقاءُ الفَضَلاتِ ، إذ إن من المعتقدات الشائعة أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الطعام الذي دخل المَعِدَة والفضلات التي يُلقَى بها بعد تناوُله . ومنها تحريمُ لمسِ الطعام الذي يتناوله الملكُ أو أكلُه ، إذ يُعتقَد أن من يفعل ذلك يَلقَى حَتْفه .

ومن المعتقدات الشائعة لدى بعض القبائل أن المرأةَ في حالة الوضع خَطِرةٌ وقد تصيب بالعَدْوَى أيَّ شخص أو أي شيء تَلمِسه .

ويخضع المُحارِبون لنوع من الحظر ، ويتم وضْعهم في مكان قَصِيٍّ يُعزَلون فيه عن الناس ، وعلى صيادي الحيوانات والأسماك مراعاةُ أنواع معينة من الحَظْر والقيام ببعض الشعائر التطهيرية ، ويرجع ذلك إلى الخوف من أرواح الحيوانات أو الطيور أو الأسماك التي يقتلها الصياد .

وهناك محظوراتٌ تتصل ببعض المعادن مثل الحديد والأسلحة الحادّة واللحم النيء والدم . ومما يجدر ذكرُه ذلك الحظرُ الخاص بالشَّعْر ، ويرجع ذلك إلى اعتبار الرأس مُقدَّساً وإلى أن صاحبه يصاب بأذى إذا ما لمسها شخص آخر . وقد دفع هذا الاعتقاد الكثيرين إلى إخفاء بقايا شعرهم وأظافرهم أو إعدامِها .

ويعتقد البعض أن العُقَد في الثياب لها تأثير سحري في حالات الزواج والولادة والشفاء من المرض ، وقد تُستخدَم هذه العقدُ لِكَسْبِ قلبِ حَبيب .

المَحْمَل MAHMAL

مِحَفَّةٌ فَخْمَة كان الأمراءُ المسلمون يرسلونها إلى مَكّـة في موسم الحج . وكان المحمل يُزيَّن باللآلىء والجواهر والذهب . ويصف إدْوارْد لين محملا رآه بأنه إطار خشبي مربع فوقه هرمٌ يَكْسُوهُ نسيجٌ حريري أسودُ مُطرَّز بزَخارِفَ من الذهب ونقوش مكتوبة في بعض الأجزاء على أرضية من الحرير الأخضر أو الأحمر وحوافه من الحرير ومثبت في أركان وقِمّة الهرم كُراتٌ من الفضة وفي واجهة السقف الهَرَميّ منظرٌ للكعبة مطرز بالذهب . وفي المحمل إناءان من الفضة يوضع فيهما مصحفان أحدهما مكتوب في قِرْطاس ملفوف والثاني في كتاب مُجلَّد .

وكان المحمل يوضع على ظهر جمل رشيق متناسق الأعضاء له قوائمُ طويلة ، وكان هذا الجمل يُعْفَى من القيام بأي عمل بعد عودته من الأقطار الحجازية . وعند وصول المحمل إلى مكة كان يسير في موكب رهيب ، وفي الطُّرُقات يصطف الناس على جوانبها لاستقباله بمظاهر الفرح والسرور ، ثم يذهب مع الحجاج إلى عَرَفات .

ويقال إن أميرة أرادت أن تحج ، فأُعِدَّتْ لها مِحَفَّةٌ فخمة لتنقلَها إلى بلاد الحجاز ، فرأى بيبرس أن يُرسِلَ مِحَفَّةً مُماثِلةً إلى مكة كل عام في موسم الحج .

مُرْجان MORGAN

الجِنّيَّة التي حملت الملكَ *آرْثَر لعلاجه ، والتي أغرت الساحر ميرلين بالتخلّي عن العالَم ، ويبدو أنها كانت كاهِنةَ بُحَيْرةٍ أو نهرٍ تُعالِج المَرْضَى. ويتردد ذكرُها في الحكايات الشعبية ببلاد البحر المتوسط باعتبارها حُورِيّةَ بحرٍ ترتبط بالمَرْجان الأحمر مما يدل على أن مرجان اسم يطلق على صِنْف أكثر مما هو اسم يطلق على شخص .

المِرِّيخ MARS

الكوكبُ المعروف . واشتقاقُ هذا الاسم مجهولٌ . وهو في المنزلة الخامسة بين الكواكب . ويحدُّه من الجانب الداخلي كرةُ الشمس ومن الجانب الخارجي كرةُ المُشْتَرِي ، وعَرْضُه طِبْقاً لما يقوله بَطْلَيْمُوس ٩٩٨ ميلاً . ودورتُه تستغرقُ عاماً وعَشَرةَ شهور واثنين وعشرين يوماً . وبعد أن يُتِمَّ تِسْعَ دَوْرات في ١٧ عاماً يعود إلى الموضع الذي بدأ منه دوْراته في السماء ويمضي ٤٠ يوماً في كل بُرْج من أبراج الفلك ، ويستغرق ٤٠ دقيقة كل يوم ، ويقال إن حَجْمه يَعْدِل حجم الأرضَ مرّةً ونصفَ مرة .

ويطلق المُنجِّمون على المريخ النَّحسَ الأصْغَر . وهو الكوكبُ الذي يلي زُحَل فيما يُنسَب إليه من نُحوس ، وتقع في ظل بُرْجه

الحروبُ والثَّوْرات والوَفَيات والحَرائِق والمَجاعات... الخ. ويقترن حظُّ من يُولَدون في برجه بهذه النحوس.

المِسَحَّراتِي AL-MISAHHARATI

رجلٌ يمسك طبلة بيده اليسرى، وسيرا من الجلد أو قطعة من الخشب بيده اليمنى، ويدق على الطبلة وقت السحور في رمضان، ويترنم بأغانٍ مناسبة طَوال هذا الشهر، وهو يمر عادة على البيوت وينادي السكان بأسمائهم طالباً إليهم التأهُّب للصيام بتناوُل طعام السحور. وقد جرت العادةُ على أن يتقاضَى المسحراتي أجرةً على هذا العمل من السكان في عيد الفطر، وأجرته قد تكون عَيْنِيَّة من الكَعْك والفَطائِر وغيرهما، وقد تكون مبلغاً من النقود.

مَصّاصُو الدِّماء VAMPIRES

من الاعتقادات الشائعة لدى كثير من الشعوب فكرة تقول إن الأرواح الشريرة تتقمَّص أجسادَ بعض الموتى لكي تنقضَّ على الأحياء وتمتص دماءهم. ويبدو أن لهذا المُعْتَقَدِ صلةً بشَعيرةٍ بُدائيّةٍ تقوم على شرب الدماء. ومَصّاصُو الدماءِ يختلفون في سلوكهم عن الأشباح عند الإغريق في عصر هُومِيرُوس. ويقال إن أجساد مصاصي الدماء لا تتعرض للتحلُّل. ويتردَّد في الحكايات الشعبية الأوربية أنه يمكن القضاءُ على مصاصي الدماء بوَخْز أجسادهم وحرقهم ورشهم بِرَذاذ من سائلٍ مُمْتَزِجٍ بعَصِيرِ الثُّوم.

المِعْزَف

يُطلَقُ هذا الاسمُ على كل آلة موسيقية من آلات الأوتار المطلقة مثل العُود والقِيثارة والرَّبابةِ وغيرها. ويطلق اليوم على الآلات الموسيقية الوَتَرِيّة وآلات النَّفْخ. وهناك اعتقادٌ شائع بأن اسم المبتكرة للمعزف هي ضَلال (بفتح الضاد) لأن المعازف من قبل المَلاهِي. ولقد أتت لداود مِعْزَفَةٌ يُوقَّع عليها عند تِلاوة المَزامير. وهناك اعتقادٌ شائع بأن العَزْف من صوت الجِنّ ويمكن استحضارهم بصوت المِعْزَف.

مُفْتَرَق الطُّرُق CROSSROADS

المكان الذي يتقاطع عنده طريقان أو أكثر. وترتبط بمفترق الطرق خُرافات ومُعتقَدات شتَّى. وقد ساد الاعتقاد فيما مضى في أرجاء أوربا وفي الهند واليابان واليونان وبين المغول والهنود الأمريكيين أنه تُوجَد في مفترق الطرق شياطينُ وأرواحٌ شِرِّيرة وأشْباحٌ وساحِراتٌ ومَرَدَةٌ من الجِنّ وأقْزام خرافية وجِنِّيّات.

وكان المُنتحِرون والقَتَلَة يُدْفَنُونَ في مفترق الطرق. وكانت الساحراتُ يَلْتَقِينَ في مفترق الطرق، ولهذا كان الناسُ يَخْشَوْنَ الوقوف بمفترق الطرق ويعتقدون أن أي شيء يمكن أن يحدث لهم هناك.

وقد ارتبط *هيرْمِيس وهيكاتي بمفترق الطرق كما جاء في الأسطورة الإغريقية، وفيها كانت تقام الاحتفالاتُ وتقدَّم القرابينُ ويُزاوِل السَّحَرة طُقُوسَهم السحرية ويتكهَّن العَرّافون بالمستقبل.

المَلْحَمَة الشَّعْبِيّة FOLK EPIC

الملحمةُ لغةً هي الواقعة العظيمة في الحرب والقتال، ثم أصبحت تدل على الشعر المُطوَّل في واقعة أو مجموعة من الوقائع تقترن ببطل أو أكثرَ برَز في فنون الحرب وانتصر على عدوه. والملحمةُ اصْطِلاحاً جِنْسٌ أدبيٌّ يقوم على مُطوَّلة من الشعر وتحكي عجائبَ الأحداث التي تتجاوز الواقعَ إلى الخيال المُمْعِن في الغَرابة وتتركَّز حول شخصية البطل أو الأبطال.

والمشهور عند النُّقّاد ومُؤرِّخي الآداب أن الملحمة تنقسم في رَوائِعها إلى ضربين هما: الملحمةُ الشعبيةُ التي تُعَدُّ *الإلياذةُ و*الأُودِيسّا لهُومِيرُوس المثلَ عليها، والثاني الملحمةُ الفنيةُ وعُدَّتْ (إنيادة) فِرْجِيل النموذجَ لها. ويقوم التمييزُ بين هذين الضربين على أن الأول يحفِز إلى إبداعه الواقع، وأن المبالغة في تصوير الأبطالِ والأحداثِ مرجعها زوالُ الحاجزِ بين الواقع والخيال في الوِجْدان الشعبيّ. في حين يصدر الثاني عن إبداع ويستوعبه الخيال ويعبر عن شخصية الشاعر. وأثبتت الدِّراساتُ الحديثة والمُقارَنة في مجال الأدب أن ذلك التقسيم ليس دقيقاً كلَّ الدقة لأن الكثير من الشعوب عَرفتَ الملحمةَ في تاريخها القديم وأن القول بأن الشعوب العربية لم تعرف هذا الجنسَ الأدبيَّ ليس صحيحاً لأسباب واضحة منها: أن الوجدان الجَماعِيَّ قد عبَّر بروائعَ أدبيةٍ عن وَقائِعِهِ الحربية وأبْطاله المشهورين. ويستطيع الدارسُ أن يجد التحوُّل المباشر من الأسطورة إلى الملحمة في حضارة الشرق القديم. ثم إن الاعتراف بأن اللَّهَجاتِ المختلفةَ يغير كثيرًا في تلك الأحكام التقليديّة الجامِدة. ولقد عكَفَ عدد من المُتخصِّصين في المجتمعات العربية على دراسة أدب الحروب وأبطالها على مدى التاريخ العربي. وأيامُ العرب تركيزٌ لما لا يزال يتردَّد في الوِجْدان الشعبي العربي، وإن غلب مصطلحُ السِّيرة على الملحمة. والمِحْوَرُ الرئيسيّ الذي يُمَيِّز الملحمة الشعبية هو الصدورُ عن الوجدان الشعبي، وهذا ظاهر في مَلْحَمَتَي «الزِّير سالم» و«عَنْتَرة» وغيرهما، وهو أيضاً مشهور ولا يزال مُردَّدا في المجتمعات الشعبية العربية في العصر الإسلامي مثل سِيرةِ بَني هِلال. والشعرُ هو القالَبُ الغالبُ على هذه المَلاحِمِ الشعبيةِ العربية. ويذهب الرَّحّالةُ الذين زاروا هذا الشعب أو ذاك من العالَم العربيّ إلى تسجيل ظاهرةٍ تَقْطَعُ بوجود الشعر في تلك الملاحم الشعبية العربية كرُكْنٍ رئيسيّ من أركانها. فإن أولئك الرحالة سجَّلوا وجودَ طائفتين من القُصّاص الشعبيين عُرِفَتِ الأُولَى منهما بالشعراء والثانية بالمُحَدِّثين، مما يقطع بأن الشعر وترديده وإنشاده هو الذي يميز جنساً أدبياً من غيره، وهذا الجنس تخصَّص في السِّيرة الشعبية الجاهلية والإسلامية كسِيرة عَنْتَرةَ وسيرةِ بَني هِلال. وسُمِّيَ المُتخصِّصون في الأولى بالعَنَاتِرة والمتخصصون في الثانية بالهِلالِيّة.

ومن الخصائص الواضحة في الملحمة الشعبية العربية التي تقوم بالشعر والتي يحترف الشعراءُ ترديدَها وإنشادَها زوالُ الحاجزِ بين الإبداع والإنشاد، ذلك لأن أولئك الشعراءَ المُحترِفين يعتمِدون على القَريحة العَفَوِيّة التي تُمْلِيها المَواقِفُ إلى جانب الذَّخِيرة المحفوظةِ من حكايات الوَقائِع والشخصيات، يُضاف إلى هذا كلِّه أن الشعراء لا يكتفون بترديد الشعر، ولكنهم يُنْشِدُونَه ويتوسَّلون في ذلك بآلة موسيقية أو أكثرَ. وأهم هذه الآلاتِ الموسيقية عندهم هي الرَّبابةُ المشهورة، والتي اشتهرت عند المنشد والمستمع على السَّواء بأنها رَبابُ الشاعِر.

وأبطالُ السِّيَر الشعبية يُحوِّلون الكثيرَ من الوقائع والمواقف إلى حَديثٍ مُباشر يُعبِّر به البطلُ عن نفسه. والشعبية في الملحمة تَسْتَوْعِبُ وَقائِعَ وأحداثا تخرج أحياناً عن مجال المَحاوِرِ الرئيسيّة لها. والبطلُ يُشَخِّصُ الفضائلَ والمَزايا التي تُؤكِّدُ المُثُلَ والقِيَمَ العُلْيا كما يُصوِّرُها الوِجْدانُ الشعبيُّ في بِيئَتِهِ الاجْتِماعِيّة. والخَوارِق التي توجد في الملاحم الشعبية لا تتناقضُ عند المُتذوِّقين لها مع التاريخ.

وتُعَدُّ الملحمةُ الشعبية أسبقُ من الدِّراما الشعبية. لأنها تطورٌ مُباشِرٌ من الأسطورة إلى

التعبير الجَماعيّ عن الشخصيات والأحداث ، وفيها مُقدّماتُ الدّراما لأن مُبدِعَها أو مُنشِدَها يتوسَّل بالتّمثيل في الأداء . ومن هنا يقول مؤرِّخو الأدب أن الملحمة تحمل في أعطافها الفنَّ التمثيليَّ الذي يقوم به ممثل واحد . ودُوِّنَت رَوائعُ مُتعدِّدةٌ من المَلاحمِ الشعبية العربية واسْتُلْهِمَتْ في العصر الحديث، ونَهض مُتخصِّصون في العالَم بتحليلها ومُحاولةِ الكَشْفِ عن مُقوِّماتها وخصائصها. (انظر مادة : *السيرة الشعبية) .

مَلْحَمَةُ الوُحُوش

EPIC OF THE BEASTS

وهي نوع يكاد يكون مُستقِلاً برأسه بين حكايات الحيوان ، وهي تالية في التطوُّر للخُرافة . وليس من شك أنها جاءت محاكاةً لذلك النوع الأدبي الشائع المعروف بالملحمة. ومع ذلك فقد عَرَف العالَم القديم ملحمةَ الوحوش ولم تَبْرُزْ إلى الوجود إلا في القرون الوسطى ، كما ذهب إلى ذلك بعض الدارسين. ومن الطبيعي أن تكون ملحمة الوحوش التي سايَرَتِ الحَضاراتِ القديمةَ بُدائيّةً ساذَجة لا تمثل الملاحم الشعبية أو الأدبية التي عَرفها اليونان والرومان . وأغلب الظن أن ذيوع هذا النوع من التعبير الأدبي كان ثمرةَ تحوُّلٍ اجْتماعيّ من غَلبة الطبقة الأرِسْتقراطيّةِ بفُنونها المُحكَمةِ على الطبقة البُرجْوازيّة التي عَمِلتْ على التّهْويل من شأن الصُّوَر والقِيَمِ السابقة على وجودها ، فجعلت من الملاحمِ العظيمةِ القديمة أشياء هَزْليّةً ساخِرةً . ولا حاجةَ بنا إلى أن ندخل الآنَ في غِمار ذلك الخلاف حول أصول هذه الملاحم . ويكفي أن نسجِّل أنها تُعدُّ حديثةً بالقِياس إلى الأنواع الأخرى ، كما أن وظيفتها تختلف عن وظيفة الخُرافة : فالشكل حديث نسبياً ، وإن كانت كل جزئياته مستعارة من حكاية الحيوان أو من الخُرافة أُضيفت إليها استِعاراتٌ ومَجازاتٌ ورُموزٌ مُخترَعة . وأشهر ملاحم الوحوش تلك الحلْقة الفرنسية المعروفة باسم حِكايات رِينار ، أو الثعلب ، وهي مجموعةٌ من الحكايات والمنظومات التي ظهرت في أوربا حَوالي القرنِ الحاديَ عشرَ الميلادي ، وبلغت أَوْجَ شُهْرَتِها في غُضُون القَرْنَيْنِ الرابعَ عشرَ والخامسَ عشرَ . ولا يُعرَفُ مؤلِّفوها على التحقيق ، وأغلب الظن أن الغرض منها كان تسلية الطَّبقاتِ الوُسْطَى والدُّنيا ، لأن الملاحم الرسمية إنما أُنشئت لطبقة النُّبلاء ، ومن هنا زخَرت هذه الحلقةُ بالسُّخْرية من أخلاق رجال الدين والفُرْسانِ والمُشتغلين بالقانون . ويظهر رينار في المنظومة الأولى وقد مَثَل أمامَ المحكمةِ لِيُسأل عن جَرائمَ اقترفها. وليس من شك في أن هذا الأثر الأدبي له علاقة بخُرافات سابقة عليه مثل خرافات *أيسُوب ، وهي تكشف أيضاً عن صلةٍ مُباشِرةٍ أو غيرِ مباشرةٍ لثقافات الصّيّادين ومَأثوراتهم الشعبية .

الملك آرثر وفرسان المائدة المستديرة

انظر : آرثر (الملك آرثر وفرسان المائدة المستديرة) .

مَناة

MANAT

من معبودات العرب في الجاهلية ، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم قال « وَمَناةَ الثالِثةَ الأُخْرَى » ويكاد يُجْمِعُ الرُّواة على أنها من أقدم المعبودات عند العرب . وكانت مناة منصوبةً على ساحل البحر من ناحية المُشَلَّل بقُديد بينَ المدينةِ ومكّةَ ، وكانت العرب جميعاً تُعظِّمها . وتذبح لها وبخاصة الأَوْس والخَزْرَج، وكان من ينزِل المدينة ومكة وما قارَب من المواضع يُعظِّمها ويذبح لها ويهدي لها .

وظل العربُ يعبدونها حتى بَعَث الرسول صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه فهدَمها وأخذ ما كان عليها . وكان فيما أخذ سَيْفان كان الحارثُ بنُ ابي شَمَر الغَسّانيّ مَلِكُ غسّانَ قد أهداهما لها ، أحدُهما يسمى « مخذما » والآخر « رسوبا » ، وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما عَلْقَمة في شعره . ويقال إن « ذا الفَقار » سيفَ عليٍّ رضي الله عنه أحدُهما .

مِنْتُو

MENTO

رقصةٌ غَزَليّة في جَمايكا ، وهي أصلا رقصةٌ رِيفيّة . وموسيقاها أبطأُ من موسيقى رقصة الرُّومْبا وأكثرُ خَلاعةً وفيها تُمثِّلُ المرأةُ زَميلَها بالأمل في قُرْبها بهَزّ أردافِها وبطنها بحركات مَحْمُومةٍ مُغْرِيةٍ ، وهي في حالة تجعلها أقربَ ما تكونُ لامْرأةٍ ثَمِلة .

المَنْدَل

MANDAL

وسيلةٌ يلجأ إليها بعضُ العَرّافين لاستطلاع أمر مجهول بالاستعانة بطفل صغير في نحو السابعة أو الثامنة من عمره . ويَصُبُّ العرافُ في يد الطفل اليُسْرَى بضع نُقَط من الزَّيْت ويُطلِقُ البَخُورَ ، ثم يسألُ عن الأمر المجهول . ويطلب أن يصف له السارقَ أو السارقةَ مثلاً إذا كان الأمر يتعلق بمعرفة مَنْ سَرق الشيءَ المَفْقود .

المَهابْهاراتا

MAHABHARATA

ومعناها حرفيّاً البهاراتا أو القِصّة العظيمة. وهي إحدى ملحمتين شِعْريّتين هنديتين كبيرتين ، وتنقسم إلى ١٨ سِفْراً (بارفا) وتحتوي على ١٠٠٠٠٠ بيت من الشعر . والأسْفارُ المذكورة ليست كلُّها مُتساوية في الحجم ومذيلة بالهاريفامشا ، وهو سفر يتألف من ١٦٠٠٠ مُوشَّح . وتضم هذه الملحمة الحكايةَ البُطُولية والأُسطورةَ والحِكْمةَ الفلسفيةَ والدينيةَ والمعلوماتِ الجُغرافيةَ والتاريخيةَ . وهي تمثل الحكاية الشعبية القديمة (بورانا) باعتبارها ضَرْباً مُتميِّزاً عن القصيدة البليغة (كافيا) التي تُمثِّلها *الرّامايانا . وهي تتاول الصِّراع بين طائِفَتَي البانْدافا والكُورافا للاستيلاء على مملكةٍ عاصمتُها هاستِينابُورا ، وتقع غربَ مدينة دِلْهي الحالية . وتَرْوي الملحمةُ أنه كان هناك ملكٌ يُدْعَى سانْتانُو أراد أن يتزوج مرة ثانية بعد أن طَعَن في السِّنّ ، ولم يستطع أن يجد الزوجة التي تصلُح له بسبب حقوق الوِراثة لابنه بهيسما الذي أنْجَبَهُ من زوجة سابقة . وأراد بهيسما أن يُرْضِيَ والِدَه فتنازَل عن حقوقه في الوراثةِ فتزوَّج سانتانو من ساتيافاتي وأنجب منها وَلَدَيْن مات كِلاهُما وترك الأصغرُ أَرْمَلَتَيْن هما أمْبيكا وأمباليكا . واستدعت ساتيافاتي أخا غيرَ شقيق لزوجها هو كِرِشْنا دفايبايانا فيازا ، وهو ناسِك ، عاش في الغابات ، يُثيرُ رؤيتُه الفَزَعَ . وعندما حضر أغلقت الأرملةُ الكبرى عينيها فأنجبت ولداً كفِيفَ البَصَر هو دهريتاراشترا ، وشَحِبَ وجهُ الأرملةِ الصغرى فوضعت ولدا سُمِّيَ باندو الشاحِب . وشب الولدان فاعتزل باندو الناس ولجأ إلى الغابة وترك أخاه الكفيفَ ليكون مَلِكاً وأنجب دهريتاراشترا مائةَ ولدٍ من زوجته جانْدهاري ، وعُرِفَ هؤلاء الأولادُ باسم الكورافا. أما زوجتا باندو وهما كُونْتِي ومادْرِي فقد أنجبتا خمسة أبناء نسبوا للآلهة . فكان يودهشترا الأكبرُ ابنَ دهارما ويُعَدُّ مِثالا للعَدالة والكَمال . وكان بهيما ، الولدُ الثانيُ ابنا لفايو ، واشتهر بشجاعته الفائقة وشَهيَّته العظيمة وزُهُوِّه . وكان الولدُ الثالثُ أرْجُونا ابناً لاندرا وكان شجاعاً كريماً شهماً وهو أبرزُ شخصيةٍ في الملحمة . أما التوأمان ناكولا وشاديفا فكانا ابني الاشوينين. وكانا وَديعَيْن وشجاعين ولكنهما لم يكونا بارزين في الملحمة . ومات باندو فتولى دهريتاراشترا تربيةَ أبناءِ أخيه مع أولاده . وعندما عين يودهشترا وَليّاً لِعَهْدِه ثار أبناء الملك وأبعد

البانداڤا من بلاط الملك . واتفق أن حضروا مُسابَقةً أقامها ملك البانشالاس من أجل الظَّفَر بِيَدِ ابْنَتِهِ *دِرُوبادي وفازوا في هذه المسابقة ، فطلبت منهم أُمُّهم كونتي أن يشتركوا في الجائزة . وهكذا أصبحت دروبادي زوجة لهم جميعاً . واستدعى دهريتاراشترا اخوتَه لبلاطه ، وقسم مملكته بين الطائفتين . واثبت يودهشترا أنه ملك ناجح مما أثار حِقْدَ الكورافا ، فدبروا مُؤامَرةً لإسقاطه بأن أغْرَوه بالاشتراك في مباراة قامَر فيها بمملكته فخَسِرَها ، ونُفي هو وإخْوتُه ودرُوبادِي إلى الغابات لمدة ١٢ عاماً . وعندما انتهت هذه المدة عاد البانْداڤا لاستعادة عرشهم.

ونَشِبَتْ بين الطائفتين مَعارِكُ رَهيبةٌ ، واشترك في هذا الصِّراع الآلِهةُ وقام رِكْرِشْنا بقيادة عربة أرْجُونا . وانتصر البانداڤا وعادوا إلى هاستيناپورا حيثُ أُعِيدَ تَتْويجُ يودهشترا مَلِكاً . ولم يستطع دهريتاراشترا أن يَنْسَى أنه فقد أبناءَه ولم يَصْفَحْ عمن قام بهذا العمل ، فلجأ إلى صَوْمَعَةٍ في الغابات ، وهلك في نار كبيرة شَبَّتْ في الغابة . وتملَّكَ الندمُ البانْداڤا وغادروا هاسْتِيناپُورا إلى سماء *إنْدرا على جبل مِيرُو .

مِهْرَجانُ المَصابيح
LANTERN FESTIVAL

مهرجانٌ صِينيٌّ يقام في أيام الثالثَ عشرَ والرابعَ عشرَ والخامسَ عشرَ من كـل شهر قَمَرِيٍّ . وقد سمي بهذا الاسم لأن الناس يعلقون مصابيحَ مُلوَّنةً على أبواب دُورِهم ومقابرهم. وفي هذا المهرجان تطلق الصواريخ النارية وتُعدُّ أطعمةٌ خاصة وتقام فيه أسواق .

مَواليا — MAWALIYA

اَلْمَوَّالُ ضرب من الأغاني الشعبية . وتقول الرواية إن هذا النوع من الشعر ابتكره أهالي واسِط . ولكن أهالي بغداد هم الذين طوَّروا هذا الفنَّ . ويقال إن هرونَ الرشيدَ لما نَكَبَ البَرامِكةَ حرَّم البكاءَ عليهم أو رِثاءَهم ، ولكنَّ الوفاءَ حَمل جاريةً لجَعْفَر على أن تَنْظِمَ في كل يوم مَرْثِيَّةً لمولاها ، وكانت في نهاية كل مُوشَّح تصيح يا مَواليا ، ومن هنا أُطلق اسم مواليا على هذا النوع من الشعر .

والموال سمي من المواليا ، وهو أُغْنِيةٌ من وزن البَسِيط آخِرُ مِصْراعِ البيتِ فيه هو فاعِلُنْ أو فَعِلن أو فَعْلان .

والموال في شكلـه البُدائِيِّ يتكون من مُوشَّحات كلٌّ منها يتألف من أربعة أشطر لها قافِية واحدة . وقد تغيَّر هذا الشكلُ فيمـا بعدُ فأصبح الموشح يَحْتَوِي على خمسة أشطر : الأول والثاني والثالث والخامس (ولكن ليس الرابع) لهـا قافية واحدة أو من سبعة ، الشطر الأول والثاني والثالث والسابع لهـا قافية واحدة ، والرابع والخامس والسادس لها قافيةٌ أُخرى .

والموال الأحمر يتناوَل مَوْضوعاتِ الحرب، أما الموال الأخضر فيتناول موضوعات الحُبِّ ، وفي جميع الحـالات يجب أن يكون الموال باللَّهْجةِ العامِّية الدارجة ، ويمتاز فن الموال باستعمال الإمالة والتزامِهـا في القوافي بصفة خاصّـة ، وتَكْرارِ اللفظةِ الخفيفة في القوافي والتزامِ الحرف السابق عـلى الرَّوِيِّ ليكونَ رِدْفاً له .

مُوت — MUT

إلهةٌ وزوجةٌ لآمون رَع في مصرَ القديمة، وتُصَوَّر في هيئة نَسْرٍ أو لها رأسُ نسر . وكانت أمَّ الآلِهة ورَبَّةَ العالَم وكانت أيضاً تُعرَفُ باسم « ربة آشِر » مما يدل على وجود علاقة بينها وبين أشيراتيان زوجةِ إل وأمِّ بَعْل وأنات وأثار وسبعين إلهاً وإلهة غيرَها ، ويدل أيضاً على وجود علاقة بينها وبين غيرها من الرَّبّات الأُمَّهات .

مُودِي — MODI

أحدُ أبناء *تُور ، من يارنساكسا وشقيقُ ماجني ، كما جاء في الأُسطورة النَّرْويجيَّة . وقد عـاش هو وشقيقه بعد أبيه ، الذي تُوفِّيَ متأثرا بِسُمِّ الثعبان ، الذي اشتبك معه في صِراع رَهيب انتصر فيه على خَصْمه .

مُورا — MYRRHA

ابنةُ كِينُوراس مَلِكِ قُبْرُص . وتذهب الأُسطورةُ الإغريقية إلى أنهـا عَشِقَتْ أباها واستطاعت أن تخدعه فبادلَها الغرامَ . واكتشف أخيراً حقيقةَ شخصيتِها فاسْتَلَّ سيفه ليقتلها ، ففرت من أمامه وتوسَّلت إلى الآلهة أن تحوِّلها إلى شجرةِ رَيْحان فحقَّقت لها طلبَها . وتقول الأسطورة إن *أدُونِيس نشأ من تلك الشجرة .

مُورْفيُوس — MORPHEUS

أحدُ أبْناءِ هِبنُوس إلهِ النَّوْم ، كما جاء في الأسْطورة الإغريقية . وكـان مورفيوسُ يُشكِّل الأحلام أو يأتي في الأحلام في هيئة إنسان . وكـان أخوه إيكِيلُوس (أو فُوبِيتُور) يبدو في الأحلام في هيئة حيوان ، أما أخوه فانْتاسُوس فكان يظهر فيها في هيئة جَماد .

مُورْياس — MURIAS

مدينةٌ في الغرب غاصت تحت البحـار ، كما جاء في الأُسطورة الكَلْتِيَّة ، وإحدى أربع مدن أُخِذَ منها اسمُ قوم تواثا دي دانان ، وهم قومٌ آلهةٍ ، أُمُّهُ تُدْعَى دانُو . ومن هنا أَتى أُونْدري قِدر داجدا الذي يُوصَفُ بأنـه « أجوفُ مُقَعَّرٌ مَلِيءٌ بالماء والضوء الضعيف » ، وأحدُ كنوزِ تواثا ، وربما كان أصل الكأس . أما المدنُ الثلاث الأخرى ، فكانت جُورْياس وفَالْياس وفِينْياس وكان موراياس يعرف في وِيلْز باسم مُورْفُو وفي فرنسا باسم مُورْوا .

مُورِّيجُو — MORRIGU

الرَّبَّةُ الكبرى عند الكَلْتِيِّين ، وربما كانت ربةٌ للقمر عند بعض الأجناس التي عاشت قبل الكلتيين . وكانت تُشاهَد وهي تَحُومُ فوق ميدان القتال في هيئة طائر الغُداف المُقَنَّع الذي لا يزال الكلتيون يكرهونه . وترتبط بهـا آلهات الحرب بادب وفيا وماخا ونيمون .

مُوسايُوس — MUSAEUS

ابنُ *سِيلِيني ، وقد أنجبته من *أُورْفيُوس، الشاعِر الخُرافِيِّ . وهو مُغَنٍّ بارعٌ وهب قدرة فائقة على التنجيم .

مُوسْپيل — MUSPEL

عَمالِقةُ النارِ في الأسطورة النَّرْوِيجيّة الذين كـان يحكمهم سُورْت وقاموا بغزو أسجارد مما أدَّى إلى هزيمة *الأيزير ، وليس من الممكن أن نقول ما يعنيه مصطلح عمالقة النار وقد يشير إلى لون الشَّفَق أو إلى أن أفراد بعض القبائل الفِنْلَندية كانوا من ذوي الرؤوس الحمراء .

المَوْسِم — AL-MAWSIM

كلمةٌ مشتقةٌ من « وَسَمَ » . ولقد ارتبط اسم « الموسم » منذُ القِدَم بأسواق عُكاظ ومَجَنَّة وذِي المَجاز الخ . وفي هذه الأسواق يتجمع السواد ويبرز بينهم الزُّعماء . وتطورت كلمة « موسم » حتى أصبحت تدل على عيـد ديني يحتفي به الناسُ في وقت ما ، مثل موسم عاشُوراءَ وموسم النصف من شعبان وغيرهما ، كما أصبحت تدل على فصـل طبيعي تسود فيه ظاهرة جوية معينة مثل موسم الرياح وموسم الأمطار وغيرهما.

واقترن هذان المعنيان بما يلازمهما من تقاليدَ وأعراف، وتستوعب استخدام أزياءَ معينة ومراسِمَ خاصة. وقد يحرص بعض الناس على تناول أطعمة خاصة تعبر عن فرحتهم بمناسبة خاصة أو فصل طبيعي معين.

المُوسِيقَى الشَّعْبِيَّة FOLK MUSIC

المُوسِيقَى الشَّعبِيَّة هي حصيلة تُراثٍ من الألحانِ، التي تَطوَّرت خلال عملية النَّقل السَّماعِيّ. ويرى بَعضُ الدَّارسِين أن العوامِلَ التي تُشكِّل التُّراثَ الموسيقيَّ الشَّعبيَّ هي:

١ ـ صفة الدَّوام التي تربط الحاضر بالماضي.

٢ ـ صفة التَّغيير التي تَنبثِق من الحافِز الخلّاق للفرد أو الجماعة.

٣ ـ الانتخاب بواسطة الجماعة لِلَحْنٍ مُعَيَّن، وهذا الانتخاب هو الذي يحدِّد الشكل الذي يبقي على هذا اللحن.

ويمكن أن يطلق اسم الموسيقى الشعبية على الألحان البدائية، التي تطوَّرت على يد جماعة لم تتأثر بفن شعبيّ، كما يمكن أن يطلق هذا الاسم على الألحان التي أبدعها فرد مُعيَّن، وذابت في التُّراثِ الشعبيِّ الحيِّ غير المُدوَّن لجماعة ما.

بيد أن مُصطلحَ المُوسيقى الشَّعبيَّة لا يستوعب الألحانَ المُؤلَّفة، والتي وصلت مُهيَّأة لجماعة ما، وانتشرت بينها، دون أن يلحقها أيُّ تغيير.

وليس من شك في أن صِفةَ الدَّوام تتحقَّق للأغنية الشعبية عن طريق السَّماع لا بالتدوين. ولكي تَظَلَّ هذه الأغنية محفورة في ذاكِرة الناس، وتحظَى منهم بالقَبُولِ يجب أن تتَّسِمَ بالمُرُونة. وأنْ تتعرَّض للتغيير على يد بعض الأفراد، وأن يكون هناك صراع دائم، من أجل التَّركيبِ الجَّماعي والفردي، بين الحِفاظ على التُّراث، كما هو، وبين ابتداع شيء جديد.

وقد اتَّسَعَ إطارُ الموسيقى الشعبية في السَّنوات الأخيرة، بفضل تَوافُرِ شرائطِ التَّسجيل، وزيادة التعاون الصادِق بين جامِعي الأغاني الشعبية، وبين المُردِّدين لها.

ومن أعقد المسائل التي تواجه الباحثين مشكلة إبداع الموسيقى الشعبية. وقد ثارَ جَدَلٌ حول هذه المسألة في القرن التاسع عشر، هل المُوسيقى الشَّعبيَّة في الأصلِ من إبداع جماعة. أو من إبداع فرد؟ لقد ثبت لبعض الدَّارسين أن بعضَ الحطَّابين وحُرَّاس الحدود نَظَمُوا بعض الأغاني، وهم يصطلون الدِّفء حول نار أوقدوها، ولكن أحدًا لم يستطع أن يُثبِتَ بالدَّليلِ القاطِع أنهم أَلَّفوا ألحاناً إلا فيما ندر.

والواقع أن الدِّراسات الحديثة قد أثبتت بصفةٍ قاطِعةٍ أن دَوْرَ الجماعة ليس إبداعِ أغنية، بل هو إعادة لهذا الإبداع. وعمليةُ إبداعِ الأغنية تَتِمُّ على النَّحو التَّالي: يضيق الإنسانُ ذَرعاً بِرَتابةِ عَمَلٍ ما، فيبدأ في نَظْمِ أغنية، يترنَّم بها للتَّخلُّص من المَلَل. وكثيراً ما ينظم الكلمات، التي تُناسِب لَحناً يعرفه. وقد يقتبس أجزاء من هذا اللَّحن، أو يُعدِّل فيه، وأحياناً يُؤلِّف لحناً يخيل إليه أنه جديد، ثم ينظم كلمات تناسب هذا اللَّحن. وفي المَساء يترنَّم بأغنيته في جَمْعِ خِلَّانه. وكثيراً ما تروق هذه الأغنية لأحد أصدقائه، فيضمها لمجموعته الخاصَّة، ثم يتغنَّى بها بدوره أمام جمع آخر من الأصدقاء والزملاء. وقد ينسى هذا المُغنِّي بعضَ فقرات من الأغنية ويجد لِزاماً عليه أن يَملأَ هذا الفراغ في النَّصِّ أو اللَّحن، فيبتدع كلمات جديدة. وقد يَرَى أن يُقدِّمَ الأغنية بصورة أفضل فيُغيِّرُ فيها أو في اللَّحن. ومن هنا قد يقدِّمُ أغنية تختلف في كثير من التَّفاصِيل عن الأغنية الأصلية، وقد يُعيدُ مستمع آخر لهذه الأغنية المُعدَّلة من المبدع الجديد إلى تعديلها بدوره، بما يَتَّفِقُ ومزاجه. وتتكرر عملية التعديل من رابع وخامس. وبمرور الأيام تَلْحَقُ بالأغنية تغييرات كثيرة، بحيث يمكن اعتبارها أغنية جديدة، لا تمت بأي صلة للأغنية الأصلية.

ولم يتوصَّل عُلَماءُ *الفولكلور إلى الطَّريقة، التي يتم بها إبداعُ الموسيقى الشَّعبيَّة. ولا تزال هذه العملية غامضة.

وقد كتب بيلا *بارتوك يقول «من المشكوك فيه أن يكون الفَلَّاحُون قادرين كأفراد على ابتداع ألحان جديدة تماماً. وليس لدينا من معلومات في هذا الشَّأن نسير على هداها. والطريقة التي يُؤكِّد بها الفَلَّاحُ أن عنده غريزةً مُوسِيقِيَّةً لا تُشجِّعُ الباحِثَ على أن يَتَّخِذَ رأياً جديداً». ويرى ل. لاجتا أن الموسيقى الشعبية في المقام الأوَّل فن يعتمد على التغيير. ويؤكِّد هذا الإحساس بالتغيير قوَّةَ التطور ومقدرته. فالتغيير هو الذي يضفي الحياةَ على الأغنية الشعبية، لأن هذه الأغنية كالمَعْدِن الذي يسمح بالطَّرْق والسَّحب. ويذهب بعضُ الدَّارسين الألمان، وعلى رأسهم هانز نيومان إلى أن الأغنية، مثل كل شيء فنّيّ، تَتَطَوَّرُ بين طبقات المُتعلِّمين، وتأخذ مسارَها إلى سَطْحِ الكِيان الاجتماعيّ، حتى تَصِلَ إلى حالَةِ الاستقرار والبَقاء بين جَماهِيرِ الشَّعب، وتصبح مجرد صدى غامِض، وأحياناً يكون صدى مُحرَّفاً لثقافة شاعِرِيَّة وموسيقيَّة، كانت يوماً ما نموذجاً يُحتَذَى. وقد استطاع الدارسون الألمان أن يَتتبَّعوا أثرَ أصول مئات من الأغاني الشعبية، التي يحفظها الفلاحون.

ومن المعروف أن الشُّعراءَ الجَوَّالِين قلَّدوا أشكال الموسيقى الشعبية. وفي عهد تيودور لم يستخدم مُتعدِّدو الأصوات في أغانيهم الألحان التَّقليدِيَّة فحسب، بل إنهم استخدموا أيضاً الصيحات في الشوارع. وفي القرن العشرين استخدم المُلحِّنونَ ما أَطْلَقَ عليه بيلا بارتوك اسْمَ «المُستَحدَثات من ديوان الأغاني الريفية».

ويثور الجَدَلُ، عند البحث في أصول الموسيقى الشعبية، حول الأُمِّيَةِ والجَهلِ باسم المؤلِّف: هل الأمية عامل ضروري لإبداع الموسيقى الشعبية؟ ربما كان ذلك ضرورياً فيما مضى، أما الآن فقد أثبتت التجربة أنَّ التَّعلِيمَ لا يُنقِصُ بالضرورة من عمر الأغنية الشعبية. وبالنسبة للجهل باسم المؤلف يرى شارب أن هذا عامل جوهري في كل أغنية شعبية، إذ يجب أن يكون مؤلف الأغنية الشعبية مجهولاً.

وفي بلاد كثيرة تجد أن شعائِرَ الفلاحين سواء كانت سِحرِيَّة أو غير سِحرِيَّة، وجانباً كبيراً من الاحتفالات الريفية، والأعياد، تَصْلُحُ كلُّها مناسبات لاستعراض الألحان الشعبية، وهذه الألحان تُعزَفُ في اللحظات الحاسمة في الحياة: في الانقلابين الصيفي والشَّتوِيّ... وقت البَذْرِ والحَصَاد... في حفلات الزِّفاف وفي الجِنَازة. ولا تزال هناك قِطَعٌ موسيقية طقسية. مثل التَّعاوِيذ الموسيقية التي تستهدف جَلْبَ المطر، أو لكي ينمو شعر فتاة بصورة جميلة. وفضلاً عن ذلك فإن مجموعة أغاني الرُّعاة لا تزال تحتوي على بقايا مهمة تُذكِّر المرء بثقافةٍ رعوية قديمة، مثل نفخ بوق الألب للاحتفال بقدوم الربيع، والعزف المنفرد على ناي طويل أو على آلة من موسيقى القِرَب. وكانت هذه الألحان تُعزَفُ في مبدأ الأمر لأغراضٍ سِحْرِيَّة، ثم صاحبت قصائد شعبية تصف لوعة الراعي لفقد أغنامه الحبيبة، وفرحته بلقائها.

ولا شك أن ألحان الرقص المُتنوِّعة تقوم

بوظيفة حيوية ، لأن الرقصات في عطلة نهاية الأسبوع لها مكانة خاصة في كثير من القرى ، إذ أن الحفلات ، التي تقام بهذه المناسبة ، تتيح للناس تبادل الأنباء مع الجيران في المناطق القاصية ، وفضلاً عن هذا فإنها تهيّئ لهم فرصة للغزل .

وقد استعان دارسو الأغنية الشعبية بخبراء في الموسيقى ، وفي منتصف القرن العشرين استقبلت الموسيقى الشعبية ، بذراعين مفتوحين ، الموسيقة الفنية ، وأخذت تضفي عليها المظهر الشعبي ، وفي الوقت نفسه ظلت تحتفظ بوظيفتها الشعبية . وقد لوحظ انتعاش الموسيقى الشعبية في الولايات المتحدة وفي بريطانيا بعد عام ١٩٤٥ ، وأثّرت هذه الموسيقى في شباب الطبقة الوسطى بالمدن الكبيرة بنوع خاص .

وقد تركت الهجرات والغزوات وتباين الظروف المادّية والاجتماعية بصماتها الواضحة على خريطة الموسيقى الشعبية في أوربا . وفي الجنوب الشرقي من هذه القارة تعيش الأغنية الشعبية فتية قوية . ولا تزال الألحان الريفية مزدهرة في أجزاء من أوربا الوسطى وفي بلاد البحر المتوسط. وليس من شك في أن مجموعات الأغاني الشعبية قد تأثرت منذ عهد بعيد بثقافة المدينة ، وإن كانت لا تزال هناك أغان فيها أثر من الألحان القديمة .

وفي غرب أوربا وفي أمريكا تنوّع واضح للأغاني في الأسلوب وفي خصوبة الأداء .

ويرى المعنيّون بدراسة الموسيقى الشعبية أنها أبعد ما تكون عن التجانس . فبعض القرى تعرض قدراً كبيراً من الموسيقى الفنية، في حين لا تعرف قرى أخرى إلا قطعاً قليلة ساذجة . ومما يجدر ذكره أن لاعتبارات السن والجنس وزنها في الأغاني الشعبية . وإذا كانت أغاني الألعاب اليوم مقصورة على الأطفال ، فإنها حظيت يوماً باهتمام الكبار . والنساء وحدهن هن اللاتي يرددن البكائيات وأغاني المهد .

ولم يعد الدارسون الآن يهتمون بالرأي القائل إن الموسيقى الشعبية فطرية وتلقائية . والمغنّي الشعبي ، في كثير من أنحاء العالم ، يؤدي الأغنية بمهارة ملحوظة ، وإن كانت تختلف عن منهج المطرب المحترف . وليس من الضروري أن يكون لكلّ من يؤدي اغنية شعبية قدرة زميله نفسها على عزف الألحان الشعبية . ولبعض الناس خيال خلاق ، في حين يفتقر الآخرون إلى الابتكار والتجديد ، وهم مقلّدون فحسب .

ومما يستحق التسجيل إن البيئة التي يغلب عليها الفن الشعبيّ تمتاز بأن الفرد من أعضاء المجتمع الريفي يسهم في تأليف الموسيقى وأدائها أكثر من صنوه في المدينة ، على الرغم مما يلاقيه المبرّزون في الأداء الموسيقيّ بالمدينة من تقدير . وكان معظم الألحان الشعبية ، فيما مضى ، يعتمد على نوتة موسيقية أخذت مباشرةً من مصدرها . أما اليوم فإن أجهزة التسجيل تتيح للدارس طريقةً بسيطة لجمع الأغاني الشعبية والألحان الشعبية ، إذا كانت النوتة الموسيقية تصلح لتسجيل الموسيقى الفنية فإنها لا تستطيع أن توضح التنغيمات المختلفة والإيقاعات المتنوعة في الأغنية الشعبية ، فما بالك بالحركة الموسيقية ؟

ويتطلع علماء الفولكلور اليوم إلى طريقة سهلة لتسجيل الأغاني الشعبية بنوتة موسيقية تسهّل قراءتها ، ولعل هذا يتحقق قريباً بمساعدة العقول الإلكترونية .

المَوْلِد NATIVITY OF THE PROPHET

الاحتفال بذكرى ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول كلّ عام . ويحتفل بهذه الذكرى باعتبارها من الأعياد الهامّة في العالم الإسلامي ، ويُعدّ عطلة رسمية في أكثر الدول الإسلامية . وفي هذا اليوم تقام سرادقات خاصة بالهيئات المختلفة والكثير من أصحاب الطرق الصوفية . ويتوافد الناس إلى مقارّ الاحتفال للمشاركة في هذه المناسبة الدينية الجليلة على الصّعيدين الرسميّ والشعبيّ .

ولقد حاول الكثيرون من الدارسين تتبّع التقاليد والمراسم الخاصة بالمولد النبوي . وسجل بعض المؤرخين أوصافاً تتفاوت من حيث التفصيل للاحتفال بالمولد منذ عهد الفاطميين في مصر . وإلى جانب ترتيل القرآن الكريم تنشد السيرة النبوية الشريفة ، وتردّد القصائد المشهورة في المدائح النبوية مثل البُردة والهمزيّة للبوصيري . ويحتفي بعض شيوخ الطرق الصوفية بالمولد النبوي وذلك بتنظيم مواكب مهيبة يسير فيها جماهيرهم وهم يحملون أعلامهم الخاصة ويرددون أناشيدهم على دقات الطبول وأنغام المزامير . ويعبّر الشعب عن فرحته بهذا العيد بالإقبال على الحلوى التي اتخذ بعضها أشكالا خاصة من أشهرها عرائس المولد . وتظهر في الموالد العروض الشعبية وبخاصة « *القره كوز » والسيرك وألعاب الحُواة وغيرها .

مومو MOMMU

اسم آخر لـ*تيامات الربة البابلية وهي أم لخامي و*لاخمو، وقد أطلق عليها داماسكيوس اسم مويميس وجعلها ابنة تاوثي و*أبسو . وكانت مومو وصيفة ابسو وتيامات في أسطورة خلق العالم .

مُومُوس MOMUS

ابن نُوكس (الليل) . وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أنه أعرب عن احتقاره لهيفايستوس Hephaestus ولامه لأنه لم يجعل للرجل الذي خلقه أبواباً في صدره حتى يمكن أن يتطلع المرء من خلالها إلى قلبه . ولام *زيوس لأنه لم يضع قرون الثور في مكان يمكن رؤيتها منه . وعاب على *أفروديت أنها كانت ترتدي حذاء لأن هذا هو الأمر الوحيد الذي يمكن أن تلام عليه .

مياخ MIACH

طبيب هو ابن ديانسخت ، ومؤسس الطب ، وقد قام بمساعدة إيرميد بصُنع يدٍ من الفضّة للملك نُودا ، وهو عمل قتله أبوه من أجله ، ويقال إن أعشاباً شافية نمت فوق قبره وقد تكون القصة تدور حول قربان مقدّس .

ميتسانيتسيت METSANNEITSYT

عذراء الغابة في غربي فنلنده ، ويعتقد أنها تشبه امرأة جميلة جدا أنيقة الثياب ، ولكنها من الخلف تشبه جذع شجرة أو حزمة من الأغصان أو عريش عربة أو قروانة . وهي توّاقة دائماً إلى إغراء أي رجل على مبادلتها الحب .

ميثرا MITHRA

إله الضوء والحقيقة والعدالة في الأسطورة الفارسية ، وهو أكبر أعوان *أهورامازدا في قتاله مع *أنجرامانيو . وتابعا ميثرا هما راشنو وسراوشا . وقد ولد ميثرا من صخرة ، وبرز إلى الوجود مسلّحاً بمُدية ومشعل . وقد نازل الشمس ثم عقد معها أخيرا هدنة ، ثم هاجم الثور البدائيّ وذبحه وخلقت من دمائه وأعضائه

كلُّ الحيوانات والأعشاب النافعة، وذهبت روحه إلى السماء باعتبارها حارسة للحيوانات. ويُحتفل بعيده في اليوم السابع من ستمبر، ويستمر الاحتفالُ لمدة ستة أيام. والبَنَفْسَجُ مُقدَّسٌ من أجل مِيثْرا.

مِيجارا MEGARA

ابنةُ كريون ملكِ طيبةَ. وقد زوَّجها أبوها من *هِرَقل مكافأة له على ما قام به له من خِدمات ضد المينويين. وتقول الأسطورة الإغريقية إن هرقل انتابته يوماً ثورةٌ نفسية شديدة فقتلها هي وأبناءها منه.

مِيداس MIDAS

ملكٌ أُسْطوريٌّ غَنِيٌّ لفريجيا في آسيا الصغرى، وهو ابنُ جُورْدِيُوس Gordius و*كوبيلي، ويرى بعض الدارسين أنه يرادف *مِيثْرا إلهَ الضوء في فارِس. وتقول الأسطورة الإغريقية أن ديُونيسُوس كان في طريقه إلى الشرق فضل سِيلينُوس طريقه ووصل إلى بلاط الملك ميداس الذي أكرم وفادته واستضافه لمدة عشرة أيام، ثم حمله إلى ديونيسوس وعرض ديونيسوس على ميداس أن يحقق له أية أمنية له، فطلب الملك الأحمق أن يتحوَّل كلُّ شيءٍ يَلْمِسُه إلى ذهب، واكتشف ميداس أن طعامه وشرابه يتحوَّلان في الحال إلى ذهب. فتوسَّل إلى ديونيسوس أن يخلصه من تلك اللَّعنة، فأمره الآله بأن يستحمَّ في نهر باكتُولُوس، ففعل ذلك وأصبح قاعُ ذلك النهر يحتوي على الكثير من الذهب.

وتذهب روايةٌ أخرى إلى أن مباراة موسيقية أقيمت بين *بان و*أبُولُّو، فحكم تومُولُوس إلهُ الجبلِ الليديّ بأن عَزْفَ أبولو هو الأحسن، ولكن ميداس لم يوافق وقال إن عَزْفَ بان هو الأحسن، فغضب أبولو وحوَّل أُذُنَيْ ميداس إلى أذني جَحْش، وعمَد ميداس إلى إخفاء أذنيه تحت قبعته الفروجية ولكن حلاَّقه اكتشف ذلك السر، ولم يستطع كتمانه فحفر حفرة في النهر وهمس فيها بالسر الرهيب وغطاها بالطين. ونما عليها بُوصٌ وكانت عيدانُ البوص كلما هبت الريح تهمس « إن لميداسَ أذني جحش ». ولعل ارتباط ميداس بهذه القصة يرجع إلى أن الجحش كان حيواناً مقدساً لدى الفِريجيِّين، وأن ملك هذه البلاد كان يُصوَّر وله أذنا جحش.

مِيدجارْد أو ماناهايم MIDGARD or MANA-HEIM

الأرضُ الوُسْطَى في الأسطورة التيُوتُونيَّة وهي الأرض، مَهْدَ الإنسان، وقد تكونت من جسد العِمْلاق يمير، وهي مِنْطَقَة تتوسط السماءَ والجَحيم. وتذهب الأسطورة إلى أن الآلهة قتلوا يمير ودَحْرَجُوا جسدَه في الفراغ في وسط العالَم. وتحوَّلت دماؤُه أو عرقُه إلى محيطاتٍ، وعظامُه إلى جبال، وأسنانُه إلى شواطيءَ صخرية وشعرُه إلى أشجار ونباتات. أما جُمْجُمَتُه فقد حملها الأقزام الأربعة نوردري وسودري وأوستري ووستري الذين سميت بأسمائهم الجهاتُ الأربع الأصلية الشمال والجنوب والشرق والغرب لتشكل السَّمواتِ المُقَبَّبة. وقد ملأوا هذه الجمجمة بشرارات من سيف سُورْتَر، ومنها تكونت الشمس والقمر والنجوم. ولا يزال مخ يمير يحُومُ حول الأرض في شكل سُحُب كثيفة. وإلى الشمال من ميدجارد توجد نيفلهايم وهي مِنْطَقَة باردة تغمرها الثلوجُ، وإلى الجنوب منها موسبلسهايم، وهي أرضُ النار وتتصل الأرض بأسجارْد، مَقَرِّ الآلهة، بقنطرةِ قَوْسِ قُزَح، وتُسَمَّى بفروست.

مِيدُوسا MEDUSA

إحدَى الجُورْجُون. وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أنها كانت فتاة جميلة جدًّا، فاشتد غُرُورُها وزعمت أنها لا تقل جمالاً عن *أثينا فحوَّلتها إلى حيوان قبيح الخِلْقة وتبدَّل شعرُها بثعابينَ وأصبح لها وجهٌ بَشِع، وكان كل من يتطلع إليها يتحوَّل إلى حجر. وقد تمكَّن *بيرسِيُوس مُزَوَّداً بحذائه المُجنَّح وخوذةِ *هاديسَ ودِرْعِ أَثِينا وبِكِيسِ *هِيرْميس من قطع رأسها. وقد استخدم بيرسيوس رأسها ضد أعدائه ثم أعطاه لاثينا فوضعته على تُرْسها.

مِيديا MEDEA

ابنةُ أيتيس Aeetes ملك كُولْخِيس Colchis. وقد أحبَّت جاسون Jason عندما ذهب للبحث عن الجِزَّة الذهبية في هذا المكان وساعدته على الحصول على هذه الجزة وهربت معه فطَارَدهما أبوها، ولكنه لم يلحق بهما، لأنه كان يتوقف لإنقاذ أشلاءِ أبنهِ أبسورتوس Absyrtus التي كانت تلقيها أختُه في البحر لعرْقَلة أبيها. ووصلت إلى جزيرة الفياكس مع جاسون وتزوَّجت منه وحرَّضها جاسون على قتل خاله بيلْياس Pelias الذي اغتصب العرش من أبيه، فاحتالت على بناته وطلبت منهن أن يمزقن جسده إرْباً ويضعن أجزاء جسده في مِرْجَل، وقالت لهن إن الشباب سوف يعود إليه إن فعلن ذلك بمساعدة سحرها. ونُفِيَ جاسون وميديا من الجزيرة بعد أن لَقِيَ بيلْياس حَتْفَه بهذه الطريقة. وتروي الأسطورةُ أن جاسون هجَر ميديا وتزوَّج من جلاوكي Glauce ابنةِ الملك كريون فحَقَدتْ عليها ميديا وقضت عليها برداء مُسَمَّم وقتلت طفليها اللذين أنجبتهما من جاسون وهربت بعد ذلك إلى أثينا، وهناك تزوجت من الملك أيجْيُوس Aegeus وأنجبت منه ميدُوس، وتآمرت بعد ذلك ضد *ثِيسْيُوس، ابنِ زوجها ودبَّرت له مَكِيدة، ولكنها فَشِلَتْ فيما دبرته وهربت مرة أُخرى إلى كُولْخِيس واستطاعت أن تقتل عمها بيرْسِيس الذي اغتصب العرش من أبيها، وارتقى أبوها العرش من جديد.

مِيرْكُورْيُوس MERCURIUS

إلهُ الصناعةِ والتجارة والربح والحظ في إيطاليا. وهو راعي المسافرين برا وبحرا وهو يرادف الإلهَ *هِيرْميس لدى الإغريق. وقد كرمه الشعب الروماني وبخاصّةٍ التجارَ وكان الناس يحتفلون بعيده في مايو ويسكبُون الماءَ المُقدَّس على أجسادهم عند البُورْتاكابينا، وكانوا يحصلون عليها من بئر بجوار مَعْبَدِه.

مِيرُو MERU

الجبلُ الذي يقع في وسط الأرض حيث يقيم الآلهةُ كما جاء في الأسطورة الهندية والبُوذيَّة. والجبلُ ميرو شاهقٌ وتحيط به السمواتُ وفي داخله عرباتُ الآلهةِ وحوله تدور الشمس والقمر والنجوم. وفي العقيدة البوذية يرتفع الجبل ميرو من المحيط، وهو عند الهندوس يرادف الجبل كايْلاس أو كايْلاسا في التبت. ويمثله اللامات بحُفْنَة صغيرة من الأرْز في قرابينهم اليومية التي يقدمونها لتماثيل بوذا.

مِيكْسْكُوتِل MIXCOATL

ثعبانُ السحاب، وهو إلهُ أزْتي للصيد. وهو يرادف من وجوه متعددة كاماكستلي إله الحرب وتيزكاتليبوكا باعتباره إلهاً للريح. وله صفاتُ غَزالٍ أو أرنب، وكان يرادف نجم الصباح لأنه كان بطلاً من أبطال الحضارة في العام الذي أعْقَبَ خَلْقَ العالَم، فأشعل النار من

البصِيّ قبل خلق الإنسان. ويحتفل بعيده سنويًا بعد مرور ٢٨٠ يوماً من شهر فبراير وفيه تُصنع الأسلحة .

مِيلامْبُوس MELAMPUS

ابنُ اموثـاون Amythaon وأيدوميني Idomene ، وشقيقُ بِياس Bias. وقد وُهِبَ قدرةً عظيمة على التنبؤ ، ويرجع ذلك كما تقول الأسطورة إلى ثعابينَ صغيرةٍ كانت تُنظِّف أُذُنَيه بألسنتها ، فاستطاع أن يفهم لغة الطيور والحيوانات . وتروي الأسطورة أنه ذهب مع أخيه بياس إلى ميسينيا مع نِيلِيُوس Neleus. ووعد نيليوس بياس بأن يزوجه من ابنته بيرُو Pero إن أتى له بماشية *إفيكلُوس من فُولاكوس Phylacus فذهب ميلامبوس لإحضارها ، ولكنه وقع في الأسْر وسُجِنَ في كوخ خشبي وعلم من دِيدانِ الخشب أن الكوخ سينهار ، فطلب أن يُنقَلَ منه قبل انهياره . واقتنع إفيكلوس ووالده فولاكوس بمقدرة ميلامبوس على التنبؤ ، فوعداه بأن يهباه الماشية المطلوبة إن نجح في علاج إفيكلوس من عُقْمِه . وعرف ميلامبوس من الطيور أن إفيكلوس أُصيب بالعقم عندما ذُعِرَ وهو يرى فيلاكوس يَذْبَحُ بعض الماعز بسكين ، فوصف له دماء من خمر مزَّجها بصَدَأ السكين المذكورة وشُفِيَ أفيكلوس من عقمه فأُعْطِيَتْ له الماشية وتزوَّج بياس من بيرو . واستدعي ميلامبوس بعد ذلك لمُعالجة بنتِ الملك بْرُويْتُوس من جُنونها ، ونجح في شِفائها من مرضها فكافأه بروِيتوس Proetus بأن منحه جزءا من مملكته وزوَّجه من ابنته إيفيانامـا وزوج بياس من ابنته لُوسِّيى بعد أن أعطاه أيضاً جزءًا آخَرَ من مملكته .

مِيمْنُون MEMNON

ملكُ إثيُوبيا ، وابنُ *تِيثُونُوس و*إيوس. وقد اشترك في حربِ طروادة ، بعد موت *هِكتُور وقاتل من أجل بريامُوس، وقضى على انتيلوخوس ابن نسطور ، ولكن *أخِيل صرعه في ميدان القتال فحزنت عليه أمه حزناً شديداً وتوسَّلت إلى *زِيُوس أن يمنحه الخُلُودَ فأجابها إلى طلبها . وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أن طيورا تسمى مِيمْنُونِيدِيس تولَّدت من رَماد جسده وأخذت تحوم فوق كَوْمة الحَطَب التي أُحْرِقَتْ عليها جثته . وفي مصرَ قربَ مدينة طِيبةَ تمثال ضخم ويُعتَقَدُ أنه تمثالُ ميمنون . وعندما تسقط عليه أشعة الشمس في الصباح يخرج منه صوت يشبه الصوت الذي يصدر من أوْتار مشدودة على آلة موسيقية .

مِيمِير MIMIR

إلهُ البحرِ المحيط البُدائِيّ أو عُرْض البحر في الأسطورة الإسكَنْدِيناوِيّة ، ويقابل نيورد إلهَ المِياهِ الساحِلية ، وموطنه بئر مِيمِير (المحيط) . وقد منَحه شربُه من هذه البئرِ حِكْمةً خَفِيَّةً عظيمة فعرف كلَّ شيء في الماضي والمستقبل . وقد فَقد *أودن إحدى عينيه من أجل الحصول على جُرْعة من ماء هذه البئر ليتمكن من معرفة المستقبل . وميمير باعتباره عِملاقاً هو ابن ايجير أحدِ آلهةِ العناصرِ الثلاثة. ويرى بعضُ الدارسين أنه ابن بُولْتُورْن ، شقيقِ بستلا أمِّ أُودِن . وطِبقاً لما جاء بأسطورة انجلنج أرسل *الأيزير ، هُونير وميمير إلى فاناهايم مقابل نيورد وفريي . وكان هونير غبياً فغضب الوانير فقطعوا رأس ميمير وأرسلوه إلى أسْجارْد حيث حافَظ عليه أُودِن بأعشاب وأخذ يرجع إليه لمعرفة ما يحدث في المستقبل .

أما أسطورة ثيدريكس فتقول إن ميمير كان قَزَماً ماهراً في الحِدادة مما علَّم *سِيجْفريد وفيلنت أُصول هذه الحِرْفة . وقد ورد ذكْرُه باسم مِيمِي مثلاً في ملحمة « خاتم النيبلونج » باعتباره الحَدّادَ الذي ساعد سيجفريد . ولعل ميمير هو الذي صنع السيف ميمنج الذي نُسِبَ إلى وِيلاند .

مِين MIN

إلهُ الرُّجُولةِ والذُّرِّية عند قدماء المصريين، ويُعرَف أيضاً باسْمِ امسو وكان يُعبَد باعتباره إلهَ الصَّحْراءِ الشرقية ، وتماثيلُه التي عُثِرَ عليها مزينة بأصْداف وأسْماك السيف من البحر الأحمر . وربما كان إلهَ بعضِ الشعوب الشرقية من أبناء البلاد الواقعة على البحر ، ممن وصلوا إلى مصر عن طريق البحر الأحمر .

مِينُوس MINOS

ملكُ كِرِيت وابنُ *زِيُوس و*أورُبا . وتذهب الأسطورة إلى أنه طلب من *بُوسايْدُون ثَوراً يُقدِّمه قُرْباناً فأجاب الإله طلبه ، وكان الثور رشيقاً جميلاً فاحتفظ به مينوس وقدم بدلا له ثوراً آخر ، فغضب عليه الإلهُ وجعل زوجتَه تقع في غَرام الثور . وقد أنجب مينوس من زوجته *باسِيفاي أولاده كاتْرِيُوس ودِيكالِيُون وجلاوْكُوس وأنْدْرُوجِيُوس وكسينوديكي وأرْيادْني و*فايْدرا . وتروي الأسطورةُ أن زوجته باسِيفاي أنجبت المِينُوطُور من الثور ، وأن دايْدالُوس شَيَّد له قصرَ التِّيه أو *اللابورِينث ليسجن فيه المينوطور ، ولكن مينوس سجن فيه أيضاً دايدالوس انتقاماً منه لمساعدتهَ باسيفاي في حبها الشاذّ للثور . وعندما قُتِلَ ابنُه أندروجيوس في أثينا حارب الأثينيين وفرض عليهم أن يقدموا للمينوطور سبع فتيات وسبعة من الفِتْية كلَّ عام. وذهب *ثِيسْيُوس ليقتلَ المِينُوطور ويخلِّصَ مواطنيه من هذه الضريبة الباهظة فساعَدَتْه أرْيادْني على الخلاص من اللابورِينث بعد أن شَغَفها حباً ، وتزوجت منه . وتقول الأسطورة إن مينوس لقي حَتْفَه عندما سقط في حمام ساخن بصِقِلِّية التي لجأ اليها ليختفي من دايْدالُوس بعد أن هرب من كريت .

وكان مينوس معروفاً بالحِكْمة ومشهوراً بالعدالة ، وتذهب الأسطورة إلى أنه أصبح بعد وفاته ، قاضياً في العالَم السُّفْلِيّ ، وأنه يجلس على مقعد مرتفع وفي يده اليمنى صَوْلَجان ، وأنه يُمَيِّزُ بين الأخيار والأشرار .

مِينِيرْفا MINERVA

رَبَّةٌ رومانية عظيمة ، كانت تُعبَدُ مع *جُوبِيتَرْ و*جُونُو فوق تل الكابِيتُول ، وهي ترادف *أثينا لدى الإغريق ، وهي أيضاً ربةُ الحِكْمةِ وراعيةُ الفُنُونِ والحِرَف ، ولذلك يُكرِّمها بصفة خاصة الفَنَّانُونَ وأصحابُ الحِرَف. وهي تقوم بنفس الوظائف التي تقوم بها الربة أثينا .

مِيير (إلارْد هُوجُو مِيير)

ELARD HUGO MEYER

(١٨٣٧ ـ ١٩٠٨)

عالِمٌ فُولْكْلُورِيٌّ ألماني ، ولد في فِرايْبُورْج . وكان ألمعَ تلامذةِ *مانْهارْت في ميدانِ علم الأساطير الألمانية ، ومن أنصار مدرسة الأخَوين جِريم ، ومُحَرِّرُ الطبعةِ الرابعة لكتاب جريم « علم الأساطير الألمانية » ، وتتضمن أعمالَ كُتّاب الفولكلور الألماني ، كما تتناول الحضارة والفولكلور والميثولوجيا الألمانية . وله كتاب « علم الأساطير الألمانية » وكتاب

« الأساطير الهندية الألمانية » وكتاب « ميثولوجيا الألمان » . وقد وجد ميير أن الاعتقاد في أرواح من انتقلوا إلى العالم الآخر وتوقير هؤلاء الراحلين هو أساس الفكر الأسطوري وفكرة عبادة الموتى التي طورها في مرحلة متأخرة إلى « عبادة الشياطين » ويشمل « شياطين الرياح » و « شياطين الماء » و « شياطين الغابات » . وإلى جانب نظرياته قام بجمع نصوص فولكلورية قيمة .

باب النون

نائلة NA'ILA

انظر : إساف ونائلة .

نابو NABU

إلهُ الحكمةِ عند البابليين ، وهو ابنُ مردوخ وزوجُ تاشميتُو . ويحتلُّ نابو في الأسطورة البابلية مكاناً مرموقاً لا يقل عن مكانة تحوتي باعتباره كاتباً ورسولاً للآلهة ، وإلهُ الحكمة والعدالة وحارس دوب شيماتي أو ألواح الحكمة . وكان معبدُه في بُورسيبا وهو موضعُ بُرج بابل .

ناتا ونينا NATA AND NENA

بطلُ وبطلةُ أسطورةِ خلق العالم عند شعبِ الأزتِ ، وقد أمرَهُما تيزكاتليبوكا ببناءِ سفينةٍ لإنقاذ نفسيهما من الطوفان .

ناجلفار NAGLFAR

سفينةُ عمالقةِ الجليد التي كان يقودُها يمير كما جاء في الأسطورة النرويجية . ويقال إن المسامير التي كانت تُمسِكُ ألواحَها معاً هي أظافرُ رجالٍ انتقلوا إلى العالم الآخر ، وكانت أكبر من سكيد بلادنير سفينةِ فريي ، ولكنها أصغر من هرنجهورن سفينةِ بالدر . وقد ورد ذكرُ ناجلفار باعتباره زوجاً لنُوت ، ومن هذا يُفترض أنه كان قزماً وبانياً للسفينة .

النادرةُ (الجمعُ : نوادر) ANECDOTE

النادرُ لغةً هو الغريبُ الخارجُ عن المعتاد ، ونوادرُ الكلام ما شذ وخرج من الجمهور . والنادرةُ اصطلاحاً ضربٌ من الحكايات الشعبيةِ في القِصَر ، وتدور غالباً حولَ الحياةِ اليومية . والشخصياتُ البارزة في هذه الحكاياتِ تتسم ببُطء الاستجابة الشَرْطِيّة لوقع الحياةِ اليومية ، وتغلب عليها المفارقاتُ التي يستحدثها الغباءُ أو البلادةُ أو الخُدعة ، وقد يكون موضوعها ماجناً . وهي خاليةٌ من التعقيد ، ولها محورٌ رئيسيٌ واحد ، وقلّما تتجه إلى الخارق ، وهي تنزعُ إلى التجمّع حول شخصيةٍ واحدة أو مجموعة محدودة من الناس ، وتُعرف في الحياة العربية بالنوادر : نوادر الظرفاء – السكارى – البخلاء – المغفلين ... الخ ... نوادر *جُحا . وتُعرف أيضاً في الحياة الشعبية ، وبخاصة إذا كانت مفارقة ونمرةَ مواقف أو ظروف معينة ، بالنُكتة (أي الشيء الصغير جداً) . وأمثال هذه الحكايات سريعةُ الانتشار والحفظ ، لما فيها من مفارقة تثيرُ الانتباهَ والضحكَ معاً .

وتُوجدُ النوادرُ في الأدب الفصيح أو الرسمي وجودَها في الأدب الشعبي ، وتعد من المراحل الأولى للإبداع القصصي بما يجتمع فيها من الكلِم الذكيّ المعتمِد على سُرعةِ الخاطر والحدثِ الجارح أو العبارةِ اللاذعة . وقد يكون الغرضُ منها تزجيةَ الفراغ بالثرثرةِ أو التندّر أو النقدِ الفاضح ، وقد تهدف إلى التهذيب والتثقيف أو التسليةِ والترفيه .

نارايانا NARAYANA

الاسمُ الذي يُطلَقُ في الأسطورة الهندية عن خلقِ العالم على البيضةِ البدائيةِ التي طفَت على سطح المياه والتي برز منها براهما .

نارمادا NARMADA

نهرُ نربودا المقدّس ، ويُعدُّ حدّاً فاصلاً بين الدكن وهندستان . ومعنى نارمادا حرفيّاً الإسعاد . والنارمادا إلهةٌ هي المناظرةُ لربّة نهرِ الكنج في الأسطورة الهندية . والنارمادا هي شقيقةُ الناجا ، وابنةُ ريشِو ميكالا أو ابنة القمر . وقد عاونَت الناجا في حربهم ضدّ الجانْدهارفا فجعلت آلهة الثعابين اسمَها تعويذةً ضدّ سُمّ الثعابين . وترتبط النارمادا بعبادة شِفا . وقد حلّت النارمادا محلّ نهر الكنج في عام ١٨٩٥ باعتبارها النهرَ المقدّس . ويضعها كهنةُ النهر في مرتبة أعلى من كل الأنهار الأخرى ، ويقولون إن الاستحمام في نهر الكنج لمدة يوم يُطهّر من يستحم فيه من الإثم . أما مجردُ مشاهدةِ نهر نارمادا فإنه يُطهّر الخاطىء تطهيرا تاماً . ويتمنى كثير من الهندوس أن يموتوا على ضِفاف نهرِ النارمادا ، وفي مياهه يُطرَح رَمادُ جثثِ الموتى من جميع أرجاء الهند . وتقول الأسطورةُ إن الكنج نفسَها تأتي كلّ عام لتستحم في نهر النارمادا في هيئة بقرة سوداء .

نامتار NAMTAR

شيطانُ الوباءِ في أرالُو ، العالمِ السُفلي في الأسطورة البابلية ، وتقول هذه الأسطورةُ إنه يضرب *عِشتار عندما تهبط إلى هاديس بحثاً عن تموز بناءً على أوامرِ ألاتو . ومهما يكن من أمر فإنه يقوم فيما بعدُ ، بناء على أوامر الإلهة ، برش عِشتار بماء الحياة ويُشفيها.

نانا NANNA

ابنةُ نيف وزوجةُ بالدر في الأسطورة النرويجية . وقد ماتت جزَعاً عليه عندما مات وأُحرقت جثتُها على نفس المِحرَقة التي أَحرقت فوقها جثة زوجها ، وهي أمُّ فورسيتي وقد ترك خاتَمها السحريُّ لفولا .

نانار NANNAR

إلهُ القمرِ في أُور مركزِ هذه العبادة . وإذ كانت كلمةُ أُور معناها الضياء فإن من المحتمل أن تكون هذه المدينة قد نشأت حول معبدٍ له . وليس من شك في أن عبادةَ القمر سبقت عبادةَ الشمس باعتبار أن الناس كانوا يعتقدون أن القمرَ والدُ للشمس . وكان يُشارُ إلى نانّار باعتباره عِجْلاً لأنو بسبب تشابُه الهلال مع خُورَس . ويُعرف أيضاً باسم إنزو ويُرادِف سِين .

نانْدي NANDI

ثورُ شِفا الأبيضُ كما جاء في الأسطورة الفيدِيّة . وكان ناندي عجلُ سُورابهي بقرة الخصُوبة وكان مَلِكاً لفاستها أحَدِ الريشيس وهُمُ الحُكماءُ السبعة .

النُّحاس COPPER

مَعْدِنٌ يوجد أحياناً خالياً من الشوائب ، وقد عَرفه الإنسانُ منذُ القِدَم . والنحاس ليس كالذهب الخالص . فهو صالحٌ للاستخدام وتُصنَع منه الآلاتُ والأسلحة . ومن هنا كان يَلقى تقديراً عظيماً من الشعوب القديمة . وشاع استعمالُه قبل اكتشافِ الحديد بوقت طويل . وكان النحاس في آسيا المعدنَ المُفضَّلَ لدى مَلِكةِ السَّماء (*عِشتار) وخصَّه المُنجّمون والكيميائيّون *لِفينُوس . وكان مُقدَّساً لإله النار ولآلهة بابل وآشور السبعة . وفي الساحل الشمالي للمحيط الهادي خصَّه الهنودُ وجماعاتٌ أخرى للشمس . وفي الهند وفي أجزاء أخرى من أمريكا الشمالية كان النحاس معدناً مُقدَّساً يُستخدَم في صناعة الحُلِيّ والآلات التي تستخدم في تقديم القرابين . وتَعتقِد بعض القبائل الهندية أنّ كُلَّ النحاس هِبةٌ من الآلهة التي تسكن تحتَ الماء .

وفي البَنْجاب كانت الأقراط النحاسية تُلبَسُ لطرْد الشياطينِ وللوقاية من عِرْقِ النَّسا . وفي أوربا كان الناس في القرون الوسطى يعتقدون أنّ إحاطة الوسط بسِلْك من النحاس يَشفيهم من الرُّوماتِزم . وهناك أسطورةٌ إفريقية تذهب إلى أنّ زعيم إحدى القبائل لم يمكن قتلُه إلا بدفع إبْرةٍ من النحاس في سُرَّتِه . ومن المعتقدات التي كانت شائعةً في أرْكاديا أنّ كل من ينام تحت شجرة الزَّنْزَلَخت كان يلقَى مصرعَه ما لم يَدُقَّ فيها مِسْماراً من النُّحاس . وكان الاسبارتيّون يعتقدون حتى منتصف القرن الثامنَ عشرَ أنّ النحاس ينمو في الأرض ، وأنّ مَنْجَم النحاس إذا تُرِكَ فإنه يُنتِجُ النحاسَ من جديد .

النَّذْر VOW

النذر هو التعهد بالقيام بعمل معين أو تخصيص حيوان ليُقدَّمَ قُرباناً إذا ما تحقق أمر معين . وكان القربان يقدم استجلاباً للحظ الحسن . وقد جرت عادة بعض الرُّعاة على أن يقدموا ثورا او بقرة أو خروفاً إذا ما وصل عدد القَطيع إلى مائة رأس .

والنذرُ معروفٌ في كثير من بِقاع العالَم وتتعهد بالوفاء به أمٌّ إذا شفَى اللهُ ابنَها المريض أو امرأةٌ عاقِر إذا رُزِقَت بطفل ، أو أي إنسان في كَرْبٍ إذا فَرَّج اللهُ كربه ، أو مسافرٌ إذا نجّاه الله من أهوال السفر في البر أو البحر أو الجو .

وقد يكون النذرُ تقديمَ ذَبيحة أو التبرعَ بمبلغ من المال في وجه من وجوه البِرّ أو صِيامَ أيام معينة أو اعتزالَ الناس والاعتكافَ في مسجد من المساجد . وقد تنذِرُ الأم ألا تُرَجِّلَ شعرَها أو تتزينَ حتى ترى أولادها يتبوأون المكانة المرموقة التي تنشُدها .

والنذر عهد والتزام مقدس يجب الوفاءُ به ، ومن يتقاعس عن أداء هذا الواجب يرتكب إثماً عظيماً .

النَّرْجس (نارْسِيسُوس) NARCISSUS

ابنُ كِيفِيسُوس Cephisus إلهِ النهر ولِيرِيُوبي Liriope. وكان فتى وَسيماً فاتناً ، خطَبَ وُدَّهُ عدد كبير من الفَتَيات الجميلات وغازَلْنَه ، ولكنه رفض أن يُبادِل أيةَ واحدةٍ منهن الحُبّ . وتذهبُ الأسطورةُ إلى أن الحُورية إخُو عَشِقته وتدلّهت في حبه ، ولكنه لم يكترث بحبها فاغتمت وهُزِلَ جسمها وانزوَت في الغابة . وغضِبَت الفَتَياتُ اللاتي تَدَلَّهْنَ في حبه وطلبن من الآلهة أن تعاقبه . وتقول الأسطورة إنه كان يسير يوماً فعطِشَ ، وانحنى على مجرى ماء ليُطْفِئَ ظمأه ، فرأى خيالَه منعكساً في الماء الصافي فَعشِقَ هذا الخيالَ ، وأخذ يتردَّد كل يوم على هذا المجرى لِيتطلَّع إلى خياله في الماء وهو مفتونٌ بجمال صورته ، وعزَف عن الطعام ولم يَعُدْ له من شاغل سوى التطلُّع إلى صورته فهُزِلَ جِسمُه ومات . ونبتت في المكان الذي لَقِيَ فيه حَتْفَه زهرةُ النَّرْجس . والنرجسُ مُكلِّلٌ رؤوسَ الرَّبّاتِ على جبل *الأوليمبِ وهو مُكرَّسٌ *لِفينُوس ، وهو يستخدم طبياً ضد نَزَلات البرد . وإذا دقت جذور النرجس ومُزِجَت بالعسل واستعملت من الخارج فإنها تنفع في إزالة الأوجاع والآلام . وجذورُه مُطهِّرةٌ تُبْرِئُ الجُرُوح .

النَّسر EAGLE

ملكُ الطيورِ وشِعار المَلَكيَّة . وقد ارتبط النسر في الأساطير الرومانية بِ*زيُوس والبَرْق ، ومن ثَمَّ كان يتمتع بالمَناعة ضِدَّ الصَّواعِق . ولهذا السبب كان جَناحا النسرِ يُدْفَنانِ في الحقول المزروعة لِحماية المحصولِ من التلف عندَ هُبوبِ العَواصِف . وفي سِفرِ الـ*رِّيج - فيدا ، يتردد أن نسرا أحضَرَ الجِعةَ المقدسَ للإنسان . وفي الـ*أفِستا ورَد أن نسرًا كان يعيش في شجرة الشِّفاءِ الأسطوريـة . والنسر معروف في كل مكان بسُرْعَتِهِ الشديدة وبأن في وُسْعِه أن يُحلِّق ويصلَ إلى طَبَقات الجَوّ العُليا ، وبأن عُشَّه لا يمكن الوصول إليه ، وهو مشهور بحِدّةِ بَصَرِه وبأنه يُعَمِّر طويلا .

وتتجنَّب بعض القبائل قتلَ النَّسر لأنها تعتقد أن هذا كفيلٌ بإصابتها بكارثة ماحقة وتعبُد بعضُ القبائل الاسترالية النسر .

ويقوم النسر بدَوْر كبير في الحكايات الشعبية باعتباره أكبرَ عَوْنٍ للبطل ، يُخلِّصُه من المآزِقِ التي يقع فيها ويُحذِّرُه من الأخطار التي يتعرَّض لها . ومن هذه الحكايات تلك التي تَرْوِي كيف أنقذ نسرٌ صاحبه بأن قلب كأساً وأراق ما به من شراب مَسْمُوم كان يُوشِكُ أن يَحْتَسِيَه ، وتلك التي تروي قصة النسر الذي اختطف قَلَنْسُوَةَ صاحبه من فوق رأسه ليُنْقِذَه من التردي تحت جِدار كان يُوشِكُ أن يسقطَ فوقَه. وقد أنقذ نسرَ البطلَ *فاينامويْنِن، إذ انتشَلَه من المُحيطِ وحمله إلى حدود بُوهْيُولا . وتذهب إحدى الحكايات التي تتردَّد بين بعض القبائل الهندية إلى أن صبيّاً صغيراً تسلَّق إلى عُشّ نَسْرٍ وعاد إلى بيته يحمل بعض صغار هذا النسر وربّاها حتى كَبِرَتْ ، فكانت تَصْحَبُه أينما ذهب ، وتصطاد له الأرانب وتلعب معه .

نِسْطُور NESTOR

ابنُ نِيلِيُوس Neleus وخُلُورِيس Chloris وملكُ بُولُوس Pylos ، وزوجُ *يُورُودِيكي التي أنجبت له سبعة أبناء وابنتين . وقد اشتهر بشجاعته الفائقة وبَراعته في فنون القتال . وتذهب الأسطورة إلى أنه حارَبَ الأبيين على الرغم من أن أباه كان قد حجب عنه خيول الحرب بسبب صِغَر سِنّه . وتقول الأسطورة إنه ذهب لِيقاتل راجلا وقضَى على موليوس صِهْرِ المَلِكِ أوجياس وهزم أعداءه . كما حارب الأركاديّين ، واشترك في القتال الذي دار بين القنطور واللابيثاي واشترك في حملة السفينة الـ*أرْجو وفي *الصيد الكالُودُوني . وحارب في طروادة ، وكان له في هذه الحرب دَوْرٌ بارز . وعندما سقطت طروادة عاد إلى بُولُوس ، فاستُقبِلَ استقبالَ الفاتحين .

نَصْر الدِّين خُوجه
NASR AL-DIN KHODJA

بطلٌ نوادرَ شعبيةٍ يجمع فيها بين الذكاء والغَباء ، ويشبه إلى حد كبير *وليام تـل أو بلنهيجـل الألمـاني وجوميلر الإنجليزيّ وبرتولدو الإيطاليّ وبالاكيرو الروسيّ.. الخ. وهناك خلافٌ كبير بين الدارسين حول العصر الذي عاش فيه : فالبعض يرى أنه عاش في زمن هارون الرشيد ، والبعض الآخَر يرى أنه عاش في عهد خُوارزْم شاه علاء الدين تكش . وهناك من يقول إن نوادر نصر الدين خوجه ليست إلا ترجمة تركية لنوادر *جُحـا الفَزّاري . ومهمـا يـكن من أمر فإنه يمكن القول بأن مصدر معظم نوادر نصر الدين خوجه هو التراثُ العربيُّ الإسـلاميّ ، والراجح أن نوادر جحا قد عرفها الأتراك عن طريق الأدب الفارسي . ويبدو أن عـامّةَ الشعب قد حرَّفوا اسم جحا إلى خوجه ، وذلك بسبب غَرابة اسم جحا بالنسبة إليهم ، ولكن هناك من يذهب إلى أنه كانت تُوجَدُ شخصية تُعرَف باسم خوجه نصر الدين ، تجمَّعت حولها نوادرُ وقعت لآخرين بالإضـافة إلى نوادره الخاصة . وهـكذا أصبح نَموذَجاً للذكاء والغباء في آن واحد .

وقد تُرجِمَتْ بعضُ نوادر نصر الدين خوجه من التركية إلى العربية كما نقلت بعض نوادر جحـا العربية إلى التركيـة ، واختلط الاسمان فظهرت باللغة العربية نوادر « الخوجه نصر الدين افندي جحا » . ومهما يكن من أمر فإن الكُتّاب العرب يميزون بين الشخصيتين فيُطلِقون عـلى نصر الدين خوجه اسم جحـا الروميّ « تمييزاً له عن جحا العربي » . . .

نِفْتيس
NEPHTYS

ابنةُ نُوتْ *ورَعْ وشقيقةُ سِتّ وزوجتُه ، وشقيقةُ *إيزيس و*أوزيريس ، وأمّ *أنوبيس. واشتهرت بمـا ذَرَفَته من دموع هي وشقيقتهـا إيزيس ، فأطلق عليهما اسمُ « الشقيقتين الباكيتين » .

وإذا كانت شهرة إيزيس تَطْغَى على شهرة شقيقتها نفتيس ، فليس من شكّ في أن نفتيس كانت ساحرةً بارِعةً ، وأنها كانت تَعرِفُ الكلماتِ السحرية التي تبعث الموتَى . ومن أجل هذا اعْتُبِرَتْ حامية للموتى في *كتـاب الموتى في الأسطورة المصرية ، وكانت تعرف أيضاً باسم مات ونبهت .

النَّمْرُود
AL-NUMRUD

أحدُ الملوكِ الأربعة الذين حـكموا العالَم بأسره . وقد أخبره المُنجِّمون أن طفلا سوف يولد وعندمـا يَشِبُّ يهدِم عرشَـه ويُحطِّم أصنامَه . واستطاعت أوشا زوجةُ آزار أن تخدع النمرود وجنوده الذين كانوا يبحثون عن كل طفل يولد ليقتلوه وأنجبت ابراهيم عليه الصلاة والسلام وربّته في الخفاء . واشتبك ابراهيم في جَدَل مع النمرود وقال له إنه ليس إلهاً لأن الله يُحْيي ويُميت ، فقال له النمرود إنه يحيي ويميت لأنه يستطيع أن يأمر بتنفيذ حكم الإعدام في أي إنسان أو يعفو عنه ، فطلب منه إبراهيم أن يجعـــل الشمس تشرُق من المَغرِب فبُهِتَ النّمرود وأمر بإلقاء ابراهيم في النار ، ولكن الله جعلها بَرْداً وسَلاماً على إبراهيم .

وقرَّر النّمرودُ أن يقاتل إله إبراهيم في السماء وأمر بإطعـام أربعة من أفراخ النُّسُور باللحم والنبيذ حتى كَبِرَتْ وتضخَّم حجمُهـا ، وأحضر صُنْدُوقاً ربط أركانَه إلى أرجلها وثبَّت في كل ركن رُمْحـاً غرز فيه قطعةً من اللحم وجلس في الصندوق . وحاوَلت النسور الوصول إلى اللحم وأخذت تحلق في الجو فارتفع الصندوق إلى طبقات الجو العُلْيا وبَدَتِ الجبالُ مثل كُثْبانِ النَّمْل والعالمُ كسفينة تسير في الماء . وأطلق النمرودُ سهماً إلى السماء فعاد مُلوَّناً بالدماء . وفَجأةً اشْتَعَلَ رأسُه شَيْباً وانتهى به الأمرُ إلى السقوط إلى الأرض . ثم شيَّد النمرود بُرْجاً شاهقاً لكي يصلَ إلى إله إبراهيم . وفي هذا البرج تَبَلْبَلَتْ ألسنةُ العُمّال وعجزوا عن التفاهُم . واستمر النمرود يُجَهِّزُ جيوشه لمحاربة الله ، فأرسل سبحانه وتعالى جيشاً من البَعُوض أكل لَحْم جنودِ النمرود وشَرِبَ دِماءَهم . وتَسَلَّلَتْ بَعوضةٌ إلى رأس النمرود من خلال أنفه . وظل أربعمائة عام سادرا في طغيانه واستمرت البعوضة تنغِّص عليه حيـاتَه وتعذِّبه إلى أن مات .

وتقول الرواية إن كنعانَ بنَ كُوش والدَ النمرود رأى حُلمـاً أزعجه وفسَّره له بعضهم بأن ابنه سوف يقتله . وعندمـا وُلِدَ النمرود أراد أبوه أن يقتله ، ولكن أمه السلخاء عَهِدَتْ به سرًّا إلى أحد الرُّعـاة ، وما إن شـاهدت الماشية الطفل ذا الأنف الأفْطَس الأسود حتى فَرَّتْ مذعورةً وتفرقت في أطراف الجبـال . وعنـد ذلك ألقت زوجةُ الراعي بالطفـل في الماء فجرفته الأمواج إلى الشاطيء ، وهنـاك عطفت عليه نَمِرة وأرضعته . وشَبَّ الطفل وأصبح لِصًّا قاطِعاً لِلطريق وتزعَّم عِصابةً من اللصوص والقَتَلة . وهاجَم والدَه كنعانَ وفتك به دون أن يدري أنه أبوه وتزوَّج من أمه ، وأصبح ملكاً على البلاد ومَدَّ سلطانه على العالَم بأسْرِه .

النُّوْرْنات
NORNS

الأقدارُ في الأسطورة النَّرْويجيّة : أورد ، الماضِي ، وفرداندي الحاضِر ، وسكولد المُسْتَقبل . وهي ثلاث عَذارَى يعشن بجوار نَبْع أوردار حيثُ يزورهُنَّ الآلِهة يوماً . ويقال إنهن يَنْحَدِرْنَ من صُلْبِ ال*أيزير ، ويقول البعض إنهن من نَسْل العَمالِقة ، ويذهب البعض الآخر إلى أنهن من نسل الأقزام أو العَفاريت ، ويُوصَفْنَ في الأسـاطير النرويجية بأنهن بنـات القَزَم دافالين . والواقع أنهن عَرّافات في أسجارد . وربما كُنَّ في الأصل حارِسات النَّبْع المُقدَّس عِنْدَ مَفْجر ايجدراسيل. وكانت النورنات يُعْرَفْنَ أيضاً بأسماء دِيسار ومنج ودِيس .

النَّوْرُوز
NAWRUZ

عِيدُ رأسِ السَّنةِ ويُطلَقُ عليه في المؤلفات العربية اسم النيروز ، وكان أولَ يوم من أيام السنة الشمسية الفارسية ... وكانت السنةُ تبدأُ رسمياً بيوم النوروز عندما تدخل الشمس في بُرْجَ الحَمَل ... ويبدو أن العُرْفَ قد جرى على اعتبار أن يوم الانقلاب الشمسي هو عِيدُ النَّوْرُوز .

وكـان النـاس يحتفلون بهذا العيدِ ويستقبلونه بالبَهْجة والسُّرُور باعتباره عِيدًا للحَصاد وفيه كان يُجْمَعُ الخَراجُ ... وظـل الناس يحتفلون بعيد النوروز في هذين التاريخين المختلفين في إيرانَ والعراقِ وغيرهما ... واحتفـل الأقباط في مصرَ بعيد النوروز باعتباره رأسَ السنة القِبْطِيّة ...

وكانت الاحتفالاتُ بعيد النوروز تتسم بالشعبية وتُعَدُّ موسماً اجتماعيّاً يمرح الناس فيه في الشوارع ويرشّون بعضهم بعضاً بالماء .

النَّوَرِيّ
GYPSY

النوري ويقـال له أيضاً النَّوَرِيّ (بفتح الواو والنون) والجمع المشهور النَّوَر (بفتح الواو والنون) ... والنور جماعة من الغَجَر في الشرق الأدنى . ويذهب بعض الـدارسين إلى أن النور قد أطلق عليهم هذا الاسم نِسْبةً إلى النُّور لأنهم كانوا يحملون المَجـامِر أو المصـابيح ... ولا يزال النور حتى اليوم

يَكْسِبُونَ عيشهم بالعمل كحدّادين متجولين . ويُطلق على النَّوَر أسماء كثيرة أهمها الغَجَر والحَلَب والزُّطّ ...

ويبدو أن النور يشبهون الحِرْباء وأنهم يتشكلون طِبْقاً للبيئة التي يحلّون بها ويغلب عليهم الاعتقاد في الخرافات ، وكثيرون منهم أفّاقون مُحتالون . والحَلَب (بفتح الحاء واللام) في مصر يعيشون في الوجه البَحْري خاصة ولهم حِرَفُهم الخاصة التي يُزاولونها في الأسواق والموالد ، وهم أيضاً تُجار خَيْل وإبل وماشية . أما نساؤهم فمشهورات بأنهن عرّافات يُزاولن ضربَ الرَّمْل وضَرْبَ الوَدَع وقراءة البَخْتِ ويُمارِسْنَ كل فنون السحر والطبّ الشَّعبي .

والحَلَب يزعُمون أنهم من سُلالةِ قبيلةٍ عربيةٍ عريقة جنوبي الجزيرة العربية ، أما الغجرُ فيبدو أنهم وافِدُونَ حديثاً إلى مصر من الأستانة (القسطنطينية) ولهم لغة سرية تُعرَف باسْم « السِّيم » ، ومن هنا يتردَّد بين العامة في مصر عبارة « يتكلم بالسيم » أي بلغة سِرِّية خاصة . وأما كلمة « نَوَري » في مصر فقد أصبحت تُرادِف كلمة « لِصّ » . وهم لا يزالون جَماعاتٍ مُتنقِّلة ، يقومون بكثير من الحِرَف الشعبية كالسِّحْر والتنجيم وكتابة الأحْجِبة ، والطب الشعبي وأكْل الثعابين والرقص على الحِبال وتدريب الحيوانات والألعاب البَهْلَوانية والغناء والعزف على الآلات الموسيقية الشعبية ...

النُّوسايْدِيّات NYSEIDS

حُورِيّاتُ جبلِ نُوسا ، وهُنّ بْرُومْيا وكِسايس وإيراتُو وإريفيا ونوسا وبولوهومنو . وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أن *هِرْمِيس أحضر إليهنّ الطفلَ دْيُونِيسُوس بعد وفاةِ *إينو ، وعُهِدَ إليهن بتربيته فغَطَّيْنَ مَهْدَهُ باللِّبْلاب لإخفائه عن عيون *هيرا . ومن هنا أصبح اللبلاب هو النباتُ المُقدَّسُ عند ذلك الإله . وقد وَضَعَهُنّ *زيوس بَيْنَ النُّجوم وأصبحن الهواديات .

النّيادِيات NAIADES

بناتُ *زيوس و*الحُورياتُ حارساتُ الينابيع والنافورات والآبار ومجاري المياه والبُحَيْرات ، وهن فتياتٌ مَرِحاتٌ لهن القُدرة على إبْراء المَرْضَى الذين يشربون مِياهَهُنّ . ويعتبرهن بعض الدارسين رَبّاتِ إخْصاب لأن مياهَهُنّ تزيد الإخصاب . والنياديات يَظْهَرْنَ في هيئة عَذارَى جَميلاتٍ يَرْكَبْنَ زَوْرَقاً تسيل منه المياه . والنياديات يُقَدِّسْنَ قَرْنَ إلهِ النهر أخِيلُوس الذي انتزعه هِرَقْل في أثناء قتاله معه . وعندما سقط فايثُون من السماء إلى نهر إريدانُوس بَنَيْنَ له قبرا . وتُقَدَّمُ إلى النياديات قرابينُ من الماعِز والحُمْلان والعَسَل واللَّبَن والزيت والخمر ومن الفاكهة والأزهار .

نِيرثُوس NERTHUS

إلهةُ الخِصْبِ والرَّبَةُ الأم في الأسطورة التُّيوتونية ، وكانت تَعبُدها القبائلُ التيوتونية السبعة على البحر البَلْطِيقيّ ، وكان كاهِنُها يقود عربتَها في المِنْطَقة في الربيع من كل عام لكي يزيدَ من خُصوبة الأراضي ، وكان العبيد الذين يصحبون هذه العربةَ يَغْرَقُون في بُحَيْرتَها المُقدَّسة ، وكانت الربة والعربة تُغَسَّلان أيضاً في هذه البحيرة بعد القيام بهذه الجولةِ في البلاد .

نِيفْلهايم NIFLHEIM

المِنْطَقةُ التي يسودها البردُ والضَّبابُ والظلامُ على الدوام كما جاء في الأسطورة التُّيُوتونِيّة ، وهي شمالَ مِيدْجارْد عَبْرَ نهرِ جِيُول . وقد نَفَى *أُودِن إلى هذه المنطقة *هيلا لِتَحْكُمَ « العوالمَ المظلمة التسعة » التي تذهب إليها أرواحُ الموتى ، وهناك تولت هيلا الرئاسة بطائرها الأحمر الداكن ومجرفتها . وهناك كان النبعُ الحارُّ الذي لا يَنْفَدُ ماؤه ، وهو هفرجيلمير الذي يسكنه التِّنِّينُ نيدهوج . وهناك يعيش أُولَرْ إله الشتاء أثناء أشهر الصيف ، وهناك قَنْطرةٌ يفروست من حافة نيفلهايم إلى حافتها الأخرى . وتُعَدُّ نيفلهايم دارا للعذاب ، يتعرض فيها الموتى لموت آخر .

نِيكّال NIKKAL

رَبَّةُ شمسٍ سُومَرِيّة وعَرُوسُ يارح . وقد أرْسَلَ يارح حيريحبي وهو مَلِكٌ سُومَرِيٌّ إلى *بَعْل ومعه عَرْضٌ بمبلغ قدرُه وزنُ ١٠٠٠٠ شاقِل من الذهب لِيَخْطُبَها منه ويتخذها زوجة له .

نِيكْس أو نِيكْسِي NIX or NIXIE

مخلوقاتٌ تعيش في الماء العَذْب حيث تقيم في قصور جميلة . ولهذه المخلوقاتِ القدرةُ على اتخاذ أشكال مختلفة ، ولها أجسادٌ آدَمية وذيولٌ تشبه ذيولَ الأسماك ، ولكنها تذهب إلى الأسواق في هيئة سَيِّدات مُسِنّاتٍ وإلى المَراقص في هيئة شابّاتٍ فاتِنات ، ويقال إنها شُوهِدَتْ في هيئة خيولٍ رَمادِيّةِ اللَّوْن . وهذه المخلوقاتُ تُغْري أبناءَ البشرِ بالنزول إلى الماء وتُغْرِقُهُم. ويقال إنها تقضي كُلَّ عام على ضَحِيّةٍ واحدةٍ على الأقل . وفي كثير من الأماكن يخشى الناسُ إنقاذ الغَرْقَى خوفاً من إثارة غضب النيكسي . ويقول بعض القَصّاصين إن هذه المخلوقاتِ لها شعرٌ أخْضَرُ وبشرةٌ خضراءُ وأسنانٌ خضراء ، وتتحوّل إلى مخلوقات جميلة لإغراء البَشَر ويرى آخَرُونَ إنها تعيش حياةً أُسرية عادية ، بل إنها تَرْعَى ماشيةً في المَراعِي ، وهذه الماشيةُ إذا اختلطت بالماشية العادية تجعلها أكثر نَسْلاً ، وقد يتخذ النيكس زَوْجاتٍ من البشر ويُنْجِبُونَ أولاداً . وفي بعض البلاد يتهم الناسُ النيكسي بأنهم يضعون أطفالاً بَدِيلِينَ لأولادهم في المَهْد .

نِيمُو NEMU

أنصافُ آلِهةٍ عند قبيلة كاي في غِينْيا الجديدة ، كانوا يسكنون العالَم قبلَ الجِنْس الحاليّ الذي خَلَقَهُ . وكانوا أقْوَى وأشدَّ بأساً من الرجال السود والبيض الذين جاءوا بعدهم . وقد اكتشفوا فاكهة تؤكل وعرفوا الزراعة وبناءَ البيوت وجعلوا ثمار المَوْز تَنْضَجُ بالتدريج بَدَلاً من نُضْجِها في أكوامٍ مُكَدَّسَة ، ومنعوا البيوت من الانتقال ، وكان اليوم كله نهارا في مبدأ الأمر ، ولكنهم طلبوا من الشمس أن تَغْرُبَ حتى ينال الناسُ قِسْطاً من النوم . وعندما ماتوا أصبحوا كُتَلاً من الأحجار أو حَيَوانات . وفي النهاية هَلَكُوا جميعاً على إثر فيضان عظيم .

نينا NENA

انظر : ناتا ونينا Nata and Nena.

نِينْكي NINKI

زوجةُ إيا « *إنكي » في الأسطورة البابلية ، وهي رَبّةُ المِياه . وهي شخصية غامِضة لا أهمية لها في العِبادة .

نِينْلِيل NIN LIL

زوجةُ *إنْلِيل في الأسطورة السُّومَرِيّة ، ورَبّةُ الهَواء ، وتقيم في نِيبُور ، وتقول الأسطورة

إن أمها تقول لها أن تسير بجانب ضفة النهر لأن إنليل يراها هناك بعينيه الحادتين ، وحذرتها من أن تستحم في النهر لئلا تقع عليها أنظار إنليل . ويغري إنليل العذراء ويترك نيبور ، فتتبعه ، وتواجهه في مراحل مختلفة في الطريق وهي متخفية في هيئات متعددة وفي كل مرة ، عند الباب وعلى ضفة نهر العالم السفلي وفي القارب الذي يعبر بها النهر تسلم له نفسها مرة أخرى وتحمل بإله القمر نانا (أوين) في أول مرة وتحمل في المراحل التالية بآلهة أقل شأناً منهم ميسلامتيا رب العالم السفلي . وتقول الأسطورة إن الآلهة يعقدون مجلساً لمحاكمة إنليل لأنه أغوى نينليل وينفونه من المدينة ، وهنا لا يبدو في صورة الإله القوي الذي يتحول إلى *بعل ومردوخ .

نيني NINNI

انظر : اينانا Innana.

نيورد NIORD

إله البحر الوسيم وإله مياه الشواطىء بصفة خاصة ، وإله الصيد والتجارة والرخاء في الأسطورة الإسكندنافية ، وهو أصلاً أحد آلهة الوانير ، وقد ذهب كرهينة إلى أسجارد بعد القتال مع الـ*أيزير . وتزوج في فاناهايم من شقيقته نيرثوس ، وأنجب منها ولداً هو فريي ، وبنتاً هي فريا ، وقد صحباه إلى أسجارد. وبيته نوتون (الميناء) يقع قرب الشاطىء ، ومن هناك يخمد العواصف التي يرسلها إله البحر إيجير . وفي أسجارد تزوج من سكادي ابنة عملاق الصقيع تياسي . وقد وافقت على أن تمضي ثلاثة أيام في نوتون إذا أمضى تسعة الأيام التالية في موطنها ثرومهايم . وقد جسدوا في هذا البلد صيف الشمال (٣ أشهر) وشتاءه (٩ أشهر) ، ولكنهما لم ينعما بالسعادة وانفصلا بعد بضع سنوات .

باب الهاء

الهاتِف HATIF

نوعٌ من الجنّ تردّد ذكرُه في الجاهلية ، ويقال إنه كان يسمع دون أن يراه أحد وهو يقدم النُّصح والمَشورةَ للناس أو يُحذّرهم من أضرارٍ تُوشِك أن تلحَق بهم .

هاجِن HAGEN

١) عمّ جُونتر كما جاء في ملحمة « النيبلونجنليد » . وقد حث جونتر على أن يُرحّبَ بـ*سيجفريد ، وعندما أوشكت الحرب أن تنشَبَ أغرَى سيجفريد بالاشتراك فيها . واتفق أن تشاجرت كرايمهيلد زوجة سيجفريد مع برونهيلد زوجة جونتر فوقف إلى جانب برونهيلد ووعدها بأن ينتقم لها . وأغرَى كرايمهيلد بأن تَحيكَ صليباً على الموضع الذي يمكن أن يُجرَح منه سيجفريد بحجة أن هذا يحميه وقتله . وعندما شرعت كرايمهيلد في التبرُّع بذهب سيجفريد سرقه هاجن وأخفاه في نهر الرّاين ونصح جونتر ألا يَسمَحَ لها بالزواج من إتزل لأن هذا سوف يتيح لها أن تثأرَ لمقتل زوجها . كما نصحه ألاّ يزور بلاط إتزل بعد أن تزوجها . واستطاعت كريمهيلد أن تقبضَ على جونتر وقطعت رأسه وحملته إلى هاجن وطلبت منه أن يخبرها عن المكان الذي خبأ فيه ذهب سيجفريد ، فضحك منها ، وعند ذلك أمسكتْ كرايمهيلد بسيف سيجفريد وقطعت رأس هاجن أمام رجال حاشيته .

٢) خاتم نيلونج بن جريمهيلد والبريخ والأخ غير الشقيق لجونتر وجُوتْرُونْ وقد اتهمه أبوه بأنه استرد الخاتم من أجل الأقزام . وقد تآمرَ ضد سيجفريد وقتله في آخر الأمر . كما قتل أيضاً جونتر في نزاع اشتجر بينهما بسبب الخاتم ، وكان على وَشْكِ أن يأخذه من إصبع سيجفريد الهامدة ، فارتفع ذراعُه كما لو كان يتهمه بقتله ففزع وفر لا يُلوي على شيء . وعندما استرد عذارَى الراين الخاتم طارَدْهُنَّ وغَرِق .

هاجْنُو HAGNO

حوريةٌ اشتركت مع حوريتين أُخْرَيَيْن هما « نيدا وثايسو » في تربية *زِيُوس عندما وُلِدَ فوق جبل لُوكايُوس . وتذهب الأسطورة إلى أن كاهِنَ زيوس قدَّم قرابينَ وقتَ الجفافِ وغرَس شجرة بلّوطٍ في يَنبُوع هاجْنُو فتصاعد من ذلك الينبوع ضَبابٌ وسقطت الأمطار على الأرض .

هاداد HADAD

انظر : آداد Adad.

هاديس HADES

إلهُ العالَمِ السُّفليّ ، كما جاء في الأسطورة الإغريقية . واسمُه الشائع بْلُوتُون ، وهو ابن *كرُونُوس و*ريا . وقد قام هو وأخواه *زيوس و*بُوسايْدُون بتوزيع العالَم عليهم ، ففاز زيوس بحُكم السماء وبوسايدون بحكم الماء وكان نصيب هاديس « ظلام الليل » في العالم السفلي والأرض ، أما سطح الأرض وجبل الـ*أوليمب فكانا تحت حكم الثلاثة .

وأهم أسطورة تتعلق بهاديس هي أسطورة اختطافه الـ*برْسِيفُوني . وباعتباره مَلِكًا للعالم السفلي والأشباح ليس عَدُوًّا للبشر وليس مُغَوِيًا لهم كالشيطان . بل إنه حاكم عادل تضم مملكته تارْتارُوس التي يُعذَّبُ فيها الأشرار وجنة « الالوزيوم » التي يَنْعَمُ فيها الأبرار .

ويُعتبَرُ هاديس مانحَ جميع الخَيْرات التي تُستخرَج من الأرض كالمعادِن وغيرها ، وقد أُطلِقَ على *بْلُوتو اسم مانح الثَّرْوات . ولهاديس خوذةٌ تعينه على الاختفاء ، أعطاها له الكُوكْلُوبيس وهو يملك قُطعاناً من الثّيران في أرض إرُوثيا في العالَم السُّفليّ ، وكان هاديس يُصوَّر وهو يحمل مفاتيحَ أبوابِ العالَم السفلي أو العصا التي يسوق بها الأشباحَ إلى مملكته ، وكان بلوتو يظهر ومعه شوكةٌ ذاتُ شُعَبٍ وقَرْنُ جَدْي .

وكانت القَرابينُ التي تُقدَّم إليه سوداءَ اللون وتُذبَحُ بعد أن تُدارَ وجوهُها بعيدًا ، وكانت أشجار السَّرْو وزهور النَّرْجِس مقدسة له .

وكان هاديس يُستدعَى بِقَرْعِ الأرضِ باليَدَيْن .

الهارْبيّات HARPIES

بناتُ ثاوْماس وإلِكْترا حُورِيّةِ البَحْر . وهي كائناتٌ مُرْعِبةٌ لها أجنحةٌ ومَخالبُ طُيُور ورُؤوسُ فَتَيات . وتقول الأسطورة إنهن خَطَفْنَ بناتِ باندَرايُوس . وعندما غَضِبَتِ الآلهةُ على *فِينْيُوس وأفقدته بصره أرسلت الهاربيات لكي تُكْرِهَهُ على تناول أصناف الطعام القَذِرة . وعندما وصل *أينياس ورفاقُه إلى ستروفاديس هاجَمْنَهُ بضَراوة . ويتحدث هوميروس عن إحدى الهاربيات وهي بودراكي أمّ الجَوادَيْنِ السَّحْرِيَّيْن باليوس واكسانتوس ويتحدث هسيود عن اثنتَيْن من الهاربيات وهما أيلو وأوكوبيت ابنتا ثاوماس وإليكترا .

هارْمُونْيا HARMONIA

ابنةُ *آرِس و*أفْرُودِيت وزوجةُ كادْمُوس من طِيبة ، وقد أُنجبت منه *إينُو و*سِيمِيلي وأجافي وأوتونوي وبولودوروس ، وكان لها شأنٌ في طيبة باعتبارها إلهةً للسلام والنظام . وتذهب الأسطورة إلى أن *أبولو غنّى في الحفل

الذي أقيم بمناسبة زواجهما من كادمُوس وحضرته جميعُ الآلهة وقدمت إليها بعض الهدايا من بينها شالٌ وجلبابٌ وقلادة من صنع هيفايستُوس .

ولازم النحسُ هارمونيا وكادموس فطلبا من الآلهة تحويلهما إلى ثُعبانَيْن فأجابتهما لطلبهما .

هاروت وماروت

HARUT AND MARUT

مَلِكانِ هَبطا إلى الأرض ، لاختبار مدى قدرتهما على مُقاوَمة ما يتعرَّض له البَشَرُ من إغواء . وتذهب الرواية إلى أنهما شاهَدا امرأة جميلة ، فتنتهما ، فارتكبا معها الفَحْشاء ، وشاهَدهما رجل فقتلاه . وعندما خُيِّرا بين عذاب الدُّنيا وعذاب الآخِرة اختارا أن ينالا عقابَهما في الحياة الدنيا ، فعُلِّقا من أقدامهما ورأساهما مُنكَّسانِ في بئر بابل . وهما يُعلِّمانِ الناسَ فنونَ *السحر ، إلاّ أنهما يَحْرِصانِ على تحذيرهم من شروره .

HALIA هاليا

رَبَّةٌ رُودِسِيَّة ، وتَشْخِيصٌ للبحر . وقد أنجبت من *بوسايدُون ستة أولاد وابنة واحدة ، ولكن هؤلاء الأولاد تعرَّضوا لِنِقْمة *أفْرُودِيت فأصابتهم بالجُنُون وحاوَلوا قتلَ أُمِّهم فخبَّأهم بوسايدون في الأرض وحزنت هاليا وألقت بنفسها في البحر ، وعَبدها الناس باعتبارها رَبَّةً وأطلقوا عليها اسم لِيُوكُوثْيا .

HAMADRYAD هامادرياد

انظر : درياد Dryad.

HANUMAN هانُومان

قائدُ ملكِ القِرَدة الذي أشارت إليه الـ*رامايانا كما جاء في الأسطورة القديمة . وقد سَهَّل عمليةَ الهُجُوم على سِيلان ببناء قنطرة أو طريق جِسْرِيٍّ يُعْرَفُ باسْمِ قَنْطَرةِ راما أو آدَم . وهي قنطرة عبر عليها *راما هو وجنوده لإنقاذ سيتا من بَراثِنِ *رافانا . ويبدو أن هانومان كان زَعِيمَ قبيلةٍ خلَّده أفرادُها لشجاعته. وهو ابن فايو .

HAOKAH هاوْكاه

إلهُ الرعدِ الذي استَخْدَمَ الريحَ كعصا يقرِّع بها طَبْلَ الرعد ، كما جاء في أساطير الهنود الحُمْر . وكان يحمل بُوقاً للدلالة على أنه كان إلهاً للصيد ، وهو يبكي عندما يكون مُنشرِحَ الصَّدْر ويضحك عندما يكون شَقِيّاً تَعِساً ، ويشعر بالدفء في البرودة وبالبرد في أيام الحرّ .

HEIMDAL هايْمدال

أحدُ الـ*أيزير كما جاء في الأسطورة النَّرْويجِيَّة ، وهو ابنُ تسع من العَذارَى أي جماعة من الكاهِنات أثْبَتْنَ أنه من نَسْلٍ مَلَكِيّ . وكانت مهمتُه حِراسةَ جِسْرِ بفروست من هُجُوم العَمالِقة . وقد اشتهر بجَواده جُولْتُوبر وسَيْفه هُوفُود وبوقِهِ جيالار . واشتبك في سلسلة من المعارك من أجل برسنجامن ، عقد فريا . وكان بيت برجه هو هيمينبورج ، وهو مَقَرُّه الفِعْلِيّ على حدود أسْجارْد في نهاية جسر بفروست .

HAEMUS هايْمُوس

ابنُ بُورْياس Boreas وأُورِيثُويا Orithyia ومَلِكُ تَراقْيا ووالِدُ هِبرُوس Hebrus التي أنجبتها له *رُودُوبي . وتقول الأسطورة إن هايموس ورودوبي كانا مثالاً لِلزَّوْجَيْن المُوفَّقين السعيدين وأنهما اتخذا لنفسيهما اسْمَيْ *زِيُوس و*هيرا ، فغَضِب عليهما الإلهان وتحوَّلا إلى جبلين سُمِّيا باسم هايموس ورودوبي .

HAEMON هايْمُون

ابنُ كريون مَلِكُ طيبة . وتقول الأسطورة إنه عشق أنْتِيجُوني ابنةَ *أُودِيب ، ولكن كريون غضب عليها عندما تحدَّتْ أمرَه ودفنت جثة أخيها ، فقبض عليها ودفنها حية وحزن عليها هايمون وانتحر أمام قبرها .

HOBAL هُبَل

من معبودات العرب في الجاهلية . ويَرْوِي ابنُ الكَلْبِيّ في كتابه « الأصْنام » أن هبلا كان من عقيق أحْمَرَ على صورة الإنسان مكسورَ اليدِ اليُمْنَى ، وأدركته قريشٌ كذلك فجعلوا له يدا من ذهب . وكان أولَ من نصَّبه خزيمةُ بن مدركة بن إلياس بن مُضَر . وكان في جوف الكعبة سبعة أقداح مكتوب في أولها « صريح » والآخر « ملصق » . فإذا شكُّوا في مولود أهدوا له هدية ثم ضربوا بالقِداح فإن خرج « صريح » ألحقوه وإن خرج « ملصق » دفعوه ، وقدح على الميت وقدح على النكاح وثلاثة أقداح أخرى ، فإذا اختصموا في أمر أو أرادوا سفرًا أو عملًا أتوه فاستقسموا بالقداح عنده فما خرج عملوا به وانتهوا إليه .

HERCULES هِرَقْل

ابنُ *زِيُوس وأَلْكِمِينا Alcmena زوج أمفيتروون Amphitryon ، والبطلُ الإغريقيُّ العظيم . وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أن أمفيتروون كان غائباً في حرب ضد أعدائه . واتفق أن شُغِفَ زيوس حباً بألكمينا ، وفي الليلة التي كان سيعود فيها أمفيتروون زار زيوس ألكمينا متنكرًا في هيئة زوجها ، فأنجبت منه هرقل . وعاد أمفيتروون بعد ذلك وحملت منه ألكمينا بـ*إفيكليس وولد في الليلة التالية لمولد هرقل . وعندما علمت * هِيرا بمُغامَرة زِيُوس غضبت غضباً شديداً وأصبحت عدوة لهرقل طوال الحياة ، وأرسلت ثعبانين للقضاء على الطفل هرقل في مهده ، ولكن هرقل خنق الثعبانين بيديه . وتلقَّى هرقل تعليمَه على يد خير الأساتذة فتعلَّم الرميَ بالسهام على يد *يوروتوس والمُصارَعة على يد أُوتُولُوكُوس والمُلاكَمة والمُبارَزة على يد بُولوكس Pollux والموسيقى على يد لِينوس Linus ، الذي قتله هرقل بقِيثارَته عندما حاول أن يضربه ثم أُرسِل هرقل لرعي ماشية أمفيتروون على جبل كِيثايْرُون ، وهناك قتل أولَ أسد ضخم كان يفترس الماشية وصنع من جلده ثوباً له ومن رأسه خوذة .

وفي زيارة قام بها هرقل لبلاط *تيسيوس ، الذي أراد أن يُكافِئَه لقتله الأسد ، ضاجَع هرقل ، في ليال متعاقبة ، أو في ليلة واحدة ، بناتِ الملكِ الخَمسين . وفي رواية ضاجَع منهن تسعاً وأربعين بنتاً في سبع ليال . وحملت كل منهن بابن ، ما عدا الأولى والأخيرة فقد حملت كلاهما بتوأمين . وعاد هرقل إلى طِيبة ، والتقى في طريقه ببعض الرسل من ملك أُورْخُومِينُوس ، جاءوا لتحصيل الجِزْية فهاجَمهم هرقل وقطع أُنُوفَهم وآذانَهم وربطها في أعناقهم ، فأرسل الملك إليه جيشاً ولكنه هزمه وفرض على ملك أورخومينوس أن يدفع لطيبة ضِعْفَ الجزية السنوية التي كان يتقاضاها من أهالي طيبة . وكافأ ملكُ طيبة هرقلَ بأن زوَّجه من *ميجارا ابنته . وعاش هرقل مع زوجته في سعادة بضع سنوات ولكن هيرا لم تتركه ينعم بهذه السعادة طويلاً وأصابته بالجنون فقتل ميجارا وأبناءه الثلاثة منها

وطفلين لإفيكليس . وحكم هرقل على نفسه بالنفي وذهب إلى دلفي ليسأل *أبولُّو اين يقيم . وهناك قيل له إن عليه أن يخدم يُورُوسْثِيُوس Eurystheus اثني عشر عامـاً ، وتلقَّى وعدا بأنه إذا قام بهذه المهمة كما يجب فإنه سوف يصبح خالدا . وطلب منه يوروسثيوس القيام بأعمال صعبة : فقتل أسد نِيمْيا المخيف ، ويقال إنه صنع ثوبه من جلد هذا الأسد وليس من جلد أسد كِيثايْرُون ، وقتل *الهُودْرا ذاتَ الرؤوس التسعة ، وهي من نسل تُوفُون واخيدنا ، واقتنص الغزالة الأرْكاديّة السريعة العَدْو ، ذات القرون الذهبية والأقدام النُّحاسيّة وقبض على الخنزير الإرُومانْثِي وأحضره معه حياً . وقام بتنظيف الحَظائر الأوجية في يوم واحد بعد أن لوثها قطيعُ أوجياس ملكِ إليس، وأباد الطيور الستومفالية، وهي من أَكَلة لُحُومِ البَشَر ، ولها مَخالِبُ وأجنحةٌ ومَناقِيرُ من النُّحاس ، وتغلَّب على الثَّور الكريتي الذي أهداه *بُوسايْدُون إلى *مِينُوس ، وقبض على خيول دِيُومِيدِيس ملك البِيسْتُونيس في تراقيا ، وقتل دِيُومِيدِيس وقدمه إلى هذه الخيول لتأكله ، وأسس مدينة « أبْديرا » تخليدا لذكرى صديقه أبْديروس الذي قتله البيستونيس .

وذهب هرقل للبحث عن الزُّنّار الذي أعطاه *آرس إلى *هِيبُولُوتي ملكةِ الأمازُون ، ليعطيه يُورُوسْثِيُوس لابنته أدْميتي ، فأثارت هِيرا ضدَّه نساءَ الأمازون ، فدار بينه وبينهن قتال انتصر فيه عليهن وقتل هيبولوتي وفر بالزنار . واستولى على ماشية العملاق جيروون ذي الأجسام الثلاثة في جزيرة إرِوثيا التي كان يحرسها العِمْلاقُ يُورُوتيُون مع كلبه أُورْثْرُوس ذي الرأسين . وقتل هرقل العملاق وكلبه وأخذ الماشية . وانطلق هرقل بعد ذلك للبحث عن تفاحات الـ*هسبيريديات الذهبية التي أهدتها *جِيا لِهيرا . ووصل أخيراً إلى أطلس الذي قبل أن يعطيه التفاحات إذا قام هرقل بحمْل السموات فوق مَنْكِبَيْه أثناء غيابه. ولما عاد أطلس بعد ذلك بعد أن قتل الأفْعُوان *لادُون وحصل على التفاحات رفض أن يريح هرقل من حمل السموات فتوسل إليه هرقل أن يريحه ولو فترة قصيرة يحصل فيها على وسادتين يضعهما على كتفيه . وما إن حمل أطلس السموات حتى أخذ هرقل التفاحات وهرب بها ، وأعطاها لـ*أثينا فأعادتها إلى الهسبيريديات ثم ذهب هرقل بعد ذلك إلى هاديس لإحضار كيربيروس حارِس هاديس من العالم السفلي ، وهبط إلى هاديس بصحبة *هِيرْميس وأثينا فأنقذ *ثِيسْيُوس وانكالافُوس وكانا محبوسَيْن هناك عِقاباً لهما . ثم صرح لـه *بلُوتو بأن يأخذ كيربيروس Cerberus على ألا يستعمل ضده أي سلاح ، ونجح في القبض عليه وحمله إلى يوروسثيوس، ثم أعاده ثانية إلى هاديس .

وتزوَّج هرقل بعد ذلك من دِيانِيرا بعد أن اشتبك في معركة مع أخِيلُوس Achelous إلهِ النهر وتغلب فيها هرقل على خَصْمه وكسر أحد قَرْنَيْه ، وذهب هرقل مع زوجته ديانيرا Deianira إلى النهر وطلب من القنطور نِيسُّوس Nessus أن يحمل ديانيرا ويعبرَ بها النهرَ بينما يسبح هو شخصياً . ولكن نيسّوس أُعْجِب بديانيرا وحاوَل أن يهرُبَ بها فقضى عليه هرقل بسهم من سهامه المسمومة . وطلب هرقل يد أيولي Iole ابنة الملك *يوروتوس بعد أن فاز في المبارزة التي دارت بينه وبين هذا الملك وأولاده ، ولكن يوروتوس رفض أن يعطيها له عندما تذكر ما حدث لميجارا ، فثار هرقل وألقَى بإيفيتوس شقيق أيولي من فوق أسوار تيرونس وأسَرَ أيولي ، فحكم عليه أبولو أن يخدم *أومفالي ملكةَ لُودْيا لمدة ثلاثة أعوام . فشُغِفَ بها حباً وأعطاها هراوته وجلد الأسد وقام بأعمال النساء . وخشيت ديانيرا أن يتخلَّى هرقل عن حبها وتذكرت تعاليم نيسوس عندما طلب منها وهو يجود بأنفاسه الأخيرة أن تستخدم قميصه الملوث بدم جراحه ، وذلك عندما تريد أن تستعيد حب هرقل . وأرسلت ديانيرا القميص المميت للبطل هرقل . وما إن ارتداه البطل حتى سرى في جسده السم الذي امتزج بدم نيسوس من سهمه وأحَسَّ بآلام لا تُطاق فمزَّق قِطَعاً من جسده عندما حاوَل أن يُمزِّقَ القميص . ودفعت الآلام البطل إلى الصعود إلى جبل أويتا ، وهناك وضع رأسه فوق هِراوته وأمر بإشعال النار في جثته . ولكن الآلِهةَ ومعهم هِيرا اتفقوا على نقله إلى السماء وضمّه إلى صفوف الآلهة وتزوَّج من *هِيبي .

HESPERIDES — الهَسْبِيرِيدِيّات

بناتُ *أطلس اللاتي يَحْرُسْنَ التفاحاتِ الذهبيةَ التي قدَّمَتْها *جيا كهدية زواج إلى *هيرا عندما اقترن بها *زيُوس . كما جاء في الأسطورة الإغريقية ، وكُنّ سَبْعاً وقيل أربع ، وقيل ثلاث ، هن أيجلي وإرِوثيا وهيسبيريثوسا . وكانت الشجرةُ التي تنمو عليها التفاحاتُ في الحدائق الغربية التي تقع وراء أُوقيانُوس ويحرسها التِّنّينُ *لادُون الذي لا ينام أبدا . ومع ذلك فإن *هِرَقل استطاع أن يقتل هذا التنين ويحصل على التفاحات الذهبية ويعود بها لِيُورُوسْثِيُوس Eurystheus فيعطيها هديةً له . وأهداها البطل لـ*أثينا فأعادتها إلى الحديقة التي كانت بها من قبلُ .

HECTOR — هِكْتُور

ابنُ *بريامُوس وهِيكُوبا Hecuba وزوجُ أنْدْرُوماك Andromache ، ووالدُ سكاماندريوس Scamandarius ، وقائدُ الطرواديِّين في *الحرب الطروادية . وقد حل محل أبيه عندما كَبُرَت سِنّه . وقد ورد اسمه في *الإلياذة باعتباره إحْدَى الشخصيات البارزة وبطلاً شجاعاً محبوباً من شعبه وذَوِيه .

وتذهب الأسطورة إلى أنه التقى في حرب طروادة مع *أخيل ، وفَرَّ هكتور مذعوراً فطارَده أخيل وأصابه بسهامه فسقط جثة هامدة . وربط أخيل قَدَمَيْ هكتور إلى عربته وأخذ يسحب جثته في التراب حول الأسوار داخلَ معسكره وصمَّم على أن يُلْقِيَهُ للكلاب . وسار إليه برياموس الشيخ وتوسَّل إليه أن يسلمه جثة ابنه فقبل . وأخذ برياموس جثةَ هكتور إلى مدينة طروادة حيث أُقيمت له مَراسِمُ الجَنازة وأُحْرِقَتْ جثتُه فوق كَوْمةٍ هائلة من الحَطَب .

HUMA — الهُما

(THE BEARDED GRIFFON)

طائرٌ خُرافِيٌّ له لِحْيةٌ ، وهو أكبرُ الطيور المفترسةِ في العالَم القديم ، وكان يعيش في بلاد الثلوج الدائمة . وهو يحمل عظام الحيوانات الميتة ويحطمها على الصخور ويأكل شظاياها ، وهذا ما حفَّز الشاعرَ الفارسي سعدي الشيرازي إلى أن يقول إن الهُما أعظم من باقي الطيور لأنه يأكل لحوم الكائنات الحيَّة ولا يحتاج إلا للعظام . وهناك اعتقادٌ شعبي قديم بأن ظِلَّ الهما إذا وقع على رأس شخص فإن هذا يشير بأنه يعتلي عَرْشاً ، ومن هذا الاعتقاد جاء لقبُ هُمايُون . ومن المعتقدات الشائعة أيضاً أن كل من يقتل عامدا طائرَ الهُما ، يَلْقَى مصرَعَه في خلال أربعين يوماً .

هِنْري (مِلِنْجَر إدْوارْد هنري)
MELLINGER EDWARD HENRY

جامعٌ للأغاني الشعبية، ومدرسٌ في المَدارِسِ الثانَويّة بِنيُو جِرْزي. وقد اهتم هنري بالأغاني الشعبية وهو يقضي إجازةً في الجبال الجنوبيّة عام ١٩٢٥. قام بدراسة وجمْع الأغاني في مُرتَفَعات الأبالاش وكانت حصيلةُ ما جمعه حوالَيْ ألفِ أغنيةٍ شعبية وبالاد. وقد نشر هنري في عام ١٩٣٧ «ببليوجرافيا للأغاني الشعبيةِ الأمْريكيّة»، والأغاني الشعبية لدى الأبالاش في الجنوب (١٩٣٤)، والأغاني الشعبية في المرتفعات الجنوبية (١٩٣٨)» إلى جانب مقالات عديدة عن الأغنية الشعبية الأمريكية في «جريدة الفُولكلُور الأمْريكيّ».

هُوبْسيبُولي — HYPSIPYLE

ابنةُ *تواس ملكِ لِيمنُوس. وتذهب الأسطورة إلى أن نساء الجزيرة قرّرن قتل جميع الرجال. فبادرت هوبسيبولي بإنقاذ أبيها، فوضعته داخل صُندوق ألقَتْ به في البَحْر ونُصِّبَتْ بعد ذلك ملكةً على الجزيرة. وعندما رَسَتْ سفينةُ *الأرْجو على شاطيء هذه الجزيرةِ استقبلتْ بالترْحاب جاسُون وأنجبت منه ولدين. وعَلِمَتِ النّساءُ في لِيمنُوس أن هوبسيبولي أنقذت حياة أبيها فنفين منها وقتلن ولديها وبِعنَ جاريةً للوكُورْجُوس ملكِ نِيمْيا فاتخذها مُرضِعةً لابْنِهِ أوفِيلْتس.

هُوتو — HOW TU

إلهُ الأرْضِ الصينيّ. وكانت تقام له معابدُ بسيطةُ البناء في الحُقُول، وكانت عبادتُه لا تنتشر إلا في مساحات صغيرة. وكانت عبادةُ هوتو جزءًا من عبادة الشعب الصيني في عهد الإمبراطوريّة.

هُو – تو — HOW-TOO

إلهُ وحوشِ الأرض مُمثَّلةً في الجبال والأنهار في الأسطورة الصينية. وكانت تقدم إليه قرابينُ من الحيوانات المُستأنَسة وتُكتَب أدْعيةٌ على قماش من الحرير أو على الجلد وتُدفَن أمامَ تمثاله.

هُوتَيي — HOTEI

إلـهُ الضَّحِكِ والرِّضا اليابانيّ. ويُصوَّر عادةً في هيئة رجل بَدين للغاية ويحمل على ظهره حقيبةً من قماش الكتّان. وهي تسمى باليابانية هو – تيي ومنها استَمَدّ اسمه وهو أحد آلهةِ الحظ السبعة.

هُونُوس — HONOS

رَبّةُ الشرفِ عند الرومان وترتبط ارتباطاً وثيقاً بِفِيرْتُوس (الفضيلة). وقد أقام الرومان من أجلها المعابدَ وصنعوا لها تماثيلَ.

هُوجَيا — HYGEIA

ابنةُ *أسكليبيوس وإلهة الصحة. وكانت تصور مع أسكليبيوس وشقيقاتها ليجسموا الصحة والشفاء، وكانت تُصوَّر أحياناً وحدها في هيئة عذْراءَ ذاتِ ثوبٍ طويل، وهي تُقدِّمُ الطعامَ من طبق صغير إلى ثُعبان.

هُودْرا — HYDRA

ثُعبانٌ مائيٌّ يسكن مُستَنقَعَ لِيرْنا من نسل تُوفُون و*إخيدنا، وله تسعةُ رؤوسٍ، وجاء في الأسطورة الإغريقية أن هِرَقْل قضَى عليه بمُساعَدة أيولاوس.

هُودُو — HOODOO

نوعٌ من السِّحْر بينَ زنوجِ جنوبي الولايات المتحدة، وهو يختلف عن الطب الشعبي الذي يعتمد على الأعشاب وجذور النباتات ... الخ، ومن ثَمَّ فإن رجل الهودو هو الذي يُمارِس السحرَ هناك.

هودور — HODUR

أحَدُ *الأيزير في الأسطورة النّرْويجيّة، وقد وُلِدَ كَفِيفاً وتسبَّب في موت بالدر، ويُرْوَى أنه ضُحِّيَ به في العيد التالي، ولكن يقال إنه عاش بعد ذلك في راجناروك كما جاء في الفُولُوسْبا. ومن المحتمل أن يكون هُودُورْ وبالدَر من الأسماء التي أُطلقت على القرابين التي كانت تقدم في أعياد الخَريف والربيع على التعاقُب، مما يفسر بقاءَهما المزعوم.

هُوراي — HORAE

هُنَّ يُونُوميا Eunomia وديكِيّ Dicte وأيْريني Irene بنات *زِيُوس و*ثيميس، وهن رَبّاتُ الطبيعة ويُشرِفنَ على الجوّ والفصول والإخصاب. وكان الناسِ يتوسّلون إليهن كلما حانَ موعدُ الزّواج أو حلّت ساعةُ المِيلاد. وكن يَحْرُسْنَ الباب الذي يمر منه الآلهة عند اتصالهم بالبشر. وقد صُوِّرْنَ في هيئة فتَياتٍ صغيرات جميلات يَرْتَدِينَ ملابسَ طويلةً فضفاضةً ويحملن أزْهارًا أو فاكهة أو سَنابِلَ قَمْح، لِيَرْمُزْنَ إلى الفصول المختلفة.

الهَوْسة — HAWSA

الهوسة من أنواع الشّعر العربي، وتصدر عن عصبية قَبَلِيّة في معظم الأحيان وتعتمد على الإرْتجال. وتسمى الهوسة عند البعض بـ «العكيلية» وهي بحر قائم بذاته يقابله بَحْرُ «الخَبَب» في العَرُوض.

وهذا الاسم مأخوذ، فيما يظهر من الهَوَس لأن من تصدر عنه يخرج عن شعوره، وهي تتكون من سطر واحد فيردِّده المُستمِعون إليه في آنٍ واحد.

ولقدِ انتشرتْ الهوسةُ بين القبائل في الحروب، وكانت من أجل ذلك الحافزَ على تأجيج الصّراع القَبَليّ والإشادة به وتَرْديدِه.

وتطوّرتِ الهوسةُ فأصبحت تتكون من ثلاثة أسطر. وذلك لإتاحة الفرصة للمُردِّدين على إنْشادها بصوت جَهُوريّ مُنْفَصِل وكذلك حَفْزًا لهمم الجمهور. وشيوعُ الهوسة جعلها تُعَدّ عند الباحِثين من أنواع الأدب الشعبيّ أو العاميّ، إلى جانب *المَواليا و*الكانْ وكانْ و*القوما وما إليها.

هُوميرُوس — HOMERUS

الشاعر الإغريقي الذي ألف *الإلياذة و*الأوديسا، ويُعتَقد أنه عاش في القرن التاسع قبل الميلاد. وبعضهم يقول إنه عاش في القرن الثاني عشر. ويرى البعض أن أعمال هوميروس هي حصيلة ما جادت به قرائحُ عِدّة شُعَراء. ويذهب بعض الكتاب إلى أن هوميروس كان امرأةً.

هُونِير — HOENIR

أحد *الأيزير وأحد الخالقين الثلاثة لأسك وامبلا أولِ رجلٍ وامْرأة. وقد منَحَهم هونير العقلَ والحركةَ والإحساس. وبعد انتهاء الحرب بين الأيزير والوانير تم التبادلُ بينه وبين نيورد، وذهب لِيعيش في فاناهايم.

هِيبُّوداميا — HIPPODAMIA

(١) ابنةُ أوينوماوس Oenomaus ملكِ إليس Elis. وكان أبوها يشترط على من يتقدم لخطبتها منه أن يَتَبارى معه في سباق العربات فإن فاز عليه يتزوّج منها وإن فَشِلَ يكون مصيرُه الموت. وعَيَّنَها بيلُوبس

Pelops ، وأعدَّ لنفسه جيادا مجنّحة حصل عليها من *بوسايدون ودخل المباراة ورشا مورتيلوس Myrtilus سائق عربات أوينوماوس بأن وعده بنصف مملكته ، فخلع مورتيلوس مسماراً من عربة أوينوماوس فتحطمت عربته وفاز بيلوبس. وأنجبت هيبوداميا من بيلوبس عددا كبيرا من البنين أشهرهم *أتريوس *وثويستيس.

(٢) ابنة أتراكس Atrax وزوجة بيريثوس Pirithous ملك *اللابيثاي . وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أن القنطور *يوريتيون كان بين الحاضرين في حفل زواجها فحاول اغتصابها ونشبت معركة رهيبة بينه وبين اللابيثاي وانتصر عليه بيريثوس بمساعدة صديقه *ثيسيوس .

HIPPOLYTUS هيبولوتوس

ابن *ثيسيوس وزوجته ملكة الأمازون *هيبولوتي أو أنتيوبي . وكان ثيسيوس قد تزوج *فايدرا فأحبت فايدرا ربيبها هيبولوتوس ولكنه لم يستجب لحبها . وتذهب الرواية إلى أن فايدرا انتحرت وتركت خطاباً تتهم فيه هيبولوتوس بأنه حاول اغتصابها . فلعن ثيسيوس ابنه وطلب من *بوسايدون معاقبته . وبينما كان هيبولوتوس يسوق عربته بجوار الشاطىء ، أرسل بوسايدون وحشاً بحرياً أزعج الخيول فجمحت ولقي هيبولوتوس حتفه . وتقول الأسطورة إن ثيسيوس عرف الحقيقة وأن *أرتيميس أغرت أسكولابيوس بأن يعيد الحياة إلى هيبولوتوس. وتذهب الأسطورة الإيطالية إلى أن أرتيميس نقلت هيبولوتوس إلى كهف أريكيا حيث وضعته تحت حماية الحورية إيجيريا وغيرت اسمه إلى فربيوس .

HIPPOLYTE هيبولوتي

ابنة *آرس وأوتريري ، وشقيقة أنتيوبي وميلانيبي . وهي ملكة *الأمازون ، النساء المحاربات . وتقول الأسطورة الإغريقية إن *هرقل حاول الحصول على زنارها فدار بينهما قتال شديد انتهى بمصرع هيبولوتي . وتذهب رواية أخرى إلى أنها قامت بهجوم على *ثيسيوس لإنقاذ أختها أنتيوبي عندما اختطفها ، ولكنها لم توفق ففرت إلى ميجارا حيث ماتت هناك .

HEBE هيبي

ابنة *زيوس و*هيرا ، ويطلق عليها الرومان اسم جوفنتاس ، وهي إلهة الشباب . وتقول الأسطورة الإغريقية إنها كانت تقوم بخدمة الآلهة في *الأوليمب . فتعد عربة *هيرا وتضمد جراح *آرس وتقدم لهم شراب الآلهة . وعندما أصبح *هرقل إلهاً تزوجت منه وأنجبت له أليكسياريس Alexiares وأنيكتوس Anicetus.

HERA هيرا

شقيقة *زيوس وزوجته ، وملكة السماء ، ولكنها ليست ملكة الآلهة كما جاء في الأسطورة الإغريقية . والإلهة المتزوجة الوحيدة في جبل *الأوليمب ، والتي كان زواجها من زيوس أهم حدث دفع الناس لعبادتها ، وربما كانت في الأصل ربة للإخصاب . وكان على هيرا أن تخضع لزيوس ، شأنها في هذا شأن جميع الآلهة الأخرى ، ولكنها كانت عنيدة شكسة . وكان النزاع يشتجر بينها وبين زيوس مما دفعه إلى معاملتها بقسوة . وعندما اكتشف أن ضربها لا يأتي بنتيجة قيدها بالسلاسل وعلقها في السحب إلى أن وافقت على الخضوع له . وتحولت إلى التآمر عليه ، واستعارت حزام *أفروديت لتثير عاطفته ، وكانت بفطرتها غيورا . وكانت تحاول باستمرار أن تحول بين زيوس وبين عشيقاته وتنتقم منهن . وكانت معادية لـ *هرقل وعدوة للطرواديين لأن *باريس أعطى التفاحة الذهبية لأفروديت باعتبارها أجمل الربات الثلاث اللاتي احتكمن إليه .

وكانت هيرا تعتبر ربة النساء وترعاهن وتشرف على زواجهن . وهي ترادف الربة إيليثويا إلهة الميلاد على الرغم من أن هيرا هي أمها . وكان الموضع الرئيسي لعبادتها هو أرجوس وكانت تعبد في مكينا واسبرطة وساموس .

HERSE هيرسي

ابنة كيكروبس Cecrops وأجلاوروس Aglauros . وتقول الأسطورة الإغريقية إن *أثينا أعطتها هي وشقيقتها صندوقاً به الطفل إريختونيوس وأمرتهن ألا يفتحنه . ولكن هيرسي وشقيقتها أجلاوروس دفعهما الفضول إلى فتح هذا الصندوق لتريا ما بداخله . فأصيبتا بالجنون وألقتا بنفسيهما من فوق الأكروبول . وقد أنجبت هيرسي ابنا لـ *هيرميس هو كيفالوس Cephalus.

HERMAPHRODITUS هيرمافروديتوس

ابن *هيرميس و*أفروديت . وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أن الحورية سالماكيس Salmacis أحبته فسخر منها ولم يستجب لحبها فتربصت به إلى أن نزل يوماً ليستحم في النهر الذي تشرف عليه ، فانقضت عليه وطوقته بذراعيها ، وتضرعت إلى الآلهة أن يجمعوا بينهما إلى الأبد فاستجابت لها الآلهة فصارا جسداً واحداً يجمع صفات الذكر والأنثى .

HERMOD هيرمود

ابن *أودين وفريجا الذي ركب إلى *هيلا على سلايبنير جواد أودين في محاولة منه لافتداء بالدر من الموت . وأبلغته هيلا أن بالدر يمكنه العودة إذا ذرف العالم الدموع . وعند ذلك جعلت الآلهة الطيبة بأسرها تبكي ، وبكى كل شيء حي ما عدا ساحرة عجوزاً تدعى ثوك . ويذهب البعض إلى أن ثوك هي بعينها لوكي متنكرة .

HERMES هيرميس

رسول آلهة *الأوليمب في الأسطورة الإغريقية وإله الخصب الأركادي ، ويرادف *ميركوريوس إله التجارة لدى الرومان . وهو ابن *زيوس و*مايا . وكان هيرميس إله الطرقات وحارس المسافرين وإله المواصلات والتجارة . وكان مانحاً للثراء باعتباره رب الخصب وإله الحظ . ومن ثم أصبح إله اللصوص باعتبار أن السرقة تعود على اللص بالثراء السريع . وكان هيرميس إله الرعاة وحامي الحيوانات التي تقدم قربانا . وكان هيرميس مرشدا لأرواح الموتى إلى العالم السفلي . وجالباً للأحلام ، والنوم الهادىء المريح . وكان إلهاً للفصاحة والخداع والغش والحنث في القسم .

وتذهب الأسطورة إلى أن هيرميس ولد في الصباح وخرج من الكهف الذي ولد فيه فالتقى بسلحفاة فقتلها وانتزع درقتها وشد عليها أوتارا . وبذلك اخترع العود . وفي تلك الليلة نفسها تسلل إلى بييريا وسرق بعض الأبقار من قطيع أبولو . وجعلها تمشي إلى الخلف . وجعل لنفسه حذاء خاصاً لتضليل من يقتفون أثره . ثم ذبح بقرتين وقدمهما قرباناً للاثني عشر إلهاً ثم زحف إلى مهده راقداً . واكتشف أبولو السرقة ، وعلم من أحد الرعاة

أن هيرميس هو الذي سرق بقره ، ولم تُصدِّق مايا أن ابنَها البالغَ من العُمر يوماً واحداً يمكن أن يَسْرِقَ البقر ، فلجأ أبولّو إلى زيُوس فأمر بإعادة البقر لأبولو . ولكن هيرميس عَزف على العُود ألحاناً ساحرةً فَسُرَّ أبولو وسَمح لهيرميس بأن يحتفظَ بالباقي من البقر ، وأصبح هيرميس وأبولو صديقين . وأعطاه أبولو الصَّوْلَجانَ السحريَّ وتعلَّم هيرميس من أبولو فَنَّ اللَّعِبِ بالنَّرْد ، وأصبح حامياً لقُطعانِ الماشِية .

وأدَّى هيرميس خِدْماتٍ للآلهة ، إذ قَيَّد أكْيِيُون إلى العَجَلة و*بْرُومِيثْيُوس إلى جبل القُوقاز وعاوَن في إنقاذ دِيُونِيسُوس من ألسنة النِّيرانِ التي قَضَتْ على *سِيمِيلي . وقاد الرَّبَّاتِ الثلاث إلى حيثُ حكَم بينهن *باريس ، وباع هِرَقْل ليكون عَبْداً لِلْمَلِكة أُومْفالي ، وقتل *آرْجُوس ذا المائة عين . وكان يرتدي قُبَّعةً ذاتَ حافَةٍ عريضة ويحمل في يده صَوْلَجاناً أو عصاً ذاتَ جَناحَيْن من أعلى ويلتف حولَها ثُعْبانان ، وكان حِذاؤُه من الذهب وله أجْنِحة أو كان على الأقل يستطيع أن يحملَه ويقطعَ به مَسافاتٍ بعيدة ، وكان يحمل أحياناً كِيسَ مُسافِر . وكان الرقمُ أربعةُ والنخلةُ والسُّلَحْفاةُ مُقدَّسَة له . وكانت تُقدَّم إليه قَرابينُ من العَسَل والكَعْكِ والحُمْلان والماعِز .

هِيرُو HERO

كاهِنةُ *أَفْرُودِيت في سِيسْتُوس بتَراقْيا . وتقول الأسطورةُ الإغريقيةُ إن الفتى لِيانْدير أحبَّها وأغراها بأن تسمح له بزيارتها في قلعتها كلَّ ليلة . وكانت تُرسِلُ إليه ضَوْءاً يستعين به في عُبُور البحر . وذاتَ يوم كان البحر هائجاً فَغَرِق . ووجدت هِيرُو جُثَّتَه مُلقاةً على الشاطئ، في اليوم التالي فانْتَحَرت بإلقاء نفسها في البحر .

هِسْتِيا HESTIA

بنتُ *كْرُونُوس و*رِيا . وإحدى رَبَّات *الأولِيمْب العظيمات . وتقول الأسطورة إن كرونوس ابتلعها عند وِلادتها كما فعل مع إخوتها ، ولكن *زيُوس و*جيا أعاداها للحياة، وقد خطبها *أبولّو و*بُوسايْدُون ، ولكنها آثَرَتْ أن تظلَّ عَذْراءَ . وكانت هستيا رَبَّةَ المَوْقِدِ العامِّ لِلدَّوْلة الذي كانت تشتعل فيه نارٌ مُقدَّسة لا تنطفئ تبجيلاً لها . وكانت نيرانُ المستعمرات الحديثة تُشعَل من هذه النارِ، وهي رمزٌ للاستقرار والحياة المنزلية والعائلية .

هِسْيُود HESIOD

شاعرٌ إغريقيٌّ عاش في القرن الثامن قبل الميلاد وإليه يُنْسَبُ كتابُ « الأعمال والأيام » وكتاب « مَبْحَث في آلِهة الأقْدَمِين » إلى جانب مُصنَّفات أُخْرى عديدة . وفي كتاب « مبحث في آلهة الأقدمين » تناوَل أساطيرَ الإغريقِ عن خَلْقِ الكَوْنِ وَالآلِهة . أما كتاب « الأعمال والأيام » الذي يُدمِجُ فيه تقويماً دينياً فيتضمَّن وصفاً لِخَلْقِ *باندُورا بأسلوب رفيع ، وفيه أيضاً حكايةُ « الصقر والبلبل » .

وتُعَدُّ مؤلفاتُ هِسْيُود مَصْدَراً هاماً يَزْوِّدُنا بالمعرفة عن حياة الإغريق ومعتقداتهم في الفترة التي أعْقَبَتْ عَصْرَ *هُومِيرُوس .

هِسْيُونِي HESIONE

ابنةُ لاومِيدُون Laomedon ملكِ طَرْوادة، وتذهب الأسطورةُ الإغريقية إلى أن *بوسايدون و*أبولّو استأجرهما لاوميدون لبناء أسوار طَرْوادة ، ورَفض أن يدفع لهما أجرَهما فأرسل بُوسايْدُون وَحْشاً بَحْرِياً عاثَ فساداً في البلاد . وأشارت الكاهنةُ على لاوميدون أن يُقدِّم ابنتَه هِسْيُوني قُرْباناً للآلهة لكي تَرْفَعَ عنهم هذا البلاءَ ، فشدَّ لاوميدون وَثاقَ هسيوني إلى صَخْرة وتركها لتكون طعاماً للوحش . واتفق *هِرَقْل مع لاوميدون على أن يُخلِّصَه من الوحش نَظيرَ إعْطائِه جِيادَه . وعلى الرغم من أن الوحش ابتلع هِرَقْل فإنه تمكن من قتله وهو في بطنه . ولكن لاوميدون حَنِثَ في وعده لهرقل ، فاضْطُرَّ هرقلُ إلى مُهاجَمة طَرْوادة واستولى عليها وقتل لاوميدون وكافأ تِيلامُون Telamon الذي حارب بشجاعة في المعركة بأن أعطاه هِسْيُوني لتكون جاريةً له . وأنجبت هسيوني من تيلامون ابنهما تيوكير Teucer. وعندما أرسل *برياموس يطلب إطْلاقَ سَراحِها رفض الإغريقُ ، فكان هذا سبباً آخَرَ في إشْعال *الحرب الطروادية .

هِيكِت أو هِكْت أو هِيكا HEQET or HEQT or HEKA

إلهةٌ لها رأس ضِفْدَعَة ترتبط بالمقابر والبَعْثِ والمِيلاد ، كما جاء في الأسطورة المصرية القديمة . وكانت زوجةَ خنمو ، وهي في أسطورة منأساطير *حُورَس ، أمُّ حورس . ورمزُ الضفدعة لِرَبَّـةِ المِيلادِ يَبْدُو في أساطيرَ أُخْرَى . وكان قدماء المصريين يعتقدون أن الضفادع التي تظهر في الغِرْيَن بعد فَيَضانِ النيلِ تتولَّد من الطين والنهر الخَصِيب ومن ثم تعد رمزًا لِهيكِتْ .

هِيـلا HELA

إلهةُ المَوْتَى في الأسطورة النَّرْوِيجيَّة . ويقال إنها ابنةُ لُوكِي Loki أحَدِ *الآيْزير وألْقاها *أُودِن في هلهايم ، التي يَعْتَقِدُ جريم أنه كَهْف . ومن المحتمل أن تكون هيلا عَرّافةً تقيم في كهف ، ويُؤيِّد هذا أن أودن تَشاوَرَ معها حَوْلَ وَفاةِ بالدر .

هِيلِّي HELLE

شقيقةُ *فِرِيكْسُوس وابنةُ أثاماس Athamas وزَوْجَتِهِ الأولى نِيفِلي Nephele. وكانت زوجةُ أبيها تكرهُها هي وشقيقَها فدبَّرت مُؤامَرةً لكي تَتَخَلَّص منهما . وأغْرَتْ نِساءَ البلدِ بأن يُحَمِّصْنَ محصول القمح التالي ورشت الرسولَ ، الذي أرسل عَقِبَ ذلك إلى دِلْفِي لكي يكشفَ السِّرَّ في نقص المحصول ، فعاد برسالة مُزَيَّفةٍ جاء فيها أنه يجب التضحيةُ بالشَّقِيقَيْن ، ولكن نِيفِلي أرسلت كَبْشاً له جِزَّةٌ ذهبية لإنقاذهما . وركبا فوقه وطار بهما ولكن هِيلِّي سقطتْ في البحر. وأُطْلِقَ على هذا البحر اسمُ بحر هيللي أو هيلليسبونت .

هِيلِين HELEN

ابنةُ *زيُوس و*لِيدا ، وشقيقةُ الأخَوَيْن *الديوسكوري ، وأجملُ امرأة . ورد ذكرُها في الأسطورة الإغريقية ، وربما كانت هيلين في الأصل إلهةً للشجر وكانت مثلَ شَقيقَيْها راعيةً للبَحّارة .

وعندما كانت هيلين صغيرةً اختطفها *ثِيسْيُوس . ولكن شَقيقَيْها أنْقَذاها عندما تركها ثيسيوس لِيَزُورَ العالَمَ السفلي . وحَمَل شقيقاها كاسْتُور وبُولُودِيُوكِيس (الديوسكوري) أيثرا أم ثِيسْيُوس لتعملَ خادمةً لهيلين . وخطَب وُدَّ هيلين ملوكُ الإغريق فاختارتْ مِنِيلاوس . وفي رواية زوَّجها له أبوها المشهور تُونْدارْيُوس . فأنجبت هرميوني . وبعد أن عاشت بضع سنوات زوجةً لملِكِ إسْبَرطة أغراها *بارِيس بمُساعَدَة *أفروديت بالهرب معه إلى طروادة . وثَمَّةَ روايةٌ تقول إنهما توقَّفا في مصرَ حيث أخفَى بُرُوتْيُوس هِيلِين الحقيقية في كهف وأرسل شبحاً في هيئتها إلى طروادة مع باريس . وعندما سقطت طروادة التقت بمنيلاوس الذي توقَّف في مصر وهو في طريق العودة إلى إسبرطة . وهكذا

أُتيحَتِ الفرصةُ لعمليةِ الاستبدال . ويقال إنها عاشت بعده وطرّدها أبناؤه ، ويقال إن بُوليكسُو شنقها في رُودِس .

وتبدو هيلين في أدب عصر النهضة وما بعده مثالا للجمال الكِلاسِيكي".

هِيلِنُوس HELENUS

مُنجِّم طُرْوادِيّ وَابْنُ *برِياموس وهِيكُوبا Hecuba كما جاء في الأسطورة الإغريقية . وقد وُهِبَ هو و*كاساندرا عندما كانا طفلين القدرةَ على التنبُّؤ عندما كانت الثعابين تلعَق آذانَهُمَا . وهِيلِنُوس مُحارِبٌ كما يقول هُومِيرُوس ، وقد هجر الإغريق بسبب إقدام *بارِيس على قتل *أخِيل أو لأن أودِيسُّوس أَسَرَهُ وحمَله على أن يُخبِرَهُ بالطريقة التي سوف تسقُط بها طُرْوادة (بِأَسْهُم *هِرَقْل) أو لأن هذه كانت إرادَتَه . وبعد أن انتهتِ الحربُ أصبح مَلِكَ ابيروس وتزوَّج من أنْدرُوماك ، ودُفِنَ فيما بعدُ في أرْجُوس .

هِيلْيُوس HELIOS

الشمسُ أو إلهُ الشمس كما جاء في الأسطورة الإغريقية . ويخلِط البعض بينه وبين *أبُولو . وهو ابن هُوبِيرْيُون و*ثيا وشقيقُ *سِيلِيني و*إيوس ، وزوجُ بِيرْسِي ، وأنجبَ منها أتيس وكِيرْكي وقد شاهَد اختطاف *بِرْسِيفُوني ، وَعلِمَ بما ارتكبته *أفروديت من زِناً مع آرِس .

ويُصَوَّر هيليوس عادةً وهو يقود عربةً بجِيادِها الأربعة خِلالَ السَّموات . وكان قصر هيليوس في الشرق ، ومنه كان ينطلق بالشمس غرباً ، لِتنْغَطِس في المُحِيط لَيْلاً وتستريحَ وتستجمَّ بعد الجَهْد الشاقّ الذي بذلته نهارًا ، ثم تُحْمَلَ ليلًا إلى قصره في الكأس التي صنَعَها هيفايستوس . وكان لهيليوس في جزيرة ثريناكيا سبعةُ قُطْعان من الثِّيران وسبعةُ قُطْعان من الأغنام ، كل قطيع منها يتكون من خمسين رأساً لا تَزِيدُ ولا تَنْقُصُ أبداً . وكانت ابنتُه فايتوسا أو لاميتيا تَحْتَفِظُ بهذه القُطْعانِ . وعندما هاجَم رجالُ *أولِيسُوس هذه الماشِيَةَ شكا لِزِيُوس فأرسل صاعِقة قَضَتْ على كل البَحّارة ما عدا أُولِيسُوسَ .

وكان المكانُ الرئيسيُّ لعبادته في رُودِس حيثُ أُقِيمَ تِمْثالُ العِمْلاق الضَّخْمُ (الذي يمثله) وكان الديكُ مُقَدَّساً بالنسبة له ، وكذلك العسلُ والخنازيرُ البيضاءُ والثيرانُ والكِباشُ والجِياد ، وكان الرومان يُطْلِقُونَ عليه اسْمَ سُول .

باب الواو

واتي كوتجارا WATI KUTJARA

كلمة معناها حرفيًّا الرجلان . وتذهب الأسطورة إلى أنهما كانا يعيشان فيما مضى . وفي أثناء سفرهما كانا يَخْلُقانِ الأشجارَ والنباتاتِ والحيواناتِ وغيرَها من المخلوقات . والاحتفالاتُ التي تقام لهما الآنَ تُصوِّرُ الأحداثَ التي وقعت لهما في أثناء سفرهما . وهما معروفان بين القبائل في أستراليا الوُسْطَى الغربية في الصحراء الغربية الكُبْرَى .

واقواق WAKWAK

جزائرُ في شَرْقِ الصِّين أو خَلْفَها أو جنوب العراقِ . ويقال إن فيها شجرةً عجيبة تطرح فاكهةً لها أشكالُ آدَمِيَّة . وثمراتُ هذه الشجرة مُعلَّقةٌ من شُعُورِها ولها أَثْداءٌ . وكلُّ ثمرةٍ منها أشبهُ ما تكون بالمَرْأة . وهي مُلوَّنَةٌ ولا تتوقف أبدا عن الصِّياح بقولها « واقْ ، واقْ » . وعندما تُقطَف إحدى هذه الثمار تَكُفُّ عن الصِّياح وتسقُط ميتة .

والروايات تختلف في تحديد موقع هذه الجزائر . ومن القُصَّاص من يذهب إلى أنها في آخر بلاد الدنيا . ويقول بعض الكتاب العرب إن جزائر واقواق تحكمُها امْرَأةٌ تجلِس وهي عاريةٌ على عرشها ، وفوق رأسها تاجٌ من الذهب . ويُحيطُ بها أربعةُ آلافٍ من الجَوارِي كلهن عاريات . وترتدي هذه المَلِكةُ أحياناً ثوباً منسوجاً من الذهب وتنتعل حِذاء من الذهب الخالِص .

ولا تزال الواقواق محفورةً في الذاكرة الشعبية للدلالة على عجائب الدِّيار أو المخلوقات .

واليشو WALICHU

أرْواحٌ شِرِّيرةٌ كان الهنود الحُمْرُ يَشُنُّونَ عليها الحرب لِطَرْدها من قُراهم أو مُعَسْكَراتِهم لاعتقادهم بأنها تنشر بينهم الأَوْبِئَةَ أو الكَوارِثَ .

وامق وعَذْراء WAMIK AND 'ADHRA

حكايةٌ فارسيةٌ يقال إنها من أصل بَهْلَوِيّ وإنها قُدِّمَتْ في نِيسَابُور إلى الأمير عبد الله طاهر (المتوفى عام ٢٣٠ هـ - ٨٤٤ م) في كتاب قديم كان قد أُهْدِيَ إلى خُسْرُو الأول أنُوشِرْوان (٥٣١ - ٥٧٩ م) فأمر الحاكمُ بإتلافه لأنه من تأليف الزَّرادُشْتِيِّين . واستلهمها عدد من الشعراء منهم عُنْصُرِي وفَصِيحِي الجُورْجانيّ . ورُوِيَ أن مِيرْزا محمد صادق نظم في نهاية القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) قصة بهذا العنوان . وتُرْجِمَت هذه القصةُ إلى التركية مُفِيدةً من الَّذِين استلهموها من شعراء الفُرْس .

وتَرْوِي هذه الحكايةُ أن وامِق ابنَ إمبراطورِ الصِّين وقع في حُبِّ عَذْراءَ . وهي ابنةُ أحدِ الملوك . وانْطَلَقَ ليبحث عنها وتغلَّب على جميع العَوائِق التي صادَفَتْه في طريقه تحقيقاً لتِلْكَ الغايةِ المنشودة . وقد أعانته بعض الجِنِّيات . والْتَقَى أخيرا بأميرَتِهِ المحبوبة . ولكن الأعداء أوقعوه في الأسر وأخذوه إلى الهند حيث حاوَلَ الأهالي إلقاءَه في النار . ولكن ألسنة اللهب لم تَمْسَسْهُ بسوء . فما كان من الهنود إلا أن عَبَدوه إذ اعتقدوا أنه إله . وهرَب البطلُ والتقى بحبيبته عذراءَ مرةً أُخْرَى وتزوَّج منها .

وتُعَدُّ هذه الحكايةُ من أشهر الحكايات الشعبية الفارسية . ولها نَظائِرُ في *ألف ليلة وليلة ، وقد أفاد منها بالنقل والاقتباس بعض الأدباء والدارسين الأوربيين ، كما كانت مصدرَ استِلْهام عند الكثيرين من المُبْدِعِين قُصّاصاً كانوا أو فنّانين .

وانجا WANGA

اسمٌ يُطْلَقُ على تَعْوِيذةٍ يَعْتَقِدُ الزنوجُ في هايتي أنها تدفع عنهم شَرَّ السِّحْر . وهناك تعويذةٌ أُخْرَى تُسَمَّى « جاردي » يَعْتَقِدُونَ أنها تَحْمِيهم من السِّحْر ، وتعويذةٌ أُخرى تسمى « دُرُوج » تحميهم من القُوَى الكَوْنية ومن شَرِّ الحرْب والأسْر .

الوَفْق WAFK (MAGIC SQUARE)

والجمعُ أَوْفاق . والوفق مُرَبَّعٌ سِحْرِيّ . أي مربع مُقسَّم مثل لَوْحة الشِّطْرَنْج ، وفي كل مربع يكتب رقم أو حرف أو كلمة وهو يُحْمَلُ كتميمة للوقاية من المَرَض والتخلُّص من أي بَلاء أو كَرْب أو لتحقيق أي غرض آخَرَ .

وأبسط شكل لهذا المربع السحري هو كما يلي :

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

ويلاحظ في هذا الوفق أن مجموع الأعداد رأسياً وأُفقيّاً وقُطْرِياً ١٥ . ويقال إن حَمْلَ هذا الوفق يُسهِّل عملية الوِلادة إذا كتب على قطعتين من الكتّان لم تُسْتَعْمَلا من قَبْلُ . ورُبِطا أسفلَ قَدَمَي الأمِّ . ولا يزال هذا الوفق يُستخدَم إلى الآنَ في الأوساط الشعبية وبخاصة وَفْقَ *بَدُوح .

الوِلادةُ القَيْصَرِيّة CAESAREAN BIRTH

وَضْعُ طِفْلٍ بِشَقِّ جِدارِ البَطْنِ والرَّحِم عندما يَتعذَّرُ الوَضْعُ الطَّبيعيُّ . وقد أُطلق على هذه العمليةِ هذا الاسْمُ نِسْبَةً إلى يُولْيُوس قَيْصَر لأنه وُلِدَ بهذه الطريقة . ويقال إن الطفل الذي يُولَد بالعملية القيصرية يكون قَوِيّاً شديدَ البَأْس وتكونُ له القدرةُ على العُثُورِ على الكُنُوزِ الدفينة ورُؤْيةِ الأرْواح .

الوَلَدُ الغَزال DEER BOY

بطلُ حكايةٍ شعبية تَرْوِي أنَّ فتاةً صغيرة انطلقت مع صُوَيْحِباتها من الفَتَياتِ وأصحابها الشُّبانِ لصيد الأرانبِ فتخلَّفت عنهم . وولدت

طفلًا ، ولم تعرفْ ماذا تصنع به ، فتركَتْه راقدًا فوق الحشائش ، وانطلقت وراءَ زُملائها الصَّيّادِين . وكانت تعيش هناك امرأةٌ كانت غَزالا ، فوجدتِ الطِّفْلَ وأخذته معها إلى بيتها وربَّته مع أولادها الظِّباء . واتفق أنْ خرج صيادٌ يوما فلاحَظ آثارَ أقدامِه بين آثار أقدام الغِزْلان، فعاد وأبلغ قومَه بما رأى . وأَعَدَّتِ المرأةُ الغَزالُ الولدَ المذكورَ لكي يَأْسِرَهُ قومه ، وعلَّمته كيف يتعرَّف على أبيه وأمه وماذا يقول لهما . وأقبل الصيادون وأخذوا الولد وسط مظاهر الفرح والسرور . ولكي يعودَ إلى أُسْرَتِهِ اشترط أن يظلَّ في حجرة لا يراه أحدٌ لمدة أربعة أيام . ونُفِّذَ هذا الشرط بدقة واهتمام ، ولكن أمه لم تستطعْ صَبْرًا ونظرت إليه خُلْسَةً ، فاتخذ الولدُ شكلَ الغَزالِ وجرَى نَحْوَ الشَّمالِ لِيَنْضَمَّ إلى أمه الغزالِ التي ساقته مع إخوته الظِّباءِ غَرْبًا إلى جبل الثلج .

وِلْيام تِل WILLIAM TELL

البطلُ السُّويسْرِيُّ المشهور ، والشخصيةُ الرئيسيةُ في ملحمةِ حركةِ الإِسْتِقلال التي قام بها الشعب السويسري في القرن الرابعَ عشرَ ضد آلْ هابْسْبُورْج . وكانت قصةَ وليام تل تُعتبَر قصةً حقيقية . ولكن العلماءَ المُحْدَثِين أَثْبَتُوا أن وليام تل شخصيةٌ أسطوريّة . وتَرْوِي هذه القصةُ أن جِيسْلَرَ الحاكمَ المَحَلِّيَّ وضع قُبعةً له في السوق وأمر السكانَ بأن يَنْحَنُوا أمامَها رمزًا لخُضُوعِهم لحُكْمِهِ الإِسْتِبْدادِيّ . ورفَض وليام تل تنفيذَ هذا الأمر فقبَض عليه جيسلر . ولما كان يعلم أن وليام تل ماهِرٌ في الرَّمْيِ بالسِّهام فإنه أمره بأن يُصَوِّبَ سهامه إلى تُفّاحةٍ وضَعها على رأس ابنه . وَاشْتَرَطَ عليه أن يُسقطَها بسهم واحد . فوضع وليام تل سهماً في قوسه وسهماً آخَرَ في حزامه وأصاب التفاحةَ بسهم أطْلقه من قوسه . وسأله جيسلر لماذا وضع السهم الآخر في حزامه فأجابه بأنه كان يعتزم أن يُصوِّبَه إلى قلب جيسلر . لو أخطأ سَهْمُه وأصاب ابنَه . فأمر جيسلر بشَدِّ وَثاقِهِ ووضَعه في سجن عَبْرَ البُحَيْرةِ . ولكن وليام تل وثَبَ من القارِب في مكان عُرِفَ فيما بعدُ باسْمِ « وَثْبةِ تِل » واستطاع فيما بعد أن يُفاجِئَ جيسلر في كَمِين وقضَى عليه . وأشْعَلَتْ هذه البطولة في قلوب السويسريين نارَ الرَّغْبةِ العارِمةِ في الحصول على الحرية والاستقلال وسُرْعانَ ما تكوَّن الإتِّحادُ السويسريّ .

وِنْتِي أو وِنْتِيما WINTI or WINTIMA

كلمةٌ معناها الروحُ لدى الزُّنُوج في غِيانا الهُولَنْدِيّة . ورجلُ الوِنْتِي يُمارِسُ السحر ويعمل كاهِناً لِلآلِهة الإفريقية . والونتي تُطلَق على المخلوقات الخارِقة ، وهي ليست من مادة ملموسة ولا تُرَى .

وِنْدِيجُو WINDIGO

مخلوقٌ من أَكَلةِ لُحُوم البَشَر يحومُ في الغابات ويلتهم الضَّحايا الذين يُوقِعُهم سوءُ الحظ في طريقه ، كما ورد في أساطير بعض القبائل البُدائِيّة . ومن المُعتقَدات الشائعة أن أي صياد يَضِلُّ طريقَه في الغابة . وَيهيمُ على وَجْهِه ولا يجد طعاماً ولا شراباً لا يتورَّعُ عن افْتِراسِ أي إنسان ويُصْبِحُ من أكلة لحوم البشر . وما إنْ يذوق طعمَ اللحم البشريّ حتى يتحوَّل إلى وِنْدِيجُو ، ويصبح عَدُوًّا لَدُودًا للبشر .

وُو كْوان WU KUAN

مَلَكُ الجَحِيمِ الصينيّ وهو جحيمُ بحيرةِ الدم ، وفيه يُعاقَب الغَشّاشُونَ والمُزَوِّرُون . ويُحتَفَل بعيده في اليوم الثامنَ عشرَ من الشهر القمريّ .

وِيزا WIZA

كلمةٌ معناها حرفيًّا الحُكَماءُ . وهمُ السَّحَرةُ في بُورْما . والويزا طائِفَتان : أَخْيارٌ وأشْرار . وكل طائفةٍ من هؤلاء السَّحَرةِ تنقسم إلى أربع شعب ، كل واحدة منها تَستخدِم في سِحْرِها عُنْصُرًا من العناصر (الحديد والزئبق والطب والمُرَبَّعات السحرية) للتأثير في الأرْواح . والويزا يُقَدِّمون تعويذاتٍ تَقِي الناسَ من الجُرُوحِ والأوْبئةِ والأعداء .

وِيسْلَر (كلارْك ويسلر)

CLARK WISSLER

(١٨٧٠ – ١٩٤٧)

أَنْثْرُوبُولُوجِيٌّ أمريكي وحُجّةٌ في أَنْثْرُوبُولُوجْيا الهنودِ الحُمْر . وقد دَرَّس في جامِعَتَيْ إنْدِيانا وكُولُومْبيا . وفي عام ١٩٠٦ أصبح أميناً لِلْمُتْحَف الأمريكي للتاريخ الطبيعي، واحتفظ بهذا المَنْصِب إلى أن تقاعَد في عام ١٩٤٢ . وفي عام ١٩٢٤ عاد للتدريس وأصبح أستاذا لِلأَنْثْرُوبُولُوجْيا في جامِعة يِيلْ حيثُ ظل يُحاضِر فيها حتى عام ١٩٤٠ .

وقد اهْتَمَّ ويسلر بأنثروبولوجيا الهنود الحمر ، وتُعَدُّ مَجْمُوعَتُه عن المادة الهندية في مُتْحَفِ التاريخ الطبيعي الذي بناه من أحسن المجموعات في هذا المجالِ في العالَمِ بِأَسْرِه . وعلى الرغم من أن عمله كان في الغالب في الولايات المتحدة فإنه قام بأبْحاث هامّة في أُسْتُرالْيا وهاواي ونيوزيلَنْدة حيث درس النَّحْتَ عند الماوري . ومن مُؤلَّفاتِهِ كتابُ « فرسان الهنود » . ويتناول حياة الهنود . ويمتزج فيه العلم والخيال (١٩٣٨) وكتاب « الهنود في الولايات المتحدة » (١٩٤٠) وهو خُلاصةُ دِراسةٍ اسْتَمَرَّتْ طَوال حياته . وكتاب « الهنود الحمر في شمال أمريكا » (١٩٤٢) وكتاب« الهنود الحمر » (١٩١٧) وكتابٌ « الإنسان والثقافة » (١٩٢٣) وكتابٌ « علاقة الطبيعة بالإنسان في أمريكا الأصلية » (١٩٢٦) وكتاب « الأنثروبولوجيا الاجتماعية » (١٩٢٩) .

وِيكْوِيك WEKWEK

الصقرُ الذي سَرق النار . وعندما طُورِدَ أسقطها على الأرض فأشعل فيها النار ، ولكن أولي أَطْفَأَها بأن أرسل على الأرض مطرا غزيرا غَمَرَها بالمياه . كما جاء في الأسطورة الهندية .

وِيلِي WILI

ابنُ بُورْ و بِسلا وشقيقُ وي و*أُودِن كما جاء في الأسطورة النَّرْوِجِية . وقد قتل بمساعدة إيمير . ولم يَتَرَدَّدِ اسْمُهُ كثيرًا في الأساطير النرويجية ، ويبدو أنه انْزَوَى في غَياهِبِ النِّسْيان مع تَطَوُّرِ الفكرِ الدِّينِيّ .

وِيُوت WIYOT

ابنُ الأرضِ والجَدُّ الأكبرُ لِلبَشَر . كما جاء في أسطورة الهنود في كالِيفُورنيا . ويعتقد هؤلاءِ الهنودُ أن أولَ ما خُلِقَ في الوجود هما السماءُ وشَقِيقَتُها الأرض . ومن اقترانهما وُلِدَت الرمالُ والأحجارُ والصَّوّانُ والأشجارُ والحيواناتُ ثم وُلِدَ ويوت وأنجب الجِنْسَ البَشَرِيّ .

بابُ اليَاء

يَأْجُوج وَمَأْجُوج YAGOG AND MAGOG

شَعبان ورد ذكرُهما في الكتاب المُقدَّس والقرآنِ الكَريم . وتَرْبِطُ المصادرُ بين هذين الشعبين وبين الجزءِ الشماليِّ الشرقيِّ من العالَم القديم . وهو مقر الشعوب التي سوف تخرج من عُزْلتها في الأيام الأخيرة للعالَم ، وتنشُر الخَراب في أرجاء الأرض حتى يُقضَى عليها في نهاية الأمر . وسوف يتدفق يأجُوج ومأجُوج في أعداد هائلة ويشربون مياه نَهرَي الفُراتِ وَالدِّجْلة، وبُحَيْرةِ طَبَرِيَّة . وعندما ينتهون من القَضاء على سكانِ الأرض يُوجِّهون سِهامَهم إلى السَّماء ويُطْلِقُونَها فيرسل الله سبحانه وتعالى عليهم ديداناً تدخل في أفواههم أو أعناقهم أو آذانهم وتقضي عليهم جميعاً في ليلة واحدة وتملأ جُثَثُهمُ الأرضَ وتُزْكِمُ الجَوَّ برائحتها الكَريهة .

وتقول الرواية إن الإسكندر ذا القَرْنَيْن بنى سَدّاً بينهم وبين بعض الأقوام ، وسوف يبقى يأجُوج ومأجوجُ مقيمين وراءَ هذا السدِّ إلى الأيام الأخيرة من العالَم . ويقول بعض المُفَسِّرين أنهم يَحْفِرُونَ كلَّ ليلةٍ تحت هذا السد . ولكن قبل أن يُشْرِقَ الصَّباحُ يعود كل شيءٍ كما كان . وقومُ يأجُوج ومأجُوج ثلاثُ طوائِفَ : الأولى في طول شجرة الأرز ، والثانية طولُ جسدِ كلِّ فَرْدٍ منها مثلُ عَرْضِهِ . والثالثة يستطيع أن يغطّيَ كلُّ فرد فيها جسدَه بأُذُنَيْه .

يازاتا YAZATA

مخلوقاتٌ سَماوِيّة ، كما جاء في العقيدة الزَّرَدُشْتِيَّة . وهي أقلُّ مرتبةً من *أَهُورامازْدا وأميشاسبنتا . وهذه المخلوقات تقوم بنقل المشيئة الإلهية إلى البشر .

وعددُ اليازاتا كبير جدّاً . ولكن أربعاً وعشرين من اليازاتا فقط هم الذين يقومون بدَوْرٍ هام ، ومنهم آتار وآبو وهفارخشايتاه وماه وتشتريا ودرفاسبا وميترا وسراوشا وراشنو . وطِبْقاً لما جاء في *الأَفِسْتا هناك طائفتان من اليازاتا ، إحداهُما رُوحِيّة والثانية مادِّيّة . وهي الأرواحُ التي تحرُس السماءَ والكواكبَ والنجومَ والعناصِرَ ، وهي التي تشخّص الاستقامةَ والحقَّ والنصر . ومن المعتقدات الشعبية الفارسية الحديثة أن اليازاتا عفاريتُ خَيِّرة .

يازدان YAZDAN

كلمةٌ معناها « جَديرٌ بالإجلال » ويصف بها الزَّرادُشْتِيّونَ الإله .

ومعنى يازدان في اللغة الفارسية الحديثة « الله » بمعنى الله الواحد الأحد . ويقول الشَّهرَسْتانيُّ في كتاب « المِلَل وَالنِّحَل » إن اسم يازدان يُطلَق على الضوء في مقابل الظلام .

ويستخدم الفِرْدَوْسِيُّ ومن حاكاه من شعراء الفُرْس كلمة يازدان للدلالة على اسم الجلالة « الله » .

ياكس

رَبَّةُ السلام ويُطلِقُ عليها الإغريقُ اسم أيريني Irene. وقد كرَّمها أوغسطس ، فأقام لها الأرايا كيس المشهور فوقَ الكامبوس مارتيوس عام ١٣ ق. م. . كما أقام لها فِسْباسْيان معبدا عام ٧٥ ق. م . ومن الأشياء التي اقترنت بعبادتها غصنُ الزيتونِ وقضيبُ هيرْميسَ وقَرْنُ الإخْصاب.

ياكْشاس YAKSHAS

مخلوقاتٌ خارِقَةٌ انْشَقَّتْ على الشياطين واستولتْ على مَناطِقِ الجِبال ، كما جاء في الأسطورة الهندية . وتُعَدُّ الياكشاس كائناتٍ غيرَ مُؤْذِية .

يا ليل YA LEL

صنمٌ أُضيف إليه « يا » كعبدِ يَغوث وعبدِ مَناة وعبدِ وُدّ وغيرها .

يانْج تِشِنْج YANG CHING

إلهُ الماعِز . ويُقدِّم له الفلاحون الصينيون في المناطق الجبلية القَرابينَ لِحمايتهم من الحيوانات المُتوحِّشة ، وهو يُصوَّر في هيئة رجل له رأسُ ماعز ويرتدي جلدَ ماعز .

يانْسان YANSAN

إلهُ الرِّيح عند الزُّنُوج اليُورُوبِيِّين . وتعبُد بعضُ القبائل في العالَم الجديد باعتباره من كِبار الآلِهة .

اليُسْرُوع CATERPILLAR

يَرَقَةُ الفَراشَةِ أو السُّوس . ويعتقد في رومانيا أنها خُلِقَت من دموع الشيطان . ويعتقِد البانْتُو أن أرواح الموتى تتخذ شكل اليَسارِيع. ومن المعتقدات الشائعة في سويسرة وغيرها من البلاد أن أرواحَ الشجر مسئولةٌ عن اليساريع وأنها تُرْسِلُها لتزحفَ وتتسلَّل إلى مُخِّ الإنسان فيُجَنَّ أو أنها ترسلها إلى الحقول لإزعاج الناس . وهذه اليساريع تبدو في صورةٍ تدفعُ الناسَ إلى الاعتقادِ بأنها من عمل بعض الساحِرات بالاستِعانة بالشيطان ويستخدِمُها البعضُ في عِلاجِ بعض الأمراض . وكانت يَرَقةُ الكُرُنْبِ تُوضَع في الزَّيْتِ ثم يُدْلَكُ بالمَزيج موضِعُ عَضَّة الثُّعبانِ السامِّ . وفي إنجلترا كان الناسُ يَحمِلُونَ اليَساريعَ لاعتقادهم بأنها تُفيدُ في علاج الحُمَّى . وكانت اليَساريعُ تُوصَفُ أيضاً لعلاج آلام الأسنان .

يعقوب صنوع

انظر : أبو نضارة .

يهوى YAHWEH

عملاقٌ له ثلاثون قرناً يسكن الغابة . كما جاء في أسطورة داهُومي . ويُعتقَد أنه مخلوقٌ خطير يُهدِّد حياةَ الصَّيادين . وتُروَى قصصٌ

كثيرة عن التقاء بعض الصيادين بهذا العملاقِ .

يوداساف

انظر : بلوهر ويوداساف Barlaam and Josaphat.

يُودُوبُولُوس

١) ابنُ ايفايمون التسالي ، وكان أحدَ الفُرْسانِ الإغريقِ الذين تقدموا للزواج من *هِيلين . وعندما نَشِبَتِ الحَرْبُ الطروادية قاتَل فيها بشجاعة . وعندما انتهت الحربُ غَنِمَ تمثالا لدِيُونِيسُوس داخلَ صُنْدُوق ، وما إن فتحه ووقعت عيناهُ على التمثال حتى أُصِيبَ بالخَبَل .

٢) ابنُ تِيلِيفُوس واستوخي شقيقةِ *برياموس. واشترك في الحرب الطَّرْوادِية ولَقِيَ مَصْرَعَهُ على يد نيوبتوليموس .

يُورُوتُوس EURYTUS

مَلِكُ أُويخاليا Oechalia ، وابنُ ميلاوس Menelaus ، ووالدُ ايولي Iole وافيتوس . وقد تعلَّم الرِّمايةَ بالسهام تحت إشراف أبولو وبرع في هذا الفن ، فتحدَّى الإلهَ في مبارزة ، فغَضِبَ أبولو وقضَى عليه بالموت قبلَ الأوانِ . وتذهب إحدى الرِّواياتِ إلى أن يوروتوس هو الذي علَّم *هِرَقْل الرِّماية ، ووعده بأن يُعْطِيَهُ ابنتَه ايولي إذا هَزَمه في الرَّمْي بالسهام . وانتصر عليه هِرَقْل ، ولكنه نكَثَ وَعْدَه . فقتله هرقل وأخذ ايولي أسيرة .

يُورُوتِيُون EURYTION

١) عملاقٌ كان يتولَّى حِراسةَ ماشيةِ جِيرْيُون Geryon ، وَالْتَقَى به *هِرَقْلُ وهو نَيِل فقتله .

٢) قَنْطُورٌ حاوَل أن يَخْتَطِفَ عَرُوسَ بيريثوس (انظر : هيبوداميا) . ونَشِبَ بينــه وبين اللابِيثايّ قتالٌ لإنقاذها من بَراثِنِه .

يُورُودِيكي EURYDICE

زوجــةُ *أُورْفيُوس . وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أن *أرِسْتايُوس عَشِقَ يُورُودِيكي وأخذ يُطارِدُها يوماً ويُطارِحُها الغَرامَ ، فهربت منه . وبينما هي تجري داستْ على ثُعْبان فلدَغها وماتت . وحَزِنَ عليها أورفيوس حزناً شديدًا ، وهبط إلى العالَم السُّفْلِيّ ، وأعجبت الآلهة هناك بأغانيه وألحانه ، فاستجابوا لطلبه وسمحوا له بأن يأخذ معه يُورُودِيكي إلى العــالَم العُلْوِيّ واشترطوا عليه ألا يتطلَّع خلفَه أبدا إلا عندما يخرج من هادِيس . وظل أُورْفِيُوس يسير حتى وصل إلى باب الخروج من هادِيس ، وأراد أن يَسْتَوْثِقَ من أن يوروديكي تَتْبَعُهُ بالفعل فنظر خلفه فاخْتَفَتْ يوروديكي عن أنظاره في الحال.

يورو كليا EURYCLEA

مُرْضِعةُ *أُودِيسيُوس التي تعرَّفت عليه عندما عاد إليها بعد عشرين عاماً وهو مُتنكِّرٌ في ثياب شَحّــاذ .

يُورُوماخُوس EURYMACHUS

ابنُ بُولُوبُوس . وكان أحدَ عُشّــاق *بينِلُوبِي . وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أنّ *أودِيسيُوس عاد متنكرا في زيّ شحّاذ فهزأ به يُورُوماخُوس فتَحَدّاه أُودِيسيُوس أن يَثْنِيَ قَوْسَه . وعجز يُورُوماخُوس عن ثَنْي القوس واعتراه خجلٌ عظيم ، فقتله أُودِيسيُوس .

يُومُولْبُوس EUMOLPUS

ابنُ *بُوسايْدُونْ وخيوني Chione. وتذهب الأسطورة الإغريقية إلى أن خيوني هَرَبَتْ من أبيها بُورْياس Boreas ، وألْقَتْ ابنَها يُومُولْبُوس في البحر ، فأنقذه بُوسايْدُون وأخذه إلى أخته بِنْثِيسِكُومي لرِعايَتِهِ وتربيته . وتزوَّج يُومُولْبُوس من ابنتها ، ولكنه عَشِقَ أُخْتَها فطردته شقيقتُه وفرَّ إلى تِيجُورْيُوس Tegyrius ملكِ تَراقيا . وتزوّج ابنُ يُومولبوس من إسماروس Ismarus أُختِ تِيجُورْيُوس .

ويُعتبَر يُومُولْبُوس مُؤَسِّسَ كَهانةِ *دِيمِيتِير ، وظلت عائلتُه تتوارث هذا المَنْصِبَ .

يخْ أو يكْش YECH or YEKSH

شيطانٌ ساخِر في شكل حيوان أصْغَرَ من القِـطّ ، وداكِنِ اللَّوْن ، ويرتدي قَلَنْسُوةً ، يَتَصَدَّى للمُسافِرِين ويجعلهم يَضِلونَ الطريقَ ، كما جاء في الفُولكلُور الهندي . ويستطيع اليخ أن يتشكل في أية صورة وأن يظهرَ في صورة الإنسان . والقَلَنْسُوةُ تشبه الصَّدَفة وتجعل من يرتديها يختفي عن الأنظار . وكل من يستطيع أن يستوليَ على هــذه القلنسوة ويضعَها تحت رحًى ، يُسَيْطِر على اليخ ويجعله خادماً مخلصاً لــه . واليخ قَوِيٌّ شديدُ البَأس ، في وُسْعه أن يُحَرِّكَ الجبالَ وينقلَ المُدُنَ ، ولكنه لا يستطيع أن يرفَع الرَّحَى .

Y

Z

M

N

F

G

H

D

E

A

English - Arabic Glossary

Librairie du Liban
Riad Solh Square, Beirut

Associated companies, branches and representatives throughout the world.

First published, 1983
Printed in Lebanon

A DICTIONARY OF
Folklore

with an English – Arabic Glossary

by

Dr. Abdul Hamid Yunis

Librairie du Liban

A DICTIONARY OF FOLKLORE

وقد شَغَلَ الدكتور يونس وظائفَ عِدَّةً واشترك في مؤتمرات ونشاطاتٍ اقليمية ودولية كثيرة كان شُغْلَه الشاغِلَ فيها دَوْماً التركيزُ على التَّراث الشعبي الفولكلوري الذي ألَّفَ فيه الاعمالَ التالية:

- الهِلالية في التاريخ والأدب الشعبي
- خيالُ الظِّل
- الحِكاية الشعبية
- الأسس الفنِّية للنقد الادبي
- القِصّة القصيرة في الأدب الحديث
- دِفاعٌ عن الفولكلُور
- التُّراث الشعبي
- الآداب الشعبية العربية
- الأدب المَغرِبي الحديث
- الأسطورة والفن الشعبي
- موسوعة الآداب والفنون الشعبية.

وهذه النشاطات كُلُّها لم تُثْنِ الدكتور يونس عن الاهتمام بالمجال الاجتماعي النيِّر الخَيِّر اهتماماً بالمكفُوفين والمَعُوقين ـ فقد أَسْهَمَ في إنشاء «المركز النموذجي للمكفوفين» و«جمعية النُّور والأمل للكفيفات» كما أسّس ورأَسَ «جمعية النور للعميان». ونتيجةً لدَعْوتِهِ الجادَّة وجُهوده تَمَّت مُساواةُ المكفوفين بالأسوياء في مَراحلِ التعليم المختلفة وفُرَصِ العمل في جمهورية مصر العربية.

منح الدكتور يونس جائزةَ الدولة التقديرية في الأدب عام ١٩٨٠ وكان قد نالَ العديد من الجوائز والأوسمة المختلفة تقديراً لِجُهوده.

مكتبة لبنان
ساحة رياض الصّلح
بيروت

A DICTIONARY OF Folklore

By

Dr. Abdul Hamid Yunis

Librairie du Liban